بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابیست

که افراد ناس از عوام و خواص مستفید از آن استفاده نمایند تا کنون

نظیر این تألیف و تصنیف نشده و سه مجلد از آن در زمان طبع رسیده بود ولی

ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات آن هم بجهة پاره حوادث در بوطه تأخیر مانده

بود لذا در این اوان در نتیجه اقتران بتأییدات حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات

حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الأعاظم والنجباء

و زبدة الأتقیاء والأخیار آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا

میرزا عبد الله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا و جناب خیر الحاج والمعتمر آقای آقا حاجی حاج آقا

کتابفروش دامت تأییداتهم بمحض خدمت بعالم اسلامیت و توسعه ابواب معارف و در راه احیاء

آثار و سنن مندرسه با منفعت گوی سبقت از همگنان خود ربوده و بمباشرت طبع نواقص و مجلدات چهار

پنج و شش جلد دیگر و بعضها فی بحمد الله تکمیل مطبوع از طبع در آمده تقدیم گردید و جلد ششم

انهم در تحت طبع بوده و عنقریب بحضور اخوان دینی معارف پرور انتقال خواهد شد

اثر و احقر اینجا انتها این مجلد ابواب با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصا از

حضرات مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب

معظم لهم و احقر را که کاتب حیا و میتا از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم

الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در تبریز

عمده فروش کتابخانه شرکت سهامی تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت و در

مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتاب فروش

باهتمام آقا مشهدی اسمعیل نجل المرحوم آقا مشهدی

اسد آقا مطبعه چی طبع گردید

۱۳۵۲.

الديباچه

تقدیم

هذا هو
المجلد الخامس من
مجلدات منهاج البراعة في شرح
نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بنهج البلاغة للاهتداء إلى مناهج البيان وألهمنا منهاج البراعة للارتقاء إلى معارج المعاني، والصلوة والسلام على دوحة النبوة التي طابت فرعها وأصلا، وشجرة الرسالة التي سمت رفعة ونبلا، عين الفخار وحديقة الشرف الذي أظهر الجبلاء من مضر ونزار محمد المختار من سلالة عدنان، والمحمود في السنة والمكرمات الفرقان، وآله الموصوفين بالعصمة والطهارة، والمعروفين بالحكمة والقدوة، والموسومين بالخلافة والإمامة، والمرسومين بالنزاهة والكرامة، لا سيما ابن عمه وأخيه المنتجب ووزيره ووصيه المنتجب الحائز قصب السبق في مضمار العز والشرف، والسابق على الأقران في السؤدد والآله، المنصوص المخصوص به إمارة المؤمنين، والمنصوص بالإمامة من عند رب العالمين، على رغم كل ناصب جاحد، وعمى عين كل منافق معاند، يا آل طه الأكرمين إليكم، وما ذهب غير مجار لمنصبكم المرتجى، نيل المنى في الجنة الأشياء فعليكم مني السلام فإنكم، أنتم رجائي ومنتهى ابتغائي،

أما بعد

فهذا هو المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة أملاه المفتاق إلى غفران ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي وفقه الله سبحانه على إتمامه وختامه وجعله ذخرا ... جعله الله لي ذخيرا وليوم حشري ونشري ... إلى الله ... الاحتساب في حقو ... السيد

ومن خطبة له عليه السلام وهى المأة والستون من المختار في باب الخطب

وهى مروية في البحار من كامل ابن الأثير بتغيير واختلاف وتغيير حسبما تطلع عليه إن شاء الله إن الله سبحانه أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول وأحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا

منه **اللغة** صدفت صَدَفت من باب ضرب اعرضت وقصدت في الامر قصداً من باب ضرب ايضاً توسط وطلب
الاسد ولم يجاوز الحد وهو على قصد اي رشد وطريق قصد اي سهل ودخل عليه بالبناء على المفعول اذا سبق وهمه
الى مثل فتغلط فيه من حيث لا يشعر والبقعة من الارض القطعة منها وتضم الباء في الاكثر فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف
وتفتح فتجمع على بقاع بالكسر مثل كلبة وكلاب **الاعراب** قوله والفرائض الفرائض بالنصب على الاغراء والفاء في قوله
فالمسلم فصيحة وقوله خاصة احدكم عطف على امر والفاء في قوله فان الناس تعليل وكذلك في قوله فانكم مسئولون **المعنى** اعلم ان
هذه الخطبة الشريفة كما قاله السيد ره وغيره خطب بها في اول خلافته وصدّر كلامه بالتنبيه على فضل الكتاب المجيد فقال ان الله سبحانه
انزل على نبيه اشرف المرسلين كتاباً هادياً الى نهج البلاغة الحق اليقين كما قال عز من قائل لا ريب فيه هدى للمتقين بين فيه الخير المقرب
اليه ورضوانه والشر المبعد عن جنابه فخذوا نهج الخير لتهتدوا الى الصراط المستقيم المؤدي الى حضرة النعيم واصدفوا عن سمت الشر
اي اعرضوا عن طريقه لتقصدوا اي تطلبوا السداد وتسلكوا سبيل الرشاد ثم حث على مواظبة الفرائض والواجبات والمراقبة عليها
في جميع الحالات فقال ع والفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة اي اوصلوها اليه سبحانه لتوصلكم الى الجنة وهو من باب
المشاكلة اذ المراد بايصالها اليه التقرب بها اليه وطلب الزلفى بها لديه ونسبة التأدية الى الجنة اليها من باب المجاز العقلي والاسناد
الى السبب ان الله حرّم في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله حراماً غير مجهول ولا خفي بل هو واضح جلي فلا عذر لمن جهله واحل حلالاً
غير مدخول اي ليس فيه عيب ولا ريب فلا بأس على من تناوله وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها كما افصح عنه لسان النبوة قال ص
حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وماله وعرضه وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها اي ربطها بهما في مرابطها فاوجب
على المخلصين الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين ومراعاتها مواضعها هكذا **قال الشارح البحراني** والعلامة
المجلسي ره ومن ظاهر الشارح المعتزلي **اقول** والفرق بين ما ذكره العلامة المجلسي ره والشارحان وبين ما ذكرناه ان الباء في قوله
بالاخلاص صلة على قول هؤلاء وعلى ما ذكرناه سببية وايضا الاخلاص والتوحيد على ما ذكرناه صفة المسلمين وعلى ما ذكروه
صفة المحافظين على حقوقهم فافهم جيداً منه ره ويجوز ان يكون المراد انه سبحانه شد حق المسلم في معاقده بسبب اخلاصه الوحدانية
وتوحيده لله سبحانه يعني ان اسلامه وتوحيده اوجب ترتيب احكام الاسلام عليه كما قال الصادق ع في رواية المفضل المروية
في الكافي الاسلام يحقن به الدم وتؤدى به الامانة وتستحل به الفروج وفي رواية اخرى عن سماعة عن الصادق ع قال الاسلام
شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث هذا ولكن الاظهر ما ذكرناه
بقرينة التفريع بقوله فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق وان كان يمكن توجيهه على ما ذكرناه ايضاً بنوع من
تكلف فافهم هذا وقوله الا بالحق تنبيه على انه لا يجب كف اليد واللسان عن المسلم اذا استحق عليه وقد وقع نظير
هذا الاستثناء في الكتاب العزيز قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون اي باحدى ثلث اما زنا
بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل مؤمن عمداً ظلماً وقوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب تأكيد لما سبق على ان المعنى
انه لا يجوز اذاه الا مع وجوبه فيكون مساقه مساق قوله الا بالحق وبجعله يكون تأسيساً فانه لما دل الكلام السابق على جواز
عدم الكف عنه عند الاستحقاق نبه بهذا الكلام على انه لا يجوز اذاه عند الاستحقاق ايضاً الا بما يجب من الاذية
كماً وكيفاً فتكون ما موصولة ويحصل التنبيه على جواز اذيته من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقدار مخصوص
ببعضها وكيفية خاصة فصّلها على ما قرر في باب الحسبة هذا وقد تلخص مما ذكره عليه السلام وجوب مراعاة حرمة
المسلم والمحافظة على حقوقه وقد اشير اليها في اخبار اهل البيت عليهم السلام ففي الوسائل عن الكليني عن ابي
المعزا عن ابي عبد الله ع قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد في
التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله
عز وجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول
الله ص وعن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق

واجبات

واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت
جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قلت لا قوة الا
بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع
مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان
تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس
ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه
والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها
ولا تلجئه الى ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك
وفي الوسائل عن محمد بن علي الكراجكي في كنز الفوائد عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن
علي الجعابي عن القسم بن محمد بن جعفر العلوي عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله للمسلم على اخيه ثلثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته
ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته
ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع
مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه
ولا يعاديه وينصره ظالما او مظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على
اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال عليه السلم سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمة فيقضى له وعليه
ثم اسرعوا بالبادرة الى الموت موتها بالبلاد الى تهيئة فقال بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو اي فان الا اسبلم
الموت قال الشارح المعتزلي سماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة
احدكم لانه وان كان عاما للاحياء كلهم مع كل انسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم فان الناس امامكم اي
سبقوكم الى الموت وفي بعض النسخ فان البأس امامكم بالباء الموحدة اي الفتنة وان الساعة تحدوكم اي تسوقكم
من خلفكم تخففوا بالقناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها وارتكاب المآثم تلحقوا فان المسافر الخفيف احرى
بلحوق اصحابه وبالنجاة فانما ينتظر باولكم آخركم اي البعث والنشور وقد مضى هذا الكلام بعينه في الخطبة الحادية والعشرين
وقد مر شرحه هناك بما لا مزيد عليه ثم امرهم بالتقوى لانها الزاد الى المعاد فقال اتقوا الله في عباده وبلاده اي فيما
يجب رعايته من حقوقهم وبلاده بترك العلو والفساد فيها قال سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فانكم مسئولون لقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون وقوله وقفوهم انهم مسئولون
حتى عن البقاع فيقال لم استوطنتم هذه وتركتم هذه وقد ورد النهي عن الاقامة ببلاد الشرك مع
امكان الخروج منها اذا لم يتمكن القيام بوظائف الاسلام وكذا عن مجالسة اهل البدع والمعاصي كما مر في شرح
الخطبة الخامسة والثمانين والبهائم فيقال لم ضربتم هذه واجعتم هذه فانه تعالى جعل للبهائم حقوقا على صاحبها
وروى في الوسائل من عقاب الاعمال للصدوق عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان امرأة عذبت في
هرة ربطتها حتى ماتت عطشا وعن مكارم الاخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي نقلا من كتاب المحاسن عن الصادق ع
قال اقذر الذنوب قتل البهيمة وحبس مهر المرأة ومنع الاجير اجره وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن السكوني
باسناده ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا
للخصومة وفيه عن محمد بن محمد المفيد في الارشاد مسندا عن ابراهيم بن علي عن ابيه قال حججت مع
علي بن الحسين ع فالتاثت عليه الناقة في سيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها وفيه

عن الصادق قال روى عنه بعضنا يا با عبد الله قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار فانها ترى ما لا ترون
وفيه عن الصدوق باسناده عن اسمعيل بن ابى زياد باسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للدابة على صاحبها خصال ست يبدأ بعلفها اذا نزل ويعرض عليها الماء اذا مر به ولا يضرب وجهها فانها تسبح بحمد ربها ولا يقف على ظهرها الا فى سبيل الله ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من المشى الا ما تطيق وعن الصدوق مرسلا عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تتوركوا على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس ثم امرهم بالاطاعة ونهاهم عن المعصية على سبيل الاجمال فقال اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به فانه ينفعكم فى العاجل والآجل واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه لانه يسوقكم الى الجحيم ويؤدى الى العذاب الاليم **تكملة** روى العلامة المجلسى فى البحار من كامل ابن الاثير هذه الخطبة باختلاف يسير قال وبويع عليه السلام يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة من سنة خمس وثلثين من الهجرة واول خطبة خطبها عليه السلام حين استخلف حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا الخير ودعوا الشر الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل دم امرئ مسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس اخركم اتقوا الله عباد الله فى عباده وبلاده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوه واذا رايتم الشر فدعوه **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن بزرگوار وولى كردگار است در اول خلافت خود فرموده كه بدرستيكه خداى عز و علا نازل فرموده كتابى كه هدايت كننده است بيان فرموده در او نيكوئى وبدى را پس اخذ نمائيد راه خير را تا هدايت يابيد واعراض كنيد از شر تا ميانه رو باشيد ادا نمائيد فرائض را برسانيد آنها را بسوى پروردگار تا اينكه برساند آنها شما را بسوى بهشت عنبر سرشت بدرستيكه خداوند تبارك وتعالى حرام فرموده حرامى چند كه مجهول نيست وحلال كرده حلال بى عيب است وتفضيل داده احترام مسلمانان را بر جميع حرمتها وبسته باخلاص وتوحيد حقهاى مسلمانان را در مواضع بستگى آنها پس مرد مسلمان آنكسيستكه سلامت باشند مسلمانان از زبان او واز دست او مگر بوجه حقانيت وحلال نيست اذيت وآزار مسلمان مگر بانچه كه واجب باشد مبادرت نمائيد بكار ديگر عام است وشامل همه عالميان وبرانچه كه مختص است بهر يكى از شما وآن مرگست پس بدرستيكه مردم در پيش شما هستند وبدرستيكه ساعت قيامت ميراند شما را از پس شما بار سبك كنيد تا لاحق باشيد بگذشتگان پس بدرستيكه انتظار ميكشد بسبب اول شما آخر شما بپرهيزيد وبترسيد از خدا در خصوص بندگان او وشهرهاى او پس بتحقيق شما مسئول خواهيد شد از هر چيز حتى از بقعهاى زمين واز چهارپايان اطاعت كنيد خدا را ومعصيت ننمائيد او را وهرگاه ببينيد خير وخوبى را پس بگيريد آن را وهرگاه مشاهده كنيد بدى را پس اعراض كنيد واجتناب نمائيد

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والستون من المختار فى باب الخطب

بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لى بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة على شئ تريدونه وان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا عنى وانظروا ماذا ياتيكم به امرى ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا

وذلك وسا مسك الا مرها استمسك واذلم احد منك فاخر الدواء الكي **اللغة** اجلبوا علينا الي الجوا واجتمعوا والحقّ نسنهو الشيء ومن كل شيء حل نعرق في بعض النسخ على اجب بالجيم المكسورة ما اسم من جد في الامر من باب ضرب وقيل انا الجهد يسعى يغيبه ويمنيه تقول فلان محسن جدا اي نها يتهو منها الغنم وعبدان بالكسر جمع عبد والاشهر في جمعه اعبد وعبيد وعباد وسام قال الاصمعي انا اذا كلفه اباه واكثر ما يستعمل في العذاب والشر فالسيما نديسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذه الفوم والصوت يهدمن باب منع سكون وسمح سماحة جاد واعطى او وافق ما اريد منه واسمح بالالف لغة وقال الاصمعي سمح ثلاثيا بماله واسمح بقيادة مولكنة بالضم كالقوة لفظا ومعنى **الاعراب** جواب لو في قوله لو عاهنت محذوف بقرينة المقام والهاء في قوله يا اخوتاه للسكت قال نجم الائمة الرضي فاما هاء السكت فهي هاء تزاد في اخر الكلمة الموقوف عليها اذا كان اخرها الفا والكلمة حرفا واسم عريق في البناء نحو لا وذا وهنا وذلك لان الالف حرف خفية فاذا جئت بعدها بهاء ساكنة فلابد من مد الالف اذا جئت بعدها وذلك في الوصل يجيء حرف اخر يبين النطق بها واذا لم ات بعدها بشيء وذلك في الوقف خفيت حتى ظن ان اخر الكلمة مفتوح فلذا وصلت ليبين جوهرها واختاروا ان يكون ذلك الحرف هاء لمناسبتها للالف في الخفاء لحروف اللين فاذا جئت ساكنة بعد الالف فلابد من تمكين مد الالف ليقوم ذلك مقام الحركة فيمكن الجمع بين ساكنين فيتبين الالف بذلك التمكين والمد وقال في باب المنادى المندوب واذا ندبت يا غلامي بسكون الياء فكذا تقول عند سيبويه يا غلامياه لان اصلها الفتح عنده واجاز المبرد يا غلاماه بحذف الياء للساكنين قال ابن الحاجب في الحواشي لبس بوجه وقال وا غلاماه ليس بوجه **اقول** في قول امير المؤمنين ما مويد لقول المبرد وشاهد له **قال نجم الائمة** لحاق هاء السكت بعد زيادة الندبة واو كانت او ياء او الفا في الوقف لازم واجاز بعضهم حذفها لئلا يلتبس المندوب بالمضاف الى ياء المتكلم المقلوبة الفا نحو يا غلاما وينبغي ان لا يجيء عند هذا القائل مع الالف ويكفي في الفرق بين المندوب والمنادى ولبس ما قال بوجه لان الالف المنقلبة عن ياء المتكلم قد تلحقها الهاء في الوقف كما مر فاللبس حاصل مع الهاء ايضا والفارق هو القرينة **اقول** في يكفي في رد هذا القائل قوله عليه السلام يا اخوتاه فان الالف فيه مقلوبة عن ياء المتكلم وقد لحقها هاء السكت كما قال الرضي وقوله عليه على اعد شوكتهم ظرف مستقر حال من ضمير المجلبوا واضافة حد الى شوكتهم لامية على حد ايتك بالحادوبعضى في على دوابه والجيم كما هو عنز خفي في قوله وها هم هؤلاء للتنبيه وهي يدخل الجمل وتدخل في جميع المفردات اسما الاشارة نحو هذا وها انا وهؤلاء وكثيرا ما يفصل بينها وبين اسم الاشارة بالقسم نحو ها الله ذا وبالضمير المرفوع المنفصل نحو ها انتم اولاء وبغيرها قليلا نحو قولهم هذا ما هنا افعل البالي وهذا الباب ذهب الخليل الى ان ها المقدمة في جميع ذلك كانت متصلة باسم الاشارة اي كان الغيار ما لله هذا وانتم هؤلاء والدليل على انه فصل حرف التنبيه عن اسم الاشارة ما حكى ابو الخطاب عمن يوثق به هذا انا افعل في موضع ها انا ذا افعل وحدث يونس هذا انت تقول ذا **وجوز بعضهم** ان يكون ها المقدمة في نحو ها انت ذا تفعل غير منوي دخولها على ذا استدلالا بقوله تعالى ها انتم هؤلاء ولو كانت هي التي كانت مع اسم الاشارة لم تعد بعد انتم قال نجم الائمة ويجوز ان يعتذر للخليل بان ذلك لاعادة للبعد بينهما كما اعيد في فلا تحسبنهم بعد قوله فلا تحسبن الذين يفرحون وايضا قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون دليل على ان المقدم في ها انتم اولاء هو التي كانت مع اسم الاشارة ولو كانت صدر الجملة من الاصل لجاز من غير اسم اشارة ها انت زيد وما حكى الزمخشري من قولهم ها ان زيدا منطلق وها انا افعل كذا مما لم اعثر على شاهد فالاولى ان تقول ها التنبيه مختص باسم الاشارة وقد يفصل منه كما مر ولم يثبت دخوله في غيره **وقال** نجم الائمة ايضا واعلم انه ليس المراد من قولك ها انا ذا افعل ان تعرف المخاطب نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لان هذا محال بل المعنى فيه وفي ها انت ذا تقول وها هو ذا يفعل استغراب وقوع ذلك الفعل المذكور بعد اسم الاشارة من المتكلم او المخاطب او الغائب كان معنى ها انت

مثل جحش وجحشان وبالضم مضمنا مثل ... وثمرات ع

اي الزيادة في اواخر المنادى المندوب من الواو او الياء او الالف منه

ذا تقولوا ويضربك دنيا انت هذا الذي اي كلا من خاتون قسمه ان لا يقع منه او عليه مثل هذا العزم ثم تيقنت
مقولك تقولوا او يضربك دنيا الذي تستغربه ولم تتوقعه **قال تعالى** فها انتم اولاء تحبونهم فالجملة بعد
اسم الاشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ولا محل لها اذ هي مستأنفة وقوله وهم خلالكم يسومونكم جملة هم
يسومون مبتدا وخبر في محل النصب على الحال وخلالكم ظرف مستقر حال من مفعول يسومون تقدمت على ذيها الكو
**المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي ان هذا الكلام قاله لما سار طلحة والزبير الى البصرة بعدما
بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب واعان على قتل عثمان لكان احسن المناسبة من
قطع عذر الناكثين اذ عمدة تمسكهم في النكث كان المطالبة بدم عثمان فقال عم معتذرا عما اشير عليه يا اخوتاه
اي على غزارة علمي لست اجهل ما تعلمون بل اعلم ما كان وما هو كائن وما يكون ولكن كيف لي بقوة على القصاص
والانتقام والقوم المجلبون المجتمعون المتألبون على حد شوكتهم اي على غاية شوكتهم او مع كونهم مجتمعين في الشوكة فيما
في شدة البأس يملكوننا ولا نملكهم اي هم مسلطون علينا ولسنا مسلطين عليهم وصدقه عم في هذا الجواب ظاهر لان
اكثر اهل المدينة كانوا من المجلبين عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة وغيرهم خلق عظيم حضروا من بلادهم وقطعوا
المسافة البعيدة لذلك وانضم اليهم اعراب البادية وعبيد المدينة وثاروا ثورة واحدة فكانوا على غاية الشوكة ولذلك
اعتذر عم بعدم التمكن والقوة **وقد روي** انه عم جمع الناس ووعظهم ثم قال لتقم قتلة عثمان فقام الناس باسرهم
الا القليل وكان ذلك الفعل استشهادا منه على صدق قوله وتنبيها ايضا على صدقه بالحالة المشاهدة عليه ما اشار اليه بقوله
باشارة محسوسة الى كثرة المجلبين وشدتهم فقال عم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت وانضمت
اليهم اعرابكم وهم خلالكم اي بينكم غير متباعدين عنكم يسومونكم ما شاؤوا ليس لهم رادع ولا دافع وهل ترون في الحال
هذه موضعا لقدرة على شيء تريدونه ثم قال ان هذا الامر اي امر المجلبين امر جاهلية لان قتلهم لعثمان كان عن عصبية
وحمية لا لطاعة امر الله وان كان في الواقع مطابقا له ويمكن ان يكون المراد بان ما تريدونه من قتل القوم امر جاهلية
نشأ عن تعصبكم وحميتكم واغراضكم الباطلة وفيه اشارة للمشير وتقبيح للشور لكن الاول انسب بسياق الكلام او غرضه عم
ايراد ذلك لوجوه اسكات الخصم عما يتوقعه مثل المطالبين بدم عثمان والتاكيد بتضعيف رأيهم بقوله وان
لهؤلاء القوم مادة اي مددا ومعينين ان الناس من هذا الامر اذا حرك عن موضعه وانتهى معاقبة المجلبين على امور ثلاثة اشار
اليها بقوله فرقة منهم ترى ما ترون ويحكمون بحسن العقاب وفرقة ترى ما لا ترون وتزعم ان في العقاب عدولا عن الصوا
وفرقة ثالثة لا ترى هذا ولا هذا ولا يحكمون لما فيه بصواب ولا خطا ولما تبين اختلاف الاراء او تشتت الاهواء في التخطئة
والتصويب كان الاقتصاص والانتقام مع وجود هذا الاختلاف مظنة فتنة اخرى كالاولى بل واعظم منها وكان الاصوب
في التدبير والذي يوجبه العقل والشرع الصحيح مسالمة التكبير الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب من المدينة ولا
جرم امرهم بالصبر فقال فاصبروا حتى يهدأ الناس ويسكنوا وتقع القلوب مواقعها ويؤوب الى الناس احلامهم وتؤخذ الحقوق
مسمحة منقادة بسهولة فاهدؤوا متفرقين عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تستعجلوه ولا تسرعوا ولا تفعلوا فعلة
اي نوع فعل تضعضع وتهدم قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة فان الامور مرهونة باوقاتها وتجتني الثمرة
لغير وقت اتباعها الا بعد قوة الامارة منها **قال الشارح المعتزلي** قد كان عم يؤمل ان يطيعه
معو وغيره وان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للتسور كما جرت
عادة المتظلمين الى الامام والقاضي حتى يتمكن من العمل بحكم الله فلم يقع الامر بموجب ذلك عصى معاوية واهل الشام والتجا
ورثة عثمان اليه وفارقوا حوزة امير المؤمنين ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معو
عصبية الجاهلية ولم يات احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما
اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدي للقصاص
اعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه التكوين والحكومة وفيه

قال

قال هو عمّ المعويّة وأما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الى احملك وايّاهم على كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله هذا وامّا قوله عليه السّلام وسأمسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدّاً فآخر الدّواء الكيّ هكذا في نسخة الشارحين البحراني والمعتزلي قال ثانيهما وهو مثل مشهور ويقال آخر الطبّ ويغلط فيه العامة فيقول آخر الدّاء الكيّ ليس من الدّاء ليكون آخره وفي نسخة البحار آخر الدّاء قال العلّامة المجلسي ره هكذا في اكثر النسخ ولعلّ المعنى بعد الدّاء الكيّ اذا اشتدّ الدّاء ولم يزل بانواع المعالجات فيزول بالكيّ وينتهي امره اليه ثمّ قال الشارح المعتزلي وليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن الصبر فاذا لم اجد بدّاً عاقبتهم ولكنّه كلام قاله اوّل مسير طلحة والزبير الى البصرة فانّه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثمّ قال وسأمسك الامر ما استمسك اي امسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكن وادفع الايّام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردّهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدّاً من الحرب فآخر الدّواء الكيّ اي الحرب لانّها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها قال العلّامة المجلسي ره بعد حكاية ما حكيناه عن الشارح **اقول** ويحتمل ان يكون ذلك منه تقيّة لبعض المخاطبين المعتقدين لمعنى الاوّل ومراده المعنى الثاني اقول قد تقدّم في شرح الكلام الثلاثين تفصيلاً انّه كان بناؤه على ابهام المرام واستعمال التورية في الكلام في امر عثمان لمصالح فاقتضت بذلك ما تعترض عن الابانة والتصريح فليراجع ثمّ **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان امام انس عليه الصلوة والسّلام بعد از اينكه بيعت كرده شد بخلافت در حالتيكه گفتند او را گروهي از صحابه كه عقاب بفرمائي وتنبيه كني از آن كسانيكه جمعيت نمودند بر قتل عثمان خوب ميشود پس فرمود آنحضرت در جواب ايشان ای برادران من بدرستيكه من نيستم كه ندانم چيزی را كه شما ميدانيد وليكن چگونه مرا قوت باشد در انتقام وحال آنكه قوم ميكره جمعيت كردند بر غايت شوكت ايشان مسلط ومالك هستند وما بر ايشان تسلط نداريم وبدانيد كه ايشان اين جماعت كه هيجان آمده اند با ايشان بندگان شما وپيوسته اند بايشان اعراب باديه نشينان شما وحال آنكه ايشان در ميان شما تكليف ميكنند بشما آنچه دلشان بخواهد آيا مي بينيد با وجود اين قدرتی را از برای قدرت بر چيزيكه ميخواهيد بدرستيكه اين كار كار جاهليت است وبدرستيكه از برای آن قوم ماده ايست از اعوان وانصار بدرستيكه مردمان در اين كار حركت داده شود هر چند امر ميباشد طايفه اي از ايشان مطابق رای شما خواهد شد وطايفه ديگر از ايشان مخالف رای شما ميباشد وطايفه سيم از ايشان نه اين نه آن پس صبر وتحمل نمائيد تا آرام گيرند مردمان وواقع شود قلبها در مواضع ووقع خود وگرفته شود حقها بسهولت وآساني پس آرام گيريد و كناره شويد از من ونظر كنيد باين چيزيكه بيايد بشما فرمان من پس نه كنيد كاری را كه ويران كند قوت وقدرت را وبيندازد طاقت وتوانائي را وباعث بشود بسستي وذلت والبته نگاه داری ميكنم اين امر را مادامی كه نگاه داشته شود وچون چاره نيابم پس آخر دوا داغ است يعني غير از محاربه علاج نيابم لابدّا بايد محاربه كنم

## ومن خطبة له عليه السّلام وهي المأة والتاسعة والستّون من المختار في باب الخطب

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة انّ الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الّا هالك وانّ المبتدعات المشبّهات هنّ المهلكات الّا ما حفظ الله منها وانّ في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملوّمة ولا مستكره بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام ثمّ لا ينقله اليكم ابداً حتّى يأرز الامر الى غيركم انّ هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وسأصبر ما لم اخف على جماعتكم فانّهم ان تمّموا على فيالة هذا الرّأي انقطع نظام المسلمين وانّما طلبوا هذه الدّنيا حسداً لمن افاءها الله عليه فارادوا ردّ الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله والقيام بحقّه والنّعش لسنّته **اللغة** المشبّهات في بعض النسخ بصيغة المفعول وفي بعضها

بصيغة الفاعل وفى بعضها المشبّهات بدلها يقال شبّهت الشيء بالشيء اى جعلته شبيهًا به فهو مشبّه بالفتح و شبّهته عليه تشبيهًا مثل لبّسته تلبيسًا وزنًا ومعنًى فانا مشبّه بالكسر واشتبهت الامور وتشابهت التبست فلم تتميّز ولم تظهر قال سبحانه انّ البقر تشابه علينا وقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وغيرها وقع فى بعض النسخ بالتخفيف من لام يلوم **وفى بعضها** بالتضعيف للمبالغة وفى بعضها بلومة بدلها اى غير موجبة للوم وأرز يأرز من باب ضرب ينقبض واجتمع وأرزت الحيّة اى لاذت بجحرها ورجعت اليه وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله الاسلام ليأرز الى المدينة كما يأرز الحيّة الى جحرها وتمالؤا على الامر تعاونوا وقال ابن السكيت اجتمعوا وقال ابن دريد يقال ملاوة وملاوة وملاوة اى مدة وضعف كقفل ورجل قبل الراى بالكسر والفتح ككتف وعلة وقائلة وقال من غير اضافة صيغة جمعه قبّال كروّق وروّاقين **الاعراب** الباء فى قوله بكتاب للمصاحبة كما فى دخلت عليه بثياب السفر وغير ملومة بالنصب حال من الطاعة والتبين فى قوله وساصبر لتبيّن للتخليص المضاد للاستقبال كما هو غالب موارد استعمالها وانما هى للتاكيد وقوع الصبر كما نبّه به الزمخشرى حيث قال انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة وقال فى تفسير قوله فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخّر الى حين وفى تفسير اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة وهى تؤكّد الوعد كما تؤكّد الوعيد اذا قلت ساتنقم منك وحسدًا منصوب على المفعول لاجله **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة حسبما ذكره الرضى خطبها عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة والغرض منها التنبيه على ضلال الناكثين والكشف عن فساد نيّاتهم وسوء عقيدتهم وان مقصودهم فى الخروج والبغى عليه هو الدنيا لا الدين وصدّرها بامور نفعها عام تذكيرًا للخاطبين وانقاذا لهم من الضلالة وايقاظا من رقدة الجهالة فقال عليه السّلام انّ الله بعث رسولا هاديا الى شرايع الدين ومعالم الشرع المبين بكتاب ناطق بالحق صادع بالصدق وامر قائم مستقيم ليس فيه عوج او ان حكمه بين الامة مستمر الى يوم القيمة لا يهلك معرضا عنه الا هالك اى من بلغ الغاية فى الهلاك فالتنكير بقصد النوع كما فى قوله تعالى ان نظنّ الا ظنّا قال العلامة التفتازانى اى ظنّا حقيرا ضعيفا اذ الظنّ مما يقبل الشدّة والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صحّ وقوعه بعد الاستثناء مفرّغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لانّ مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعدّدا يحتمل المستثنى وغيره وانّ المبتدعات المشبّهات اى البدعات المحدثات فى الاسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المشتبهات بالسنن ولبس منها او الملتبسات عليهم على اختلاف روايات المتن حسبما تقدم هنّ المهلكات اى انها مهلكة فى جميع الاحوال الا ما حفظ الله منها بالعصمة عن ارتكابها او ان ما بمعنى من اى مهلكة لكلّ الا من حفظه الله سبحانه منها ثم قال وانّ فى سلطان الله اى سلطان دين الله وهو سلطان الاسلام الذى سيصرّح به او اراد به السلطنة الالهية التى قوامها بالكون من خليفة الله فى عباده وبلاده وولى امره فى ارضه فالاضافة من باب التشريف عصمة لامركم وحفظا له عن التزلزل والاختلال فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها اى طيّعين طوعا وبالاخلاص عن صميم القلب لا كرها وجبرا بحيث ينسب صاحبها الى الرياء والنفاق فيستحق اللوم والملام والله لتفعلنّ ولتطيعنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام اى الخلافة ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر اى ينقبض ويرجع الى غيركم **فان قيل** كيف قال ثم لا ينقله اليكم ابدا وقد عاد اليهم بالدولة العباسية قلنا قد اجيب عنه بوجوه اولها ما قاله الشارح المعتزلى وهو ان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم اطاعوه غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم يتحقق المشروط الثانى انه خاطب به الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت حتى يأرز وينضم الى بيت اخر وهكذا وقع فانها انضمّت الى بيت اخر من بنى هاشم الثالث انه اراد بقوله ابدا المبالغة كما تقول احبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يأرز اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها فى قوم اخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبنى امية ولا يعيدها اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع فانه قبيل الغاية فقال لا

بصير اليكم حتى يصير في قوم آخرين وظاهر انه كذلك بانتقالها الى بني امية والخامس ان القوم الذين خاطبهم من اصحابه بهذا الخطاب لم ترجع الدولة اليهم ابدا فان اولئك بعد انقضاء دولة بني امية لم يبق منهم ثم لم ترجع الى احد من اولادهم اصلا اقول واحسنها الوجه الثالث والرابع واحسنهما ثانيهما كما هو غير خفي على الناقد الزكي ثم نبه على ضلال طلحة والزبير وعائشة واتباعهم اراده بقوله ان هؤلاء القوم قد تمالئوا اي تعاونوا وتساعدوا واجتمعوا على سخطة امارتي وكراهيتها بغيضة ومقتا وساصبر على بغيهم وخروجهم ما لم اخف على حوزة جماعتكم وعلى انفصام حبل الاسلام فانهم ان تمموا ما ارادوه وبلغوه اجله مستقرين على فيالة هذا الرأي يعني انهم ان اتموا ما قصدوه في مسيرهم ومخالفتهم وبقوا على هذا الرأي الضعيف انقطع نظام المسلمين وانفصم حبل الدين وتضعضع سواري المتقين ثم بين علة سخطهم الامارة بقوله وانما طلبوا هذه الدنيا يعني ان علة تمالؤهم ليست ما اظهروه من الطلب بدم عثمان وانما هي تنافسهم في الدنيا وطلبهم لها حسدا لمن افاءها الله عليه وردها اليه **قال الشارح المعتزلي** بعد تفسيره الفيء بمعنى الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بانه كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله ص بمنزلة الجزء من الكل وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قبله هو رسول الله ص ثم تخلل بين ولايتهما ولايات غيرهم سمي ولايته فيئا ورجوعا لانها رجعت الى الدوحة الهاشمية انتهى وانت خبير بان كلامه صريح في ما ذكره الشارح اولا وانكار الشارح للاشعار عجيب والحمل الذي حمله غريب وكم له في هذا الكتاب من كلام صريح في اغتصاب الخلافة واغتصاب الوراثة وكفى بذلك شهيدا الخطبة الثالثة والكلام الخامس والخطبة السادسة والعشرين فضلا عن غيرها بل قد ادعى الشارح نفسه في شرح الخطبة المأة والاحدى والتسعين تواتر الاخبار الواردة عنه ع في هذا المعنى وهو كذلك وستطلع على كلامه اذا بلغ الشرح محله وليت شعري ماذا اعتذار الشارح الجواب يوم الحساب مع علمه بالاخبار المتواترة في هذا الباب لو لم يكن ما حمله من التكلفات والتأويلات بقية من ذنب الاذناب والله عالم بالسرائر خبير بالضمائر هذا وقوله فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع امر الخلافة منه ع بعد ما قبلها اليه كما انتزعت اولا اسوة بما وقع من قبل ثم اخبر بما لهم عليه ان قاموا بوظايف الطاعة فقال ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله ص والقيام بحقه اي بحق الرسول ص الواجب علينا القيام به والنعش لسنته اي الرفع شهرتها والاعلاء لكلمته صلوات الله وسلامه عليه وآله **الترجمة** از جملهٔ خطب فصيحه آن ولي مؤمنين ووصي خاتم النبيين است نزد رفتن اصحاب جمل بسوي بصره ميفرمايد بدرستيكه حق تعالى مبعوث فرمود پيغمبري را كه هدايت كننده بود بطريق نجات با كتابي كه ناطق بود بحق وبا شريعتي كه باقي بود تا قيامت هلاك نميشود از آن مگر كسيكه بالغ شود بمنتهاي هلاكت آگاه باشيد وبدرستيكه بدعتهائي كه شبيه شده اند بسنتها از آنهائيكه هلاك كننده‌ها مگر آنچه كه خدا حفظ فرمايد از آن وبدرستيكه حجت خدا نگهدارنده است مر كار شما را پس ببخشيد باو اطاعت خودتان را در حالتيكه ملامت كرده نشده است وبكراهت داشته نشده بآن وبخدا سوگند البته بايد اطاعت از آن نمائيد والا هر آينه محققا نقل ميكند خدا يتعالى از شما سلطنت اسلام را پس از آن نقل نميكند از بسوي شما هرگز تا اينكه پناه ببرد آن امر خلافت بسوي غير شما وبدرستيكه اين قوم جمل اجتماع كرده اند ومتفق شده اند بر غضب وبغض امارت وخلافت من والبته صبر ميكنم مادامي كه نترسم بر جماعت شما پس بدرستيكه ايشان اگر بانجام برسانند مقصود خودشان را با اين رأي ضعيف كه دارند برطرف ميشود نظام مسلمانان و غير از اين نيست كه ايشان طلب كرده اند اين دنيا را از روي حسد بردن بر كسيكه برگردانيده حق تعالى آنرا باو پس اراده كردند بازگردانيدن كارها را بر پشتهاي آن وحق شما راست بر ذمه ما عمل نمودن بكتاب الهي و طريقه حضرت رسالت پناهي وقايم شدن بحق آن بزرگوار وبلند كردن سنت آن برگزيدهٔ پروردگار.

## ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والتاسع والستون من المختار في باب الخطب

كلم

كلّم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لمّا قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل
لتزول الشبهة من نفوسهم فبيّن له عليه السلام من امره معهم ما علم به انّه على الحقّ ثمّ قال له بايع فقال انّي رسول قوم ولا احدث
حدثا حتّى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارايت لو انّ الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم
عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا فقال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال
عليه السلام فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجّة علىّ فبايعته والرجل يعرف
بكليب الجرمي **اللغة** الرائد المرسل في طلب الكلاء والكلاء العشب رطبا كان او يابسا نقله الفيومي عن ابن
فارس وغيره والجمع اكلاء مثل سبب واسباب وقال الشارح المعتزلي الكلاء النبات اذا طال وامكن ان يرعى واوّله
يظهر يسمّى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا اخر فهو الكلاء فاذا يبس فهو الحشيش والجرمي منسوب
الى الجرم بالفتح وهو ابن ذبان بطن من قضاعة قال الشارح المعتزلي منسوب الى بني جرم بن ربان وهو علاف بن حلوان
عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير **الاعراب** لو في قوله ارايت للتقرير وجملة تبتغي في محلّ النصب صفة
لرائدا جيئت بها للايضاح وجملة ما كنت صانعا جواب لو وقوله اذا في اذا يدك قال ابن هشام والصحيح ان نونها
اي نون اذن تبدل عند الوقف عليها الفا وقيل يوقف عليها بالنون لانّها كنون لن وان روى عن المازني والمبرد
والجمهور يكتبونها بالالف وكذا رسمت في المصاحف والمازني والمبرّد **المعنى** اعلم انّ هذا الكلام كما ذكره
الرضى كلّم به بعض العرب هو الكليب الجرمي الذي صرّح الرضى باسمه اخرها وقد ارسله قوم من اهل البصرة الى حضرة امير
المؤمنين لمّا قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم اي نفوس اهل البصرة
فبيّن عليه السلام للرجل المرسل من امره معهم اي مع اهل الجمل ما اي وجها ناطقا ودليلا ساطعا علم اي علم الرجل به ذلك البيان وعرفها
انّه على الحقّ وانّ اصحاب الجمل على الباطل ثمّ قال له بايع فاعتذر الرجل وقال انّي رسول قوم ولا ينبغي لي ان احدث حدثا
حتّى ارجع اليهم واخبرهم بما جرى بيني وبينك فلمّا سمع عذره احتجّ عليه بحجّة لا محيص عنها وضرب مثلا هو الطف الامثال وادقّها
واحسنها في مقام الاحتجاج فقال ارايت اي اخبرني ماذا رايك لو انّ الذين وراءك اي خلفك بعثوك رائدا تبتغي لهم
مساقط الغيث والمرعى فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوك وظعنوا الى المعاطش والمجادب اي مواضع
العطش والجدب ما كنت صانعا أتتركهم وتخالفهم وتطلب ما شاهدته ووجدته من الماء والكلاء فقال عليه السلام
فامدد اذا يدك لانّك اذا كنت تاركا اصحابك ومفارقهم عند وجدانك الكلاء والماء اللذين هما غذاء الابدان
ومادّة حيوة الاجسام فتركك اياهم ومفارقتك منهم عند وجدانك نور العلم والمعرفة والهداية التي هي مادّة حيوة الارواح
والنفوس احرى واولى فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع من البيعة عند قيام الحجّة علىّ فبايعته **اقول**
هكذا يؤثّر الموعظة لاهلها ويهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال لعلّ هذا الرجل رسول اهل
البصرة ينوّر الولاية امّا رسول عائشة وامّا رجل اخر من بني جثم قيس رسول الزبير وطلحة وايضا ممّا
فيما يأتي متعلّقها الخبر امّا رسول عائشة فقد روى في محلّه العنق من البحار **وفي كتاب مدينة**
**المعاجز** للسيّد المحدّث السيّد هاشم البحراني جميعا عن محمّد بن الحسن الصفّار في البصائر عن احمد
محمّد والحسين علي بن النعمان عن ابيه عن محمّد بن سنان رفعه قال انّ عائشة قالت التمسوا لي رجلا شديد العداوة
لهذا الرجل حتّى ابعثه اليه قال فاتيت به فمثل بين يديها فرفعت اليه راسها فقالت له ما بلغ من عداوتك لهذا
الرجل فقال كثيرا ما اتمنّى على ربّي انّه واصحابه في وسط فضربت ضربة بالسيف يسبق السيف الدم قالت فانت
له فاذهب بكتابي هذا فادفعه اليه ظاعنا رايته او مقيما اما انّك ان رايته ظاعنا رايته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله
متنكّبا قوسه معلّقا كنانته على قربوس سرجه واصحابه خلفه كانّهم طير صوافّ فتعطيه كتابي هذا وان عرض
عليك طعامه وشرابه فلا تتناولنّ منه شيئا فانّ فيه السحر قال فاستقبلته راكبا فناولته الكتاب ففضّ خاتمه ثمّ قرءه
فقال تبلغ الى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا فنكتب جواب كتابك فقال هذا والله لا يكون قال فساء خلقه

٢ اراد دقّه

٣ ام تذهب معهم الى المجادب والمعاطش فقال الرجل كنت تاركهم ومخالفهم متوجها الى الكلاء والماء

فاحدق

واحدث به اصحابه ثم قال له اسألك قال نعم ويجيبني قال نعم قال فنشدتك الله هل قالت لكما التمسوا الى رجلا شديد العداوة
لهذا الرجل فاتيت بك فقالت لك ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل فقلت كثيرا ما اتمنى على ربي ان وصلت به في وسطي واني
ضربته ضربة بسبق السيف الدم قال اللهم نعم قال فنشدتك الله اقالت لك اذهب بكتابي هذا فادفعه اليه ظاعنا كان او
مقيما اما انك ان رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه
اصحابه خلفه كانهم طير صواف قال اللهم نعم قال فنشدتك الله هل قالت لك ان عرض عليك طعامه وشرابه فلا
تناولن منه شيئا فان فيه السحر قال اللهم نعم قال فتبلغ انت عني فقال اللهم نعم فاني قد اتيتك وما في الارض خلق ابغض
الي منك وانا الساعة ما في الارض خلق احب الي منك فمرني بما شئت قال ارجع اليهما بكتابي هذا وقل لهما ما اطعتما الله
ولا رسوله حيث امركما الله بلزوم بيوتكما فخرجتما تترددان في العسكر وقل لهما ما انصفتما الله ورسوله حيث خلفتم
حلائلكم في بيوتكم واخرجتم حليلة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فجاء بكتابه حتى طرحه اليهما (الى طلحة والزبير) وابلغهما مقالته ثم رجع اليه فاصيب
بصفين فقالت ما نبعث اليه باحد الا افسده علينا اولياء رسول طلحة والزبير **فعن الكافي عن محمد
يعقوب الكليني** عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله ومحمد بن
الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد وابو علي الاشعري عن محمد بن حسان جميعا عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن سلام
عبد الله الهاشمي قال محمد بن علي وقد سمعته منه عن ابي عبد الله عليه السلام قال بعث طلحة والزبير رجلا من عبد القيس
يقال له خداش الى امير المؤمنين عليه السلام وقالا له انا نبعثك الى رجل طال ما كنا نعرفه واهل بيته بالسحر والكهانة وانت
اوثق من بحضرتنا من انفسنا من ان تمتنع من ذلك وان تحاجه لنا حتى تقفه على امر معلوم واعلم انه اعظم الناس دعوى
فلا يكسرنك ذلك عنه ومن الابواب التي يخدع بها الناس الطعام والشراب والعسل والدهن وان يخالي الرجل
فلا تاكل له طعاما ولا تشرب له شرابا ولا تمس له عسلا ولا دهنا ولا تخل معه واحذر هذا كله منه وانطلق على
بركة الله فاذا رأيته فاقرأ آية السخرة وتعوذ بالله من كيده وكيد الشيطان فاذا جلست اليه فلا تمكنه من بصرك كله ولا
تستأنس به ثم قل له ان اخويك في الدين وابني عمك في القرابة يناشدانك القطيعة ويقولان لك اما تعلم انا تركنا
الناس لك وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله فلما نلت ادنى منال ضيعت
حرمتنا وقطعت رجاءنا ثم قد رأيت افعالنا فيك وقدرتنا على النأي عنك وسعة البلاد دونك وان من كان
يصرفك عنا وعن صلتنا كان اقل لك نفعا واضعف عنك دفعا منا وقد وضح الصبح لذي عينين وقد بلغنا انتهاك
لنا ودعاء علينا فما الذي يحملك على ذلك فقد كنا نرى انك اشجع فرسان العرب اتتخذ اللعن لنا دينا وترى ان ذلك يكسرنا
عنك فلما اتى خداش امير المؤمنين عليه السلام صنع ما امراه فلما نظر اليه علي عليه السلام وهو يناجي نفسه ضحك وقال عليه السلام
هاهنا يا اخا عبد قيس واشار له الى مجلس قريب منه فقال ما اوسع المكان اريد ان اؤدي اليك رسالة قال عليه السلام
بل تطعم وتشرب وتحل ثيابك وتدهن ثم تؤدي رسالتك قم يا قنبر فانزله قال ما بي الى شيء مما ذكرت حاجة قال فاخلو بك
قال كل سر لي علانية قال فانشدك بالله الذي هو اقرب اليك من نفسك الحائل بينك وبين قلبك الذي يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور اتقدم اليك الزبير بما عرضت عليك قال اللهم نعم قال لو كتمت بعد ما
سألتك ما ارتد اليك طرفك فانشدك الله هل علمك كلاما تقوله اذا اتيتني قال نعم اللهم قال علي عليه السلام
آية السخرة قال نعم قال فاقرأها فقرأها وجعل علي عليه السلام يكررها ويرددها ويفتح عليه اذا اخطأ حتى اذا قرأها
سبعين مرة قال الرجل ما يرى امير المؤمنين عليه السلام امره بترددها سبعين مرة قال له اتجد قلبك اطمأن قال اي والذي نفسي بيده
قال فما قالا لك فاخبره فقال قل لهما كفى بمنطقكما حجة عليكما ولكن الله لا يهدي القوم الظالمين زعمتما انكما اخواي
في الدين وابنا عمي في النسب فاما النسب فلا انكره وان كان النسب مقطوعا الا ما وصله الله بالاسلام واما قولكما انكما
اخواي في الدين فان كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عز وجل وعصيتما امره بافعالكما في اخيكما في الدين والا
فقد كذبتما وافتريتما بادعائكما انكما اخواي في الدين واما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله

فان كنتما قد رفعتماهم بحق فقد نقضتما ذلك الحق بقولكما ابايى لن اخبرا وان قد رددتماهم بباطل فقد عرفتماه ثم ذلك الا ان لله على
عليكما مع الحديث الذى احدثتماه مع انصفتكما بمنازعتكما الناس لم يكن الا لطمع الدنيا رغبتى وذلك قولكما فقطعتم
رجائنا الا تعتبان بحمد الله من دينى شيئا واما الذى صرفنى عن قبلتكما فالذى صرفكما عن الحق وحملكما على خلع ربقتكما
كما يخلع الحرون لجامه وهو الله ربى لا اشرك به شيئا فلا تقولوا اقل نفعا واضعف دفعا فتستحقا اسم الشرك مع النفاق
واما قولكما انى اشجع فرسان العرب وهربكما من لعنى ودعائى فان لكل موقف عملا واذا اختلفت الاسنة وماجت الخيل
وملأ سحركما اجوافكما فثم يكفينى الله بكمال القلب واما اذا ابيتما بان ادعو الله فلا تجزعا من ان يدعو عليكما رجل ساحر
من قوم سحرة زعمتما اللهم اقعص الزبير بشر قتلة واسفك دمه على ضلالة وعرف طلحة المذلة وادخر لهما فى الآخرة
شرا من ذلك ان كانا ظلمانى وافتريا على وكتما شهادتهما وعصياك وعصيا رسولك فى قل آمين قال خداش آمين
ثم قال خداش لنفسه ما رأيت لحية قط ابين خطأ منك حامل حجة ينقض بعضها بعضا لم يجعل الله لها مساكا انا ابرأ
منهما قال على عليه السلام ارجع اليهما واعلمهما ما قلت قال لا والله حتى تسئل الله ان يردنى اليك عاجلا وان
يوفقنى لرضاه فيك ففعل فلم يلبث ان انصرف وقتل معه يوم الجمل رحمه الله **الترجمة** از جمله كلام آن
حضرتست كه متكلم فرموده بان با عصر عزيمه كليب جرمى بود وفتنه كه فرستاده بود او را قومى از اهل بصره تا
كه آنحضرت نزديك بصره رسيده بود تا بداند از براى ايشان از رأى آنحضرت حقيقت حال را با اصحاب جمل تا زايل
شود شبهه از نفوس ايشان پس بيان فرمود باو كار خود با ايشان را بچيزى كه دانست و بآن چيز اينكه آنحضرت
محق است و ايشان بر باطل بعد از ان فرمود باو كه بيعت كن پس گفت باو كه من ايلچى قومى هستم كارى نميكنم تا بسوى
ايشان باز گردم بطرف ايشان پس فرمود آنحضرت خبر ده مرا اگر كسانى كه در پس تواند بفرستند ترا در جائيكه طلب
كنند آب و گياه بلكه طلب نمايى از براى ايشان موضع آمدن باران را پس برگردى بسوى ايشان و خبر دهى
ايشان را از آب و گياه پس مخالفت نمايند و متوجه شوند بمكانهاى بى آب و علف چكار خواهى كرد در اين صورت
عرض كردم كه ميباشم ترك كننده ايشان و مخالفت ايشان و ميروم بسوى آب و گياه پس فرمود آنحضرت كه اينطور است دراز
كن دست خود را يعنى بيعت نما پس گفت آن مرد بحق خدا نتوانستم خود دارى كنم نزد تمام شدن حجت بر من پس بيعت
نمودم بان حضرت

## ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والسبعون من المختار فى باب الخطب

وذلك فى اليوم الرابع من الوقعة سابع شهر صفر من سنة سبع وثلاثين على ما يأتى فى رواية نصر بن مزاحم وروى
عند اختلاف نطلع عليه اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذى جعلته مغيضا لليل والنهار و
مجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك
ورب هذه الارض التى جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى و
رب الجبال الرواسى التى جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى و
سددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند
نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم **اللغة** غاض الماء يغيض غيضا ومغاضا
قل ونقص قال سبحانه وغيض الماء وقال وما تغيض الارحام اى ما تنقص من تسعة اشهر والغيضة الاجمة مجتمع الشجر
والذمار ما يلزمك حفظه من الاهل والمال والولد وغار على امرأته وهى عليه تغار غيرة وغيرا وغارا وغيارا
فهو غائر وغيران وهى غيرى **الاعراب** جملة لا يسأمون فى محل النصب صفة لقوله سبطا او حال لانه
نكرة غير محضة فيجوز فى الجملة التالية لها الوجهان كما صرح به علماء الادبية ولو وقعت بعد النكرة المحضة
توصف فقط وبعد المعرفة المحضة فالحال لا غير **المعنى** اعلم ان الادام على العقل ان يكون توجهه

جميع ما لا يلائمه من الشدة والرخاء والسراء والضراء والصحو والسقم إلى معبوده لابتنائه على أن البؤس والشدة لأن دفع الضرر الموجود والمتوقع واجب عقلاً ونقلاً مع القدرة والدعاء محصل لذلك فهو متعين ويجب التحصيل لما أمكنه ويسر فلا عبأ عليه وثانياً انه محصل للنجاة كما دلت عليه الأدلة النقلية من الكتاب والسنة من انه يدفع به البلاء النازل ويكشف به السوء النازل **قال** سبحانه وادعوه خوفاً وطمعاً وقال أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال الكاظم عليه السلام عليكم بالدعاء فان الدعاء والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي فلم يبق إلا امضاؤه فاذا دعي الله وسئل صرف صرفه وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أدلكم على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قلت بلى قال الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً وضم أصابعه. **وعن سيد العابدين عليه السلام** ان البلاء والدعاء ليتوافقان إلى يوم القيامة ان الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراماً وعنه الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم قالوا بلى يا رسول الله قال تدعون ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعاء وقال أمير المؤمنين الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك وقال الصادق عليه السلام الدعاء انفذ من السنان الحديد. هذا كله مضافاً إلى ما تقدم في شرح الكلام السادس والأربعين من الأدلة الواردة في الحث والترغيب عليه إذا عرفت ذلك فاعلم أنه لما كان مقام الحرب والجدال ولقاء الشجعان والأبطال من أعظم المواقع التي يتوسل فيها إلى الله بالخلاص منه والتوجه إليه وكان الدعاء أيضاً بمقتضى الأدلة السابقة أفضل ما يتوسل به من الدواهي والمخاوف وترساً عن الأعداء وجنة لا شيء أقوى منه وأنفذ عليهم من السنان الحديد وأشد تأثيراً من الضرب بالمشرفي والمهند والطعن بالخط والقنى المسدد لا جرم توجه أمير المؤمنين إلى الله سبحانه بالدعاء لما عزم لقاء القوم بصفين فقال اللهم رب السقف المرفوع أي السماء التي رفعها بغير عمد ترونها وإطلاق لفظ السقف عليها إما حقيقة أو من باب الاستعارة تشبيهاً لها بالسقف البيتي في الارتفاع والإحاطة والجو المكفوف أي الفضاء الذي كفها بقدرته وجعله محلاً للسموات أو وضعه **قال الشارح البحراني** بعد تفسيره السقف المرفوع بالسماء وكذلك الجو المكفوف وقال الشارح المعتزلي الجو المكفوف السماء أيضاً كفه أي جمعه وضم بعضه إلى بعض ويرتبه في كلامه نحو هذا قالوا ان السماء هواء جامد وماء جامد انتهى وفيه نظر لما قدمناه في الفصل الثامن من الخطبة الأولى صريحاً أن الجو غير السماء وأنه محل لها حيث قال ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء إلى قوله فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات فانظر إلى ذلك ترى هذا معنا ما قلناه كون الجو بمعنى السماء لم يذكره أحد من اللغويين وغيرهم فيما رأيتهم بل هم بين مفسر له بالهواء وبين مفسر بالفضاء وبعضهم بما بين السماء والأرض اللهم إلا أن يوجه ما ذكره الشارحان بأن إرادة السماء في خصوص هذا المقام السماء مجازاً بعلاقة الحال والمحل والمجاورة به ينبه قوله الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى المعطوفات عليه إلى آخره فإن هذه كلها من أوصاف السماء فلا بد من ارتكاب المجاز حتى يصح الوصف بها أو إرادة الحقيقة ومنع جعلها صفات له واحتمال كونها صفة للسقف المرفوع مدفوع باستلزامه الفصل بين التابع والمتبوع بالأجنبي وهو خلاف القواعد الأدبية فافهم وكيف كان فمعنى كونه مغيضاً لليل والنهار أنه محل لمغيضهما يتناوبان مع زيادة الآخر وذلك لأن حصول الليل إنما هو بحركة الشمس عن فوق الأرض إلى ما تحتها وحصول النهار بحركتها عن تحتها إلى ما فوقها وبحسب حركتها في الفلك يختلفان زيادة ونقصاناً فكلما قربت الشمس إلى المعدل يطول النهار ويقصر الليل وكلما تبعد يكون بالعكس قال سبحانه في سورة لقمان ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي الزمر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ولذلك ترى كل بلد يكون عرضه الشمالي أكثر يكون أيامه الصيفية أطول ولياليه الصيفية أقصر وأيامه ولياليه الشتوية بالضد من ذلك فلما كان ظلام الليل وضوء النهار مع اختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان باختلاف حركة الشمس وكان محل الحركة هو السماء صح بذلك الاعتبار جعله مغيضاً لهما ويقرب مما ذكرناه ما قاله الشارح البحراني فإنه بعد تفسيره المغيض بالمغيب قال لأن الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس إلى وجه الأرض يكون سبباً لغيبوبة الليل وبملازمة حركته لحركتها عن وجه الأرض يكون سبباً لغيبوبة النهار فكان كالمغيض لهما فسمي به ولفظ المغيض وأما

في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اغتنموا الدعاء عند أربع عند قراءة القرآن وعند الأذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفين للشهادة منه

ما قاله الشارح المعتزلي من ان معناه انه جعل بعضها وهي الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء وينبت فيها الشجر كما انه
جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة تولد الشجر من الغيضة وتولد الليل والنهار من جريان
الفلك فليس بشيء كما لا يخفى هذا وقوله ومجرى للشمس والقمر اي محلا لجريانهما قد ظهر تفصيل الكلام فيه في شرح الفصل
الثامن من الخطبة الاولى كما تقدم تفصيل الكلام في قوله ومختلفا للنجوم السيارة اي محلا لاختلافها في السير بالسرعة
والبطوء والحركة المخصوصة لكل منها في شرح الفصل المذكور ايضا وكذا في شرح الفصل الرابع من الخطبة التسعين فانه الجامع
للمقامين وجعلت سكانه سبطا اي قبيلا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك وقد عرفت بعضا من شرح حال الملائكة و
اختلاف صنوفها وعدم ملالهم من عبادة الرب سبحانه في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى والفصل الخامس من الخطبة
التسعين ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والحشرات والانعام والبهائم ومما لا يحصى من المصنوعات
العجيبة والمخلوقات الغريبة مما يرى ومما لا يرى وتقدم الكلام في عجائب خلقة الارض ودحوها على الماء والمنافع التي
للناس فيها في شرح الفصل السادس من الخطبة التسعين **قال الشارح البحراني** قال بعض العلماء
من اراد ان يعرف حقيقة قوله مما يرى ومما لا يرى فليوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وينظر ما يجتمع عليها من غرائب
انواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره قال الشارح واقول ان يريد بقوله ومما لا يرى ما ليس من شأنه ان يرى
اما لصغره او لشفافيته ورب الجبال الرواسي اي الثابتات التي جعلتها للارض اوتادا كما عرفت في شرح الفصل الثالث
من الخطبة الاولى وللخلق اعتمادا لان فيها ينابيع المعادن ومعادن الينابيع وفيها المرابض والمراتع يرعون فيها الانعام
ويرجون منها الاغنام ويتخذون منها اكنانا وكهوفا وحصونا يأوون فيها في الصيف والشتاء ويتقون بها في شدة الحر و
صبارة القر ويزرعون فيها الزراعات الديمية وينالون منها بركات كثيرة فصح بذلك كونها اعتمادا للخلائق وكون
اتكالهم عليها لما لهم فيها من المعايش والمرافق هذا ولما نادى الرب المتعال بما تدل على اتصافه بالحكمة والعظمة والجلال
تخلص الى ندائه ودعائه لاجله فقال ان اظهرتنا فانصرنا على عدونا ونجنا من الظلم والبغي وسددنا للصواب والحق ولا تجعلنا
كسائر المحاربين من الملوك والسلاطين الذين يحاربون الا على الدنيا لا الدين فاذا غلبوا اعداءهم يظلمون ويعدون بالبغي
والطغيان ولا يمسكون وان اظهرتهم وجعلتهم غالبين علينا فارزقنا عظيم الزلفة والشهادة واعصمنا من الضلال والفتنة
ثم اخذ في تحريض اصحابه على القتال بلفظ مهيج على ايقاد نار الحرب واضرامها فقال اين المانع للذمار [illegible]
للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ اي طلب الغيرة والحمية من اهل المحافظة حين نزول الشدائد والنوازل
النائبة العار وراءكم **وفي بعض النسخ** النار العار والجنة امامكم يعني في الهرب والادبار من الحرب عار
في الاعقاب ونار يوم الحساب وفي الاقبال والتقدم عليه الجنة وحسن المآب فمن تولى عنه خسر وخاب ومن سعى اليه نال
عظيم الثواب **تذييل** روى العلامة المجلسي ره في البحار هذا الكلام لعلي عليه السلام من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال
حدثنا نصر عمر بن سعد عن جندب عن ابيه قال لما كان يوم الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين صلى علي ع الغداة
فغلس ما رأيت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدؤهم فيسير
اليهم فاذا رأوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم وعن عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لما خرج علي عليه السلام
اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا
لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه من الملائكة لا يسأمون العبادة
ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام ومما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب
الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما رأوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله
بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي عليه السلام في القلب في اهل المدينة جلهم الانصار ومعه من خزاعة وكنانة عدد

[illegible]

حسن

حسن قال نصر وزحف معاوية بقبة عظيمة قد ألقى عليها الكرابيس وجلس تحتها وكان لهم قبل هذا اليوم ثلاثة أيام وهو اليوم
الرابع من صفر فخرج في هذا اليوم محمد بن الحنفية في جمع من أهل العراق فأخرج إليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في
جمع من أهل الشام فاقتتلوا فطلب عبيد الله محمداً إلى المبارزة فلما خرج إليه محمد دعاه علي عليه السلام وخرج بنفسه راجلاً بيده سيفه
فقال أنا أبارزك فهلم فقال عبيد الله لا حاجة لي في مبارزتك فرجع إلى الصف هذا وتمام الكلام يجيء في شرح صفين في
شرح الكلام الخامس والستين وغيره مما يناسبه هناك **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام
انام است در حينى كه عزم فرمود بملاقات نمودن با قوم شام در جنگ صفين كه بمضمون اين دعا نمود بار الها
اى پروردگار سقف بر افراشته و آسمان باز داشته چنان آسمانى كه گردانيدى او را محل نقصان شب و روز و
محل جريان از براى مهر و ماه و محل اختلاف از براى ستارهاى سير كننده و گردانيدى ساكنان او را قبيله از فرشتگان
خود در حالتى كه ملال نمى آورند از عبادت تو و اى پروردگار اين زمينى كه گردانيدى او را قرارگاه مر بندگان و محل
رفتار حشرات و مرغان و چهارپايان و اين چيزها كه شمرده نمى شود از مخلوقات تو كه ديده مى شود و آن مخلوقاتى كه ديده نمى شود
و اى پروردگار كوههاى ثابت استوار كه گردانيدى آنرا از براى زمين ميخها و از براى خلق تكيه گاه اگر غالب كردانى ما را
بر دشمنان ما پس كنار كردان ما را از تعدى و ستم و راست دار ما را از براى حق و اگر غالب كردانى ايشان را بر ما پس
روزى كن بما شهادت را و حفظ كن ما را از ضلالت و فتنه كجا است منع كننده چيزى كه لازم است بر او حفظ كردن
آن و كجا است صاحب غيرت هنگام نازل شدن شدايد بمردم كه كاشف ننگ از حقايق كار از اهل حميت و قوت
عار و ننگ در پيش شما است اگر روگردان باشيد از عار و بهشت عنبر سرشت در پيش شما است اگر
اقدام نمائيد بر مقاتله

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والحادية والسبعون من المختار في باب الخطب

والظاهر أنها ملتقطة من الخطبة الطويلة التي قدمناها وأتينا بها في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والعشرين
إلا أن صدرها المتضمن للحمد على الله سبحانه ليس بها الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا أرض أرضاً
**منها** وقد قال لي قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص فقلت بل أنتم والله أحرص وأبعد
وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ
الحاضرين هب كأنه لا يدري ما يجيبني به اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي بهت خ
وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه
**ومنها** في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الأمة
عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله
لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره فقدموا
على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة غدراً فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين صبراً وطائفة
إلا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم
يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم **اللغة**
(الملأ) وزان جبل وجوه الناس وأشرافهم الذين يرجع إليهم لامتلائهم بالرأي والتدبير و(هب) من النوم انتبه ونبه
و(سمح) الرجل من باب منع سماحاً وسماحة جاد وكرم **الاعراب** في نسخة الشارح المعتزلي فوالله إن لو لم يصيبوا
قال الشارح فإن زائدة ويجوز أن يكون مخففة من المثقلة وجملة لحل لي جواب للقسم مستغنى به عن جواب الشرط لقيامها
مقامه كما في قوله تعالى ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وقولك والله لو جئتني لجئتك فاللام جواب القسم
لا جواب لو وذلك لأن نجم الأئمة إذا تقدم القسم أول الكلام ظاهراً أو مقدراً وبعده كلمة الشرط سواء كانت إن أو لو أو لولا

او انتم الشرط فالاكثر والاولى الاعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ومثله قوله ع ما انتم زائدة كما في قوله تعالى
فبما رحمة من الله وتما خطبنا بهم مثل ما انكم تطلعون وقيل انها نكرة موصوفة ويؤيد انها المعنى اعلم
ان ما اورده السيد من خطبته ع يحتوي على فصول ثلثة الفصل الاول قوله ع الحمد لله سبحانه باعتبار احاطة
علمه بالسموات والارضين فقال الحمد لله الذي لا توارى اي لا تحجب ولا تستر عنه سماء سماء ولا ارض ارضا لكونه
منزها عن وصف المخلوقين التي في اصل [illegible] الاجرام السماوية والارضية محجوبون عما وراءها [illegible]
[illegible] كما عرفته في شرح الفصل الاول والفصل
الثاني من الخطبة الاولى [illegible] واقول [illegible] ما سبق
روى الكاتب [illegible] الاسود [illegible]
الاسود [illegible] فقال ع هو [illegible] الذات [illegible] بكل شيء محيط بالاشراق والاحاطة بالاشراق
والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات
لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزم تبعيضه سبحانه [illegible] ومباينته من خلقه
كما وصف به نفسه في كتابه العزيز حيث قال ليس كمثله شيء فهو بكل شيء محيط لان غيره من المخلوقات لكونه مكانيا بالجزئية
ان حضر في مكان بحضوره عند جماعة [illegible] سائر الامكنة عنه وغيبته عن جماعة اخرى كما هو شان المكانيات
وهو ليس كذلك [illegible] الحضور [illegible] النفس [illegible] الحضور [illegible] وقوله لا بالذات [illegible]
بالذات لان الاماكن محدودة بحدود اربعة وهي القدام والخلف واليمين والشمال [illegible] الا باعتبار عدا
لجمع [illegible] الفوق والتحت [illegible] فلو كانت احاطته بالذات بان كانت بالحلول في الامكنة لزم كونه
محاطا بالمكان كالمتمكن وان كانت [illegible] لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان وكلاهما باطل [illegible] وقوله ولا ارض
ارضا قال الشارح المعتزلي هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان
السموات كذلك ولم يات في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تاول ذلك [illegible] على مذهب الاخرى القائلين بانها ارض واحدة فقالوا انها
سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه لا من تعدد الارضين [illegible] ويمكن ان يتاول مثل ذلك كلام امير المؤمنين عليه السلام
فيقول كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار مختلفة وهي كرية الشكل [illegible] حقيقة الكرة لا يرى من تحتها من
[illegible] على احد جانبيها الارض [illegible] على الجانب الآخر [illegible] لذلك [illegible] لا يحجب عنه شيء منها انتهى
ونحو ذلك قال الطبرسي في تفسير الآية حيث قال اي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية
لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض [illegible] تدل على ان الارضين سبع مثل السموات [illegible] ولا
خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات
لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها
سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه
اشتبه على خلقه وقال الفخر الرازي قال الكلبي خلق سبع سموات بعضها فوق بعض كالقبة ومن الارض مثلهن في كونها
طبقات [illegible] كما هو المشهور ان الارض ثلث طبقات طبقة ارضية محضة وطبقة طينية [illegible] وطبقة
منكشفة [illegible] البر [illegible] البحر وهي المعمورة ولا يبعد من قوله ومن الارض مثلهن كونها سبعة اقاليم على
سمت السموات السبع وكواكبها السبعة السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص في كل اقليم
الارض فتصير سبعة بهذا الاعتبار **الفصل الثاني** منها في ذكر ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر
وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص [illegible] الخلافة قال الشارح المعتزلي والذي قال له ذلك
سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجب فاجابه عليه السلام بقوله فقلت

بل

بل انتم والله احرص وابسط لسانا الخشونة واقرب ظلف لبعيد المتوجع على المرض والتغيير بكثرة الحرص وارادة كونه اخص

اقرب منه باختصاصه برسول الله صلى الله عليه وآله الروشة فو منهم منوا بما طلبت حقا هو لي بنعل الرسول صلى الله عليه

وآله وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه كما تزعن نعمهم منه ودفعهم لم عنه ظلما وعدوانا اي صدمته بالحجة في تمكّه

الحاضرين هب اي مننه واستيقظ عن غفلته كانه بهت هكذا في نسخة الشارح المعتزلي زيادة فبهت بعد لفظة كانه اي ضمنه

بهونا متحيرا لا يدري ما يجيبني به ثم اقر شكى بنه الى الله سبحانه واستعذ منه وقال اللهم اني استعد بك على قريش

اي استغيثك واستنصر منك عليهم وعلى من اعانهم من غيرهم فانهم قطعوا رحمي ولم يراعوا قربي من رسول الله

صلى الله عليه وآله وصغروا عظيم منزلتي حيث جعلني في رتبة الادنى والطغام والسفلة الاوغاد اجمعوا على منازعتي

امرا هو لي اي امر الخلافة الذي هو حق لي تخصص في بالنصوص المستفيضة بل المتواترة لا الواردة لا بمجرد الافضلية فقط

كما زعم الشارح المعتزلي ونحوه في سائر المعتزلة ثم انهم لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى بل ادعوا الا

ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان تتركه اي ادعوا ان الحق لهم وان الواجب على ان اترك المنازعة فيه معهم فليتهم اخذوه

مدعين بانه حقهم فكانت المصيبة هونا والتحمل بها اسهل **قال الشارح البحراني** وبروي فاختذ

نتركه بالنون في الكلمتين وعليه نسخة الرضي والمراد انا نتصرف فيه كما نشاء بالاخذ والترك دونك **الفصل**

**الثالث** منها في ذكر اصحاب الجمل والتنبيه على ضلالهم فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله

حرمته هو في الاصل ما لا يحل انتهاكه كيحرونها عن زوجته عائشة كما تجر الامة عند شرائها اي بيعها ويجر

الشبان بايع الامة يجرها من بلد الى بلد ومن موضع الى الاسواق ويعرضها على المشترين فكذلك هؤلاء اخرجوها و

اداروها في البلدان والاصقاع ليثالوا بها الملك لاتي مآذا توه متوجهين بها الى البصرة محتبسا اي طلحة والزبير

نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ايضا كما ترى عنها وفي ذلك بعضا من الدلالة على

ضلالهما وخطائهما ما لا يخفى لان الرسول صلى الله عليه وآله امرها بالاحتباس في بيتها بمقتضى قوله تعالى وقرن

في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى مضافا الى عدم رعايتهم لحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله والوقيعة فيهما

عن عرضه ويخالفتهم لامره خالفوا امر الله سبحانه ونبذوا كتابه وراء ظهورهم حيث ابرزا لهما وتغيرهما من التنكر

في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح اي جاد لي بالبيعة وهذا اشارة الى وجه ثان لضلالهم وهو نقضهم

للعهد بعد التوكيد ونكثهم للطاعة بعد البيعة وقوله طائعا غير مكره من باب الاحتراس الذي مر ذكره في ضمن المحسنات

البديعية في ديباجة الشرح والغرض ابطال توهم كون بيعتهم على وجه الاكراه كما ادعاه طلحة والزبير حسبما عرفته في

شرح الكلام الثامن وغيره فقدموا على عاملي بها وهو عثمان بن حنيف الانصاري كان عامله عليه السلام بالبصرة

وخزان بيت مال المسلمين وهم سبعون رجلا او اربعمائة رجل كما في رواية ابن عنفة الاتية وغيرهم من اهلها فقتلوا

طائفة منهم صبرا **قال** **شيخنا** في الجواهر بعد قول المحقق ويكره قتله اي الكافر صبرا لا احد

خلافا فيما في صحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا صبرا غير عقبة بن ابي معيط و

طعن ابن ابي خلف فمات بعد ذلك لتضرره اشار اليه من حيث انه لا بنافيهما وقوعه من رسول الله صلى الله عليه

وآله المحتمل بجهات متعددة فلا نطيل في ذلك ثم قال والمراد بالقتل صبرا ان يقيد بيده ويعالجه مثلا ثم

فتله وح فاذا اريد عدم الكراهة طلقه وقتل ولعل هذا هو المراد مما فسره به غير واحد بل نسبه بعض الى المشهور

من انه يحبس للقتل **وفي القاموس** وصبر الانسان وغيره على القتل ان يحبس ويرمى حتى يموت وقد قتله

صبرا فهل منه ان يحبس حتى يموت والقتل جميعا من الناس او انه كذلك بالقتل ثم القتل او القتل وينظر البلاغ وان لا

ولا يمنع حتى يموت بالعطش والجوع فلم اجد ما يشهد لها بل الاخير منها مناف لما سمعته من وجوب الاطعام والسقي

وكيف كان فقد ظهر بذلك ان في قوله فقتلوا طائفة صبرا من الدلالة على عظم خطيئتهم ما لا يخفى لانه اذا كان قتل

الكفار المحاربين بهذه الكيفية المخصوصة مكروها او حراما على اختلاف تفسير الصبر فكيف بالمؤمنين مضافا الى

سهونها

انهم لم يقنعوا بذلك بل قتلوا طائفة اخرى تعدّوا و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله يجئ كل غادر بامام يوم
القيامة مائلا شدقه حتى يدخل النار **و قال امير المؤمنين عليه السلام** في حديث الاصبغ بن نباتة و هو
يخطب على منبر الكوفة ايها الناس لولا كراهة الغدر لكنت من ادهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة و لكل فجرة كفرة الا و
ان الغدر و الفجور و الخيانة في النار هذا و منقص عليك فقتلوا طائفة صبرا و طائفة غدرا في ثاني التنبيهين الآتيين
ان شاء الله ثم انه عليه السلام لما ابدى الغدر و نقض بيعتهم قتلهم بثلث كبائر موبقة احديها اخراجهم لحبيس رسول الله
صلى الله عليه و آله و هتكهم لناموسه و ثانيها نكثهم البيعة و غدرهم بعد سماحهم بالطاعة و ثالثها قتلهم للمسلمين صبرا
و غدرا ثم اقسم البار بجلالة قتلهم اذ اخذ الشبهة عمن كان في قلبه مرض فقال فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين الا
رجلا واحدا معتمدين لقتله اي معتمدين له بلا جرم جره اي بدون استحقاقه للقتل بجرم اجتراه لحلّ لي قتل ذلك
الجيش كله هذا الكلام بظاهره يدل على جواز قتل جميع الجيش بقتل واحد من المسلمين معللا بقوله اذ حضروه
فلم ينكروا و لم يدفعوا عنه بلسان و لا بيد فيستفاد منه جواز قتل من ترك النهي عن المنكر مع التمكن من انكاره و دفعه
**فان قلت** افتحكمون بجواز ذلك حسبما يدل عليه ظاهر الكلام قلت نعم لان الامر بالمعروف واجبان شرعا فالتارك
لهما تارك للواجب و فاعل للمنكر فيجوز للامام عليه السلام ردعه عنه بايّ وجه امكن كسائر من ترك الواجبات و اتى بالمحرمات
فاذا علم من تارك الامر انه لا يجدي في الردع الا القتل جاز ذلك للامام اتفاقا و ان اختلف الاصحاب في جواز ذلك
اي القتل الذي هو آخر مراتب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لغيره عليه السلام من دون اذنه و يدل على ما
ذكرته من ان في ترك انكار المنكر اخلالا بالواجب و اقداما على المنكر **ما رواه الصدوق ره** في عقاب
الاعمال مسندا عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال علي عليه السلام ايها الناس ان الله عز
و جل لا يعذب العامة بذنب الخاصة اذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير ان تعلم العامة فاذا عملت الخاصة بالمنكر
جهارا فلم يغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عز و جل و قال عليه السلام لا يحضرن احدكم رجلا يضربه سلطان
جائر ظلما و عدوانا و لا مقتولا و لا مظلوما اذا لم ينصره لان نصرة المؤمن فريضة واجبة فاذا هو حضره و العافية
اوسع ما لم يلزمك الحجة الحاضرة قال و لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه على الذنب
فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله و جليسه و شريبه حتى ضرب الله عز و جل قلوب بعضهم ببعض و نزل
فيهم القرآن حيث يقول عز و جل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا
و كانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الآية و يدل على جواز قتل فاعل المنكر ما يأتي في اواخر الكتاب في
ضمن كلماته القصار من قوله ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به و منكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم و برئ
و من انكره بلسانه فقد اجر و هو افضل من صاحبه و من انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا و كلمة الظالمين السفلى
فذلك الذي اصاب سبيل الهدى و قام على الطريق و نور في قلبه اليقين **و رواه في الوسائل عن**
روضة الواعظين مرسلا و يدل عليه اخبار اخر لا حاجة بنا الى روايتها فقد ظهر بذلك كله ان تعليله عليه السلام حل قتل
الجيش بحضورهم قتل المسلم من دون انكار له و دفع عنه موافق لظاهر الاصول المذهب و لقواعد الشرع و لا حاجة الى
التمحّل و التأويلات التي تكلفها شراح النهج كالشارح المعتزلي و القطب الراوندي و الشارح البحراني و لا بأس من الاشارة
الى ملخص كلامهم و التنبيه على ما يتوجه عليهم **فاقول** قال الشارح المعتزلي و يسأل عن قوله عليه السلام
لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحلّ لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروا فيقال ايجوز قتل من لم ينكر المنكر
مع تمكنه من انكاره و الجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد
اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح و ان شرب الخمر مباح و اعترض عليه
الشارح البحراني بان القتل و ان وجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة كشرب الخمر و الزنا فلم قلت
انه يجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين بالتأويل كهؤلاء القوم لان قتلوا و خروجهم لما خرجوا له

فان جميع ما فعلوه كان بتأويل لهم وان كان معلوم الفساد فظهر الفرق بين اعتقاد حل الخمر والزنا وبين اعتقاد هؤلاء
لاباحة ما فعلوه انتهى **اقول** وانت خبير بما في هذا الجواب والاعتراض كليهما من الضعف والفساد اما
الجواب فلانا اعتقاد اباحة ما علم حرمته من الدين ضرورة كقتل المسلم عمدا وان كان مجوزا للقتل لكنه الا انه عليه السلام
لم يستدل بجوازه بذلك بل علله بالحضور على قتل المسلم وعدم الانكار وهو اعم من اعتقاد الاباحة وعدمه وقد ظهر ان
مجرد ذلك كاف في جواز القتل من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا حاجة الى التقييد بالتخصيص بصورة الاعتقاد
مع عدم الدليل عليهما وكونهما خلاف الاصل واما الاعتراض فلانه ملخص كلام المعترض ان خروج الناكثين وقتلهم
للمسلمين انما نشا من زعمهم جواز ذلك واعتقادهم حله لشبهة عرضت لهم وان كان زعما فاسدا واعتقادا كاسدا وفيه
اولا منع كون خروجهم من جهة الشبهة والتأويل وانما كان خروج خوارج النهروان بالتأويل وزعمهم الباطل حقا
ولذلك قال ع في الكلام المشهور لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه وثانيا
هب ان خروجهم كان بالتأويل وشبهة مثل التهمة في دم عثمان ظاهرا واما قتلهم للمسلمين فاي تأويل يتصور فيه مع ان المقتولين
لم يكونوا قاتلي عثمان ولا من الحاضرين لقتله ولا ناصرين لقاتليه ولم يقع منهم حرب للجمل عند قتلهم طائفة صبرا وطائفة غدرا
عند اذ لم يكن قتلهم لهؤلاء الا من بعض ابغضوا العدوان والتعدي والطغيان متعمدين في ايجاد قتلهم لذلك كما يجوز قتل
معتقد حل الخمر والزنا اللهم الا ان يقال ان التأويل المتصور في قتلهم هو انهم لما زعموا ان امير المؤمنين ع محاميا عن قتله
عثمان وخلافته خلافة باطلة واما منهم اما مرجو ويتبعه امام الجور ومتابعيه باطلة لاجرم زعموا اباحة قتل خزان بيت المال
ومن حضر جيشهم باعتبار كونهم من متابعيه ومتابعي وصيه مستحقين لبيت المال لاجل ذلك او حفظ بيت المال لاجل الامام
الجائر اعظم الاثم على زعمهم الباطل فهم جهلوا وبعد الغض عن جميع ذلك **اقول** ان التأويل اذا كان معلوم
الفساد كما اعترف به الشارح نفسه لم يبق موضع للتأمل في جواز القتل ولذلك امر سبحانه بقتلهم وقتالهم مطلقا
في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى
امر الله **وقال القطب الراوندي** ان حل قتلهم لدخولهم في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الاية واعترض عليه الشارح المعتزلي بانه ع علل
استحلال قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل بعموم الاية واورد عليه الشارح البحراني بان له ان يقول ان قتل المسلم
المتعمد لا دين له عدا اذا صدر من بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان ذلك قرينة دالة على الرضا من
جميعهم والراضي بالقتل شريك القاتل خصوصا اذا كان معروفا بصحبته والاتحاد به وبعض الجيش ببعض فكان خروج
ذلك الجيش على الامام العادل محاربة لله ورسوله وقتلهم لعامله وخزان بيت مال المسلمين وتفرق كلمة اهل المصر
وفساد نظامهم سعيا في الارض فسادا وذلك عين مقتضى الاية **اقول** اما ما قاله الراوندي فلا غبار عليه
واما اعتراض الشارح المعتزلي فلا وجه له لانه وان علل استحلال القتل بالحضور وعدم الانكار ولم يعلل بعموم
الاية الا ان مآل العلتين واحد ومقصود الراوندي التنبيه على ان مرجع العلة المذكورة في كلامه الى عموم الاية
فيظهر الحكم فيه بالتعليل بتلك العلة [illegible] الا بعد الظهور ان قتل خزان بيت المال والاتلاف
منه من الاموال لم يكن الا من اجل نصبهم العداوة لامير المؤمنين عليه السلام وكونهم في مقام المحاربة معه فيدخلون
في عموم الاية لان المراد بمحاربة الله ورسوله فيها هو محاربة المسلمين فجعل محاربتهم محاربة لهما تعظيما للفعل وتكريما
للمسلم فيجوز قتلهم بحكم الاية بل ولو لم يكن المقتول منهم الا واحدا كما صرح ع في كلامه لجاز ايضا قتل جميع الجيش
كلهم لان المفروض ان قتل ذلك الواحد انما كان محادة لله ورسوله ومحاربة لولي المؤمنين ومن انتم به من المسلمين
فحيث ان الباقين حضروا ذلك القتل ولم ينكروه ولم يدفعوا عنه مع تمكنهم منه يكون ذلك كاشفا عن كونهم في مقام
المحاربة ايضا ولعل هذا هو مراد الشارح البحراني بالايراد الذي اورده على الشارح المعتزلي وان كانت عبارته
قاصرة عن تادية المراد لظهور ان صدور قتل المسلم عن بعض الجيش مع حضور الاخرين وعدم انكار منهم وان كان

في بشر على رضا الجميع بالقتل الا ان ذلك بمجرده لا يكفي في جواز قتل الراضين حتى ينضم اليه المقدمة الاخرى اعني كون
صدور القتل عن وجه المحاربة وكون رضائهم بذلك كاشفا عن كونهم محاربين جميعا كما قلناه وعلى هذا فان كان
مراده بقوله والراضي بالقتل شريك هو ما ذكرناه فنعم الوفاق والا فيتوجه عليه انه ان اراد المشاركة في الاثم فهو مسلم
لما ورد في غير واحد من الروايات من ان الراضي بفعل قوم كالداخل فيهم وان القاتل بالظلم والراضي به والمعين به
شركاء ثلثة وان من دخل في امر اعتقد دخل فيه ومن سخط فقد خرج منه الا ان هذه المشاركة لا تقتضي جواز التعزير
وان اراد المشاركة في جواز قتل الراضي كما يجوز قتل القاتل فهو على اطلاقه ممنوع لان قتل القاتل بعنوان القصاص جائز
دون الراضي فلم يجوز قتله من باب الحسبة على ما قلناه ومن اجل كونه في مقام المحاربة جميعا فلا الراوي وكما يجوز قتل
القاتل يجوز قتل الراضي ايضا فافهم جيدا فهذه المباحثة على جواز قتل الجيش جميعا بقتل واحد من المسلمين ودفع ذلك
ما التعبير على من يدل باستحقاقهم له من حيث اقدامهم على جمع كثير منهم فقال ربح ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة
التي دخلوا بها عليهم **تنبيهان الاول** قال الشارح المعتزلي بعد الفراغ من شرح الفصل الثاني من
هذه الخطبة ما هذه عبارته واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري
وقوله فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي
انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله
عليه السلام ارى تراثي نهبا وقوله اصفيا باناثنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان
نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستاثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه **قال
الشارح** واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله
على الاستحقاق بالنص تكفير وتفسيق لوجوه المهاجرين والانصار لكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاخبار على
ظواهرها وارتكبوا بها امرا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال
يبطل ذلك الظن ويدرء ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الايات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فانه
لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها الا انا لما تيقنا ان الآن العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان يحمل على التاويلات
المذكورة في الكتب **قال الشارح** وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا
بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف
بغلام ابن المني وكان الفخر اسماعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان
كان حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده
نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة
يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين
عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما
رايت هل وصل مالك اليك هل بقي منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت
يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا
باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسماعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب
الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم
اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي
ان نبرء اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسماعيل الفاعل ان كان يعرف
جواب هذه المسئلة ودخل دار حرمه وقمنا نحن وانصرفنا انتهى كلام الشارح **اقول** قد مر في تضاعيف

الشر

الشرح لا سيما مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية والنصوص الدالة على الامامة وبطلان خلافة غيره مضافة الى الادلة العقلية والعجب من الشارح المعتزلي انه بعد اعترافه بتواتر الاخبار الظاهرة في اغتصاب الخلافة و التظلم والشكوى عن ائمة الجور كيف يصرفها عن ظواهرها من غير دليل واي داع له الى الانحراف عن مقتضاها السبيل لو كان هناك ادنى دليل لتمسك به في مقام الجدال بل انه استعمل ... لم يبق عن الجواب لم يقم من مجلسه رجعا الى الذرة الخبيثة عجز عن جواب القائل ضاق به الخناق الا لعن منتظرا لقائل ... ثم العجب من الشارح انه يعلل ذلك بان حملها على ظواهرها يوجب تكفير وجوه الصحابة وتفسيقها وهو كما ترى مصادرة على المدعى وليت شعري ان شنيع الاقوال يبطل الظن الحاصل منها وليت شعري اي قوة اوجب الخروج عن تلك الظواهر فان اراد قول اهل السنة فلم يبق له اعتبار ولا وقع له عند اولي الابصار وان اراد قول من يعول على قوله من اهل البيت الاطهار فعليه البيان وعلينا التسليم والاذعان مع انا قد تصفحنا كتب التواريخ والسير والاخبار والاثار فما ظفرنا بعد الى الان على خبر واحد منه ولا حديث صحيح تؤول بل الاحاديث الصحيحة النبوية وغير النبوية الخاصية العامية تدل على بطلان دعوى تلك القوم وبطلان خلافة الخلفاء متواترة متظاهرة وقياس ظواهر تلك الروايات على الايات المتشابهات قياس مع الفارق لا يلتبس الا على البليد فانا هو لقيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على وجوب تأويل هذه الايات وقياسها على لزوم تأويل ظواهر تلك الروايات وكيف يمكن ذلك وهو مستلزم لعضلة عن غيره من القوم ولا في حديث الثقلين وخبر الحق مع علي وعلي مع الحق المعروف بين الفريقين وروايته ... الاية على النبي صلى الله عليه واله على خمس ... ستفترق الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار غير واحدة

ونعم ما قيل

اذا افترقت في الدين سبعين فرقة ونيفا كما قد جاء في واضح النقل
ولم يك منهم ناجيا غير واحد فبين لنا يا ذا البنامة والفضل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد ام الفرقة الناجين اهلها قل لي
فان قلت هلاكا كفرت ولن تحسن فلي اذا قدم الغير بالفضل

التنبيه الثاني

في ذكر خروج عائشة وطلحة والزبير الى البصرة وقتلهم طائفة من المسلمين فيها صبرا وطائفة غدرا توضيحا لما اشار اليه في كلامه بقصه لا لما اجمله فاقول روى الشارح المعتزلي عن ابي مخنف انه قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب ما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كاني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي يا حميراء اياك ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد ان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام اقول بل اول شهادة الزور في الاسلام ما وقع يوم السقيفة حيث شهد منافقوا قريش لابي بكر بانهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه واله انه يقول ان الله لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة حسبما تقدم في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الشقشقية من غاية المرام من كتاب سليم بن قيس الهلالي قال ابو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت قال الشارح المعتزلي واصحابنا المعتزلة يحملون قوله وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتل والقرب معتبر في هذا الباب الا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب اقول لا ادري ما الذي يريد الشارح من ذكر الاختلاف في محمل الحديث وترجيح محمل المعتزلة على محمل الامامية

الى البصرة ...

فلا كلام معتمفوه من الحديث لا يدل على ان جميعهم في النار وحيث حملوا البغاة فيه على البغاة من
الفضل دون الثاني وعفينا ان الامام مبتلم يتمسكوا به على كونهما جميعا في النار كلهم في النار راجع الى المقتولين
من الجمع الشاملين لا يعلم بهما ايضا حتى يتمسكوا به على شمولهما لعصيان الى اختيارهم الكثيرة هو وجه
من جهة الامام الغادر لدليل الهوى والبغاة كلهم في النار عليه بنا على بناء المعتزلة كما صرح به الشارح في بيت
شرحه وان توهموا ان وجهه تعرض له ابن ربيع هنا. لكن لا يليق لما سبق فان كان معصوما بما اشار الى بقية
النار مقيسة لا ينهض على بناتها لان قوله ونحو بعد ما كادت يحتاج الى اضمار المعلوم لفظة في النار وان كان بعد لو
اليه لكن العزوب للفظ لا يكفي في جعل متعلقه النار بل المتبادر في مثل المقام على العزوب لاعتبار وخبر على الحصر
الخبر بل سياق الكلام ان المتبادر من اطلاق العبارة هو ان المتعلق لفظة من القتل وسوق الكلام ايضا يعين ذلك
وذلك لا منها اخبر انه يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير وكان هناك مظنة اصابة القتل اليها لقربه بها واشرافها
عليه استدرك بقوله ونجوت بعد ما كادت وهذا بخلاف قوله كلهم في النار فانه لم يكن موهما لشمولها حتى يحتاج الى
الاستدراك فتحقق من ذلك ان الظاهر من سياق الكلام مضافا الى التبادر عرفا هو ان المراد منه النجاة من القتل
لا النجاة من النار كما يقوله المعتزلة وعلى التنزل والمماشاة **اقول** غاية الامر ان اللفظ يحتمل الامرين
فلا يكافئ الادلة القاطعة المسلمة عند اصحابنا والمعتزلة على كون البغاة جميعهم في النار ولا يجوز ترك البتة
عموم تلك الادلة وتخصيصها بهذا اللفظ المجمل والعجب من الشارح انه يستدل على مسألة اصولية كلامية بمسألة
نحوية مع ان المسألة النحوية ايضا غير مسلمة عند علماء الادبية والبصريون وان اعملوا الاقرب لانهم نظروا الى القرب
لكن الكوفيين اعملوا الاول منهما نظرا الى السبق. **قال ابن مالك** ان عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبل فللواحد منهما العمل والثاني اولى عند اهل البصرة واختار عكسا غيرهم ذا اسرة هذا كله على ما يقتضيه النظر
الجلي واما ما يقتضيه النظر الدقيق في الحديث على ما يقوله اصحابنا الامامية وبطلان حمل المعتزلة وذلك لان
قوله ونجوت بعد ما كادت يفيد نجاتها بعد قربها فان اريد بها النجاة منها على زعم المعتزلة كانت بسبب التوبة
وذلك انها قبل التوبة كانت هالكة واقعة في النار واعني الاستحقاق بالفعل لها ووقوعها فيها غير قربها منها
كما هو مفاد قوله بعد ما كادت والحاصل ان القرب من النار كما هو مضمون الرواية على قول المعتزلة بناء الكون
فيها على ما هو لازم مجملهم فانهم حينئذ هذا كله على تسليم صحة متن الحديث والا فالقول الظاهر انه وقع فيه سقط
من الرواة عمدا او سهوا او من النساخ كما يدل عليه ما في البحار عن المناقب لابن شهر اشوب قال ذكر ابن الاثير
في الفتوح والماوردي في اعلام النبوة وشيرويه في الفردوس وابو يعلى في المسند وابن مردويه في فضائل
امير المؤمنين والموفق في الاربعين وشعبة والشعبي وسالم بن ابي الجعد في احاديثهم والبلاذري والطبري في
تاريخهما ان عائشة لما سمعت نباح الكلاب قالت اي ماء هذا فقالوا الحوأب قالت انا لله وانا اليه راجعون
اني لهيه قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن
تنبحها كلاب الحوأب **وفي خبر** فانه وذكر ابن اعثم صاحب الجمل الادبية تخرج فتنبحها كلاب الحوأب
يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فقوله هذه الرواية كما ترى صريحة في ان نجاتها من
القتل وبعد هذا كله يظهر على ان ما تكلفه الشارح في نجاتها من النار انما يجري في حقها فقط
ثبت صحة ما يقول في حق طلحة والزبير فانه من هو ما فالاصحاب المعتزلة نجاتهما ايضا مثلها مع ان
الرواية كما ترى صريحة في ان كلهم في النار ولا استثناء في شيء منها هذه القضية الكلية للرجلين فان زعم استثناؤهما
ايضا من هذه الكلية بدليل آخر منفصل مثل حديث العشرة او ما دل على توبتهما فقد علمت في شرح بعض الخطب السابقة
المتقدمة فساد ذلك الامر عليه فتأمل وانا نرجع الى ما كنا فيه **قال ابو مخنف** حدثني الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان طلحة والزبير اغذا السير بعائشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا

الى عثمان بن حنيف للانصار تحضر وعاصيها على ... العقران احل ... دار الامارة فلما وصل كتابها اليه وبعث
الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس اليها سراع
كما ترى فقال الاحنف انهم جاؤوك للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان الناس وسفكوا دمه واراهم والله
لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتأهب
لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم
قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيت لكنني اكره ان ابدأهم
بالشر واناجزهم بالقتال الا ان ياتيني كتاب امير المؤمنين عليه السلام ورايه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة
العبدي فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فأذن لي
حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيا لسرت
اليهم بنفسي قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لتنقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت
اعلم فابى عليه عثمان قال وكتب علي عليه السلام الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن
حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله
اشد بأسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا
عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم
الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن
ابي رافع في سنة ست وثلثين قال فلما وصل كتاب علي عليه السلام الى عثمان ارسل الى ابي الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين
الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اذا اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم
فدخلا على عائشة فسألاها ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها
ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى ليختاروا
لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعائشة
كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين
غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت آخذ
قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول
فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام
نار الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد
واصبر وابرز لها مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا
قال ابو مخنف واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي
وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم خائفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع وان
كانوا انما اتوكم للطلب بدم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا
لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل
البصرة الى المربد حتى ملأوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فخطب
خطبة ذكر فيها فضل عثمان وحض الناس على الطلب بدمه وعلى جعل الخلافة شورى ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام
طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه ولا
لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما
صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس

اهلوا الكلام فاسكتوا فاسكت الناس فقالت في جملة كلام لها تحرضهم فيه على القتال والاجلاب على قتلة عثمان الا ان
عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى في الرهط الذين اختارهم عمر بن
الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول
وما هي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا
بالحصباء ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة واصحابها **قال ابو مخنف**
حدثنا الاشعث عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما
ناشدتكما الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا
بلغنا ان بارضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها **قال الشارح المعتزلي** وقد روى قاضي القضاة
في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا
وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه وآله ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت فجعل ينكت الارض واما الزبير فقال
ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها قال الشارح وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب و
ان الزبير لم يكن مصرا على الحرب قال والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله فلا يدل الا على
حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر ليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه
اقول اما اعتبار الخبرين فلا غبار عليه لاعتضادهما باخبار اخر في هذا المعنى واما دلالتهما على حمق الرجلين كما قاله
الشارح فلا خفاء فيه واما سكوت طلحة ونكته الارض فلانه لما راى ان السائل لا يقنع الا بجواب ولم يكن له عن الجواب محيص ولا
مفر فهم الذي كفى واما الزبير فاعترافه عليه واجب ومكون خاطره على لسانه لا يتمالك عن الخلط لما في ضميره ودناءة
شأنه **قال ابو مخنف** فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل
عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة
فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة
ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها واتاهما عبد الله بن حكيم لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا
محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا
رأيك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا
ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت لو لم اقبل ما عرضه علي
لم يتم لي ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من الغد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام
واذكرهما بيعتهما عليا فقالا نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم
كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان
قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله صلى الله عليه وآله فانها ادنتك الى
الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوؤكما اللهم اني قد اعذرت
الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب
هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من
المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة و
الزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة
حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من
قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة

[illegible] عثمان بن حنيف [illegible] لا اصحابه المتولين [illegible] الله [illegible] وضعوا السلاح ودخلوا [illegible] طلحة والزبير [illegible] على [illegible] العدة والمدد [illegible] السبابجة [illegible] العرب [illegible] الناس [illegible] الشرف يدعوهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي عليه السلام واخراجه [illegible] البصرة فبايعهم على ذلك [illegible] عيلان كلها الا الرجل والرجلين [illegible] القبيلة [illegible] فتوارى عنهم [illegible] الى هلال بن وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المتسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في وجهه وراسه واخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهلكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السبابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا **قال ابو مخنف** وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السبابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكان السبابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا قال ابو مخنف فلما استقر لطلحة والزبير امر البصرة اختلفا في الصلاة فاراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلاته خلف صاحبه تسليما له ورضى بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال بالبصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي عليه السلام رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين [illegible]

[illegible] **الترجمة** [illegible]

[illegible]

السبابجة لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن [illegible]

و در میان ... و وی عمرو بن نوفل بن مالک که کوفیان ... با جمعی دلیل در زمین با جماعت حاضران ساکت شدند
جواب عثمان گویا ... جواب بد ... خدایا بدرستیکه من طلب اعانت میکنم از تو بر
قریش و بر کسانی که اعانت کردند ایشان را پس بدرستیکه ایشان بریدند خویشی مرا و حقیر شمردند بزرگی مرتبه
مرا و اتفاق کردند بنزاع من در کاری که اختصاص بمن داشت پس از آن گفتند بدانکه در حق است که اخذ کردن
آن از او در حق است ترک کردن تو آنرا فصل سیم در ذکر اصحاب جمل است منبر ایشان خروج کردند در حال آنکه
میکشیدند حرم پیغمبر خدا را یعنی عایشه را چنانچه کشیده میشود کنیز هنگام خریدن او در حال آنکه متوجه
شدند با او بسوی بصره پس حبس کردند و نگه داشتند طلحه و زبیر زنان خودشان را در خانهای خودشان و بیرون آوردند
زن محبوس شده حضرت رسالت پناه را از برای خودشان و از برای غیر خودشان در لشکری که نبود از ایشان هیچ
مردی که آنکه عطا کرده بود بمن اطاعت خود را و بخشیده بود بمن بیعت خود را در حالتی که بیعت کنندگان از روی
طوع و رغبت بوده‌اند نه از جبر و اکراه پس وارد شدند بر عامل من که در بصره بود و خازنان بیت المال مسلمانان
و بر غیر ایشان از اهل بصره پس کشتند طایفه را با صبر و طایفه را با مکر و حیله پس قسم بخدا اگر نه
رسیده بودند از مسلمانان مگر بیک مرد در حالتی که متعمد بوده‌اند در قتل آن بی‌گناه و نقض بیعت که کسب بوده
از هر آینه حلال بود مرا کشتن جمیع این لشکر از جهت آنکه حاضر شدند بکشتن او و انکار نکردند و دفع نه
کردند از او کشتن او را با زبان و نه با دست بگذار که ایشان بقتل آوردند از مسلمانان مثل عدد آنکه
داخل شده بودند با ایشان بر ایشان

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والاحدى والسبعون على المختار في باب الخطب

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم
عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب وان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة
لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم
ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي
عليه اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله و
قد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع
الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عندما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل
امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم
وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية
لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها
لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين
الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم
من كتابه الا وانه لا يضركم شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم
بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم

**اللغة** خاتم رسله بفتح التاء وكسرها واطماعها واطعمها او نغرني الطمع وحن يحن حنينا استطرب والحنين الشوق
وشدة البكاء والطرب وصوت الطرب عن حزن او فرح وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة قال في القاموس والخنين كالبكاء
او الضحك في الانف وقد خن يخن وقال علم الهدى في كتاب الغرر والدرر في قول ابن اراكة الثقفي

فقلت لعبد الله اذ حن باكيا ... تعز وماء العين منهمر يجري
تبين فان كان البكا رد هالكا ... على احد فاجهد بكاك على عمرو

قوله حتى يكاد مع صوته بالبكاء وقال قال قوم الخنين بالخاء المعجمة من الانف والحنين بالمهملة من الصدر فهو صوت مخرجه من كل

واحد منهما او ردي الشيء ترديا وتذريا **الاعراب** الضمير في قوله ويذري عينه الجمع الحاصل كذ

وفي بعض النسخ بدله عنها فيرجع الى الامة والاول اظهر واضافة تتمة الى ذكرهم لامية ويحتمل ان تكون بيانية كالشجر

المباحة شرح معناه **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة الشريفة على فصول الفصل الاول فيه مدح الرسول

صلى الله عليه وآله وهو امين وحيه فيه انه مأمون على الوحي المبين من الكتاب الكريم وشرايع الدين القويم من التحريف والتبديل

فيما امر بتبليغه لمكان العصمة الموجودة فيه صلوات الله وسلامه عليه وآله وخاتم رسله اي خاتم الرسل ليس بعده رسول

كما قال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين قال في الصافي آخرهم الذي ختمهم او ختموا به

على اختلاف القراءتين **وفي مجمع البحرين** وقوله خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح

بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابس وبالكسر اسم فاعل بمعنى الآخر وبشير رحمته ونذير نقمته اي مبشر

برحمته الواسعة والثواب الجزيل ومخوف من عقوبته الدالة على العذاب الوبيل كما قال عز من قائل انا ارسلناك بالحق

بشيرا ونذيرا الفصل الثاني في الاشارة الى بعض وظايف الخلافة وهو قوله ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اي

امر الخلافة والامامة اقواهم عليه اي اكملهم قدرة وقوة على السياسات المدنية وعلى تدبير الحروب واعلمهم بامر الله فيه

اي اكثرهم علما باحكامه سبحانه في هذا الامر وفي بعض النسخ واعلمهم بامر الله فيه ودلالته على الاحقية كون الاقوى والاعلم احق

بالرياسة من غيرهم ظاهرة ويشهد به قوله سبحانه ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل

في سبيل الله الى ان قال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم

يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل

ردا لاستبعادهم لتملكه لفقره ان العمدة في ذلك اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وان الشرط فيه وفور العلم

ليتمكن من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة

الحروب لا ما ذكرتم وكيف كان فقد دلت هذه الآية الشريفة كقول الامام عليه السلام على بطلان سلطنة المفضول وخلافته

ومثلهما في الدلالة قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين

لا يعلمون فاتضح من ذلك فساد ما توهمه الشارح المعتزلي من ان قوله عليه السلام لا يدل على بطلان امامة المفضول لانه لم يقل

ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة

امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره وجه الفساد ان الفضل لو كانت الاحقية

بحسب الوضع اللغوي حقيقة في غير ما افرضوه ووضع افعل التفضيل الا ان الظاهر عندكم ارادة الاحقية فيه منا بل

الفضل كما في قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض حيث يستدلون به على حجب الاقرب الابعد وكذلك في قوله احق ان

يتبع فلا بد ان يحمل على الاحقية التعيينية والملازم المستفاد من ظاهر الاستفهام مضافا الى شهادة التفريع في قوله

عقيبه الآية فما لكم كيف تحكمون **فان قلت** حمل افعل على غير معناه اللغوي مجاز لا يصار اليه الا بقرينة فما

هي القرينة عليه قلت القراين المنفصلة من العقل والنقل فوق حد الاحصاء واما القرينة المتصلة ففي قوله فان شغب

شاغب اي هاج والشغب والشغب الفساد استعتب اي طلب عتباه ورجوعه الى الحق فان ابى قوتل فان جواز قتال الآبي وقتله ايضا

لعدم جواز عدوله عن الاحق الى غيره فيعلم منه ان غيره غير حقيق للقيام بالامر كما لا يخفى ثم ولما كان معوية وغيره من

اهل الشام واكثر من قتل عنه عليه السلام ونكث عن بيعته قادحين في خلافته طاعنين في امامته بانه لم يكن عقد بيعته بحضور

العامة وحضورها اشار الى بطلان زعمهم وفساد مقولهم وقال ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس

كما يزعم هؤلاء ويعتمدون عليه فما الى ذلك سبيل لتعذر اجتماع المسلمين على كثرتهم وانتشارهم في مشارق الارض

ومغاربها ولكن اهلها اي اهل الامامة او البيعة الحاضرون من اهل الحل والعقد يعقدون البيعة ويحكمون على من غاب

عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع عن بيعته كما رجع زبير وطلحة ولا للغائب كمعوية واتباعه ان يختار اي يكون له الاختيار

بين التسليم والامتناع قال الشارح المعتزلي وهذا الكلام اعني قوله ولعمري الى آخره تصريح بمذهب اصحابنا من
ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما يقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص
او المعجز اقول وفيه نظر اما اولا فلانه عليه السلام انما احتج عليهم بالاجماع الزاما لهم لاتفاقهم على العمل بمقتضاه في خلافة ابي بكر واخويه وعدم
تمسكهم بالنص لعلمه بعدم التفاتهم اليه كيف وقد اعرضوا عنه في اول الامر وقرب العهد بالرسول صلى الله عليه وآله وسماعهم منه واما
ثانيا فلانه عليه السلام لم يتعرض للنص نفيا ولا اثباتا فكيف يكون مبطلا لما ادعاه الامامية من النص والعجب انه جعل هذا تصريحا بكون
الاختيار طريقا الى الامامة ونفي الدلالة في قوله ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه على نفي امامة المفضول مع اقراره بصريح
بان الامامة تنعقد بالاختيار بل قال لا يشترط في انعقاد الامامة حضور العامة ولا ريب في ذلك لعلمه بذلك بمفهوم على اليه
وهذا تعبيره منه ره ولا يخفى على من تتبع سيره انه لم يكن يمكنه انكار خلافتهم والقدح فيها صريحا في المحافل فلذا
عبر بكلام موهم لذلك وقوله عليه السلام واهلها يحكمون وان كان موهما لما رآه لكن يمكن ان يكون المراد باهل الاحقاء بالامامة
بكون الضمير فيه راجعا اليهم ولا يخفى انه عليه السلام مهد عذره اولا بقوله ان احق الناس ثم قوله يشعر بان عدم جواز رجوع الشاهد
ولاختيار للغائب انما هو في صورة الاتفاق على الاحق دون غيره فتدبر ثم ذكر من يجوز قتاله بقوله الا واني اقاتل
رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه يحتمل ان يكون الاول اشارة الى اصحاب الجمل والثاني الى معاوية واتباعه
ويحتمل العكس فعلى الاول فالمراد من ادعائهم ما ليس لهم الخلافة وادعاء المطالبة بدم عثمان فانه لم يكن لهم ذلك وانما كان
ذلك حقا للوارث ومن منعهم بما وجب عليهم هو البيعة وبذل الطاعة وعلى الثاني فالمراد مما ليس له ايضا الخلافة
ودعوى الولاية لدم عثمان والمطالبة به ومن منع ما وجب عليه هو المضي على البيعة والاستمرار عليه او سائر الحقوق الواجبة
عليهم الفصل الثالث في الوصية بالتقوى والاشارة الى احكام البغاة اجمالا وهو قوله عليه السلام اوصيكم عباد
الله بتقوى الله فانها الزاد وبها المعاد فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله يعني انها خير
اواخر الامور ولكونها خيرا واخر الامور بما ختم به العمر في دار الدنيا وان ما فيها خير العواقب وقد فتح باب الحرب بينكم
وبين اهل القبلة اي الآخذين بظاهر الاسلام ولا يحمل هذا العلم اي العلم بوجوب قتال اهل القبلة وشرائطه وفي
بعض النسخ هذا العلم محركة فيكون اشارة الى حرب اهل القبلة والقيام بها اي لا يحمل علم الحرب ولا يحاربهم الا
اهل البصر والصبر اي اهل البصيرة والعقل واهل الصبر والتحمل على المكاره والعلم بمواقع الحق وذلك لان المسلمين
كانوا يستعظمون حرب اهل القبلة ومن اقدم منهم عليه اقدم على خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم ليس يدركه كل
احد وانما لقوم مخصوصين قال الشافعي لولا علي عليه السلام لما علم شيء من احكام اهل البغي وهو كما قال فامضوا لما تؤمرون
به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر ولا تسرعوا في انكاره ورده اذا استبعدتموه باوهامكم حتى تتبينوا
وتثبتوا وتسئلوا عن غايته وعلته فان لنا مع كل امر تنكرونه وتستبعدونه غيرا قال الشارح المعتزلي اي تغييرا كأنما
اضر علينا ارتكابها انفي عنه بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الشرع تغييره وقال الشارح البحراني اي ان لنا مع
كل امر تنكرونه قوة على التغيير ان لم يكن في ذلك الامر مصلحة في نفس الامر فلا تسرعوا الى انكار امر تفعله حتى تسألوا
عن غايته فانه يمكن ان يكون انكاركم لعدم علمكم بوجهه قال العلامة المجلسي ره ويمكن ان
يكون المعنى ان لنا مع كل امر تنكرونه تغييرا اما بغير انكاركم ويمنعكم عنه من البراهين الساطعة والاعلام منها ومن السيوف
القاطعة ان لم ينفعكم البراهين اقول وذلك مثل ما وقع منه في امر الخوارج فانهم لما نقموا عليه ما نقموا ودعاهم عن
الانكار عليه والبيان ناشد الشاهدة ولجوا الموافقة حتى ارتدع منهم ثمانية الاف وكانوا اثني عشر الفا ولما اصر الباقون
وهم اربعة الاف على اللجاج ولم ينفعهم الاحتجاج قطع دابرهم بسيف يفلق الهام ويطيح السواعد والاقدام فذاقوا الحمام
ضاحيا فاصبحوا بلا الاقليلا كانها لم تخلق حسبما عرفته تفصيلا في شرح الخطبة السادسة والثلاثين وغيرها ثم
اخذ في التنفير عن الدنيا والتزهيد فيها بقوله الا وان هذه الدنيا الاتيان باسم الاشارة للتحقير كما في قوله تعالى
اهذا الذي يذكر آلهتكم وفي الاتيان بالموصول اعني قوله التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم و

توبيخكم تنبيه على خطأ المخاطبين وتوبيخ لهم بانهم يرغبون في ثمة يخلصوا المحبة لله وهو لا ينافي حصول تبدل
بغضبهم تارة دون تشبههم اخرى ونظير هذا الموصول المسوق للتنبيه على الخطأ ما في قوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل
صدورهم ان يصرعوا بمثل هذه الدنيا مع محبتكم لها وفرط رغبتكم فيها مع عدم اخلاصها المحبة لكم ليثبت بالكم
اليقين ان تشكوا فيها لا منزل لكم الذي في مقتضاه لهو ولا فائدة فيه ولا الذي دعيتم اليه والى الوطن فيه الا وانها آيبة
تبرأكم ولا تبقون فيها والى هذا ينظر قوله عم ارى الدنيا ستؤذن بانطلاق مشمرة على قدم وساق فلا الدنيا بباقية
لحي ولا حي على الدنيا بباق يعني انها دار فناء لا تدوم لاحد ولا يدوم احد فيها وهو ان تغركم منها بما زينتكم من زخارفها
واعقابكم عن فنائها انها تغدو عن تركم شترها بما ارتكم من لذاتها وفنائها وما ابتليتم فيها من فراق الاحبة والاولاد ونحوها
فدعوا غرورها اليسير لتعذيبها الكثير واطماعها الكاذب لتخويفها الصادق وسابقوا فيها بالخيرات والاعمال الصالحات
الى الدار التي دعيتم اليها وهي الجنة التي عرضها الارض والسموات وانصرفوا بقلوبكم عنها الى ما لم يخطر على قلب بشر مما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وجميع الامنيات ولا يحنن احدكم حنين الامة على ما زوي عنه منها وهو نهي عن الاسف
على الدنيا والحزن والبكاء على ما فات منها وقبض عنه من فنائها وزخارفها والتشبيه بحنين الامة لان الاماء كثيرا ما
يضربن ويبكين ويسمع الحنين منهن والحرائر يانفن من البكاء والحنين واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والصبر
والتحمل في مشاق العبادات وبالصبر على المصائب في البلاء بالطاعة له سبحانه وعلى اي فهو من الشكر الموجب للمزيد وبه
يطلب تمام النعمة في الدنيا والاخرة كما قال عز من قائل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كما يطلب تمامها بالمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه اي المواظبة على ما طلب منكم حفظه والمواظبة عليه من التكاليف الشرعية الواردة في كتابه العزيز
لان المواظبة على التكاليف والطاعات سبب عظيم لافاضة النعماء والخيرات واكد الامر بالمحافظة بقوله الا وانه لا يضركم
تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم لعل المراد بقائمة الدين اصوله وما يقرب منها وعلى كون الاضافة بيانية
فالمراد بقائمة نفس الدين اذ به قوام امر الدنيا والاخرة ثم نبه على عدم المنفعة في الدنيا مع هوان الدين فقال الا وانه
لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم وهذا واضح لان امر الدنيا وبقاءه مع تضييع الدين لا ينفع شيئا
منها في الاخرة الباقية وختم الكلام بالدعاء لنفسه ولهم وقال اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق وهدانا الى سلوك سبيله
والهمنا واياكم الصبر على مصيبته وطاعته ومعصيته لان من صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة الى الدرجة كما
بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى منتهى العرش **رواه في الوسائل** من الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
قد تقدم روايته مع اخبار اخر في فضل الصبر في شرح الخطبة الخامسة والسبعين ووعدنا هنا استيفاء الكلام فيه
في الصبر وفضله واقسامه فيها نحن الان نفي بما وعدنا بتوفيق من الله سبحانه ومن منه **فاقول** ان الصبر على
ما عرفت فيما تقدم عبارة عن ملكة راسخة في النفس يقتدر بها على تحمل المكاره وقد مدحه الله سبحانه من مدحه في كتابه العزيز
وبشر الصابرين وذكرهم في آيات تنيف على سبعين قال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها واما الاخبار في فضله وفضل الصابرين فهي فوق حد
الاحصاء منها ما في الكافي عن العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله ع قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب
الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على
جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم يكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف
الصديق الامين عليه السلام لم يضرر حريته ان استعبد وقهر واسر ولم يضرره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه
فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد اذ كان مالكا فارسله ورحم به امة وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا

انفسكم على الصبر تؤجروا وعن حمزة بن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره
في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وعن سماعة بن مهران
عن ابي الحسن عليه السلام قال قال لي ما حبسك عن الحج قال قلت جعلت فداك وقع علي دين كثير وذهب مالي وديني الذي قد لزمني
هو اعظم من ذهاب مالي فلولا ان رجلا من اصحابنا اخرجني ما قدرت ان اخرج فقال لي ان تصبر تغتبط والا تصبر ينفذ الله
مقاديره راضيا كنت ام كارها **وعن ابي حمزة** الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام من ابتلي من
المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
فشكى اليه رجل الحاجة فقال له اصبر فان الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة
كيف هو فقال اصلحك الله ضيق منتن واهله باسوء حال قال فانما انت في السجن فتريد ان تكون فيه في سعة اما
علمت ان الدنيا سجن المؤمن الخبر هذه مما لا نطيل بذكرها فان قلت ما معنى قوله في الحديث الاول الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد قلت لما كان قوام الجسد لان كمال الايمان وتمامه انما هو به اما على القول بان الايمان عبارة
عن مجموع العقايد الحقة والاعمال فواضح واما على القول بان العمل ليس جزء منه بل هو شرط الكمال فلان الجسد انما
يكمل بالراس كما انه يوجد بوجوده فوجه الشبه هو وصف الكمال فقط ولا يجب في تشبيه شيء بشيء وجود جميع اوصاف
المشبه به في المشبه لكن الظاهر من قوله كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان هو كون العمل جزء من الايمان المستلزم فنائه
لذهابه الا ان يراد منه الايمان الكامل وقد تقدم تحقيق الكلام فيه فيما سبق ومما ذكرنا ايضا ظهر وجه ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله من ان الصبر نصف الايمان وذلك لان الايمان اذا كان عبارة عن مجموع المعارف اليقينية
الحقة وعن العمل بمقتضى تلك المعارف ويكون مركبا منهما ومعلوم ان العمل اعني المواظبة على الطاعات والكف عن
المعاصي لا يحصل الا بالصبر على مشاق الطاعة لليقين بانها نافعة وترك لذات المعصية لليقين بكونها ضارة فصح بهذا
الاعتبار كونه نصف الايمان وذكر الغزالي له وجها اخر محصله ان يجعل المراد من الايمان الاحوال المثمرة للاعمال
وجميع ما يلاقي العبد ينقسم الى ما ينفعه في الدنيا والآخرة او يضره فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة
الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الصبر احد شطري الايمان كما ان الشكر شطره الاخر ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه
وآله من ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ان الصبر يختلف اسمه باختلاف موارده وبالاضافة الى
ما يصبر عنه من شهوات الطبع ومقتضيات الهوى وما يصبر عليه مما ينفر عنه الطبع من المكاره والاذى فان كان صبرا
عن شهوة الفرج والبطن سمي عفة وان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده حالة تسمى الجزع وان كان في احتمال
الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب
سمي حلما ويضاده التذمر وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضاده الضجر وضيق الصدر وان كان
في اخفاء الكلام سمي كتمان السر وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان على قدر يسير من الحظوظ سمي
قناعة ويضاده الشره وبالجملة فاكثر مكارم الايمان داخل في الصبر ولاجل ذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وآله
مرة عن الايمان فقال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها هذا **واما اقسامه** فقد فصلها ابو حامد
الغزالي في كتاب احياء العلوم وملخصها ان جميع ما يلقى العبد في هذه الحياة لا يخلو من نوعين احدهما هو الذي يوافق
هواه والاخر هو الذي يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل منهما فهو اذا لا يستغني قط عن الصبر النوع الاول ما يوافق
الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ
الدنيا وما احوج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في ملاذها
المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى النوع الثاني ما لا يوافق الهوى وهو على
ثلاثة اقسام لانه اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي واما ان لا يرتبط باختياره كالآلام والمصائب واما
ان لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي من المؤذي بالانتقام منه اما القسم الاول وهو ما يرتبط باختيار

وتمامه وكماله انما هو بالراس وبه يتم نشوه فانه يتمكن من الآثار المترتبة عليه لا غير شبه الصبر بالراس والايمان بالجسد

العبد

العبد فهو [illegible] الصبر [illegible] الطاعة فالعبد يحتاج الى الصبر عليها وانما يعز ويشق ذلك لان النفس بالطبع تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن فرعون وجد له مجالا وقبولا من قومه فاظهره واطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع عبيده وخدمه واتباعه كل من هو تحت قهره وطاعته وان كان ممتنعا عن اظهاره ثم نفرة النفس عن العبادة اما بسبب الكسل كالصلوة واما بسبب البخل كالزكوة او بسببهما كالحج والجهاد فالعبد يحتاج الى الصبر في جميعها الصبر الثاني المعاصي وتركها والكف عنها اصعب على النفس ومنها ما النفس [illegible] يحتاج الى الصبر عنها واشد انواع الصبر عن المعاصي الصبر على المعاصي التي صارت مألوفة كمعاصي اللسان من الكذب والغيبة والبهتان ونحوها فمن لم يمكن من الصبر عنها يجب عليه العزلة والانفراد ولا يتيسر له الاقرار على [illegible] من الصبر عن [illegible] مع المخالطة ويختلف شدة الصبر في احاد المعاصي باختلاف دواعي الصعد قوة وضعفا واما القسم الثاني وهو ما لا يرتبط باختيار العبد اصلا كالمصائب والبلايا والالام والاسقام وفقد الاحبة وموت الاعزة وذهاب المال وتبدل الصحة بالمرض والغنى بالفقر والبصر بالعمى وغيرها والصبر على هذه هو الذي بشر الموصوفون به في الاية الكريمة بقوله سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون واوحى سبحانه الى داود يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد واما القسم الثالث وهو ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بفعل او قول في نفسه وماله او نحو ذلك فالصبر على ذلك بترك المكافاة والانتقام تارة يكون واجبا وتارة يكون مستحبا قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصابرين **وعن الانجيل** قال عيسى بن مريم لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والانف بالانف وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن اخذ رداءك فاعطه ازارك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين وكل ذلك امر بالصبر على الاذى وفي الكافي عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فامره بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله جل وعز ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله عز وجل وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر الهي فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فصبر في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان كالراس من الجسد فشكر الله عز وجل فانزل الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال النبي صلى الله عليه وآله انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل قتال المشركين فانزل اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله على يدي رسوله صلى الله عليه وآله واحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الاخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عز وجل له عينه في اعدائه مع ما يدخر له في الاخرة اللهم اجعلنا صابرين على بلائك راضين بقضائك شاكرين على نعمائك متمسكين بالعروة الوثقى

فكم من نعمة في ضمن [illegible]

تنبيه [illegible] الصبر في امر النبي صلى الله عليه [illegible]

والحلم

والحبل المتين من ولاية اوليائك محمد وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين الترجمه از جمله خطب
شريفه آن ولى رب العالمين و وصى خاتم النبيين است متضمن مدايح حضرت رسالت صلى الله عليه وآله و مبين بعض
مطالب امامت مشتمل بر تقوى و پرهيزكارى و مذمت بيوفائى دنياى فانى ميفرمايد پيغمبر خدا صلى الله عليه و
آله امين وحى پروردگار است و ختم كننده پيغمبران حضرت او پروردگار و مژده دهنده است برحمت او و ترساننده
است از عقوبت او اى مردمان بدرستيكه سزاوارترين مردمان باين امر خلافت قوى ترين ايشانست بر او و داناترين
ايشانست بامر خداوند در آن پس اگر كسى مهيج شر و فتنه بشود طلب ميشود رجوع او بسوى حق و اگر امتناع نمايد با
مقاتله شود قسم بزندگانى خودم اگر باشد امامت منعقد نباشد تا اينكه حاضر بشود عموم خلايق پس نيست بسوى
او هيچ طريقى ولكن اهل امامت حكم ميكنند بهركسى كه غايب بشود در مجلس بيعت پس از آن نيست حاضر را اينكه رجوع
نمايد از بيعتيكه نموده و نه غايب را اينكه صاحب اختيار باشد آگاه باشيد كه بدرستيكه من مقاتله ميكنم با دو كس
يكى آنكه ادعا نمايد چيزى را كه حق او نيست و ديگرى آنكه منع نمايد حقى را كه بر ذمه او است وصيت ميكنم من شما را
اى بندگان خدا بتقوى و پرهيزكارى خدا پس بدرستيكه آن تقوى بهترين چيزيست كه وصيت كرده اند بندگان
بان و بهترين عواقب امور است نزد خدا و بتحقيق مفتوح شد باب جنگ در ميان شما و در ميان اهل قبله و حمل نمى شود
اين علم مگر اهل بصيرت و صبر و مگر صاحب علم بمواضع حق پس امضا بكنيد هر چيزى را كه مامور
ميشويد بان و توقف نمائيد نزد هر چيزيكه نهى كرده ميشويد از آن و تعجيل نكنيد در كارى تا اينكه درست بفهميد حقيقت
آنرا پس بدرستيكه ما راست با هر چيزيكه شما انكار نمائيد آنرا تغيير و تبديل آگاه باشيد بدرستيكه اين دنيا كه صباح
كرديد شما ... آرزو ميكنيد آنرا و رغبت مينمائيد در آن و صباح كرده ايد در حالتيكه شما را گاهى بغضب
در آورد و گاهى خوشنود مينمايد نيست اين خانه خانه شما و نه منزل شما كه خلق شده ايد از براى آن منزل و نه جائيكه خوانده
شده ايد بسوى آن آگاه باشيد كه آن دنيا باقى نخواهد ماند از براى شما و نه شما باقى خواهيد ماند بر آن و اين اگر چه
مغرور ساخته است شما را از طرف خود پس بتحقيق كه ترسانيده است شما را از شر خود پس ترك نمائيد فريفتگى
او را از براى ترسانيدن آن و طمع آوردن او را از براى تخويفات و سبقت نمائيد در آن بسوى خانه كه دعوت شده ايد
بسوى آن و رجوع نمائيد با قلبهاى خودتان از آن دنيا و البته بايد ناله نكند هيچ يك از شما مثل ناله كردن كنيز از انچه
كه پيچيده شده است از او از دنيا و طلب نمائيد تمامت نعمت خدا را بر خودتان با صبر كردن بر طاعت خدا و
بمحافظت كردن بر چيزيكه خدا طلب كرده است از شما محافظت آن را در كتاب عزيز خود آگاه باشيد بدرستيكه ضرر نمى
رساند بشما ضايع نمودن چيزى از دنياى خودتان بعد از اينكه شما حفظ نموده باشيد ستون دين خود را
آگاه باشيد بدرستيكه منفعت نمى بخشد بشما بعد از ضايع كردن دين خود چيزيكه محافظت نمائيد با آن از امر
دنياى خودتان فرا گيرد خداى تبارك و تعالى قلبهاى ما و قلبهاى شما را بسوى حق و الهام فرمايد بما و شما صبر را

## ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله وهي المائة والثالثة والسبعون من المختار في باب الخطب

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل
متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه
فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان
ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان

ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له
ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم
معاذيره **اللغة** تجرد زيد لامر جد فيه ومظنة الشيء بكسر الظاء الموضع الذي يظن فيه وجوده واجلب
فيه قال ابن الاثير في النهاية في حديث علي عليه السلام اراد ان يغالط بما اجلب فيه يقال اجلبوا عليه اذا تجمعوا وتألبوا
واجلبه اي اعانه واجلب عليه اذا صاح به واستحثه ولبس عليه الامر يلبس من باب ضرب خلطه والتبس عليه الامر
ملتبس ومتلبس بالامر مشتبه ونهنهه عن الامر كفه وزجره وعذرته فيما صنع اي رفعت عنه اللوم فهو معذور
اي غير ملوم واعذرته لغة وقال الشارح المعتزلي كان هنا تامة اي خلقت ووجدت والجملة الصفة ويجوز ان يكون
الواو زائدة ويكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب جملة واما على ما وعدني
يحتمل الحال والاستئناف **المعنى** قال الشارح البحراني وهذا الفصل من كلام قاله عليه السلام حين بلغه خروج طلحة والزبير
الى البصرة وتهديدهم له بالحرب اقول وقد مضى في شرح الخطبة الثانية والعشرين ما ينفعك ذكره في هذا المقام
والخطبتان مسوقتان لغرض واحد ومتطابقتان في بعض الفقرات فليراجع ثم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان قوله عليه السلام
قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب جواب عن تهديدهم له وترهيبهم اياه فقد بعثوا اليه ان ابرز للطعان
واصبر للجلاد فاجاب عليه السلام بان التهديد والترهيب انما يصح في الجبان الضعيف الجاش لا في مثله الشجاع ذي النجدة
وحاله في الشجاعة كان امرا قد اشتهر وبان وظهر وتضمنته الاخبار وانتشر في العالم بين البعيد والقريب واتفق
على الاقرار به المبغض والمحب ومن كان هذا شانه فلا يليق ان يخوف بالترهيب والترغيب ثم اكد الجواب بقوله وانا على ما
وعدني ربي من النصر يعني اني على يقين مما وعدني ربي من النصرة والغلبة ومن كان قاطعا بذلك فلا يجد ولا يخاف في البين
ثم اشار الى نكتة خروج طلحة الى البصرة واقسم ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان اي مجدا فيه الا خوفا من ان يطالب بدمه
يعني ان علة خروجه واستعجاله في طلب الدم وتجرده له ليس ما اشتهر بين الناس من ان عثمان قتل مظلوما فيجب الانتصار
للمظلوم من الظالم حسبة وانما علته هو الخوف على نفسه من ان يطالب بدمه لانه كان مظنة ذلك ولم يكن في القوم احرص عليه
اي على دم عثمان منه لما قد عرفت في شرح الخطبة الثانية والعشرين وشرح الكلام الثلاثين من انه كان اول من الب الناس على
عثمان واغرى بدمه واشدهم اجلابا عليه واقول هنا مضافا الى ما سبق انه **قال الشارح المعتزلي** قد
كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت
الاموال واخذ مفاتيحها وقاتل الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده قال الشارح وذكروا ايضا انه
لما قتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا عليه السلام لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام
وجبير بن مطعم استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم
يريدون به حائطا بالمدينة تعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه
فارسل علي عليه السلام الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وقال في موضع آخر
لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود بالجبل فهو كما قال لم يكن في القوم احرص
على قتل عثمان منه لكنه اراد ان يشبه على الناس فاراد ان يغالط اي يوقع في الغلط بما اجلب فيه اي بما جمع الناس على
دمه وحثه على قتله ليلتبس الامر ويختلط **وفي نسخة البحراني** ليلتبس الامر ويشتبه ويقع الشك في
دخوله في قتله ثم احتج عليه السلام وابطل عذره في الخروج والطلب به بقضية شرطية منفصلة محصلها ان عثمان عنده في
على زعمه اما ان يكون ظالما او مظلوما واما ان يكون مجهول الحال وعلى كل من التقادير الثلاثة كان اللازم عليه العمل
بما يقتضيه مع انه لم يعمل به كما يفصح عنه قوله مؤكدا بالقسم البار ووالله ما صنع في امر عثمان خصلة واحدة من
خصال ثلاث هي مقتضيات التقادير الثلاثة التي اشرنا اليها اجمالا واشار الى تفصيلها بقوله لئن كان ابن عفان
ظالما ظلما يوجب حل دمه كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه اي يساعدهم ويعاونهم

التحير الخ
المعذرين بالتخفيف
المعتذرين وبالتشديد
المظهرين للعذر
من غير عذر قولهم
قد كنت قال الشم
تع

في ان طلحة كان احرص الناس على قتل عثمان ومنع من دفنه

منهم بعد قتل عثمان وان بيّنا بيّنا ناصرته وخذلهم و تركهم بوجوب الانكار على فاعل المنكر مع انه قد عكس الامر
لانه ما يبغى قاتليه و وادد ناصريه و ادعم معهم في طلب دمه ولئن كان مظلوما محرم القتل كما انه يقوله الان و يتهم
بين الناس لقد كان ينبغي له ان يعتزله و يركد في يكن جانبا اي متباعدا عنه ولا يامر بقتله ولا ينهى عنه و يدع الناس
معه يفعلون ما يشاؤون مع انه لم يفعل ذلك ايضا بل اضرم نار الفتنة وصلى بها واصلاها غيره فيما فعل فاحدى من
الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم يسلم معاذيره اي اتى بامر لم يعرف وجهه واعتذر في نكثه وخروجه بمعاذير لم
تسلم له المراد مع وضوحه نصا عند الشرح ان عمدة معاذيره في البغي والخروج وهو الطلب بدم عثمان وانه قتل مظلوما
وقد ابطل عليه السلام ذلك هنا بما عرفت **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن بزرگوار است كه توجيه خطاب
در آن بسوى طلحة بن عبيد الله خذله الله است ميفرمايد بتحقيق كه موجود بودم در حالتيكه تهديد كرده نه
شده ام بجنگ و نه ترسانيده شده ام بزدن و من ثابت هستم بر چيزيكه وعده داده است پروردگار من از نصرت
با دين و بحق خدا تعجيل نكرد طلحه در حالتيكه قصد كننده و مصر بود از براى مطالبه خون عثمان مگر از براى ترس از اينكه
كه مطالبه كرده شود بخون او از جهت اينكه او مورد تهمت آن خون بود و نبود در ميان قوم حريص تر بر قتل عثمان
از طلحه پس خواست كه مردم را بغلط افكند بسبب غائله و جمع آورى او در حق آن تا اينكه بپوشد خلط نمايد
امر را بر مردمان و واقع شود شك و بحق خدا ننمود طلحه در كار عثمان يكى از سه خصلت را اگر بود پسر عفان ظالم
و ستمكار چنانچه طلحه گمان ميبرد هر آينه بود سزاوار او را آنكه جانب مكند ناصرين او را يا اينكه منع نمايد يا
ناصرين آن و اگر بود مظلوم و ستم رسيده هر آينه بود سزاوار از براى او آنكه باشد از باز دارندگان مردم از كشتن
او و از عذر آورندگان در حق او و اگر بود در شك از اين دو خصلت بقصد مطالبت و مظلوميت عثمان هر آينه
بود سزاوار مر او را آنكه اعتزال ورزد و با بنشيند بكنار و بگذارد مردمان را با عثمان بحال خودشان پس نكرد هيچ يك
از اين سه كار را و آورد كاريرا كه شناخته نشد در آن و بيان نمود عذرهاى خود را

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والرابعة والسبعون من المختار في باب الخطب

ايّها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي أراكم من الله ذاهبين والى غيره راغبين
كأنّكم نعم أراح بها سائم الى مرعى وبيّ ومشرب دويّ انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد
بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها والله لو شئت ان أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلّى الله عليه وآله الا وانّي مفضيه
الى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه والّذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق ما أنطق الّا صادقا ولقد عهد
اليّ بذلك كلّه وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما أبقى شيئا يمرّ على رأسي الّا أفرغه
في أذني وأفضى به اليّ ايّها النّاس انّي والله ما أحثّكم على طاعة الّا وأسبقكم اليها ولا أنهاكم
عن معصية الّا وأتناهى قبلكم عنها **اللغة** النعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه واكثر اطلاقه على
الابل واراح الابل ردّها الى المراح وهو بالضم مأوى الماشية بالليل وبالفتح الموضع الّذي يروح منه القوم او
يروحون اليه والسائمة الماشية سوما رعت بنفسها فهي سائمة ومشى بالهمزة فيقال اسامها اذا رعاها اى رعيها والوبيّ
بالتشديد ذو الوباء والمرض واصله الهمزة والدويّ والداء والاصل في الدويّ الدوى بالتخفيف فكثر تشديدا للازدواج
قال الجوهري رجل دو بكسر الواو اى فاسد الجوف من داء والمدى بالضم جمع مدية وهي السكّين والشبع وزان عنب
الجوع **الاعراب** غير المغفول صفة للغافلون وصحة كون غير صفة للمعرفة مع توغّله في النكارة وعدم
قبوله للتعريف ولو اضيف الى المعارف من حيث انّه لم يرد بالغافلين طائفة معيّنة فكان فيه شائبة الابهام وصحّ به

صفة بالنكرة كما في قوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم على قول من يجعله وصفا للذين لا بدلا منه
... فهام في قوله تعالى ويكم للتعجب كما في قوله ما لي لا ارى الهدهد وسائم فاعل وراح كما يستفاد من شرح
البحراني او صفة للفاعل على الحذف كما يستفاد من شرح المعتزلي والعلامة المجلسي ره وقوله يحسب يومها دهرها
وشبعها امرها الظاهر ان يومها ثاني مفعولي يحسب وكذلك شبعها والتقديم على الاول بقصد الحصر **المعنى**
اعلم ان مدار هذه الخطبة الشريفة على فصلين الفصل الاول في ايقاظ الغافلين وتنبيه الجاهلين من رقدة الغفلة
والجهالة وهو قوله ايها الغافلون غير المغفول عنهم التاركون المأخوذ منهم الظاهر ان الخطاب لكل من اتصف بالغفلة من المكلفين اي الذين
غفلوا لغاية ارتكابهم من المعاد وفي الحشر والتكاليف الشرعية ولم يغفل عنهم وعما فعلوا لكون اعمالهم مكتوبة محفوظة
في اللوح المحفوظ وصحائف الاعمال وكل ما فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر والتاركون لما امروا به من الفرائض والواجبات
المأخوذ منهم ما اغتروا به من الاهل والمال والزخارف والقنيات مالي اريكم عن الله ذاهبين كناية عن اعراضهم عن الله سبحانه
وما لتفاتهم الى غيره تعالى والى غيره راغبين اشارة الى رغبتهم في زهرة الحيوة الدنيا واعجابهم بها كأنكم نعم اراح بها سائم
الى مرعى وبي ومشرب دوي شبههم بالنعام ذهب بها سائم الى مرعى ومشرب صفتهما ما ذكر والمراد بالسائم حيوان يسوم و
يرعى وهو المستفاد من الشارح المعتزلي حيث قال شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية وانما قال ذلك لانها
اذا تبعت مثلها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يسيمها راعيها انتهى **وفسره الشارح البحراني**
بالراعي اي الذي يراعي النعم ويحفظها ويواظب عليها من الرعاية وهو المراعاة والملاحظة قال بالنعم التي اراح بها
راعيها الى مرعى كثير الوباء والداء ووجه الشبه انهم لغفلتهم كالنعم ونفوسهم الامارة القائدة لهم الى المعاصي كالراعي
الى المرعى الوبي ولذات الدنيا ومشتهياتها وكون تلك اللذات والمشتهيات محل الاثام التي هي مظنة الهلاك الاخروي
والداء الدوي يشبه المرعى الوبي والمشرب الدوي انتهى **اقول** وهذا اوفق لفظا وما قاله الشارح المعتزلي
اقرب معنى وذلك لان لفظ السائم في قول المعتزلي بمعنى الراعي من الرعي وهذا الاختيار اغلبه من حيث المعنى الا انه يحتاج
الى الحذف الموصوف اي حيوان سائم ونحوه وهو خلاف الاصل واما على قول البحراني فلا حاجة الى الحذف الا ان كون
السائم بمعنى الراعي من الرعاية مما لم يقل به احد وكيف كان فالمقصود تشبيههم بانعام اشتغلت بالماء والكلاء وغفلت
عما في بطنهما من السم الناقع ودوي الداء انما هي كالمعلوفة للمدى والسكاكين لا تعرف ما ذا يراد بها اذا احسن
اليها اي يزعم وتظن ان العلف حسنا اليها على الحقيقة ولا تعرف ان الغرض من ذلك هو الذبح والهلاك تحسب يومها
دهرها يعني انها لكثرة اعجابها لعلفها في يومها تظن ان دهرها مقصور على ذلك اليوم ليس لها وراء يوم اخر
وقيل معناه انها تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا وشبعها امرها
اي تظن ان خصال امرها وشأنها في الشبع مع ان غرض صاحبها من اطعامها واشباعها امر اخر الفصل الثاني في الاشارة
الى بعض مناقبه الجميلة ومقاماته الجليلة وهو قوله والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت
اي لو شاء لاخبر كل واحد منكم بانه من اين خرج والى اين دخل وكيفية خروجه ولوجه واخبر بجميع شأنه وشغله من افعاله
واقواله ومطعمه ومشربه وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك مما اضمروه في قلوبهم واسروه في ضمائرهم كما قال المسيح
انبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله **قال الشارح
المعتزلي** اي اخاف عليكم الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله بل اخاف عليكم ان
تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ومع انه قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا
فيه برسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول في الرسالة و
ادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس وادعوا فيه
الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا قالوه واعتقدوه انتهى **اقول** ويحتمل
ان يكون مراده ع بكفرهم فيه كفرهم بانتساب التقصير الى النبي صلى الله عليه وآله في اظهار حالاته ع وعلو شأنه

وسمو مقامه ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما أفصح عن بعض فضائله قال المنافقون إنه لفي الضلال وإنه
ينطق عن الهوى حتى كذبهم الله تعالى بقوله ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى **روى في الصافي**
من المجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سلم أقبل علينا
بوجهه ثم قال إنه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي
وخليفتي والإمام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في ذلك
أبي العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعلي يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والإمامة والخلافة من بعدي فقال المنافقون عبد الله بن
أبي وأصحابه لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهوى فأنزل الله تبارك وتعالى والنجم إذا هوى
يقول عز وجل وخالق النجم إذا هوى ما ضل صاحبكم يعني في محبة علي بن أبي طالب عليه السلام وما غوى وما ينطق عن الهوى يعني في شأنه
إن هو إلا وحي يوحى **ومن هذا الباب أيضا** ما في الكافي عن أبي بصير قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إن فيك شبها من عيسى بن مريم لولا أن
تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب
من تحت قدميك قال فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلا إلا
عيسى بن مريم فأنزل الله على نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه
لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني
هاشم ملائكة في الأرض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بني
هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحارث و
نزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو إما تبت
وإما رحلت فدعى براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه و
آله لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
هذا ولما ذكر إخباره ببعض المغيبات مؤدى إلى الكفر والضلال لقصور الاستعداد والقابلية لأكثر النفوس البشرية
عن تحمل الأسرار الغيبية استدرك ذلك بقوله ألا وإني مفضيه أي مفض به وموصل له ومؤد إلى الخاصة أي إلى خواص أصحابه
ممن يؤمن ذلك أي الغلو والكفر منه لما له من الاستعداد والذي بعثه أي رسول الله صلى الله عليه وآله بالحق واصطفاه على الخلق
ما أنطق إلا صادقا وقد عهد إلي رسول الله بذلك كله أي بجميع ما أخبر به وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو أي بهلاك
الهالكين ونجاة الناجين أو بمكان هلاكهم ومكان نجاتهم أو زمانهما والمراد بالهلاك إما الهلاك الدنيوي أي الموت و
القتل أو الهلاك الأخروي أعني الضلال والشقاوة وكذلك النجاة وبمآل هذا الأمر أي أمر الخلافة أو الدين وملك الإسلام
وبما له انتهائه بظهور القائم وما يكون في آخر الزمان وما أبقى أي الرسول شيئا يمر على رأسي من أعضل الخلافة
وخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وقتاله معهم ومن الشهادة بضربة ابن ملجم المرادي لعنه الله وغير ذلك مما جرى
عليه بعده إلا أفرغه أي صبه في أذني وأفضى به إلي أي أوصله وألقاه إلي وأعلمني به وأسره إلي ثم قال أيها الناس والله ما أحثكم
على طاعة إلا وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها لأن الأمر بالمعروف بعد الإتيان به
والنهي عن المنكر بعد التناهي عنه أقوى تأثيرا وأكثر ثمرا كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة المأة والرابعة وقد
لعن الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به في الخطبة المأة والتاسعة والعشرين **تبصرة**
ما تضمنه ذيل هذه الخطبة من علمه السلام بالغيب قد مر تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة المأة والثامنة
والعشرين وأوردنا ثمة بعض أخباره الغيبية وقدمنا فصلا مشبعا من أخباره عن الغيوب في شرح الكلام السادس والخمسين
وشرح الخطبة الثانية والتسعين وأحببت أن أورد طرفا صالحا منها هنا مما يناسب المقام نقلا من كتاب مدينة

المعاجز ايضا لتسديد الاسناد المشايخ المحدثين السيد هاشم البحراني قدس سره فاقول منها ما رواه عن ابن
شهرآشوب في المناقب عن اسمعيل بن زياد قال ان عليا عليه السلام قال للبراء بن عازب يا براء يقتل ابني الحسين ع
وانت حي لا تنصره فلما قتل الحسين ع كان البراء يقول صدق والله امير المؤمنين ع وجعل يتلهف ومنها ما رواه عن ابن
شهرآشوب عن سفيان بن عيينة عن طاوس اليماني انه قال علي ع لحجر الهجري اذا اوقفت على منبر صنعا وامرت بسبي
والبراءة مني قال فقلت اعوذ بالله من ذلك قال ع والله انه لكائن فاذا كان كذلك فسبني ولا تتبرء مني فانه من تبرء مني
في الدنيا تبرأت منه في الاخرة قال طاوس فاخذه الحجاج على ان يسب عليا ع فصعد المنبر وقال ايها الناس ان اميركم
هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله ومنها ما رواه عن ابن شهرآشوب عن عبد الله بن ابي رافع قال حضرت امير المؤمنين ع
وقد وجه ابا موسى الاشعري فقال له احكم بكتاب الله ولا تجاوزه فلما ادبر قال عليه السلام كاني به وقد خدع قلت يا امير
المؤمنين فلم توجهه وانت تعلم انه مخدوع فقال ع يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل ومنها
ما رواه عن ابن شهرآشوب انه ع اخبر بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن اكثم و
خالد بن مسعود وحبيب بن مظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق ومزرع وغيرهم ووصف قاتلهم وكيفية قتلهم عبد العزيز بن
صهيب عن ابي العالية قال حدثني مزرع بن عبد الله قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول اما والله ليقبلن جيش حتى اذا كان
بالبيداء خسف بهم فقلت هذا علم غيب قال والله ليكونن ما اخبرني به امير المؤمنين ع وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن
بين شرفتين من شرف هذا المسجد فقلت هذا ثان قال حدثني الثقة المأمون علي بن ابي طالب ع قال ابو العالية فما اتت علينا
جمعة حتى اخذ مزرع وصلب بين الشرفتين ومنها ما رواه عن البرسي عن محمد بن سنان يرفع الحديث قال
سمعت امير المؤمنين ع يقول لعمر يا عمر يا مغرور اني اراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد ام معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا
يدخل بذلك الجنة على رغم منك ومنها ما رواه عن ثاقب المناقب عن ابي صبيح بن عبد الاشعري يرفعه قال ان امير المؤمنين
عليه السلام اراد ان يبعث بمال الى البصرة فعلم ذلك رجل من اصحابه فقال لو اتيته فسألته ان يبعث معي بهذا المال فاذا صار
الى الاحنف قطعت به الكرخة فذهبت به فاتاه ع وقال بلغني انك تريد ان تبعث بمال الى البصرة قال نعم قال ابعث معي فابلغه
يجعله لي ما يجعل لمن يبعثه فقد عرفت صحبتي فقال له امير المؤمنين عليه السلام خذ طريقا الكرخة ومنها ما
رواه عن الخصيبي في هدايته باسناده عن فضيل الرسان قال مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر بمجلس بني اسد
فتحدثا حتى اختلفت اعناق فرسيهما ثم قال يا حبيب لكاني برجل اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في
حب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نفلت بطنه ويجيء براسه الى الكوفة واخبر الذي جاء به ثم افترقا فقال اهل المجلس
ما راينا اعجب من اصحاب ابي تراب يقولون ان عليا ع اعلمهم بالغيب فلم يفترق المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما
فسال اهل المجلس عنهما فقالوا قد افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثما وحبيبا قد نسي انه
يزاد في عطاء الذي يجيء براسه مائة درهم ثم ولى فقال اهل المجلس هذا والله اكذبهم فما مرت الايام حتى راينا صاحبي المجلس
ميثما مصلوبا على باب عمرو بن حريث وجيء براس حبيب بن مظاهر من كربلا وقد قتل مع الحسين ع الى عبيد الله بن زياد
لعنه الله وزيد في عطاء الذي حمل راس حبيب مائة درهم كما ذكر وكلما قال اصحاب امير المؤمنين ع اخبرهم به امير المؤمنين ع
ومنها ما رواه عن الخصيبي مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ارسل رسول
الله صلى الله عليه وآله سرية فقال تصلون ساعة كذا وكذا من الليل ارضا لا تهتدون فيها سيرا فاذا وصلتم اليها فخذوا
ذات الشمال فانكم تمرون برجل فاضل خير فتسترشدونه فيابى ان يرشدكم حتى تاكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشا فيطعمكم
ثم يقوم معكم فيرشدكم على الطريق فاقرؤه مني السلام واعلموه اني قد ظهرت في المدينة فمضوا فلما وصلوا الى الموضع في الوقت
ضلوا فقال قائل منهم الم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وآله خذوا ذات الشمال ففعلوا فمروا بالرجل الذي وصفه
رسول الله صلى الله عليه وآله فاسترشدوه الطريق فقال اني لا ارشدكم حتى تاكلوا من طعامي فذبح لهم كبشا فاكلوا
من طعامه وقام معهم فارشدهم الطريق فقال اظهر النبي صلوات الله عليه وآله بالمدينة فقالوا نعم فابلغوه سلامه فخلف

في قصة عمرو بن الحمق الخزاعي واخباره عليه السلام عن كيفية قتله

وبشأنه من خالفه ومضى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عمرو بن الحمق الخزاعي بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين
بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب فلبث معه عليه السلام ما شاء الله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ارجع الى الموضع
الذي هاجرت الي منه فاذا نزل اخي امير المؤمنين ع الكوفة فأته فانصرف فاقام معه في الكوفة فبينا امير المؤمنين عليه السلام جالس وعمرو بين
يديه فقال له يا عمرو الك دار قال نعم قال بعها واجعلها في الازد فاني غدا لو قد غبت عنكم لطلبت فتتبعك الازد حتى تخرج
من الكوفة متوجها نحو الموصل فتمر برجل نصراني مقعد فتقعد عنده فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن شأنك فاخبره وستصادفه
مقعدا فادعه الى الاسلام فانه يسلم فاذا اسلم فامرر بيدك على ركبتيه فانه ينهض صحيحا مسلما ويتبعك وتمر برجل محجوب
جالس على الجادة فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك وما الذي اخافك وممن تتوجه فحدثه بان معوية طلبك
ليقتلك ويمثل بك لايمانك بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وطاعتك لي واخلاصك في ولايتي ونصحك لله تعالى
في دينك فادعه الى الاسلام فانه يسلم فامرر يدك على عينيه فانه يرجع بصيرا باذن الله فيتبعانك ويكونان معك
وهما اللذان يواريان جثتك في الارض ثم تصير الى الدير على نهر يدعى بالدجلة فان فيه صديقا عنده من علم المسيح
ما تجده لك اعون الاعوان على سرك وما ذلك الا ليهديه الله لك فاذا احسست بك شرطة ابن ام الحكم وهو خليفة
معوية بالجزيرة ويكون مسكنه بالموصل فاقصد الى الصديق الذي في الدير في اعلى الموصل فناده فانه يمتنع فاذكر اسم
الله الذي علمتك اياه فان الدير يتواضع لك حتى تصير في ذروته فاذا رآك ذلك الراهب الصديق قال للتلميذين معه ليس
هذا اوان المسيح هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيه قد استشهد بالكوفة وهذا من حواريه ثم يأتيك ذليلا
خاشعا فيقول لك ايها الشخص العظيم قد اهلتني لما استحقه فبم تأمرني فتقول استر تلميذي هذين عندك وتشرف على
ديرك هذا فانظر ما ذا ترى فاذا قال لك اني ارى خيلا غامرة نحونا فخلف تلميذيك عنده وانزل واركب فرسك واقصد
غارا على شاطئ الدجلة تستتر فيه فانه لا بد من ان تستتر وفيه فسقة من الجن والانس فاذا استترت فيه عرفك
فاسق من مردة الجن يظهر لك بصورة تنين فينهشك نهشا يبالغ في اضعافك وينفر فرسك فتبدر بك الخيل فيقولون
هذا فرس عمرو ويقفون اثره فاذا احسست بهم دون الغار فابرز اليهم بين دجلة والجادة فقف لهم في تلك البقعة
فان الله جعلها حفرتك وحرمك فالقهم بسيفك فاقتل منهم ما استطعت حتى يأتيك امر الله فاذا غلبوك حزوا
رأسك وشهروه على قناة الى معوية وراسك اول رأس يشهر في الاسلام من بلد الى بلد ثم بكى امير المؤمنين عليه السلام
وقال بنفسي ريحانة رسول الله ص وثمرة فؤاده وقرة عينه ابني الحسين فاني رأيته يسير وذراريه بعدك يا عمرو من كربلا بقرب
الفرات الى يزيد بن معوية عليهما لعنة الله ثم ينزل صاحباك المحجوب والمقعد فيواريان جثتك في موضع مصرعك
وهو من الدير والموصل على ماة وخمسين خطوة من الدير الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها وقد جمع وانتخب مما اورد فيه
من الاخبار يصدق ما ذكره عليه السلم في هذه الخطبة من علمه بالغيب انه يعلم اعمال الناس واعمالهم ويطلع على
ما اعلنوه وما اسروه ويعرف مهالك من هلك ومنجى من نجا ويخبر من ذلك بما يحمل على من يحمل من خواصه وبطانته
سلام الله عليه وآله وشيعته **الترجمة** از جمله خطب شریفه آن بزرگوار پروردگار و وصی نبی مختار
است در نصیحت مخاطبین و اظهار بعض مغیبات میفرماید که آنچه خواهد شد معلوم شما بود ای غافلانی که غفلت کرده شده
از رفتار و کردار ایشان و ای ترک کرده شدگان تا کی آنچه خواهد شد از ایشان ایمن باشان داده اند دشمنان
دنیا چیست مرا که میبینم شما از خداوند تبارک و تعالی کناره روندگانید و بسوی غیر او رغبت کنندگان گویا که شما
چهارپایانید که برده باشند شبانان آنها را چهارپایی چراکنند و بسوی چراگاه وبا آورنده و شرابگاه هلاک کننده چراگاهی نیست
گران چهارپایان مثل چیزها میباشند که علف داده شده از برای کاردها یعنی از برای کشتن که نمیدانند چه خیر
اراده میشود با آنها چون احسان میشود با آنها گمان میکنند که روزگار همه روز ایشان است پس می پندارند
که کار ایشان منحصر بسیر بودن آنها است قسم بخدا اگر بخواهم که خبر دهم هر یک را از شما بمکان خروج و محل دخول او و
بهمه شغل و شان او هر آینه ممکن است بمن این کار و لکن میترسم که کافر شوید در حق من برسول مختار صلی الله علیه

فالله آگاه باشید بحق کسیکه من را فرستاده ام این اخبار عجیبه را تماما صحیحا خود از ان شما کسیکه امینی شده باشد این بخواص
کمتر از ایشان و قسم بذاتی که مبعوث فرموده پیغمبر را براستی و برگزید او را بجمیع خلق سخن نمیگویم مگر در حالت
راستی و صدق و بتحقیق که عهد نموده بود حضرت رسالت بسوی من همه این اخبار و بهلاک کسیکه هلاک میشود
و بنجات یافتن کسیکه نجات خواهد یافت و به عاقبت این امر خلافت و باقی نگذاشت چیزی را که خواهد گذشت بر سر من
در حوادث روزگار مگر اینکه ریخت انرا در گوشهای من و رسانید انرا بمن ای مردمان بحق خدا امر نمیکنم شما را
بطاعتی مگر اینکه سبقت نمایم شما را بسوی ان طاعت و نهی نمیکنم شما را از معصیتی مگر اینکه خود داری میکنم
پیش از شما از ان معصیت

# و من خطبة له عليه السلام وهي المائة والخامسة والسبعون من المختار في باب الخطب

قال الشارح البحراني روى ان هذه الخطبة من اوائل الخطب التي خطبها ايام بويع بعد قتل عثمان وشرحها في فصلين

الفصل الاول انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى او نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد بمثله الى الله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة

**اللغة** نزع عن المعاصي نزوعا انتهى عنها ونزع عن الشيء نزوعا كف وقلع عنه والمنزع يحتمل المصدر والمكان ونزع الى اهله نزاعة ونزاعا اشتاق اليهم ونازعتني نفسي الى كذا اشتاقت اليه قال في مجمع البحرين في الحديث النفس الامارة ابعد شيء منزعا اي رجوعا عن المعصية فهي مجبولة على محبة الباطل وانما نفهم الشارح المعتزلي

منتزعا بمعنى هبا فلا يخفى بعده والظنون وزان صبور واما الظنة بالكسر فهي التهمة بين ظننت فلانا
اي اتهمته فلا يحتاج الى التجوز بمعنى الضعيف وقليل الحيلة وجعل الشارح المعتزلي الظنون بمعنى البئر لا يدرى
فيها ماء ام لا غير مناسب للمقام وان كان احد معانيه وفاعل البناء وتوصنا اي هدمه او النفوس بعض من غير
هدم او هو بعض لاعواد والاطناب وتشمر بمعنى كمد بعد تشاحد في خفض الرداء واوان تحمل الشك وضيق المعيشة

وفي **مجمع البحرين** في الحديث من حمل القرآن يوم القيامة صدقا اي سعى به فيحمل فلانا اذا قال
عليه قولا يؤمن به سكروه وتورد الحبل الليد دخله قليلا قليلا **الاعراب** جملة توصلوا استثنا بيانا في
لا محل لها من الاعراب لكونه قوله بزيادة او نقصا بمعنى الواو وكذلك قوله لتعتري نقافا او علتها يجوز كونها مؤيدة قوله
بزيادة في هكذا ونقصا بالواو وان المراد منه مع الخلو والفاء في قوله استشعره فضبته وفي قوله من بعد شقاء للتعليل
وقوله اعمل العمل وما يتلوه من المنصوبات المكررة انتصابها جميعا على الاغراء وعامل النصب محذوف اي الزموا العمل
فحذف الفعل وما ينوب النعتين المكرورين مناب **المعنى** اعلم انه مما وهذا الفصل من الخطبة لتشريفه على الموعظة
والنصيحة وترغيب المخاطبين في الطاعات وتحذيرهم عن السيئات والتنبيه على جملة من فضائل كتاب الكريم وخصائص الذكر
الحكيم وصدر الفصل بالامر بالانتفاع بافضل البيانات والاتعاظ باحسن المواعظ والقبول لاكمل النصائح فقال ع
انتفعوا ببيان الله اي بما بينه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله من قول فصل وما هو بالهزل وهو تذكرة و
ذكرى لاولي الالباب وهدى وبشرى لحسن الماب فينتفعوا تم المنافع ونعيد تواعظ بمواعظه واتعظوا بمواعظ الله لتفوزوا
جنة النعيم والفوز العظيم وتنجوا من نار الجحيم والعذاب الاليم واقبلوا نصيحة الله فانها موديه الى درجات الجنات منجيه من
دركات الهلكات والاتيان بلفظ الجلالة والتصريح باسمه سبحانه في جميع الجملات مع اقتضاء ظاهر المقام للاتيان
بالضمير للابهام الاستلذاذ ولادخال الروع في ضمير المخاطبين وتربية المهابة وتقوية داعي المامورين لامتثال المامور
به وقول الشارح البحراني بان ذلك اي تعقيبه الاسم صريحا للتعظيم فليس بشيء ولما امر بالانتفاع والاتعاظ والانتصاح علله
فان الله قد اعذر اليكم بالجلية يعني انه سبحانه قد ابدى العذر اليكم في عقاب العاصين منكم بالاعذار الجلية والبراهين
الواضحة من الآيات الكريمة لانه لا يكلف نفسا الا ما آتاها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واتخذ
عليكم الحجة بارسال الرسول وانزال الكتاب يعني انه اتم الحجة على المكلفين بما انبأهم وعرفهم حتى لا يكون لهم عنده تعالى
اتكال لئلا يكون للناس عليه حجة بعد الرسل كما **قال** عز من قائل وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وبين لكم محابه من الاعمال الصالحات المطلوبة له والمحبوبة عنده وبين ايضا المحرمات المحظورة المكروهة
والغيبة والنميمة والسعاية وغيرها من الافعال القبيحة المبغوضة له المكروهة لديه وانما بينها لتتبعوا هذه اي محاب
الاعمال وتجتنبوا هذه اي مكارهها فان رسول الله صلى الله عليه وآله تعليل لوجوب اتباع المحاب ووجوب اجتناب
المكاره كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات يعني ان الجنة محفوفة بالصبر على مشاق الطاعة
والكف عن لذائذ المشتهيات وكلاهما مكروه فمن صبر على ذلك المكروه يكون مصيره الى الجنة وكذلك النار محفوفة
باطلاق عنان النفس وارتكابها لمشتهياتها ونحوها من الشهوات والمحرمات فمن اقدم عليها واقتحمها يكون عاقبته
الى النار وكون الجنة ثوابا وفوز الابد تسهيل تلك المكاره وكون النار عقابا ووبالا في التنفير عن هذه الشهوات
بعد تسهيل المكاره التي يشتمل عليها الطاعات بكون عاقبتها اشرف الغايات وتحقير الشهوات التي يريد التنفير عنها
بكون عاقبتها اخس العاقبات نبه على انه لا تأتي طاعة الا في كره ولا معصية الا في شهوة وهو قوله واعلموا انه ما
من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة لان النفس للقوة الشهوية المطبوع من القوة
الغافلة خصوصا فيما هو اقرب اليها من اللذات المحسوسة التي يلحقها العقاب عليها فرحم الله رجلا نزع وكف عن شهوته
وقمع اي قلع هوى نفسه فان هذه النفس لامارة بالسوء ابعد شيء منزعا اي كفا وانتهاء عن شهوة ومعصية و
انها لا تزال تنزع اي تشتاق وتميل الى معصية في هوى قيد على وصف المؤمنين وكيفية معاملتهم مع نفوسهم

حبا بالناس معبر الى النشر وشر صيانهم على اعقابهم وهو قوله واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي
الا ونفسه ظنون عنده اى انها ضعيفة قليلة الحيلة لا تقدر على ان تخلص من عذاب الله ان تحرم وتود ده
مزاد الهلكة بل هو عائب عليها فى كل حال ولا يزال زاريا اى عائبا عليها فى كل حين ومستزيدا لها اى طالبا لها احوالا
طالبا لها الزيادة لها من الاعمال الصالحة فى جميع الاوقات فكونوا كالسابقين قبلكم الى الجنة والماضين امامكم من المؤمنين
الزاهدين فى الدنيا والراغبين فى الاخرة فوضوا من الدنيا تقويض الرواحل يعنى انهم قطعوا علايق الدنيا وارتحلوا الى
الاخرة كما ان الرواحل اذا ارادوا الارتحال يقوض متاعه يقطع خيمته ويهدم بناءه وطووها طى المنازل اى طووا
لايام الدنيا ومدة عمرهم كما يطوى المسافر منازل طريقه ومحصل الجملتين ان السابقين الاولين من المقربين والصالحين
المهتدين لما عرفوا بعين بصائرهم ان الدنيا ليست لهم بدار وان الاخرة دار قرار لاجرم كانت همتهم مقصورة فى الوصول
اليها فجعلوا انفسهم فى الدنيا بمنزلة المسافر وجعلوا ما عندهم بمنزلة المنازل فاخذوا من متاعهم ما يبلغهم الى مقرهم
فلما ارتحلوا عنها لم يبق لهم علاقة منها كما ان المسافر اذا ارتحل من منزل لا يبقى له شئ فيه فامر المخاطبين بان يكونوا امثال
هؤلاء فى الزهد فى الدنيا وترك العلايق والاستباق والرغبة فى العقبى والجنات العاليات وهى احسن منزل ثم شرع
فى ذكر فضل القران وبيان ما وجب ترغيبا فى الاهتداء به والاقتباس من مشكاة انواره فقال عليه السلام واعلموا ان هذا القران
هو الناصح الذى لا يغش فى ارشاده الى وجوه المصالح كما ان الناصح الصديق شان ذلك والهادى الذى لا يضل
من اهتدى به روى فى الكافى عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان هذا القران منار الهدى ومصابيح
الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور والمحدث
الذى لا يكذب فى قصصه واحاديثه واخباره قال ابو عبد الله عليه السلام فيما روى فى الكافى عن سماعة بن مهران عنه عليه السلام
ان العزيز الجبار انزل كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم
من يخبركم لذلك لتعجبتم وما جالس هذا القران احد استعار لفظ المجالسة لمصاحبته وملازمته وقراءته والتدبر فى
الفاظه ومعانيه الا قام عنه استعار لفظ القيام لترك قراءته والفراغ عنها ولا يخفى ما فى مقابلة الجلوس بالقيام من اللطف
والحسن فان المقابلة بين الفعلين فى معنييهما الحقيقيين والمجازيين كليهما على حد قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
اى ضالا فهديناه فان الموت والاحياء منهما بالاين كنايتا بل الضلالة والهداية وما ذكرناه اظهر واولى مما قاله الشارح البحرانى
من انه كنى بمجالسة القران عن مجالسة حملته وقراءته لاستماع منهم وتدبره عنهم لاحتياجه الى الحذف وهو التكلف الذى
لا حاجة اليه وكيف كان فالمراد ان من قام عن القران بعد فهمه وتطرقه منه مما يقوم بزيادة او نقصان زيادة فى هدى
ونقصان من عمى لانه ينصرم الايات البينات والبراهين الباهرات ما يزيد فى بصيرة المستبصر وينقص من جهالة الجاهل
واعلموا انه ليس لاحد بعد القران من فقر ولا فقر ولا لاحد قبل القران من غنى وثروة الظاهر ان المراد بان من قرء القران
وعرف ما فيه وتدبر معانيه وعمل باحكامه يتم له الحكمة النظرية والعملية ولا يبقى له بعده الى شئ حاجة ولا فقر ولا
فاقة ومن لم يكن كذلك فهو احوج المحتاجين روى فى الكافى عن معوية بن عمار قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام
من قرء القران فهو غنى ولا فقر بعده والا ما به غنى قال الشارح البحرانى فى شرح ذلك نبههم على انه ليس بعده على احد
فقر اى ليس بعد نزوله للناس وتبيانه الواضح حاجة بالناس الى بيان حكم فى اصلاح معاشهم ومعادهم ولا لاحد قبله
من غنى اى قبل نزوله لا غنى عنه للنفوس الجاهلة انتهى والاظهر ما قلناه فاستشفوه من ادوائكم اى من امراضكم الظاهرة
والباطنة والروحانية والجسمانية فان فيه شفاء من كل ذلك قال سبحانه وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
وروى فى الكافى عن السكونى عن ابى عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وجعا
فى صدره فقال استشف بالقران فان الله عز وجل يقول وشفاء لما فى الصدور واستعينوا به من لاوائكم اى من شدائد
الدهر ومحق الزمان وطوارق البلايا والحدثان روى فى الكافى عن احمد المنقرى قال سمعت ابا ابراهيم
عليه السلام يقول من استكفى باية من القران من المشرق الى المغرب كفى اذا كان بيقين وفيه عن الاصبغ بن نباتة عن

امير المؤمنين عليه السلام

فى فضل القران [illegible]

المؤمنين عم انه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق واكرم اهل بيته ما من شئ تطلبونه من حرز او حرق او عرق او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة او آبق الا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليسألني عنه الحديث وانت اذا لاحظت الروايات الواردة في خواص السور والآيات تجد انها اكثر لا يحصى وبحر لا ينفد وان فيها ما به نجاة من كل هم ونجاة من كل غم ومعونة من كل الم وسلامة من كل الم وخلاص من كل شدة ومناص من كل داهية ومصيبة وفرج من ضيق المعيشة ومخرج الى سعة العيش الى غير ذلك مما هو خارج عن حد الاحصاء ومتجاوز عن طور الاستقصاء فلا شئ افضل منه للاستشفاء من الاسقام والادواء ولا للاستعانة من الشدائد واللأواء وان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال **قال** ابو عبد الله عليه السلام في الحديث المروي في الكافي مرفوعا الا والله لا يرجع الامر والخلافة الى آل ابي بكر وعمر ولا الى بني امية ابدا ولا في ولد طلحة والزبير ابدا وذلك انهم نبذوا القرآن وابطلوا السنن وعطلوا الاحكام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه يحتمل ان يكون المراد به اعداد النفوس واكمالها بما اشتمل عليه الكتاب العزيز من الكمالات النفسانية ثم بطلب الحاجات وتستنزل الخيرات بعد حصول الكمال لها وعلى هذا فالمقصود من التوجه اليه بحبه تأكيد الاستكمال الذي احتيج اليه استكمل بما فيه تحسن توجهه اليه تعالى والا ظهر هو الاحتمال الاول بقرينة قوله ولا تسئلوا به خلقه لظهوره في ان المراد به هو النهي عن جعله وسيلة للمسألة الى الخلق قال ابو عبد الله ع في رواية الكافي عن يعقوب الاحمر عنه عليه السلام ان من الناس من يقرء القرآن ليقال فلان قارئ ومنهم من يقرء القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك ومنهم من يقرء القرآن لينتفع به في صلوته وليله ونهاره **وفيه ايضا** عن ابي عبد الله عليه السلام قال قراء القرآن ثلثة رجل قرء القرآن فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس ورجل قرء القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده واقامه اقامة القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن ورجل قرء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله واظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فباولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء وباولئك يديل الله عز وجل من الاعداء وباولئك ينزل الله تبارك وتعالى الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر وعلل الامر بسؤال الله به بانه ما توجه العباد الى الله بمثله لان له كرامة عند الله سبحانه ومقاما يغبطه به الاولون والآخرون حسبما تعرفه في الاخبار الآتية فهو افضل الوسائل للسائل في انجاح المقاصد والمسائل الدنيوية والاخروية فالمتوجه به اليه سبحانه لا يرد دعائه ولا يخيب رجاؤه واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق يعني انه يشفع لقرائه والعاملين به العاملين له يوم القيمة فيقبل شفاعته في حقهم ويشهد في حق هؤلاء بخير وفي حق النار كين له والنابذين به وراء ظهورهم بشر فيصدق فيهما كما اشار اليه بقوله وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه اي قبلت شفاعته ومن محل به القرآن اي سعى به الى الله تعالى وقال في حقه قولا يضره ويوجب وقوعه في المكروه يوم القيمة صدق عليه **قال الشارح البحراني** استعار لفظي الشافع والمشفع ووجه الاستعارة كون تدبره والعمل بما فيه ماحيا لما يعرض للنفس من الهيئات الردية من المعاصي وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع المشفع اثر الذنب عن قلب المشفوع اليه وكذلك لفظ القائل المصدق في قوله وجه الاستعارة كونه ذا الالفاظ اذا نطق بها لا يمكن تكذيبها كالقائل الصادق ثم اطلق معنى كونه شافعا مشفعا يوم القيمة ثم استعار لفظ المحل للقرآن ووجه الاستعارة ان لسان حال القرآن شاهد في علم الله وحضرته بوجوب عقوبة من اعرض عنه لعدم اتباعه مع القدرة لما اشتمل عليه من الواجبات بصدق فاشبه الساعي الى السلطان في حق غيره بما يضره انتهى **اقول** والانصاف ان حمل الكلام على المجاز مع التمكن من ارادة الحقيقة لا معنى له كما قلناه في شرح الفصل السادس من الخطبة الثالثة والثمانين والحمل على الحقيقة هنا ممكن بل متعين لدلالة غير واحد من الروايات على انه يأتي يوم القيمة بصورة انسان في احسن صورة ويشفع في حق قرائه العاملين به ويسعى في حق المضيعين

عنه وعلى هذا فلا وجه لحمل لفظ الشفاعة والقول والحمل على معناها المجازي ولا باس بالاشارة الى بعض ما يدل على ذلك

فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن عن صفوان الحريري عن ابيه عن سعد الخفاف عن ابي جعفر عليه السلام قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف من امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيجاوز حتى يأتي صف شهداء البحر فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عز وجل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرجع القرآن راسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك في سمعت الاذى ورجمت بالقول في الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما فعل بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا عليه السلام هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم عليه السلام ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السلام وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى فقال عليه السلام ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر

وفيه بسنده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل

في تمثل القرآن يوم القيمة بصورة حسنى

في شفاعة القرآن لمن قرأه وحفظه وعمل به

بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستنفد في النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم ...
فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل
ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملؤها من رضوان الله
العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **وفيه مسندا**
عن اسحق بن غالب قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا جمع الله عز وجل الاولين والآخرين اذا هم بشخص قد اقبل لم ير قط احسن
صورة منه فاذا نظر اليه المؤمنون وهو القرآن قالوا هذا منا هذا احسن شيء رأينا فاذا انتهى اليهم جازهم ثم ينظر اليه
الشهداء حتى اذا انتهى الى آخرهم جازهم فيقولون هذا القرآن فيجوزهم كلهم حتى اذا انتهى الى المرسلين فيقولون هذا القرآن
فيجوزهم حتى ينتهي الى الملائكة فيقولون هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار وعزتي
وجلالي وارتفاع مكاني لاكرمن اليوم من اكرمك ولاهينن من اهانك **وفيه عن الفضيل بن يسار** مسندا
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا القرآن فانه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب
جميل شاحب اللون فيقول له انا القرآن الذي كنت اسهرت ليلك واظمأت هواجرك واجففت ريقك واسلت دمعتك
ادول معك حيث ما الت وكل تاجر من وراء تجارته وانا اليوم لك من وراء كل تجارة تاجر وسيأتيك كرامة من الله عز وجل
فابشر فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الامان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له اقرأ وارق
كلما قرأ آية صعد درجة ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن الى غير ذلك مما لا يطول بذكر
ايرادها فقد ظهر منها انه يجيء يوم القيامة في صورة انسان وله لسان يشهد للناس وعليهم ويقبل شهادته نفعا وضرا
في حق المراقبين له والمتنفع بشفاعته من الآخذين له والعاملين به فانه ينادي مناد يوم القيامة الظاهر ان المنادي من الملائكة
من عند رب العزة ويحتمل الشارح ... من لسان حال الاعمال تأويل لا داعي الله الا وان كل حارث اصل الحرث اثارة الارض
للزراعة والمراد هنا مطلق الكسب والتجارة مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن **قال الشارح البحراني**

ص في حفظ القرآن والعمل به والترغيب

الحرث كل عمل تطلب به غاية وتستخرج منه ثمرة والابتلاء هيهنا ما يلحق النفس على الاعمال وعواقبها من العذاب بقدر
الخروج فيها عن طاعة الله وظاهر ان حرثة القرآن والبحث عن مقاصده لغاية الاستكمال به بريئة من لواحق العقوبات
**اقول** وفيه ان كل عمل كان فيه الخروج عن طاعة الله فعامله معذب ومبتلى سواء كان ذلك
العمل مما لا يتعلق بالقرآن او كان متعلقا به كقراءته والبحث عن مقاصده والحفظ له ونحو ذلك اذا كان على وجه الرياء
او تحصيل حطام الدنيا وكل عمل اريد به وجه الله وكان الغاية منه الاستكمال فعامله ماجور ومثاب من غير فرق فيه
ايضا بين القرآن وغيره وبعبارة اخرى كل حارث سواء كان حارث القرآن او غيره ان لم يقصد بحرثه الخلوص فمبتلى والا
فلا فتعليل عدم ابتلاء حرثة القرآن بان حرثهم للاستكمال وابتلاء الآخرين بان في حرثهم خروجا من الطاعة شطط
من الكلام كما لا يخفى والذي عندي ان يراد بقوله كل حارث من كان حرثه للدنيا فهو مبتلى اي ممتحن في حرثه لانه ان
كان من حلال ففيه حساب وان كان من حرام ففيه عقاب واما حارث القرآن لاجل انه قرآن وكلام الله عز وجل فلا ابتلاء
له لان حرثه على ذلك انما هو للآخرة قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ولما نبه على عدم ابتلاء حرثة القرآن امر بحرثه بقوله فكونوا من حرثته و
اتباعه وادله بقوله واستدلوه على ربكم اي اجعلوه دليلا عليه سبحانه فانه دال عليه تعالى لاشتماله على جميع صفات
الكمال والجلال واوصاف الكبرياء والعظمة والكمال واستنصحوه على انفسكم اي اتخذوه ناصحا لكم رادعا لانفسكم
الامارة عن السوء والفحشاء والمنكر لتضمنه الآيات الناهية المحذرة والوعيدات الزاجرة المنذرة واتهموا عليه آراءكم
اي اذا دعتكم آراؤكم الى شيء مخالف للقرآن فاجعلوها متهمة عندكم واستغشوا فيه اهواءكم **قال الشارح**
**البحراني** وانما قال هنا واستغشوا وفي الآراء اتهموا لان الهوى هو ميل النفس الامارة من غير مراجعة العقل فاذا
حكمت النفس عن متابعتها بحكم فهو غش صراح واما الرأي فقد يكون بمراجعة العقل وحكمه وقد يكون بدفعه فجاز ان

يكون باطلا فكان بالتقدم اولى ثم تخلّص من اوصاف القرآن وفضائله الى الامر بلازمة الاعمال فقال العمل العمل اى لازموا العمل الصالح وداوموا عليه ثمّ النهاية النهاية اى بعد القيام بالاعمال الصالحة لاحظوا نهايتها وخاتمتها وجدّوا في الوصول اليها والاستقامة الاستقامة وهو امر بالاستقامة على الجادّة الوسطى من العمل والثبات على الصراط المستقيم المؤدّى الى غاية الغايات واشرف النهايات اعني رضوان الجنّات ثمّ الصبر الصبر والورع الورع اى بعد مواظبة الاعمال الصالحة وملاحظة نهايتها والثبات على ما يوصل اليها من الاعمال لابدّ من الصبر عن المعاصي والكفّ عن الشهوات والورع عن محارم الله وممّا ذكرناه ظهر لك نكتة العطف بثمّ في المكرّرات الخمسة ورابعها وخامسها بالواو وتوضيح ذلك انّ النهاية لما كانت متأخّرة عن العمل عطفها بثمّ والاستقامة لما كانت كيفيّة للعمل عطفها بالواو وهذه الثلاثة اعني العمل والنهاية والاستقامة كلّها ناظرة الى طرف العبادة ولما كان الصبر متعلّقا بالمعصية عطفه بثمّ لغاية الافتراق بين العبادات والمعاصي ولما كان بين الصبر والورع تلازم ما عطف الورع بالواو ايضا وهذا اولى ممّا قاله الشارح البحراني حيث قال وانّما عطف النهاية بثمّ والصبر بثمّ لتأخّرهما عن العمل عنه وكون الصبر مراعى ثباتا وهو في معنى المتراخي والمنفكّ عن العمل الذي هو امر وجوديّ بخلاف الاستقامة عن العمل فانّه كيفيّة له والورع فانّه جزء منه انتهى ثمّ فصّل ما اجمل بقوله وانّ لكم نهاية وهو عرفات الجنان ورضوان من الله المنّان فانتهوا الى نهايتكم واسعوا اليها وانّ لكم علما هاديا الى تلك النهاية وهو الرسول الامين واولياءه الدين والائمّة منهم ومن سائر دلائل الشرع المبين فاهتدوا بعلمكم للوصول اليها وانّ للاسلام غاية فاقصدوا الى غايته وهي النهاية المذكورة واخرجوا الى الله ممّا افترض عليكم من حقّه وبيّن لكم من وظائفه اى اخرجوا متوجّهين اليه سبحانه ممّا فرض عليكم من حقوقه الواجبة واوضح لكم من عباداته وتكاليفه الموظّفة المقرّرة في ساعات الليالي والايام وقوله انا شاهد لكم وحجيج عنكم تاكيد لاداء الفرائض والواجبات يعني انّكم اذا اخرجتم الى الله من حقوقه ووظائفه فانا اشهد لكم يوم القيامة بخروجكم منها واحتجّ عنكم بانّكم اتيتم بها وقد مضى تفصيل تلك الشهادة والاحتجاج في شرح الخطبة الحادية والسبعين الا وانّ القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد **قد** **عرفت** معنى القضاء والقدر مفصّلا في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى والظاهر انّ المراد بهما المقضيّ والمقدّر كما استظهره هذا الشارح منهما فيما تقدّم ايضا للتقريب الذى قدّمناه ثمّة فيكون المعنى انّ المقدّر السابق في علم الله سبحانه وتوعّد به قد وقع والمقضيّ الماضي اى المحتوم النافذ قد تورّد اى دخل في الوجود شيئا فشيئا والى ما ذكرنا ينظر ما قاله بعض الشارحين من انّه اراد بالقدر السابق خلافته ثمّ وبالقضاء الماضي الفتن والحروب الواقعة في زمانه وبعث الفتنة ودخلت في الوجود شيئا فشيئا وصار المعبّر عنه بالتورّد وقوى ارادة تدبّر ذلك بقرينة المقام وانّه خطب بهذه الخطبة في ايام بيعته بعيد قتل عثمان وقوله وانّي متكلّم بعدة الله وحجّته المراد بعدته سبحانه ما وعد به في الآية الشريفة للمؤمنين المعترفين بالربوبيّة الموصوفين بالاستقامة من تنزّل الملائكة وبشارتهم بالجنّة وبعدم الحزن والخوف والظاهر انّ المراد بحجّته ايضا نفس هذه الآية نظرا الى انّها كلام الله وهو حجّة الله على خلقه او انّها والله يستدلّ بها على انّ دخول الجنّة انّما هو للموحّدين المستقيمين ويفهم منها انّ الكافرين وغير المستقيمين لا يدخلونها فهي حجّة عليهم لئلّا تقولوا يوم القيامة انا كنّا عن هذا غافلين **وقال الشارح البحراني** انّ حجّته التي تكلّم بها هو قوله وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا الى آخره بيانه والاظهر ما قلناه اذا عرفت ذلك فلنعد الى تفسير الآية قال الله تعالى انّ الذين قالوا ربّنا الله اعترافا بربوبيّته واقرارا بوحدانيّته ثمّ استقاموا على مقتضاه حتّى الجمع عن محمّد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزّل عليهم الملائكة عند الموت وفي الكافي عن الصادق عليه السلام على الائمّة واحدا بعد واحد وفي المجمع عن الصادق ع الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا ما خلفتم وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون في الدنيا **روى في الصافي** عن تفسير الامام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقّن الوصول الى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك انّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته وعظيم ضيق صدره بما

ومن ... عليه السلام في شكاية ... قبض ... ملك الموت

يخلصه من اهواله والردى بما هو فيه عليه من اضطراب احوال الموت مما يليه حتى بالله فيه شدة ونفسه حسرة انها انقطع عن امانيه
فلم يناديها فيقول له ملك الموت ما لك تجزع عمّا صار لك فقال لاضطراب احوالي واقطاع امالي فيقول له
ملك الموت وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت
فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي يقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك
واموالك واهلك وعيالك ومن كان من اهلك ههنا وذريتك صالحا فهم هنالك معك افترضى بهم بدلا مما ههنا
فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهما سلام الله عليهم اجمعين في اعلى عليين فيقول او تراهم
هؤلاء ساداتك وائمتك هم هنالك جلاسك وانّاسك افما ترضى بهم بدلا مما تفارق هنا فيقول بلى وربي فذلك ما قال الله
عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال
فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم اناسكم وجلاسكم هذا ولما تكلم في الاية الشريفة المتضمنة
للعدة امر المخاطبين بالقيام على مفادها والعمل على مقتضاها بقوله وقد قلتم ربنا الله ولا بد لكم من اكمال هذا الاقرار
بالاستقامة لاستحقاق انجاز الوعد والبشارة فاستقيموا على كتابه باجلاله واعظامه والعمل بتكاليفه واحكامه
وعلى منهاج امره بسلوكه واتباعه وعلى الطريقة الصالحة من عبادته باتيانها على وجه الخلوص جامعة لشرائطها المقررة
وحدودها الموظفة ثم لا تمرقوا اي لا تخرجوا منها ولا تبتدعوا فيها اي لا تحدثوا فيها بدعة ولا
تخالفوا عنها اي لا تعرضوا عنها يمينا وشمالا الا لغيرها فانكم اذا اتممتم على ذلك كله حصل لكم شرط الاستحقاق
فينجز الله لكم وعده وتبشركم الملئكة وتدخلون الجنة البتة وان لم تقيموا عليه فقد تم الشرط وبفقده وانتفائه
ينتفي المشروط لا محالة وهو معنى قوله فان اهل المراق منقطع بهم عند الله يوم القيمة يعني انهم لا يجدون بلاغا
يوصلهم الى المقصد روى في مجمع البيان عن انس قال قرء علينا رسول الله صلى الله عليه وآله
هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها
الترجمة از جمله خطبهاى آن امام مبين وولى مؤمنين است در نصيحت مخاطبين ميفرمايد منتفع
شويد ببيان خدا و متعظ باشيد بمواعظ خدا و قبول نمائيد نصيحت خدا را پس بدرستيكه خدا اظهار
فرموده حجت خود را بشما با امر محكم واضح واتمام نموده بر شما حجت را وبيان كرده از براى شما محبوبهاى خود را
از عملها ومكروههاى خود را تا پيروى نمائيد محبوبها را واجتناب نمائيد
از مكروهها پس بدرستيكه حضرت رسول صلوات الله وسلامه عليه وآله بود ميفرمود كه بهشت
محفوف شده است بناپسنديها و دوزخ محفوف شده است بشهوتها وبدانيد بدرستيكه نيست از طاعت
خدا چيزى مگر اينكه مى آيد با كراهت طبيعت ونيست از معصيت خدا چيزى مگر اينكه مى آيد با شهوت و رغبت پس
رحمت كند خدا مردى را كه دست بكشد از شهوت خود و قلع كند خواهشات نفس خود را پس بدرستيكه اين نفس دورترين
چيزيست از جهت كندن از شهوتها بدرستيكه اين نفس هميشه اشتياق دارد وميل كند بسوى معصيت در
آرزو وخواهش نفس او پس بدانيد بندگان خدا بدرستيكه مؤمن روز را بشب نمى آورد در حالتى مگر اينكه
نفس او متهم است نزد او پس هميشه عيبجو است مر نفس را وطلب كننده است زيادتى او را پس باشيد
مثل سابقان كه پيش از شما بودند ... كه در پيش از شما بودند كه ... دنيا را ...
كنند ... پس بدانيد بدرستيكه اين قرآن كريم او نصيحت كننده ايست كه خيانت نمى كند
وهدايت كننده ايست كه گمراه نمى سازد وحديث كننده ايست كه دروغ نمى گويد ...
مگر اينكه برخواست از آن با زيادتى يا كمى زيادتى در هدايت وكمى از كورى وضلالت وبدانيد نيست بر احدى بعد
از قرآن حاجتى ونه مر احدى را پيش از قرآن بى نيازى ... ظاهريه وباطنيه خود را

وطلب

وطلب کنید با او برشته نهال خودتان پس بدرستیکه درو است شفاء بزرگترین دردها و آن کفر است و نفاق و
... و ضلالت پس مسئلت نمائید از خدا بوسیله قرآن و توجه نمائید بسوی او بدوستی قرآن و سؤال
نمائید بر سلطنت قرآن از خلق بدرستیکه متوجه نشدند بندگان بسوی خدا بمثل قرآن و بدانید که بدرستیکه قرآن
شفاعت کننده است مقبول الشفاعة و گوینده است تصدیق شده پس بدرستیکه کسیکه شفاعت نماید مرا و قرآن
روز قیامت شفاعت او قبول میشود در حق او و کسیکه بد گوید او را قرآن در روز قیامت تصدیق شده میشود در
صورت پس بدرستیکه ندا کننده ندا کند در روز قیامت آگاه باشید که بدرستیکه هر کشت کار را امتحان خواهد شد
در کشت خود و در عاقبت عمل خود غیر از کشت کنندگان قرآن پس باشید از کشتکاران قرآن و متابعت کنندگان او
نمائید او را بر پروردگار خود و طلب نصیحت کنید او را بر نفسهای خود و متهم دارید با او رایهای خود را که بر خلاف او است و غش
نمائید در مقابل قرآن خواهشهای خود را مواظبت نمائید بر عملها و مداومت باشید بنهایت و عاقبت کار و ملازمت
نمائید بر استکاری پس از آن و منصف باشید بصبر و تحمل و ترک نکنید ورع و پرهیز کاری را بدرستیکه شما را است
نهایت و غایتی پس منتهی شوید بسوی نهایت خود بدرستیکه شما را است علم و نشانه پس هدایت یابید بعلم خود
و بدرستیکه مر اسلام را است غایت و نهایت پس منتهی شوید بسوی غایت و خارج بشوید بسوی خدا از حق
که واجب نموده بر شما از حق خود و بیان نموده است شما را از وظیفهای خود من شاهدم و هستم از برای شما و حجت آورنده
در روز قیامت از جانب شما آگاه باشید بدرستیکه حکم قضا شده پس گذشت امری که قضا شده بود و واقع گردید و قضای الهی
و علامات حق ... بدرستیکه من تکلم کنم با وعده خدا و حجت او و فرموده است خدا در کتاب
خود بدرستیکه آنکسانی که گفتند پروردگار ما خدا است پس درآن مستقیم شدند نازل میشود برایشان
ملائکه که نترسید و محزون نباشید و بشارت دهید بهشتی که بودید که وعده داده شده بودید و بدرستیکه
تحقیق که گفتید پروردگار ما خدا است پس مستقیم باشید بر کتاب او و بر راه روشن امر او و بر طریقه شایسته
از عبادت او پس خارج نشوید از آن و بدعت بیرون نروید از آن طریقه و اختلاف بدعت نکنید در آن و مخالفت نکنید از آن
پس بدرستیکه اهل خروج از عبادت جدا شده اند و ثواب از برای ایشان نزد خدای تعالی در روز قیامت

# الفصل الثانی

## منها

ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحداً وليختزن الرجل لسانه فإن هذا اللسان
جموح بصاحبه والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وإن لسان المؤمن من وراء قلبه و
إن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيراً أبداه وإن
كان شراً واراه وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع
منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً أول ويحرم العام ما حرم عاماً أول وإن ما أحدث
الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور وضرستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم ولا يعمى
عنه إلا أعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير من أمامه حتى يعرف
ما أنكر وينكر ما عرف فإن الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان سنة
ولا ضياء حجة وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع

القلب فهنا ينبغ العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله سبحانه قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا مما مضى ولا مما بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

**اللغة** فرقت الشيء تفريقا كثرته وفرقته وحزن المال واحترزه حوزه وخزنته الحرز في حرزه واحكمه وصممت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهري وغيره ويسند الفعل الى الشخص ايضا فيقال صم يصم صمما فالذكر اصم والانثى صماء والجمع صم مثل احمر وحمراء وحمر ويتعدى بالهمزة فيقال اصمه الله وربما استعمل الرباعي لازما على قلة ولا يستعمل الثلاثي متعديا فلا يقال صمه الله الاذن ولا يبنى للمفعول فلا يقال صممت الاذن والسبب الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الامور فقيل هذا سبب هذا وهذا مسبب عن هذا والجواد الفرس الابق الجيد وهن بالتخفيف كناية عن كل اسم جنس كما في مصباح اللغة للفيومي وعما يستقبح ذكره ولامها محذوفة وفيها لغتان احداهما الهاء فيصغر على هنيهة ومنه قيل سكت هنيهة اي ساعة لطيفة وفي لغة هي واو فيصغر في المؤنث على هنيوة والهمز خطأ اذ لا وجه له وجمعها هنوات وربما جمعت على هنات مثل عدة وعدات هكذا في المصباح وضبطه الفيروزآبادي بفتح الهاء وهكذا فيما رأيته من نسخ النهج وطوبى وزان فعلى اسم من الطيب والواو منقلبة عن ياء وقيل اسم شجرة في الجنة كما سنشير اليه في بيان معناه **الاعراب** قوله واياكم وتفريق الاخلاق انتصابه على التحذير قال الشارح المعتزلي وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا انفسكم تفريق الاخلاق فاياكم قائم مقام انفسكم والواو عوض عن الفعل المقدر وقد جاء بغير واو وفي قول الشاعر

واياك ان ترعوا بصاحبك ناقة ... فيخلط قدرا من علاك ويحقرا

قوله عاما اول بدون تنوين لانه غير منصرف للوصفية ووزن الفعل فان الصحيح ان اصله اوءل على وزن افعل فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت **قال الجوهري** ويدل على ذلك قولهم هذا اول منك والجمع الاوائل والاوالي ايضا على القلب قال الشهيد في تمهيد القواعد وله استعمالان احدهما ان يكون اسما فيكون مصروفا ومنه قولهم ما له اول ولا آخر قال في الارتشاف وفي محفوظي ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال اولة واخرة بالتنوين والثاني ان يكون صفة اي افعل التفضيل بمعنى الاسبق فيعطى حكم غيره من صيغ افعل التفضيل كمنع الصرف وعدم تأنيثه بالتاء ودخول من عليه **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما ختم الفصل السابق بالامر بالاستقامة والنهي عن المروق والخروج عن جادة الشريعة اردفه بالتحذير عن تفريق الاخلاق الملازم للنفاق فقال واياكم وتفريق الاخلاق وتفريقها وتصريفها وتقليبها ونقلها من حال الى حال كما هو شأن المنافق فانه لا يبقى على خلق ولا يستمر على حالة واحدة بل قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا تارة ووفيا تارة اخرى غادرا ومع الظالمين ظالما ومع العدول عادلا روى في الكافي عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابي الحسن اسأله عن مسألة فكتب الي ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله ويلحقه وعن تصريف الاخلاق والنفاق بقوله واجعلوا اللسان واحدا على اتحاد اللسان اذ تعدد اللسان من وصف المنافق فيقول في السر غير ما يقوله في العلانية وفي الغياب غير ما يقوله في الحضور ويتكلم مع هذا غير ما يتكلم مع ذلك روى

[illegible]

في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهداً ويأكله غائباً ان اعطي حسده
وان ابتلي خذله وفيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن اسباط عن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى
لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيراً لا يصلح لسانان
في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان انتهى **قال بعض** شراح الكافي امره
الله تعالى بثلث خصال هي امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة الاول ان يكون لسانه في جميع الاحوال
واحداً يقول الحق ويتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك خدعة ونفاق
وحيلة وتفريق بين العباد واغراء بينهم الثاني ان يكون قلبه واحداً للحق وحده غير ملوث بالحيل ولا ملوث بالمكر
والختل فان ذلك يميت القلب ويبعده من الحق ويورثه امراضاً مهلكة الثالث ان يكون ذهنه واحداً وهو الذكاء
والفطنة ولعل المراد به الفكر في الامور الحقة النافعة ومباديها وتوجهه خالصاً عن الفكر في الباطل والشرور وتحصيل
مباديها وكيفية الوصول اليها وبالجملة امره ان يكون لسانه واحداً وقلبه واحداً وذهنه واحداً وباطنه واحداً هذا ولما
امرهم بجعل لسانهم واحداً اردفه بالامر بحفظه وحرزه فقال وليختزن الرجل لسانه اي يلازم الصمت فان هذا اللسان جموح
بصاحبه يقتحم في المعاطب والمهالك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله نجاة المؤمن من حفظ لسانه رويناه
في الكافي عنه ص وقد تقدم في شرح كلماته السابعة والسبعين فصل واف في فوائد الصمت وآفات اللسان ونورد ههنا بعض
ما ورد فيه من الاخبار **واقول** هنا: في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وعن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن
عليه السلام من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على
كل خير وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول كان ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر
فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك وعن علي بن الحسن بن رباط عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً فقد بان لك كله ان سلامة
في حسن الصمت والسكوت
الانسان في حفظ اللسان وان نجاته من دواهي الدنيا ونكال الآخرة في الامساك عن فضول الكلام واليه اشار بقوله
والله ما ارى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه فان التقوى النافع هو ما يحفظ من غضب الجبار ويجير من عذاب
النار ولا يحصل ذلك الا بالاتقاء من جميع المحرمات والموبقات الموبقة في الجحيم والسخط العظيم والكذب والغيبة والهجاء
والسعاية والنميمة والقذف والسب ونحوها من حصائد الالسنة من اعظم تلك الموبقات فلا بد من الاتقاء منها
واختزان اللسان عنها ولما امر باختزان اللسان ونبه على توقف التقوى النافع عليه اردفه بالتنبيه على ان اختزانه من
فضول الكلام وسقطات الالفاظ من خواص المؤمن وعدم اختزانه من اوصاف المنافق وذلك قوله وان لسان المؤمن
من وراء قلبه يعني ان لسانه تابع لقلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه يعني قلبه تابع للسانه وبيان ذلك ما اشار
بقوله لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه وتفكر في عاقبته فان كان خيراً ورشداً تكلم به اي اظهره
وابداه وان كان شراً وغياً اخزنه لانه عند اي دار امره اخفاه فكان لسانه تابعاً لقلبه حيث انه ينطق به بعد العقل والاجالة
وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه وفلتات كلامه من غير اجالة فكره ويتكلم من دون فكر وروية بما اتى على لسانه لا يدري
ماذا له وماذا عليه فكان قلبه تابعاً للسانه لانه يبادر الى التكلم من غير ملاحظة ثم رجع الى قلبه فعرف ان ما تكلم به مضرة
له ثم استشهد بالحديث النبوي على ان استقامة الايمان انما هو باستقامة اللسان على الحق وخزنه عن الباطل
وهو قوله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه فظاهر هذا الحديث يفيد ترتب استقامة الايمان على استقامة القلب وترتب استقامة القلب على استقامة
اللسان اما ترتب الاول على الثاني فلا غبار عليه لان الايمان حسبما عرفت في شرح الخطبة المائة والثامنة عبارة
عن الاعتراف باللسان والاذعان بالجنان فاستقامة القلب جزء من مفهومه وهو جهة الفرق بينه وبين الاسلام كما

امر لاعضاد على ترتيبه على الثالث على وعمل من يجعل العمل بالاركان ايضا شطرا منه ولهذا رتب الثاني على الثالث ولا يخفى
ما في اشكال لهذا علاوة فالظاهر ان اللسان ترجمان القلب فاستقامته موقوفة على استقامته لا بالعكس ونعيد لمنزل عن
ذلك غاية الامر تلازمهما وارتباط كل منهما بالاخر واما التوقف فلا ووجه التلازم ان القلب لما كان مدبر الاعضاء
والجوارح ومن جملتها اللسان كانت استقامته مستلزمة لاستقامتها وكذلك استقامتها مستلزمة لاستقامته
لانها لو لم تكن مستقيمة بان صدر منها الذنب الباطل يسري عدم استقامتها اي فسادها الى القلب فيفسد بفسادها
ويدل على ذلك ما رواه في الكافي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا
خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان هذه الرواية والروايات
المستشهد بها كما ترى مضافة الى الروايات الاخر تدل على اسوداد لوح القلب بكثرة الذنوب الصادرة من الجوارح
فيوجب عدم استقامتها لعدم استقامته واستقامتها الاستقامته لكنه يتوجه عليه ان غاية ما يحصل من هذا
التقرير ان عدم استقامتها سبب لعدم استقامته واما ان استقامتها سبب لاستقامته فلا فهو جيد مع ان لقائل
يقول ان مرجع صدور الذنب عنها الموجب لعدم استقامتها في الحقيقة الى عدم استقامته لان القلب لو كان
سالما مستقيما لا يعزم على معصيته ولا يريدها ومع ارادتها لا يصدر شيء عن الاعضاء حتى يسري ظلمته وريبه الى القلب
فقد علم من ذلك كله ان استقامة اللسان كسائر الاعضاء موقوفة على استقامة القلب مترتبة عليها لا بالعكس وبعد
اللتيا والتي فالذي يخطر بالبال في حل الاشكال هو السابق ان معنى الحديث انه لا يعرف استقامة ايمان عبد الا بوجود
استقامة قلبه ولا يعرف استقامة قلبه الا باستقامة لسانه فيستدل باستقامة اللسان على الحق اي بنطقه على كلمة
التوحيد والنبوة والولاية ونحوها وسكوته عن الغيبة والنميمة والكذب وغيرها من هفوات اللسان على استقامة القلب
اي علمه غاية ما ذكر على خلوه عن الامراض النفسانية ويستدل باستقامته على استقامة الايمان اي على ان العبد
مؤمن كامل ويقرب بهذا التوجيه انه لما ذكر ان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه عقبه
بهذا الحديث ليميز بين المؤمن والمنافق ويحصل لك المعرفة بهما حق المعرفة فيسهل عليك التمييز بينهما اذ تعرف بعد
ذلك البيان ان مستقيم اللسان مؤمن وغير مستقيمه منافق **قال الشارح الفقير** العريق في بحر الذنب
والتقصير اني قد اطلت فكري وتعبت نظري في توجيه معنى الحديث واسهرت ليلتي هذه وهي الليلة الثالثة عشر من شهر
الله المبارك في حل اشكاله حتى مضت من اول الليل ثماني ساعات واتعبت ما سنح الخاطر وادى اليه النظر القاصر ثم
تجلى بحمد الله سبحانه ومنته نور العرفان من الطالع الولاية المطلقة على القلب القاسي فاسفر عنه الظلام واهتديت الى
المرام فسنح بالبال توجيه وجيه هو اعذب واحلى ومعنى لطيف هو امتن واصفى وهو ان يقال انه كنى باستقامة الايمان
والقلب واللسان عن كمالها وان المراد ان من اراد ان يكون ايمانا كاملا اي ايمانا نافعا في العقبى لابد من ان يجعل قلبه
اي يكون بريئا سالما من الامراض النفسانية ومن اراد كمال قلبه فلابد له من ان يكمل لسانه اي يكون محفوظا من العثرات محترزا
الا عن خير ففي الحقيقة الغرض من الحديث التنبيه والارشاد الى تكميل القلب واللسان لتحصيل كمال الايمان ويظهره
ما رواه عن الحلبي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم
قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وعلى هذا التوجيه انتظم اجزاء كلام الامام عليه السلام احسن انتظام و
انسجام اذ يكون الحديث اشد ارتباطا بسابقه لانه عليه السلام لما امر بان يخزن الرجل لسانه واكد بان خزن اللسان من وظايف
المؤمن لكون لسانه من وراء قلبه عقبه بهذا الحديث تاكيدا وتقوية واستشهادا على امره من خزن اللسان ويكون
مناسبته للاحقه ايضا اكثر وهو قوله من استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة والكف من دماء المسلمين
سالما من قلبهم واموالهم سليم اللسان من اعراضهم اي متجنبا من الغيبة والفحش والنميمة والهجاء ونحوها فليفعل لان ذلك
من شرائط الاسلام ولوازم الايمان فان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده **قال الشارح البحراني**

[illegible]

وشرط

في حرمة احداث البدع وتغيير الاحكام

وبشرط ذلك اى الكف عن دماء المسلمين واموالهم واعراضهم بالاستطاعة لعسره وشدته وان كان واجب الترك على كل
حال وانما قيد الكف عن الغيبة فانه يكاد ان لا يستطاع انتهى **اقول** الظاهر من قوله عليه السلام كان واجب الترك
على كل حال وجوب تركها حتى مع عدم الاستطاعة وهو باطل او الاستطاعة مساوق للقدرة وهى شرط فى جميع التكاليف
الشرعية قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امرتكم بشيء فأتوا منه
ما استطعتم ثم انه عليه السلام نبه على بطلان العمل بالرأي والقياس ونهى عن متابعة البدع فقال واعلموا عباد الله ان
المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول يعني ان المؤمن اذا ثبت عنده شيئا بقاطع حجة
بالكتاب والسنة وحكم بحليته عن نص محكم بحليته الان ولا ينقض الحكم الثابت بالنص برأيه واجتهاده وكذلك اذا
ثبت عنده شيئا بقاطع حرمة شيء بها وحكم بحرمته عن دليل فحكم بحرمته الان ولا يخالف الحكم الثابت ولا ينقضه
بالرأي والقياس وهكذا سائر الاحكام الشرعية وان ما احدث الناس من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
مثل ما صدر عن ابى بكر من طلب البينة من فاطمة سلام الله عليها فى باب فدك مع كون البينة على المدعى وغصب فدك
عنها مع مخالفته لنص الكتاب والرسول وما ابتدعه عمر من صلاة التراويح ومن وضع الخراج على ارض السواد والذمة
اى اخذه الزيادة الجزية عما قررها رسول الله صلى الله عليه وآله وما ابدعه عثمان من التفضيل فى العطاء واحداثه الا
يوم الجمعة زائدا عما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وتقديم الخطبتين فى العيدين مع كون الصلاة مقدمة عليها
فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله واتمام الصلاة بمنى مع كونه مسافرا واعطائه من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها
وحمايته لحمى المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم شرعا سواء فى الماء والكلاء الى غير ذلك من البدعات
التي احدثوها فى الدين وفصلها اصحابنا رضوان الله عليهم فى ذيل مطاعنهم فان شيئا من ذلك لا يحل لكم شيئا مما حرم
عليكم ولا يحرم عليكم مما احل لكم يعني قول هؤلاء المبدعين المغيرين للاحكام لا يوجب تغييرها فى الواقع فلا يجوز الاعتماد
على اقوالهم والاعتقاد بآرائهم وقد ذم الله اليهود والنصارى بانهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فالآخذ
بقول هؤلاء المبدعين يكون مثل اليهود والنصارى **روى فى الوسائل** عن تفسير العياشي عن جابر عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اما انهم لم يتخذوهم آلهة الا انهم احلوا لهم حلالا
فأخذوا به وحرموا حراما فأخذوا به فكانوا اربابا لهم من دون الله وعن حذيفة قال سألته عن قول الله عز وجل اتخذوا
الآية فقال لم يكن يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوها واذا حرموا عليهم حرموها وفى الكافي عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا الآية فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم
ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفى تفسير على بن ابرهيم عند تفسير قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون قال قال ابو عبد الله عليه السلام نزلت فى الذين غيروا دين الله وخالفوا ما امر الله هل رأيتم
شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله الم تر انهم فى
كل واد يهيمون يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلين وفى كل مذهب يذهبون وانهم يقولون ما لا يفعلون قال عليه السلام
يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين قال الله فيهم الم تر
انهم فى كل واد يهيمون اى فى كل مذهب يذهبون وانهم يقولون ما لا يفعلون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم فظهر من ذلك
كله ان متابعة هؤلاء حرام واستحلالهم استحلال ما احلوه واستحرام ما حرموه معصية وضلال اذ ليس لهم ان يغيروا الاحكام من
تلقاء انفسهم ولا ان يبدلوا الحلال بالحرام والحرام بالحلال كما اشار اليه بقوله ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله
اللام فى لفظي الحلال والحرام للجنس فيفيد حصر المسند اليه فى المسند كما تقدم تحقيقه فى شرح الكلام المأة والرابع
والاربعين فى شرح قوله ان الائمة من قريش ويحتمل ان تكون للعهد فيفيد الحصر ايضا كما عرفته فى شرح الخطبة المأة
والثالثة والخمسين عند شرح قوله عليه السلام نحن الشعار والاصحاب ويكون المعنى ان ماهية الحلال والحرام وحقيقتهما
او الحلال المعهود الثابت من الشريعة الذي يجوز تناوله والحرام المعهود الثابت منها اى الذي لا يجوز ارتكابه

[illegible]

مخصرفيما احله الله سبحانه وحرمه واصح عن حليته وحرمته في كتابه الكريم ولسان نبيه الحكيم فغير ذلك مما احله
الناس وحرموه مليس حلالا ولا حراما او حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة كما يدل عليه ما
رواه في الكافي عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن الحلال والحرام فقال عليه السلام حلال محمد حلال
ابدا الى يوم القيمة وحرام محمد حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجئ غيره **وقال** علي
عليه السلم ما احد يبتدع بدعة الا ترك بها سنة هذا ولا يخفى عليك ان هذه الخطبة ان كان صدورها بعد قتل
عثمان والبيعة له عليه السلم بالخلافة كما حكيناه سابقا عن بعض الشارحين فلا شبهة على ذلك ان يكون قوله عم
وان ما احدث الناس الى اخره توطئة وتمهيدا لما كان مكنونا في خاطره من تغيير البدع التي احدث في ايام خلافة
الثلثة واجراء الاحكام الشرعية بعد استقرار امر خلافته لو كان متمكنا منه حتى لا يعترض عليه الناس ولا يطعنوا عليه
كما بان عنه في بعض كلماته الآتية في الكتاب حيث قال لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء ولكنه عم
لم يتمكن من التغيير **وقد روى في البحار** من التهذيب عن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن الحسن عن عمرو بن
سعيد المدايني عن مصدق بن صدقة عن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن صلوة في رمضان في المساجد
جماعة فنادى في الناس الحسن بن علي عم بما امره به امير المؤمنين عم فلما سمع الناس مقالة الحسن عليه عم صاحوا واعمراه واعمراه
فلما رجع الحسن الى امير المؤمنين عم قال له ما هذا الصوت فقال يا امير المؤمنين الناس يصيحون واعمراه واعمراه فقال امير
المؤمنين عم قل لهم صلوا هذا ولما بين انحصار الحلال والحرام فيما احله الله سبحانه وحرمه اردفه بقوله فقد جربتم الامور
وضرستموها اي احكمتموها بالتجربة والممارسة ووظهر لكم جيدها من ردئها وحقها من باطلها ووعظتم بمن كان قبلكم
اي وعظكم الله سبحانه في كتابه بالامم الماضية وبما جرى منه في حق المؤمنين منهم من الجزاء الجميل واجرى في حق العاصين
منهم من العذاب الوبيل وضربت لكم في القرآن الحكيم الامثال الكثيرة الموضحة للحق من الباطل والفارقة بينهما ودعيتم
الى الامر الواضح اي الى امر الدين والاسلام الذي اوضحه كتاب الله وسنة رسوله غاية الوضوح ولم يبق عليه ستر ولا حجاب
والمقصود من هذه الجملات تنبيه المخاطبين على انهم بعد ما حصل لهم هذه الامور واعني تجربة الامور واحكامها والموعظة
وضرب الامثال الظاهرة والدعوة الى الامر الواضح مجتمعا لهم ان يعرفوا احكام الشرعية حق المعرفة وان يميزوا بين
البدعات والسنن فان تلك الامور معدة لحصول المعرفة ولوضوح الفرق بين البدعة والسنة وبين المجعولة والحقيقة
فلا يصم عن ذلك اي لا يعرض ويغفل عن ما ذكر من الامور الا من هو اصم اي الغافل البالغ في غفلته النهاية والتنوين
للتفخيم والتعظيم كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي غشاوة عظيمة وهكذا في قوله ولا يعمى عنه الا اعمى اي
لا يغفل عنه ولا يجهل به الا من هو في الضلال والجهالة ومن لم ينفعه الله بالبلاء اي بما ابتلاه به من المكاره والمصائب
وبالتجارب المكتسبة من مزاولة الامور ومقاساة الشدائد لم ينتفع بشيء من العظة لان تأثير البلاء والتجارب اشد
واقوى من تأثير النصح والموعظة لان الموعظة الدالة على العواقب البلية والتجربة مدركة بالحس فمن لا ينتفع بالاقوى
لا ينتفع بالاضعف بالطريق الاولى واتاه النقص من امامه اي من بين يديه **قال الشارح البحراني** ره
الكمالات التي يتوجه اليها بوجه عقله نفوسه لنقصانه بجريته ووقوف عقله عنها فاشبه فوتها له مع طلبها
اتيان النقص له من امامه وقوله حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف اشارة الى غاية نقصانه وهي الاختلاط والحكم
على غير بصيرة فتارة يتخيل فيما انكره وجهله انه عارف بحقيقته وتارة ينكر ما كان يعرفه ويحكم بحقيقته لخيال
يطرء عليه قال الشارح المعتزلي حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان
وتخيله عرفانا على المجاز ثم فرع على ما ذكر انقسام الناس الى صنفين فقال عم فان الناس رجلان متبع شرعة اي شريعة
اخذ بشرايع الدين وسالك لمنهاج الشرع المبين وهو العامل بكتاب الله سبحانه وسنته والمقتبس من نورهما
والمنتفع بما فيهما من النصايح والمواعظ والامثال المضروبة وهو من المتقين قال الله فيهم وتلك الامثال نضربها

[illegible]

[illegible]

للناس مواعظ يعقلها الا العالمون ومبلغ بهجته وهو الحق لمن ينتفع به فان قيل نهت احكامها واشربوا في قلوبهم هو به وعمل
باوامره ونواهيه فاعرضوا عنه فلبسوا من غيره الحق بما تشبهوا من ابتغاء متشابهه كما قال عز من قائل لا يرجعون فليس معه من عند
الله سبحانه برهان ست ولا اصحاب هواى يرى بما اعتبره من الهوى بل عليه حجة وكل حجة من واضح من الكتاب
الكريم وخواص منها من ظلمة الجهل والضلالة قال ابو شيبة الخراساني سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالعقول
رواه في الكافي وفيه ايضا عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول ع بما
اوحد الله عز وجل فقال يا يونس لا تكن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله
وقول نبيه كفر وبالجملة كان اصحاب البدع لم يجعلوا لهم سنة يتمسكون بها ولا حجة نور يستضيئون
بها فعند ذكر مدائح القرآن نبههم على كونه البرهان الحق والنور المضيء احق بالاتباع والاهتداء واحرى بان ينتفع
من انواره ويحفظ من اعظم موضعه جاء وعلى ان الراغبين عنه التاركين لا هو اهم والاخذين بالاراء والمقاييس
ما هم الا في ظلمات الجهالة ما تمون في تيها في الضلالة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعط احد بمثل هذا القرآن لان
الغرض من جميع المواعظ المتضمنة للوعد والوعيد والترغيب والترهيب هو الهداية الى طريق الحق والارشاد الى
القصص والقرآن ابلغ منها كلها لفائدة ذلك الغرض واكمل في تحصيل ذلك المقصود فهو حبل الله المتين من تمسك
به نجا ومن تركه وصف بالتناقض والاحكام لا يتخلف عنه العمل الا من ضل في الشك ومن استمسك به فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها وسببه لا يبعد وصفه بالامانة لانه لا يخون المتمسك به حتى يبلغ به الى محل القرب
وجمال الحق ونور الحق وقيل ربيع القلب لان القلوب تنشط وترتاح بتلاوته كما تنشط بربيع مما فيها
من المحاسن والمزايا ونفكر ما تضمنه من الآيات من النكات البديعة واللطائف العجيبة كما ان النفوس تلتذ
بها في الربيع وحلول وقته ينابيع العلم استعارة بالكناية حيث شبه العلم بالماء اذ به حياة الارواح كما ان بالماء
حياة الابدان وذكر الينابيع تخييل وقال الشارح ينابيع العلم والمقصود واحد وانما كان ينابيع العلوم اذ جميع
العلوم مستخرجة منه وقد تضمن علم ما كان وما يكون كما قال عز من قائل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما للقلب
غيره جلاء ... والتفكر فيه جلاء القلوب عن رين الشكوك كما انه ينتفع به في هلاك ... البتة
كما يجلو الصيقل المرآت ... من العلوم الحقة فلما كان القرآن
ينابيع جميع العلوم حسبما عرفت ... الا ... الكمال اي ليس للقلب
جلاء كامل غيره ... الشارح البحراني ... ولم يكن في هذا الزمان
... الا من القرآن الكريم فلم يكن ... الاول ... الاحاديث النبوية كانت
موجودة بينهم ... واما ... بها ما ... التي ... عن القرآن والحديث بالنسبة اليهم ... يتذكرون بالقرآن ... ومنه
... الناسون ... الذين الاولين
... الكلام ... مدائح القرآن ... المواعظ ... القلوب
وكان الغرض ... على اتباع ... على الماضين ... على
الباقين ... ولا ... بمواعظه ... التي ... الموعظة
ذلك لما ... النبات ... فلما كان ...
من امرهم باعانة الخير وتجنب الشر ... ان المتذكرين ... ولم يبق الا الناسون ... ملوك
وتأثير الموعظة فيهم صعب ... ذلك اعظكم واذكركم وان لم تنفع الذكرى ... فاذا رايتم خيرا فاعينوا
عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه لفظ الخير والشر وان كان مطلقا شاملا باطلاقه لكل خير وشر الا ان الاشبه



ينابيع العلوم

... الصيقل ...

ان يكون نظره فيهما الى الخير والشر المحض وصبين بان يكون مراده من الخير الخير الذي كان يرشدهم ويحثهم وان كان
مكروها وكانوا لم يتنفرون عنه بطبعهم من المشوبة في العطا والحمل على جادة الوسطى وامر الحق و يكون المراد باعانتهم
عليه تسليمهم له في كل ما يامرونهم ورضاهم بكل ما يفعل و يريد وسعيهم في مقاصده وما رآه وان يكون مراده من
الشر ما نفرس منهم بل شاهده من ضدهم لنكث البيعة وثوران الفتنة ويكون المراد بالدفع الاعراض عنه والترك
له وانما قلنا ان الاشبه ذلك لما حكيناه عن بعض الشراح من ان هذه الخطبة خطبها في اوائل البيعة فلما قال والمقام نشعر بما
ذكرناه وكيف كان فلما امرهم بما امر اكده بالحديث النبوي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن
ادم اعمل الخير ودع الشر اى تركه فاذا انت جواد قاصد يحتمل ان يكون المراد بالقاصد الراشد لغير الجائر وعن الحد
في سيره بان لا يكون مسرعا السير فيتعب ويسرعته ولا بطيء السير فيفوت الغرض ببطوئه وان يكون المراد به السائر في قصد
السبيل اى غير الخارج عن الجادة الوسطى وتشبيه عامل الخير وتارك الشر به على الاول من اجل اتصافه بالعدالة وخلوه
وبرائته من الافراط والتفريط وعلى الثاني من اجل كون سلوكه على الجادة الوسطى والصراط المستقيم الموصل به الى
حضرة النعيم والفوز العظيم ثم نبه على اقسام الظلم تنبيها على المظلوم منهم وتنبيها على ان ظلامته لا تترك فقال الا وان
الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا
يغفر ان يشرك به وعدم الغفران بالشرك مشروط بعدم التوبة لان الامة اجمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان الغفران
مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل والانعام كما يأتي التصريح به عن مجمع البيان واما
الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات يعني المراد بذلك البعض الصغائر لان الاجتناب عن الكباير يكون كفارة
لها كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واما حمله على المغفرة بالتوبة والشفاعة ففيه ان
المغفرة بهما لا اختصاص لها ببعض الهنات السيئات بل جميع المعاصي تكون مغفورة بعد حصول التوبة والشفاعة على ان
حمله على صورة التوبة يوجب عدم الفرق بينه وبين القسم الاول لما عرفت هناك من الاجماع على غفران الشرك ايضا بالتوبة
كساير المعاصي صغيرة او كبيرة فلا يكون على ذلك للتفكيك بين القسمين وجه **والحاصل** ان الشرك وغيره مشتركان
في الغفران بالتوبة وفي عدمه بعدمها الا الصغاير فانها تغفر مع عدمها ايضا اذا حصل الاجتناب عن الكباير هذا
ولكن ظاهر قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو غفران ما دون الشرك مطلقا صغيرا
كان او كبيرا بل صرح به في بعض الاخبار وهو ما رواه في الصافي من الكافي عن الصادق في هذه الاية قال الكبائر فما سواها
وفيه مسندا من العقيلي ثم سئل هل تدخل الكباير في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب وان شاء عفى
عنها **وفي تفسير** علي بن ابراهيم عند تفسير هذه الاية قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له دخلت الكبائر في الاستثناء قال نعم قال الطبرسي في مجمع البيان في تفسيرها معناها ان الله لا يغفران
يشرك به احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد **قال المحققون** هذه الاية
ارجى اية في القرآن لان فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران ووقف الله المؤمنين الموحدين
بهذه الاية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق عليه السلام لو وزن رجاء
المؤمن وخوفه لاعتدلا قال الطبرسي ووجه الاستدلال بهذه على ان الله يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران
الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل يغفر من غير توبة لان الامة اجتمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان
الغفران عند المعتزلة على وجه الوجوب عندنا على وجه التفضل وعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين ولا معنى لقول المعتزلة
ان في حمل الاية على ظاهرها وادخال ما دون الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع
على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل يكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء وبهذا
وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال نفي غفران ذنوب

البعض

في بيان اقسام الظلم
[illegible]

البعض دون البعض ميل ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله فيجوز ان الله يتفضل بالغفران والمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذب به وليس يمنع العقل والشرع من الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانا نخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد نحو آية انا نعكس عليكم ذلك **فنقول** بل خصصوا انتم تلك الآيات لعموم هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض الصحابة انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد ايضا فان الصغائر يرتفع عندكم محبطة ولا يجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف يتعلق بالمشية فان احدا لا يقول اني اضل الواجب ان شئت واذا ان شئت انتهى وبما ذكرنا ظهر لك ان ما توهم الشارح المعتزلي فانه بعد ما ذكر ان الكبائر حكمها حكم الشرك عند اصحابه المعتزلة في عدم المغفرة اعترض على نفسه بان الآية صريحة في التفكيك بينها وبينه واجاب بما ملخصه ان المراد من لفظ الغفران هو الستر في موقف القيمة والمراد ان الله لا يستر في موقف القيمة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلايق وان كان من اهل النار وقد يكون من اهل الكبائر من يقر بالذنوب من تعظم كبائره جدا فيفضحه الله في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انتهى وجه الفساد ان المغفرة ان كان في اللغة بمعنى الستر والتغطية الا انه في الآيات والاخبار حيثما يطلق يراد به التجاوز عن الخطايا والعفو عن الذنوب والستر عليها فحملها على الستر المخصوص بالموقف خلاف ظاهر الاطلاق والاصل عدم التقييد خلافا لما في المصير اليه واقول على زعم المعتزلة انهم لتمسكهم بحجج ضعاف آرائهم الضالين المضلين واخذهم عن اوليائهم الذين اساؤا ظنهم بالله رب العالمين وحكموا في مرتكبي الكبائر من المسلمين بكونهم في النار معذبين كالكفار والمشركين والله سبحانه مجازيهم على نياتهم وعقيدتهم وحاشرهم يوم القيمة مع من يتولونهم ثم يردهم الى اسفل السافلين من الجحيم مخلدين فيها لا عنها يخرجون واما نحن فلا اعتصامنا بالعروة الوثقى والحبل المتين اعني ولاية امير المؤمنين وولاية الله المتصل ظنا بالله ونرجو غفرانه وعفوه والحشر مع اوليائنا وان كنا في حياة الدنيا بذنوب معترفين ولا نظن في حق ربنا العفو الرحيم انه ليسمع في النار صوت عبد مسلم سجن فيها بمخالفته وذاق طعم عذابها بمعصيته وحبس بين اطباقها بجرمه وجريرته وهو يضج اليه ضجيج مؤمل لرحمته وينادي بلسان اهل توحيده ويتوسل اليه بربوبيته فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمه ورافته ام كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضله ورحمته ام كيف يحرقه لهيبها وهو يسمع صوته ويرى مكانه ام كيف يشتمل عليه زفيرها وهو يعلم ضعفه ام كيف يتقلقل بين اطباقها وهو يعلم صدقه ام كيف تزجره زبانيتها وهو يناديه يا ربه ام كيف يرجو فضله في عتقه منها فيتركه فيها هيهات ما هكذا الظن به ولا المعروف من فضله ولا مشبه لما عامل به الموحدين من بره واحسانه فباليقين نقطع لولا ما حكم به من تعذيب جاحديه وقضى به من اخلاد معانديه لجعل النار كلها بردا وسلاما وما كان لاحد من شيعة امير المؤمنين ومحبيه مقرا ولا مقاما **ولقد روي في الفقيه** عن امير المؤمنين قال ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا اله الا الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي هذا لشيعتك واما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا وفي الكافي عن شيخ من النخع قال قلت لابي جعفر اني لم ازل واليا منذ زمن الحجاج الى يومي هذا فهل لي من توبة قال فسكت ثم اعدت عليه فقال لا حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في ولده وعن ابي بصير عن ابي جعفر قال ما من احد انتصر الا من ظالم الا ابطأ وذلك قول الله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفيه عن ابي عبد الله عن رسول الله وعن امير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آلهما من خاف القصاص كف عن ظلم الناس وفي ان القصاص هنا ليس هو الآخرة مضافا الى تفصيل

هذه الغفران اقتباس من [illegible]

الدنيا شديد ويوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم لان يوم الظالم الدنيا فقط ويوم المظلوم الدنيا والآخرة والمنتقم هو الله سبحانه ولا يتبين هو اى قصاص انتقام حرجا بالمدية والسكاكين ولا ضربا بالسياط والعصا ونحو ذلك من مولمات الدنيا ولكنه ما يستحقونه عنده من نار الجحيم والعذاب الاليم والخزي العظيم **قال الشارح** قد اعترت سابقا الى الان في ذكر اقسام الظلم وما يترتب عليها من العقوبات فلنجعل الى مظلومية ثم نبينها على ان الظلم الذي وقع في حقه ليس بحيث يترك ويرفع اليد عنه بل يقتص من ظالميه البتة وينتقم بمقتضى العدل والله عزيز ذو انتقام وحيث ان ظلم الامة الى العترة اعظم ما وقع في الارض من الظلم حيث غصبوا خلافتهم واحرقوا باب بيتهم واسقطوا محسنهم وقتلوا امير المؤمنين وابنيه الحسن والحسين بالسم وسيف العدوان واداروا راس اطهار ابيه على الرماح والسنان وشهروا نساءه وبناته في الاصقاع والبلدان الى غير ذلك من الظلم والطغيان الذي يعجز عن تقريره اللسان ويضيق عنه البيان فلا بد ان يكون قصاص ظلمه اياهم اشد وعقوبة ظالميهم اعظم واحببت ان اورد بعض ما ورد فيه من الاخبار باقتضاء المقام **فاقول** روى في البحار من كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال قال امير المؤمنين عليه السلام في يوم بيعة ابي بكر لعنه الله لست بقائل غير شيء واحد اذكركم بالله ايها الاربعة يعنيني والزبير وابا ذر والمقداد اسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان تابوتا من النار فيه اثنا عشر رجلا ستة من الاولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعاذت جهنم من وهج ذلك الجب فسألناه عنهم وانتم شهود فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاولون فابن آدم الذي قتل اخاه وفرعون الفراعنة والذي حاج ابراهيم في ربه ورجلان من بني اسرائيل بدلا كتابهما وغيرا سنتهما اما احدهما فهود اليهود والآخر نصر النصارى وابليس سادسهم والدجال في الآخرين وهؤلاء الخمسة اصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا اخي والتظاهر عليك بعدي هذا وهذا حتى عددهم وسماهم فقال سلمان فقلنا صدقت نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ منه اهل الجب من حر ذلك الصندوق وهو التابوت وفي ذلك ستة من الاولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الاولين فابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود ابراهيم الذي القى ابراهيم في النار وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل والذي هود اليهود والذي نصر النصارى واما الستة من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم ومن شر غاسق اذا وقب قال الذي يلقى في الجب يقب فيه **وفي البحار من الخصال** وعقاب الاعمال عن اسحاق بن عمار عن موسى بن جعفر عليه السلام قال لي يا اسحاق ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه وقال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان الاول والثاني اللذان لم يؤمنا بالله طرفة عين وفيه من عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان في بني اسرائيل هودا قومهما ونصراهما وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان في هذه الامة احدهما شرهما في تابوت من قوارير

مطلب في تعيين الاولين والاخرين من اهل النار

عنت القلوب في بحار من نار **وفيه من كتاب الاختصاص** عن يحيى بن محمد الفارسي عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام
عن ابيه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر فقلت يا امير المؤمنين

يا قنبر ترى ما ارى فقال قد ضوأ الله لك صح

عما عمي عنه بصري فقلت يا اصحابنا ترون ما ارى فقالوا لا قد ضوأ الله لك يا امير المؤمنين عما عمي عنه ابصارنا فقلت
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لترونه كما اراه ولتسمعن كلامه كما اسمع فما لبثنا ان طلع شيخ عظيم الهامة له عينان
بالطول فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقلت من اين اقبلت يا لعين قال من الآثام فقلت واين
تريد فقال الآثام فقلت بئس الشيخ انت فقال تقول هذا يا امير المؤمنين والله لاحدثنك بحديث عني عن الله عز
وجل ما بيننا ثالث فقلت عنك عن نفسك وجل ما بيننا ثالث قال نعم قال انه لما هبطت بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت
الهي وسيدي ما احسبك خلقت من هو اشقى مني فاوحى الله تبارك وتعالى الي بلى قد خلقت من هو اشقى منك فانطلق الى
مالك يريكه فانطلقت الى مالك فقلت السلام يقرئك السلام ويقول ارني من هو اشقى مني فانطلق بي مالك الى النار فرفع
الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا فقال لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي الى الطبق الثاني
فخرجت نار هي اشد من تلك سوادا واشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت الى ان انطلق بي الى السابع وكل نار يخرج من طبق يخرج اشد من الاولى فخرجت
نار ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني وقلت مرها يا مالك تخمد والا
خمدت فقال انك لم تخمد الى الوقت المعلوم فامرها فخمدت فرأيت رجلين في اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق
على رؤسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال اوما قرأت في ساق العرش وكنت قرأته
قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته ونصرته بعلي فقال هذان عدوا ذلك وظالماهم ثم
انحدرهم عن التلون في الدين فقال واياكم والتلون في دين الله فحذرهم من عدم الثبات على خلق واحد في امر الدين
وعن التقلب لسنن ينبغي احكام الشرع المبين والظاهر رجوعه الى جماعة بلغه عنهم توقفهم في بيعته كعبد الله بن
عمر وسعد بن ابي وقاص وحسان بن ثابت واسامة بن زيد واضرابهم **وعن بعضهم** ارادة النكث والنقض للبيعة
بعد توكيدها مثل طلحة والزبير واتباعهما ومرجع هذا النهي الى التحذير عن النفاق لان المنافق لا يستقيم
على رأي واحد وقد ذم الله المنافقين على ذلك بقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا وقال ايضا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وفي الكافي عن العياشي عن
الصادق ع في قوله ان الذين آمنوا ثم [illegible] والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا يستمعون الحديث وعن الصادق ع
نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية
حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه
ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم
يبق من الايمان شيء وكيف فلما حذرهم عن التلون الملازم للنفاق والتفرق علله بقوله فان جماعة فيما تكرهون من الحق
خير من فرقة فيما تحبون من الباطل يعني الاجتماع على الحق خير من الافتراق على الباطل وان كان الاول مكروها لكم والثاني
محبوبا اليكم ولعل المراد ان اجتماعكم على بيعتي وثباتكم عليه خير لكم عاجلا وآجلا من افتراقكم عنها ابتغاء للفتنة وحبا
لها واكد ذلك بقوله وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا مما مضى ولا مما بقي ولفظة ما في الموضعين اما بمعنى من ويؤيده ما
في اكثر النسخ من لفظة من بدلها فيكون المراد انه لم يعط احدا من السلف ولا من الخلف خيرا بسبب الافتراق واما بمعناها الاصلي فيكون
المعنى انه تعالى لم يعط احدا بسبب الافتراق خيرا من الدنيا ولا من العقبى وذلك لان الانسان مدني بالطبع محتاج في اصلاح امر
معاشه ومعاده وانتظام اولاه واخراه الى التعاون والاجتماع والائتلاف ولذلك قال ع في كلامه المأة والسابع والعشرين
والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة ومن شذ شبرا فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه هذا ولكثرة فوائد الاجتماع
والائتلاف وعظم ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية استحب مؤكدا فضل الجمعة والجماعة والاخبار الواردة في الحث

والترغيب عليها فوق حد الاحصاء ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وعن عيبهم روى في
**عقاب الاعمال** عن الحسين بن سعيد عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسرع الخير ثوابا
البر وان اسرع الشر عقابا البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر من الناس الى ما يعمى عنه من نفسه او يعير الناس بما لا يستطيع تركه او
يؤذي جليسه بما لا يعنيه **قال** الطريحي في قوله طوبى لهم وحسن مآب طوبى فعلى من الطيب ويقال طوبى له الخير واقصى
الامنية وقيل اسم الجنة بلغة اهل الهند وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انها شجرة في الجنة اصلها في دار علي
وفرعها في دار عليه السلام فمن اهل الجنة الا وفي داره غصن منها مع كمال اعتقاد الحديث شجرة في الجنة اصلها في
دار النبي وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك الغصن ولو ان راكبا مجدا سار
في ظلها مائة عام ما خرج ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما طوبى لمن لزم بيته تقدم الكلام شبعا
في فوائد العزلة في اواخر شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة الثانية من قوله الناس لا عزلة عن العامة البتة الا فيما
للفرق الظاهر منهما بل لكنه يجمع النفي عن العزلة مع الحث على العزلة المستفاد من هذه الجملة الخبرية لان الاشارة
بينهما الا ان النهي السابق محمول على الانقطاع لا ثارة الفتنة وطلب الباطل كما يشعر به كلامه السابق عليه وهذا
محمول على الاعتزال لطلب الحق ومناجاة الرب تعالى وتزكية النفس من رذائل الاخلاق كما يدل عليه قوله واكل قوته و
اشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته وهو في نفسه في شغل والناس منه في راحة من ايدي ومن لسانه
روي في **الكافي** عن ابي الجارود عن ابي جعفر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته
فاخذ بغرز راحلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت ان ياتيه الناس اليك فأته اليهم وما كرهت
ان ياتيه الناس اليك فلا تأته اليهم خل سبيل الراحلة **وفيه عن عثمان بن جبلة** عن ابي جعفر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال من كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله رجل
اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضا ورجل لم يعب اخاه المسلم
بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفي منها عيبا الا بدا له عيب وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس **الترجمة**
پس بدانيد بندگان خدا كه بدرستى كه مؤمن هرگاه بخواهد سخنى بگويد انديشه ميكند پس اگر نيك باشد ظاهر ميكند
زبان خود را ميبنديد ... تدبر ميكند پس اگر خير باشد ظاهرش ميكند و اگر شر باشد پنهانش ميكند
و منافق بزبان خود هرچه ... بدرستى كه زبان مؤمن از پشت دل اوست و دل منافق از پشت زبان اوست
بجهة اينكه مؤمن هرگاه اراده كلام بنمايد ... پيش نفس خود پس اگر خوب باشد ... ظاهر ميكند
و اگر بد باشد پنهانش ميكند و منافق سخن ميگويد بآنچه جارى بر زبان او ميشود نميداند چه چيز
منفعت دارد او را و چه چيز ضرر دارد او را و بتحقيق كه فرموده است حضرت رسالت پناه صلوات الله و سلامه عليه و آله
كه مستقيم نشود ايمان بنده مگر اينكه مستقيم شود دل او و اگر مستقيم نشود دل او مگر اينكه مستقيم شود زبان
او پس هر كس قدرت داشته باشد از شما باينكه ملاقات كند پروردگار را در حالتى كه پاك باشد دست او
از خونهاى مسلمانان و مالهاى ايشان و سالم باشد زبان او از عرضهاى ايشان پس بايد كه بكند اين را و بدانيد اى
بندگان خدا كه بدرستى كه مؤمن صاحب ايمان حلال ميشمارد امسال آن چيزى را كه حلال شمرده در سال گذشته
و حرام ميشمارد امسال چيزى را كه حرام شمرده در سال گذشته و بدرستى كه چيزيكه تازه احداث كرده اند مردمان
هرگز حلال نميشمارد از براى شما هيچ چيزى را كه حرام كرده شده بر شما و لكن حلال بحقيقت آنچه كه خدا حلال
فرموده و حرام بحقيقت آنچه كه خدا حرام فرموده پس بتحقيق كه تجربه كرديد امور را و محكم كرديد آنها را
و نصيحت داده شديد بآنكسانيكه بودند پيش از شما و زده شد از براى شما مثلها و دعوت شد بامر روشن
پس كر نميشود از آن مگر كسيكه كر باشد و كور نميشود از آن مگر كسيكه كور باشد و آنكسيكه
نفع نداد او را خدا بسبب امتحانات و تجربها منتفع نشد بچيزى از موعظه و آمد او را كوتاهى از پيش رو تا اينكه

خیال میکنند معروف چیزی را که انکار داشت و او را انکار مینماید چیزی را که معروف داشت باو پس بدرستیکه مردمان دو
مردم اند یکی انکه پیروی کنند اسنت شرع بعنوان دیگری انکه اختراع کنند اشیا معتبر را در حالتیکه نیست از برای انها از جانب خدا
دلیلی از سنت و نه روشنی دلیلی و بدرستیکه خدا تعالی موعظه نفرموده هیچ احدی را بمثل این قرآن پس بدرستیکه قرآن
ریسمان محکم خداست و سببهای اینست که بنوا نیست و در او است بهار قلبها و چشمهای علمها و نیست مر قلب را جلاء و صیقلی غیر
ان با وجودیکه رفتند بسا جماعتی که متذکر بودند و ماندند اشخاصی که نسیان دارند و فراموشی پس خود را بفراموشی زنند کان پس
چون ببینید چیز نیکوئی را پس اعانت نمائید بر او و چون مشاهده کنید چیز بدی را پس کناره جوئی کنید از آن پس بدرستیکه
که حضرت رسالتمآب صلی الله علیه وآله فرمود که ای پسر آدم عمل کن خیر را و ترک کن شر را پس این هنگام میباشی
پسندیده رفتار و پسندیده کردار آگاه باشید بدرستیکه ظلم سه قسم است ظلمی است که آمرزیده نمیشود و ظلمی
است که ترک کرده نمیشود و ظلمی است که آمرزیده خواهد شد پس اما ظلمی که بخشیده نخواهد شد پس عبارتست از
شرک آوردن بخدا خداوند تعالی فرموده بدرستیکه خدا نمیبخشد در اینکه شرک آورده باو و اما ظلمی که بخشیده
خواهد شد پس این ظلم کردن بنده است بر نفس خود در بعضی گناهان صغیره و اما ظلمی که متروک نمیشود پس
این ظلم بندگانست بعضی بر بعضی و دیگر قصاص ظالم در آخرت سخت است و باستیکه نیست آن از قبیل زخم زدن است
با کاردها و نه زدن با تازیانها و لیکن عذابیست که کوچک شمرده میشود این زخم و ضرب در جنب آن و نهی کرد
از متلون شدن و رنگ بودن در دین خدا تعالی پس بدرستیکه اتفاق کردن در چیزیکه ناخوش میدارید
از امر حق بهتر است از متفرق گشتن در چیزیکه دوست میدارید از امر باطل و بدرستیکه خدا تعالی عطا نکرده
احدی را بسبب افتراق و اختلاف خیری و منفعتی نه از گذشتگان و نه از آیندگان ای مردمان خوشا مر کسیرا که مشغول
سازد عیب او از عیبهای مردمان و خوشا مر کسیرا که ملازم بشود خانه خود را و بخورد قوت حلال
خود را و مشغول شود بطاعت پروردگار خود و بگرید بر گناه خود پس باشد از نفس خود در شغلیکه مشغول و شوند مردمان از او

## ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين وهو المائة والسابع والسبعون المختار في باب الخطب

فَاجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَاَخَذْنَا عَلَيْهِمَا اَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَاوِزَاهُ وَتَكُونَ
اَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَالْاِعْوِجَاجُ
دَأْبَهُمَا وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا وَالثِّقَةُ فِي اَيْدِينَا
لِاَنْفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ وَاَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ **الاعراب** الملاء
اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم قال في محكي النهاية في حديث علي ع ان يجعجعا عند القرآن
اي يقيما عنده يقال جعجع القوم اذا اناخوا بالجعجاع وهي الارض والجعجاع ايضا الموضع الخشن والتبع محركة التابع يكون
مفردا وجمعا ويجمع على اتباع مثل سبب واسباب سوء رأيهما بالنصب مفعول استثناءنا او سبق ايضا على سبيل التنازع
والاول اظهر وقوله في الحكم متعلق بقوله سبق **المعنى** قال الشارح البحراني هذا الفصل من خطبة خطبها
لما بلغه امر الحكمين **اقول** والظاهر انه توهم من قول السيد ره ومن كلام له في معنى الحكمين انه تكلم
به حين بلغه امرهما فان كان ظفر بتمام الخطبة واطلع على انه خطبها حين بلوغ امرهما فهو والا فالظاهر ان هذا الكلام من
فصول الاحتجاجات التي كانت تتفق مع الخوارج وقد مر نظير هذا الكلام في المائة والسابع والعشرين وبالمراجعة الى
الكلام المذكور وشرح الكلام المائة والخامس والعشرين المتضمنين لاحتجاجاته معهم يظهر لك توضيح ما ذكره في
هذا الكلام المقام ونعرف انه ناظر الى رد احتجاجهم الذي احتجوا به عليه وهو انك قد حكمت الرجال في دين الله ولم

[illegible]

يعنى ذلك البلد بعينه او انكر بتحكيمهما لما احكموا عليك فاجابهم بقوله قد اجتمع راى ملائكم اى عظمائكم وكبرائكم واتفق
آراؤهم على ان اختاروا رجلين هما ابو موسى الاشعرى وعمرو بن العاص لعنهما الله تعالى من غير رضى منى بتحكيمهما بل على
ما يذكره هنا ذلك كما يدل قوله لابن الكواء في النهروان في الرواية التى رويناها من كشف الغمة في شرح الخطبة الحادية
والثلثين حيث قال لما اعترض عليه بامر الحكمين قال له الم اقل لكم ان اهل الشام يخدعونكم بها اى بالمصاحف
وضعها فخر الحرب قد عضتهم فذرونى اناجزهم فابيتم الا ان تنصبوا من اهلى عبد الله بن العباس فقلت ان لا يخدع فابيتم
الا ابا موسى فلم نرضينا به حكما فاخذتم كارها ولو وجدت في ذلك اعوانا غيركم لما اجبتكم فاخذنا عليهما
اى على الرجلين الحكمين ان يجعجعا عند القرآن اى يقفا دونه ويحبسا نفسهما عليه لا يجاوزاه اى لا يجاوز عن اوامره ونواهيه
ويكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه اى يكونان تابعين له ويعملان بحكمه فتاها اى ضلا عنه وتركا الحق وهما يبصرانه اى عدلا
عن القرآن وعن حكمه الحق الذى هو خلافته مع علمهما ومعرفتهما بحقيته كما عرفت تفصيل ذلك كله في شرح الخطبة
الثالثة والثلثين والحاصل انهما تركا الحق عمدا عن علم لا عن جهل ولم يكن ذلك منهما بل كان بنائهما من اول الامر
على ذلك وكان الجور والحيف في الحكم هواهما والاعوجاج عن الحق والانحراف عن الدين دابهما في بعض النسخ و
ابهما وهوا ولها اى لم يكن ذلك لاول جعجعهما بل كان دينا وعادة لهما وشيمة طبعت عليها قلوبهما ثم اجاب عن ما نقموا
عليه من انكاره التحكيم بعد رضاه به بقوله وقد سبق استثنائنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما
اراد به ما كان شرط على الحكمين حين عزموا على التحكيم ان يحكما بما حكم القرآن وبما انزل الله فيه من فاتحته الى خاتمته
الا فلا ينفذ حكمهما فيه وفى اصحابه فقد تقدم منا اليهما ان لا يعملا برايهما وهويهما ولا يحكما بشئ من تلقاء انفسهم
الاشارة بالسوء الثقة في ايدينا لانفسنا اى انا على برهان وثقة من امورنا اى ليس بلازم لنا اتباع حكمهما حين
خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف اى لا يصدق به من معكوس الحكم يعنى انهما قد كانا فيه فقد تا
ظهورهم وخالفاه وحكما بعكس حكم الكتاب فقد استحقا به اللوم والعقاب يوم الحساب **الترجمة**
از جمله كلام فصاحت نظام ان امام همام است در ذكر امر حكمين كه خطاب فرموده بان خوارج نهروان را در مقام احتجاج
با ايشان ميفرمايد پس متفق شد راى بزرگان و اشراف شما بر اينكه اختيار كردند دو مرد را كه يكى ابو موسى اشعرى
ملعون بود و يكى عمرو بن عاص پس عهد و ميثاق گرفتيم بر ايشان كه وا ايستند و حبس كنند نفس خود را
نزد قرآن و تجاوز نكنند از آن و باشد زبان ايشان با قرآن و قلبهاشان تابع آن پس هر دو گمراه شدند از قرآن و
ترك كردند حق را و حال آنكه هر دو ميديدند حق را و بود جور و ظلم آرزوى ايشان و كجى و اعوجاج داب ايشان
و بتحقيق كه سابق شده بود استثنا كردن ما بر آن دو مرد در خصوص حكم كردن با عدالت و عمل كردن بحق بدرايى
ايشان را و ستم كردن ايشان را در حكم كه بيشتر بيان يعنى استثنا كرده بوديم كه ايشان با راى فاسد خود رفتار نكنند
و بحكم جور حكم ننمايند و وثوق و اعتماد در دست ما است از براى نفسهاى خود مادامى كه خالف راه حق كردند
وا و در دند چيزيرا كه غير معروف بود از حكم كه بعكس حكم قرآن بود و بر خلاف شرط ما

## ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة و السابعة والسبعون من المختار في باب الخطب

خطبها بعد قتل عثمان في اول خلافته كما في شرح المعتزلى والبحرانى لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا
يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب
النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفى طرف الاحداق واشهد
ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت
نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله

المنتجب من خير العاقبة والمتفادم لشرح حقايقه والمختص بعقايل كراماته والمصطفى لكرايم رسالاته والموضحة به ا خ
أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن
نافس فيها وتغلب من غلب عليها وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها
لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من
نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة
وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء
وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف **اللغة** سفت الريح التراب أي
ذرته والدخلة بالكسر والضم باطن الشيء والمغتام بالتاء المثناة فاعل من اغتام أي اختار ما أخذ من العيمة وهو
خيار المال والغربيب وزان قنديل الأسود شديد السواد قال سبحانه وغرابيب سود وأخلد إلى الأرض أي ركن
إليها واعتمد عليها وما علي إلا الجهد في نسخة الشارح البحراني بفتح الجيم وضبطه الشارح المعتزلي بالضم وبهما قرئ قوله
سبحانه والذين لا يجدون إلا جهدهم قال الفيومي الجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في لغة غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم
الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير الغاية والنهاية وهو مصدر من جهد في الأمر جهدا من باب نفع إذا
طلب حتى بلغ غايته في الطلب **الإعراب** الظاهر تعلق قوله في الليلة الظلماء بالدبيب في المقبل على سبيل التنازع
وغير معدود منصب على الحال من الله وفي في قوله في غض نعمة للظرفية المجازية والباء في قوله بصدق للمصاحبة و
جملة عفا الله عما سلف غايته لا محل لها من الإعراب على ذلك فقول قلت محذوف ويجوز أن يكون في محل النصب مقول
للقول والثاني أظهر لاحتياج الأول إلى الحذف والأصل عدمه **المعنى** اعلم أن مدار هذه الخطبة على فصول أربعة
أولها تنزيه الله سبحانه وتمجيده بجملة من أوصاف الجلال وصفات الجمال وهو قوله لا يشغله شأن عن شأن
أي أمر عن أمر لأن الشغل عن الشيء ينشأ إما لنقصان القدرة أو العلم وهو تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء محيط فلا يشغله
مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم ولا يغيره زمان لأنه تعالى واجب الوجود والمتغير في ذاته وصفاته لا يكون
واجبا فلا يلحقه التغير ولأنه خالق الزمان ولا زمان يلحقه فلا تغير يلحقه بتغيره ولا يحويه مكان أو كان محويا يلزم أن
يكون محدودا وكل محدود جسم وقد عرفت في شرح الفصل الخامس من الخطبة الأولى وفي شرح الخطبة المائة والثالثة
والخمسين تحقيق الكلام في تنزهه عن المكان وعن الحد بما لا مزيد عليه فليراجع المقامين **وأقول** هنا
مضافا إلى ما سبق إن المشبهة قد تعلقت بقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى في أن معبودهم جالس على العرش و
قد تقدم في شرح الفصل الخامس من الخطبة الأولى تأويل هذه الآية وظهر لك فساد قولهم وبطلان تمسكهم بها وقد
أقام المتكلمون المتألهون أدلة عقلية ونقلية على فساد مذهبهم وعلى استغنائه تعالى عن المكان لا بأس بالإشارة
إلى جملة منها أحدها أنه تعالى كان ولا عرش ولا مكان ولما خلق الخلق لم يحتج إلى مكان غنيا عنه فهو بالصفة التي
كان لم يزل عليها الآن حتى لم يزل مع الله شيء كالعرش وهو أيضا باطل لأنه يلزم عن خلوه عن المكان عند انتقاله عن بعضها
إلى بعض يختلف نحو وجوده بالحاجة إلى المكان والاستغناء عنه وهو محال ثانيها أن الجالس على العرش إما أن يكون
متمكنا من الانتقال والحركة عنه أم لا فعلى الأول يلزم ما ذكرنا من الاستغناء والاختلاف في نحو الوجود على التجرد
والجسم لا يقال هذا منقوض بانتقال الإنسان مثلا من مكان إلى مكان فإنه ينتقل على الاتصال من مكان إلى مكان و
هو فيما بينهما لم ينفك عن المكان وأما الباري جل ذكره فالمكان الذي ينتقل إليه مخلوق له فلا بد أن يخلقه أولا حتى
يمكن انتقاله إليه فهو فيما بين مجرد عن المكان وعلى الثاني يكون كالزمن بل أسوأ حالا منه فإن الزمن يتمكن من الحركة على
رأسه ومعبودهم غير متمكن وثالثها أن الجالس على العرش لا بد أن يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الجزء الحاصل
منه في شمال العرش فيكون مركبا مؤلفا من الأجزاء المقدارية ومركبا من صورة زائدة وكل من كان كذلك يحتاج إلى مؤلف
ومركب فالحاجة من أوصاف الممكن هذا وهذه الأدلة الثلاثة كما يبطل كونه جالسا على العرش كذلك تبطل كونه محويا بالمكان

او مكان كما هو غير خفي على الفطن العارف فتدبر ولا بصفته لسان اي لا يقدر لسان على وصفه لان اللسان
انما هو ترجمان للقلب يعبر عن المعاني المخزونة فيه والقلب اذا كان عاجزا عن البلوغ الى وصفه وعن تعقل صفاته
فاللسان اعجز ولكن بيان ذلك ان وصف الشيء والثناء عليه انما يتصور اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر وذلك
غير ممكن لانه لا يتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن للعقول تعقل ذاته سبحانه وتعقل ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان
ذلك التعقل انما يحصل بصورة مساوية له لانه تعالى وصفاته الحقيقية الذاتية او بحضور حقيقته وشهود ذاته المقدسة
والاول ممتنع اذ لا مثل له لانه كما قال عز من قائل ليس كمثله شيء لان كل ما له مثل او صورة مساوية فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى
لا ماهية له والثاني ايضا كذلك اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات معلول له مقهور تحت جلاله
وعظمته وكبريائه كما تقهر اعين الخفافيش تحت نور الشمس فلا يمكن للعقول الخضوع عند درجة الكمال الواجبي ادراكه وانه
على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم لا يقدر على التعدي عنه الى ما فوقه ولهذا قال جبرئيل الامين لما
تخلف عن خير المرسلين ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فاني للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات
الاحدية على ما هي عليه من كمالها فالقول والكلام وان كان في غاية الجودة والبلاغة واللسان والبيان وان كان في
نهاية الحدة والفصاحة يقف دون ادنى مراتبه والمادحون دون حصر مواجدهم وبذلوا وسعهم وطاقتهم في
وصفه والثناء عليه فهم بمراحل البعد عما هو ثناء عليه بما هو اهله ومستحقه ولهذا قال سيد النبيين واكمل
المادحين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم وصفه باحاطة علمه سبحانه بجميع الجزئيات وحقايق ما في
الكون وقد عرفت في شرح السابع من الخطبة الاولى عموم علمه تعالى بجميع الموجودات وعد من ذلك هنا اشياء تفصيلا
لا يعزب عنه ولا يغيب عن علمه عدد قطر الماء المنزل من السماء والراكد في متراكم البحار والغدران والآبار والجارية
في الجداول والانهار ولا عدد نجوم السماء من الثوابت والسيارات ولا سوافي الريح في الهواء اي التي تسفو التراب وتذروه
وتخصيصها بالذكر من جهة انها غالب افرادها فلا دلالة لا لزومها على اختصاص علمه بها فقط لان الوصف لو ورد مورد الغالب
ليس بمفهوم حجة كما صرح به علماء الاصول ومثله قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم ويمكن ان يكون غرضه الاشارة
الى انه لا يخفى عليه سبحانه السوافي مع ما تسفوه من التراب وان التراب الذي تحمله الريح وتهيجه في الجو لا يعلم مقداره واجزاءه
وعدده الا الله سبحانه العالم بكل شيء ولا يعزب عنه دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء اي لا
يخفى حركة افراد النمل على الحجر الاملس في الليلة المظلمة ولا محل قيلولة صغار النمل فيها لكمال خفائهما عليه سبحانه بل علمه تعالى
محيط بهما وبغيرهما من خفيات الموجودات وخفياتها **فان قلت** لم خص دبيب النمل بكونه على الصفا قيل لعله
الناشئ بالدبيب كالتراب ونحوه يمكن في التراب ونحوه ان يعلم الدبيب بالاثر وفيما ان بقاء اثر الدبيب في التراب مسلم الا ان حصول
العلم به من تلك الاثر اما ان يكون في الليل او في النهار والاول ممنوع لان ظلمة الليل المظلم تمنع عن مشاهدة الاثر كنفس المؤثر والصفا
والتراب سيان في اخفاء الدبيب فيهما على كل منهما والثاني مسلم الا انه اذا كان في النهار فهو مشاهد لكل احد معلوم
بنفسه من دون حاجة الى الاستدلال بالاثر من غير فرق ايضا في ظهوره بين كونه على الصفا وبين كونه على التراب الا
ان يقال انه مع كونه في الليل على التراب يبقى اثره الى النهار ويحصل منه العلم ولكن يتوجه عليه ان ظاهر القضية انه لا يخفى
عليه دبيبه حين ما تراعى في الليلة المظلمة ولا مقيل الذر حين قيلولتها فان قلت هذا مسلم لو جعلنا قوله في الليلة الظلماء
قيدا لكلا الامرين اما لو جعلناه قيدا للاخير فقط لا يرتفع الاشكال قلت لا بد من رجاع القيد اليهما جميعا اذ لكان
الحاصل في النهار مشاهد لكل احد ومرئي معلوم ولا اختصاص لعدم اخفائه بالله سبحانه حتى يمدح به والذي
يلوح للخاطر في سر التخصيص هو ان غالب افراد الحيوانات ومنها النمل اذا سارت بالليل على التراب لا يظهر صوت قوائمها
وحوافرها للين التراب فيخفى سيرها غالبا على الناس واما اذا صارت على الصفا فيطلع عليه الناس لظهور صوت
الحوافر والاقدام واما النمل فلا يظهر دبيبه عليه ايضا لخفة جرمه وصغر جثته فمدح الله سبحانه بان النمل الذي اخفي
دبيبه على الصفا على الناس فضلا عن التراب لم يعزب علمه سبحانه دبيبه مع فرط خفائه فافهم جيدا وكيف كان فقد ظهر

[illegible]

من ذلك الشكل اى مما ذكره ثم هنا وما ذكرنا موبما قدمه وقدمناه انه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ما يفهم منه انه سبحانه يعلم مساقط الاوراق عند اعين نفي المعزوب بل اثباته

الملك على قاعدة اليقين وتصديق علمه بمساقط الاوراق المضافة الى غيرها **قوله تعالى وعنده مفاتح**

الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وهو يدل اينما على العموم على انه يعلم خفي طرف الاحداق والمراد بالطرف انطباق احد الجفنين على الاخر اي يعلم ما خفي

من ذلك على الناس كما قال سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور الفصل الثاني في الشهادة بالتوحيد

والرسالة وهو قوله واشهد ان لا اله الا الله مضى تحقيق الكلام فيه بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثاني من

الخطبة الثانية فليراجع ثمة وايد الشهادة بالوحدانية بقوله غير معدول به اي حالكونه سبحانه لم يجعل له مثل

وعديل ولا مشكوك فيه اي في وجوده لمنافاة الشك فيه بالشهادة بوحدانيته ولا مكفور دينه لملازمة

التصديق بالوحدانية بالاعتراف بالدين المنافي للجحود ويدل على التلازم ما مر في الفصل الرابع من الخطبة الاولى

من قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ولا مجحود تكوينه اي ايجاده

للموجودات وتكوينه لها لشهادتها جميعا بوجوده ومبدعها ووحدانية بارئها ووصف شهادته بكونها مثل شهادة

من صدقت نيته اي صارت عن صميم القلب عن اعتقاد جازم وصفت دخلته اي موصوفة بصفاء الباطن وسلامتها

من كدر الرياء والنفاق وخلص يقينه من رين الشكوك والشبهات وثقلت موازينه اذ الشهادة اذا كان على وجه الكمال

من... ثقل ميزان الاعمال ويدل عليه صريحا ما قدمناه في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية من ثواب

الاعمال عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله لموسى بن عمران يا موسى لو ان السموات

وعامريهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده و

رسوله المجتبى المصطفى من خلائقه وقد عرفت توصيفه في شرح الخطبة الثالثة والتسعين والمعتام لشرح حقائقه

اي المختار لشرح حقائق توحيده اي لايضاح العلوم الالهية والمختص بعقائل كراماته التفيسة من الكمالات النفسانية

والاخلاق الكريمة التي افرده بها على هذا من الانام ونمائه اساس الاسلام والمصطفى لكرائم رسالاته اي

لرسالاته التي ... الشريفة وجمعها باعتبار تعدد الاوامر والاحكام النازلة عليه فان كل امر يبلغه واحد من

رسالته ... ان كان باعتبار المجموع رسالة واحدة والموضحة به اشراط الهدى اي علامات الهداية فقد وضح بقوله وفعله

وتقريره ما يوجب هداية الانام الى النهج القويم والصراط المستقيم والمجلو به غربيب العمى اي المنكشف بنوره نبوته

ظلمات الجهالة الفصل الثالث تنبيه الراكنين الى الدنيا وايقاظ الغافلين عن العقبى وهو قوله ايها الناس ان الدنيا

تغر المؤمل لها والمخلد اليها وهو مشهود بالعيان معلوم بالتجربة والوجدان فانا نرى كثيرا من المؤملين لها والراكنين

اليها تعرض لهم مطالب همتهم فتوجب لهم طول املهم فيختطفهم الموت دون نيلها وينكشف بطلان تلك

الخيالات وقد تقدم تفصيل ذلك في شرح الخطبة الثامنة والاربعين ولا تنفس بمن نافس فيها اي لا تضن بمن يضن

بها لنفاستها بل ترميه بالنوائب والآلام وتبتليه بالمصائب والاسقام وتغلب من غلب عليها اي من ملكها واخذها

بالقهر والغلبة فعن قليل تقهره وتهلكه الفصل الرابع في التنبيه على وجوب شكر النعم واستدامتها بالفزع الى الله

والقسم بالقسم البار وهو قوله وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها على ان

زوال النعمة الطرية وعيد العيش عن العباد ليس بسبب الا كفران النعم والذنوب التي اكتسبوها كما قال ان الله لا يغير

ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذلك لانهم لو استحقوا مع الكفران واكتساب الاثام لاستحقاق النعماء لكان منعهم منها

منعا للمستحق المستعد وذلك عين الظلم وهو محال على الله سبحانه لان الله ليس بظلام للعبيد فعلم من ذلك ان سبب

زوال النعم وحصول النقمة ليس الا الذنوب المكتسبة هذا ولا يخفى عليك ان هذا الكلام منه عليه السلام محمول على الغالب

وان كان ظاهره العموم وذلك لان كثيرا من العباد يبتلي الله نعمهم بالنقم ورخاءهم بالشدة ومنحهم بالمحنة من باب

الابتلاء

فان زوال النعم عن العباد ليس الا باجرامهم

مستقلة وان

سنن بالشيء من باب تعقب بحاله منه

-٥

الابتلاء والامتحان اعلاء للدرجات واحباط للسيئات واضعافا للحسنات كما قال عز من قائل ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الآية ولا شبهة ان علة زوال النعم ونزول النقم اكتساب المعصية
وارشدهم الى طريق تداركها بقوله ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم وتضرعوا اليه سبحانه
بصدق من نياتهم اي باخلاصها واخلائها من شوب العجب والرياء ايهم كل شارد من النعم واصلح لهم كل فاسد من الامور
ثم تخلص الى تعريض المخاطبين بالاشارة الى بعض الايام الغير المحمودة التي كانوا عليها حثا لهم على الارتداع عنها فقال
واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في حالة فترة مثل حال الجاهلية الذين كانوا على فترة من الرسل اي
اخاف عليكم ان تكونوا مثل هؤلاء في التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة وغلبة الجهل والضلال على الاكثرين وقد
كانت امور مضت وهو تخليفهم للفساق وتقديم اجلاف العرب الثلاثة عليه وانباعهم بهم وحملها على اخبارهم لعثمان
فقط وعدولهم عنه يوم الشورى كما في شرح المعتزلي خلاف ظاهر اللفظ المسوق على نحو الاطلاق معتضدا بقوله ملتم
فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين لانهم بسبب تقديم كل من الثلثة والاتباع عليهم مالوا عن طريق الحق وعدلوا
عن منهج الصواب فاستحقوا اللوم والعتاب ولئن رد عليكم امركم اي شغلكم الذي كنتم عليه في زمن الرسول صلى الله عليه
واله انكم لسعداء اي تكونون سعداء بعد اتصافكم بالشقاء وما علي الا الجهد اي بذل الوسع والطاقة في الاصلاح والنصيحة
ولو اشاء ان اقول واشرح ما جرى من الظلم والعدوان وما وقع منكم من التفريط والتقصير في تلك الحال لقلت ذلك وشرحته ولكني
لا استصلح لتضمنه التعريض على المخالفين والتقريع على المخاطبين والصلاح في العفو والاغماض لان العفو حسن والصفح
جميل فقد عفى الله عما سلف اقتباس من الكتاب العزيز قال تعالى عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو
انتقام **قال الشارح المعتزلي** وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن
وغيره يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم
يقل امير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف **اقول** ويتوجه عليه انه بعد الاعتراف بكون ما صدر عن ابن
عوف واضرابه فسقا كما هو كذلك لكونه ظلما فاحشا في حقه ثم فهذا الكلام لا دلالة فيه على العفو عنه والغفران لان هذا
الكلام كما يحتمل ان يكون جملة انشائية دعائية او اخبارية مسوقة لبيان حسن العفو ودليلا عليه كما علية مبنى كلام الشارح
فكذلك يحتمل ان يكون مقولا لقوله قلت ومتصلا به لا مقطوعا عنه فيكون محصل الكلام اني لو شئت ان اقول عفى
الله عما سلف لقلته اي تواضعا لان دعوا بالعفو لعبد الرحمن وغيره على هذا كما يصدق الشرطية باستثناء عين المقدم ينتج عين
التالي فكذلك يصدق برفع المقدم المفيد لرفع التالي اي لكني لم اشاء ذلك فلا قلته وح لا يكون للكلام دلالة على ما ادعاه
الشارح لو لم يكن دالا على خلافه اظهر فافهم وتبصر **الترجمة** از جمله خطب شريفه ان بزرگوار وولي
مختار است در وصف حضرت كردگار و نعت حضرت ختم النبيين و نصيحت و ملامت مخاطبين ميفرمايد كه مشغول
نمينمايد حق تعالى را امري از امري ديگر و تغيير نميدهد او را زماني و احاطه نميكند او را هيچ مكاني و وصف نمينواند بكند
او را هيچ زباني غايب نميشود از علم او عدد قطرهاي آب و نه ستارهاي آسمان و نه بادهاي سخت در زمين و نه حركت
مورها بر سنگها و نه خوابگاه مورچها در شب تاريك ميداند او مواضع افتادن برگهاي درختان و پنهان نگريستن
چشمها را و شهادت ميدهم باينكه هيچ معبودي نيست مگر خداوند متعال در حالتيكه هيچ برابر كرده نشده باو چيزي و
شك كرده نشده در وجود او و انكار كرده نشده دين او و جحود نشده ايجاد و تكوين او و مثل شهادت كسيكه صادق بشود نيت
و صافي باشد باطن او و خالص گردد يقين او و سنگين شود ميزان اعمال او و شهادت ميدهم باينكه محمد مصطفى صلوات
الله و سلامه عليه و اله بنده اوست و رسول برگزيده از مخلوقات او و اختيار كرده شده از براي كشف حقايق توحيد او
و مخصوص شده بكرامتهاي نفيسه او و بر گزيده شده برسالتهاي گرامي او و روشن كرده شده با و علامتهاي هدايت و جلا
داده شد بنور او سوادهاي شبهات ضلالت بكره و مردمان همه دنيا فريب دهنده ميدهد او را و او ام كرند
او را و بجاري كند كسيكه بخيل باشد در محبت او و غلبه مينمايد بر كسيكه غلبه كند براو و فسم بخدا كه هيچ قومي هرگز نبود

طراوت نمیرا ز زندگانی و تنها پس هلال با مات ث نعمت از ایشان مکر بسبب کناهها که کردند از آن و جدا بکرد خداوند
عالم بسبب صلاح ظالم بر بنده کاتر اگر مردمان در نعمت کنزاب نازل شود بایشان عقوبتها و زایل بشود از ایشان نعمتها پناه
ببرند بسوی تعمد پروردگار بر نیت صادقه خود شان و غم حسبنا از قلبها شان هر اینه پیدا نکند از ایشان هر چیزی را که فرار کرده است از ایشان
هر چیزی را بغیتها ازا و اصلاح بفرماید هر فساد را بدرستیکه من میترسم بر شما اینکه باشید
حالات فترت جاهلیت و بتحقیق که واقع شد کارهائی که گذشت میل کردید در آن امور از جاده شریعت میل کردنی که در آن
بودید در آن امور و در نزد من ستوده و اگر باز کردانیده شود بر شما کار شما هر اینه میباشید از اهل سعادت و نیست
من مکر بذل وسع و طاقت و اگر بخواهم بگویم هر اینه میگفتم که عفو کرد خداوند تعالی از آنچه که گذشت

# ومن كلام له عليه السلام

# وهو المأة والثامن والسبعون

# من المختار في باب الخطب

وهو مروى في الاصول المعتبرة كالكافي والتوحيد والاحتجاج والارشاد بطرق مختلفة باجمال وتفصيل واختلاف تطّلع
عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد ره وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال
عليه السلام أفأعبد ما لا أرى فقال وكيف تراه قال عليه السلام لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن
تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد بلا
همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف
بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **اللغة** الذعلب الاصل الناقة السريعة ثم صار
علما للانسان كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل واليماني منسوب الى اليمن اقليم معروف سمي به لكونه على يمين الكعبة
اصله يمني بتشديد الياء ثم جعلوا الالف بدلا عن الياء الثانية فقالوا يمان بالتخفيف في شامي وجفوت الرجل اعرضت عنه
او طردته وقد يكون مع بغض وجفا الثوب يجفو اذا غلظ فهو جاف ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم وفظاظتهم وعنا
يعنو اعنوا من باب قعد ذل وخضع والاسم العناء بالفتح والمد فهو عان ووجب الحائط ونحوه وجبة سقط ووجب القلب
وجبا ووجيبا رجف **الاعراب** قوله أفأعبد استفهام على سبيل الانكار والابطال وقوله قريب خبر
لمبتدأ محذوف وقوله غير ملابس منصوب حال كما في اكثر النسخ على ما في بعض النسخ وفي بعضها بالرفع فيكون
صفة لقريب لكن الاظهر غيرها من مثلها جملة لا يوصف يحتمل ان تكون في محل النصب على الحال وفي محل الرفع
على الوصف **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام من كلماته الغرر وقد ظهر لك في شرح الخطبة
الثانية والتسعين انه ملتقط من كلام طويل له قدمنا روايته هناك من توحيد الصدوق كما ظهر انه عليه السلام
تكلم به بعد غلبة همام لما قام على المنبر غير مرة سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه ذعلب وكان رجلا ذرب اللسان
بليغا في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لاخجلنّه اليوم في مسألتي اياه فقال هل
رأيت ربك يا امير المؤمنين وكان هذا السؤال منه من باب التعنت للغرض بقصد التعجيز عن الجواب لا الاستفهام
الحقيقي كما يدل عليه قوله لاخجلنه الذي حكيناه فقال عم افأعبد ما لا ارى انكارا لعبادة ما لا يدرك لان العبادة
متضمنة للسؤال والمخاطبة والمكالمة وطلب الرحمة والمغفرة وغير ذلك من الخضوع والخشوع والتضرع والتملق
والاستكانة وهذه كلها تستدعي حضور المعبود واذ ذكر ذلك توهم السائل من كلامه ان مراده به الرؤية
البصرية فاعاد السؤال وقال وكيف تراه على سبيل الاستفهام التوبيخي يعني ان رؤيته غير ممكنة فكيف تدعيها فاجابه
وقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان يعني ان رؤيته ليست بالعين وبمشاهدة القوة الباصرة الجسمانية لعدم كونه هذه

في بيان أن الله تعالى مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة

عن جارحة كما عرفت تحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهو صريح في بطلان مذهب الاشاعرة والمشبهة
والكرامية المجوزين للرؤية ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان اي تدركه العقول الصافية عن ملابسة الابدان
عن غواشي الطبايع والاجرام بحقايق الايمان اي بانوار العقلية الناشئة من الايمان والاذعان الخالص كما مر تحقيقه في شرح
الخطبة التاسعة والاربعين ايضا **وقال الشارح البحراني** اراد بحقايق الايمان اركانه من التصديق بوجوده ووجوب وجوده
ووحدانيته وساير صفاته واعتبارات اسمائه الحسنى وقال العلامة المجلسي ره في مرآة العقول حقايق الايمان العقايد
التي هي حقايق اي عقايد يقينية ثابتة يقينية لا يتطرق اليها الزوال والتغير اي اركان الايمان اي الانوار والآثار التي حصلت
في القلب من الايمان او التصديقات والاذعانات التي تحق ان تسمى ايمانا او المراد بحقايق الايمان ما يتعلق به الايمان من العقايد من
البراهين العقلية فان الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه ذكره المطرزي في المغرب انتهى **اقول** هذه المعاني
كلها صحيحة محتملة لكن الاظهر هو المعنى الثاني المطابق لما ذكرناه ويؤيده ما في الاحتجاج عن ابي عبد الله عليه السلام
انه سأله زنديق كيف يعبد الله الخلق ولم يروه فقال رأته القلوب بنور الايمان واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان
وابصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب واحكام التاليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء
على ما رأت من حسن التركيب واحكام التاليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته
دون رؤيته قال اليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفوه فيعبد على يقين قال ليس للمحال جواب هذا ولما نبه على كونه تعالى
مدركا بالعقول عقبه بذكر جملة من صفاته الكمال التي هي جهات ادراكه فقال قريب من الاشياء غير ملامس يعني ان قربه منها
بالاحاطة والقيومية لا بالالتصاق والملامسة التي هي من عوارض الجسمية بعيد منها غير مباين يعني ان بعده منها بنفس ذاته
المقدسة لا بعنوان التباعد والمضادة وقد مر تحقيق ذلك مع ما يقربه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى عند شرح
قوله عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة متكلم لا بروية يعني ان تكلمه تعالى ليس بالفكر والتروي كسائر آحاد
الناس فان كلامهم تابع للتروي والافكار يتفكرون اولا في نظم الالفاظ وترتيبها ودلالتها على المعاني المقصودة ثم يتكلمون
والله سبحانه منزه عن ذلك **قال الشارح البحراني** وكلامه تعالى يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي وساير
انواع الكلام عند قوم والى المعنى النفساني عند الاشعرية والى خلقه الكلام في جسم النبي عند المعتزلة اقول وستعرف تحقيق معنى
كلامه وتكلمه سبحانه في تنظيم مزيد بلا همة اي انه سبحانه مريد لا كارادتنا المسبوقة بالعزم والهمة قال الشارح المعتزلي قوله بلا
همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح
ذلك على الجسم الذي يتردد فيما يدعوه اليه الدواعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه صانع لا بجارحة اي ليست صنعته
بالاعضاء والجوارح التي هي من لواحق الجسمية وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لطيف لا يوصف بالخفاء قال
الشارح البحراني اللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام ويراد به صغير الجسم المستلزم للخفاء وعدم اللون من الاجسام
والحكم من الصنعة وهو تعالى منزه عن اطلاق احد هذه المعاني لاستلزام الجسمية والامكان فيبقى اطلاقها عليه
باعتبارين احدهما تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الافاضة كمالاتها الثاني
جلالة ذاته وتنزيهها عن قبول الادراك البصري يعني لا سلطان له بالاجسام اللطيفة فاطلق عليه لفظ
اللطيف بهذا الاعتبار **اقول** وهنا اعتبار ثالث ذكره الشارح المعتزلي وغيره وهو انه لطيف بعباده كما في الكتاب
العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم عن المعصية ولطيفهم بعني انه رحيمهم ويرفق بهم واعتبار
رابع وهو علمه بالاشياء اللطيفة [illegible] ابي جعفر الثاني قال كذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف
مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشو منها والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها
الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيفية
للمخلوق المكيف [illegible] عن ابي الحسن عليه السلام في حديث طويل اسماء الله
[illegible] في تفسير الواحد [illegible] فقال ابو عبد الله رحمه الله فقوله اللطيف

الخبير ومنتره لي كما فسرت الواحد فانه اعلم ان لطفه على خلاف لطف الخلق للفصل غير انه احب ان تشرح لي ذلك فقال ع يا فتح انما قلنا اللطيف للخالق اللطيف لعلمه بالشيء اللطيف الا ترى وفقك الله وثبتك الى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف من الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو اصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم فلما راينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للفساد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وانه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها لا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء فقد ظهر لك ان اطلاق اسم اللطيف عليه سبحانه بوجهين احدهما الخالق اللطيف بمعنى خلقه الاشياء اللطيفة والاعتبار الاول الذي حكيناه عن الهروي يعود الى ذلك او قريب منه وثانيهما العلم بالاشياء اللطيفة كبير لا يوصف بالجفاء يعني انه موصوف بالكبرياء والعظمة بمعنى كمال قدرته وعظمة سلطانه وهو منزه عما عليه ... بالكبرياء والاعاظم من الخلق من كالملوك والسلاطين من الفظاظة وغلظة الطبيعة والجفاء لمن دونهم من الرعية وقال الشارح المعتزلي لما كان لفظ الكبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان ينزهه عما تدل لفظة كبير عليه اذا استعمل في الاجسام انتهى والاظهر ما قلناه بصير لا يوصف بالحاسة اما انه بصير فقد مر تحقيقه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى واما تنزيهه عن الحواس فلانها من صفات الجسم رحيم لا يوصف بالرقة لما كان الرحمة في الخلق عبارة عن رقة القلب والانفعال النفساني وهما من اوصاف الممكن فحيثما يطلق عليه لفظ الرحيم يراد به ما هو لازم الرحمة من الانعام والافضال وكذلك سائر الاوصاف التي لا يصح اتصافه تعالى بها باعتبار مباديها يوصف بها باعتبار غاياتها كالغضب في قوله غضب الله عليهم فيراد به الانتقام والعقوبة لا ثوران الدم والمكر في قوله ومكر الله والله خير الماكرين فيراد به جزاؤه سبحانه لمكرهم بالجزاء السوء تعنو الوجوه لعظمته اي تذل وتخضع لانه الاله المطلق لكل موجود وممكن والعظيم الذي كل مفهوم تحت مشيته وارادته وداخر تحت جلال كبريائه وعظمته وتجب القلوب من مخافته اي ترجف وتضطرب من هيبته عند ملاحظتها لعظمة سلطانه وعلو شانه

**تنبيه** قد وعدناك تحقيق الكلام في معنى متكلميته تعالى وان كلامه سبحانه حادث او قديم فنقول قد تواترت الانباء عن الانبياء والرسل واطبقت الشرائع والملل على كونه عز وجل متكلما لا خلاف لاحد في ذلك وانما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه فذهب اهل الحق من الامامية ووافقنا المعتزلة الى ان كلامه تعالى مؤلف من حروف واصوات قائمة بجوهر الهواء ومعنى كونه متكلما انه موجد للكلام في جسم من الاجسام كالملك والشجر ونحو ذلك وعلى مذهبهم فالكلام حادث لانه مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث **قالت الحنابلة** كلامه تعالى حروف واصوات يقومان بذاته وانه قديم وقد بالغ بعضهم حتى قال جهلا بقدم الجلد والغلاف ايضا فضلا عن المصحف والكرامية وافقوهم في ان كلامه حروف واصوات وسلموا انها قائمة بذاته تعالى الا انهم خالفوهم في القول بقدمها وقالوا بانها حادثة لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى وذهبت الاشاعرة الى ان كلامه تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات بل هو معنى قديم قائم بذاته تعالى يسمى الكلام النفسي وهو مدلول الكلام اللفظي المركب من الحروف قال الشارح الجديد للتجريد واختلاف الاحوال مبني على قياسين متناقضين احدهما ان كلامه تعالى صفة له وكلما هو صفة له فهو قديم فكلامه قديم وثانيهما ان كلامه مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكلما هو كذلك فهو حادث فكلامه حادث فاضطروا الى القدح في احد القياسين ومنع بعض المقدمات لاستحالة حقية المتناقضين فالمعتزلة صححوا القياس الثاني وقدحوا في صغرى القياس الاول والاشاعرة صححوا القياس الاول ومنعوا من صغرى القياس الثاني اذا عرفت ذلك فنقول الحق الموافق للتحقيق من هذه الاقوال كما قلنا هو القول الاول لان المتبادر الى الفهم عند اطلاق لفظ الكلام هو المؤلف من الحروف والالفاظ دون المعنى والمتبادر علامة الحقيقة واطلاق لفظ المتكلم عليه سبحانه على ذلك المعنى باعتبار

في ان كلامه تعالى حادث او قديم

قيام

قيام الكلام به لا نسلم لزومه اثبات الجوارح بل ما عنينا خالقيته الكلام في الاجسام الجمادية والنباتية وايجاده في السن الملائكة
انا لهم انما هو من باب اطلاق اسم المسبب على السبب وحقيقة كما هو الاظهر لان المتكلم مشتق من التكلم دون الكلام بمعنى
المصدر كالسلام ونحوه والتكلم والكلام بهذا المعنى بمعنى ايجاد اللفظ ولا شك ان ايجاده قائم بالموجد كما ان التاثير
قائم بالمؤثر فالمتكلم بصيغة الفاعل عبارة عن منشئ الكلام وموجده والانشاء للكلام وايجاده لا قيام له الا بالقائم عل
كما انه بصيغة المفعول عبارة عن نفس الكلام المؤلف ولا قيام له الا بجوهر الهواء لا يقال التكلم بمعنى ايجاد الكلام لم يجئ في اللغة
لانا نقول ذلك غير مسلم كيف والتكلم اللفظي عند الاشاعرة ليس الا بهذا الاعتبار وهم قد صرحوا بكون الكلام مشتركا
لفظا بين اللفظي والنفسي كما ستعرفه وعلى هذا فيكون اطلاق المتكلم عليه بمعنى موجد الكلام حقيقة لا مجازا **قال** صدر
المتألهين في كتاب المبدأ والمعاد المتكلم عبارة عن يحدث الكلام في جسم من الاجسام كالهواء وغيرها فانا اذا تكلمنا احدثنا
الكلام في بعض الاجسام التي لنا قدرة على تحريكها فالمتكلم ما قام به التكلم لا ما قام به الكلام كما توهم والتكلم بمعنى ما به يحصل
الكلام فينا ملكة قائمة بنفوسنا بها نتمكن من افادة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفي الواجب تعالى عين ذاته من حيث
يخلق الاصوات والحروف في اي موضع كان من الاجسام لافادة ما في قضائه السابق على من يشاء من عباده وما اثبته
المتكلمون من الكلام النفسي فان كان له معنى محصل فيرجع الى خطرات الاوهام او يحتمل ما يوجد من الكلام ولا شك في
براءته تعالى عنه وعن سائر ما يتخيله العوام **واستدل** الحنابلة على ان كلامه مؤلف من الحروف والاصوات
بان كلامه مسموع ولا مسموع الا الحروف والاصوات فكلامه ليس الا الحروف والصوت اما الصغرى فلقوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله واما الكبرى فظاهرة ثم اثبتوا كونه قديما بانه لو كان حادثا
لكان اما قائما بذاته او بغيره او لا في محل والاقسام الثلاثة كلها باطلة اما الاول فلاستلزامه كون الذات محلا
للحوادث وهو ممتنع كما ستعرفه واما الثاني فلامتناع ان يقوم صفة الشيء بغيره واما الثالث فلاستحالة قيام العرض
في الوجود بلا محل فثبت انه صفة قديمة والجواب ان كونه حرفا وصوتا يستلزم حدوثه بالضرورة وتعليل قدمه
بان حدوثه يستلزم لاحد الاقسام الثلاثة الباطلة فيه انا نمنع بطلان القسم الثاني لم لا يجوز ان يقوم بغيره وان
اشتق له منه لخلقه ولا امتناع في ذلك حسبما عرفت واما الكرامية فبطلان مذهبهم بعد بطلان جواز حلول الحوادث
على الذات واضح ووجه بطلانه ان وجوب الوجود ينافي ذلك لان حدوث الحوادث فيه يدل على تغيره وانفعاله
وذلك ينافي الوجوب الذاتي ولان المقتضي لذلك الحادث ان كان ذاته لزم قدم ذلك الحادث وان كان غيره يلزم الافتقار ولان
الحادث ان كان صفة نقص استحال اتصاف الذات بها وان كان صفة كمال امتنع خلوه عنها والمفروض انها حادثة
اي موجودة بعد العدم بحيث كانت معدومة وكان الذات خالية عنها **واما** الاشاعرة فبينوا مرادهم من الكلام
النفساني اولا واستدلوا على اثباته ثانيا واثبتوا كونه قديما ثالثا وانه واحد مع انه امر ونهي وخبر واستخبار
وغيرها **قال** الآمدي ليس المراد من اطلاق لفظ الكلام الا المعنى القائم بالنفس وهو ما يجده الانسان
من نفسه اذا امر غيره او نهاه او اخبره او استخبر منه وهذه المعاني هي التي يدل عليها بالعبارات ويشار اليها بالاشارات
وقال عمر النسفي وهو من اعاظم الاشاعرة في عقائده وهو اي الله سبحانه متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس
الحروف والاصوات والله متكلم بها آمر وناه ومخبر والقرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا
مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال فيها **وقال** التفتازاني في شرحه ما محصله ان الاجماع والتواتر
قد قام على كونه تعالى متكلما بكلام هو صفة له ضرورة امتناع اثبات المشتق من غير قيام ماخذ الاشتقاق به وهذه
الصفة معنى قائم بالذات وفيه ضرورة امتناع قيام الحوادث بذات الله سبحانه وليس من جنس الحروف والاصوات ضرورة
حدوثها لان التكلم ببعضها مشروط بانقضاء الاخر وهي غير عينها بها ولتسمى العبارة بالقرآن المركب منها وهي صفة
واحدة تتكثر الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فهذه الصفة الواحدة باعتبار
تعلقها بشيء على شيء مخصوص يكون خبرا او باعتبار تعلقها بشيء آخر على وجه آخر يكون امرا وهكذا والقرآن الذي هو كلام الله

في اثبات الكلام النفسي

سبحانه

سبحانه القائم بذاته غير حادث ومكتوب في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه محفوظ في قلوبنا
بالفاظ مخيلة مقروء بالسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة مسموع باذاننا بهذه ايضا ومع ذلك كله ليس حالا في المصاحف
ولا في القلوب ولا في الالسنة ولا في الاذهان بل معنى قديم قائم بذات الله سبحانه يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم
المخيل ويكتب بالنقوش وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب
بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وتحقيقه ان للشيء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا
في العبارة ووجودا في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القران
بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من صفات
المخلوقات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرأت نصف القران او المخيلة كما في قولنا حفظت القران
او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم للمحدث مس القران ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم
عرفه ائمة الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا اي للنظم من حيث
الدلالة على المعنى لا لمجرد المعنى **ثم قال** في اخر كلامه والتحقيق ان كلام الله اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم و
معنى الاضافة كونه صفة له وبين اللفظي الحادث ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تأليفات المخلوقين
فلا يصح نفي كونه كلام الله وما في عبارة بعض المشايخ انه مجاز فليس معناه انه غير موضوع للنظم المؤلف بل معناه
ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القائم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على
معنى انتهى فما اهمنا نقله من محصل كلامه بعد ذلك لو لم الى اخره وهذا القدر كاف في بيان مرادهم من الكلام النفسي واستدلوا
على اثباته بقول الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقول القائل في نفسي كلام اريد ان اذكره لك وبان
الالفاظ التي نتكلم بها مدلولات قائمة بالنفس وهذه المدلولات هي الكلام النفسي وهو امر غير العلم لان مدلول الخبر اذا اخبر
بشيء عن غيره ربما يخبر الرجل عما لا يعلمه بل يعلم خلافه او يشك فيه فالخبر عن الشيء غير العلم به وغير الارادة ايضا عند الامر لانه قد يامر
بما لا يريده كالمختبر لعبده هل يطيعه ام لا والمعتذر من ضرب عبده بعصيانه فانه قد يامره وهو يريد ان لا يفعل المامور به
ليظهر عذره عند من يلومه فان مقصود المتكلم في هذين الامرين ليس الاتيان بالمامور به بل مجرد الاختبار والاعتذار و
غير الكراهة ايضا في النهي لانه قد ينهى الرجل عما لا يكرهه بل يريده في صورتي الاختبار والاعتذار **واعترض على**
دليلهم الاول بمنع كون البيت من الاخطل وعلى تسليمه فليس حجة لانه مبني على اعتقاده ثبوت الكلام النفسي تقليدا او
على انه لما كان ما في الضمير مدلولا عليه بالكلام فاطلق عليه من باب اطلاق اسم الدال على المدلول وحصره فيه تنبيها
على انه الذي يتوصل بها اليه فكانه المستحق لاسم تلك الالة وعلى دليلهم الثاني بمنع ما ذكروه من ان مدلول الخبر غير العلم معللا
بانه قد يخبر عما لا يعلمه اذ للقائل ان يقول ان المعنى النفسي الذي يدعون انه غير العلم هو ادراك مدلول الخبر اعني حصوله
في الذهن مطلقا يقينيا كان او مشكوكا فلا يكون مغايرا للعلم وبعبارة اخرى ان هذا انما يدل على مغايرته للعلم و
بعبارة اخرى ان هذا انما يدل على مغايرته للعلم اليقيني لا للعلم المطلق ضرورة ان كل عاقل يتصور للاخبار يحصل
في ذهنه صورة ما اخبر به ومنع انه غير الارادة والكراهة عند الامر والنهي لما تمسكوا به من صورتي الاختبار والاعتذار
فيهما ان الموجود في هاتين الصورتين صيغة الامر والنهي لا حقيقتهما اذ لا طلب فيهما اصلا ولا ارادة ولا كراهة قطعا
وبالجملة فما يدعونه غير معقول لانه لو كان له تعالى صفة زائدة على الذات اصلا ولو كان غير الذات فمرجعه الى العلم او الارادة
او الكراهة او سائر الصفات توضيح ذلك انه اذا صدر عن المتكلم خبر فهناك ثلثة اشياء احدها العبارة الصادرة والثاني
علمه بثبوت النسبة او انتفائها بين طرفي القضية والثالث ثبوت تلك النسبة وانتفاؤها في الواقع والاخيران ليسا كلاما
حقيقيا اتفاقا فتعين الاول واذا صدر عنه امر او نهي فهناك شيئان احدهما اللفظ الصادر عنه والثاني ارادة او كراهة قائمة
بنفسه متعلقة بالمامور به او المنهي عنه وليس ايضا كلاما حقيقيا اتفاقا فتعين الاول واستدلوا على قدمه بمثل ما
استدل به الحنابلة من الدليل الذي قدمناه والجواب الجواب واستدلوا على اتحاده بانه لو تعدد الكلام النفسي كان كسائر

الصفات مثل العلم والقدرة فكما ان العلم صفة واحدة تتعلق بمعلومات متعددة وكذا القدرة كذلك الكلام صفة
واحدة تنقسم الى الامر والنهي والخبر والاستفهام والنداء وهذا بحسب التعلق فذلك الكلام باعتبار تعلقه بشيء على
وجه مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقه بشيء اخر او على وجه اخر يكون امرا وكذا البواقي وفيه ان وجه تر متفرعة على
ثبوتها صلة وحيث عرفت هذا الاصل فهذا الفرع ظاهر **قال العلامة الحلي** قدس الله روحه
المعقول من الكلام على ما تقدم انه الحروف والاصوات المسموعة وهذه الحروف المسموعة وهذه الحروف المسموعة انما
تتم كلاما مفهوما اذا كان الانتظام على احد الوجوه التي يحصل بها الافهام وذلك بان يكون خبرا وامرا ونهيا او استفهاما
او تنبيها وهو الشامل للتمني والترجي والتعجب والقسم والنداء ولا وجود له الا في هذه الجزئيات والذين اثبتوا قدم الكلام اختلفوا
فذهب بعضهم الى ان كلامه تعالى واحد مغاير لهذه المعاني وذهب اخرون الى تعدده والذين اثبتوا وحدته خالفوا
جميع العقلاء في اثبات شيء لا يتصورونه هم ولا خصومهم ومن اثبت لله وصفا لا يعقله ولا يتصوره هو ولا غيره كيف
يجوز ان يجعل اماما يقتدى به ويناط به الاحكام **تكملة** قد استبان ان هذا الكلام مروي عنه عليه السلام
عن واحد من الاصول المعتبرة بطرق مختلفة مع اختلاف في متنه وينبغي ان نروي اقربها على ما جرى عليه بنيانا في هذا
الشرح فاقول روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في باب جوامع التوحيد عن محمد بن عبد الله
رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان
بليغ في الخطب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم
اره فقال يا امير المؤمنين كيف رأيته فقال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق
الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف
بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة
دراك لا بخديعة في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن منها ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية
ناء لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا
بآلة بصير لا بأداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تأخذه السنات سبق الاوقات كونه والعدم
وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد
بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك
قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد له شاهدة
بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان
ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع **وفي الاحتجاج** روى
اهل السير ان رجلا جاء الى امير المؤمنين [illegible] فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الله ارايته حين عبدته فقال
امير المؤمنين لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال له كيف رأيته يا امير المؤمنين فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن رأته العقول بحقائق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا يدرك
بالحواس فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي الارشاد للمفيد روى اهل السير وعلماء
النقلة ان رجلا جاء وساق الحديث الى قوله حيث يجعل رسالاته نحو ما رويناه عن الاحتجاج وفي الكافي في باب
ابطال الرؤية عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال جاء حبر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته
قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن
رأته القلوب بحقائق الايمان **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن مقتداى انام است عليه

في تعريف المتكلم في نفي الكلام

الصلوة والسلم است که فرموده است اغزاد دعا البکم سوال کرده اند بزرگواران از علیشان پس گفت باد ثبه برود دو گاه خود ای امیر مومنان پس فرمود ای حضرت با عبادت میکنم چیزی را که نبینم گفت ذعلب چه طور میبینی او را فرمود درک نمیکنند او را چشمها با مشاهده معاینه و لکن درک میکنند او را قلبها با نور حقایق ایمان نزدیک است به دو گاه دعا المبیّن اشیاء درحالتیکه چسپیده نیست با نها دور است از انها در حالتیکه جدا نیست صاحب تکلم است نه با فکر و دو به اراده کننده است بدون عزم و همت صاحب صنعت است نه با اعضاء و جوارح لطیف است که متصف نیست به پنهانی بزرگ که متصف نمی شود با غلظت و خشونت طبیعت بیننده است متصف نمیشود با حاسه بصر رحیم است موصوف نمیشود با رقت قلب ذلیل میشود روها از برای عظمتش و مضطرب میشود دلها اخلق از ترس او

# ومن خطبة له عليه السلام في ذم اصحابها

# وهي المائة والتاسعة والسبعون من

# المختار في باب الخطب

اَحْمَدُ اللّهَ على ما قَضى من اَمرٍ وَقَدَّرَ من فِعْلٍ وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرتُ لم تُطِعْ واذا دَعَوتُ لم تُجِبْ ان اُمهِلتم خُضتم وان حُورِبتم خُرتُم وان اجتمع الناس على امامٍ طَعَنتم وان اُجئتم الى مُشاقّةٍ نَكَصْتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتينّي ليُفرّقنّ بيني وبينكم وانا لصحبتكم قالٍ وبكم غيرُ كثيرٍ لله انتم اما دينٌ يجمعكم ولا حميّةٌ تَشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتّبعونه على غير معونةٍ ولا عطاءٍ وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة اوطائفةٍ من العطاء فتفرّقون عنّي وتختلفون علىّ انه لا يخرج اليكم من امري رضىً فترضونه ولا سخطٌ فتجتمعون عليه وان احبّ ما انا لاقٍ الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرّفتكم ما انكرتم وسوّغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقومٍ من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة

**اللغة** امهلتم اى تركتم وخُرتم بالخاء المعجمة والراء المهملة من الخور بمعنى الضعف لعوضوا من خوار الثور وهو صوته قال تعالى عجلا جسدا له خوار وعن بعض النسخ جرتم بالجيم من جار اى عدل عن الحق وطعنتم فى بعض النسخ بالظاء المعجمة ارتحلتم واجئتم بالجيم والباء المعجمة على البناء على المعلوم من اجاب اجابة وفى نسخة الشارح المعتزلى اجئتم بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة والبناء على المجهول اى الجئتم قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والنكوص الرجوع الى الوراء قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وتشحذ النصل اى تحدّه اى تبعثكم والجفاة جمع الجافى وهو الغليظ من الناس والطغام بالطاء المهملة والغين المعجمة اراذل الناس واوغادهم الواحد والجمع سواء والتريكة بيضة النعامة تتركها فى مجثمها ودرس الكتاب قرأه وساغ الشراب دخل فى الحلق بسهولة **قال الشاعر** فساغ لى الشراب وكنت قبلا اكاد اغص بالماء الفرات ومججت من فمى اى رميت به

**الاعراب** يحتمل ان يكون ما فى قوله على ما قضى مصدرية وموصولة فيكون محذوفا وقوله لا ابا لغيركم قال الشارح البحرانى اصله لا اب فالالف زائدة اما لاستثقال توالى اربع فتحات ولانهم قصدوا الاضافة والى اللام للتأكيد اقول ويجيء مثل الثانى ما حكاه نجم الائمة عن سيبويه من ان بعد اللام نحو لا ابا لك قال الشارح المعتزلى الافصح لا اب بحذف الالف واما قولهم لا ابا لك باثبات فدون الاول فى الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدى وهو غريب لان حكم لا ان تعمل فى النكرة فقط وحكم الالف ان تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع حكمان متنافيان فصار من الشواذ وقال ابو البقاء يجوز فيها وجهان آخران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والاسم باق على تنكيره والثانى ان يكون ابا لغة من قال انها ابا فى جميع احوالها مثل

قال نجم الائمة لتا ... الاسم ... فالنصب ... فى جميع ... الاول ... لا ابا لك ... قال ابو ... اللبل عليك ... فواضح ... علمنا ... فى باب ... ثم الثانى ... اليه ... فدفع ... اللاكيد ... سكه ... اعراب

عطشا ومنه ان ابا لها وابا اباها وقوله المومنا والذل لكم في اكثر النسخ برفعهما وفي بعضها بالنصب قال الرضي على الابتدا
ولكم خبر والجملة في غاية ما لا محل لها من الاعراب واما النصب فعلى تقدير اتجعلوا او اطلب فيكون في غاية ايضا ويحتمل الاستفهام
اي اتنتظرونه وقوله فوالله لئن جاء يومي قلبا نبيتني لتفرقن اه جملة لتفرقن جواب القسم واستغني بها عن جواب الشرط وجملة
وليا بيتني معترضة بين القسم والشرط وجوابهما المذكور والمحذوف ومعرفة نكتة الاعتراض في بيان المعنى وجملة
وانا اصحبكم حال من فاعل الحال عليكم متعلق بغير كثير قدم عليه للتوسع وقوله لله انتم **قال الشارح**
**المعتزلي** لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم ومثله لله در فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك
واللام هيهنا فيها معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله درك اي عملك فحذف المضاف
واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه قال الشارح ولا يجي هذه اللام بمعنى التعجب غير لفظ الله كما ان تاء القسم
كانت لا تدخل الا في اسم الله تعالى وقال نجم الائمة الرضي قولهم ان لام القسم يستعمل في مقام التعجب يعنون الامر العظيم الذي يستحق ان
يتعجب منه فلا يقال لله لقد قام زيد بل يستعمل في الامور العظام نحو لتبعثن وقيل ان اللام في لايلاف قريش وللفقراء الذين
احصروا للتعجب والاولى ان يقال انها للاختصاص اذ لم يثبت لام التعجب الا في القسم انتهى كلامه رفع مقامه **اقول**
المستفاد من بعض كلام الشارح ان لام التعجب مختصة بالدخول على لفظ الجلالة ومن ظاهر كلام الرضي انها ملازمة
للقسم ويشكل ذلك في نحو لله دره ولله ابوك ولله انتم وما شاكلها فان الائمة اتفقوا على انها في هذه الامثلة للتعجب مع
انه لا معنى للقسم بل لا تصور له فيها اذ لو كانت للقسم لاحتاجت الى الجواب لتبين ظلبس وقد صرح الرضي نفسه في مبحث التمييز من
شرح مختصر ابن الحاجب بان معنى لله دره فارسا عجبا من فعله فارسا وهو يعطي انها فيه للتعجب فقط لا للتعجب والقسم
على انها لو جعلت للقسم لا يكون الخبر مقدما ولا منفية ولا يكون لله درك عاملا رفع كما هو ظاهر لا يخفى بعد التأمل و
الحق فالتحقيق ان يقال ان اللام قد تكون للتعجب مجردة عن القسم ولا يلزم دخولها على لفظ الجلالة كما زعمه الشارح المعتزلي
بل قد تدخل عليه كما في لله دره فارسا ولله انت وقوله شباب وشيب وافتقار وثروة فلله هذا الدهر كيف ترددا
وقد تدخل على غيره كما في لايلاف قريش اي اعجبوا لايلاف قريش كما حكاه في الكشاف عن بعضهم وفي قوله فيا لك
من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل وقد تكون للتعجب والقسم معا وهذه مختصة بالدخول
على لفظ الجلالة كما في لله لا يؤخر الاجل وقوله تعالى لله لتبعثن وقول الشاعر لله يبقى على الايام ذو حيد
بمشمخر به الظيان والآس فقد ظهر بهذا ان لام القسم ملازم للتعجب ولام التعجب غير ملازم للقسم كما زعمه الرضي و
لا للدخول على لفظ الجلالة كما زعمه الشارح المعتزلي هذا واما تحقيق معنى التعجب في هذه الموارد فهو ما اشار اليه الرضي فيما
حكي عنه بقوله واما معنى قولهم لله دره فالدر في الاصل ما يدر اي ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو
هنا كناية عن فعل الممدوح والصادر عنه وانما نسب فعله اليه قصدا للتعجب منه لان الله تعالى منشئ العجائب فكل
شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه اليه تعالى ويضيفونه اليه نحو قولهم لله انت ولله ابوك فمعنى لله دره
ما اعجب فعله وقال عز الدين ابن جماعة في ما حكي كلامه في شرح الهادي لله دره كلام معناه التعجب والعرب اذا
عظموا الشيء غاية الاعظام اضافوه الى الله تعالى ايذانا بان هذا الشيء لا يقدر على ايجاده الا الله تعالى وبان هذا
جدير بان يتعجب منه لانه صادر عن فاعل قادر وصف للاشياء العجيبة هذا وقوله اما اداري يجمعكم **قال الشارح**
المعتزلي ارتفاع ربي على انه فاعل فعل مقدر اي ما يجمعكم ربي يجمعكم اللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد
اذا في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون جملة مبتدأ والخبر محذوف تقديره اما الكم جميعا انتهى
**اقول** لزوم تقدير الفعل بعد اما انما هو مسلم ان جعل اما مركبة من حرف عرض منزلة لولا لاختصاصها
بالدخول على الفعل كما ان اذا مختصة بالدخول عليه ولذلك احتيج الى تقديره في الاية الشريفة واما اذا
جعلنا الهمزة للاستفهام على سبيل الانكار التوبيخي او على سبيل التقرير وما حرف نفي فلا حاجة الى تقدير
الفعل لان ما على ذلك التقدير حجازية بمعنى ليس وربي اسمها ويجمعكم خبرها والظاهر من قول الشارح اي ما يجمعكم

في تحقيق لام التعجب

لانه لا يجعلها حرف عرض وح فتقديره للفعل بكم ثم ان يجوز كون هينه مبتدء والخبر محذوف وما فيه ان الاصل عدم الحذف مع وجود الجملة الصالحة للخبرية وان اراد بالتجويز مجرد الصحة بالقواعد الادبية فلا باس به وقوله وليس بحسب استفهام نفي يجئ على في قوله على غير معونة بمعنى مع كما في قوله تعالى واتى المال على حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والتى في قوله الى المعونة متعلق بقوله ادعوكم وجملة وانتم تركتم الاسلام معترضة بينهما فليس لها محل من الاعراب ويحتمل كونها في محل النصب على الحالية من مفعول ادعوكم ولكن الاول اظهر والضمير في قوله انه للشان وجواب لو في قوله لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ محذوف بدلالة الكلام كما في قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى اى لكان هذا القران وقوله واقرب بقوم من الجهل بالله فعل تعجب والباء زائدة كما في احسن بزيد **قال** سيبويه افعل صورته امر ومعناه الماضي من افعل اى صار ذا فعل كالحم اى صار ذا لحم والباء بعده زائدة في الفاعل لازمة وقد يحذف ان كان المتعجب منه ان وصلتها نحو احسن ان يقوم اى ان يقوم على ما هو القياس وضعف قوله بان الامر بمعنى الماضي مما لم يعهد بل الماضي يجئ بمعنى الامر مثل اتقى امرؤ ربه وبان افعل بمعنى صار ذا فعل قليل ولو كان منه لجاز الحم بزيد واشحم به وبان زيادة الباء في الفاعل قليل والمطرد زيادتها في المفعول فقال الفراء وتبعه الزمخشري وغيره ان احسن امر لكل احد بان يجعل زيدا حسنا وانما يجعله كذلك بان يصفه بالحسن فكانه قيل صفه بالحسن كيف شئت فان فيه منه كل ما يمكن ان يكون في شخص كما قال الشاعر وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل وهذا معنى مناسب للتعجب بخلاف تقدير سيبويه وايضا همزة الجعل اكثر من همزة صار كذا وان لم يكن شئ منهما قياسا مطردا ودعل ذلك فهمزة احسن به للجعل كهمزة ما احسن والباء مزيدة في المفعول وهو كثير مطرد هذا وانما لم يجمع لفظ اقرب مع كون المقصود بالخطاب غير مفرد لان فعل التعجب لا يتصرف فيه فلا يقال احسنا واحسنوا واحسني وان خوطب به مثنى او مجموع او مؤنث وسهل ذلك انمحاء معنى الامر فيه اذ ربما اريد به محض انشاء التعجب ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى او يجمع او يؤنث ثم انه يجب ان يكون المتعجب منه مختصا فلا تقول ما احسن رجلا لعدم الفائدة فان خصصته بوصف نحو رجلا رايناه في موضع كذا جاز ولذلك في بالجملة الوصفية في قوله فانهم معونة بعد قوله بقوم لئلا يخلو عن الفائدة فالجملة على ذلك في محل الجر على الصفة فافهم ذلك كله واغتنمه

**المعنى** اعلم ان هذا الكلام له كما نبه عليه السيد ره وارد في ذم اصحابه والتوبيخ لهم والاشبه انه كما قاله عبد الحكيم والقضاء امر الحكمين تعريضا لاصحابه على القعود عن قتال معاوية فافتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه على ما جرى عليه سيرته في اغلب كلماته الواردة في مقام الخطابة فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل ويحتمل ان يريد بقوله قضى وقدر معنى واحدا ولذلك الامر والفعل فيكونان مترادفين تركا لفظين وان يريد بالقضاء الحكم الالهي بوجود الاشياء وبعبارة اخرى هو عالم الامر ولذا فسره بقوله من امر وبالقدر ما قدره من الخلق والايجاد وبعبارة اخرى هو عالم الخلق ولذا بينه بقوله من فعل فيكون المعنى الثناء لله على قضائه وقدره اى على امره وفعله او على ما قضاه وقدره على مقتضيا ته من الاوامر والاحكام وعلى مقدوراته من الصنايع والافعال وقد مضى تفصيل الكلام مشبعا في معنى القضاء والقدر في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى **واقول** هاهنا قوله هنا مؤيد لما ذهب اليه اتباع الاشراقيين من ان القضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات فائضة عنه تعالى على سبيل الابداع دفعة بلا زمان لكونها عندهم من جملة العالم ومن افعال الله تعالى المباينة ذواتها لذاته خلافا لاتباع المشائين كالشيخ الرئيس ومن يحذو حذوه فانه عندهم عبارة عن صور علمية لازمة لذاته بلا جعل وتاثير وتاثر وليست من اجزاء العالم اذ ليست لها حيثية عدمية ولا امكانات واقعية واما القدر فهو عبارة عن وجود صور الموجودات في العالم السماوي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها وعللها اللازمة ومنها المعينة وامكنتها المشخصة هذا وعلى ما استظهرناه من ورود هذا الكلام عليه السلام بعد التحكيم فيجوز ان يراد بما قضاه وقدره خصوص ما وقع من امر الحكمين وامضاء الامر الى معاوية فان كل ما يقع في العالم فلا يكون الا بقضاء من الله وقدر فيكون مساق هذا الكلام

في تحقيق فعل التعجب

في تحقيق معنى القضاء

مشتاق قوله عم في الخطبة الخامسة والثلثين الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فان قلت ما معنى حمده على وقوع هذا الامر مع انه ليس بنعمة موجبة للثناء قلت الحمد على المصيبة الكامل في مقام النسبة دليل البالغ في مقام الرضا ان يحمد الله على بلاء الله سبحانه كما يحمد على نعمائه حسبما نوضحه في شرح قوله يحمد على الامر كما يحمد على الامر في الخطبة المائة والاحدى والثلثين ولما كان وقوع ما وقع بلية له في الحقيقة لاجرم حمد الله سبحانه على ذلك وينبغي ان نعلم ايضا قوله وعلى ابتلائي بكم خصوصا ما يروى في بعض النسخ على ما ابتلاني بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب والاتيان بالموصول لزيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام فانه لما بين ابتلائه بهم اجمالا عقبه بتفصيل جهات الابتلاء وهو كونهم مخالفين له في جميع الاحوال مهمدين عن طاعته عند الامر بالقتال متثاقلين عن اجابته عند الدعوة الى الحرب والجدال ان امهلتم وفي بعض النسخ ان اهملتم اي تركتم على حالكم خضتم في اهوائكم وفي الضلالة والاهواء الباطلة وان حوربتم خرتم اي ضعفتم وجبنتم او صحتم صياح الثور وفي بعض النسخ جزعتم بالجيم اي عدلتم عن الحرب عجزا وان اجتمع الناس على امام اراد به نفسه طعنتم على المجتمعين وان اجئتم الى مشاقة اي مقاطعة و مضايقة نكصتم على اعقابكم ورجعتم مجيبين لا ابا لغيركم دعاء بالذل فيه نوع تلطف لهم حيث قال لغيركم ولم يقل لكم ما تنتظرون استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ اي اي شيء تنتظرون بنصركم اي بالجهاد نصرتكم لدين الله وبالجهاد على حقكم اللازم عليكم وهو اعلاء كلمة الله الموت او الذل لكم قال الشارح المعتزلي دعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظير الموت في المعنى لكنه في الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه بالدعوة الثانية فان شيعته ذلوا بعده في الايام الاموية انتهى قوله وقد مضى له معنى اخر في بيان الاعراب على ذلك المعنى ففيه اشارة الى ان تاخيرهم الجهاد اما مؤد الى الموت على الفراش او الذل لعجلهم على سبيل منع الخلو واهل الفتوة والمروة لا يرضى بشيء منهما والقتل بالسيف في الجهاد عندهم الذ كما شرحنا مرتين انه في شرح المختار المائة والثانية والعشرين ثم اقسم بالقسم البار بانما اذا جاء موته ليكون مفارقة لهم عن قلى وبغض فقال فوالله لئن جاء يومي الموعود و ليأتينني جملة معترضة اتى بها لدفع الايهام خلافا للمصنوبيا ولفظة ان واذا الشرطيتين مشتركان في افادة الشرط في الاستقبال لكن الاصل ان ان يستعمل في مقام عدم الجزم بوقوع الشرط والاصل اذا ان يستعمل في مقام الجزم بوقوعه ولذلك كان الحكم النادر الوقوع موقعا لان لكونه غير مقطوع به وفي الغالب الحكم الغالب الوقوع موردا لاذا وغلب لفظ الماضي معها لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هيهنا الى معنى الاستقبال قال سبحانه مبينا لحال قوم موسى عليه السلام فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فجاء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي وقوعها مقطوع به ولذلك عرفت بلام الجنس لان وقوع الجنس بالنسبة كالواجب لكثرته وسعته و في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لندرتها وقلتها ولذلك نكرت لدلالة التنكير على التقليل اذا عرفت ذلك فنقول ان مؤثره لما كان امرا محققا معلوم الوقوع كان المقام مقتضيا للاتيان باذا لكنه الى بيان الموهم لعدم جزمه فاستدرك ذلك اولا بالعدول بفعل الشرط عن الاستقبال الى الماضي حيث قال جاء يومي ولم يقل يجيء يومي والتعبير الحاصل في معرض الحاصل كون ما هو للوقوع كالواقع ثبوته واسناده المعدلة مع ما فيه من اظهار الرغبة والاشتياق لحصول الشرط فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي كما سنذكره ثانيا بقوله وليأتينني مؤكدا بنون التأكيد والقسم على الترجيح زمن مجيء يومه الموعود قاطع به وان مجيئه قريب الوقوع وهو مشتاق اليه واشد حبا له من الطفل بثدي امه كما صرح به في غير واحد من كلماته وهذا من لطايف البلاغة ومحسناتها البديعية التي لا يلتفت اليها الا مثله عليه السلام وهذا قوله ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال اي اذا جاء حماني يكون فارقا بيني وبينكم والحال اني مبغض لكم مستنكف عن مصاحبتكم وبكم غير كثير اي عددكم كثير ليس لكم قوة ومنعة لانكم الى كالجبن لا ... ولا اعوان صدق عند صيانة النجعان ولا اخوان ثقة عند الكريهة ومناصلة الاقران فقال اي ... في مقام التعجب والمدح تلطفا قال العلامة المجلسي ره ولعله

للتعجب على سبيل الذم **اقول** ان اراد افهام الذم منه بقرينة المقام فهذا باطل لانه خلاف ما اصطلحوا عليه من استعمالها
في مقام المدح حسبما عرفته تفصيلا في شرح الاعرابي وقوله اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اي تغضبكم في معنى
الطلب والتحضيض على الاجتماع على الدين وما ازيد الحمية سواء جعلنا اما حرف عرض وتحضيض او الهمزة للاستفهام
التوبيخي او التقريري وما حرف نفي اما على الاول فواضح لان معنى التحضيض في المضارع هو الحض على الفعل والطلب
فهو فيه بمعنى الامر فلما استعمل فيه الا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب ان يفعله المخاطب ان يطلب اما
على جعل الهمزة للانكار التوبيخي فكذلك لاقتضائه [illegible] وقوع ما بعدها وكونه على ملوما وتوبيخ المخاطبين وتوبيخهم على
عدم التدين وترك الحمية مستلزم لطلب التدين والحمية منهم واما على جعلها للتقرير فلان معنى التقرير هو حمل المخاطب
على الاقرار بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه والمراد هنا التقرير بما بعد النفي اي تقرير المخاطبين وحملهم على الاعتراف
بالدين الجامع والحمية الشاحذة وحملهم على الاعتراف بذلك في معنى طلبه منهم وحملهم عليه حتى لا يكونوا كالجاحدين
والى ذلك ينظر ما قاله العلامة التفتازاني من ان الغرض من الاستفهام اي ليس [illegible] باعلاه فالهمزة فيه همزة الاستفهام
دخلت على النفي [illegible] انها على حقيقة الاستفهام لانه يعرف عدم النزول مثلا فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل
فتولد منه بقرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه وفي التحقيق همزة الانكار اي لا ينبغي لك ان لا تنزل وانكار النفي
اثبات وفيه ابتناء [illegible] للانكار والبدل [illegible] فانه [illegible] عنده الا ان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا
المعنى مراد من قال ان الهمزة للتقرير بما دخله النفي لا بالنفي وهكذا الم نشرح لك صدرك والم يجدك يتيما وما اشبه ذلك فقد
يقال ان الهمزة للانكار وقد يقال انها للتقرير وكلاهما حسن انتهى ومن ذلك علم ان الهمزة في قوله وليس عجيبا ايضا تحتمل
الانكار والتقرير كالجملة السابقة الا ان بينهما فرقا وهو ان الانكار في السابق للتوبيخ وهنا للابطال ومقتضاه ان
يكون ما بعده غير واقع وان مدعيه كاذب فيكون [illegible] منكرا عدم العجب لان من ادعى عدمه فهو كاذب بل لابد من ثبوت
العجب لان نفي النفي اثبات كما عرفت [illegible] فيكون [illegible] واما على كونها للتقرير فلا فرق بينهما الا ان [illegible] ايضا للتقرير
بما بعد النفي اي حملهم على الاقرار بثبوت العجب على اي تقدير والمقصود من الكلام بقرينة الحال والمقام حثهم على دفع ما اوجب
التعجب عن قبلهم [illegible] عن [illegible] اخلالهم عليه كما اشار اليه [illegible] بقوله ان معوية يدعو الجفاة الطغام اي الاراذل والاوغاد
من الناس فيتبعونه ويجيبون دعوته على غير معونة ولا عطاء **قال الشارح المعتزلي** الفرق بينهما ان المعونة
الى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا
والعطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا [illegible] في اثمان الاقوات ومعونة العيال وقضاء الديون فان قلت
كيف يجمع قوله [illegible] على معونة ولا عطاء [illegible] معونة [illegible] بالاموال والرغائب قلت
[illegible] عند الشارح المعتزلي بان معوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن
وساكني الشام الاموال الجليلة [illegible] بها [illegible] اتباعهم من العرب فيطيعونه فمنهم من يطيعهم حمية
ومنهم من يطيعهم [illegible] فلم يكن يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين
فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء والرزق ولا يرى لشريف على مشروف فضلا والى ذلك اشار بقوله
وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى [illegible] بهذه الجملة من النكتة اللطيفة وهو
[illegible] والتهييج على المتابعة واستمالتهم بلفظ التريكة لكونهم خلف الاسلام وبقية كالتريكة التي تتركها النعامة [illegible]
مع كونكم خلف الاسلام وبقية السلف واولى الناس بالقيام على [illegible] الاسلام الى المعونة او طائفة من
العطاء فتفرقون عني [illegible] وتختلفون علي ولا تجتمعون [illegible] التفرقة [illegible] كما اشرنا اليه هنا
اجمالا وقدمنا في شرح الخطبة الرابعة والثلاثين تفصيلا من تسويته في العطاء بين الشريف والوضيع والرئيس والمرؤوس
والموالي والعبيد فكان الرؤساء [illegible] في انفسهم فيخذلونه [illegible] وبنصره [illegible] واذا احس الاتباع
تخاذل الرؤساء تخاذلوا ايضا فلم يكن [illegible] الاتباع [illegible] الرزق [illegible] لان قتال الاتباع لا يتصور وقوعه

[illegible]

ثم اذل مكان يذهب بها يعطيهم شيئا فاسدا وقد يحصل من قوله او ليس عجبا الى قوله يختلفون علي ان يمنحها البتة
امور اولها ان داعيهم معوية امام القاسطين وداعي هؤلاء امير المؤمنين امام المتقين والاول يدعوهم الى درك الجحيم والثاني
يدعوهم الى نضرة النعيم وثانيها ان المدعو هناك الاوغاد الطغام متخلون عن اتباع الغير وما الحمية وهيهنا تركة الاسلام
وبقية اهل التقوى والمروة وثالثها متابعة الاولين على امامهم من غير معونة ولا عطاء ومخالفة الاخرين لامامهم مع
المعونة والعطاء ثم اشار الى مخالفتهم له في جميع الاحوال فقال انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط
فتجتمعون عليه اي لا يخرج اليكم من امري شيء من شانه ان يرضى به كالمعونة والعطاء فترضونه او من شانه ان يسخط منه
كالحرب في الجهاد لكراهة الموت وحب البقاء فتجتمعون عليه بل لا بد لكم من المخالفة والتفرق على الحالين اي لا تقبلون
من امري وما اقول لكم شيئا سواء كان فيه الرضا او السخط ثم قال وان احب ما انا لاق الي الموت اي احب الاشياء الى
لقاء الموت **قال الشارح المعتزلي** ومنه الحال التي ذكرها ابو الطيب **فقال** كفى
بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
ثم اشار الى جهة محبته للقاء الموت وكراهته لصحبتهم وهو شقاقهم من اجابة الحق وعدم قبولهم المواعظ ونصائحه
ذلك بقوله قد دارستكم الكتاب اي قراته عليكم للتعليم وقراتم علي للتعلم وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة
وعرفتكم ما انكرتم اي عرفتكم ما كان منكرا مجهولا عندكم من طريق الصلاح والسداد وما فيه انتظام امركم
في المعاش والمعاد وسوغتكم ما مججتم اي اعطيتكم من الارزاق والاموال ما كنتم محرومين عنها فاستعار لفظ التسويغ
للاعطاء والجامع سهولة التناول كما استعار لفظ المج وهو اللفظ من الفم للحرمان والجامع امتناع الانتفاع وقوله
لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ اي لو كان الاعمى يلحظ لابصرتم ولو كان النائم يستيقظ لانتبهتم وهو تعريض عليهم
بان لهم اعينا لا يبصرون بها واذانا لا يسمعون بها وقلوبا لا يفقهون بها فهم صم بكم عمي وهم لا يعقلون ثم تعجب من
حال اهل الشام ومتابعتهم على معوية فقال واقرب بقوم تقدم لطف هذه اللفظة وانه دونها للمبالغة في التعجب في بناء الاغراء
اي ما اشد قرب قوم من الجهل بالله قائدهم اي امرهم وحاكمهم معوية المنافق ابن الكافر ومؤدبهم ومشيرهم ابن النابغة
الغادر الفاجر اراد به عمرو بن العاص اللعين وطوى عن ذكرهما تحقيرا وتعريضا على خستهما ودنائتهما وقدمنا في نسبهما
ما عرفته مفصلا في شرح المختار الثالث والثمانين **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام انحضرت امام
است عليه الصلوة والسلم در مذمت اصحاب خود ميفرمايد بحمد وثنا ميكنم خدايرا بر انچه قضا فرموده از امر
وتقدير كرده از فعل وبر امتحان شدن من بشما ايگروهي كه چون امر ميكنم مر اطاعت نميكنيد واگر دعوت ميكنم اجابت
نميكنيد واگر مهمل گذاشته شويد يا مهلت داده شويد يا سخن خوض ميكنيد در لغو وباطل واگر محاربه كرده شويد ضعيف
ميباشيد واصلا ميكنيد مثل صگ اكادو اگر جمع نمايند مردم بر امامي طعنه ميزنيد يا اينكه مضطر ميشويد
واگر خوانده شويد يا ملجا شويد بسوى مشقتي بقهقرا برميگرديد پدر نباشد غير شما چه انتظار ميكشيد
با ناچيز با ياري كردن وبجهاد نمودن بر حق خود از مرگ يا ذلت بوالله بر شما پس سوگند بخدا اگر بيايد مرا روز
من والبته خواهد امد هر اينه جدايي مياندازد ميان من وشما ودر حالتيكه من دشمن گيرنده با شمجبت شما واو در
حالتيكه من بسبب شما صاحب كثرت قوت وزيادتي شوكت نيستم از براي خدا است خير شما ايا نيست دينيكه جمع نمايد
شما را ايا نيست حميتيكه باعث حدت شما بشود ايا نيست عجب اينكه معويه دعوت ميكند جفا كاران وفرو
مايگان را پس متابعت ميكنند او را بدون اينكه جيره ومواجبي با نها بدهد ومن دعوت ميكنم شما را در حالتيكه
شما بقيه اسلام وبقيه مردمان هستيد بسوى معونتي وطايفه از عطا پس متفرق ميشويد واختلاف ميورزيد بر
من بدرستيكه خارج نميشود بسوى شما امري از چيزيكه متضمن رضا وخوشنودي باشد پس خوشنود بشويد از آن
يا چيزيكه متضمن سخط وخشم است پس اجتماع نماييد بر ان وبدرستيكه دوستترين چيزيكه من ملاقات كننده ام بسوي
من مرگ است بتحقيق كه من درس گفتم شما را كتاب خدا را وحاكمه كردم با شما اجتماع وشناسانيدم شما را چيزيكه

... مدو كواه ساختم از برای شما چنین بزرگی را از دهان انداختند بود ... نابینا امید بینا اینکه خواب کنند
بیدار ... چه قدر ... قومی از جهالت بحدّی که پیشوای ایشان معوّیه است ... ایشان پیرو
... عمرو بن عاص ...

# ومن كلام له عليه السلام وهو

# المائة والثمانون من المختار في باب الخطب

... في شرح المعتزلي وفي شرح المختار الرابع والاربعين جميعا من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد ... باختلاف ... **قال السيّد (ره)** وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد همّوا باللّحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلمّا عاد اليه الرّجل قال له أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرّجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنّة اليهم وصبّت السّيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم انّ الشّيطان اليوم قد استفلّهم وهو غدا متبرّئ منهم ومتخلّ عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضّلال والعمى وصدّهم عن الحقّ وجماحهم في التّيه

**اللغة** ... مضارع علم وقطن بالمكان من باب قعد اقام به وموطنه فهو قاطن وظعن ظعنا من باب منع ارتحل والاسم الظعن بفتحتين وبعد بالضّم بعدا فتغرّب فهو بعيد وبعد بالكسر من باب تعب هلك وثمود قوم صالح النّبيّ وسمّوا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سمّيت القبيلة بذلك لقلّة مائها من الثّمد وهو الماء القليل وكانت مساكنها بين الحجاز والشّام الى وادي القرى واشرعت الرّمح الى زيد سدّدته وصوّبته نحوه والهامات جمع الهامة ... من كلّ شيء **قال الشّاعر** ... فلا كنت ... 

... في اكثر النّسخ بالفاء اي حدّهم ... فيهم او مغلوبين ... وفي بعضها بالقاف اي حملهم ... اخلدت ... الا ... واستفلّهم ... وفي بعضها استنفرهم اي ... وفي بعضها استقبلهم والرّكس ... **قال الجوهري** ... الشّيء مقلوبا ... ركست الشّيء وركسته ... على آخره ... والجماح ... على راسه ... الفرس من باب منع اعتز فارسه وغلبه فهو جموح

**الاعراب** بعدا ... منصوب على المصدر وثمود ... بالتّنوين ... مصروف ... اذا اريد به القبيلة ... على ... الاصل لانّه اسم ابيهم الاكبر قال الزّمخشري في الكشّاف في تفسير قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ... ايضا ... والباء في قوله بخروجهم زائدة كما زيدت في كفى بالله

**المعنى** اعلم انّ هذا الكلام كما اشار اليه السيّد ... وقد ارسل رجلا من اصحابه وهو عبد الله بن قعين يعلم له علم قوم ... يعني علم احوال قوم اي ارسله ليعلم حالهم ... وهم خريت بن راشد ... ناجية مع جماعة من اصحابه وكانوا من جند الكوفة شهدوا معه ... صفّين ... عرفته في شرح المختار الرابع والاربعين ونعرفه هنا ايضا مفصّلا فهمّوا بعد انقضاء صفّين وبعد تحكيم الحكمين باللّحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه ثمّ فلمّا عاد اي رجع اليه ثمّ الرّجل قال عليه السلام له أأمنوا وفي بعض النّسخ باسقاط همزة الاستفهام كما في قوله تعالى سواء عليهم أانذرتهم على قراءة ابن محيصن ... بهمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ... تخفيفا ... لانّ ام تدلّ على الهمزة ... فقطنوا ام جبنوا فظعنوا اي ارتحلوا فقال الرّجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال ... بعدا لهم اي ... وابعدهم الله من رحمته ... كما بعدت ثمود بكسر العين ... ثمّ اخبر ... فقال اما لو اشرعت الاسنّة اليهم وصبّت السّيوف على هاماتهم ... السّيوف والرّؤس ... يعني انّهم لو ... لندموا على ما كان منهم من التّقصير والخطاء

ثم بين عليه السلام ان ما صدر عنهم من الطعن والخلاف والخروج انما هو من عمل الشيطان بقوله الا ان الشيطان ... لما كفر ...
هو قوله عليه السلام الا ان الشيطان اليوم قد استفلهم اي وجدهم بمعزل من الجنود ... وهو غداً متبرئ منهم ومتخل
عنهم اي تارك لهم واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني
اخاف الله والله شديد العقاب فحسبهم بخروجهم من الهدى اي يكفيهم خروجهم منه عقاباً وارتكاسهم في الضلال
والعمى اي رجوعهم الى الضلال القديم والجهل الذي كانوا عليه ... وصدهم اي
اعراضهم عن الحق اللازم عليهم وهو طاعة امامهم المفترض طاعته وجماحهم في التيه والضلال ومفارقة العصبية هذا
واما قصة هؤلاء القوم الذين هم اتباع الخريت الخوارج فقد مضى طرف منها في شرح الكلام الرابع والاربعين لارتباطه
بهذا ونورد هنا ما اقتضاه المقام مما لم يتقدم ذكره **فاقول روى العلامة المجلسي ره** في كتاب البحار
والشارح المعتزلي جميعاً من كتاب الغارات لابراهيم الثقفي باسناده عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله بن
قعين قال كان الخريت بن راشد احد بني ناجية قد شهد مع علي عليه السلام صفين فجاء اليه بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين
في ثلاثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غداً لمفارق لك فقال
عليه السلام ثكلتك امك اذاً تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب
وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعاً مباين فقال
له علي عليه السلام ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك اموراً من الحق انا اعلم بها منك فلعلك
تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه غافل وبه جاهل فقال الخريت فاني عائد عليك غداً فقال له علي عليه السلام
اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يقتحمن بك راي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني
واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفاً الى اهله قال عبد الله بن قعين
فعجلت في اثره مسرعاً وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين
عليه السلام وآمر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يأمره بطاعة امير المؤمنين عليه السلام ومناصحته ويخبره ان ذلك
خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب دار فيها رجال من
اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين ع وما رد
عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رأيت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا اراه
الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تأتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على
فراقه قال لهم نعم ما رأيتم قال فاستأذنت عليهم فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان
من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقاً لاحسانك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل
به فاردد عليه رأيه وعظم عليه ما اتى واعلم انني خائف ان فارق امير المؤمنين عليه السلام ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال
جزاك الله خيراً من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين عليه السلام ففي ذلك هلاكه وان اختار مناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه و
رشده قال فاردت الرجوع الى علي عليه السلام لاعلمه الذي كان ثم اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت
فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت
الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي برأسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن
عمه وما رد علي فقال عليه السلام دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت يا امير المؤمنين عليه السلام لم لا تأخذه
الآن فتستوثق منه فقال عليه السلام انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم ولا اراني يسعني
الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لي الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيئة
فقال لي ادن مني فدنوت فقال لي مر الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه الساعة
فاتيت الى منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها من اصحابه فاذا ليس فيها داع

ولا عجب فأقبلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي هيه أدنوا فقطعوا أم جبنوا فظعنوا قلت بل ظعنوا
فقال بعداً لهم كما بعدت ثمود أما والله لو أشرعت لهم الأسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا إن الشيطان
قد استهواهم وأضلهم وهو غداً متبرئ منهم ومخل عنهم فقام إليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة
هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم علينا فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم
منا لكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم
عليك إن شاء الله فقال له فاخرج في آثارهم راشداً فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدري أين توجه القوم قال لا والله
ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرح حتى يأتيك أمري فإنهم إن
خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فإن عمالي ستكتب إلي بذلك وإن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى
لهم وسأكتب إلى من حولي من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمال من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه
كتابي هذا من العمال أما بعد فإن رجالاً لنا عندهم تبعة خرجوا هراباً نظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فاسأل عنهم أهل بلادك
واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره وجمع
أصحابه وأخذ معه منهم مائة وثلاثين رجلاً وخرج حتى أتى دير أبي موسى **وروى بإسناده** عن عبد الله بن وال
التيمي قال إني لعند أمير المؤمنين إذ فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب الأنصاري وكان أحد عماله فيه أما بعد
فإني أخبر أمير المؤمنين أن خيلاً مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وإن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصلى يقال له
زاذان فروخ أقبل من عند أخواله فلقوه فقالوا له أمسلم أنت أم كافر قال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال أقول فيه خيراً
أقول إنه أمير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة
منهم فقطعوه بأسيافهم وأخذوا معه رجلاً من أهل الذمة يهودياً فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل
هذا لا سبيل لكم عليه فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء فليكتب إلي أمير المؤمنين
فيهم برأيه أنته إليه إن شاء الله فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بعملك فقتلت
البر المسلم وأمن عندهم المخالف المشرك وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا و
صموا فأسمع بهم وأبصر يوم الحشر أعمالهم فالزم عملك وأقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام
قال فكتب عليه السلام إلى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتاباً نسخته أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى
يأتيك أمري وذلك أني لم أكن علمت أين توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم
فإنهم قد قتلوا رجلاً من أهل السواد مسلماً مصلياً فإذا أنت لحقت بهم فارددهم إلي فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم
فإنهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل والسلام **قال عبد الله بن وال** فأخذت الكتاب منه عليه السلام
وأنا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت إليه فقلت يا أمير المؤمنين ألا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوك
إذا دفعت إليه كتابك فأذن ودعا لي ثم مضيت إلى زياد بالكتاب فقال لي زياد يا ابن أخي والله ما لي عنك من غنى وإني
أحب أن تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى أتينا
الموضع الذي كانوا فيه فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد أقاموا بها يوماً وليلة وقد استراحوا وعلفوا دوابهم ونحن قد
أتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها فجئنا حتى انتهينا إليهم فنادى الخريت بن
راشد أخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجرباً رفيقاً قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام
علانية ولكن ننزل وتنزل ثم نخلو جميعاً فنذاكر أمرنا وننظر فيه فإن رأيت ما جئنا له حظاً لنفسك قبلته وإن رأيت
فيما أسمع منك أمراً أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك فقال الخريت انزل فنزل لنا ونزل فتفرقنا وتحلقنا عشرة وتسعة
وثمانية وسبعة نضع كل حلقة طعامها بين أيديها فنأكل ثم نقوم إلى الماء فنشرب فقال لنا زياد علقوا خيولكم فعلقنا
عليها مخاليها ووقف زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا وأقبل

إلينا

[Margin, beside lines 10–16:] كتابه عليه السلام إلى العمال في أمر الخريت

[Margin, beside lines 22–27:] كتابه إلى زياد بن خصفة

النهار فنادى ابن ناد فلما رأى نفرنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب الله لو ان هؤلاء جاؤكم على هذه الحالة لما ارادوا من غرتكم
افضل مما الكم الذى انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يلجم فرسه
فلما فرغنا من ذلك انتهينا الى زياد فقال زياد ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان
تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيولكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا
معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وانتم غارون فقال بعضهم دعوهم حتى ينزلوا فاقبل زياد حتى انتهى الى الخريت ونحن خلفه
فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين
وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى
الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضى كنت مع الناس فقال زياد ويحك وهل يجتمع الناس
على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتاب الله وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال الخريت هو ما
اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى
ذلك من سبيل قال او هكذا انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما
رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت
وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى
سويدا ورجل آخر يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وقد
هزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا
فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها
فتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضون به حين نهضوا فتبعوهم من بعد
لحقوهم بالاهواز فاقاموا معهم وكتب زياد الى علي عليه السلام اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمذار
فدعوناهم الى الهدى والحق والكلمة السواء فتولوا عن الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد
منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم
الليل خرجوا من تحته متنكرين الى ارض الاهواز وقد بلغنا انهم نزلوا من الاهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا
وننتظر امرك رحمك الله والسلام فلما اتاه الكتاب قرأه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي ... الخ وما قلنا
ذكروه في شرح الخطبة الرابع والاربعين عليها ما جمعت

**الترجمة**

از جمله کلام آن بزرگوار است
... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ...

حيرانى ... وسركردانى

# ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والواحدة والثمانون من المختار فى باب الخطب

وشرحها

في مكالمة الأزدي الذي حضر مع خريت بن راشد الناجي

ومن خطبة له وهي فصول **الفصل الاول** روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة بالكوفة امير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

**اللغة** البكالي بكسر الباء قال في القاموس وبنو بكال ككتاب بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعي وكان مرجع من همدان وعن **الجوهري** انه بفتح الباء وعن قطب الراوندي في شرح النهج ان بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر والصواب كما قال الشارح المعتزلي وفي القاموس وثفنة البعير بالكسر ركبته وما مس الارض من كركرته ... وطول سجوده ... غلظ ... عماد على خلاف القياس قال سبحانه في عمد ممددة وتلكأ عليه اعتل وعنه ابطأ والطواعية وزان ثمانية الطاعة والمختلف الاختلاف والمزيد ... والفج الطريق الواسع بين الجبلين والقطر الجانب والناحية والسجف بالفتح والكسر الستر والجمع سجوف ... والحنادس جمع الحندس وزان زبرج الليل شديد الظلمة والبقاع والبقع محركة التل والسفع بالضم جمع سفعة وهو من الالوان ما اشرب حمرة والمسقط اسم مكان كمقعد والمجلس والانواء جمع نوء وهو سقوط النجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ... زيادة ... واللهوات واللهيات جمع اللهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق او بين منقطع اصل اللسان ... الحزري ... الشيء اذا مال من ثقله وتحرك

**الاعراب** ... قوله ... متعلق بالحيران

او بقوله بسند لقوله لم يمنع ضوء نورها او ظلام في الترتيب المنتج مرفوع او ظلام على انه فاعل يمنع ومنصبغ وعلى انه مفعوله وفي بعض النسخ بالعكس **قال الشارح المعتزلي** وهذا احسن في تشعر وجه الحسن في بيان المعنى واو في قوله او عرش ونحوه وما بعدها بمعنى الواو وقوله لا يحد باين قال الشارح المعتزلي لفظة اين في الاصل مبنية على الفتح فاذا نكرتها صارت اسما متمكنا من الاعراب فان شئت قلنا انه تكلم بالاصطلاح الحكمي والاين عندهم حصول الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر وقوله في حجرات القدس اما متعلق بالمقربين او بمرجحين والاول اقرب لفظا والثاني معنى والاضافة في قوله امجد بيا بيته وقوله بالفناء متعلق بقوله بعضه **المعنى قال** السيد ره عن نوف بن فضالة البكالي الحميري انه قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة الظاهر ان المراد بجامع الكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخت امير المؤمنين ع وامه ام هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب هاشم وابوه كما قاله السيد ره هبيرة وهو ابن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران مخزوم وكان فارسا شجاعا فقيها ولي خراسان من جانب امير المؤمنين ع وشعره الذي يباهي فيه بنسبه قوله

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي يباهي علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل

وعليه ع مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف ونعل وفي رجليه نعلان من ليف ايضا وكفي بذلك زهدا وكان في جبينه من طول السجود ثفنة بعير وكفى به عبادة وقد ورثه منه ع ابن ابنه علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليهم على آبائه وابنائه اجمعين حتى اشتهر لقبه بالسجاد ذي الثفنات **قال دعبل الخزاعي** في قصيدته المعروفة

ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات

فقال الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر اي اليه مرجع الخلائق في المبدء والمآب وعواقب امرهم يوم الحساب كما قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله والى الله المصير انما اتى بلفظ الجمع مع ان المصدر يصح اطلاقه على القليل والكثير باعتبار كونه اي الجمع المضاف نصا في العموم مفيدا لكون جميع جميع المخلوقات اليه سبحانه في جميع حالاتهم لافتقار الممكن الى الواجب جل اسمه في الوجود والبقاء والفناء فهو اول الاولين واخر الاخرين واليه المصير والمنقلب محمد على عظيم احسانه الذي احسن البنا به وهو معرفته وكونه الا احسانا اعظم من ذلك وقول الشارح المعتزلي انه اصول نعمه كالحيوة والقدرة والشهوة ونحوها وكذا قول الشارح البحراني انه الخلق والايجاد على وفق الحكمة والمنفعة لنا بما يشير و يؤيد ما قلناه تعقيبه بقوله ونير برهانه فان المراد به الادلة الواضحة التي اقامها في الافاق والانفس ومن طريق العقل والنقل الدالة له على ذاته وصفات جلاله وجماله ونوامي فضله وامتنانه اي نعمه النامية الزاكية التي افضل بها على عباده مواهبه بها عليهم بافتضاء ربوبيته وحفظ البقاء النوع وقوله حمدا يكون لحقه قضاء وشكره اداء من باب المبالغة في كمال شانه سبحانه كما ان قوله حمدا ملأ السموات والارض والا فالحمد الذي يقضي حقه ويؤدي شكره على ما هو اهل له ومستحقه فهو خارج عن وسع البشر كما عرفت تحقيق ذلك في شرح الفصل الاول من الخطبة الاولى وشرح الخطبة السابعة والسبعين ايضا والى ثوابه مقربا الا انه سبحانه وعد الثواب للشاكر وقال فاشكروا لي واشكروا لي وهو من باب المشاكلة اي اثيبكم على شكركم ومعلوم انه سبحانه منجز لوعده ومزاده في جهده من الله ولحسن مزيده موجبا لانه اخبر عن ايجاب الشكر لزيادة النعم ووعد به وقال لئن شكرتم لازيدنكم ومعلوم انه صادق في وعده لا يخلف الميعاد ونستعين به استعانة صادرة عن صميم القلب وكمال الرجاء والوثوق باعانته ولذلك وصفها بكونها مثل استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه فان المستعين المتصف بهذه الاوصاف لا يكون استعانته الا على وجه الكمال اذ رجاه للفضل واملاه لايصال المنافع ووثوقه بدفع المضار انما هو فرع المعرفة بفضله واحسانه وبقدرته وقهره على كل شيء وبانه لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه وبان بيده خزائن الملك والملكوت ومعلوم ان من عرف الله تعالى لا بذلك يكون طلبه للاعانة اكد واشد وهذه الاوصاف الثلثة في الحقيقة مظنة

امير المؤمنين علي بن ... فينا نزل هل

للاعانة

للاغاثة باعتبار صفات العظمة والكمال والمستعان ثم وصفها بوصفين اخرين هما مظنة للاغاثة باعتبار وصف الذلة والاستكانة في المستعين وهو قوله معترف له بالطول مقر له بالعلم والقول اما من اعترف بطوله دا فضاله واذعن اي خضع وذل وانقاد على ربوبيته واسرع الى طاعته قولا وعملا فحقيق على الاغاثة وجدير بالافضال ثم اردف ذلك بالاعتراف بالايمان الكامل فقال ونؤمن به ايمانا كاملا مستجمعا لصفات الكمال وانما يكون كذلك اذا كان مثل ايمان من رجاه للمطالب العالية موقنا بانه اهل لقدرته على انجاح المأمول وقضاء المسؤول واناب اليه مؤمنا عالما متيقنا بان مرجع العبد الى سيده ومعوله الى مولاه وخنع اي خضع له مذعنا له من نفسه وتبتل اليه في نفي الافتقار والامكان وان ربه جليل متصف بالعزة والعظمة والسلطان ولخلص له موحدا اي اخلص له العبود متحا لكونه معتقدا بوحدانيته عالما متيقنا بان من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعظمه ممجدا اي عظمه بصفات العز والكبرياء والجلال حال التمجيد له باوصاف الفضل والعظمة والكمال ولاذ به اي لجأ اليه راغبا مجتهدا اي راغبا في الالجاء مجدا في الرغبة والالتجاء عالما متيقنا بانه الملاذ والملجأ اصلا ولما حمد الله سبحانه واستعان منه وامن به تنزيهه ونفى عنه باعتبارات سلبية واضافية غايته ونعتها لو اصفيه ومنتهى درك الموحدين فقال لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا اي ليس له والد حتى يكون له شريك في العز والملك لجريان العادة بكون الوالد عزيزا غالبا ولم يلد فيكون موروثا هالكا اي ليس له ولد حتى يهلك ويرثه ولده كما هو الغالب عادة من موت الوالد قبل الولد وذات الولد عنه يوثان تنزهه سبحانه عنهما انهما من لواحق الجوانية المستلزمة للجسمية فهو يفيد لنفي تولده سبحانه عن شيء ونفي تولد شيء عنه بالمعنى المعروف في الحيوان ويدل على تنزهه سبحانه عن التوالد مطلقا ما رواه في البحار **وايضا من كتاب التوحيد** للصدوق باسناده عن وهب بن وهب القرشي قال حدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه واله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وانه سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد ولم يتقدمه وقت ولا زمان **قال الشارح المعتزلي** الوقت هو الزمان وانما خالف بين اللفظين وان كان المعنى واحدا لتحسين العطف وقال الشارح البحراني الوقت جزء الزمان وقال العلامة المجلسي ره ويمكن حمل احدهما على الموجود والاخر على الموهوم ولم يتقدمه اي تقديره فهو خالقهما ومبدعهما ومقدم عليهما فكيف يتصور تقدمهما عليه تعالى ولم يتعاوره اي لم يختلف ولم يتناوب عليه زيادة ولا نقصان لاستلزامهما التغير المستلزم للامكان المنزه قدسه عز وجل عنه وان كان اللازم انتفى زيادة ونقصانا لان التعاور يقتضي الضدين معا كما ان الاختلاف كذلك تقول لم يختلف زيد ولا عمرو قلت اجاب الشارح المعتزلي بان مراده بالزيادة لما كانت مختلفة جاز ان ينفي لا بصورة الزيادة وكذلك

في تفسير قوله تعالى لم يلد ولم يولد

[illegible]

[illegible]

القول بمجازيتها لنقصنا وجرى كل واحد من الموصوفين بهما اشياء منتنا فيه بمثله على الموضع الموصوف هنا
بل ظهر للعقول وتجلى للبصائر بما اراها من علامات التدبير المتقن المحكم وآيات القضاء المبرم في الانفس والآفاق وفي
اصناف الموجودات وانواع المصنوعات المبدعة على احسن نظام واتقن انتظام على ما عرفت تفصيلا وتحقيقا في شرح
المختار التاسع والاربعين ونزيد عليه ايضاحا وتاكيدا ما قاله الصادق ع للمفضل بن عمر في حديثه المعروف فيا
مفضل اول العبر والادلة على البارى جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك
اذا تاملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة
كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد
والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه
ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذى الفه و
نظم بعضها الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه لا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله
الملحدون هذا ولما ذكر اجمالا انه تعالى متجلى للعقول بما اظهر من آيات القدرة وعلامات التدبير اراد ان يشير
الى بعض تلك الآيات تفصيلا وهو خلق السموات فقال من شواهد خلقه اى آيات الابداع وعلامات التدبير
المحكم او ما يشهد من الخلق بوجوده سبحانه وتدبيره وعلمه وما حضر من خلقه اى ظهر وجوده بحيث لا يمكن لاحد انكاره
من آيات تدبيره تعالى خلق السموات وتخصيصها من بين سائر الشواهد بالبيان لكونها من اعظم شواهد القدرة
واظهر دلائل الربوبية واوضح علائم التدبير حيث خلقها موطدات اى محكمات الخلقة مثبتات في مقامها على وفق النظام
والحكمة بلا عمد ترونها ولا دسار ينتظمها قائمات في الجو بلا سند يكون عليه سنادها [illegible] دعاهن سبحانه
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها فاجبن طائعات كما قال حكاية عنها وعن الارض قالتا اتينا طائعين
ولفظ الدعاء والاجابة في كلام الامام عليه السلام اما محمولان على حقايقهما نظرا الى ان السموات ذوات مدبرة
عاقلة كما هو قول بعض الحكماء والمتكلمين او نظرا الى انه تعالى خاطبها واقدرها على الجواب واما محمولان على المجاز والا
تشبيها لتاثير قدرته تعالى فيها وتاثرها عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وهذا هو الاظهر
ويؤيده ما حكى عن ابن عباس من تفسير الآية المتقدمة اعنى قوله ائتيا طائعين انه قال اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر
والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول حقيقة ولا جواب لذلك القول
بل اخبر سبحانه عن اختراعه للسموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للفعل
فيفعل من غير تلبث ولا توقف ولا تأن وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومن ذلك علم ان قوله
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات اراد به انقيادهن من غير توقف ولا ابطاء في الاجابة وخضوعهن في ذل الامكان
والحاجة واعترافهن بلسان الذل والافتقار بوجوب وجود مبدعها وعظمة سلطان مبدئها ولولا اقرارهن و
اقرارهن له بالربوبية والقدرة والعظمة ولا نعتهن بالامكان والذل والحاجة واذعانهن بالطواعية والامتثال
لما جعلهن موضعا لعرشه قال الشارح البحراني اقرارهن بالربوبية راجع الى شهادة لسان
الحال الممكن بالحاجة الى الرب والانقياد لحكم قدرته وظاهر انه لولا امكانها وافتقارها عن قدرته وتدبيره لم يكن
فيها عرش ولم يكن اهلا لسكنى الملائكة وصعود الكلم الطيب المشار اليه بقوله ولا مسكنا لملائكته ولعل المراد بهم
المقربون او الاكثر لان منهم من يسكن الهواء والارض والماء ولا مصعدا للكلم الطيب وهو شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والعمل الصالح الصادر من خلقه وهو الخيرات والحسنات من الفرائض والمندوبات والمراد
لصعودها صعود الكتبة بصحايف الاعمال اليها والاشارة بقوله سبحانه وتعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
هذا وقد تقدم في تذييلات الفصل الثامن من الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الرابع من الخطبة التسعين بفصل
وافى في عجايب خلقة السماء وما ابدع الله سبحانه فيها من دلائل القدرة وآيات التدبير والحكمة فانظر ماذا ترى

[illegible]

[illegible]

في جعله تعالى النجوم اعلاما يهتدى بها

سنة افيها اي ... ما جرت اقبل خضوعها لله امر هدا اطاعتها بالانقياد كانت لا تعصيه شيئا كما لها في الطاعة من كونه
معها الا بر ... كخلق السموات وكونهما من شواهد الربوبية وادلة التوحيد اسنطر الى ذكر النجوم والكواكب
لما فيهما من بدايع التدبير وعجايب التقدير وقد مر في الفصل الثامن من فصول المختار الاول وفي الفصل الرابع من المختار
التسعين وشرح جملة منه عليه السلم ومنا جملة وافية من الكلام عليها واشار هنا الى البعض منافعها فقال جعل نجومها
اعلاما يستدل بها الحيران اي جعلها علامات يهتدى بها المتحيرون ... والنجم هم يهتدون ... مختلف فجاج الاقطار اي يستدل بها الحياري في اختلاف فجاج الاقطار وترددها او في محل اختلا
او في حال اختلاف الفجاج الموجودة في اقطار الارض ونواحيها وذهاب كل منها الى جهة ... الاخرلم يمنع
ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم اي شدة ظلمة ستر الليل ذي الظلمة لكن لم تكن مانعة من اضاءة النجوم وعلى
... بالنصب فالمعنى ان ضوء نورها لم يمنع من ظلمة الليل ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس اي اثواب
سواد الليالي المظلمة شديدة الظلمة لم تكن مستطيعة من ان ترد ما شاع وظهر في السموات من تلالؤ نور القمر ولمعانه

**قال الشارح المعتزلي** بعد ذا ... عن البعض بنصب لفظ الادلهمام وهذه الرواية احسن في صناعة
الكتابة لمكان الازدواج اي لا القمر والكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة **اقول**
... معتقد الامام عليه السلام ان الله سبحانه لما قدر بلطيف حكمته ان يجعل الليل سباتا واوهن للخلق جعلها
مظلمة لان كثيرا من الناس لولا ظلمتها لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار مع عظم حاجتهم الى الهدوء
والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم واشتغال القوة الهاضمة بهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ولما كان
تحديد ظلمتها وكونها داجية مدلهمة مانعة عن جميع الاعمال ربما كان الناس محتاجين الى العمل فيها لضيق الوقت
عليهم في تقضي الاعمال بالنهار ولشدة الحر وافراطه المانع من الزرع والحرث وقطع القوافل والاسفار جعل تبارك
... فيها كواكب مضيئة وقمرا منيرا يهتدى بها في ظلمات البر والبحر والطرق المجهولة ويقام بالاعمال من الزرع
والغرس والحرث وغيرها عند مسيس الحاجة وجعل نورها ناقصا من نور الشمس كيلا يمنع من الهدوء والراحة فسبحان
من جعل النور والظلام على تضادهما منقادين منتظمين على ما فيه صلاح العالم وسبحان من هو بكل شيء محيط
لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يخفى عليه سواد غسق داج اي ظلمة مظلمة والغسق ... بالغة
من قبل شر شاعر ولا ليل ساج اي ساكن وفي الاسناد توسع باعتبار سكون الناس ... فيها في بقاع الارضين
المتطأطئات المنخفضات ولا في يفاع السفع المتجاورات اي في مرتفع الجبال المتجاورة وانما عبر عن الجبال بالسفع لان
لونها غالبا سواد مشرب بحمرة ولا يخفى ما فيما بين لفظ البقاع واليفاع من جناس الخط وهو من محاسن البديع حسبما عرفته
في ديباجة الشرح ولا يخفى عليه عز وجل ايضا ما يتجلجل به ويصوت به الرعد في افق السماء واراد بتجلجله تسبيحه المشار اليه
في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده **قال الطبرسي** يسبح الرعد لانه يدل على تنزيهه الله تعالى ووجوب حمده فكانه
هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده وقال الرازي في قوله تعالى
ويسبح الرعد بحمده وفي الاقوال ان الرعد اسم ملك من الملائكة والصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل
عن ابن عباس ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وآله عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن انه خلق
من خلق الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد هو الملك الموكل بالسحاب وصوته يسبح الله تعالى وذلك الصوت ايضا
يسمى بالرعد ويؤكد هذا ما روي عن ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت وعن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن المنطق ويضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق واعلم
ان هذا القول غير مستبعد وذلك لان عند اهل السنة البنية ليست شرطا لحصول الحيوة فلا يبعد من الله تعالى ان
يخلق الحيوة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا له وكيف يستبعد ذلك ونحن

في تحقيق الرعد والبرق

او السمندر يتولد في النار والضفادع تتولد في الماء البارد والدودة العظيمة ربما تتولد في الثلوج العظيمة
وايضا فاذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود عليه السلام ولا تسبيح الحصى في زمان محمد صلى الله عليه وآله فكيف يستبعد تسبيح السحاب وعلى هذا
القول فهذا الشيء المسمى بالرعد ملك او ليس بملك فيه قولان احدهما انه ليس بملك لانه عطف عليه الملائكة في قوله
والملائكة من خيفته والثاني انه لا يبعد ان يكون من جنس الملائكة وانما حسن افراده بالذكر على سبيل التشريف كما في قوله
وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل وفي قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح القول الثاني
ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك فان الرعد يسبح الله سبحانه لان التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس
الا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله سبحانه وتعالى فلما كان هذا الصوت دليلا على وجود موجود
متعال عن النقص والامكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده القول الثالث ان المراد
من كون الرعد مسبحا ان من يسمع الرعد فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى اضيف هذا التسبيح الى الرعد ولا يعزب عنه ما
تلاشت واضمحلت عنه بروق الغمام يعني انه سبحانه عالم بالامطار التي يضمحل عنها البرق بعد ما كانت مضيئة ببروق وتخصيص
ما تلاشت عنه بالذكر مع اشتراك غير المتلاشية عنه معه في الحاطة علمه سبحانه بها لان علمه بها التي ينقضي بالبرق
اعجب واغرب اذ ما هو منقضي بعد لم يضمحل عنه يمكن ادراك غيره سبحانه له من ولي الابصار الصحيحة واعجب من
ذلك ما في نفس البرق من عظيم القدرة ودلالته على عظمة بارئه قال الفخر الرازي في علم ان امر الصاعقة
عجيب جدا وذلك لانها نار تتولد من السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان في قعر البحر والحكماء
بالغوا في توضيح الاسد لال ان النار حارة يابسة وطبيعتها ضد طبيعة السحاب فوجب ان تكون طبيعتها في
الحرارة واليبوسة اضعف من طبيعة النيران الحادثة عندنا لكنه ليس الامر كذلك فانها اقوى نيران هذا العالم فثبت ان
اختصاصها بمزيد تلك القوة لا بد وان يكون بسبب تخصيص الفاعل المختار ولا يغيب عنه ما يسقط من ورق
تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء اي الرياح الشديدة المنسوبة الى الانواء وانصباب الامطار
والنوء سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين التي عرفتها تفصيلا في شرح الفصل الرابع من فصول المختار السنة
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق من ساعته مقابلا له في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها
الى انقضاء السنة الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وفي البحار من معاني الاخبار بسنده
عن الباقر عليه السلام قال ثلثة من عمل الجاهلية الفخر بالانساب والطعن في الاحساب والاستسقاء بالانواء قال الصدوق قده اخبرني
محمد بن هرون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد انه قال سمعت عدة من اهل العلم يقولون ان الانواء ثمانية
وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلث عشر
ليلة في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع اخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين
كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استيناف السنة المقبلة وكانت في الجاهلية اذا اسقط منها نجم
وطلع اخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم الذي يسقط حين
فيقولون مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الانواء واحدها نوء
انما سمي نوء لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع منها بالمشرق بالطلوع وهو ينوء نوء وذلك النهوض هو
النوء فسمي النجم به وكذلك كل ناهض بثقل وابطاء فانه ينوء عند نهوضه قال الله تبارك وتعالى لتنوء بالعصبة
اولي القوة وحكي عن الجزري في النهاية قال قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ومنه الحديث مطرنا بنوء كذا
قال وانما غلظ النبي صلى الله عليه وآله في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله
واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله تعالى قد اجرى العادة
ان يأتي المطر في هذه الاوقات انتهى وقال ابن العربي من انتظر المطر منها على اجراء العادة انها فاعلة
من دون الله او بجعل الله شريكا فيها فهو كافر ومن انتظر منها على اجراء العادة فلا شيء في هذا ومن ذلك كله علم

في انواع الصاعقة وذكر الرعد والبرق [illegible]

الهوا فتدبر في المواضع الى الانواء من جهاتها القريبة فتقع الاثار العلوية من الرياح والامطار ولذلك الطرق التي بها اليها وقيل ام مسقط الذرة ومقرها اي محل سقوطها وموضع قرارها ومسحب الذرة ومجرها اي محل سحبها والى ما يجرها وما يكفي البعوضة من قوتها قال الشارح في حيوة الحيوان البعوضة واحدة البعوض والبعوض على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء من الفيل فان للفيل اربع ارجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وجناحان وخرطوم الفيل مصمت وخرطومها مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهوله كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ ومما الهم الله تعالى انها اذا جلست على عضو من اعضاء الانسان لا تزال تتوخى بخرطومها المسام التي يخرج منها العرق لانها ارق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدتها وضعت خرطومها فيها وفيها من الشره ان تمص الدم الى ان ينشق فتموت والى ان تعجز عن الطيران وذلك سبب هلاكها قال والبعوض على صغره قد اودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذ الغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وامعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى ويعلم ما تحمل الانثى من البعوضة ومن غيرها في بطنها كما قال عز من قائل ويعلم ما في الارحام ثم عاد الى حمد الله سبحانه باعتبار تقدم وجوده على سائر مخلوقاته فقال والحمد لله الكائن اي الموجود قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس **لا يخفى ما في هذه العبارة** من حسن التعبير والمراد بالجان اما ابليس او ابو الجن وبه فسر قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال الرازي في تفسير هذه الاية اختلفوا في ان الجان من هو قال عطاء عن ابن عباس يريد ابليس وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة وقال ابن عباس في رواية اخرى الجان هو ابو الجن وهو قول الاكثرين وسمي جانا لتواريه عن الاعين كما سمي الجنين جنينا لهذا السبب والجنين متوار في بطن امه ومعنى الجان في اللغة الساتر من قولك جن الشيء اذا ستره فالجان المذكور هنا يحتمل ان يكون جانا لانه يستر نفسه عن بني ادم او يكون الفاعل يراد به المفعول كما في ماء دافق وعيشة راضية والجان من العلل والصوت عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال سئل رسول الله امير المؤمنين عليه السلام عن اسم ابي الجن فقال شومان وهو الذي خلق من مارج قال الطبرسي من مارج من نار اي نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه **وقال البيضاوي** في تفسير قوله من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء المائي فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ثم نزهه تعالى باعتبارات سلبية احدها انه لا يدركه بوهم كما نقل عن الباقر عليه السلام من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم مردود اليكم والثاني انه لا يقدر بفهم اي لا يحيط بفهم العقول والمراد به ونيابة تنزهه سبحانه عن ادراك العقول والاوهام لذاته وقصورها عن الوصول الى حقيقته وقد مر هذا في ذلك في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وغيرها واقول هنا ان الجملة الثانية تحتمل ان تكون تاكيدا للجملة الاولى ويحتمل ان تكون تاسيسا اما التاسيس فعلى ان يراد بالجملة الاولى عدم امكان ادراك القوة الوهمية له وهي قوة جسمانية للانسان محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهي حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل للقوى العقلية وتريد بالجملة الثانية عدم امكان تقديره وتحديده بالقوة العقلية ايضا اما عدم امكان ادراك الاوهام له فلانه مجرد وكانها محصورة على عالم المحسوسات والاجسام والجسمانيات والله سبحانه متعال عن ذلك واما عدم امكان تحديده بالعقول فلانه لا جزء له وما لا جزء له لا حد له حتى يمكن تحديده واثبته فهو سبحانه منزه عن الغايات فليس له نهاية وتحديد ونهاية حتى يكون له حد معين وقدر معلوم يمكن تقديره وتحديده كما لسائر الممكنات قال عز من قائل وما قدروا الله حق قدره وقال امير المؤمنين في خطبة له مر فيها عن التوحيد لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكونوا قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة

قوله عليه السلام لا تدركه الاوهام بالعقول

الامداد وارتفاعها عن شبهها من المقيد لمن له بالحدود من كثرة العباد وما قدروا الله حق قدره فقد علم من النهاية لا يقدر بالحدود وانها بانها الجسمانية كما انه لا يتدبر الحد العقلي المركب من الجنس والفصل واما تكميلها ان يراد بالوهم في الجملة الاولى المعنى الاعم من القوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعها والقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات واطلاق الوهم في ذلك المعنى شايع في الاستعمال وارد في كثير من الاخبار

**قال بعض المحققين** اعلم ان جوهر الوهم بعينه هو جوهر العقل ومدركاته بعينه هو مدركات العقل والفرق بينهما بالقصور والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة كانت ضعيفة علاقتها بالمواد الحسية منتكسة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد مضافة اليها وتنقاد عن الاحكام الحسية لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس وحكمها على المحسوس فهي اذا في هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقام وتوى صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال والآفة والوبال استوى على ذلك فيكون المقصود العقم في الجملة الثانية المعنى الاعم ايضا ويكون حاصل المراد بالجملتين عجز الاوهام اي القوة الوهمية والعقلية جميعا عن ادراك ذاته وتعقل حقيقته لان تعقله اما بحصول صورة مساوية لذاته تعالى او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكل ما له مثل او صورة مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات الموجودة منقهر تحت جلاله وعظمته وسلطانه لعجز الخفاش عن مشاهدة نور الشمس فلا يمكن للعقول القاصرة عن درجة الكمال الواجبي ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بنعوت جلاله وصفات جماله فاتضح من ذلك كله انه سبحانه لا تدركه الاوهام ولا تقدره الافهام جل شانه وعظم سلطانه والثالث انه لا يشغله سائل عن سائل آخر كما يشغل السائل من المخلوق عن توجهه الى سائل آخر وذلك لقصور ذواتنا وقدرتنا وعلمنا وانا الله الحي القيوم فلكمال ذاته وعموم قدرته واحاطته فلا يمنعه سؤال عن سؤال ولا يشغله شان عن شان الا ترى انه يبدء الخلائق جميعا على قدر استحقاقهم في ساعة واحدة وكذا يحاسبهم يوم القيمة دفعة كما قال عز من قائل في سورة النحل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير اي كرجع الطرف على الحدقة الى اسفلها او هو اقرب لانه يقع دفعة وقال في سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح البصر قال القمي يعني بقوله كن فيكون والرابع انه لا ينقصه نائل وعطاء كما تولنا لتدبيرنا اذ منبع عطائه تعالى غير متناهية وكرمه لا يفنى عن سؤال العبد وبذل العطاء اعلى من كل يد وهو نظير قوله في الفصل الاول من المختار المتقدم لا يغره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود وقد مر في شرحه وفي الحديث القدسي وهو قوله سبحانه يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر لا ينقص شيئا فان المخيط وان كان يرجع بشيء محسوس قليل لكنه لقلته لا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء والحاصل انه لا ينظر بعين اي لا يبصر بآلة بحاسة البصر وان كان بصيرا لتنزهه عن المشاعر والحواس والآلات والرابع انه لا يحد باين لان الاين عبارة عن النسبة الجسم الى المكان وهو سبحانه منزه عن ذلك لبراءته عن ذلك **الخبر وفي البحار** من التوحيد عن ابي عبد الله (ع) قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأله يهودي يقال له سبخت فقال يا محمد جئت اسألك عن ربك فان اجبتني عما اسألك عنه والا رجعت فقال له سل عما شئت فقال اين ربك فقال هو في كل مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود قال فكيف هو فقال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه وعن ابي عبد الله عليه السلام ايضا من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا قوله محصورا اي عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المكان او محصورا ابدا لك الشيء محويا به فيكون له انقطاع وانتهاء فيكون ذا حد وذا اجزاء وقوله محمولا اي محتاجا الى حامل يحمله قال الصدوق وفي هذا الدليل ان الله عز وجل لا في مكان لان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك

قوله عليه السلام لا يشغله شان عن شان

قوله لا ينظر بعين ولا يحد باين

ويصدق ذلك ما حدثنا به القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد ع هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا القديم والسابع انه لا يوصف بالازواج وهي نفي الكيفية المفصلة عنه اي ليس فيه اثنينية وتعدد **قال العلامة المجلسي ره** اي لا يوصف بالامثال والاضداد او بصفات الازواج وليس فيه تركيب وازدواج من اوبان الله صاحبة والثامن انه لا يخلق بعلاج لا يحتاج في خلقه للمخلوقات الى حركة ومعالجة ذات ادوات وحيلة كسائر الصانع وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتاسع انه لا يدرك بالحواس لاختصاص ادراكها بالاجسام والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية ولواحقها وروى في البحار من التوحيد عن عبد الله بن جوين العبدي عن ابي عبد الله ع انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق والعاشر انه لا يقاس بالناس اي لا يشبه من خلقه في جهة من الجهات كما يزعمه المشبهة والمجسمة وروى في البحار من التوحيد بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه **قال الصدوق ره** الدليل على ان الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات انه لا جهة لشيء من افعاله الا محدثة ولا جهة محدثة الا وهي تدل على حدوث من هي فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له اذ المتماثلين في العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا منها وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم ومحال ان يكون قديما من جهة حادثا من اخرى ومن الدليل على ان الله تبارك وتعالى قديم انه لو كان حادثا لوجب ان يكون له محدث لان الفعل لا يكون الا بفاعل ولكان القول في محدثه كالقول فيه وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا الى اول وهو محال فصح انه لا بد من صانع قديم واذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه والحادي عشر انه متكلم لا كتكلم المخلوقين وليه الاشارة بقوله الذي كلم موسى ع في شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة تكليما اي مرة تأكيدا ودفعا لتوهم السامع التجوز في كلامه سبحانه وقد عرفت تحقيق معنى كلامه وكونه متكلما في شرح المختار المائة والثامن والسبعين وقوله واراه من آياته عظيما يحتمل ان يراد بها الآيات التسع المشار اليها في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال الصادق ع هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده وروي في الخصال من الخصال عنه عليه السلم ومن العياشي عن الباقر ع مثله وفي قرب الاسناد عن الكاظم ع وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق البحر والواسطة فيها بعد ان يراد بها الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست ومن رؤيته نارا بيضاء تتقد من شجرة خضراء الاخضر فيزداد الشجرة نطقها بالنار ولا النار توقد الشجرة قال الباقر ع فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا ولم يعقب ثم لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال موسى الدليل على ذلك قال عز وجل ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ففزع منها وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف انك من الآمنين هذا وعلى الاحتمال الثاني اي كون المراد من الآيات الظاهرة عند التكليم قوله عليه السلم بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات لهذا الظاهر تعلقه بالتكليم وعلى الاحتمال الاول يلزم الفصل بين المتعلق والمتعلق بالاجنبي والمراد به انه كلم موسى ع ليس ككلام الناس صادرا عن الحنجرة واللسان واللهوات اي اللحمات في سقف اقصى الفم وعن مخارج الحروف وغيرها بل كلمه بان اوجد الكلام في الشجرة كما هو صريح قوله سبحانه فلما اتاها نودي من

في ... نفي التشبيه

في انه تعالى متكلم

شأنه لا يمتري في البعثة المباركة من الشجرة انها مؤسسة هذا وفي كلامه دلالة على عدم جواز وصفه بالنطق وبعد المقصود
بالنطق في اخراج الحروف من المخارج وبلاغة الكلام وبث ما دل من خطبته عليه السلام مردفة في الاحتجاج ايضا عدم جواز وصفه
باللفظ ايضا بخلاف القول حيث قال فيها لا يجري بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ و
لا يتحفظ واصل المراد فيه ايضا صراحة ان اللفظ في اعتبار اللفظ على مقطع الفم واستلزامه للادوات دون القول ثم نبه
على عجز القوى البشرية عن وصفه كما هو تعالى بقوله بل ان كنت صادقا ايها المتكلف اي المتحمل للكلفة والمتشدق بوصف
ربك في وصفه فصف بعض خلقه وهو جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين والارواح البهجة كما في قوله تعالى فأتوا
بسورة من مثله قال الشارح البحراني هي صورة قياس استثنائي متصل منبه به على عجز من يريد
وصفه تعالى كما هو وتقديره ان كنت صادقا في وصفه فصف بعض خلقه وينتج باستثناء نقيض التالي اي لكنك لا
يمكنك وصف هؤلاء بالحقيقة فلا يمكنك وصفه تعالى بيان الملازمة ان وصفه تعالى اذا كان ممكنا لك فوصف
بعض آثاره اسهل عليك واما بطلان التالي فان حقيقة جبرئيل وميكائيل وسائر الملائكة المقربين غير معلومة
من البشر ومن عجز عن وصف بعض آثاره فهو عن وصفه اعجز اقول ويشهد بما ذكره هنا من عدم امكان وصف
الملائكة على ما هو عليه ما تقدم منه عليه السلام في الفصل الخامس من فصول المختار التسعين وشرحه فقد مضى هناك
انموذج من وصف الملائكة يتحير منه العقول ويدهش الافهام ويقشعر الجلود فكيف لذا الرتبة البلوغ الى غاياتهم وما
وقوله في حجرات القدس اي منازل الطهارة عن العلائق العنصرية ومقار التنزه عن تعلقات النفس الامارة
وقوله مرجحنين اي خاضعين تحت سلطانه وعظمته وقال العلامة المجلسي اي مائلين الى جهة التحت خضوعا
لجلال البارئ عز سلطانه ويحتمل ان يكون كناية عن عظمة شأنهم وان انه قدرهم او عن نزولهم وفيه بعد
بامره تعالى الحالة كونهم متولهة عقولهم اي متحيرة مدهشة ان يحدوا احسن الخالقين اي يدركوا حقيقته فكيف يعرفوا كنه
ذاته سبحانه وهو نظير قوله عليه السلام في الفصل التاسع من المختار الاول لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ولما نبه على عجز العقول عن وصف الملائكة اردفه بالتنبيه
على ما يدرك من جهة الوصف فقال وانما يدرك بالصفات ويعرف بالكنه ذوو الهيئات والادوات والجوارح
والآلات التي يحيط بها الافهام فيدركون ويعرفون من جهتها وكذا يدرك من ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء اي من
ينقضي ويفنى اذا بلغ غاية مدته فانه تقف الافهام عليه وتحيط الى اجزائه فيطلع على كنهه فاما الله سبحانه فلتنزهه عن كل هيئة
والصفات الزائدة ووجوب وجوده وعدم امكان تطرق الفناء والعدم عليه فيستحيل الاطلاع على كنه ذاته وحقيقة
صفاته ثم عقب ذلك التنزيه بالتوحيد وقال فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور ولا يخفى حسن
المقابلة والتطبيق بين القرينتين والنور والظلام في القرينة الاولى يحتملان المحسوس وغيره فان اريد به الظلام
المحسوس فالمراد اضاءته بانوار الكواكب كالنيرين وان اريد به الظلام المعقول اعني ظلمة الجهل فالمراد اضاءته
بانوار العلم والشرائع واما القرينة الثانية فالمقصود بها ان جميع الانوار المحسوسة والمعقولة مضمحلة في نور علمه
وظلام بالنسبة الى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده وكمال وجوده هكذا قال الشارح
البحراني وبيانه انه لم يقل اظلم بنوره كل نور بل قال اظلم بظلمته وهو يناسب هذا المعنى فلا يبعد ان يراد بالنور
والظلمة الوجود والعدم ويصح ذلك التاويل في القرينة الاولى ايضا فيكون الاضاءة والاظلام فيهما كنايتين
عن الايجاد والاعدام قيل ويحتمل على بعد ان يكون الضمير في قوله بظلمته راجعا الى كل نور ولفقد مرتبته فيرجع
حاصل المعنى الى ان النور هو تبديل في تعالى فله الجهة نور واما الجهات الراجعة الى الممكنات فكلها ظلمة
الترجمة از جملهٔ خطبهٔ شریفهٔ آن حضرتست روایت شده از نوف بکالی که گفت خطبه فرمود مارا
با این خطبه امیر مؤمنان سلام الله علیه در کوفه در حالتی که ایستاده بود آن حضرت بر سنگی که نصب
کرده بود آن سنگ را از برای او جعدة بن هبیرة مخزومی و بر آن حضرت در حالتی که در تن مبارک او بود دراعه

از پیش و پس و اطراف چشم نبرد و از لطف حق ما بجوید تا آن حضرت بود تعلیم از لطف وکرم پایندهٔ مبارک او از کثرت
بجود نما شد از هوی شکر بود بترتیب و تواتر بزرگوار حمد و ثناء مشغول شمرا سزاست که بسوی او واست با ذکر ثناها می
خلوقات و عواقب امور از حمد شکر ننماید و با بزرگی احسانها او و بزرگیها موزانی او و بر افزونیهای فضل و منت
او چنانچه حق شکر نشود از برای حق قول و قضا و از برای شکر او از او و دیگر ثواب و نزدیک کنند و بر یاد نیکو لطف او را
واجب مند زبان و طلب طاعت نکنیم او را و مثل طالب اغاثت کسی که امید دارد بفضل او باشد دارد و کنند
منفعت او و اغنیا دکتند […] بفضل و کرم او کردن نهند مراو با او گذار و کمال و ایمان مبادر هم
او را مثل ایما تا او را در کسی که امید وار باشد بار در دعا آنکه یقین کنند باشد و با ذکر و در بودها و دعا آنکه ایمان
آورنده باشد و خضوع و خشوع کند او را در دعا آنکه گردن نهنده باشد و اخلاص و رنداز براهم و در دعا آنکه موحد
باشد و تعظیم کند او را در دعا آنکه تعجیل کرده شود و پناه ببرد باو در دعا آنکه ترغیب کننده و سعی نما بنده باشد
متولد نشده حق سبحانه و تعالی تا آنکه در عزت شریک داشته باشد و پسر نداد تا آنکه میراث برده شده و هالک
گردد و معدوم شده بر او هیچ […] وقت و زمان و نوبت و نوبت فراهم نیامده او را هیچ زیاده و نقصانی بلکه آشکار شده عقلها
با آنچه بما بیان کرد ما را از علامات تدبیر محکم و قضای متقن پس از جمله شواهد خلق او است خلقت آسمانها در حالتی
که ثابت و محکم اند بی ستونی و ایستاده اند بی تکیه‌گاهی دعوت نمود آنها را پس اجابت کردند در حالتی که مطیع
گشته بودند […] اقرار نمایند بدون آنکه توقف داشته باشند یا تاخیر کننده باشند و اگر نبود اقرار آنها بر بوبیت
او و اذعان آنها بطاعت او نمیگردانید آنها را محل عرش خود و نه مسکن از برای فرشتگانش و نه محل صعود کلمات
طیبات و اعمال صالحه از خلق گردانید ستارگان آسمانها را علامتها که راه بنماید بآنها […] متحیر سرگردان در کل
اختلاف راههای اطراف زمینها منع نشد از روشنی نور آن ستاره‌ها شدت تاریکی شب تیره و متمکن نشد لباسهای سیاه
ظلمتها تا آنکه برگرداند آنچه که شایع و ظاهر شده در آسمانها از درخشیدن نور ماه پس منزه است کسیکه
[…] پنهان نمیشود بر او سیاهی ظلمت شب تار و نه سیاهی شب […] در بقعه‌های زمینها که منخفض و پست اند و نه
در کوههای بلند مرتفع و نه آنچه […] و مخفی نمیشود بر او آنچه که آواز کند برق و رعد در افق آسمان
و آنچه […] بود و میشود از او برگهای او و آنچه […] که زایل […] برای […] از محل
افتادن […] حاصل میشود بسبب نجوم سقوط ساقط از منازل […] و بسبب […] شدن باران از آسمانها و میداند جای
افتادن باران و قرارگاه آن […] کشیده شدن مورچگان […] و مکان […] آنچه که کفایت میکند پشه را از خوراک آن و آنچه
که حمل نموده است […] در شکم خود […] پیش از این بوده باشد […] کرسی یا عرشی
یا آسمانی یا زمینی یا جانی یا انسانی درک نمیشود او پروردگار با وهم گمان و اندازه کرده نمیشود با فهم عقلها و
مشغول نمیکند او را سائلی از سائلی و کم نمیکند او را بخشش […] و نگاه نمیکند بچشم و محدود
نمیگردد بامکان و موصوف نمیشود با جفتها و […] بمعالجه و […] و ادراک نمیشود با حواس ظاهره
و باطنه و قیاس کرده نمیشود بخلق […] پروردگاری که سخن گفت با حضرت موسی علیه السلام سخن گفتنی و نمایانید
او را از علامتهای عظیم خود چیزی […] بی اعضا و جوارح و بدون نطق و گوشت پارها […] که در اخر […]
و بیان […] نمیشود بلکه اگر راستگو باشی تو ای […] کننده در وصف پروردگار پس وصف کن جبرئیل و
میکائیل و لشکرهای ملائکه مقربان را که […] در حالتی که خاضع و مایل اند بزیر بار
خضوع در حالتی که متحیر است عقلهای ایشان در اینکه […] بیان کنند بهترین آفرینندگان را […] این که ادراک
میشود با صفتهای صاحبان صورتها و آلتها و آنکسیکه منقضی میشود بفنا […] تا آنکه برسد بغایت حد خودش را
پس نیست هیچ معبودی بجز او […] روشن نمود با نور خود هر تاریکی و تاریک گردانید با تاریکی خود هر روشنی را

## الفصل الثانی

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش ولو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سلّماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السّلام الذي سخّر له ملك الجنّ والإنس مع النبوّة وعظيم الزلفة فلمّا استوفى طعمته واستكمل مدّته رمته قسيّ الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطّلة وورثها قوم آخرون وإنّ لكم في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنة أين أصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيّين وأطفؤوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبّارين وأين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف وعسكروا العساكر ومدّنوا المدائن **اللغة** الرياش والريش ما ظهر من اللباس وقيل الرياش جمع الريش وهو اللباس الفاخر والمعاش والمعيشة مكتسب الإنسان الذي يعيش به والسلّم كسكّر ما يرقى عليه والقسيّ جمع القوس والنبل السهام العربيّة لا واحد لها من لفظها والعمالقة والعماليق أولاد عمليق وزان قنديل أو عملاق كقرطاس وهو من ولد نوح ثمّ حسبما تعرفه والفراعنة جمع فرعون والرسّ بالفتح البئر نهر عظيم بين آذربيجان وأرمينية وهو المعروف الآن بالأرس حيث يمرّ مع ماء بنهر طرار وينتهي إلى شهر الكرّ فيختلطان ويصبّان في البحر وقال في القاموس بئر كانت لبقيّة ثمود كذّبوا نبيّهم ورسّوه في بئر ومدّن المدائن تمدّيناً مصّرها **الإعراب** الباء في قوله بنبال الموت زائدة في المفعول والمدائن مفعول لقوله مدّنوا الأفيه كما هو واضح **المعنى** اعلم أنّه لمّا افتتح الخطبة بتحميد الله سبحانه وتمجيده وذكر جملة من صفات جلاله ونعوت جماله وأشار إلى عجائب قدرته وبدائع حكمته في ... وسلوك ... في الفصل السابق منها أتبعه بهذا الفصل تذكرة وموعظة للمتّقين فأوصيهم لا أزال ... أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد منجح ومعاذ منج وفي أنّ لا إدراك حيث بقاك ولا يفقدك حيث لم ... وإنّما نعته بالموصول أعني قوله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش لكونه آكد للغرض المسوق له الكلام وتنبيهاً على أنّه سبحانه مع عظيم إحسانه ومزيد تفضّله وإنعامه حيث نعّم عليكم باللباس الرياش وأكمل عليكم المعاش الذين هما سببا حياتكم وبهما بقاء نوعكم كيف يسوغ لكم أن تعصوه بالله ثناً ومقابلة عطوفته في الخطيئة بالملازمة فكان تعاهدكم بالتقوى وعطاياه بالحسنى ثمّ لمّا كان ... الخطيئة هو حبّ الدنيا وكان عمدة أسباب الغفلة والضلالة والركون إليها وطول الأمل فيها نبّه على فنائها وزوالها بقوله ولو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سلّماً أو لدفع الموت سبيلاً وسبباً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السّلام الذي اختصّ من سائر الخلق بكمال السلطنة والملك العظيم الذي سخّر له ملك الجنّ والإنس والوحش والطير فهم يوزعون حسبما تعرفه تفصيلاً مع ما ... النبوّة وعظيم الزلفة والقرب إلى الحقّ سبحانه وكما أنّ النبوّة والتقرّب والمنزلة من الوسائل إلى البقاء لاستجابة الدعاء معهما فهما مظنّتان للتوصّل إليه في الباطن كما أنّ الملك والسلطنة مظنّة لأن تكون وسيلة إليه ظاهراً لكنّه مع نبوّته وعظم سلطانه وقدرته على ... رعيّته غيره لم يجد وسيلة إلى البقاء فليس لأحد بعده أن يطمع في وجدانه إلّا أنّه لم يجد وسيلة إلى ذلك لأنّه لمّا استوفى طعمته أي رزقه المقدّر واستكمل مدّته المقرّرة رمته قسيّ الفناء بنبال الموت إسناد الرمي إلى القسيّ من المجاز العقلي والنسبة إلى الآلة **قال الشارح البحراني** ولفظ القسيّ والنبال استعارة لمراض الأمراض وأسبابها التي هي نبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطّلة وورثها قوم آخرون وروى في البحار من العلل والعيون عن ... بإسناده عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السّلام قال إنّ سليمان ابن داود عليه السّلام قال ذات يوم لأصحابه إنّ الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطير والوحوش وعلّمني منطق الطير وآتاني كلّ شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلّا يرد عليّ ما ينغّص عليّ يومي قالوا نعم فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلمّا

في عدم خلاص سليمان من الموت مع ... السلطنة

في قبض روح سليمان عليه السّلام

[illegible]

فيصيح به سليمان ثم قال من ادخلك هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت فقال الشاب اذخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال له ومن انت قال انا ملك الموت قال فيما جئت قال جئت لاقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكر الجن الارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم نبه على الاعتبار باحوال القرون الخالية والامم الماضية فقال وان لكم في القرون السالفة لعبرة واين العمالقة وابناء العمالقة العبرة على سبيل الاستفهام التقريري وفيه التذكير والتذكر بقوله اين العمالقة وابناء العمالقة

**قال الشارح المعتزلي** العمالقة اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ثم كان الملك باليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمنهم عملاق بن لاوذ ومنهم طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز والملك بعد لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد في الارض حتى كان يطأ العروس ليلة هدائها الى بعلها وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها الى البعل ففعل ذلك بامرأة من جديس يقال لها عفيرة بنت عفار فخرجت الى قومها وهي تقول لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس فغضب لها اخوها الاسود بن غفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع الاسود طعاما ودعا العملاق اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رباح بن مرة فصار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به على جديس فسار ذو جيشان في حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة واستاصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية ولا لطسم الا الشريد منهم ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله ونزل برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله ثم ملك الارض بعده وبار عبد ضخم بن ابيف بن لاوذ فنزلوا بالطائف حينا ثم بادوا

**قال الشارح** وممن يعد من العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر يقال انه كان راى من صلبه اولاده واولاد اولاده اربعة الاف وانه نكح الف جارية وكان بلاده الاحقاف المذكورة في القران وهي من شحر عمان الى حضرموت ومن اولاده شداد بن عاد صاحب المدينة في سورة الفجر واما ثمود فهو ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت ديارهم بين الشام والحجاز الى ساحل بحر الحبشة اين الفراعنة وابناء الفراعنة وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام ومنهم فرعون بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس اين اصحاب مدائن الرس وستعرف انباءهم في التذييل الاتي وهم الذين قتلوا النبيين وقتلوا رسول رب العالمين وقتلوا النبيين مظلومين واطفؤوا سنن المرسلين وشرايع الدين واحيوا سنن الجبارين وبدع الشياطين واين الملوك الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وفتحوا الامصار وعسكروا العساكر وجمعوهم ومدنوا المدائن وبنوها

## وينبغي تذييل هذا الفصل بامرين الاول

في نوادر اخبار وملك سليمان بن داود عم المشار اليه في هذا الفصل **قال تعالى** في سورة النمل ولقد

[illegible] وورث سليمان داود وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين، وفي سورة سبأ ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب
السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من
عبادي الشكور قوله سبحانه وورث سليمان داود قال الصادق عليه السلام في رواية الكافي ان داود [illegible]
اراد ان يستخلف سليمان لان الله عز وجل اوحى اليه يامره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا يستخلف علينا
حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل فقال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها
ولي الامر بعدي فقالوا رضينا وقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصا فكتبوا ثم جاء سليمان بعصا فكتب عليها
اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسه رؤس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح لهم الباب فاخرج
عصيهم وقد اورقت عصا سليمان وقد اثمرت فسلموا ذلك لداود عليه السلام وفي البحار من محاسن
البرقي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام استخلف داود سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومكث في ملكه اربعين سنة
وقوله علمنا منطق الطير قيل ان النطق عبارة وهو مختص بالانسان الا ان سليمان لما فهم معنى صوت الطير سماه منطقا
مجازا وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت [illegible] معانيها
على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها
لها وفهم هو عنها الا ان افهامنا مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها
قوله واوتينا من كل شيء اي من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل شيء يطلبه طالب لحاجته اليه وانتفاعه به
قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال الطبرسي اي وسخرنا لسليمان الريح مسير غدو تلك
الريح المسخرة مسيرة شهر ومسير رواحها مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة
كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى آخر النهار وقال الحسن كانت تغدو من دمشق فتقيل
باصطخر من ارض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع
جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يحضره وامام عينه ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الآدمي
بين يدي الآدمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة وفيه دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له
ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير اي من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما امرناهم به من طاعة
سليمان نذقه من عذاب النار في الآخرة عن اكثر المفسرين وقيل نذقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وهي البيوت الشريفة وهي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوا بيت المقدس
وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود ان يغتسلوا و
يبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله تعالى لعله يرحمهم [illegible] بيت المقدس قبل بناء
المسجد وارتقى داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤسهم حتى كشف الله عنهم
الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلاثة فقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم
فجددوا شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان
داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة
سنة فاوحى الله تعالى الى داود ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة
توفاه الله تعالى واستخلف سليمان فاحب تمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الاعمال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منهم فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح
وجعلها اثنا عشر ربضا وجعل انزل كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدء في بناء المسجد
فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة
ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاوتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر
الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض
والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت
والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى منه ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة
كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ
منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض
المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق
قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها فلم تنفتح حتى قال
في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففتحت ففرغ له عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة
الاف بالنهار ولا يأتي ساعة من ليل ونهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج كانت
الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه
ليكون امهب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي
بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران جناحيهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه
احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد
سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فوقع مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسي قال
الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فانه قال لعن الله المصورين و
يجوز ان يكره ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه ان المسيح كان يصور باذن الله من الطين كهيئة الطير
وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق ع
انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى
فيها الماء اي يجمع وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع
الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل ياكلون من بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن
عن امكنتهن لعظمهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان سليمان ع يطعم
جنده وفي البحار عن صاحب الكامل قال لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان ع على بني اسرائيل وكان عمره ثلاث عشرة
سنة واتاه مع الملك النبوة وسخر له الجن والانس والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه
الطير وقام الانس والجن حتى يجلس فيه وقيل انه سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه و
اعاده الله اليه وكان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض وكان ياكل من كسبه وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو امر
فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون اليه ثم امر الريح فسار في غدوته مسيرة شهر وفي
روحته كذلك وكان له ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سرية واعطاه الله اخبرا انه لا يتكلم احد بشيء الا حملته الريح فيعلم ما يقول
ومن كتاب قصص الانبياء بالاسناد عن ابي حمزة عن الاصبغ بن نباتة قال خرج سليمان بن داود
من بيت المقدس مع ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وامر الطير فاظلتهم
وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع وبات في اصطخر ثم غدا فانتهى الى جزيرة بركاوان ثم امر الريح فخفضتهم
حتى كادت قدمهم يصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا اعظم من هذا فنادى ملك لثواب تسبيحة واحدة اعظم

في تفسير التماثيل كانوا يعملون له التماثيل

مما رأيتم

ثمانية وفيه منه عن الثمالي عن ابي جعفر قال كان ملك سليمان ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وفيه عن الطبرسي
قال قال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة
وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية
فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه
لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك **وقال** مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخ
في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب
وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلها
الطير باجنحتها حتى لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح
**وفيه** من تفسير الثعلبي قال روي ان سليمان لما ملك بعد ابيه امر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء وامر
بان يعمل بديعا مهولا بحيث ان لو رآه مبطل او شاهد زور ارتدع وتهيب فعمل له كرسي من انياب الفيلة وفصصوه
بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحففوه باربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزمرد
الاخضر على راس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض وجعلوا من
جنبي الكرسي اسدين من الذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم
من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث يظل عريش الكروم النخل والكرسي فاذا كان سليمان
اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر
تلك النسور والطواويس اجنحتها ويبسط الاسدان ايديهما فيضربان الارض باذنابهما فكذلك في كل درجة يصعدها
سليمان ثم فاذا استوى باعلاه اخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم يستدير
الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاووسان والاسدان مائلات برؤوسها الى سليمان وينضحن عليه من اجوافها المسك
والعنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التورية فيفتحها سليمان ويقراها على
الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجوهر وهي الف كرسي
عن يمينه ويجيء عظماء الجن ويجلسون على كراسي الفضة عن يساره وهي الف كرسي حافين جميعا به ثم يحفهم الطير فتظلهم ويتقدم
اليه الناس للقضاء فاذا دعا بالبينات والشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة
ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر النسران والطاووسان اجنحتهما فيفزع منه الشهود و
يدخلهم من ذلك الرعب ولا يشهدون الا بالحق **وفي البحار** من كتاب تنبيه الخاطر روي ان سليمان بن داود
مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد
آتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطي ابن داود وان ما اعطي ابن داود
يذهب وان التسبيحة تبقى وكان سليمان اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين ويقعد معهم

ويقول مسكين مع المساكين وفي ارشاد القلوب كان سليمان

مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يده

الى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان

قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وانما سأل

الملك ليقهر ملوك الكفر

## الثاني في بيان مدائن الرس

وقصة اصحابها قال تعالى في سورة الفرقان وعادا وثمود واصحاب الرس وفي سورة ق كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس قال الطبرسي اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس وهو بئر رسوا فيها نبيهم اي القوه فيها

في ان تسبيحة من المؤمن اعظم من ملك سليمان

في ان ملبس سليمان الشعر وطعامه

عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا ثم
فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فاهلكهم الله
عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم اصحاب يس والرس
بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله
عليه السلام وفي البحار من علل الشرايع باسناده عن ابن ابي عمير قال اصحاب الرس هم الذين هلكوا لانهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء
ومن معاني الاخبار ومعنى اصحاب الرس انهم نسبوا الى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وقد قيل ان الرس هو البئر وان اصحابه رسّوا
نبيهم بعد سليمان بن داود وكانوا قوما يعبدون شجرة صنوبرة يقال لها شاه درخت كان غرسها يافث بن نوح فانبتت لنوح
بعد الطوفان وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال فعذبهم الله عز وجل بريح عاصف شديدة الحمرة وجعل الارض
من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمرة تلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص
في النار ومن العرائس للثعلبي قال الله عز وجل وعادا وثمودا واصحاب الرس وقال كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
اختلف اهل التفسير واصحاب الاقاصيص فيهم فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل
اخبر بطائفة من حديث اصحاب الرس بقية ثمود وقوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله وبئر معطلة
وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وكان لهم نبي يقال له
حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتخ مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير
وفيها من كل لون وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تاكلها فجاعت ذات يوم
فاعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم انها انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين
لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب
بها فاصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر فضربتها العرب مثلا في اشعارها وحكمها وامثالها ثم ان اصحاب الرس
قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى **وقال بعض العلماء** بلغني انه كان رسان اما احدهما فكان اهله
بدوا واصحاب غنم ومواش فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي الرسول فجاهدهم الولي
في الجهم وكانوا يقولون المنا في البحر وكانوا على شفيره وكان اليهم شيطانا في كل شهر خرجة فيذبحون ويتخذونه عيدا فقال
لهم الولي ارايتم ان خرج الهكم الذي تدعونه اليكم واطاعني اتجيبونني الى ما ادعوكم اليه فقالوا بلى واعطوه على ذلك العهود
والمواثيق فانتظر حتى خرج الشيطان على صورة حوت راكبا اربعة احوات وله عنق مستعلية وعلى راسه مثل التاج فلما
نظروا اليه خروا له سجدا وخرج اليه الولي فقال ايتني طوعا او كرها بسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن احواته فقال
له الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم في امري شك فاتى الحوت واتين به حتى افضين به الى البر يجرونه فكذبوه بعدما
راوا ذلك ونقضوا العهد فارسل الله تعالى اليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب
وفضة فاتى الولي الصالح الى البحر حتى اخذ التبر والفضة والاواني فقسمها على اصحابه بالسوية على الصغير منهم والكبير
وانقطع هذا النسل واما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبياء كثيرة قل يوم يقوم نبي الا قتل
وذلك النهر بمنقطع اذربيجان بينها وبين ارمينية فاذا قطعته مدبرا دخلت في حد ارمينية واذا قطعته مقبلا دخلت في حد
اذربيجان يعبدون النيران وكانوا يعبدون الجواري فاذا تمت لاحديهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان
عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا بحر اذا
خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله تعالى اليهم ثلثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله
اليهم نبيا وايده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده فبعث الله تعالى اليهم ميكائيل حين نابذوه وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الزرع وكانوا اذ ذاك احوج
ما كانوا من الماء ففجر البحر في البحر فانصب ما في اسفله وفجر عيونه من فوقه وسدها وبعث اليه خمسمائة الف من الملئكة
اعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط النهر ثم امر الله جبرئيل فنزل فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه باذن الله عز وجل

وفي بعض الكتب [illegible]

وفي قصص العلماء [illegible]

وامر ملك الموت فانطلق الى المرايشي ء فماتهم دفعة واحدة وامر الرياح الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا
فضمت ما كان لهم من متاع والقى الله عز وجل عليهم السباط ثم حملت الرياح الاربع المتاع اجمع فنهبته في رؤس الجبال لم
يطلون الاودية ما ماكان من علو او بر او اثير فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولا شاء عندهم ولا بقرة
ولا مال يعودون وما ماء يشربونه ولا طعام ياكلونه فامن بالله عند ذلك قليل منهم وهدام الى غار في جبل له طريق
الى خلفه فنجوا وكانوا احد وعشرين رجلا واربع نسوة وصبيين وكانت عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة الف
فماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعا القوم عند ذلك
مخلصين ان يجيئهم بزرع وماء وماشية ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من صدق نياتهم وعلم
منهم الصدق وآلوا ان لا يبعث رسولا ممن قاربهم الا اعانوه وعضدوه وعلم الله منهم الصدق فاطلق الله لهم نهرهم
وزادهم على ما سالوا فقاموا اولئك في طاعة الله عز وجل ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقرضوا وحدث بعدهم من
نسلهم قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوه في الباطن فاملى لهم الله ولهم وكان عليهم قادرا ثم كثرت معاصيهم
وخالفوا اولياء الله تعالى فبعث الله عز وجل عدوهم ممن فارقهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة
فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احد وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله بقرن بعد ذلك
فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة جعل الرجل بنته واخته وزوجته فيحلها جاره واخاه وصديقه يلتمس
بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع اخر ترك الرجال النساء حتى شبقن واستغنوا بالرجال فجاءت النساء شيطانهن
في صورة وهي الدلهاث بنت ابليس وهي واخته كانتا في بيضة واحدة فشهت الى النساء ركوب بعضهن بعضا و
علمهن كيف يصنعن فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في اول الليل
وخسفا في اخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولا احسب منازلهم اليوم تسكن **وفي**

**البحار من كتابي العيون** والعلل عن الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام عن ابائه
عن الحسين بن علي ع قال اتى علي بن ابي طالب ع قبل مقتله بثلثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير
المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل اليهم رسولا
ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سالت عن حديث
ما سالني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله عز وجل اية الا وانا اعرف تفسيرها وفي اي مكان
نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل
يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث
بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبطت لنوح ع بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا
نبيهم في الارض وذلك بعد سليمان بن داود ع وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد
المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احديهن
ابان والثانية اذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت
والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادي عشرة مهر والثاني عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم
اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم وبها العين
والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة واجروا اليها نهرا من العين التي عند الصنوبرة
فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه
ويقولون هو حيوة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حيوتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم
وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع
الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبايح

وقد افاء هاتف الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء جروا سجّدا يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم
فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي ... قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا
فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ... فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم
ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بابان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها
بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليها صغيرهم وكبيرهم فضربوا
عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون
للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند
ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم
الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف
فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل
وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم
الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم
اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون
شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها فهالهم
ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم
ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم
الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب
طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا
ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا
الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها
ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول
سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي
حتى مات ثم قال الله جل جلاله لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري
وقتلوا رسولي ان يقوموا بغضبي ويخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي
لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم في يوم عيدهم الا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها
وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب
فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم الرحيم كريم فصل در بيان خطبه ... وصيت بتقوى و پرهيزكاري ... ما ميد
وصيت ميكنم شما را اي بندگان خدا به پرهيزكاري خدا ... [illegible] ... واسع كردانيد
اشيا ... [illegible] ... راهي ... بودي ... سليمان
داود ... [illegible] ... منزلت ... مود
... [illegible] ... مرك ... آن
... [illegible] ... قوم ... شما ... روزگارها ... پيغمبران
... [illegible] ... اصحاب ... كشته
... [illegible] ... كردند كشانيدند

بعث الله نبيا من بني اسرائيل الى اصحاب الرس

وقتل اصحاب الرس نبيهم ونزول العذاب عليهم

کسانی که صبر کردند با لشکرها و غلبه کردند با هر آن قشون و جمع او و حمله لشکرها و بنا کردند شهرهارا

# الفصل الثالث

## منها

قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم وأديت اليكم ما أدت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيره يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة قال ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال عليه السلام اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة الاف ولقيس بن سعد رحمه الله في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

**قال الشارح** **اللغة** الجنة بالضم ما استترت به من السلاح عسيب الذنب منبته او عظم الذنب او منبت الشعر منه وقال الفيروزآبادي العسيب عظم الذنب ومنبت الشعر منه وجران البعير صدره او مقدم عنقه والحداء سوق الابل والغناء لها والترحال مبالغة في الرحلة والغصص جمع الغصة وهي ما يعترض في الحلق والرنق بالفتح والتحريك الكدر من الماء وفي بعض النسخ بالكسر وكلاهما سواء وفي القاموس رنق الماء كفرح ونصر رنقا ورنقا ورنوقا كدر فهو رنق ككتف وكتف وخيل وابن التيهان قال الشارح بالتاء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها وقال العلامة المجلسي ره والمضبوط في اكثر النسخ بالياء الساكنة وفتح التاء وكسرها معا وفي القاموس عيبهان مشددة الياء وبكسر وتيهان بالسكون واوه على اخواني بسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع وفيها لغات اخر قال في القاموس اوه كجير وحيث واين واوه واوة بكسر الهاء والواو المشددة واو بحذف الهاء و اوه بفتح الواو المشددة واووه بضم الواو وآوه بكسر الهاء منونة واو بكسر الواو منونة وغير منونة واوتاه بفتح الهمزة والواو والمثناة الفوقية واوياه بتشديد المثناة التحتية كلمة تقع عند الشكاية والتوجع اوها واوها وتاوه قالها اي قال اوه وتختطفها من الاختطاف وهو اخذ الشيء بسرعة وفي بعض النسخ تتخطفها

**الاعراب** قوله بقية خبر لمبتدأ محذوف وقوله لله انتم قد مضى تحقيق الكلام فيه في شرح المختار المائة والتاسع والسبعين وما في قوله ما ضر اخواننا نافية وتحتمل الاستفهام على سبيل الانكار واخواننا بالنصب مفعول ضر وفاعله الا يكونوا وجملة يسيغون في محل النصب صفة للاحياء والجهاد الجهاد بالنصب على الاغراء

**المعنى** اعلم ان السيد ره قد سلك في هذا الفصل من الخطبة مسلك الالتقاط واسقط صدر الكلام فالتبس الامر في قوله قد لبس للحكمة جنتها

"حيث تشبيه المرجع لغاية دليل يحسب انهما انما الموصوف بتلك الجملة وما بناؤهما من هو وفي ذلك منع وقد اعلى بن عمرو
اعتقاده قال العلامة المجلسي رحمه الله اشارة الى القائم عم وتعليله الشارح المعتزلي عن الشيعة الامامية وقال التوقيع
امره بعينه وهو بنفسه في الارض وعندهم لا يخلو الدنيا من الابدال الاولياء وقالت الفلاسفة المراد به عم من العارف.
**وقالت المعتزلة** انه يريد به العالم بالعدل والتوحيد وزعموا ان الله لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين
العلماء بالتوحيد والعدل وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار قول اولئك لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر
اجماع الجميع وانما الاصل قول اولئك قال الشارح المعتزلي بعد نقل هذه الاقوال وليس يبعد ان يريد به القائم
من ال محمد صلى الله عليه وآله في اخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الان موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الان وقد وقع
اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه انتهى. **اقول** اما ما ذكره من
كون المراد به القائم عم فهو كما ذكره غير بعيد لظهور اتصافه عم بهذه الاوصاف وكونه مظهرا لها واما ما زعمه كسائر المعتزلة
من انه عم غير موجود الان وانما يخلقه الله في اخر الزمان فهو زعم فاسد ووهم باطل لقيام البراهين العقلية والنقلية
على ان الارض لو بقيت بغير حجة لانخسفت بأهلها وعلى انه لا بد من وجوده في كل عصر وزمان وانه اما ظاهر مشهور
او غائب مستور وان القائم من ال محمد صلى الله عليه وآله مخلوق من غابر الزمان وموجود الان وهو غائب مستور لمصالح مقتضية لغيبته
والانتفاع بوجوده الشريف في حال الغيبة كالانتفاع بالشمس المجللة للعالم المحجوبة بالسحاب بعد قيام الادلة المحكمة على
ذلك كله فلا يعبأ بالاستبعاد وانما لو جعلنه للمنكرين والاسناد لا لانكار والحجة المبطلين على ما اشير اليها في كتب
اصحابنا الامامية المؤلفة في الغيبة مع اجوبتها المتقنة وقد مضى طرف من الكلام على هذا المرام في شرح الفصل
الاول من المختار المائة والثامن والثلاثين فليراجع ثمة هذا والحكمة اسم للجامع الخير كله **قال ابو البقاء** في
عرف العلماء استعمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة
قدر طاقتها وقال بعضهم هي معرفة الحقايق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وهي العلم النافع المعبر عنها بمعرفة ما لها
ومعرفة عليها وقال ابن دريد كل ما يؤدي الى مكرمة او يمنع من قبيح وقيل ما يتضمن صلاح النشأتين وقال في المجاد
العلوم الحقة الثابتة مع العمل بمقتضاها قال وقد يطلق على العلوم الفايضة من جنابه تعالى على العبد بعد العمل
بما علم اقول والمعاني متقاربة واليها يرجع تفاسيره المختلفة فقد يفسر بانه معرفة الله وطاعته وقد يفسر بانه العلم
الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح وفسر في قوله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة بالنبوة وفي قوله ويعلمهم الكتاب
والحكمة بالفقه والمعرفة وفي قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة بالقران والشريعة وفي قوله يؤتي الحكمة من يشاء من عباده
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب بتحقيق العلم واتقان العمل وفي الصافي من الكافي و
تفسير العياشي عن الصادق في تفسير هذه الاية قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه عم معرفة الامام واجتناب الكباير
التي اوجب الله عليها النار. **وعن العياشي** عنه عم الحكمة المعرفة والفقه في الدين ومن فقه منكم فهو
حكيم وعن مصباح الشريعة عنه عم الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده
بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة من يشاء فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته
بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وعن الخصال
عن النبي صلى الله عليه وآله رأس الحكمة مخافة الله **وعنه وعن الكافي** انه كان ذات يوم في بعض
اسفاره اذ لقاه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما
حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا
ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي
اليه ترجعون اذا عرفت ذلك فاقول قوله قد لبس للحكمة جنتها الظاهر انه اراد بجنة الحكمة مخافة الله كما ان

[illegible]

في تفسير الحكمة

التي جعلها رأس مال في رواية الخصال المقدمة فاستعار لفظ الجنة لها باعتبار ان فاقده سبحانه وتعالى وجود وصف
التقوى الموجب لقمع النفس عن الشهوات وقطعها عن العلائق والامنيات مانع عن لمام الهوى وعن وقوع الحكم والطلاقة
والورع كما ان الجنة وهو ما يستر به السلاح كالدرع ونحوه مانعة للابسها عن اصابة سهام الاعداء فيكون محصل المعنى
ان ذلك الحكيم المتصف بمخافة الله سبحانه وخشيته التي هي بمنزلة الجنة للحكمة لاجل حفظ حكمته وكونها وقاية لها عما
يضادها كما ان الجنة تحفظ الانسان عن مسلحة الاعداء وبما ذكرنا يظهر ما في كلام الشارح البحراني فانه قال لفظ
الجنة مستعار في الاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقية والمواظبة على العمل باوامر الله ووجه الاستعارة ان
بذلك الاستعداد يأمن اصابة سهام الهوى وثوران دواعي الشهوات القائدة الى النار كما يأمن لابس الجنة مواقع السهام
والجرح انتهى فان مفاده كما ترى هو ان لفظ الجنة مستعار للاستعداد الحاصل من الزهد والعبادة والمواظبة
على التكاليف الشرعية فيتوجه عليه اولا ان الاستعداد المذكور لا يكون جنة للحكمة على ما ذكره انما يكون جنة
للانسان من الوقوع في النار وظاهر كلام الامام يعطي ان لبس جنة الحكمة لاجل الحكمة لا لاجل نفس الاستعداد
والتهيؤ للشيء قبل وجوده ليس فلو جعل الجنة استعارة للاستعداد للحكمة لكان مفاد كلامه عدم اتصاف الرجل
الموصوف بالحكمة فعلا وبعبارة اخرى يدل على ان تلبسه واتصافه بالاستعداد فقط لا بالحكمة نفسها مع ان الغرض من الكلام
الوارد في مقام المدح افادة اتصافه بها وكونها حاصلة له بالفعل لا بالقوة اذ كمال المدح انما هو في ذلك وبدل على
ذلك ايضا اي على الاتصاف بالفعل صريح قوله واخذها بجميع ادبها اي اخذ الحكمة على وجه الكمال وتمام بادابها
من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها بعد ما علم انه لا خصلة اعظم واشرف وانفع واهم من الحكمة وعرف
انه من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا اقبل الكليه عليها وقصر همته وعنايته فيها وعرف شرفها وقدرها وفضلها ونفاستها ونفعها
وتخلى عن جميع الخلائق الدنيوية التي تضادها وتنحى عن كل ما سواها فهي عنده نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته
التي يسأل عنها وذلك مثل قوله في اواخر الكتاب الحكمة ضالة المؤمن **فان قلت** قوله يطلبها ويسأل
عنها صريحان في عدم حصولها له فعلا فينافي ما استظهرت آنفا من كلامه عليه السلام **قلت** لا منافاة بينهما
لانه استعار لها لفظ الضالة ورشح بطلبها ووصف المستعار منه لا المستعار له اذ من شأن الضالة ان تطلب ففي
استعارة مرشحة للاستعارة مجردة والجامع شدة الشوق وفرط الرغبة والمحبة لا الطلب كما زعمه الشارح البحراني حيث
قال استعار لها وطلبه كما تطلب الضالة من الابل ثم قوله عليه السلام يسأل عنها ظاهره فيما افاده الشارح لكن تأويله على
وجه يوافق ما ذكرناه سهل ثم هذا ولا يخفى عليك ان جعل الكلام من باب الاستعارة انما هو جريا على مذاق الشارح
البحراني والا فقد علمت تحقيقا خبر الشرح انه من باب التشبيه البليغ حيث ذكر المشبه والمشبه به وحذف الاداة فيكون
الوصف بالطلب ترشيحا للتشبيه لا للاستعارة فهو مغترب اي هذا الشخص يخفى نفسه ويختار العزلة وهو اشارة
الى غيبة القائم عليه السلام اذا غرب الاسلام اي اذا ظهر الجور والفساد وصار الاسلام غريبا ضعيفا بسبب فقدان الصلاح
والسداد كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ثم شبه الاسلام بالبعير
البارك في قلة النفع والضعف على سبيل الاستعارة بالكناية فاثبت له لوازم المشبه به وقال وضرب بعسيب ذنبه
لان البعير اذا عيي وتأذى ضرب بذنبه والصق بالارض جرانه اي مقدم عنقه لا يكون له تصرف ولا نهوض وقال ان
يكون له نفع حال بروكه هذا ولما وصفه عليه السلام بلبس جنة الحكمة واشار الى المرابطة والتيقظ عقبه بانه بقية من بقايا
حجته على عباده وخليفة من خلائف انبيائه ثم على الله وهذا الوصفان وجوبا دال على كونه نظرا ما او زيد به
على هذا الفصل الى القائم عليه السلام ولنا من الظاهرين **قال الشارح المعتزلي** من علمائنا ليس لفظ الحجة
والخليفة مشعرا بما يقوله الامامية لكونها مرادتها الامام ثم قال الاصل نصوص بيمون سماها حجة
خليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمنعون من اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر لانهم حجج
الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا بحكمه **اقول** ... ولا يمنع من اطلاق حجة الله وخليفة

على غير الانبياء والاوصياء انوا العصمة مختصة بهم ولحفظ الحجة والخلافة بهم لمكان العصمة التي فيهم واما غيرهم فليس بمعصوم بالاتفاق فلا يكون قولهم حجة حجة اجماع العلماء ايضا باعتبار دخول المعصوم في جملتهم لا من حيث انه كلام من العلماء من حيث انه غير قول الحجة وثانيا على فرض التنزل والتسليم لصحة اطلاقه على غيرهم ان امير المؤمنين عليه السلام حجة لما لتنصيص لاسوق المنافي ولا مانع المشاكل فلا يحمل لفظ الحجة والخليفة في كلامه في اصطلاحاتهم وانما يحمل على المعنى الغالب المراد من هذه اللفظة في كلامهم وهو غير خفي على المتتبع لاحاديثهم وكيف لا ينبئ لخفيا وهم انهم كثيرا ما يطلقون لفظ الحجة ويريدون به الائمة الاثني عشر وغيرهم من المعصومين ويريدون به المعصومين من الانبياء والاوصياء ويطلقون لفظ الحجة ايضا احيانا على القرآن على العقل والقرآن ولم نر الى الان ان يطلق هذا اللفظ في كلامهم على العلماء وغيرهم او العالم غير المعصوم واحد الابدال المصطلح في لسان الفلاسفة والمتصوفة وعلى ذلك فحيث ما اطلق لفظ حجة الله في كلامهم كان غالبا عن القرآن فلا بد من حمله على المعنى الكثير الدوران في السنتهم وهو الامام لا العالم ليلحق الشيء بالاعم الاغلب من هذا كله ظهر ان في كلام الشارح البحراني ايضا فانه بعد تاجيل قوله في مقابس الحكمة حيث انها اشارة الى العارف وفيه ظهور وكونها اشارة الى الامام المنتظر قال في شرح هذا المقام قوله خليفته في ارضه بجري على خليفته اذ العلماء ورثة الانبياء ونوع خليفة الله في الارض على عباده وظاهر كونه خليفته من جهة انهم ورثة العلماء وورثة الانبياء والحق يرد عليه مضافا الى ان الاسناد لا ادل على خلافة العلماء وكونهم بغير العلماء وورثة الانبياء واستنباطها منه ذلك ان يكون المراد بالخليفة في كلام امير المؤمنين عليه السلام هؤلاء لا وجه له الا ما قد لا يحمل الحقيقة الحق على المجاز لا يعتبر وان العلماء فضلا دون العرفاء ومع ان المتعلق عم وثانيا ان قوله ع العلماء ورثة الانبياء لم يرد به الوراثة الحقيقية قطعا وانما هو من باب التشبيه المجاز بعد ان ساواهم بهم اشكل التعليم كما في الموروث يتنقل الى الوارث كذا ما يتركه الورثة وعلى ذلك **فاقول** ان وراثة العلماء للانبياء وخلافتهم عنهم على سبيل المجاز والاستعارة ووراثة الامام المنتظر عجل الله فرجه وخلافته على سبيل الحقيقة فلا بد من حمل لفظ الخليفة في كلامه عليه السلام لا على العالم الا ان اللفظ اذا دار بين ان يراد منه معناه الحقيقي ومعناه المجازي فالاصل الحقيقة كما هو مقرر في علم الاصول ثم اختصه في نفع المتعلمين وموعظتهم وتذكيرهم وتوبيخهم وقال ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم وهي المواعظ الجادة بالهم الى الله ومعرفته تعالى وادنا الى النبع القويم والصراط المستقيم وادنيا اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم من الاسرار الالهية والتكاليف الشرعية **قال الشارح المعتزلي** والاوصياء الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامارة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مراتب الخلفاء انتهى اقول غرض الشارح من هذا الكلام اصلاح مذهبه الفاسد فان كلامه عليه السلام كان ظاهرا في وصايته المستلزمة للخلافة والولاية كما هو مذهب الشيعة الامامية اراد الشارح صرفه عن ظاهره وحمله على ما يوافق مذهب الاعتزال وحصل تاويله ان الوصاية عبارة عن الائتمان على الاسرار الالهية وهو غير مستلزم للخلافة والولاية فلا يكون في الكلام دلالة على خلافته عليه السلام وكونه اولى بالتصرف والتقدم بل على كونه وصيا مؤتمنا على الاسرار فقط وفيه اولا ان النبي صلى الله عليه وآله اذا ائتمن الوصي على الاسرار او الاحكام وعلمه اياها فاما ان يكون غرضه من ذلك اداء وصيته تلك الاسرار والاحكام الى الامة وابلاغها اليهم او يكون غرضه منه كونه منتفعا بها ومكلفا في نفسه على العمل بتلك الاحكام والقيام بوظايف هذه الاسرار من دون ان يكون مامورا باداء الاداء اليهم وظاهر كلامه بل صريحه كون وصايته على الوجه الاول اذ لا معنى لان يؤدي ما اوصى به الى المكلفين حيث اسند اليهم علم منه كونه مامورا بالاداء ومكلفا به وحيث كان مكلفا به وجب عليهم الطاعة والا لكان الاداء عبثا ولا تنهض الحجة فالوصي بهذا المعنى امير المؤمنين على الاسرار والاحكام والمكلف على ادائها الى الامة والولاة عليهم الامة مقبول قوله مطاع حكمه لازم بل هو معنى الخليفة والامير والولي ثم الوصاية على الوجه الثاني غير ملازم للخلافة والولاية الا انه غير مراد في كلامه كما عرفت لما ذكرناه وثانيا ان ما ذكره من ان الوصي اعلى مرتبة من الخليفة



في بيان الاعراض عن الحق

في بيان غرض كلامه والاعتراض عليه

اى الامير والوالى بعيد بمفهوم المراد لان المراد بها الخلافة والامامة والولاية المعنى الذى يقول به الشيعة وبه يعلمون الخصم
من اعظم الشبهات عن الرسولية والسلطنة الالهية والاولوية بالتصرف ولا يلزم من الوصاية على هذا المعنى الاستواء على دنيه
منها بل الامر بالعكس لان الوصاية بالمعنى المذكور من شئونات الولاية المطلقة والاولياء من الاوصياء الكرام مؤتمنون
على الاسرار واولى بالامر والنهى واولى بالتصرف فى اموال المؤمنين وانفسهم وان اراد بهما المعنى اللغوى اعنى الامارة على
السرايا مثلا والولاية اى كونه ذا ولاية على قوم او بلد ونحوه فيكون نسبة الوصاية اعلى من تلك مسلم وغنى عن البيان
لان الاطلاع والايتمان على الاسرار الالهية لا نسبة لها قطعا الى الامارة على جيش او ولاية قوم الا ان الامامية حيث يطلقون
هذه الالفاظ فى مقام وصف الائمة عليهم السلام لا يريدون بها تلك المعانى فلما الداعى الى ما تكلفه الشارح ولا
خاصية انه فهم جيدا وقد مضى فى شرح الفصل الخامس من المختار الثانى عند شرح قوله ولهم خصائص حق الولاية
وفيهم الوصية والوراثة ما له مزيد نفع فى هذا المقام فليراجع ثمة وقوله وادبتكم بسوطى الظاهر انه كناية عن تاديبه
لهم بالاقوال الغير اللينة ثم تستقيموا على نهج الحق وحدوتكم بالزواجر اى بالنواهى والايعادات فلم تستوسقوا
اى لم تجتمعوا على التمكين والطاعة لله انتم اى تعجبا منكم اتتوقعون اماما غيرى يستفهم على سبيل التقرير والتعجب
والتوبيخ او على سبيل الانكار والتوبيخ فان قلت ان الاستفهام الذى هو للانكار التوبيخى يقتضى ان يكون
ما بعده واقعا مع انهم لم يكونوا متوقعين اماما غيره اذ قد علموا انه لا امام وراءه قلت نعم انهم كانوا عالمين بذلك
الا انهم لما لم يقوموا بمقتضى علمهم ولم يمحضوا الطاعة له نزلهم منزلة الجاهل المتوقع لامام آخر فانكر ذلك عليهم ولا
مهم عليه وقوله يطأ بكم الطريق اى يذهب بكم فى طريق النجاة ويرشدكم السبيل اى يهديكم الى مستقيم الصراط
الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الصلاح والرشاد الذى كان فى ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وفى
ايام خلافته ويمكن اشارة الى قرب رحلته عن دار الفناء واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد الذى حصل
باستيلاء معوية على البلاد وازمع الترحال اى عزم الرحلة الى دار القرار عباد الله الاخيار وباعوا اى استبدلوا
قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى لا يخفى ما فى هذه العبارة من اللطافة وحسن التعبير حيث عبر عن الدنيا
والتعبير عن الاخرة حيث وصف الاولى مع قلتها بالفناء ووصف الثانية مع كثرتها بالبقاء ومعلوم ان العقلاء لا
يرضون بالاولى بالثانية بدلا واكد هذا المعنى بقوله ما ضر اخواننا المؤمنين الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا
اليوم احياء ومثل حيوتنا يسيغون الغصص ويتجرعون الهموم من تواردالالام ويشربون الرنق اى الكدر من كثرة
مشاهدة المنكرات ولما نفى تضررهم من عدم الحيوة نبه على ما حصل لهم من عظيم المنفعة بالممات فقال وقد والله لقوا
فوفاهم اجورهم بعد حسنا واحلهم دار الامن بعد مقتلهم الاول بعد خوفهم من سوء المآل وفتن اهل الضلال ثم استفهم
توجعا وتحسرا عن السلف الصالحين فقال اين اخوانى الذين ركبوا الطريق اى جادة الشريعة ومضوا على الحق اى المعرفة
والولاية ثم استفهم عن بعض منهم بعينه ومقامه مخصوص لكونهم من اعيان الصحابة واكابرهم فقال اين عمار وهو ابن ياسر
المعروف وابوه عربى حالف ابا حذيفة بن المغيرة المخزومى وولدت عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هنالك
كان عمار مولى لبنى مخزوم قال الشارح المعتزلى وللحلف والولاء اللذين بين بنى مخزوم وبين عمار
وابيه ياسر كان اجتماع بنى مخزوم على عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق
فى بطنه ورغموا وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم فقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان
قال ابو عمرو بن عبد البر كان عمار بن ياسر ممن عذب فى الله ثم اعطاهم ما ارادوا بلسانه مع اطمينان قلبه فنزل فيه
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو
من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ
قطعت اذنه وقال ابن عباس فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس انه عمار بن ياسر كمن
مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ابو جهل بن هشام وروى ابو عمرو عن عائشة انها قالت ما من احد من اصحاب رسول

الفئة الباغية اشاروا الى قول حبة لقتلت الآن عمار بن ياسر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه مع الحق اينما مال الى اخر ما تقدم منه قال ابو عمرو ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من ابغض عمارا ابغضه الله **قال** ومن حديث علي بن ابي طالب عليه السلام ان عمارا جاء يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب يعني عمارا قال ومن حديث انس عن النبي صلى الله عليه وآله اشتاقت الجنة الى اربعة علي عليه السلام وعمار وسلمان وبلال قال ابو عمرو وفضائل عمار كثيرة يطول ذكرها **اقول** وقد مضى جملة من فضائله وفي اخبار صفين وكيفية شهادته رضي الله تعالى عنه هنالك في ترجمة المختار الخامس والستين وكان سنه يوم قتل نيفا وتسعين وابو الهيثم بن التيهان واسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن الحارث كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والاكثر على انه ادرك صفين مع امير المؤمنين عليه السلام وقتل بها وقيل توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو عمرو وهذا القول لم يتابع عليه قائله وقيل توفي في سنة عشرين او احدى وعشرين وابن ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت الانصاري يكنى ابا عمارة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وشهد صفين مع علي عليه السلام فلما قتل عمار بن ياسر قاتل حتى قتل حسبما عرفته في ترجمة المختار الخامس والستين واما لقبه بذي الشهادتين **لما رواه الصدوق** في الفقيه بسنده عن عبد الله بن احمد النهدي قال حدثنا عمارة بن خزيمة بن ثابت ان عمه حدثه وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان النبي صلى الله عليه وآله ابتاع فرسا من اعرابي فاسرع النبي صلى الله عليه وآله المشي ليقضيه ثمن فرسه فابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس وهم لا يشعرون ان النبي صلى الله عليه وآله ابتاعها حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على الثمن فنادى الاعرابي فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وآله حين سمع الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وآله وبالاعرابي وهما يتشاجران فقال الاعرابي هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ان النبي لم يكن ليقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وآله والاعرابي فقال خزيمة اني اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وآله على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمة بن ثابت شهادتين وسماه ذا الشهادتين وروى هذه القصة في الكافي بنحو اخر عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن معونة بن وهب قال كان البلاط حيث يصلى على الجنائز سوقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يسمى البطحاء يباع فيها الحليب والسمن والاقط وان اعرابيا اتى بفرس له فنفق فاشتراه منه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دخل ليأتيه بالثمن فقام ناس من المنافقين فقالوا بكم بعت فرسك قال بكذا وكذا قالوا بئس ما بعت فرسك خير من ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج اليه بالثمن وافيا طيبا فقال الاعرابي ما بعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحان الله بلى والله لقد بعتني فارتفعت الاصوات فقال الناس رسول الله صلى الله عليه وآله يقاول الاعرابي فاجتمع ناس كثير فقال ابو عبد الله ومع النبي صلى الله عليه وآله اذ اقبل خزيمة بن ثابت الانصاري ففرج الناس بيده حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اشهد يا رسول الله لقد اشتريته منه فقال الاعرابي اتشهد ولم تحضرنا وقال له النبي صلى الله عليه وآله اشهدتنا فقال له لا يا رسول الله ولكني علمت انك قد اشتريت افاصدقك بما جئت به من عند الله ولا اصدقك على هذا الاعرابي الخبيث قال فعجب له رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا خزيمة شهادتك شهادة رجلين وابن نظراؤهم واشباههم من اخوانهم الذين تعاقدوا وتعاهدوا على المنية وحبسوا في الله انفسهم فقتلوا بصفين كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن تقدم ذكره في ترجمة المختار الخامس والستين وابرد برؤسهم الى الفجرة اي ارسلت رؤسهم مع البريد للبشارة بها الى الفسقة الطغام من امراء الشام **قال الراوي** ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء من تقلب الزمان وفقد الاخوان وتراكم الهموم والاحزان ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه اي احسنوا الاخذ بمبانيه وفهموا مقاصده ومعانيه وعملوا بمقتضاه ومؤداه وتدبروا الفرض فاقاموه بتفكرهم في علل الواجبات واسرار العبادات فواظبوا عليها وقاموا بوظائفها محققين للغرض المقصود منها وهو التقرب الى الله والتوجه الى رضوان الله الذي هو اشرف اللذات واعلى الدرجات واحوا السنة يحتمل ان يكون

*[margin]* في وجه التسمية بذي الشهادتين

*[margin]* هكذا في نسخة الكافي وفي ... [illegible]

المراد بها المستحبات فيكون ذكرها بعد القران والفرض نظيرها روي عن النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما سواهن فهو فضل اي العلم النافع ايضاً محكمة اي واضحة الدلالة او غير منسوخة فان المتشابه والمنسوخ لا ينتفع بها عالماً او فريضة عادلة تعادل الواجبات المصونة من الافراط والتفريط وسنة قائمة اي المستحبات الثابتة بالدليل وتشتمل على هذا الاحتمال فالمراد باحياء السنة الاتيان بها والمواظبة عليها الا ان الاظهر بقرينة المقابلة بينه وبين قوله واماتوا البدعة ان يراد بالسنة مقابل البدعة بمعنى السنة التي سنها رسول الله صلى الله عليه وآله والشريعة التي شرعها **روى في البحار** من معاني الاخبار مرفوعاً قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة فقال امير المؤمنين السنة ما سن رسول الله صلى الله عليه وآله والبدعة ما احدث من بعده والجماعة اهل الحق وان كانوا قليلاً والفرقة اهل الباطل وان كانوا كثيراً وعلى هذا فالمراد باحياء السنة اخذ احكام الشرع والعمل عليها روي في البحار من المحاسن عن ابي جعفر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تمسك بسنتي في اختلاف امتي كان له اجر مائة شهيد والمراد باماتة البدعة ابطالها وتركها والاعراض عنها وعن اهلها روي في البحار من تفسير علي بن ابراهيم قال في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه **وفيه من ثواب الاعمال** عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مشى الى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الاسلام دعوا اليها ولجاوا وهضوا الليه وثقوا اي اطمانوا واتكلوا بالقائم اراد به نفسه الشريف لكونه قائداً لهم الى سبيل الحق فيعوقهم اي قيامه لما رعد الخاطبين ووقف وعظهم وذكر وبشرهم وانذر وتوجع من مفارقة اصحابه وتحسر تحسر ايضاً عن اصلح عصره ونادى يا علاء صوته الجهاد الجهاد عباد الله اي اسرعوا اليه واهضوا اليه الاولى معسكر في يومي هذا اي جامع للعساكر في المعسكر فمن اراد الرواح الى الله اي الذهاب الى الفوز برضوانه والى لقائه تعالى بالشهادة فليخرج قال نوف وعقد للحسين في عشرة الاف ولقيس بن سعد بن عبادة في عشرة الاف وكان سعد ابو قيس رئيس الخزرج ولم يبايع ابا بكر ومات على عدم البيعة والمشهور انهم قتلوه لذلك واحالوا قتله على الجن وافتروا شعراً من لسان الجن كما مر في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الثالثة وفي التنبيه الاول من شرح المختار السابع والستين **وقال الشارح المعتزلي** سعد هو الذي حاول الامر في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتله الجن لانه بال قائماً في الصحراء ليلاً ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة | ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلاً وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعته وقد قال بعض المتأخرين يقول

يقولون سعد شكت الجن قلبه | الا ربما صححت دينك بالغدر
وما ذنب سعد انه بال قائماً | ولكن سعداً لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت من لذة العيش انفس | وما صبرت عن لذة النهي والامر

وكان قيس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الركبان شيعة امير المؤمنين عليه السلام وكان طوالاً اجواداً سخياً شاهداً مع امير المؤمنين عليه السلام حروبه كلها وكان مخلصاً في اعتقاده ثابت الراي في التشيع والمحبة وقد مر في التنبيه الثاني من شرح المختار السابع والستين ما يفصح عن جلالة شانه ورفعة مقامه واحببت ان اورد هنا رواية مشتملة على وصف عقيدته وعلى وجه الكمال مع تضمنها للاعجاز من امير المؤمنين عليه السلام **فاقول** روى في البحار من كتاب ارشاد القلوب عن جابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن عباس قالا كنا جلوساً عند ابي بكر في ولايته وقد اضحى النهار واذا بخالد بن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غباره وكثر صهيل اهل خيله واذا بقطب رحى ملوي في عنقه قد فتل فتلاً فاقبل حتى نزل عن جواده ودخل المسجد ووقف بين يدي ابي بكر فرمقه الناس باعينهم فهالهم منظره ثم قال اعدل يا ابن ابي قحافة حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي لست له باهل وما ارتفعت الى هذا المكان الا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء وانما يطفو ويعلو حين لا حراك

بها الله عسباسنة الجيوش و نفد تيم العشا كوانت بجيشك منه دنا من الحسب ومنقوص المنتسب في ضعف القوة
وقلة العصبة لا تحمي ذمارا ولا تضرم نارا فلا جزاك الله خيرا ثقيف وولد منها الخيرا اني رجعت منكفئا من الطائف
الى جدة في طلب المرتدين فرايت علي بن ابي طالب ومعه عصابة من الذين هم الهوش وذاد اعينهم من حسدك وقد
حذا عليك وعرفت امامتهم كذلك منهم ابن ياسر والمقداد وابن جنادة اخو غفار وابن العوام وغلامان اعرف احدهما
بوجهه وغلام اسمر لعله من ولد عقيل اخيه فتبين لي المنكر في وجوههم والحسد في احمرار اعينهم وقد توشح علي بدرع
رسول الله صلى الله عليه واله ولبس رداءه السحاب ولقد اسرج له دابته العقاب وقد نزل علي على عين ماء اسمها روية
فلما رآني اشمأز وبربر واطرق موحشا يقبض على لحيته فبادرته بالسلام استكفاء واتقاء ووحشة فاستغنمت سعة
المناخ وسهولة المنزل فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مجاورته فجهلني ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته فقرعني
هزؤا بما تقدمت به الي بسوء رايك فالتفت الي الاصلع الراس وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الاسد او كقعقعة
الرعد فقال لي بغضب منه او كنت فاعلا يا ابا سليمان فقلت له اي والله لو اقام على رايه لضربت الذي فيه عيناك فاغضبه
قولي لا تصدقه واخرجه الطبع الذي هو عليه عند الغضب فقال يا ابن اللخناء مثلك من يقدر على مثلي او يجسر او يليه
اسمي بفلوات التي لا عهد لها بكلمة حكمة ويلك اني لست من قتالك ولا من قتال صاحبك واني لاعرف بمنيتي منك بنفسك
ثم ضرب بيده الى ترقوتي فنكسني عن فرسي وجعل يسوقني دعا الى رحى للحارث بن كلدة الثقفي فعمد الى القطب الغليظ فمد
عنقي بكلتا يديه واداره في عنقي ينفتل له كالعلك المسخن واصحابي هؤلاء وقوف ما اغنوا عني سطوته ولا كفوا عني شره
فلا جزاهم الله عني خيرا فانهم لما نظروا اليه كانهم نظروا الى ملك موتهم فوالذي رفع السماء بلا عماد لقد اجتمع على فك هذا
القطب مائة رجل او يزيدون من اشد العرب فما قدروا على فكه فدلني عجز الناس عن فتحه انه سحر منه او قوة ملك قد ركبت فيه ففكه الان عني ان كنت
فاكرر وخذ لي بحقي ان كنت فاعلا والا لحقت بدار عزي ومستقر مكرمتي قد البسني ابن ابي طالب من العار ما صرت به ضحكة
لاهل الديار فالتفت ابو بكر الى عمر فقال اما ترى الى ما يخرج من هذا الرجل كان ولايتي ثقل على كاهله وشجي في صدره فالتفت
اليه عمر فقال فيه دعابة لا تدعها حتى تورده فلا تصدره وجهل وحسد قد استحكما في خلده فجريا منه مجرى الدماء لا يدعانه حتى
يهينا منزلته ويورطاه ورطة الهلكة ثم قال ابو بكر لمن بحضرته ادعوا لي قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فليس لفك هذا
القطب غيره قال وكان قيس سياف النبي صلى الله عليه واله وكان رجلا طويلا طوله ثمانية عشر شبرا
في عرض خمسة اشبار وكان اشد الناس في زمانه بعد امير المؤمنين عليه السلام فحضر قيس فقال له يا قيس انك من شدة البدن
بحيث انت ففك هذا القطب من عنق اخيك خالد فقال قيس ولم لا يفكه خالد عن عنقه قال لا يقدر عليه قال فما لا يقدر
عليه ابو سليمان وهو نجم عسكركم وسيفكم على اعدائكم كيف اقدر عليه انا قال عمر دعنا من هزئك وهزلك وخذ فيما
حضرت له فقال المسألة تسألونها طوعا او كرها تجبروني عليه فقال له ان كان طوعا والا فكرها قال قيس يا ابن صهاك
خذل الله من يكرهه مثلك ان بطنك لعظيمة وان كرشك لكبيرة فلو فعلت انت ذلك ما كان منك فخجل عمر من قيس بن سعد
فجعل ينكث اسنانه بانامله فقال ابو بكر وما بذلك منه اقصد المسألة فقال قيس والله ما بك من ضعف عن فكه ولكنك
لا تفعل فلا يعيبك فيه امامك وحبيبك ابو الحسن وليس هذا بابدع عن ابيك في اقدام الخلافة ليبتغي الاسلام عوجا فقد
الله شوكته واذهب نخوته واعز الاسلام لوليه واقام دينه باهل طاعته وانت الان في حال كيد ومكيدة اذ قال فاستشاط
قيس بن سعد غضبا وامتلأ غيظا فقال يا ابن ابي قحافة ان لك عندي جوابا حميا بلسان طلق وقلب جريء ولولا البيعة التي لك
في عنقي لسمعته مني والله لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في علي يوم الغدير ولا كانت بيعتي
لك الا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اقول قولي هذا غير هائب منك ولا خائف من معرتك
لو سمعت هذا القول منك بدأة لما فتح لك مني صلحا ان كان ابوك رام الخلافة فحقيق ان يروم سواها فيمن ذكرته لانه رجل لا
يقعقع بالشنان ولا يغمز جانبه كغمز التينة ضخم صنديد وسمك منيف وعز باذخ اشوس بخلافك ايتها النعجة
العرجاء والديك الناقش لا عز صميم ولا حسب كريم وايم الله لان عاودتني في ابي لالجمنك بلجام من القول يمج فوك

لو اقدر على ذلك لما
فعلت فدونكم وحداد
المدينة فانهم اقدر
على ذلك مني فاتوا بجماعة
من الحدادين فقالوا
لا ينفتح حتى نحميه بالنار
فالتفت ابو بكر الى قيس
مغضبا فقال والله ما
بك

منه

[illegible] علیه [illegible] مع عقیل [illegible]

منه دسلوعنا نخوض فی غمرات الباطل و منزه عن عوائد معرفتنا بترك الهوى واتباع الباطل واما قولك ان طلبا
امام فما انكرا ما منه الا ... به ... فانفضوا عنه عطيت بصعوبة بامامنه وولا منه ليسلمني عنه
فاذا ان الفی الله منه ... حتى اتى مراد الله انقضى عهده وعهد رسوله وعقد ... وخلعه فما انت الا امير قومك
ان شاء اثر لك وان شاء اخذ لوله منك الى الله ما اخبرته ونقل اليه مما ازكيته وسلم الامر للذي هو اولى
منك بنفسك فقد ركبت عظيما بولايته دونه ... في موضعه وتسميت باسمه وكذلك ما القليل من
دنياك وقد تقشع عنك كما تنقشع السحاب فتعلم انك ... شرّ مكانا واضعف جندا واما تعييرك اياي بانه مولاي
هو والله مولاي ومولاك ومولى المؤمنين اجمعين آه آه ... ثم او يمكن ... اعطاك لفظ المنجنيق الحجر
ولعلك ... تكتفي بالصبا ... ثم قام ... ومضى وندم ابو بكر عما اسرع اليه من القول الى
قنبر الحديث **قال قوم** وعقد لابي ايوب الانصاري ايضا في عشرة الاف وابو ايوب هو خالد بن سعد بن
كعب الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وشهد
مع امير المؤمنين مشاهده كلها وكان على مقدمته يوم النهروان وعقد لغيرهم على عدد اخر وهو يريد الرجعة
الى صفين فادركه الجمعة ... ضربه الملعون اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة صالح ابن ملجم المرادي لعنه الله
حسبما عرفت ... في شرح المختار التاسع والتسعين فراجعت العساكر من المعسكر الى الكوفة قال الراوي
فكانوا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان كما قال الفرزدق فلا عز للاشراف ان ظعن ...
ذئاب الاعادي من فصيح واعجم ... وحشی ... وقتل على من ... والمراد ... الذئاب
اما النهب والقتل والاذلال والاغواء والاضلال قال الشارح المعتزلي ... هذه الخطبة اخر خطبة خطبها امير
المؤمنين عليه السلام قائما **الترجمة** فصل ... از اين خطبه شريفه در بعضى از اوصاف امام زمان عليه السلام
ميفرمايد ... بوشند ... انسان بزرگوار از براى حفظ حكمت ... واختيار كرده حكمت را با جميع ادبها
... مرتبه ... وقدر ومنزلت ... براى ... حكمت در ... المختصر
بمنزله ... طلب ... بسؤال ميكند ... خبرها ... وغربت كشيده
است ... در اسلام ... طرف ... خود را ... المختصر بقيه ... از بقايا
ماندگان ... حق ... خليفه ... انبيا ... حضرات ... من ... كرده
ای ... شما موعظه ... موعظه ... پيغمبران ... خودشان ... بسوى شما چيزى ... كه رسانيده
وحجتها ... پيغمبران ... بودند بعد ... و ... ادب ... شما ... خودم ... نشد ... بدنام شما
... صواب ... منتظم ... توقع ... امير ... شما
... وارشاد ... شما ... راه ... آگاه ... اگر ... دنيا چيزى ... اقبال نموده
بود ... چيزى ... كرده ... عهد ... برگشتند بندگان ... وعوض كردند ... قليل از
دنيا را كه ... نخواهد ماند ... آخرت ... نخواهد ... اگر ... سختى
ايشان در جنگ صفين ... زنده ... شما ... كه ...
... كمال ... ايشان را ... فرو
ادرد ايشان را ... بعد از ... ايشان ... برادران ... كه سوار شدند ... ر...
صدق و ... كجا است عمار ياسر و كجا است ابن التيهان و كجاست خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
و كجايند امثال ايشان از برادران مؤمنين ايشان كه عهد بسته بودند با همديگر ... و ... و ...
شد سرهاى ايشان با فاسقان ... پس از آن ... دست ... خود ... بسيار گريست
بعد از آن فرمود ... برادران من كه تلاوت كردند قرآن ... محكم ساختند آنرا و تفكر كردند ... و احيا ...

باز داشتند او را و زنده کردند سنت پیغمبر را و کشتند بدعت را خوانده شدند از برای جهاد پس اجابت کردند و اعتماد
نمودند به پیشوا پس متابعت کردند او را و بعد از آن ندا فرمود آنحضرت باواز بلند فرمود بشتابید بسوی جهاد در
راه خدای تعالی ای بندگان خدا آگاه باشید که در وقت درست کشیده ام در همین روز پس هر که اراده کند توجه نمودن بسوی
پروردگار خود پس باید که خارج شود و بیرون رود گاه کشف نوف بکالی و عقد بر حضرت امیر مؤمنان از برای پسر خود امام
حسین ده هزار نفر و معین فرمود از برای قیس بن سعد ده هزار و از برای ابو ایوب انصاری ده هزار
و از برای سایرین بر شمار آنها بکرار و اراده داشت که برگردد بسوی صفین پس نگردید روز جمعه مگر آنکه ضربت
زد او را ملعون ابن ملجم مرادی خدا لعنت کند او را پس برگشتند لشکرها این بود حال ایشان مانند گوسفندانی که
گم کرده باشند شبان خود را در حالتی که بربایند آنها را گرگان از هر مکان

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية والثمانون من المختار في باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل أجل كتابا

## منها

فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه ورضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت

الجوامع حتّى أكلت لحوم السّواعد فاللّه اللّه معشر العباد وأنتم سالمون في الصّحّة قبل السّقم وفي الفسحة قبل الضّيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال اللّه سبحانه ان تنصروا اللّه ينصركم ويثبّت اقدامكم وقال من ذا الّذي يقرض اللّه قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذلّ ولم يستقرضكم من قلّ استنصركم وله جنود السّموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السّموات والارض وهو الغنيّ الحميد وانّما اراد ان يبلوكم ايّكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران اللّه في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون واللّه المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

**اللغة** (نصب) نصبا من باب تعب اعيا وتعب من باب اصبر ... وهو منصب قيل كتعب وجد ونصب لهم الشيء وهجمت عليه هجوما من باب قعد دخل على غفلة منه وهجمت على القوم جعلتهم يهجمون عليهم يتعدى ولا يتعدى والصّناع جمع صانع مفعلة من الصنع كصناع جمع صنع والصّوح بفتح الصاد وكسرها ... تخط تخطا من باب تعب غضب وجمع قوله

**قال الشارح البحراني** اى المردد منه وعلله بان الترديد معنى الترجيع ... باب التفعيل ومنه ترجيع الصوت وهو تحريكه وترجيع الالحان وهو تكريره بصوته وفي القاموس الترجيع من الكلام المردد الى صاحبه والترديد كل مردود ... لم يذكر في معاني رجع الترديد فالظاهر انه بمعنى النفع وقولهم ليس له منه رجع اى نفع وفائدة قال في القاموس الرجع النفع ورجع كلامه فيما افاد ويوشك ان يكون كذا بكسر الشين من افعال المقاربة مضارع اوشك بمعنى الدنو من الشيء وقال الفارابي الايشاك الاسراع وقال النحاة استعمال المضارع اكثر من الماضي واستعمال اسم الفاعل قليل وقد استعملوا ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب شكا وفي القاموس وشك الامر ككرم سرع كوشك واوشك اسرع والسير كواشك ويوشك الامر ان يكون وان يكون الامر لا تفتح شينه او لغة رديئة وهفت الشيء رهفا من باب تعب ترشيشه قال ابو زيد هطلت الشيء خفيفه وكذلك حذفه اوانحذفه وقال رهفته ارهقه ذكره ورهقه اذ غشيه والطابق وزان هاجر وصاحب ... الاجر الكبير وظرف يطبخ فيه والجمع طوابق والبعض يحركه الشيخ بكبير ولغب لغبا من باب قتل وتعب لغوبا اعيا

**الاعراب** الباء في قوله بعشيرة للصاحبة والتعدية ومن في قوله من نصر بيانية وملابها بالجر عطف على نصر وعلى سقفها وقوله ربما اعد للّه اما عطف على مفعول اول على عيونها والى في قوله احمده الى نفسه لانتهاء الغاية كما في نحو الامر اليك اى منتهية اليك قال ابن هشام ويقولون احمد اليك اللّه اى انهى حمده اليك وفي قوله كما استجمل الى خلقه لانتهاء الغاية ايضا او بمعنى من كما في قول الشاعر تقول وقد عالبت بالكور فوقها ايسقى فلا يروى الى ابن احمرا اى منى وفي قوله فعظموا منه زائدة اى عظموه وما في قوله ما عظم مصدرية وحاجته بالنصب عطف على منتهى وقوله من اسكم الذكر

**قال الشارح المعتزلي** من متعلقة بمحذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض عليكم الذكر من السنتكم اقول وكانه نظر الى ان المصدر في تقدير ان والفعل وان موصول حرفى لا يتقدم معموله عليه فلا يجوز تعلقه بنفس المصدر المذكور الا انه ربما يقال ان الظرف والجار والمجرور يتسع فيه ما لا يتسع في غيره كما صرّح به المحققون من علماء الادبية ومثله قوله تعالى فلما بلغ معه السعي فيجوز فيهما تعلقهما بالمصدر المذكور ولا حاجة الى التقدير وقوله فجمع جمع حال من اسم كان وحمل السؤال ان كان الناقصة واخواتها لا تعمل في الحال لكنه انسب الى المحققين من علماء الادبية فلا بد من جعل كان تامة بمعنى وجد وعلى ذلك فيكون قوله بين ظرفا لغوا متعلقا بكان وقوله فاللّه اللّه نصب على الاغراء لما تقول اللّه وهذا الفعل المحذوف هو متعلق قوله في الصحة اى اتقوه سبحانه في حال الصحة وقوله قبل السقم اما بدل من قوله في الصحة او حال مؤكدة من الصحة وقوله وخذوا من اجسادكم حرف من تشويهه وجملة رافق بهم رسله استئناف بياني فكانه سئل عن ثمرة الكون مع جيران اللّه فاجاب بان ثمرته مرافقة الرسل وزيارة الملائكة وغيرهما وقوله ونعم الوكيل عطف اما على

جملة هو حسبنا فيكون المخصوص محذوفا واما على حسبنا اي هو نعم الوكيل فيكون المخصوص هو الضمير المتقدم وعلى التقديرين
وهو من عطف الانشاء على الاخبار ولا باس به كما صرح به ابن هشام وغيره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة
مسوقة للثناء على الله سبحانه ووصف الكتاب العزيز وموعظة المخاطبين ووعدهم بالجنة ووعيدهم من النار وافتتحها
بما هو حقيق بالافتتاح فقال الحمد لله اي الثناء والذكر الجميل حق له سبحانه ومختص به لاختصاصه بصفات الجمال ونعوت الكمال
ثم اشار الى جملة من تلك الصفات فقال المعروف من غير رؤية اي معروف بالآيات موصوف بالعلامات مشهود بما ابدعه
من عجائب القدرة وشواهد العظمة في الارضين والسموات ولكنه غير معروف بكنه ذاته لتنزهه عن الاجسام والجسمانيات ونعوت الكيفيات
والهيئات بان تعرفه برؤية العيون بمشاهدة العيان لكونه تعالى شانه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وغيرها من لواحق
الامكان وانما تعرفه القلوب بحقائق الايمان على ما عرفت ذلك كله تفصيلا وتحقيقا في شرح المختار الثاني والاربعين
والمختار المأة والثامن والسبعين والخالق من غير منصبة يعني انه خالق المخلوقات بلا آلات وادوات ولا بحصول ضعف وتعب
واعياء ونصب وانما خلق الخلائق بنفس قدرته الباهرة ومشيته القاهرة المضمرة بين الكاف والنون فانه اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون واستعبد الارباب بعزته اي طلب العبودية من السادات والملوك بقهره وغلبته وساد العظماء بجوده اذ كل عظيم
فهو مفتقر الى امكانه واثر عند وجوده مفتقر الى افاضته وجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبث فيها من كل دابة و
بعث الى الجن والانس رسله بمقتضى اللطف والحكمة وواتر اليهم انبيائه ليكشفوا لهم عن غطائها وليرفعوا عنها سترها
وحجابها وليعرفوا عن وجهها نقابها وليحذروهم منها ومن ضرائها وليرغبوهم في الآخرة وفي سرائها وليضربوا لهم امثالها
لان اكثر الاوهام لما كانت قاصرة عن ادراك ماهيات الاشياء الا في مواد محسوسة جرت عادة الله سبحانه وعادة رسله و
انبيائه في تبليغ الاحكام وبيان التكاليف والكشف عن ماهيات الاشياء على ضرب الامثال تقريبا للافهام حسبما عرفت
توضيح ذلك في شرح الفصل الثالث من المختار المأة والاثنين والسبعين ولما كان عمدة الغرض من بعث الرسل والانبياء
هو جذب الناس الى طريق الحق وكان حصول ذلك الغرض موقوفا على التنفير عن الدنيا والترغيب الى الاخرى لاجرم اكثروا لها
من الامثال المنفرة فشبهوها في دناءتها وقباحتها بالعجوز الشمطاء وفي سرعة الفناء والانقضاء بالظل الزائل
والضوء الآفل وفي حسن صورتها وقبح باطنها بالحية اللين مسها والقاتل سمها الى غير هذه من الامثال المضروبة لها في
الكتاب العزيز والاخبار وكلمات الانبياء والاولياء الاخيار وقد مضى جملة من تلك الامثال في شرح الفصل الثاني من المختار
الثاني والثمانين وليبصروهم عيوبها حتى يشاهدوا معايبها ويروا مثالبها ويعلموا انها وان كانت تبهج الناظر الا
انها بؤس محرمها مع تصيفها القريب الزوال والداء دونه الانتقال وعلة القلق والم المضض وغصص الجرض وليهجموا عليهم بمعتبر
من تصرف مصاحها واسقامها اي ليدخلوا عليهم على حين غفلة منهم بما يوجب عبرتهم من تقلباتها وتصرفاتها على اهلها
بالصحة والسقم واللذة والالم فترى ان ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما وترى اهلها يمسون ويصبحون على احوال شتى فمنهم
مشعوف بزخارفها ومريض مبتلى ومتشبث باكي وآخر معزى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود فان في ذلك تذكرة وذكرى لاولي
النهى ادلة على آثار الماضي بمضي الباقي وسبيل السلف سبيل الخلف وقوله وحلالها وحرامها **قال الشارح**
**المعتزلي** بقوله ليهجموا عليهم بما في تصاريف الدنيا من الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء وقال
الشارح البحراني بعد ما وافق الشارح المعتزلي في هذا المعنى ويحتمل ان يكون عطفا على اسقامها باعتبار الحلال والحرام
من تصاريف الدنيا وبيانه ان كثيرا من المحرمات قد كانت حلالا لنبي قبله وبالعكس وذلك تابع لمصالح الخلق بحسب
تصاريف اوقاتهم واحوالهم التي هي تصاريف الدنيا انتهى **اقول** وانت خبير بان هذين المعنيين وان كانا يحتملان
كون الحلال والحرام مما جاء به الانبياء وكونهما من تصاريف الدنيا الا انهما على هذين لا يكونان مما يوجب العبرة كما لا يخفى و
محصلهما بيانا لقوله بمعتبر ولا بد ان يكون المعنى دخولهم على الامم وتذكيرهم بتصاريف الحلال والحرام على وجه يوجب
الاعتبار مثل ان يذكروهم بان الاكتساب من الحلال يوجب في الدنيا زيادة المال وبركته وفي الآخرة يثمر عن غضب
الرب والانهماك في الحرام يورث في الدنيا تلف المال وفي الآخرة يعقب الحسرة والندامة والعطب بان

في بيان ضرب الامثال للدنيا وطالبها

اعتراض الشارح البحراني على الشارح المعتزلي في المعنى

للحلال بما يتبدل بالحرام والظلم والاثام كما قال عز من قائل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت وبان الحرام قد يتبدل بالحلال اذا اقتضت الضرورة كما في حالة الاضطرار والمخمصة ونحو ذلك مما يوجب الاعتبار بهما وبعث على القناعة بالحلال والكف عن الحرام والمنع للتذكر والعبرة بقصة نهي الحلال والحرام بما نطق بها القران قال سبحانه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم اي من الجن والانس وللعصاة وجنة ونار نشر على ترتيب اللقاء جنة للمطيعين ونار للعاصين وكرامة ورضوان للاولين وذلة وهوان للاخرين احمده الى نفسه اي حمده سبحانه منفردا او متوجها بها اليه تعالى اومنها حمدي الى نفسه اي يكون حمدي منتهيا اليه ومخصوصا به عز وجل كما استحمد الى خلقه اي يكون حمدي بالكيفية والكمية على الوجه الذي طلب الحمد وجعل طلبه الى خلقه او على الوجه الذي طلبه منهم والمال واحد والمراد بيان فضل الحمد وكونه على وجه الكمال وخلوصه عن شوائب الشرك والرياء وقوله جعل لكل شيء قدرا كقوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اي مقدارا معينا من الكيفية والكمية ينتهي اليه وحدا محدودا يقف عنده ذلك ولكل قدر اجلا اي لكل شيء مقدر وقتا مخصوصا يكون فيه انقضاؤه وتمامه اذا بلغه ولكل اجل كتابا اي رقوما تعرفها الملائكة ويعلم بها انقضاء اجل من ينقضي اجله وقال الشارح البحراني المراد بالكتاب العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ المحيط بكل شيء وفيه رقم كل شيء انتهى والاظهر ما قلناه قال السيد ره منها اي بعض فصول هذه الخطبة الشريفة في ذكر القران وبعض نسخها فالقران امر زاجر وصفه بها من باب التوسع والمجاز لان الامر والناهي هو الله سبحانه الا ان القران لما كان متضمنا الامر والنهي اطلق عليه لفظ الامر والناهي من باب اطلاق اسم السبب على المسبب كما قاله الشارح البحراني او من باب وصف القائل بما قال الفاعل الضارب كما قال الشارح المعتزلي يعني تسمية الالة باسم ذي الالة اقول لما كان القران مظهر الامر به وزاجره بسببها ما يكفي هذا المقدار من العلاقة والانبساط في صحة التجوز ولا حاجة الى تحمل العلاقة الى احدى العلائق المعروفة وقد عرفت تحقيق ذلك في ديباجة الشرح وصامت ناطق وصفه بالصمت لانه كلام مؤلف من حروف واصوات صامتة لان العرض يستحيل ان يكون ناطقا لان النطق انما يحصل بالاداة واللهوات والكلام والحروف يستحيل ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام ويحتمل ان يكون وصفه به من باب المجاز ان قلنا ان الصمت عبارة عن عدم النطق عمن من شانه ان يكون ناطقا بان يكون التشبيه بينهما مقابلة العدم والملكة وعلى هذا فيكون وصفه به من باب الاستعارة تشبيها له بالحيوان الغير الناطق واما وصفه بالنطق فهو من باب الاستعارة التبعية او المكنية مثل قولهم نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا وقد عرفت شرحه في ديباجة الشرح في مسألة السابعة من مسائل المجاز فتوى النفيسة من نفيسات الاستعانة فليراجع ثم حجة الله على خلقه لان الله سبحانه يحتج على العباد بما امرهم ونهاهم به وبالقران عرفنا الاحكام وبيانات مسائل الحلال والحرام والوعد والوعيد بنفسه في عقاب العاصين ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وايضا فهو معجزة للنبوة وحجة في صدقها النبي ص وقد بعث رسوله ص ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اخذ عليه ميثاقهم اي اخذ الميثاق والعهد من المكلفين على العمل به وباحكامه والمراد به ما ورد في بعض الايات وصدر عن لسان النبوة من الحث والترغيب عليه والامر باجلاله واعظامه والقيام بمعامله واحكامه قال الشارح المعتزلي ومن الناس من يقول المراد بذلك عهد الذرية قبل خلق ادم ع كما ورد في الاخبار وفسر قوم عليه الاية انتهى والاولى ما قلناه وارتهن عليه انفسهم لما كان لزم المكلفين مشغولة بما تضمنه القران من التكاليف والاحكام وكان اللازم عليهم الخروج عن عهدة التكليف وتحصيل براءة الذمة شبههم بالعين المرهونة للدين المرهن فان فكاك رهانها موقوف على اداء حق صاحب الدين فكذلك فكاك رهانة هؤلاء موقوف على عملهم بالتكاليف الشرعية والاوامر المطلوبة وهو نظير قول النبي صلى الله عليه واله في الخطبة التي خطب بها في

فمن القرآن محكم [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] وما هو على المتشابه

فضيلة شهر رمضان ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم
فخففوا عنها بطول سجودكم اتم نوره اي جعل نوره تاما كاملا اما كونه نورا فلانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء
والمعاد ويهتدي به في ظلمات الجهل وبحر النفوس قال الله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور واما تماميته فلكونه اكمل اسباب الهداية اما في بدو الاسلام
فلكونه اقوى المعجزات للوحي لخروج الناس من ظلمة الكفر الى نور الاسلام واما بعده فلبقائه بين الامة الى يوم القيمة
واشتماله على جميع معالم الدين ومناهج الشرع المبين يوما فيوما وبتلك الاعتبارات ايضا اكرم به دينه اي جعله مكرما
معززا ببعثه ثم قبض نبيه وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به يجوزان يكون الاحكام بكسر الهمزة اي فرغ من جعل الهدى
بالقران محكما اي متقنا مثبتا في قلوب المؤمنين لكن المضبوط فيما رايته من النسخ بفتحها فيكون المراد فرغ منه من احكام
الهداية اي من الكتاب الذي يتوقف الهداية عليها مثل قرائته وتعليمه وتفسير معانيه وتوضيح مبانيه والالزام على العمل
باحكامه ونحو ذلك مما يحصل به الاهتداء وكيف كان فالمراد ان النبي صلى الله عليه واله لم يمض من الدنيا الا بعد هداية
الناس بالقران الى معالم الاسلام روى في الكافي عن عبد العزيز بن مسلم عن الرضا عليه السلام انه قال ان الله لم
يقبض نبيه صلى الله عليه واله حتى اكمل له الدين وانزل عليه القران فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام
وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزل في حجة الوداع وهي اخر عمره صلى الله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين لامته معالم دينهم
واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا علما واماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم
ان الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر وقد مر تمام ذلك الرواية في شرح الفصل الخامس من
المختار الثالث فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه اي عظموه عز وجل مثل تعظيمه لنفسه والمراد به وصفه بصفات
الجلال والاعظام واوصاف الكمال والاكرام التي نطق بها الكتاب وافصحت عنها السنة النبوية وعلل وجوب تعظيمه
بقوله فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه وعليه ذلك باعتبار ان الشرعيات مصالح المكلفين وانما على الحكيم سبحانه بيان
ما فيه صلاحهم فقد احسن اليهم ومن جملة الشرعيات ما هو مقرب الى الثواب مبعد الى العقاب وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان
والمحسن يجب تعظيمه وشكره بقدر الامكان لاسيما اذا كان احسانه بالنعم العظام والعطايا الجسام واكد عدم اخفائه شيئا
من دينه بانه لم يترك شيئا رضيه وادى الى ثوابه او كرهه وقرب من عقابه الا وجعل له علما باديا اي علامة
ظاهرة واية محكمة واضحة تزجر وتنهى عنه لكونه مكروها او تامر وتدعو اليه لكونه مرضيا ولما ذكر ان الله سبحانه قبض
نبيه ثم بعد فرغ من بيان الاحكام وانه لم يخف شيئا من مراسم الدين ومعالم الاسلام فرع عليه قوله فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد يعني ان مرضيه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد من الاحكام بين الامة بعد مضي النبي صلى الله
عليه واله وكذلك سخوطه منها واحد فهذا هو مذهب اهل الصواب من المخطئة القائلين بان لله سبحانه في كل واقعة حكما
معينا واحدا وان المصيب منه من المجتهدين واحد وغيره خاطئ للخطاء من المصوبة القائلين بتعدد الاحكام وكثرتها و
اختلافها على اختلاف اراء المجتهدين وقد عرفت تفصيل الكلام في تحقيق التخطئة والتصويب في شرح المختار الثامن
عشر المسوق لذم اختلاف العلماء في الفتوى وهنالك فوائد نفيسة نافعة لتوضيح المقام ولما ذكر ان حكم الله سبحانه
واحد بالنسبة الى الاشخاص نبه على اتحاده بالنسبة الى الازمان فقال واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان
قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم يعني ان ما كان محرما على السابقين الحاضرين في زمان رسول الله صلى
الله عليه واله فهو محرم على الغابرين القادمين وما كان واجبا على الاولين فواجب على الاخرين لان شرع محمد صلى الله
عليه واله مستمر الى يوم القيمة وحكمه على الواحد حكم على الجماعة فلا يجوز تغيير الاحكام الثابتة بالكتاب والسنة
بالاراء والمقائيس والاستحسانات العقلية وهذا الكلام تعريض بما تقدم منه في الفصل الثاني من المختار المائة
والخامس والستين من قوله واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما

اقول وفي الامالي عن احدهما ان الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله وقد مضى منا في شرح
هذه الكلمات ما يوجب زيادة البصيرة في المقام هذا وقد اضطرب كلام الشارح البحراني والمعتزلي في شرح هذه الفقرة
والفقرة السابقة عليها وقصرت يدهما عن تناول المراد كما يظهر ذلك لمن راجع الى شرحيهما ثم انه لما تبين اشتراك
المخاطبين مع السابقين الا في التلبس في التكاليف بالاحكام وانه تعالى لا يرضى منهم الا بما كان رضي به عنهم ولا يسخط عليهم
الا بما سخط به على الاولين اكد ذلك بقوله تسيرون وانما في اثرهم وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم وهو جملة خبرية
في معنى الانشاء يعني اذا كان تكليفكم متحدا مع السابقين فلا بد لكم ان تسلكوا منهاجهم وتتخذوا احذوهم وتسيروا
في اثارهم البينة الرشد وتعملوا بما عملوه من الاحكام الواضحة من الكتاب والسنة وان تتكلموا بقول نافع مفيد لكم
وتنطقوا بكلام يعود منفعته وفائدته اليكم والى غيركم وهو كل كلام يفضي الى الحق ويهدي الى الصراط المستقيم والنهج
القويم وتخصيصه بكلمة التوحيد اي لا اله الا الله كما ذهب اليه الشارح المعتزلي لا دليل عليه مع اقتضاء الاصل
عدمه فمحصل المراد بالجملتين امر المخاطبين باقتفاء السلف الصالحين فعلا وقولا قد كفاكم مؤنة دنياكم قال
الشارح البحراني وذلك لكفايته اما بخلقها وايجادها واما بتقديرها ما كتب في اللوح المحفوظ اقول
الظاهر هو الثاني وهو نظير قوله في المتقدم في الفصل الاول من المختار السبعين عال الخلق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم
وقد تقدم في شرحه فوائد نافعة هنا واقول مضافا الى ما مر قال الامام سيد العابدين وزين
الساجدين عليه السلام في دعائه التاسع والعشرين من الصحيفة الكاملة واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك
واتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له فقلت
قولك الحق الاصدق واقسمت فقسمك الابر الاوفى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم قلت فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون قوله وفي السماء رزقكم اي اسباب رزقكم بان يرسل سبحانه الرياح فتثير السحاب فيبسطه
في السماء فينزل الغيث والمطر فيخرج من الارض انواع الاقوات والملابس وقيل وفي السماء تقدير رزقكم اي ما
قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب الذي هو في السماء وفي حديث اهل البيت عليهم السلام ان ارزاق الخلائق في السماء
الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر وقال الصادق عليه السلام الرزق المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم وقوله وما
توعدون قال الصادق عليه السلام هو الجنة والنار والاخبار التي في السماء وقيل هو الجنة فوق السماء السابعة وتحت
العرش ثم اقسم سبحانه بان ما ذكره من امر الرزق الموعود لحق مثل ما انكم تنطقون قال الزمخشري هذا كقول الناس
ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هيهنا قيل انه لما نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلكت بنو ادم اغضبوا
الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم ونقل في الكشاف عن الاصمعي قال اقبلت من جامع البصرة وطلع اعرابي
على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت
والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي
اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه وحثكم على الشكر لطفا
بكم ورأفة لكم ورحمة عليكم لان شكره سبحانه موجب لزيادة نعمته كما ان كفرانها موجب لنقصانها قال عز من قائل
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وافترض من السنتكم الذكر اي اوجب عليكم ان تذكروه سبحانه
بالسنتكم كما قال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والاصال وقد مضى تفصيل الكلام في ذكره تعالى والادلة الواردة في فضله والحث والترغيب
عليه في التنبيه الثاني من شرح الفصل السادس من فصول المختار الثاني والثمانين واوصيكم بالتقوى في قوله وتقوى

وحيث ان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وغيرها من الآيات التي تقدمت في شرح الحديث الرابع
والعشرين وجعلها منتهى رضاه لما كانت موصلة الى الفوز برضوانه وموجبة لجنته ونظائرها
بهذا الاعتبار وجعلها منتهى رضاه من خلقه كما قال عز وجل ان الله يحب المتقين وقال للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وجعلها حاجته من خلقه
استعارة لفظ الحاجة لكمال الطلب او الطلب المؤكد فانه سبحانه لما بالغ في الحث والحض عليها وذكرها في مواضع طلبها
والامر بها في غير واحدة من الآيات شبهها بالحاجة التي يفتقر اليها المحتاج ويبالغ في تحصيلها والوصول اليها
والجامع المطلوبية المتاكدة ولما نبه على كونها سببا للوصول الى رضوانه وغاية المطلوب من خلقه عقبه بالامر بها فقال
فاتقوا الله الذي انتم بعينه اي بعلمه واطلاق العين وارادة العلم مجازا من باب تسمية المسبب باسم السبب او اللازم باسم
الملزوم الشيء سبب للعلم به او مستلزم له وفي الاتيان بالموصول تاكيد الغرض المسوق له الكلام فانه لما امر بالتقوى
وكانت التقوى بحسب ما قال الصادق عليه السلام عبارة عن ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك اشار بالجملة
الموصولة الوصفية تنبيها على ان الله عالم بكم خبير باحوالكم بصير باعمالكم سميع لاقوالكم ومن كان هذا شانه فلا ينبغي
ينبغي منه حق تقاته اذ لا يعزب عنه شيء من المعاصي ولا يخفى عليه شيء من الخطايا كما يخفى على سائر الموالي الغيبة من
عبيدهم واكد ذلك اخرى بقوله ونواصيكم بيده يعني انه قاهر لكم قادر عليكم متمكن من التصرف فيكم كيف شاء واي نحو
اراد لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه ونواصيكم بيد قدرته لا يفوته طالب ولا يعجزه من هرب واكد ثالثة بقوله
تقلبكم في قبضته اي تصرفكم في حركاتكم وسكناتكم تحت ملكه وقدرته واختياره وقوله ان اسررتم علمه وان اعلنتم
كتبه هو ايضا في معنى التاكيد وان خلا الاسلوب عن الافضاء لمعنى يعني انه عالم بالسرائر خبير بالضمائر سواء عليه ما
ظهر منكم وما بطن لا يعزب عنه شيء مما اسررتم وما اعلنتم كما قال عز من قائل سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار هذا وبعد قوله ان اعلنتم كتبه يفهم على انه لا يكتب ما لا يعلن وان كان يعلمه فيعتقد عدم
المؤاخذة على نية المعصية مجردها وقد مضى تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الخامس من المختار الثالث فليتذكر وبه
ظهر ما في قول الشارح المعتزلي حيث قال ان قوله ان اسررتم علمه لا يدل على ان الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد ولكن
اللفظ مختلف انتهى فتدبر وعقب قوله كتبه بقوله قد وكل بذلك حفظة كراما من باب الاحتراس فانه لما كان ظاهر قوله موهما
لكونه تعالى شانه بنفسه كاتبا اتى بهذه الجملة دفعا لذلك التوهم وتنبيها على ان الموكل بذلك الملائكة الحافظون لاعمال
العباد قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طائفتان ملائكة اليمين للحسنات وملائكة الشمال
للسيئات قال عز وجل اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذا ووصف
الحفظة بالكرام وتعظيمهم بالثناء تفخيم لما وكلوا به وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام
وفيه من التهويل من المعاصي ما لا يخفى ولطف النكتة ايضا وصفهم ثانيا بقوله لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا اي لا
يسقطون من قلمهم ما هو ثابت لنا وعلينا ولا يكتبون ما لا اصل له ومن المعلوم ان المكلف اذا التفت الى ذلك وتنبه على شدة
محافظة الحفظة عليه وعلى انهم لا يتركون شيئا مما هو له او عليه حمله على الانزجار من المعاصي والاقلاع عن السيئات قال الصادق
استعبدهم الله اي الكرام الكاتبين بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعته
مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد هم بمعصية فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي
علي بذلك تشهد هذا ولما امر بالتقوى وارد فيه بذكر ما يحث على تركها عقبه بذكر ما يرغب في الملازمة عليها فقال
واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن الموجبة للضلالة ونورا من الظلم اي من ظلمات الجهالة وهو اقتباس من
الآية الشريفة في سورة الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب روى في
الصافي عن القمي عن الصادق ع قال في دنياه ومن المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها فقال مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه ص اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله

الآية

في التقوى

في الحفظة الكرام الكاتبين

في منافع الاتقاء

كان ذلك اقوى على الطاعة

والمستفاد من رواية علل الشرايع عن الصادق عليه السلام ان الملكين يسطران على الكرام ... في خبر ... الا ما كان من الاجر ... يصعد بها الملك ... الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة في الارض فالنهون بها الى محل السدرة منه

[illegible]

الاية فانا ال بغيظها و يعيد ها و يخلد فيها اشتهت نفسه وهو ايضا اقتباس من الاية في سورة الانبياء قال تعالى وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر و تتلقيهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون و نزلهم منزل الكرامة
عنده اي في منزل اهله معززون مكرمون عنده سبحانه و داراصطنعها لنفسه اي اتخذها صنعة خالصة واخصها بكرامته
كما قال سبحانه لموسى بن عمران واصطنعتك لنفسي قيل هو تمثيل لما اعطاه الله من التقريب والتكريم **قال الشارح**
**البحراني** والقصد التي اصطنعها لنفسه كناية عن الجنة و نسبها الى نفسه تعظيما لها و ترغيبا فيها وظاهر حسن تلك النسبة
فان الجنة المحسوسة اشرف دار و تنسب لاشرف المخلوقات واما المعقولة فيعود الى درجات الوصول والاستغراق في المعارف
الالهية التي بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهي بها مع الاعتبار العقلي المنازل لاولياء الله و خاصته و قامات ملائكته
و رسله وهو من الشعارف ان الملك العظيم اذا اصطنع غنا بتمامه الى بناء دار يسكنها هو و خاصته ان يقال انه مختص بالملك وانه بناها
وقوله ظلها عرشه يدل على ان الجنة فوق السموات و تحت العرش والبه ذهب الاكثر قال الرازي في تفسير قوله عز وجل فسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض و هيهنا سؤالات الى ان قال السؤال الثالث انتم تقولون بان الجنة
في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب ان المراد من قولنا انها في السماء انها فوق السموات و تحت العرش قال
في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن قال و سئل انس بن مالك عن الجنة في الارض ام في السماء قال في اي ارض و سماء تسع
الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع و تحت العرش **وقال العلامة المجلسي ره** في البحار بعد ذكر الايات
والاخبار في وصف الجنة و نعيمها اعلم ان الايمان بالجنة والنار على ما ورد في الايات والاخبار من غير تاويل من ضروريات
الدين و منكرهما او مأولهما بما اولت به الفلاسفة خارج من الدين واما كونهما مخلوقتان الان فقد ذهب اليه جمهور المسلمين الا
شرذمة من المعتزلة فانهم يقولون ستخلقان يوم القيمة والايات والاخبار المتواترة دافعة لقولهم مزيفة لمذهبهم
والظاهر انه لم يذهب الى هذا القول السخيف احد من الامامية الا ما ينسب الى السيد الرضي رضي الله عنه واما مكانهما
فقد عرفت ان الاخبار تدل على ان الجنة فوق السموات السبع والنار في الارض السابعة و نقل عن شارح المقاصد
انه قال لم يرد نقل صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع و تحت العرش تشبثا
بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله ع سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع
والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير انتهى وذهب بعضهم الى انها في السماء الرابعة نسبه الطبرسي في مجمع البيان الى
بعض الخبر والله اعلم و نورها بهجة قال الطريحي والبهجة الحسن منه رجل ذو بهجة والبهجة السرور ومنه الدعاء وبهجة
لا تشبه بهجات الدنيا اي حسن لا تشبه حسن الدنيا وفيه سبحان ذي البهجة والجمال يعني الجليل تعالى انتهى **اقول**
فعلى المعنى الاول فالمراد ان نور الجنة اي منورها جماله سبحانه عظمة التي تضمحل الانوار دونها فاهل الجنة مستغرقون
في شهود جماله و نفوسهم مشرقة باشراق انوار كماله كما قال عز من قائل الله نور السموات والارض اي منورهما فان
كل شيء استنار منهما واستضاء فبقدرته و وجوده و افضاله **روي في البحار** من تفسير علي بن ابراهيم القمي
عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة
فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي الى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا
رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك
شيئا احسن من هذا بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا
اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم سجود
ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما
في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم
الجمعة ان ليلها ليلة غراء و يومها يوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة على محمد
و اله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك



[illegible]

فطا احسن منك الساعة فيقولون قد نظرت بنور ربي الحديث ۞ **قال العلامة المجلسي ره** قوله يجلي لهم الرب اي يتجلى بانوار جلاله وآثار رحمته وافضاله فاذا نظروا اليه اي الى ما ظهر لهم من ذلك وعلى المعنى الثاني فالمراد ان نور الجنة واهلها ابتهاج الله سبحانه بها وبهم اذ وصفه سبحانه بالابتهاج والبهجة فلما قال الحكماء والمتكلمون المثبتون له تعالى اللذة العقلية من ان اجل مبتهج هو المبدأ الاول بذاته لان الابتهاج واللذة عبارة عن ادراك الكمال من ادراك بما انه كمال لذات المبتهج والمدرك له تعالى اجل الكمالات وادراكه اقوى الادراكات فوجب ان يكون لذاته اقوى اللذات قال سيد الحكماء المتألهين اجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا لاعظم مدرك له الشرف الاكمل والنور الابهر والجلال الارفع وهو الخير المحض ويتلوه في الخيرية والوجود والادراك هو الجواهر العقلية والارواح النورية والملائكة القديسين المبتهجون به تعالى ويتلوهم في الرتبة من مرتبة النفوس البشرية والسعداء من اصحاب اليمين على مراتب ايمانهم بالله واما المتوسطون من النفوس البشرية وهم اصحاب المعارج الروحانية فحالهم في الاخرة كحال الملائكة المقربين في العشق والابتهاج به تعالى اذا عرفت ذلك ظهر لك ان ابتهاج الله بخلقه راجع الى ابتهاجه بذاته لانه لما ثبت انه اشد مبتهج بذاته لما له من الشرف والكمال كان ذلك ابتهاجه بكل الاشياء المنسوبة اليه وكل من احب شيئا احب جميع افعاله وآثاره لاجل ذلك المحبوب وكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه وابتهاجه به اكمل فثبت بذلك ان الله سبحانه مبتهج بالجنة واهلها لانها دار كرامته ورحمته واقرب الخلق منه ملائكته وكذلك اهلها لانهم مقربو حضرته فيحبونه ويكرمون لديه كما انهم مبتهجون به سبحانه ويحبونه ابتهاجه سبب الاستنارة نفوسهم بما يفاض عليهم من الانوار الملكوتية التي تغشى ابصار البصائر ويستغرقون في الابتهاج بها الاولياء المقربون وعلى ذلك فنسبة البهجة بالنور من باب تسمية السبب باسم المسبب هذا وانما خص يوم الجمعة بالذكر لانها حينما عرفت ملازمة البهجة ومحبته تعالى لهم ورضوانه عنهم اعظم الخيرات وافضل الكمالات **روى في البحار** عن العياشي عن يونس عن علي بن الحسين ع قال اذا صار اهل الجنة في الجنة ودخل ولي الله الى جناته ومساكنه واتكى كل مؤمن منهم على اريكته حفته خدامه وتهدلت عليه الثمار وتفجرت حوله العيون وجرت من تحتها الانهار وبسطت له الزرابي وصففت له النمارق واتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل ان يسألهم ذلك قال ع ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يشرف عليهم فيقول لهم اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا واي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما اشتهت انفسنا ولذت اعيننا من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فأتنا بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى رضاي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه قال فيقولون نعم يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرأ علي بن الحسين ع هذه الاية وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم وذكرها متكئة بعضها الائمة دون مساكنها تعظيما لهم وتشريفا وتكريما لحسبائها وقد الاشارة اليه في الرواية التي رويناها من روضة الكافي في شرح الفصل التاسع من الجزء الاول ورفقائها رسله كما قال عز من قائل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا رفقاء عند الله تعالى وكذا امم المؤمنين اهل الطاعة والتقوى في الموعد بما احسن من وعده هو كونهم رفقاء النبيين الذين هم في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء الذين بذلوا انفسهم في ايامهم بالجهاد الاكبر والاصغر والصالحين الذين صلحت اعمالهم واستقامت طرائقهم **روى في الصافي من الكافي** عن الصادق ع المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك ممن يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة ويشفع له وهو على خير ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ وذلك ممن تصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة ويشفع له وهو على خير وفيه من الكافي وفي العيون عن السجاد ع لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية فرسول الله ص في الاية النبيون

[illegible]

[illegible]

ونحن

ونحن في هذا الموضع نقول والشهداء وانتم الصالحون فتشبهوا بالصلاح كما سماكم الله هذا ونحن لم نر هذا لو صلا عنى
مرافقة النبيين عقيب قوله تعالى قوله وحسن اولئك رفيقا بقوله ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وقد مضى بعض الكلام
في وصف الجنة ونعيمها في شرح الفصل الثالث من المختار الثامن والمائة رزقنا افضلها بمنه وجوده ثم انه لما امر بالتقوى
ونبه على فضلها وعظم ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية رتب عليه قوله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال
اي سارعوا الى المعاد بالمغفرة والتقوى لانها خير الزاد واسبقوا الى الآجال بالخيرات وصالح الاعمال والمراد بالمعاد هو
العود الى الفطرة الاولى بعد الانفصال منها والتنزل الى الدنيا فالاشارة الى الابتداء بقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا والاشارة الى الانتهاء كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام فالبدو والرجوع متقابلان قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فالعدم الخاص الاول للانسان هو الجنة
التي كان فيها ابونا آدم عليه السلام وامنا حوا والوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني
من هذا الوجود هو الفناء ففي التوجه الاول هو التنزل والهبوط والثاني هو العروج والصعود والاول التنزل
من الكمال الى النقص والنهاية المعاد من النقص الى الكمال والى الاشارة بقوله ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي هذا ولما امرهم بالمبادرة الى المعاد والمسابقة الى الآجال علله بقوله فان الناس يوشك ان
ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل يعني ان من قريب ينقطع امالهم التي دعتهم ويفاجئهم الاجل المستور وهو ان يسد عنهم باب
التوبة ومن كان هذا شانه فلا بد له ان يتقي ربه وينصح نفسه ويقدم توبته ويغلب شهوته فيتحرز من خطيئته ويستغيث
من معصيته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى
يهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم اي اصبحتم في حال الحيوة والصحة وسلامة
المشاعر والقوى البدنية شابا والقوى كاسبا التي يتمنى من كان قبلكم الرجعة اليها لتدارك ما فات واصلاح الزلات
والهفوات وقال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ولكنهم قد حيل بينهم وبين ما يشتهون ويقال كلا انها كلمة هو
قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فالان والخناق مهمل والروح مرسل في راحة الاجساد وباحة الاحتشاد وانظار
التوبة وانفساح الحوبة لا بد من اغتنام الفرصة والانابة من الخطيئة قبل الضنك والضيق والروع والزهوق وقبل ان
يروع من الرجعة ويعظم الحسرة ويتفاقم المحنة وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم شبههم بابناء السبيل
تنبيها على ان كونهم في هذه الدار بالعرض وان وطنهم الاصلي هو الدار الآخرة وانهم مسافرون اليها وقوله وقد اوذنتم منها
بالارتحال وامرتم فيها بالزاد وقد تقدم في شرح المختار الثالث والستين وغيره توضيح معنى الفقرة الاولى وعرفت
منه ان المراد بالزاد الذي امروا باخذها هو التقوى قال عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى والغرض من هاتين الفقرتين
وسابقتهما التنفير عن الدنيا والترغيب الى الآخرة وتنبيه المخاطبين من نوم الغفلة والجهالة وارشادهم الى الاستعداد
وتهيئة الزاد لسلوك مسالك الآخرة وبيان ذلك بلسان الرمز والاشارة ان لله تعالى عالمين عالم الدنيا وعالم الآخرة
ويسميهما الغيب والشهادة والملك والملكوت وان الناس في مبدء تكونهم مخلوقون من مواد العالم الاسفل ولهم الارتقاء
بحسب الفطرة الاولى التي فطر الناس عليها الى جوار الله سبحانه فانه سبحانه برحمته وعنايته خلق الانبياء وبعثهم
ليكونوا هداة الخلق الى معادهم وقوادهم في السفر اليه وسائقوهم الى منازلهم كرؤساء القوافل وانزل الكتب ليعلمهم ويبين
لهم كيفية السفر والارتحال واخذ الزاد والراحلة وترتيب الاحوال عند الوصول الى منازلهم في الآخرة والخلق ما داموا
في الدنيا ولم يصلوا الى اوطانهم الاصلية فهم في الظلمات على حالات شتى وهم مختلفة فمنهم نائمون الناس نيام
اذا ماتوا انتبهوا الدنيا منام والعيش فيها كالاحلام ومنهم موتى لقوله تعالى اموات غير احياء فمن مات عن هذه الحيوة
المجازية الموسومة باللعب واللهو كما قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو فقد انتبه عن نوم الغفلة وحي بالحيوة الابدية
فان الموت على قسمين احدهما الارادي المشار اليه بقوله موتوا قبل ان تموتوا والآخر الطبيعي واليه الاشارة بقوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت فكل من مات بالموت الارادي اي قلع قلبه عن العلائق ولا هيتها ونهى نفسه عن الهوى.

[illegible]

والشهوات

والشهوات متنعمين بالحيوة السرمدية الطبيعية **قال افلاطن** من مات بالارادة يحيى بالطبيعة يعني كل من مات بالموت الطبيعي فقد هلك ابداً عقلاً وضل ضلالاً بعيداً من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا هذا وهلك
لما امرهم بالتقوى ويترتب عليها من الثواب وحسن المآب ردفه في ذلك بالانذار والوعيد من اليم السخط والعذاب
فقال واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار الى قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد
ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله
كان عزيزاً حكيماً **روى في البحار** من تفسير علي بن ابرهيم عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلت له يا ابن رسول الله صلعم خوفني فان قلبي قد قسى فقال يا ابا محمد استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل
جئتني اليوم قاطباً فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال صلعم وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل
امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها
سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالاً من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض
لمات اهل الدنيا من ريحه قال فبكى رسول الله صلعم وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما ربكما يقرئكما السلام
ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنباً اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله عم فما رأى رسول الله صلعم جبرئيل مبتسماً بعد ذلك
ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة
سبعين عاماً فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال ابو عبد الله حسبك قلت حسبي
حسبي فارحموا نفوسكم الى اخبر بهذه النار التي علمتم وصفها وعرفتم حال اهلها انكم قد جربتموها في مصائب الدنيا
ولم تصبروا على اهون مصائبها واحقر الامها فرأيتم جزع احدكم من الشوكة يصيبه والعثرة تدميه والرمضاء اي الارض
الشديدة الحرارة تحرقه فكيف حاله وتحمله اذا كان بين طابقين من نار يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا
ما كنتم تعملون ضجيع حجر اشير اليه بقوله وقودها الناس والحجارة **قال ابن عباس وابن مسعود انها**
حجارة الكبريت لانها احر شيء اذا احميت وقيل انهم يعذبون بالحجارة المحمية بالنار وقرين شيطان وهو المشار اليه في
قوله سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد
قال ابن عباس وغيره ان شياطينهم الذين اغووهم انما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب في البحار عن تفسير علي بن ابرهيم في
رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عم في قوله تعالى واذا النفوس زوجت قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات واما اهل النار
فمع كل انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم اعلمتم ان مالكاً وهو اسم مقدم
خزنة النار والملئكة الموكلين لامرها قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام ثم هم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم **وفي**
**البحار عن تفسير علي بن ابرهيم** عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عم في خبر المعراج قال قال
النبي صلى الله عليه وآله فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني
ملك من الملئكة لم ار اعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار
فيه الاستبشار ما رأيت من ضحك من الملئكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه
فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء
الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكاً الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه
لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين

في بعض اوصاف جهنم وما فيها من المشروب والملبوس والحيات والعقارب

في ضحك الملئكة ليلة المعراج من خازن النار

فيان الشيخ الذي الشيب اولى بالاتّعاظ والعمل بالشرع

الا انا مره ان يوبخ النار فقال لجبرئيل يا مالك ومحمّد شم النار فكشف منها غطا فاذا فتح بابا منها فخرج
منها لهب ساطع في السّماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لبثنا ولى ما راى فغلظ الجبرئيل قال له فليرد عليها
غطائها فسترها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه الحديث فقد علم بزيادة فوقه شدة غيظه
وغضبه اذا غضب على الناس حطم بعضها بعضا الغضب اى اكل او كسر ومنه الحطمة اسم من اسماء جهنم قال تعالى لينبذنّ
في الحطمة اى ليطرحن فيها **قال** **ثم** **قال** ونقى مخ العظام وذاكل اللحوم منهم على القلوب اتّخذ امرها قال تعالى نو
نار اللّه الموقدة التي تطّلع على الافئدة والموقد اصلها سبحانه الى نفسه لتعلم انها ليست كنيران الدنيا واذا زجرها تواثبت
بين ابوابها جزعا من زجرته ولما هذه من اهوال الجحيم وافزعهم بذكر وصف ما للنار ان فيها من بدعهم باسلوب لخروالهم
فقوله ايتها اليفن اى الشيخ الكبير الذي قد لهزه او خالطه القتير والمشيب تخصيصه بالخطاب من بين سائر الخلائق طبير
لكونه اولى بالحذر عن المعصية والخطأ الاشراف عمره على الزوال الانقضاء وقرب تورطه في ورطات الاخرى كيف انت
استفهام على سبيل التعريض تفرعها على المعصية اذا التحمت اى لضعف وانفصمت اطواق النار بعظام الاعناق كما قال تعالى
فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ونشبت الجوامع اى تعلقت الاغلال المجا
بين الايدي والاعناق حتى اكلت لحوم السواعد **قال** **تعالى** في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام قال الطبرسي في مجمع وهم لونا تبين فتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل وفي سورة الفرقان واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الطبرسي مقرنين اى مصفدين قد قرنت
ايديهم الى اعناقهم في الاغلال فالبلاء لله اى بغفوه سبحانه يا معشر العباد وانتم سالمون قبل السقم اى تفرد ما تحتكم
قبل ان ينزل بكم السقم وفي الفسحة قبل الضيق اى في سعة الاعمار قبل ان تبدل بالضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من النار
بالتوبة والتقوى من قبل ان تغلق رهائنها اصل غلق الرهن عبارة عن بقائه في يد المرتهن لا يقدر راهنه على انتزاعه
**قال** **ابن** **الاثير** وكان من فعل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطله
الاسلام اذا عرفت ذلك فاقول انه شبه المكلفين لكونها مشغولة بالتكاليف الشرعية المطلوبة منهم فكانها رهن
عليها وكما ان انتزاع الرهن من يد المرتهن والتمكن من التصرف فيه موقوف على اداء الدين فكذلك تخليص الرقاب موقوف
على الخروج من عهدة التكاليف من اجل ذلك امر عليه السلام بالسعي في فكاكها واستخلاصها وعلى ذلك فالاستعارة في رهائنها
من قبيل استعارة المشبه به الى المشبه وذكر الغلق ترشيح للتشبيه ولما امر بالسعي في انفكاك الرقاب اشار الى غاية تحصيل
الفكاك تفصيلا ولكمال الاتصال بين الجملتين ترك العاطف فقال اسهروا عيونكم اى بالتهجد وصلوة الليل وساير النوافل
وقد تقدم بعض الاخبار في فضلها في شرح الفصل السادس من المختار الثالث والثمانين واقول هنا مضافا الى ما سبق تقدم
الصدوق في ثواب الاعمال عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال شرف المؤمن صلوة الليل وعز المؤمن
كفه عن الناس **و** **فيه** **عن** **معوية** **بن** **عمار** عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال عليكم بصلوة الليل فانها
سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام صلوة
الليل تبيض الوجه وصلوة الليل تطيب الريح وصلوة الليل تجلب الرزق و فيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال حدثني ابي
عن جدي عن آبائه عن علي ع قال قيام الليل مصحة للبدن ورضا الرب وتمسك باخلاق النبيين وتعرض لرحمة الله تعالى
وعن ابرهيم بن عمر رفعه الى ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلوة المؤمن بالليل تذهب
بما عمل من ذنب بالنهار و فيه عن ابيه قال حدثني عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن الليث عن جعفر بن اسمعيل عن جعفر بن
محمد عن ابيه ع ان رجلا سأل امير المؤمنين ع عن قيام الليل بالقرآن فقال له ع ابشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصا
ابتغاء ثواب الله عز وجل للملائكة اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت من النبات في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد
كل قصبة وخوص ومرعى ومن صلى تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه يوم القيمة ومن
الخوص بالضم الغصن الثمر او ورق النخل
صلى ثمن ليلة اعطاه الله عز وجل اجر شهيد صابر صادق النية وتشفع في اهل بيته ومن صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم القيمة

في فضايل صلوة الليل

وو تعد

ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين ومن صلى سدس ليلة كتب مع الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن صلى خمس ليلة زاحم ابرهيم خليل الله في قبته ومن صلى ربع ليلة كان اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب ومن صلى ثلث ليلة لم يلق ملكا الا غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل له ادخل من اى ابواب الجنة الثمانية شئت ومن صلى نصف ليلة فلو اعطى ملأ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل اجره وكان له بذلك افضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن صلى ثلثى ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عز وجل وذكره راكعا وساجدا او ذاكرا اعطى من الثواب ادناها ان يخرج من الذنوب كما ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب تبارك وتعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيى ليله ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وما لا يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة واضمروا بطونكم اى بالصيام والجوع وقد مضى الاخبار في فضل الصوم في شرح المختار المائة والتاسع واستعملوا اقدامكم اى في القيام في الصلوات ومطلق القربات كاستعمالها في تشييع الجنائز والسعى الى المساجد والمشى الى المشاهد المشرفة ونحوها **روى في ثواب الاعمال** باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ان الله عز وجل ليهم ان يعذب اهل الارض جميعا حتى لا يحاشى منهم احدا اذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات فاذا نظر الى الشيب ناقلي اقدامهم الى الصلوة والولدان يتعلمون القرآن رحمهم فاخر ذلك عنهم وانفقوا اموالكم اى في الزكوة والصدقات وصنايع المعروف وقد عرفت فضل هذه كلها في شرح المختار المائة والتاسع ايضا وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم وهو كناية عن اتعاب الابدان واذابتها بالعبادات وسلوك مسالك الخيرات ومعلوم ان الاجساد من الاجسام بهذه القربات موجب لجودها على النفوس ولذلك قال تجودوا بها عليها ولا تبخلوا بها عنها ثم استشهد على ما رامه بكلام الحق سبحانه وقال فقد قال الله سبحانه في سورة محمد صلى الله عليه وآله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم **قال في مجمع البيان** اى ان تنصروا دين الله ونبيه في القتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اى يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الاخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والاخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان يعطى من سأله وينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وقال في سورة الحديد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ونحوه في سورة البقرة الا ان فيها بدل قوله وله اجر كريم اضعافا كثيرة قال في مجمع البيان ثم حث الله سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض اى ينفق في سبيل الله وطاعته والمراد بالاقراض قرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبا به نفسه وقيل هو ان يكون حسن الموقع عند الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الامور كلها فلا تنافى بينها فيضاعفه له اى يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وله اجر كريم اى جزاء خالص لا يشوبه خلفه نقص والكريم الذي من شأنه ان يعطى الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطى النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة ولما كان ظاهر النصرة لموهما لكونها من الذلة وظاهر القرض موهما لكونه من القلة ردف ذلك من باب الاحتراس بقوله لم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل اى لم يرد استنصاركم واستقراضكم من اجل الذلة والقلة حسبما زعمته اليهود وقالوا انا نستنصر منا ربنا عز عوز فانما هو فقير ونحن اغنياء فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وانما سمى نصرة دينه ونبيه نصرة له والانفاق في سبيله قرضا تلطفا للدعاء الى فعلهما وتأكيد الجزاء عليهما فان النصرة يوجب المكافاة والقرض يوجب العوض والشاهد بقوله استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم يعني انه عز وجل ... مع تمكنه لحكمته ينصر من غير حاجة منه بعذابه وقدرته على الانتقام من اعدائه وانما يستكم فى افعاله

واضح كلاً منهما في مقام سالم له ولا تؤبروا استقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد يعني غني بنفسه
عن غيره غير مفتقر الى شيء من مخلوقاته وتنبيه في اضاله وصنائعه واحكامه وامره وانما اراد باستقراضه واستنصاره
ان يبلوكم ايكم احسن عملاً وقد مر في شرح المختار الثاني والستين معنى ابتلاء الله سبحانه اي ابتلائه واختباره فبادروا
باعمالكم الى اجالكم تكونوا مع جيران الله في داره والمراد بهم اولياؤه المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما
لفظ الجيران لهم باعتبار شمول الالطاف والعنايات الخاصة الالهية لهم كما ان الجار ربما الكرام من جاره والاضافة
فيه وفي تاليه للتشريف والتكريم رافق بهم رسله وازارهم ملائكته حيث اعرف ذلك في شرح هذه الخطبة و
غيرها واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابداً كما قال عز من قائل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون قال الطبرسي اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي
يحس روى في الصافي من المحاسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون
من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الامنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يوم يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن
الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع
الاكبر الاية وفيه من المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من الذنوب
او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقاً
من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون
والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وصان اجسادهم ان تلقى لغوباً ونصباً
كما قال سبحانه حكاية عنهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا
يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال في مجمع البيان اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابداً لا يموتون
ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا
يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها اعياء ومتعب في طلب المعاش وغيره وفي الصافي عن القمي قال النصب العناء واللغوب
الكسل والضجر وبالمغايرة لمصاحبتها في النصب نفي اللغوب لكلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع في النصب
ما يتبعه منها لغيره ذلك المذكور من النعم العظيمة فضل الله اي بتفضل منه سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده والله
ذو الفضل العظيم يتفضل بما لا يقدر عليه غيره ويعطي القليل الكثير اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي
وانفسكم في حفظها عن متابعة الهوى والشهوات وتجنيبها من المعاصي والهفوات وهو حسبنا ونعم الوكيل
ونعم المعين ونعم النصير **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن وصي مختار وولي پروردگار است
منهزما ميگويد ستايش مر خداوندي را سزاست كه شناخته شده بدون رؤيت وخلق فرموده بدون رنج ومشقت
از مخلوقات را بقدرت كامله خود وطلب بندگي نمود ميان سلاطين وملوك بعزت قاهره خود ومالك
الاطاعة شد بر بزرگان با بخشش فراوان خود واو است آنكسيكه ساكن فرمود در دنيا از خلق خود را و
مبعوث كرد بسوي جن وانس پيغمبران خود را تا اينكه كشف كنند مر ايشان را از پردهاي دنيا وبترسانند ايشانرا
از پريشانيهاي دنيا وبيان كنند از براي ايشان مثلهاي آن را وبنمايند بر ايشان عيبهاي آنرا وتا هجوم آورند
بشوند بر ايشان با چيزي كه باعث عبرت ايشان بشود از صحتهاي آن وبيماريهاي آن وحلال وحرام آن وبا آنچه
كه مهيا فرموده خداوند تعالى از براي اطاعت كنندگان از ايشان ومعصيت كنندگان از ايشان از بهشت وجهنم
وعزت وخواري حمد ميكنم او را در حالتيكه قصد تقرب ميكنم بسوي او چنان حمديكه طلب كرده آن مخلوقات
خود را واز براي هر چيزي گردانيده مقدار معيني واز براي هر اندازه مدت مخصوصي واز براي هر مدت نوشته
مشخصي بعضي ديگر از اين خطبه در ذكر قرآن كريم است ميفرمايد پس قرآن امر كننده است نهي كننده وساكت است
بحسب ظاهر وناطق است بحسب باطن حجت پروردگار است بر خلقان او اخذ فرموده است بر او عهد وپيمان

فان الله لغني عن العالمين [illegible] طاعة المطيعين [illegible] العاصين

ایشان را ودهن کرده است در مقابل و نقشهای ایشان تا تمام بوجود نمودار او کرامت داشت با آن دهن خود را و فهم
و بود بخرد و زاد در حالتیکه فارغ شده بود بجز خلق از احکام هدایت باآن بعد تعظیم نماید از خوبیها و تعالی
مثل تعظیم کوفت او را خود را میبرد بدرستیکه پنهان ندانسته است حق تعالی از شما چیز را اگر بپسندید یا ناخوش
کرفته مگر اینکه از برای کرداینده آن علامتی ظاهر و آیه محکم که منع نماید از آن یا دعوت کند بسوی او بی رضای خدا
در چیزیکه واقع ماند بکلی است و سخط و غضب بود در چیزیکه تا بی مانده بکلی است و بیان نماید که حق تعالی هر کرا
راضی میباشد از شما بچیزیکه دشمن کرفته است مر ابر کسانیکه بوده اند پیش از شما و هر کرا غضب کند بر شما
بچیزیکه رضا داشته باو از کسانیکه بوده اند پیش از شما و جز این نیست که با مستم نمائید بندار و واضح کنده شکها
و محکم نمائید کلام تا منفعتی که کوبا ستاد باین مردانیکه پیش از شما بوده اند بتحقیقکه کفایت نمود خداوند عالم
معیشت دنیای شما را و تحریص فرموده شما را بر شکر و واجبکرد از زبانهای شما ذکر را و وصیت فرمود شما را
بتقوی و پرهیزکاری و کردانید پرهیزکاری را منتهی خوشنودی خود و طلب خود از خلق پس بترسید از خدا شیکه شما در پیش
نظر او میباشید و پیشانیهای شما در دست قدرت او است و کردیدن شما در قبضه اقتدار او است هر کاه پنهان کنید
چیزی را دانسته است آنرا و اگر اظهار نمائید ثبت میکند آنرا بتحقیق موکل فرموده بآن نویسندگان ملائکه
حافظانند با کرامت در حالتیکه اسقاط حق نمیکنند و اثبات باطل نمینمایند یعنی چیزی را اصلا نمینویسند و بدانید
بدرستیکه هر کس بترسد از خدا و صاحب تقوی باشد قرار میدهد خدا از برای او بیرون آمدنی از فتنها و روشنی از ظلمتها
و مخلد مینماید او را در چیزیکه خواهش دارد در نفس او و نازل میفرماید او را در منزل کرامت در نزد خود در خانه که
اختیار فرموده است آنرا از برای خود چنان خانه که سقف آن عرش او است و نور آن جمال او است و زیارت کنندگان
آن ملائکه او است و رفیقهای آن پیغمبران او است پس بشتابید بسوی معاد و سبقت کنید بسوی اجلها از جهه
اینکه مردمان نزدیک است که بریده شود از ایشان آرزوها و در بیابد ایشان را اجلها و بسته شود برایشان در توبه
پس بتحقیقکه صباح کردید در مثل چیزیکه سؤال کردند بر کشتن بسوی آن را آنهائیکه بوده اند پیش از شما و شما ابناء
السبیل هستید بر سفر کردن از خانه که نیست خانه شما بتحقیقکه اعلام کرده شدید بکوچ کردن از آن و مامور شدید
در آن باخذ کردن توشه و بدانید بدرستیکه نیست مر این پوست لطیف را صبر کردن بر آتش سوزان پس رحم
نمائید نفسهای خود را پس بدرستیکه شما تجربه نمودید بنفوس خود در مصیبتها و صدمات دنیا پس دیدید جزع و فزع
یکی از شما را از خاریکه برسد بآن و بالغزیدنیکه خون آلود سازد او را یا ریگ بیابانیکه بسوزاند او را پس چه
کونه باشد حال او در زمانیکه بشود در میان دو طبقه آتش که همخوابه سنگ سوزان باشد و همنشین شیطان
آیا دانسته اید اینکه مالک خازن جهنم هر وقت غضب نماید بر آتش میشکند بعضی از آتش بعضی دیگر را و هر کاه زجر
کند آتش را بر جهد شرارهها از میان درهها و زخم از جهه جزع کردن از زجر او ای پیر بزرگ سالی که آمیخته است
با و پیری و سستی چکونه است حال تو در زمانیکه متصل شود و پیوند کرد طوقهای آتش با استخوانهای کردنها
و فرو روند غلهای جامعه تا اعضا تا آنکه بخورد کوشتهای بازوها را پس بترسید از خدا ای بندگان خدا
در حالتیکه شما سلامت هستید در زمان صحت پیش از بیماری و در فراخی و وسعت پیش از تنگی پس سعی
نمائید در کشادن و فک نمودن کردنهای خود پیش از آنکه بسته شود کردنهای آن کنید چشمهای خود را
با تهجد و قیام و تهی سازید شکمهای خود را با کرسنگی و صبا و استعمال نمائید قدمهای خود را در خیرات و انفاق
کنید مالهای خود را بر زکوه و صدقات و اخذ نمائید از بدنهای خود آنرا بخشش کنید با آنها بر نفسهای خود
بخل نورزید با آنها پس بتحقیقکه فرموده است حق تعالی در کلام قدیم خود ان تنصروا الله ینصرکم ویثبت
اقدامکم یعنی اکر یاری کنید خدا را یاری میکند خدا شما را و ثابت میفرماید قدمهای شما را در مواضع لغزیدن
و بار دیگر فرموده من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له وله اجر کریم یعنی کیست آنکسیکه قرض دهد خدا را و

دادن نیکو پیروی بادمیکردند ازرا از برای او و مرا ورا سزاجر باکرامت پس باری نخواست خدا بتعالی از شما از
یاری نت و نه وجز وقرض طلب بکرد از شما از جهة کمی و قلت یاری خواست از شما درحالتیکه از برای او است
لشکرهای آسمانها و زمین و حال آنکه صاحب عزت و حکمت و طلب قرض نمود از شما درحالتیکه از برای او است خزانهای
آسمانها و زمین و کمال آنکه او است بی نیاز و ستوده و جز این نیست که اراده فرمود که امتحان نماید شما را که کدام
از شما نیکوتراست از جهت عمل پس مبادرت نمائید بسوی عملهای خودتان تا باشید با همسایهای خدا در
خانه خدا که رفیق ساخته ایشان را با پیغمبران خود و زیارت ایشان امر نموده فرشتکان را و کرامی داشته گوشهای
ایشان را از آنکه بشنوند آواز آتش را هرکز و منکه داشته جسدهای ایشان را از آنکه برسد بمشقت و کسالت این
فضل و احسان خدا است که عطا میفرماید آنرا بهرکس که میخواهد از بندکان خود و خداوند صاحب فضل عظیم میکویم
چیزیرا که میشنوید و خدا است یاری خواسته شده بجهة اعانت من و کفایت شما است بر نفس خودم و بر نفسهای شما
و او است کفایت کننده ما و چه خوب وکیل است

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثمانون من المختار في باب الخطب

قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم
فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

**اللغة** البرج بضم الباء الموحدة والراء المهملة ثم الجيم ومسهر بضم الميم وكسر الهاء وقبحك الله بالتخفيف والتشديد
اى نحاك عن الخير والثرم بالفتح سقوط الاسنان وضؤل الرجل بالضم ضؤولة نحف وحقر وضئيل ذو
صغر والماعز واحد المعز من الغنم اسم جنس وهو خلاف الضأن **الاعراب** جملة قبحك الله دعائية لا محل
لها من الاعراب وقوله كنت فيه ضئيلا شخصك يجوز ان يكون كان ناقصة اسمها تاء الخطاب وضئيلا خبرها وفيه متعلقا
به مقدما عليه للتوسع وشخصك بالرفع فاعل ضئيلا قام مقام الضمير الرابط للجملة الى الاسم من قبيل امثالنا فان الكاف
الخطاب الذي هو عين الاسم او انه بدل من اسم كان ويجوز ان تكون تامة وضئيلا حالا من فاعلها وشخصك فاعل
الحال ايضا فانه الكاف الخطاب تستغنى ايضا عن الرابط للحال او انه حال من شخصك مقدم على صاحبه وشخصك بدل
من فاعل كان وهذا مبنى على ما هو الاصح من مذهب علماء الادبية من ان العوامل اللفظية كلها تعمل في الحال الا كان واخواتها
والا فيجوز على تقدير كون كان ناقصة جعل ضئيلا حالا ايضا فيكون خبرها فيه ويكون ظرفا مستقرا فافهم
جيدا **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد قاله للبرج بن مسهر الطائي على وجه التقريع
والتحقير وقد قال له البرج بقتا والخوارج بحيث يسمعه لا حكم الا لله اى كلا لك وفي نسخة الشارح البحراني لا حكم الا لله
اى لا لاشعث كان البرج ذلك من الخوارج من شعرائهم المشهورين فقال له اسكت قبحك الله اى نحاك عن الخير او كسرك يا اثرم
اى الساقط الثنية دعاه بذلك اهانة وتحقيرا كما هو العادة في تنقيص صاحب العاهات وادنائهم فيقال يا اعور
ويا اعرج ونحو ذلك فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه اى في ظهور الحق وقوة الاسلام وزمان العدل ضئيلا شخصك
اى حقيرا خامل الذكر خفيا صوتك كناية عن عدم الالتفات لاحد الى اقوالك وعدم الاستماع والتوجه اليها حتى اذا نعر الباطل
اى صاح قال الشارح البحراني استعار لفظ النعير لظهور الباطل ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائح المستغيث
بكلامه عن جراءة وشجاعة نجمت نجوم قرن الماعز اى طلعت بلا شرف ولا سابقة ولا شجاعة ولا قدم بل تقيئر وعلى
غفلة كما يطلع قرن الماعز والغرض من التشبيه توهين المشبه وتحقيره وحيث شبهه بامر حقير **الترجمة**
از جمله كلام ان والا مقام است مر برج بن مسهر الطائي را و بيخفن كفت ملعون مر امير را بجيثتي كه بشنود امير
او را كه هيچ حكم نيست مكر خدا را و بود ان ملعون از جمله خوارج نهروان انحضرت فرمود ساكت باش دور كرداند خدا

[illegible]

[illegible]

# ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وروى بعضها الطبرسي في الاحتجاج مثله الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر
ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه
له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد
بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد
لا بعدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط
به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما
ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
الصفي وأمينه الرضي صلى الله عليه وآله أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى الإيمان وثيقة

## منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة و
والبصائر مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى
له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر
كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها
وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا
اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما
في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى
الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه
الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر
زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما
أوعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين
وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين
بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث
في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في
السماوات والأرض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي إليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له
القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس

وقد دامواتها واخصها حنا سها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه
وكفل لم يزن فيه وانشا السحاب لثقال فامطل ديمها وعدد قيمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها
بعد جدوبها **اللغة** العمد بالتحريك جمع العمود والمرائي جمع المرئي كرمي وهو ما يدرك بالبصر او جمع مراه
بفتح الميم تقول فلان حسن في مراة عيني قال الشارح المعتزلي وتجسيما بيه وتجسيما وتجسيدا مصدر من باب التفعيل
وفي بعض النسخ من باب التفعل ويفرق بين الجسم والجسد بان الجسم يكون حيوانا وجمادا ونباتا والجسد مختص بجسم
الانس والجن والملائكة ويطلق على جسم ذي العقول وقوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جثة على التشبيه بالعاقل او بجسمه
ونجمت فلجا وفلوجا ظفرت بما طلبت وفلج بحجته اثبتها وافلج الله حجته بالالف اظهرها **قال الشارح
المعتزلي** الفلج النصرة واصله سكون العين وانما حركه لازدواج بين الالفاظ لان الماضي منه فلج الرجل على
خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون والامراس الحبال جمع المرس وهو جمع المرسة بالتحريك الحبل والبشر جمع
البشرة مثل قصب وقصبة ظاهر الجلد والنملة واحدة النمل وجثة الانسان شخصه واستدركت الشيء واذكره بمعنى
استدركت ما فات وتداركته بمعنى واستدركنا الشيء اي حاولنا ادراكه ومستدرك الفكر يحتمل ان يكون مصدرا
بمعنى الادراك وان يكون اسم مفعول والفكر ذات منه جمع فكرة بالكسر وهو اعمال النظر وقيل اسم من الافتكار وفي
بعض النسخ الفكر بسكون العين وصبت على البناء للمفعول من صب الماء اراقه وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة والنون على
بناء المعلوم اي ملئت والحجر بالضم الحفرة التي تحتفرها الهوام والسباع لانفسها وفي ورودها اضيف الورود
في الاصل الاشراف على الماء للشرب ثم اطلق على مطلق الاشراف على الشيء دخله او لم يدخله كالورد والصدر بالتحريك اسم
من صدر صدرا ومصدرا اي رجع **وفي** نسخة الشارح البحراني في وردها اصدرها وكفل كفالة من باب نصر و
علم وشرف ضمن وكفلته وبه وعنه اذا تحملت به والمنان من المن بمعنى العطاء لا من المنة والديان الحاكم والقاضي وقيل
القهار وقيل السائس اي القائم على الشيء بما يصلحه والصفا بالقصر الحجر وقيل الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا والواحدة
صفاة والجامس الجامد وقيل اكثر ما يستعمل في الماء جمد وفي السمن وغيره جمس واكلها بالضم في بعض النسخ وبالكسر في
بعضها والشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن وقيل الشرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع
مثل غضروف الكتف والاذن بالضم وبضمتين على اختلاف النسخ والعجب التعجب والتعجب الكامل والضرب في الارض السير فيها
او الاسراع فيه والدلالة بالكسر والفتح اسم من دلك الى الشيء وعليه اي ارشده وسدده والعناء ضد خلاف الواضح والضلال وذات
جبال جمع ظل بالضم وهي على الجبل وقيل الجبل وعاء الشيء وادعاه حفظه وجمعه **وفي** بعض النسخ دعوه على التجريد
مبدل الدعوة وجنا فلان جناية بالكسر اي جر جريرة على نفسه وقومه وجنيت الثمرة واجتنيتها اقتطفتها واسم الفاعل منهما جاني
الاات المصلد من الثاني بمعنى الاجتناء والناب من الاسنان خلف الرباعية والمنجل وزان منبر حديدة يقضب بها الزرع
وتراكد عاتها وثب والعقر بالتحريك وقد يسكن وجه الارض ويطلق على التراب وعفره تعفيرا مرغه فيه والسلم
بالكسر كما في بعض النسخ الصلح والمسالم وبالتحريك كما في بعضها الاستسلام والانقياد والقياد بالكسر ما يقاد به واعطى
القياد الانقياد واليبس بالتحريك ضد الرطوبة وطريق يبس لا نداوة فيه والابل والحمام بالفتح كل ذي طوق من الفواخت
والقماري وغيرهما والحمامة تقع على الذكر والانثى كالحية والنعام بالفتح اسم جنس النعامة والهطل بالفتح تتابع المطر او
الدمع وسيلانه وقيل تتابع المطر المتفرق العظيم القطر والديمة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق والجمع ديم
كعنب والبلة بالكسر ضد الجفاف والجفوف بالفتح والجدوب بالضم انقطاع المطر ويبس الارض **الاعراب** بل نقول
بل تجلى للاضراب في الماء في بها للسببية وتجسيما وتجسيدا منصوبا على الحال او الباء في قوله بوجوب يحتمل الصا
والسببية وجملة لا تكاد تنال حال عن النملة والعامل انظروا وقوله كيف دبت في محل الجر بدل من النملة او كلام
مستأنف والاستفهام للتعجب مكفول برزقها ومرزوقة بوفقها بالرفع في اكثر النسخ خبر المبتدأ محذوف
**قال** الشارح البحراني منصوب على الحال وفي بعض النسخ رزقها ووفقها بدون الباء وعجبا مفعول به

فيه سيئا منهن المأكول ومألوفها وسفلها بالضم فيهما في بعض النسخ م

لفضف

نقضيه قال الشارح البحراني وهو محتمل المفعول له على كون القضاء بمعنى الموت وهو بعيد وقوله ثالوبل لمن جهل المقصد جاهله اخبار به او انشائية وعائية قال سيبويه الويل مشترك بين الدعاء والخبر والواو في قوله وخلفها للحال والفاء في قوله فيتبالك ضميره ولوجها وكرها منصوبا على الحال وجحدا وجحدا منصوبا على المفعول به وسلما وعنفا منصوبات على المفعول به وحيرة وتحوها منصوبا على المفعول لاجله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على مطالب نفيسة من العلم الالهي في مقاصد لطيفة من اثار قدرته وبدايع تدبيره وحكمته في مصنوعاته وافتتحها بما هو حقيق بالافتتاح فقال الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد اراد بالشواهد الحواس وتسميتها بها لحضورها من شهد فلان بكذا اذا حضره او لشهادتها عند العقل على ما تدركه وتثبته وعدم امكان ادراكها له سبحانه لاختصاص مدركاتها بعالم المحسوسات واختصاص متعلقها بالاجسام والجسمانيات وهو سبحانه منزه عن ذلك حسبما عرفته في شرح الفصل الثاني من المختار الاول وغيره ولا تراه النواظر اي نواظر الابصار وتخصيصها بالذكر مع شمول الشواهد لقوتها ودفع الشبهة اذ قد ذهب اكثر الجاهلين الى جواز ادراكه تعالى بها كما هو مذهب المجسمة والمشبهة واكثر الاشاعرة المجوزين للرؤية وقد عرفت فساد توهمهم في شرح المختار التاسع والاربعين والمختار المائة والثامن والتسعين وغيرها ولا تحجبه السواتر لان المحجوبية بالسواتر الجسمانية من اوصاف الاجسام وعوارضها حسبما عرفت تحقيقه في شرح المختار المائة والثاني والخمسين الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده يعني ان حدوث خلقه دليل على وجوده وقدمه معا وقد عرفت تحقيقه ايضا في شرح المختار المائة والثاني والخمسين والمختار التاسع والاربعين وباشتباههم على ان لا شبه له يعني ان المشابهة بين الموجودات دليل على ان لا شبه له ولا نظير وقد عرفت تحقيقه ايضا في شرح المختار الذي اشرنا اليه الذي صدق في ميعاده اي في وعده لان الخلف في الوعد كذب قبيح محال عليه سبحانه كما قال عز من قائل ان الله لا يخلف الميعاد واستدل على عدم جواز الكذب عليه بانه اذا جاز وقوع الكذب في كلامه ارتفع الوثوق عن اخباره بالثواب والعقاب والوعد والوعيد وساير ما اخبر به من اخبار الاخرة والاولى وفي ذلك تفويت مصالح لا تحصى وهو سبحانه حكيم لا يفوت عنه الاصلح بنظام العالم فعلم من ذلك عدم جواز الخلف في وعده ووعيده وارتفع عن عباده ان يظلمهم علم انه تعالى ارتفع عن ظلم لكون الظلم قبيحا عقلا ونقلا يعني انه سبحانه منزه عن حال الملوك الاخر الذين من شانهم ظلم رعيتهم اذا شاهدوا ان في ظلمهم منفعة لهم وفي ترك الظلم مضرة فيظلمون من تحت ملكهم نيلا لتلك المنفعة ودفعا لتلك المضرة وتحصيلا لما لهم من الكمال الحقيقي او الوهمي والله سبحانه كامل بذاته غني مستكمل بغيره وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه يعني انه سبحانه خلقهم واوجدهم على وفق الحكمة ومقتضى النظام والمصلحة واجرى فيهم الاحكام التكوينية والتكليفية على مقتضى عدله وقسطه **قال تعالى** شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قال الطبرسي اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب حكمته وبديع صنعته وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره قال الدركي وعن الحسن ان في الاية تقديما وتاخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض **ورواه اصحابنا** ايضا في التفسير وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه مقوم باجراء الامور وتدبير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه في افعاله على الاستقامة مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته اي مستدل بحدوثها على قدمه سبحانه وقد عرفت وجه الدلالة في شرح المختار المائة والثاني والخمسين وقال العلامة المجلسي الاستشهاد طلب الشهادة اي طلب من العقول بما بين لها من حدوث الاشياء الشهادة على ازليته او من الاشياء انفسها بان جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على ازليته والمعنى على التقديرين ان العقل يحكم بان كل حادث يحتاج الى موجد وانه لا بد ان تنتهي سلسلة الاحتياج الى من لا يحتاج الى موجد ويحكم بان علة العلل لا بد ان يكون ازليا و

في اثبات الوعد والوعيد وعدم الخلف فيهما

في نفي الظلم عنه تعالى

الا لكان محتاجا الى موجد اخر بحكم المقدمة الاولى ود بما وسمها به من العجز على قدرة يعجز ... ثبت بها عجز من قدرته

بالعجز الذي وسم ووصف به خلقه وجه شهادة ثم عليها انا نرى ان غيره تعالى لا يقدر على ما يقدر عليه هو جار

مثلا من الموجودات لا يقدر على شئ اصلا ولا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا فضلا عن غيره ولا يمكن من ان

يخلو عنها فضلا عما هو اعظم منه فعلم من ذلك ان الموجودات على كثرتها وعظمتها الا هو تعالى ومقتضى وجودها على من

هو قادر عليها كلها بالايجاد والاعدام والتصريف والتقليب **قال تعالى** وما كان الله ليعجزه من شئ

في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا وقال العلامة المجلسي ره في تفسير هذه الفقرة الوسم الكي شبه ما

اظهر عليها من اثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة مملوكة

وقال الصدوق ره الدليل على ان الله قادر ان العالم لما ثبت انه صنع لصانع ولم نجد ان يصنع الشئ من ليس بقادر عليه بدلالة

ان المقعد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتى منه الفعل صح ان الذي صنعه قادر ولو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع فقد

ما يكون به من الالة ويصح لنا الادراك وان عدمنا الحاسة فلما كان اجازة هذا خروجا عن المعقول كان الاول مثله وبما

اضطرها اليه من الفناء على دوامه المراد من اضطرارها الى الفناء حكم قدرته القاهرة عليها باستعدادها منها للعدم

والفناء حين استعدادها بحكم قضائه المبرم ودلالته على دوامه سبحانه ان الفناء لما كان دليلا على الحدوث

والامكان دل فناؤها على ان صانعها ليس كذلك وانه ... سرمدي واحد لا بعدد يعني ان وحدته ليست

وحدة عددية بان يكون معه ثان من جنسه وقد مر تحقيقه في شرح المختار الرابع والستين قال الصدوق ره

في تفسير اسماء الله الحسنى الاحد الواحد الاحد معناه انه واحد في ذاته ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا

يجوز عليه الاعداد والاختلاف لان اختلاف الاشياء من اثار وحدانيته مما دل به على نفسه ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان

انه واحد لا نظير له ولا يشاركه في معنى الوحدانية غيره لان كل من كان له نظراء او اشباه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال

فلان واحد الناس اي لا نظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد ليس له

نظير دائم لا بامد **قال الشارح البحراني** قد سبق بيان كونه دائما بمعنى ان وجوده مساوق لوجود الزمان

اذ كان تعالى هو موجد الزمان فتقدم على خلقه ومساوقه الزمان لا يقتضي الكون في الزمان ولما كان الامد هو

الغاية من الزمان ومنتهى المدة المضروبة لذي الزمان من زمانه وثبت انه تعالى ليس بذي زمان يفرض له الامد

ثبت انه دائم لا امد له وقال الصدوق ره الدائم الباقي الذي لا يبيد ولا يفنى قائم لا بعمد اي لا بعمد يقيمه كما جسما

يكون بالعمد لبداية او بالاعتماد على الساقين او انه قائم باق من غير ان ينتهي الى سبب يعتمد عليه ويقيمه كسائر الموجودات

الممكنة وفي حديث الرضا عليه السلام المروي في الكافي عنه مرسلا قال وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق

في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر انه حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت

والقائم ايضا في كلام الناس الباقي والقائم ايضا عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم والقائم منا

قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمع المعنى انتهى **قال** صدر المتألهين في شرح الكافي قوله وهو

قائم ليس على معنى انتصاب يعني ان من الاسماء المشتركة بين الخالق والخلق اسم القائم لكن في كل منهما بمعنى اخر فان القائم من

الاجسام ما ينتصب على ساق كما نحن ننتصب عند القيام بامر على سوقنا في كبد ومشقة واما الباري جل مجده فاسم القائم

فيه يخبر بانه حافظ للاشياء مقوم لوجودها ولا يؤده حفظهما وانه القائم على كل نفس بما كسبت فاختلف المعنى واتحد

الاسم وقد يطلق القائم في كلام الناس بمعنى الباقي وهو ايضا معنى مختلف فمعنى الباقي في الخلق ما يوجد في زمانين بعد

حدوثه واما في حقه تعالى فليس هذا المعنى لارتفاعه عن مطابقة الزمان بل بقاؤه عبارة عن وجوب وجوده امتناع

العدم عليه بالذات وبقاؤه نفس ذاته والقائم قد يجئ بما يخبر عن الكفاية كما يقال قم بامر بني فلان اي اكفهم ولا شك ان

هذا المعنى فيه تعالى على وجه اعلى واشرف اذ لا نسبة بين كفايته للخلق كافة لا بآلة وقوة وتعمل وتكلف وبين كفاية

الخلق بعضهم لبعض بعون مشقة فقد اتفق الاسم واختلف المعنى تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي لا من طريق

في بيان معنى ...

في معنى القائم ... تعالى

المشاعر والحواس والمراد بنافي الاذهان انه لم تقبلها اي دراكها لما يمكن لها ادراكه من صفاته السلبية والاضافية لا الكنه فانه لما عرفت مرارا امتنع عجز العقول والاوهام والاذهان والافهام عن تعقل ذاته وقد تشهد له المرائي لا بمحاضرة يعني تشهد له المرئيات والمبصرات وتدل على وجوده وصفاته الكمالية حسبما عرفته في شرح المختار التاسع والاربعين ولما كان بناء الشهادة غالبا على حضور الشاهد عند المشهود به كما يشعر به نصا بعض تلك المادة مثل قوله سبحانه فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر اي من كان حاضرا غير مسافر فليصمه وقولهم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب وشهدت مجلس فلان اي حضرته وسمي الشهاب شهيدا لحضوره ما لا يحضره غيره فعيل بمعنى المفعول الى غير ذلك من موارد استعمالها وكان قوله تشهد له المرائي موهما لكون شهادتها بعنوان الحضور استدرك بقوله لا بمحاضرة من باب الاحتراس دفعا للتوهم المذكور يعني ان شهادتها ليست بعنوان الحضور كما في سائر الشهود بل المراد من شهادتها دلالتها لانها غاية من باب دلالة الاثر على المؤثر والفعل على الفاعل هذا كله على كون المرائي جمع المرئي وهو الشيء المدرك بالبصر **قال الشارح المعتزلي** والاولى ان يكون المرائي ههنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس الرؤية يشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس انتهى وتبعه العلامة المجلسي في البحار وكذا الشارح البحراني قال والمرائي جمع مرآة بفتح الميم وهي المنظر يقال فلان حسن في مرآة العين وفي رأي العين اي المنظر انتهى الا انه جعل المرائي بمعنى النواظر **اقول** ويتوجه عليهم اولا ان كون المرائي جمعا للمرآة لم يثبت من اهل اللغة وثانيا سلمنا لكن من جعل المرآة التي هي مفردها اسم مكان بمعنى محل الرؤية حتى يصح بناء الجمع منها اذ لو جعلناها مصدرا لا يصح ان يجمع منها جمع وان جعلناها اسما للمكان فيصح بناؤه منها الا انه لا وجه للحكم بكون المرائي جمعا لها اولى من كونها جمعا للمرئي اذ لا تفاوت بينهما في المعنى كما لا يخفى واما الشارح البحراني فلا يفهم وجه تفسيره المرائي بالنواظر بعد تفسيره المرآة بمعنى المنظر الا ان يكون مراده بالمرائي محال النظر اي الاعضاء فيصح التعبير عنها بالنواظر والمناظر كليهما فتبصر لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها **قال الشارح المعتزلي** الاوهام ههنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه ههنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته السلبية والاضافية وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وقوله والى العقول حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست اهلا له انتهى قيل ويحتمل ان يكون احد الضميرين في كل من الفقرات الثلاث راجعا الى الاوهام والاخر الى الاذهان فيكون ان بالاوهام وخلقه تعالى لها واحكامها او بادراك الاوهام آثار صنعته وحكمته تجلى للعقول وامتنع من العقول وحكمها بانه تعالى لا يدرك بالاوهام امتنع من الاوهام والى العقول حاكم الاوهام لو ادعت معرفته حتى تحكم العقول بعجزها عن ادراك جلاله هذا ويجوز ان يريد بالاوهام الاعم منها ومن العقول واطلاقها على هذا المعنى شايع فالمراد تجلى الله لبعض الاوهام اي العقول ببعض الحواس وهكذا على سياق ما مر ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما الكبير يطلق على معان احدها العظيم الجم والمقدار والكبير في الطول والعرض والثاني العالي السن من الحيوان الثالث رفيع القدر وعظيم الشأن اذا عرفت ذلك فنقول ان اطلاق الكبير على الله سبحانه ووصفه به كما ورد في الكتاب العزيز ليس باعتبار المعنى الاول والثاني لان الكبير بهذين المعنيين من عوارض الاجسام والاجسام فلا بد ان يراد به حيثما يطلق عليه المعنى الثالث هو معنى قوله ع ليس بذي كبر اه يعني انه موصوف بالكبر ولكن لا بالمعنى الموجود في الاجسام بان يكون ممتدا طولا وعرضا وعمقا وانما اسند الامتداد به الى النهايات لانها غاية الطبيعة بالامتداد يقف عندها وينتهي اليها فكانت من الاسباب الغائية فلذلك اسند اليها وكذلك اسناد التكبير اليها اذ كان التكبير من لوازم الامتداد اليها فمعنى قوله فكبرته تجسيما انه كبرته النهايات مجسمة له او جعلته لكونه سبحانه مجسما **روى في الكافي** عن ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قال رجل عنده الله اكبر فقال ع الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال ابو

في معنى تجليه للاوهام وامتناعه عنها

في معنى كونه كبيرا اي عظيما

عبد الله عم حدد ثم فقال الرجل كيف تقول قال عم قل الله اكبر من ان يوصف قال بعض شراح الكافي لما كان الاكبر من اسماء التفضيل كالاعظم والاطول والاعلم ونحوها والموصوف بها من جنس ما يفضل عليه فيهما فانك اذا قلت هذا اطول من ذلك انه وجد له هذا مثل الذي في ذلك من الطول مع زيادة وكان الحق بحيث لا يجانس لشيء ذاته وصفاته فلم يجز اطلاق الاكبر عليه بالمعنى الذي يفهمه الناس من ظاهر اللفظ اذ الكبر والصغر من صفات الجسمانيات ولا ينبغي ايضا ان يجوز المفضل عليه شيئا خاصا او عاما كما يقول الله اكبر من العرش او من العقل او من كل شيء لانه يوجب التحديد والتجنيس كما علمت فلذلك قال عم ان معنى الله اكبر انه اكبر من ان يوصف لئلا يلزم التحديد ولا بد في عظم شاهد به الغايات مغطاة بحجب الاكوان معناها كسائر نهايا بعض ان اتصافه بالعظمة واطلاق العظيم عليه في القرآن الكريم وغيره ليس بالمعنى المتبادر الى الافهام المتصور في الاجسام اعني العظم في القطر والجسد بل المراد به انه عظيم السلطان رفيع الشان وهو معنى قوله عم في حديث دعلب المتقدم روايته عن الكافي في شرح المختار المائة والثامن والسبعين ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ والى ما ذكرناه اشار هنا بقوله بل كبر شانا وعظم سلطانا اي كبره من حيث الشان وعظمته من حيث السلطنة ولما فرغ من حمد الله سبحانه وثنائه واوصاف جلاله وكبريائه اردفه بالشهادة بالرسالة التي هي مبدأ الكمال للقوة العملية من النفوس البشرية بعد كمال قوتها النظرية بما تقدم فقال واشهد ان محمدا عبده الصفي اي الصافي الخالص في مقام العبودية من الكدورات النفسانية او المصطفى اي المختار من مخلوقاته وامينه على وحيه الرضا المرتضى على تبليغ وحيه ورسالاته صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج اي ارسله مصاحبا بالحجج الواجبة قبولها على الخلق لكفايتها في مقام الحجية من المعجزات الظاهرات والآيات الغيبيات او المراد انه ارسله بسبب وجوب الحجج عليه تعالى يعني انه لما كان الاعذار والانذار واجبا عليه تعالى بمقتضى اللطف ارسله لذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وظهور الفلج اي مع ظهور الظفر او لان يظهر ظفره على سائر الاديان **كما قال** سبحانه ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وايضاح المنهج اي ما يضاح نهج الشرع القويم والارشاد الى الصراط المستقيم المؤدي الى نضرة النعيم والفوز العظيم فبلغ الرسالة صادعا بها امتثالا لامره تعالى وهو قوله بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين والصدع هو الشق في شيء صلب والتفرقة من الشيء فاستعير هنا للابلاغ المأمور قال في القاموس فاصدع بما تؤمر اي شق جماعاتهم بالتوحيد واجهر بالقرآن او اظهر او احكم بالحق وافصل بالامر او اقصد بما تؤمر وافرق به بين الحق والباطل وحمل الناس على المحجة والجادة الواضحة وهي طريق الشريعة دالا عليها وهاديا اليها واقام بين الامة اعلام الاهتداء ومنار الضياء اي اعلاما توجب هدايتهم بها ومنارا يستضيئون بنورها والمراد بها المعجزات الظاهرة والقوانين الشرعية الباهرة فانها تهدي من غياهب الجهالة وتخلص من ظلمات الضلالة وتدل على حظائر القدس ومحافل الانس وجعل امراس الاسلام وحبال الدين متينة متقنة وعرى الايمان وحبال اليقين وثيقة محكمة

## منها

اي من جملة فصول تلك الخطبة في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

اي وصف عجائب خلقتها الدالة على قدرة باريها وعظمة منشئها وتدبيره وحكمته في صنعها وقد تقدم فصل وافي من الكلام على هذا المعنى في الخطبة المائة والرابعة والسبعين وشرحها قال عليه السلام هنا ولو فكروا اي تفكروا واعملوا نظرهم في عظيم القدرة اي في آثار قدرته العظيمة الظاهرة في مخلوقاته وجسيم النعمة اي عظيم نعمته التي انعم بها على عباده لرجعوا الى الطريق والصراط المستقيم وخافوا عذاب الحريق وعقاب الجحيم لكفايتها في الهداية والبصيرة والاضافة منه قال تعالى في الاشارة الى عظيم قدرته الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقال اولم ير الذين كفروا ان السموات

ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة

والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون **قال الطبرسي ره** في هذه الآية
استفهام يراد به التقريع والمعنى ولم يعلموا ان الله سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله
المستحق للعبادة دون غيره وقال تعالى للدلالة على جسيم نعمته الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا
وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا فان في تعداد تلك
النعم اشارة الى عظيم ما من به على عباده فمن تفكر فيها اناب الى طريق الحق وهي الصواب وخاف من سوء المآل والم العذاب ولكن
الناس بمعزل عن هذا التنبيه ولا عن الاهتداء اليه لان القلوب عليلة سقيمة والابصار اي البصائر كما في بعض النسخ
مدخولة معيبة فكان مرضها وعلتها مانعها عن التدبر والتفكر والمراد بعلتها خروجها عن حد الاعتدال والاستقامة
بسبب توجهها الى الشهوات النفسانية والعلائق البدنية لان مرض القلوب عبارة عن قصورها عن درك الحق بسبب
شوبها بالشكوك والشبهات وفسادها بالعلائق والامنيات كما ان مرض الاعضاء عبارة عن قصورها عن القيام بالآثار
المطلوبة منها بسبب طرو الفساد عليها وخروجها عن حد الاعتدال **قال تعالى** في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
وقال وعلى ابصارهم غشاوة اي غطاء فانهم لما اعرضوا عن النظر فيها فكمنوا وقصروا فيما اريد منهم جعلوا كأن بهم الابصار
به فسادا وكأن على عينيه غطاء وهو معنى العيب لا يجب ان قيل لم خص القلوب والابصار بالذكر قلت لان القلب محل
الفكر والنظر والابصار طريق اليها وان كانت الاسماع طريقا ايضا الا ان الابصار لكونها اعظم الطرق خصت بالذكر
وقد جمعهما جميعا الآية الشريفة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ولما اشار الى
عظيم قدرته اجمالا ودفع تلك غفلة القلوب وعيب الابصار وكان المقصود الحث بقوم من المخاطبين وتوجيه قلوبهم
الى قبال ما يذكره ويهمه او تشويقهم الى استماع ما وقع عليه المراد وهو التنبيه على لطيف صنعه تعالى في صغير ما خلق فقال
الا ينظرون الى صغير ما خلق من انواع الحيوان كيف احكم خلقه واتقنه واتقن تركيبه وتحكم مكونه وفلق له السمع والبصر وسوى له
اي عدل له العظم والبشر مع ما هو عليه من الصغر ثم تخلص الى تفصيل المرام بعدما كساه ثوب الاجمال والابهام لان ذكر
الشيء مبهما ثم مفسرا او مفصلا اوقع في النفوس واثبت في القلوب فقال عليه السلام انظروا الى النملة نظرا يوجب التفكر ويعرف
به عظيم القدرة في صغر جثتها وشخصها ولطافة هيئتها وكيفيتها لا تكاد تنال بلحظ البصر اي النظر وهكذا في بعض النسخ و
لا بمستدرك الفكر **قال العلامة المجلسي ره** مستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل ان يكون مصدرا اي بذلك
الفكر او بطلبها الادراك ولعله انسب بقوله بلحظ البصر وان يكون اسم مفعول اي بالفكر الذي يدرك الانسان ويصل اليه
او مطلب دراكه اي منتهى طلبه لا يصل الى ادراك ذلك وان يكون اسم مكان والباء بمعنى في كيف دبت على ارضها الاضافة
لادنى ملابسة وصبت على رزقها انصبابا هو العكس اي صب رزقها عليها **قال الشارح المعتزلي** والكلام
صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد وكيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انعطفت عليه قال ويروى وضنت على
رزقها اي بخلت شفق وعلى الاول فلفظ الصب مستعار لسرعة الحركة اليه كما في الماء المصبوب نحو ما انصب فيه وعلى الثاني
فضنتها اعلمها بحاجتها الى الرزق وسعيها في الاعداد تحفظ تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها اي تهيئ الحبة
في محل استقرارها تجمع في حرها لبردها اي في ايام الصيف للشتاء وفي ورودها لصدرها اي تجمع في ايام التمكن من الحركة
لايام العجز لانها تظهر في ايام الصيف وتختفي في ايام الشتاء لبرودة الهواء مكفول اي مضمون برزقها مرزوق بوفقها
اي بما يوافقها من الرزق كما وكيفا لا يغفلها المنان اي لا يتركها غفلة عنها واهمالا من غير نسيان الله الذي هو كثير المن
والعطاء ولا يحرمها الديان اي لا يجعلها محرومة من رزقها الديان المجازي لعباده بما يستحقون من الجزاء وقد يفسر الديان
بالحاكم والقاضي والفقها وربما للسائس القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاة والامراء بالرعية ولعل المناسبة على الاول
انها حيث دخلت في الوجود طائعة لامره وقامت فيه منقادة لتسخيره وجب في الحكمة الالهية جزاؤها ومقابلتها بما يقوم
بوجودها فلا تكون محرومة من مادة بقائها على ما ذكره بعضهم قال الشارح البحراني وعلى الثاني ان اعطائه كل شيء

في عجائب خلق النملة

ما تستحقه ولو على وجه التفضل من وقوع الحكم بالحق وعلى الثالث الاشعار بان قهره سبحانه لا يمنعه من العطاء كما

يكون في غير اجيانا وعلى الرابع ان مقتضى يمنه بالاصلح عدم الحرمان كما هو شان الموالي بالنسبة الى العبيد وكيف

كان فهو سبحانه لا يمنعها من الرزق ولو كانت في الصفا الصلد اي الحجر الاملس الذي لا ينبت شيئا والحجر الجامد الجامس الذي لا

يتحول من موضع موضعا بل يفتح عليها ابواب معاشها في كل مكان ويهديها الى اقواتها في كل زمان ثم تنبه على مجال

آخر للفكرة في النملة موجبة للتنبه والعبرة فقال ولو فكرت في مجاري اكلها اي مجاري ما تاكله من الطعام وهي الحلق والامعاء

وفي علوها وسفلها **قال الشارح البحراني** بسكون اللام نقيض سفلها وهو راسها وما يليه الى الجزء

المتوسط وسفلها ما جاوز الجزء من طرفها الآخر **اقول** فعلى ذلك الضميران مرجعهما نفس النملة على حذو

ما سبق ويحتمل رجوعهما الى المجاري والمراد واحد وما في الجوف من شراسيف بطنها اي اطراف اضلاعها المشرفة على

بطنها وما في راسها من عينها واذنها قال الشارح المعتزلي ولا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح رؤوسها ويجب

ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة

لها ولهذا اذا صيح عليهن هربن وقوله لقضيت من خلقها عجبا جواب لو اي لو فكرت في هذه الامورات التي ابدعها الله

سبحانه فيها بحسن تدبيره وحكمته وقدرته مع ما لها من الصغر واللطافة لا بد من ذلك عجبا لقضيت غاية التعجب

ولقيت من وصفها تعبا ومشقة لان وصفها حق الوصف فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها مع ما بها من الدقة واللطافة

لا يكاد ان يدركه الطرف لغاية دقتها كالخيوط الدقيقة وبناها على دعائمها اي استعار الدعامة التي هي عمود البيت لما

يقوم به بدنها من الاجزاء القائمة مقام العظام والادنا ووجه تشبيهها بالبيت المبني على الدعائم لم يشركه في فطرها

وخلقها وايجادها فاطر مبدع ولم يعنه على خلقها قادر مدبر بل توحد بالفطر والتدبير وتفرد بالخلق والتقدير

فسبحانه ما اعظم شانه واظهر سلطانه ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي لو سرت واسرعت في طرق

فكرك وهي الادلة واجزاء الادلة لتصل الى غايات الفكر في الموجودات والمكونات ما دلتك الدلالة الا على ان

الدليل الاعلى فاطر النملة على صغرها هو فاطر النخلة على طولها وعظمها يعني ان خالقهما واحد والغرض منه دفع

توهم يسر الخلق وسهولته في الاشياء الصغيرة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي يعني ان كلا من الاجسام

والاشياء صغيرا كان او كبيرا فتفصيل جسمه وخلقته وهيئته تفصيل دقيق واختلاف اشكالها وصورها والوانها

ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر حكيم خصصه بذلك التفصيل والاختلاف على اقتضاء

التدبير والحكمة فيعلم من ذلك انها لا تفاوت فيها بين الصغير والكبير في الافتقار الى الصانع المدبر واكد ذلك الغرض

بقوله وما الجليل واللطيف كالنخلة والنملة والثقيل والخفيف كالتراب والسحاب والقوي والضعيف كالفيلة والنحلة

في خلقه الا سواء لاستواء نسبته تعالى وقدرته التي هي عين ذاته اليها والغرض منه التدفع مستبعاد نسبة الخلقة العظيمة والخلقة

الصغيرة الى الصانع الواحد وتحقيق الدفع ان المخلوقات وان اختلفت من حيث الطبايع والهيئات والاشكال والمقادير

صغرا وكبرا وثقلا وخفة وضعفا وقوة الا انها لا اختلاف فيها من حيث النسبة الى القدرة الكاملة للفاعل

المختار وكذلك السماء والهواء والرياح والماء على اختلاف هيئاتها وهيئاتها وتباينها وتضادها متشابهة

للامور المتباينة مستوية لها من حيث الانتساب الى القدرة فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر و

اختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن

المختلفات **لا يخفى** ما في هذه الفقرة وسابقتها من الرونق والسلاسة واللطافة من حيث اللفظ والعبارة حيث

تضمنت سباقة الاعتدال مع مراعاة التطبيق والازدواج وملاحظة الاسجاع واما من حيث المعنى فالمراد بها الامر بالتدبر

فيما اودع في هذه الاشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة وبدائع القدرة والعظمة حسبما عرفت نبذا منها

في شرح الفصل الرابع والسادس من المختار التسعين فانظرها تأتي **وقال الشارح المعتزلي** المراد

بها الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع بان كل جسم يقبل الجسمية المشتركة بينه وبين سائر الاجسام

ما قبله

ما يفضله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الآثار اختص كل بعض بخصوص وهو الصانع الحكيم وقرره الشارح
البحراني بنحو اوضح وهو ان هذه الاجسام كلها مشتركة في الجسمية واختصاص كل منها بما يميزه من الصفات المعدودة
ليست للجسمية ولوازمها والا وجب لكل منها اوجه بالضرورة اشتراكها في علة الاختصاص والتميز لم يختص كل
لشيء من عوارض الجسمية لان الكلام في اختصاص كل منهما بتلك العوارض كالكلام في الاول ويلزم التسلسل فبقي
ان يكون لامر خارج عنها هو الله على الحكيم المختص كل منها بما هو من الحكمة والمصلحة **اقول** في هذا الشرح الى هذا
الاسناد لان في قوله عز وجل ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **قال الطبرسي** ومن الآيات الدالة
على وحدانيته وكمال قدرته خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه وبدائع صنعه مثل ما في السموات من
النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض من الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه
الاحكام واختلاف السنتكم الالسنة جمع لسان واختلافها هو ان ينشئها الله مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب
فيختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا يشبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية
والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوانات يتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفيا من قبل الله فهو
الذي فعلها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم اي اختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة
والسمرة وغيرها فلا يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على
كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات للعالمين اي
المكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي النوم الذي جعله
الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك
فيقبلونه ويفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكانه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ومن
دلالاته ان يريكم النار تنقدح من السحاب يخاف المسافر ويطمع فيه المقيم وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث و
ينزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فيحيي به اي بذلك الماء الارض بعد موتها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين ونبه بذلك على الحجة على المنكرين للعقاب قبل انه علم وانى جهتهم
لمن جحد المقدر وانكر المدبر وهم الدهريون الذين قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وزعموا
انهم كالنبات للنامية في الصحاري والجبال من غير زارع ومن ينبت العشب لم يزرع ومن نزل من البشر فكذلك هؤلاء فانهم زاد ع
اصلا ولا اختلاف في صورهم صانع قطعا وذكر اختلاف الصور لكونه اوضح دلالة على الصانع وقيل المراد انهم قاسوا انفسهم على
النبات الذي وجدوا من الاصول المسلمة انه لا مقدر له بل ينبت بنفسه من غير مدبر ولم يلجاوا اي لم يستندوا الى حجة فيما ادعوا
من جحود المقدر ولا تحقيق فيما حفظوا وادعوا من انكار المدبر بل دعويهم مستندة الى مجرد الظن والحسبان ومحض الهوى
والاستحسان كما نطق به القرآن قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
بذلك من علم ان هم الا يظنون **روى في الكافي** من الكافي عن الصادق ع في حديث وجوه الكفر قال ع
فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية
وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق
لشيء مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون قال الفخر الرازي ع اما شبههم في انكار الاله الفاعل
المختار فهو قولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني تولد الاشخاص انما كان بسبب حركات الافلاك الموجبة لامتزاج
الطبائع واذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصل الموت فالموجب للحيوة والموت تاثيرات الطبائع وحركات الافلاك

ولا حاجة في هذا الباب الى اثبات الفاعل المختار فهذه الطائفة جمعوا بين انكار الاله وبين انكار البعث والقيمة ثم قال
تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون والمعنى ان قبل النظر ومعرفة الدليل الاحتمالات باسرها قائمة فالذى قالوه
يحتمل وضده ايضا يحتمل وذلك هو ان يكون القول بالبعث والقيامة حقا والقول بوجود الاله الحكيم حقا فانهم لم يذكروا شبهة
ضعيفة ولا قوية فى ان هذا الاحتمال الثانى باطل ولكنه خطر ببالهم هذا الاحتمال الاول فجزموا به واصروا عليه من غير
حجة ولا بينة فثبت انهم ليس لهم علم ولا جزم ولا يقين فى صحة القول الذى اختاروه بل بمجرد الظن والحسبان وميل القلب اليه
من غير موجب بحيث ودليل هذا ولما دعاء على الجاحدين بالويل والثبور ونبه فوتهم بعدم استناده الى حجة وبينة ولو كان
ضعيفة منبئة عاد الى تقريعهم وتوبيخهم باقامة البرهان المحكم والدلالة الواضحة على بطلان قولهم وفساد مذهبهم
فقال على سبيل الاستفهام بقصد الانكار والابطال وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان يعنى افتقار الفعل
الى الفاعل ضرورى وانكاره باطل ومنكره ضال جاهل **روى فى البحار** من جامع الاخبار قال سئل امير
المؤمنين عليه السلام عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير واثار القدم تدل
على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة ومركز سفلى بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير **وفيه
من كتاب التوحيد** للصدوق قده بسنده عن هشام بن الحكم قال كان زنديق بمصر يبلغه عن ابى عبد الله ع
فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها فقيل هو بمكة فخرج الزنديق الى مكة ونحن مع ابى عبد الله ع فى الطواف
فضرب كتفه كتف ابى عبد الله عليه السلام فقال له جعفر ع ما اسمك قال اسمى عبد الملك قال فما كنيتك قال ابو عبد الله
قال فمن الملك الذى انت له عبد امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرنى عن ابنك اعبد اله السماء ام
عبد اله الارض فسكت فقال ابو عبد الله ع قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم قلت للزنديق اما ترد عليه فقبح قولى
فقال له ابو عبد الله ع اذا فرغت من الطواف فاتنا فلما فرغ ابو عبد الله ع اتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال
للزنديق اتعلم ان للارض تحت وفوق قال نعم قال ثم فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا ادرى الا انى لاظن
ان ليس تحتها شئ قال ابو عبد الله ع فالظن عجز ما لم تستيقن قال ابو عبد الله ع فصعدت الى السماء قال لا قال فتدرى ما فيها
قال لا قال فعجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الارض ولم تصعد الى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن
وانت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف فقال الزنديق ما كلمنى بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت
فى شك من ذلك فلعل هو ولعل ليس هو قال الزنديق ولعل ذاك فقال ابو عبد الله ع ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على
من يعلم فلا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عنى فانا لا نشك فى الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فيشتبهان
ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا ولا يرجعا فلم يرجعان وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل
نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذى اضطرهما احكم منهما واكبر منهما **قال** الزنديق
صدقت ثم قال ابو عبد الله ع يا اخا اهل مصر الذى تذهبون وتظنونه بالوهم فان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان
كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء
والارض ولم لا تنحدر الارض فوق طباقها فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما فقال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما فامن الزنديق
على يدى ابى عبد الله ع وقد وردت هذه الرواية على طولها لتضمنها فى ابطال مذهب الدهرية وتزييلها بمناسبتها بكلام
امير المؤمنين ع ولو تاملتها حق التامل ظهر لك انها فى الحقيقة بمنزلة الشرح لقوله ولم يلجأوا الى قوله ان فتدبر لتبصر لما
نبه على لطائف الحكمة ودقائق الصنعة الشاهدة بوجود الصانع المدبر الحكيم فى خلقة النملة اردف ذلك بما يكمل و
يتم لها الاشارة بذكر دقائق الصنع من امر النملة فى خلق الجرادة فقال وان شئت قلت فى الجرادة نظيرا لما قلنا فى النملة
من القول المبين الكاشف عن تدبير الصانع الحكيم اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين اى جعل حدقتيها
كالسراج مضيئتين كالليلة المنيرة بالقمر وجعل لها السمع الخفى اى عن اعين الناظرين ويحتمل ان يراد بالخفى اللطيف السامع
لخفى الاصوات **قال الشارح البحرانى** قوله وصفه بالخفاء مجاز اطلاقا لاسم المقبول على قابله وفتح لها



ومن كلام ابى عبد الله ع فى اثبات الصانع

فى عجائب خلقة الجرادة

ع ١٣ الفم السوي اي المستوي قال الشارح البحراني والسوي المعتدل في الهيئة الخاصة بها **اقول** ويحتمل ان يكون المراد
به ان فمها مستوفي غرضها مثل فم المتوسطات ولا كبيرا كافواه الزنابير وسائر ذوات الاجنحة من الحيوان وجعل لها الحس القوي
**قال البحراني** اراد بحسها قواها الوهمية وبقوتها حدتها فيما تدركه من وجوه المعاش والمنفعة ثم لعلها تحس
خاصة اذا كان ذكيا فطنا دراكا **اقول** ويحتمل ان يراد بقوته سامعتها وباصرتها فانا نشاهد من عجز منها
تقع على الزرع في اوان زحفها بحيث ما كان الزرع ويفسده منه اذا طهرت في الجو ولعله من الطير المعروف بطير الجراد يتم عليهن
ولو على بعد مع بعدهن فتشاهد انا ونسمع صوتهن فيسكن ويسكن عن اصواتهن مخافة ان يقع عليهن فيقتلهن وهو
دليل على قوة سمعها وبصرها وجعل لها نابين اي سنين بهما تقرض اي تقطع الزرع والحب ومنجلين اي يدين او رجلين
ن رجليها خ شبههما بالمنجل الذي يقطع به الزرع ووجه الشبه الاعوجاج والحدة بهما تقبض على ما تقطعه من نظم المكنة او جعل
نصفهما الذي يقع عليه اعتمادها وحلوقها كالحشا ويكون معينا على التحفظ ويا هل انهما عند حلول شهوتها
لها عند الطيران يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم اي يخافها الزارعون ولا يقدرون
على دفعها ولو تجمعوا في اليوم جميعهم لا ترى انها اذا توجهت بزحفها الى بقعة يجيء على وردها واشجارها العاشر ولا
يستطيع احد دفعها حتى لو ان ملكا من ملوك الدنيا اجلب عليها بخيله ورجله ليدفعها عن بلاده لم يتمكن من ذلك
وفي ذلك تنبيه على عظم الخالق حيث سلط اضعف خلقه على اقوى خلقه من الاقرار الى الله تعالى وقال لكن اما
رجل من جراد يجل بتلك المصائب بساحة من هلكت القوي لا كولها بالضعف المأكول حتى جوف الحيوان للدمع عن ابن عمر
ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع
وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها وكيف كان فلا يستطيعوا لاحد ان يدفعها حتى ترد الحرث في نزواتها
وبنا انها وتقضي منه شهواتها اي الحرث باختيار على ازدحامها اختيار ارغامه **قال الاصمعي** اتيت البادية فاذا
اعرابي زرع برا له فلما قام على سوقه وجاد سنبله اتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدري كيف الحيلة فيه فانشأ يقول
مر الجراد على زرعي فقلت لها لا تاكلن ولا تشغلن بافساد فقام منهم خطيب فوق سنبلة انا على سفر لا بد من زاد
وقوله وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة تنبيه على تمام التعجب مما اودع فيها من بدائع الصنع يعني انها مع ما بها الزراع في
زحفها الحرث وبها يها الملاك والحال انها مخلوق ضعيف صغير حقير حتى لو شرح اوصافها المذكورة لمن لم يرها اصلا
صفة ان الموصوف بها لا بد ان يكون خلقا عظيم الجثة قوي الهيكل حتى يصلح استناد هذه الاوصاف اليه ولم يكن له من التعجب
فاذا تبين له صغر جرمها ازداد تعجبا فتبارك الذي تعالى الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها اراد بالسجدة معناها
الحقيقي لانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حال الشدة والرخاء والكفرة لا كرها حال الشدة والضرورة فقط
التكلف اوهما المجازي يعني مطلق الخضوع اعم من التكويني اي الدخول تحت ذل الامتثال والاول مبني على كون لفظة
من مختصة بذوي العقول والثاني على عدم الاختصاص ويؤيد الاول قوله ويعفر له خدا ووجها الظاهر في التمريغ اي
تقلب الوجه والخد بالارض لله ان يكون كناية عن غاية الخضوع ويلقي بالطاعة اليه اي بالجبع سلما وضعفا اي
من حيث التسليم والضعف والكونه مستسلما ضعيفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا اي يعطي له الاجل الخوف والرهبة
والطير مسخرة لامره كما قال تعالى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون **قال**
**الشارح** هي اعلام تفكروا وتنظروا الى الطير كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء وصاعدة ومنحدرة
وذاهبة وجائية مذللة الطيران في الهواء باجنحتها تطير من غير ان تعتمد على شيء ما يمسكهن الا الله اي ما يمسكهن
عن السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا ينزل فيه كامساك الهواء تحت السابح في
الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها في الجو انما هو فضلها فالمعنى
الم يروا الى ذلك فيعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه شيء وانه انما خلق ذلك ليعتبروا وقوله
لما فيه. عد كونها مسخرة مفهوم ... اد ... باحاطة علمه تعالى عليها بجميع اجزائها فقال احصى عدد الريش

منها

منها والنفس واحصائه كنايه عن علمه بمدارس قوايمها على الندى والجبل اى ثبتت قوايمها بعضها على الندى كطير
البحر وبعضها على اليبس كطير البر فقدرا قواتها اى جعل لكل منها قوتا مقدرا معينا على قدر الكفاية واحصى اجناسها
وهو كناية عن احاطته بانواعها واصنافها بقوله فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طاير باسمه
قال الشارح البحراني الدعا استعارة في امره كل نوع بالدخول في الوجود وذلك الامر يعود الى حكم القدرة الالهية
العظيمة عليها بالدخول في الوجود ووجه الاستعارة ما يشترك فيه معنى الدعاء عن الامر من طلب دخول ماهية المطلوب بالدعاء
والامر في الوجود وهو كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فتضمن الامر ولما استعار
لفظ الدعاء ورشح بذكر الاسم لان الشيء انما يدعى باسمه ويحتمل ان يريد بالاسم اللغوي فهو العلامة فان كل نوع من
الطير خاصة وسمة ليست الاخر ويكون المعنى انه تعالى اجرى عليها احكام القدرة بما لها من السمات والخواص في العلم
الالهي واللوح المحفوظ قال وقال بعض الشارحين ان الاسماء اجناس يريد انه تعالى كتب في اللوح
المحفوظ كل لغة وضع عليها اللغات المستعمل وذكر الاسماء التي يتواضعون عليها وذكر لكل اسم مسماه فلما وجد
خلقها نادى كل نوع باسمه فيجيب دعاه واسرع في اجابته ويكمل من نفرات كمشية اشارة الى كمال قدرته تعالى
في خلق المطر والسحاب فقال وانشا السحاب الثقال الاى الثقيلة بما فيها من الماء وهو مقتبس من قوله سبحانه في سورة الرعد
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال وقد تقدم في الخطبة الرابعة في شرح الفصل السادس من
المختار الشيعي تفسير هذه الاية وتنبيهنا هنا على ما تضمنها الرعد والبرق والسحاب والمطر من عجائب القدرة والعظمة
والحكمة فليراجع ثمة وقوله فاهطل ديمها اى جعل ديمها هاطلة متتابعة وعدد قسمها اى احصى ما قدر نصيبها الكل
بلد وارض على مقتضى الحكمة والمصلحة فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها كما قال عز من قائل في سورة الحج
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج اى ترى الارض ميتة يابسة فاذا انزلنا
عليها المطر تحركت بالنبات وانتفخت وانبتت من كل نوع من انواع النبات موصوف بالبهجة والحسن والنضارة وفي سورة
الروم وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **تبصرة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة
متضمنة لوصف خلقة اصناف من الحيوان وشرح ما ابدعه الله سبحانه من دلائل القدرة والحكمة والبراهين التوحيد والتمجيد
والعظمة بعضها بالتفصيل كالنملة والجرادة وبعضها بالاجمال والاشارة كالغراب والعقاب والحمام والنعام فاحببت ان اذكر
فصلا واقيا في صفة هذه الانواع الستة من الحيوانات التي تضمنها كلام امير المؤمنين عليه السلام على الترتيب الوارد في كلامه المشرق
ويذكر هذا الفصل تاكيد الغرض المسوق له هذه الخطبة الشريفة وهي الدلالة على قدرة الصانع وحكمة المبدع عز وجل
**فاقول الاول** في خلقة النملة قال الدميري في كتاب حيوة الحيوان النمل معروف الواحدة
نملة والجمع نمال وارض نملة ذات نمل والنملة بالضم النميمة فقال رجل نمل اى نمام وما احسن قول الاول اقنع بما
تلقى بلا بلغة فليس ينسى ربنا النملة ان اقبل الدهر فقم قائما وان تولى مدبرا نم له
قال وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتلاقح انما يسقط منه شيء حقير في الارض فينمو
حتى يصير بيضا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الا بيض النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق فاذا
وجد شيئا انذر الباقين ياتون اليه وقيل انما يفعل ذلك منه رؤساؤها ومن طبعه انه يحتكر في ايام الصيف للشتاء وله في
الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ما خلا الكزبرة فانه يقسمها اربعا لما الهم من ان كل نصف منها
ينبت وانما خاف العفن على الحب اخرجه الى ظاهر الارض ونشره واكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ويقال ان حيوته ليست من قبل
ما ياكل ولا قوام له وذلك انه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب في استنشاق
ريحه فقط وذلك يكفيه **اقول** وظاهر كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة اعني قوله يجادل ما في اكلها وما في
سفلها من جنبيها يدل على فساد زعم هذا القائل واتخبرة انصدقه شهد بخلافه فانا قد شاهدنا كثيرا ان الدود وهو صغار النمل
يجتمع على حبوبات الطعام ونحوها وياكلها حتى يفنيها قال الدميري وقد حكي عن سفيان بن عيينة انه قال ليس شيء يخبا قوته

الا الانسان والعقعق والنمل والفار ويجزم في الاحياء كما مر النوكل عن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام ويقال ان العقعق
يخبأ الا انه ينساها والنمل شديد الشم ومن اسباب هلاكه نبات اجنحته فاذا صار النمل كذلك اخصبت العصافير لانها تصيدها
في حال طيرانها وقد اشار الى ذلك ابو العتاهية بقوله   فاذا استوت للنمل اجنحة   حتى يطير فقد دنا عطبه
وكان الرشيد يتمثل بذلك كثيرا عند نكبة البرامكة وهو يحفر قريته بقوائمه وهي سبب فاذا عرضها جعل فيها اتباعها لئلا
يجري اليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية لذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل قال البيهقي
في الشعب كان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسبحانه الوحش عن
الفتح بن شخرف انه كان يفتت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تاكله وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا
غيره على انه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى انه يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره وهو
يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره اكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف
طبقات معلقات يملأها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه
ايضا ما يسمى نمل الاسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل وروى البخاري ومسلم وابو
داود والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه
فاخرج من تحتها وامر بها فاحرقت بالنار فاوحى الله تعالى اليه هلا نملة واحدة قال ابو عبد الله الترمذي في نوادر
الاصول لم يعاتبه على تحريقها وانما عاتبه بكونه اخذ البريء بغير البريء وهذا النبي هو موسى بن عمران عم وانه قال يا رب
تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع وكانه احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحا الى
ظلها وعندها قرية نمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن برجله واهلكهن واحرق مسكنهن فاراه الله الاية في ذلك عبرة لما
لدغته نملة كيف اصيبت الباقون بعقوبتها يريد تنبيهه على ان العقوبة من الله تعالى تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة
على المطيع وشرا ونقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من اذاك
حل لك دفعه عن نفسك والله لاحد من خلقه اعظم حرمة من المومن وقد ابيح لك دفعه بضرب او قتل على ما له من المقدار فكيف
بالهوام والدواب التي قد سخرت للمومن وسلطت عليها قال الدميري وروى الطبراني والدارقطني انه قال لما كلم الله
موسى كان يبصر دبيب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ قال وروي ان النملة التي خاطبت
سليمان اهدت اليه نبقة فوضعتها في كفه فقالت   الم ترنا نهدي الى الله ماله   وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره   لقصر عنه البحر يوما بساحله   ولكننا نهدي الى من نحبه   فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله   والا فما في ملكنا ما يشاكله   فقال سليمان عم بارك الله فيكم فهو بتلك الدعوة اكثر خلق
الله انتهى ما هنا نقله من كتاب حياة الحيوان   اقول   ومن عجيب قصة النمل ما جرى لها مع سليمان عم
وقد اخبر به سبحانه في كتابه العزيز قال تعالى في سورة النمل وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين قال الطبري سار سليمان حتى اتوا على وادي النمل هو واد بالطائف وقيل بالشام قالت نملة اي صاحت بصوت خلقه الله
لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول وقيل كانت تمشي يا ايها النمل لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون بحطمكم لو وطئكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطؤكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة
على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النملة ان يطؤها بارجلهم ولعل هذه القصة
كانت قبل تسخير الريح لسليمان عم فان قيل كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا اذا كانت مأمورة
بطاعته فلا بد وان تتخيل شخصه الذي امرت بطاعته ولا يمتنع ان يكون من الفهم ما تستدرك به ذلك
وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز فتبسم ضاحكا من قولها وسبب ضحكه التعجب لانه رأى ما لا عهد له به وقيل

فصل في قصة النمل مع سليمان عم وفي خطابها

امر تبسم بظهور عدله حتى عرفه النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلاثة اميال حتى سمع ذلك فانتهى اليها وهي
تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها قال بعض اهل العلم ان النملة تكلمت بعشرة انواع
من البديع قولها يا نادت ايها نبهت ادخلوا امرت مساكنكم نصت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت
وجنوده عمت وهم اشارت لا يشعرون اعتذرت وعن تفسير علي بن ابراهيم ثم خرج سليمان وجنوده من الجن
والانس والطير فقعد على كرسيه وحملته الريح على وادي النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله به النمل و
هو قول الصادق عليه السلام ان لله واديا ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما
قدرت عليه فلما انتهى سليمان الى وادي النمل قالت نملة الآية وفي البحار من العيون والعلل باسناده عن داود بن
سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد في قوله عز وجل
فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح
صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اتي بها قال سليمان يا ايتها النملة
اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتهم ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت
النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله عز وجل ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمان
بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود فقال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة
لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح
من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت
لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فتبسم ضاحكا من قولها **قال العلامة المجلسي ره**
معنى التعليل الذي ذكرته النملة ان اباك لما ارتكب ترك الاولى وصار قلبه مجروحا بذلك فداواه بود الله ومحبته فلذا
سمي داود اشتقاقا من الدواء بالود وانت لما لم ترتكب بعد انت سليم منه سميت سليمان فخصص العلتين للتسمية
صار علة لزيادة اسمك على اسم ابيك ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة افضل من ابيه استدركت ذلك
بان ما صدر منه لم يصر سببا لنقصه بل صار سببا لكمال محبته وتمام مودته وارجو ان تلحق انت ايضا بابيك في ذلك
لتكمل محبتك وفي حيوة الحيوان عن الثعلبي وغيره انها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين وفي
تفسير مولانا الشيخ ابي الحسن كشف الغمة كانت مثل الذئب ومن زاد المسير كانت بعظم النعجة وعن كشف الاسرار سأل سليمان النملة
عن عدد جيشها فقالت اربعة آلاف قائد ولكل قائد اربعون الف نقيب ولكل نقيب اربعون الف في كل صنف
الصنف قال لها سليمان لم اما علمت اني نبي الله لا ارضى بظلم احد قالت نعم قال فلم حذرتهم قالت الحزم على الناس ان تنصح
قومها وايضا فقد خشيت من جنودك ان يحطمنهم من حيث لا يشعرون فاستحسن عليه السلام قولها ثم قال لها اسلطانك
اعظم ام سلطاني قالت بل سلطاني قال وكيف ذلك قالت لان سريرك على الريح وسريري كفك ثم قال جندك اكثر ام
جندي قالت بل جندي قال من اين هذا قالت فاريد حتى اعرض عليك بعض جندي فصاحت عليهم ان اخرجوا من جحركم
حتى ينظر اليكم نبي الله فخرج سبعون الف فوج لا يعلم عددهم الا الله فقال عليه السلام هل بعد ذلك قالت لو خرج كل يوم
مثلها الى سبعين عاما لم ينفدوا ثم لما اراد المسير اهدت اليه نصف رجل جراد واعتذرت كما قال الشاعر

اهدت سليمان يوم العرض نملته ... تأتي برجل جراد كان في فيها
ترنمت بفصيح القول واعتذرت ... ان الهدايا على مقدار مهديها

**الثاني في الجرادة** قال في حيوة الحيوان الجراد معروف الواحد جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذه جرادة انثى
كنملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في اسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد اي املس وثوب
جرد اذا ذهب زئبره وهو اصناف مختلفة فبعضه كبير وبعضه صغير وبعضه احمر وبعضه اصفر وبعضه ابيض واذا خرج من بيضه يقال له
الدبا فاذا طلعت اجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه في بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرت
الذكور واسودت الاناث سمي جرادا واذا اراد ان تبيض التمست لبيضها المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول

منه

فيضربها بدنبه فتنفرج له فيلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ستة ارجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل اوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع منه الا اهلكه قال بعض في الجرادة خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد احسن القاضي محيي الدين في وصف الجراد بذلك في قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعي الارض بطنا وانعمت عليها جياد الخيل بالراس والفم

قال الشارح المعتزلي قال ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخر الملس ثقة بانها اذا ضربت بادنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجراد ليس في خلقة المنشار ولا طرفه ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية خرج فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بالطبع بجعول هناك وكذلك انفراج الصخر لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت حاضنة لها ومربية وحافظة وصائنة وواقية حتى اذا جاءت وقت دبيب الروح فيها احدث عجب اخر لانه يخرج من بيضه اصهب الى البياض ثم يصفر وتكون فيه خطوط سود وبيض ويصير له جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض قال في حيوة الحيوان تكتب هذه الكلمات وتجعل في انبوبة قصب وتدفن في الزرع او في الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى



وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد بيضهم وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا ارحم الراحمين وهو عجيب مجرب الثالث في الغراب قال في حيوة الحيوان الغراب معروف سمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وكنيته ابو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال
فاضل مشيته واخطا مشيها فلذاك سموه ابا المرقال



وهو اصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزرع والاورق وهذا الصنف يحكي جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز الوجود قالت العرب اعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه واله وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم في مائة غراب رواه الطبراني من حديث ابي امامة وفي رواية ابن ابي شيبة قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى رجليه بيضاء وقال في الاخبار الاعصم ابيض البطن وقيل ابيض الجناحين وقيل ابيض الرجلين وغراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك اخلاق الغربان وتشبه باخلاق البوم فهو من طير الليل وقال ارسطاطاليس الغربان اربعة اجناس اسود حالك وابلق ومطرف ببياض لطيف الجرم ياكل الحب واسود طاووسي براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ قال صاحب منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من احرارها ومن شانه اكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام او سخنت بلاده فاحرقته الارحام وانما صارت عقول اهل بابل فوق العقول وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو الئم من الاسود وغراب البين الابقع قال الجوهري هو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة سمي غراب البين لانه عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وقال صاحب منطق الطير الغربان جنس من الاجناس التي امر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما تعاطاه من





الصفات

من الفسق الذي هو شأن ابليس واشتق ذلك ايضا الكل شيء اشتد اذاه واصل الفسق الخروج عن الشيء وفي الشرع الخروج عن الطاعة **وقال الجاحظ** غراب البين نوعان احدهما غراب صغير معروف باللوم والضعف اما الاخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع بيوتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة وقال المقدسي هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والاحباب واذا راى شملا مجتمعا انذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة المآكل ويبشر الراحل بقرب الاياب وينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالنادبين وانشد على لسان حاله

انوح على ذهاب العمر مني

وحق ان انوح وان انادي    واندب كلما فارقت ركبا    حدا بهم لوشك البين حادي    يسفهني الجهول اذا راني

وقد لبست ثياب الحداد    فقلت له اتعظ بلسان حالي    فاني قد نصحتك باجتهاد    وها انا كالخطيب وليس بدعا

على الخطباء اثواب السواد    الا تراني اذا عاينت ركبا    انادي بالنوى في كل نادي    انوح على الطلول فلم يجبني

بساحتها سوى خرس الجماد    فاكثر في نواحيها نواحي    من البين المفتت للفؤاد    يفظ باتغفل السمع انهم

اشارة من يشير الى العوادي    فما من شاهد في الكون الا    عليه من شهود الغيب بادي    وكم من رائح فيها وغاد

ينادي من دنا ويعادي    لقد اسمعت لو ناديت حيا    ولكن لا حياة لمن تنادي    **قال الدميري**

والعرب تتشاءم بالغراب لذا اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب وقال الجاحظ وانما كان الغراب عندهم هو المقدم في باب التشوم لانه لما كان اسود ولونه مختلفا ان كان ابقع ولم يكن على ابلهم شيء اشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينه كما يخاف من عين المعيان قدموه في باب التشوم انتهى ويقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وفي طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد ذلك ابدا لقلة وفائه والانثى تبيض اربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام عظام الرؤس والمناقير جرد اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينكران الفراخ ويطردانها لذلك ويتركانها فيجعل الله قوتها في الذباب والبعوض الكائن في عشها الى ان يقوى ويشتد وينبت ريشه فيعود اليه ابواه وعلى الانثى الحضن وعلى الذكر ان يأتيها بالمطعم وفي طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة اكل منها والا مات جوعا او يتقمم كما يتقمم صغار الطير وفيه حذر شديد يتحرز به والعقعق يقال له البوم ويخلفه بيضها ويأكله ومن عجيب الانسان اذا اراد ان يأخذ فراخه يحمل الانثى والذكر في ارجلهما حجارة ويحلقان في الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه قال ابو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره ومن الحكمة في ان الله بعث الى قابيل لما قتل اخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش ان القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب **عجيبة** نقل القزويني عن ابي حامد الاندلسي ان على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة في الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفي مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر دخل الغراب راسه في روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من اين يأكل ويشرب **الرابع** في العقاب **قال الدميري** العقاب طائر معروف والجمع اعقب قال في الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب ابصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة وقال ابن خلكان يقال ان العقاب جميعه انثى وان الذي يسافده طير اخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر في هجو شخص يقال له ابن سيده ما انت الا كالعقاب فامه معروفة وله اب مجهول والتقا ليبض لشبهها الثعالب ويخصها الا ثنين يوما



فصل في التشاؤم بالغراب

عجيبة

في العقاب

وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب القت واحدا منها لانها يثقل
عليها طعم الثلاثة وذلك لقلة صبرها والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام فيربيه ومن
عادة هذا الطائر ان يزق كل فرخ ضائع والعقاب اذا صادت شيئا لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى
موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار ومن عجيب ما الهمته انها
اذا اشتكت اكبادها اكلت اكباد الارانب والثعالب فتبرأ وهي تاكل الحيات الا رؤسها والطيور الا قلوبها ويدل لهذا
قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ومن شانها ان جناحها
لا يزال يخفق قال عمرو بن حزام لقد تركت عفراء قلبي كأنه جناح عقاب دائم الخفقان
وهي اشد الجوارح حرارة واقواها حركة وايبسها مزاجا وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق و
تتعشى باليمن وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء وحليتها في الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ
على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان فتقصد بذلك تلتمس لها عينا صافية بارض الهند على راس جبل فتغمسها فيها
ثم تضعها في شعاع الشمس فينسلط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فاذا هي قد
عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شيء الملهم كل نفس هداها الحمام قال الجوهري
هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين واشباه
ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلت على انه واحد من جنس لا للتانيث ونقل الازهري عن الشافعي ان الحمام
كل ما عب وهدر قال الدميري الحمام الذي يالف البيوت قسمان احدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما اشبه
ذلك وهو كثير النفور وسمي بريا لذلك والثاني الاهلي وهو انواع مختلفة واشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش
والعداد والسداد والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين قال
الجاحظ الفقيع من الحمام كالصقلابي من الناس وهو الابيض قال الدميري ومن طبعه ان يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ
ويحمل الاخبار من البلاد البعيدة في المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلثة الاف فرسخ في يوم واحد وربما اصطيد وغاب
عن وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو
اطير منه ومن سائر الطيور وكلها اكثر منه عرضه ويعتريه ما يعتري الحمام من الاسد والشاة اذا رات الذئب والفار
اذا رات الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيون الاخبار عن المثنى بن زهير انه قال لم ار شيئا قط من رجل
وامراة الا وقد رايته في الحمام رايت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا انثاه الا ان يهلك احدهما او يفقد
ورايت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورايت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه ورايت حمامة تقمط حمامة
ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورايت ذكرا يقمط ذكرا ورايت ذكرا يقمط كل ما رأى ولا
يزاوج وانثى يقمطها كل ما رآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان
والحمام وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي اثر الانثى كانه قد علم ما فعل فيجتهد في اخفائه وقد يسفد لتمام ستة
اشهر والانثى تحمل اربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احديهما ذكر والثانية انثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة
والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءا من النهار والانثى بقية النهار وكذلك في الليل واذا باضت الانثى وابت الدخول
على بيضها لامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا اراد الذكر ان يسفد الانثى اخرج فراخه من الذكر وقد الهم
هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض ان يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم وزعم
ارسطو ان الحمام يعيش ثماني سنين وذكر الثعلبي وغيره عن وهب بن منبه في قوله تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار قال اختار من النعم الضان ومن الطير الحمام وذكر اهل التاريخ ان المسترشد بالله لما حبس راى
في منامه كأن على يده حمامة مطوقة فاتاه آت فقال له خلاصك في هذا فلما اصبح حكى ذلك لابن سكينة فقال
له ما اولته قال اولته ببيت ابي تمام هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام فخلاصي في حمامي فقتل بعد ايام

في بيان اقسام الحمام

في حضن الذكر والانثى البيض

بسبرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وفي البحار من الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتخذوا الحمام الراعبية فانها تدعو على اهل المعازف وتدعو للقانتين والمؤمنين والعبيد ومن الكافي عن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول هذه الحمام حمام الحرم من نسل حمام اسمعيل بن ابراهيم التي كانت له وعن ابي سلمة قال قال ابو عبد الله ع الحمام طير من طيور الانبياء عليهم السلام التي كانوا يمسكون في بيوتهم وليس من بيت فيه حمام الا لم يصب تلك البيت آفة من الجن ان سفهاء الجن يعبثون بالحمام ويدعون الناس قال فرأيت في بيت ابي عبد الله ع حماما لابنه اسمعيل

**السادس** في النعام **قال** في حيوة الحيوان معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة ويجمع النعامة على نعامات قال الجاحظ والعرب يسمونها شترمرغ وتارة بعيرا وطائر **قال الشاعر**

ومثل نعامة تدعى بعيرا ... تعاظمه اذا ما قيل طيري
فان قيل احمل قالت فاني ... من الطير المرفه في الوكور

قال وتزعم الاعراب ان النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا اذنيها فلذلك يسمى الظليم انتهى وكانهم انما سموها ظليما لانهم انما ظلموها حين قطعوا اذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا مبني على اعتقادهم الفاسد قال الدميري والنعام عند المتكلمين على طبايع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش وجعلوا الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله اذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير يطلق بعض الناس على النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن عجائبها انها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم يجد لشيء منه خروجا عن الآخر ثم انها تعطي كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة اخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها ان تصاد فلا ترجع اليه وهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل **قال الشاعر**

فاني وتركي ندى الاكرمين ... وقدحي بكفي زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض اخرى جناحا

قال الدميري والنعام من الحيوان الذي يتعاقب الذكر والانثى في الحضن وكل ذي رجلين اذا انكسرت له احديهما استعان بالاخرى في هويه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا **قال الشاعر**

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ... على اختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بانفه ما يحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو اشم من النعامة قال ابن خالويه ليس في الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء ابدا الا النعام ولا مخ له ومتى ومست رجل واحدة لم ينتفع بالباقية والضب ايضا لا يشرب لكنه يسمع ومن حمقها انها اذا ادركها القناص ادخلت راسها في كثيب رمل تقدر انها قد استخفت منه وهو قوية الصبر على ترك الماء واشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت اشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم ان جوف النعام يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد اخطا ولكن لابد مع الحرارة من غرائز اخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما ان جوف الكلب والذئب يذيب العظم ولا يذيب نوى التمر وكما ان الابل تاكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر ام غيلان وتلقيه روثا واذا اكلت الشعير القته صحيحا انتهى واذا رأى النعامة في اذن صغير لؤلؤة او حلقة اختطفها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل في اطفائه ولا يكون الجمر عاملا في احراقه وفي ذلك اعجوبتان احدهما التغذي بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض ويفرخ في النار فسبحان من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وابدع في الملك والملكوت من لطائف العدد الحكمة ما فيه كفاية لمن اهتدى واودع فيهما من بدايع الصنع والخلقة ما لا يعد ولا يحصى وفي ادنى مصنوعاته ومكوناته تذكرة وذكرى لاولي النهى شرح الله صدورنا للاهتداء الى مناهج المعرفة بالتحقيق والانتهاء الى مدارج اليقين والتصديق انه ولي التوفيق

**الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام انام و وصي والا مقام است در حمد كمال و نعوت جمال حضرت ذو الجلال وشهادت برسالت حضرت خاتم الانبياء و نبي مصطفى وذكر عجايب خلقت

و عزایم صورتها میفرماید بحمد و ثنا مرخدایتعالی را سزاوار است که درک نمیتوانند بکنند او را حواس و احاطه نمیتوانند بکنند
بر او مجلسها و نمیبینند او را چشمها و محجوب نمیسازند او را پردها دلالت کننده است بر قدم خود و بحدوث مخلوقات خود
بر وجود خود و باشتباه بودن مخلوقات بر اینکه شبیه نیست او را ان خداوندیکه صادق است در وعدهای خود و
مرتفع است از ظلم بندکان خود و قائم است بعدالت در خلق خود و عادل است بر ایشان در حکم خود شاهد آورنده است
با حادث شدن اشیا بر ازلیت خود و با چیزیکه علامت زده بانها که عجز و انکسار است بر قدرت خود و با چیزیکه مضطر
نموده است انها را بسوی ان که فنا و نابود شدن است بر دوام وجود خود یکی است نه بشماره عدد دائم الوجود است نه با مدت
قائم است نه با عماد چیزی استقبال میکنند او را ذهنها نه با طریق مشاعر و حواس و شهادت میدهند بر وجود او
مرئیات و مبصرات نه با عنوان حضور و احاطه نکرده اند او را وهمها بلکه هویدا شده از برای وهمها باوهامها و بسبب
عقلها ممتنع شده از دریافت عقول و بسوی عقلها محاکمه کرده عقلها را احدی و نه متعال صاحب بزرکی نیست چنان بزرکی
که ممتد بشود بوجود او نهایات و اطراف پس بزرک کرده باشند او را در حالتیکه صاحب جسم باشد و صاحب
عظمت نیست چنان عظمتیکه منتهی بشود بان غایتها پس عظیم نمایند او را در حالتیکه صاحب جسد باشد بلکه بزرک
است از حیثیت شان و عظیم است از حیثیت سلطنت و شهادت میدهم که محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله
بنده بر کزیده او است و امین پسندیده او فرستاد او را با حجتهای واجب با ظفر و غلبه ظاهر و با واضح نمودن
راه پس رسانید رسالت را در حالتیکه شکافنده بود میان حق و باطل را و حمل کرد خلق را براه راست در حالتیکه
دلالت کننده بود بر ان و بر پا نمود علمهای راه یافتن و مناره های روشنی را و کردانید کوهها اسلام را محکم و بناهای
ایمان را نهایت استوار **و بعضی از فقرات این دره در وصف خلقت عجیبه غریبه اصناف حیوا**
**نات** اکر فکر کنند در بزرکی قدرت عظیمه و نعمت جسیمه هر اینه بر میکشتند براه راست و میترسیدند از
عذاب آتش ولیکن قلبها ناخوش است و دیدها معیوب آیا نظر نمیکنند بسوی کوچک انچه خلق فرموده او چکونه محکم
ساخته خلقت ان را و استوار کرد ترکیب ان را و شکافت از برای ان کوش و چشم و معتدل نمود از برای او استخوان
و پوست را نظر بکنید بسوی مورچه در حالت کوچکی جثه او و لطافت هیئت او نزدیک است ادراک نشود بنکاه دیدن
چشم و منزلت [illegible] فکرها چکونه حرکت مینماید بر زمین خود و [illegible] بر روزی خود نقل میکند دانه را
بسوی سوراخ خود و مهیا میسازد ان را در قرارکاه خود جمع میکند در کرمای خود از برای سرمای خود و در
ایام [illegible] کفیل کرده شده بروزی خود و روزی داده شده بچیزیکه موافق مزاج او است در حالتیکه
غافل نمیسازد او را منان و محروم نمیسازد او را جزا دهنده به بندکان اکرچه
بوده باشد در روی سنک سخت و خشک و در سنک محکم و استوار و اکر فکر کنی در مجراهای غذای او و در
بلندی و پستی اعضای او و در انچه در درون او است از اطراف دندهای شکم او و در انچه در سر او است
از چشم او و کوش او هر اینه تعجب میکردی از خلقت او بغایت تعجب و ملال میکردی از وصف او بنهایت مشقت پس
بلند است خداوندیکه بر پا داشت او را بر دست و پاهای او و بنا نمود عمارت بدن او را بر ستونهای ان
که اعضا و جوارح او است در حالتیکه شریک نشد او را در آفریدن ان هیچ آفریننده و اعانت نکرد او را در خلقت ان
هیچ صاحب قدرتی [illegible] و اکر سیر کنی در راههای فکر خود تا برسی بنهایتهای ان راه نمینماید ترا راه نماینده مکر باینکه
خالق مورچه همان خالق درخت خرما است بجهت دقیق بودن تفصیل هر چیزی از جهت صعوبت و
غموض اختلاف هر ذیروحی و نیست بزرک و لطیف بدن و سنکین و سبک و صاحب قوت و صاحب ضعف در ایجاد او
و مکر یکسان [illegible] نظر کن بسوی مهر و ماه و درخت و کیاه و آب و سنک و اختلاف نمودن
این شب و روز و [illegible] دریاها و بسیاری این کوهها و درازی [illegible] کوهها و متفرق شدن این لغتها و زبانها
مختلف [illegible] پس وای بر کسیکه انکار نماید [illegible] و کافر شود [illegible] تدبیر و کار کرده اند

که ایشان مثل گیاه خورد و بینند که منع نتوانند ایشان را از زراعت کننده و هم از برای صورتهای مختلفه ایشان آفریننده و استشهاد نکردند مگر بلی دو آنچنین بکار دعا نمودند و بحقیقت در آنچنین که حفظ کردند ذهن ایشان شد لهذا ممکن است تشویش بمعون شناکستند با جنابی بدون خطا بنشستند و اگر خواستی بگوئی در ملخ اینهمه که در موردیکه گفتیم هنگامیکه خلق فرمود خداوند عالم از برای او دو چشم سرخ و برافروخت از برای او دو حدقه روشن و کردانید از برای او قوه شامعه کم پنهان است و واگشود از برای او دهن مساوی و قرار داد از برای او قوه حساسه قوی و دو دندان که با آنها قطع میکند گیاه را و دو پای ... که با آنها قبض میکند میترسند از آن صاحبان زراعت در زراعتهای خودشان و استطاعت ندارند دفع کردن او را اگرچه جمع آوری نمایند جمعیتهای خودشان را و حال آنکه خلقت او تمام باندازه انگشت نمیشود پس بلند است آن خدائی که سجده میکنند او را اهل آسمانها و زمین با رضا و کراهت و میمالند از برای خدا رو و صورت را و میاندازد بجانب او فرمان بردار را بسوی او از جهت ضعف و تسلیم و میدهد او را انقیاد از جهت خوف و ترس پس مرغها مسخرند امر او را شمرده شماره پرها و نفسهای آنها را و محکم ساخته ثابت نموده پاهای آنها را بر تری و بخشکی مقدر نموده روزیهای آنها را و شمرده و ضبط کرده جنسهای آنها را این کلاغ است و این عقاب است و این کبوتر است و این شترمرغ است دعوت نموده هر مرغی را بنام خود و کفالت کرده بر روزی او و ایجاد نموده ابرهای سنگین را پس بارانید باران نرم پی در پی آنرا و شمرده قسمتهای آنرا که بهره و لا میرن باندازه معین تقسیم شده پس تر ساخت باران زمین را پس از خشکی آن و بیرون آورد گیاه آنرا بعد از قحطی آن

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثمانون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في الاحتجاج من قوله عم لا تشمل بحد الى آخرها مثل ما في المتن من دون اختلاف الا في الفاظ يسيرة **قال السيد** ره ويجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبة ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته اصاب من مثّله ولا ايّاه عنى من شبّهه ولا صمده من اشار اليه وتوهّمه كلّ معروف بنفسه مصنوع وكلّ قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدّر لا بجول فكرة غنيّ لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادّته بين الامور عرف ان لا ضدّ له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضادّ النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرّب بين متباعداتها مفرّق بين متدانياتها لا يشمل بحدّ ولا يحسب بعدّ وانّما تحدّ الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازليّة وجنّبتها لولا التكملة بها تجلّى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزّأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحوّل دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الّذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جلّ عن اتّخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدّره ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره ولا تدركه الحواسّ فتحسّه ولا تلمسه الايدي فتمسّه لا يتغيّر بحال ولا يتبدّل بالاحوال ولا تبليه الليالي والايّام ولا يغيّره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيريّة والابعاض ولا يقال له حدّ ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا انّ الاشياء تحويه فتقلّه او تهويه او انّ شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس

في الأشياء بولوج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخدّ أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قوّاه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكوّنها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ولكنه سبحانه دبّرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة

## اللغة

وضح الصبح من باب وعد إذا انكشف وانجلى والبهم... مأخوذة من إبهام الأمر واستبهم إذا استبهم والحرور بفتح الحاء في أكثر النسخ وهكذا ضبطه الشارح المعتزلي قال الجوهري الحرور الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار وقال أبو عبيدة الحرور بالنهار وقد تكون بالليل والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار وفي القاموس الحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار وفي نسخة الشارح البحراني حرور بالضم من القر والبرد كالحرور بالضم والحرارة واللهوات جمع لهاة بفتح اللام فيهما وهي اللحمة في سقف أقصى الفم والمراح بالضم قال الشارح المعتزلي هو النعم ترد إلى المراح بالضم أيضا وهو الموضع الذي تأوي إليه النعم وقال البحراني مراحها ما يراح منها في مرابطها ومعاطنها وسائمها ما أرسل منها للرعي أقول يستفاد منهما أن المراح هنا اسم مفعول وظاهر غير واحد من اللغويين أنه اسم للموضع فقط قال في القاموس أراح الإبل ردها إلى المراح بالضم المأوى قال الفيومي في مصباح اللغة قال الأزهري وأما راحت الإبل فهي رائحة فلا يكون إلا بالعشي إذا أراحها راعيها على أهلها يقال سرحت بالغداة إلى

الرجوع وراحت بالعشي على اهلها اي رجعت من المرعى اليهم وفي قول ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال الى الليل
والمراح بالضم حيث تأوي اليه الماشية بالليل والمناخ والمأوى مثله وفتح الميم بهذا المعنى خطأ لانه اسم مكان واسم
المكان والزمان والمصدر من الثلاثي بالفتح انتهى وقال في مادة السوم سامت الماشية سوما رعت بنفسها ويتعدى
بالهمزة فيقال اسامها راعيها قال ابن خالويه ولم يستعمل اسم مفعول من الرباعي بل جعل نسيا منسيا ويقال اسامها
فهي سائمة فقد ظهر من ذلك ان يجعل المراح اسم مفعول من اراح كما زعمه الشارح وان عين فهو اسم مكان كما
من تقدم مضافا في الكلام وتمام الكلام في بيان المعنى والبلد ضد التجلد من بلد بلادة كشرف فرح فهو بليد اي غير
فطن ولا كيس وتبلد تكلف البلادة بالفتح وهو المتحير من باب التفعل والمداهنة من باب التفاعل من ... وتكاءد
لا ... وتكاءده اي شق على نفسه كتكأده صعبه

## الاعراب

قوله منعتها منذ القدمة وحمتها وجنبتها لولا التكملة المروي عن نسخة الرضي بنصب القدمة والتكملة والازلية ومن بعض النسخ رفعها فعلى الرواية الاولى الضمائر المتصلة مفعولات اول للافعال الثلاثة ولفظة منذ وقد ولولا في موضع الرفع على الفاعل والمنصوبات الثلاث مفعولات ثانية بالواسطة وعلى الرواية الثانية فارتفاع الاسماء الثلاثة على الفاعلية والضمائر المتصلة مفاعيل ومنذ وقد ولولا مفاعيل ثوان

## المعنى

اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما قاله السيد مشتملة على مطالب نفيسة ومباحث شريفة من العلم الالهي مع تضمنها للفصاحة والبلاغة وانسجام العبارات وحسن الاسلوب وبديع النظم ولعمري انها افضل من كلامه ... جامع مجال المقال واسع ولسان البيان صادع وثاقب لمطالب مع ... المدائح طالع ومراح الاشكال جامع ... لمن تمسك بهذه نافع ولمن تعلق بعراه رافع ... فصل فصل كون ... عن ... للشارحين ودروس مضمونه ... للكرام الكاتبين ... وللمدققين ... لا والموصوف به الحق الاول رب العالمين ... خالق السموات والارضين ... الخلق اجمعين والواصف جامع علوم الاولين والآخرين خليفة الله في الارضين معلم الملائكة واليقين امير المؤمنين الذي بحار علومه ومآثره لا ينال قعرها بغوص الافهام وجبال فضائله ومفاخره لا يرقى الى ذراها طائر العقول والاوهام ... هذه الخطبة الشريفة خطبة اخرى له عليه السلام الرضا عليه السلام ... ذكرناها في شرح المختار المائة والثامن ... تجمع من اصول علم التوحيد ما لا يجمعه كتاب يعرفها الناقد البصير والفهم الثاقب اذا عرفت ذلك فاقول انه قد وصف الله الملك العلام في هذه الخطبة باوصاف سلبية واثباتية اولها قوله ما وحده من كيفه اي من جعله بكيفية ووصفه سبحانه بالكيف فلم يجعله واحدا ولم يقل بوحدانيته لكنه تعالى واحد وتوحيده واجب لقيام الادلة العقلية والنقلية عليه حسبما مر في تضاعيف المتن والشرح فكيفيته باطل وانما كان التكييف منافيا للتوحيد لان الكيف باقسامها الاربعة اعني الكيفيات المحسوسة راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل وتسمى انفعاليات او غير راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل وتسمى انفعالات والكيفيات الاستعدادية سواء كانت استعدادا نحو الانفعال اي التهيؤ لقبول اثر ما بسهولة او سرعة كالممراضية واللين او استعدادا نحو اللاانفعال اي التهيؤ للمقاومة وبطوء الانفعال كالمصحاحية والصلابة والكيفيات النفسانية المختصة بذوات الانفس الحيوانية راسخة كانت وتسمى ملكة كالعلم والشجاعة والعدالة او غير راسخة وتسمى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح والكيفيات المختصة بالكميات متصلة كانت كالاستقامة والانحناء والشكل والخلقة او منفصلة كالزوجية والفردية فهذه الاقسام الثابتة له بالحصر العقلي او الاستقرائي من اقسام العرض والعرض هو الموجود الحال في المحل على جهة الاختصاص الناعت اي يكون احد الشيئين بالنسبة الى الآخر بحيث يكون مختصا به على وجه يوجب ذلك الاختصاص كون الاول نعتا والثاني منعوتا كما في السواد بالنسبة الى الجسم فان اختصاصه به اوجب اتصافه به فيقال جسم اسود فلو كان الحق الاول سبحانه موصوفا بالكيف باي قسم من اقسامه لزم افتراقه والمغايرة بين الموصوف والوصف مستلزم للتثنية لما قد مر في الفصل الرابع من المختار الاول من قوله عليه السلام فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه والتثنية مناف للتوحيد هذا وقد مر دليل آخر على استحالة

من افعل بالالف مفعل بضم الميم ... اسم المفعول واما المراح بالفتح فاسم الموضع من راحت بغير الفعل فاسم المكان

فصل في بيان ان الصانع تعالى ليس بجسم ولا عرض ... وصفاته

في نفي الكيفية عنه تعالى

انشاء الله في الكشف في شرح الفصل الثالث من المختار السادس بين فليراجع هناك وتوضيح ذلك ان الامر من جهة النقل ما رواه في
البحار من **كتاب كفاية النصوص** لعلي بن محمد بن علي الخزاز الرازي عن ابي المفضل الشيباني
عن احمد بن مطوق بن سوار عن المغيرة بن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن كثير عن ابرهيم بن حميد عن ابي هاشم عن مجاهد
عن ابن عباس قال قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد صف لي ربك فقال ان الخالق
لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات
ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون نأى في قربه وقرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف واين
الاين فلا يقال له اين منقطع الكيفوفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال صدقت يا محمد اخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له اليس الله واحد والانسان
واحد فوحدانيته اشبهت وحدانية الانسان فقال الله واحد واحدي المعنى والانسان واحد ثنوي المعنى جسم وعرض
وبدن وروح فانما التشبيه في المعاني لا غير الثاني قوله ولا حقيقته اصاب من مثله اي من اثبت له المثل فلم يعرف حق
معرفته لانه سبحانه واجب الوجود ليس كمثله شيء فالقائل له بالمثل لم يعرفه بوجوب الوجود لان وجوب الوجود ينفي
المثل والمقصود بالكلام تنزيهه سبحانه عن المماثل وتحقيق تنزيهه سبحانه عن الامثال هو ان المثل هو المشارك في تمام الماهية
وهو تعالى ليس له شريك فليس له مثل واما بيانه فقد عرفت انه تعالى لا جزء له فلا يكون له مثل اذ الاشتراك في الماهية فرع وجود
الماهية **وقال الشارح البحراني** كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لان المثلين اما ان يتحققا من كل
وجه فلا تعدد اذا لان التعدد يقتضي المغايرة بامر ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه هذا خلف واما ان يتحقق
من بعض الوجوه وح ما به التماثل اما الحقيقة او جزؤها او امر خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز عرضيا للحقيقة
لازما او زايلا لكن ذلك باطل لان المقتضي لذلك العرضي اما الماهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لا مقتضيهما
الواحدة التي لا تقتضي ما به الامتياز لاحد المثلين عن الاخر خاصا بالاخر هذا خلف او غيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة
في تحصيل ما تميزها عن غيرها الى غير خارج هذا محال وان كان ما به التماثل والاتحاد جزء من المثلين لزم كون كل منهما
مركبا فكل منهما ممكن هذا خلف وان كان التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع [illegible] فيقتضي [illegible] وذلك باطل اما
اولا فلامتناع وصف واجب الوجود بامر خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة له [illegible] تركيبه عليها [illegible] واما ثانيا
فلان ذلك الامر الخارج المشترك ان كان كمالا كان واجب الوجود فواجب الوجود لذاته مستفيد فيه الكمال من غيره
ان لم يكن كمالا كان اثباته له نقصا لان الزيادة على الكمال نقص فثبت ان كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته واما قوله
ولا اياه عنى من شبهه [illegible] مشابهته بغيره [illegible] **وقال** [illegible] في شرح
الكلام الضابطة [illegible] في تنزيهه تعالى عن الاشتراك [illegible] من الامور الوجودية [illegible] يلزم عند
ذلك اما المماثلة في الذات [illegible] لان ذلك الامر المشترك ان كان معتبرا في ذاته ثم فيلزم المثل وان كان زايدا
عليه فشبهة [illegible] فلما تقدم من البرهان على نفي الماهية عن واجب
الوجود وان كل ذي ماهية [illegible] طبيعة واحدة لا يمكن ان يكون بعضها سببا للبعض [illegible]
عليه بالذات والله [illegible] الثاني فلان الامر الزايد ان كان حادثا لزم الانفعال والتغير
الموجبين للتركيب [illegible] ذلك علوا كبيرا وان كان [illegible] لزم [illegible] الواجب [illegible] وهو مح والرابع قوله ولا صمده من اشار
اليه وتوهمه اي لم يقصده [illegible] من اشارة اليه بالاشارة الحسية او العقلية لان من اشار اليه فقد حده ومن حده فقد
عده فعده [illegible] حسبما عرفته في شرح الفصل الخامس من المختار الاول وفي شرح المختار المائة والثاني والخمسين فالموجب قصد
الى من يشير اليه [illegible] ممكن ليس بواجب [illegible] ومن وجه قصده الى شيء موهوم موجه [illegible] الى مخلوق ومصنوع
مثله لا الى المعبود بالحق الواجب [illegible] عن ادراك العقول والاوهام [illegible] عن درك الافهام حسبما
عرفته في شرح الفصل الثاني من المختار الاول [illegible] وقد قال الباقر عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه

فى نفى المثل عنه

فى بعده عن ادراك الاوهام واشارة اليه

مخلوق مثلكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما
والخامس قوله كل معروف بنفسه مصنوع والغرض منه نفي العلم بحقيقته بيان ذلك انه تعالى لو كان معروفا بنفسه اي معلوما
بحقيقته لكان مصنوعا اذ كل معروف مصنوع لكن التالي باطل فالمقدم مثله اما بطلان التالي فلان المصنوع مفتقر
الى الصانع والمفتقر ممكن لا يكون واجبا واما وجه الملازمة فلان كل معلوم بحقيقته ما تمام يعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء
فهو مركب محتاج الى مركب يركبه وصانع يصنعه فثبت بذلك ان كل معلوم الحقيقة مصنوع فانقدح منه انه تعالى
شانه غير معروف بنفسه بل معروف بآثاره وآياته والسادس قوله وكل قائم في سواه معلول والغرض منه نفي كونه
قائما بغيره اذ لو كان قائما بغيره لكان معلولا لان كل قائم في سواه معلول لكن التالي باطل لان المعلولية تنافي وجوب
الوجود فالمقدم مثله ووجه الملازمة ان القائم بغيره محتاج الى المحل وكل محتاج ممكن وكل ممكن معلول فظهر انه تعالى
لا يكون قائما بغيره بل كل شيء قائم به موجود بوجوده ويمكن تقرير الدليل بنحو آخر وهو ان يقال كل قائم في سواه معلول
والواجب تعالى ليس بمعلول فينتج انه ليس قائما بغيره وقد يأتي مثل هذا التقرير في الفقرة السابقة ايضا في قوله كل معروف
السابع انه تعالى فاعل لا باضطراب آلة يعني انه خالق الخلائق اجمعين جاعل السموات والارضين وموجد الاولين والآخرين
من دون حاجة في فعله وايجاده الى اكتساب الآلات وتحصيل الادوات لان الافتقار اليها من صفات الامكان ولوازم
النقصان وانما امره تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الثامن انه مقدر لا بجول فكرة يعني انه سبحانه قدر لكل شيء
ما يستحقه من الوجود واعطى كل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال وكيفا في الارزاق والآجال ونحوها من غير
افتقار في ذلك الى جولان الفكر كما يفتقر اليه غيره من البشر لان الفكر لا يليق الا بذوي الحاجة وهو تعالى منزه عن الفكر
وسائر الآلات لما تقدم التاسع انه سبحانه غني لا باستفادة يعني ان غناه تعالى بنفس ذاته الواجبة لا بالاغتناء مستفيدا
مستفيدا الغنى من الخارج والا لزم كونه تعالى بما هو مقتضى ذاته مستكملا بغيره وهو محال وايضا كل غني بغيره فقد كان
موجودا بوجوده وحصل له الغنى من غير كونه وجوده ومعطي الشيء لا يكون فاقدا له العاشر انه لا تصحبه الاوقات
لانه تعالى قديم والوقت والزمان حادث والحادث لا يجوز مصاحبته للقديم لاستلزام المصاحبة للمقارنة والمعية
روى في البحار من التوحيد والامالي عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون
والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحادي عشر انه لا ترفده الادوات اي لا تعينه الآلات فيما يوجد وابدع
لغنائه عن الحاجة الى الاعانة وتنزهه عن الاستعانة بحسبما عرفته آنفا والثاني عشر انه سبق الاوقات كونه اي وجوده
اي كان وجوده سابقا على الازمنة والاوقات بحسب الزمان لو هي او الذات بمعنى انه كان علة لها وموجدا اياها والثالث
عشر انه سبق العدم وجوده اي وجوده الوجوبي سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم اصلا وقال الشارح البحراني المراد
عدم الممكنات لان عدم العالم قبل وجوده كان مستندا الى عدم الداعي الى ايجاده المستند الى وجوده فوجوده سبق على
عدم الممكنات وقيل المعنى ان اعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن ازليته وعدم ابتداء لوجوده
والرابع عشر انه سبق الابتداء ازله اي سبق وجوده الازلي كل ابتداء فليس لوجوده ولا لشيء من صفاته ابتداء وان
ازليته سبق الى ليته كل ابتداء والخامس عشر انه تعالى بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بخلقه والجاد
المشاعر الادراكية والحواس افاضتها على الخلق عرف انه لا مشعر له اما لما مر من انه تعالى لا يتصف بخلقه واما لما نعد
افاضته المشاعر علينا علمنا احتياجنا في الادراك اليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة الاحتياج عليه سبحانه كذا قاله
الشارح المعتزلي لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس
بجسم وقال الشارح البحراني وذلك انه تعالى لما خلق المشاعر واوجدها وهو المراد بتشعيره
لها امتنع ان يكون له مشعر وحاسة والا لكان وجودها له اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا
فلانه يكون محتاجا في كماله الى غيره فهو ناقص بذاته فهذا محال واما منه وهو ايضا محال لانها ان كانت من كمالات الوهية كان خاليا

لها من حيث فاقد كما لا فتكان نا قصا بل نقول هذا محال لان لم يكن كما لا كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على الكمال
نقصان فكان الايجاد لها مستلزما للنقصان وهو محال ايضا **واعترض** عليه صدر المتألهين في شرح الكافي
فقال فيه بحث من وجوه احدها انه لو تم ما ذكره لزم ان لا يتصف تعالى على الاطلاق بصفة كمالية
كالعلم والقدرة ونحوهما ان قيل امتناع ان يكون له مثل والا لكان وجود ما له امن غيره لما مر ما ذكره وثانيها بالحل وهو
ان ههنا احتمالا آخر لمختار وهو ان يكون ذلك الشيء زائدا كالعلم وانه زيادة من بطلانه لو كان فيه ما يجيء الى الامثال
اذ كل ما يتم دليل الدليل ان يكون ... ان يحتمل ان يكون عينا ... انما ذكره من الكلام على تقدير تمامه استدلال
برأسه على ... فخلاف ... المتأخرين المسمى عنه تعالى وانما استعمله في اثبات ... لم نثبت موقف
ثبت غيره كما لا يخفى على الناظر فيه فالاولى ان يقال لو تعدد الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعضها علة لغيرها لانه
ان يكون من كون ... على ... اخرى ... هذه ومعلولية هذه ... لنفس كونهما ... لا حدهما علية او معلولية
وللاخرى لا معلولية لتساويهما في ... يلزم ان يكون كل ... للاخرى بل علة لذاتها ومعلولا لذاتها وهو محال لان
ان كان العلية للانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة هو ذلك الشيء فقط ولعدم الرجحان في احديهما الا شرطية
والجزئية للاتحاد هما من حيث المعنى المشترك وكذلك الحال في فرض المعلولية لاحدهما فقد تبين ان جاعل الشيء يستحيل
ان يكون مثله كالمجعول ... بل كمال وكل امر وجودي يتحقق في الموجودات الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب عنه
تعالى ولكن يوجد له ما هو اعلى واشرف منه اما الاول فلتعاليه عن النقص وكل مجعول ناقص والا لم يكن مفتقرا الى جاعل
وكذا ما يساويه في المرتبة واتحاد نوعه كاتحاد جنسه واما الثاني فلان معطي كل كمال ليس فاقدا له بل هو منبعه ومعدنه وما
١٠ في المجعول رشحه وظله انتهى والسادس قد عرفت انه سبحانه ليس بمضاد قريبا لا من ... بان الاصطلاح لان الضد يطلق على
معنيين احدهما المعنى الاصطلاحي يعني الضدان في الاصطلاح على الامرين الوجوديين الذين يتعاقبان على موضوع واحد
ومحل واحد والثاني المعنى العرفي الذي هو المكافئ للشيء والمساوي له في القوة وعلى اي معنى كان فليس يجوز ان يكون له سبحانه
ضد اما على الاول فلانه لما خلق الاضداد ... علمنا عدم كونه ضدا للشيء لزوم احتياجه الى المحل
المناسب لوجوب الوجود ... بين وجود الاخر ... علمنا انه تعالى منزه عن تلك الاوصاف
المضاد انما يكون ... الكيفيات ... منزه عن ...
كيف يضاد الذي خلق ... في الواجب ... ان يكون واجبا ...
تعدد الواجب وهو باطل **وقال الشارح البحراني** انه لما كان خالق الاضداد ... لكان
... وهو محال ولانا ... المضادة من باب المضاف ... المضاف بقسميه الحقيقي وغير
حقيقي فالحقيقي هو الذي لا تعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره وغير الحقيقي هو الذي ... ماهيته غير الاضافة تعرض لها
الاضافة وكيف ما كان لا بد من وجود الغير حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف فيكون وجود احد المضافين متعلقا
بوجود الاخر فلو كان لواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير فلم يكن واجب الوجود لذاته هذا خلف انتهى **اقول**
وانت خبير بان ما ذكره ... على ... الضد ... لو كان لواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير انه
انما يتم في القسم الاول اعني المضاف الحقيقي واما في القسم الثاني فلا اذ تعلق وجوده بالغير ... لان له في ذاته ماهية موجودة
كما صرح به وانما اضافته موقوفة على الغير كما لا يخفى فالاولى ان ... الدليل الى نوع حتى يوجد المضاف من حيث هو
مضاف على النحو الذي ... ثم ... وهو ... عليه تعالى اما على التقدير الاول فظاهر اذ لا مكافئ ولا مضاد له في الوجود لما اشرنا
اليه واما على الثاني فلان صفاته عين ذاته وليس له صفة عارضة فلا يتصف بالاضافة العرضية وهذا كله بعد الغض عما
برهن عليه من ان الواجب سبحانه لا ماهية له فانهم جميعا ... يظهر الجواب عما ... في المقام بانه تعالى ... الاشباه
وخالقها ... وكل هذه الامور اضافات فيكون مضافا حقيقيا ... والجواب ان المضاف من اقسام الماهية
التي لها اجناس ... والوجود ليس ... ولا جنس له ولا فصل ... وجود الواجب الذي لا يشوبه عموم ولا ماهية الا

في نفي الضد عنه تعالى من الفريقين

نرى ان كونه موجودا لا في موضوع لا يوجب كونه جوهرا اذ الجواهر مهية حقها في الوجود الخارجي ان لا يكون في موضوع
والاول تعالى لا مهية له فلا يكون جوهرا وكذا لا يكون مضافا والسابع عشر انه مقارنه بين الاشياء عرفت ان لا
فرق بينه وبين الكلام فيه كما مر في سابقه حرفا بحرف بان يقال انه تعالى خالق المقترنات ومسبب مقارنتها فلو كان مقارنا لغيره
لكان خالقا لنفسه لقرينته وهو مح وايضا المقارنة من باب المضاف وهو ممتنع ان يلحق الواجب لما تقدم **وقال** صد المتأ
في شرح الكافي بيان انه خالق المقترنات ومخرجها الذي بسببه يكون مقترنا بالذات ويقع عليه المقارنة بالاول
ككون الشيء عارضا لشيء او معروضا ملزوما له او صورة شيء او مادة شيء او جزء شيء والثاني ككون الشيء معروضا لشيء
بعد ما لم يكن او مادة لكون جسم ملابسا للجسم الآخر وهذه كلها مما لا يجوز لحوقه لكل موجود انفق بل من الموجود ما يستحيل عليه
ذلك اما الاقتران بشيء كالمقارنات مثلا وكالاضافة بعضها لبعض والعرضيات كون الشيء بحيث يجوز عليه المقارنة لشيء
آخر امر يرجع الى خصوصية ذاته ونحو وجوده وقد علمت ان خالق كل موجود ليس من نوع ذلك الوجود فلو كان ذاته مقارنا
لشيء آخر وانحاء المقارنات محصورة وكل منها قد وجد في المخلوقات فيلزم كونه من نوع المخلوقات بل يلزم كونه خالقا
لنفسه كما مر الثامن عشر انه مضاد بين الامور المتضادة وهو في الحقيقة تاكيد للوصف السادس عشر لانه قد ذكر جملة
من اقسام المتضادات والمتفرقات ليثبت ان مضادها ومفرقها ليس من جنسها وبنوعها انه ليس متصفا بها ولا بالتضا
فقد اضاد النور بالظلمة وهو دليل بظاهره بصيغة الفاعل على كون الظلمة امرا وجوديا مطابق لقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور اذ لو كان امرا عدميا لم يكن مجعولا مخلوقا وهو مذهب المحققين من المتكلمين حسبما عرفته في شرح الفصل الاول
من الخطبة الرابع خلافا للاشراقيين واتباعهم حيث ذهبوا الى انها ليست الا عدم النور فقط من غير اشتراط الموضوع
القابل **قال** الصد المشيرازي والحق انها ليست عدما صرفا بل هي عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يضيء
واد النهب ... وعلى هذا فيمتنع اشتراط موضوع واحد كالهواء ونحوه فصح عليه اطلاق الضد على اصطلاح
المنطقيين حيث لا يشترطون في اصطلاحهم المنطقي كون الضدين وجوديين بل الشرط عندهم التعاقب على موضوع
واحد فقط وعلى ذلك فهي انها عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا تقابل الضوء تقابل العدم والملكة
ويكون اطلاق الضد عليها بحسب الاصطلاح الحكمي مجازا كما لا يخفى وضاد الوضوح بالبهمة اي الظهور بالابهام والجلاء
بالخفاء وفسرها الشارح البحراني والمجلسي بانها من السواد ولا يخفى بعده والجمود بالبلل اي اليبوسة بالرطوبة
والحرور بالصرد اي الحر بالبرودة الريح الحادة مالتي ذة التاسع عشر انه تعالى مؤلف بين متعادياتها مقارن بين
متبايناتها مفرق بين متدانياتها لا يخفى حسن الاسلوب ولطافة التطبيق في هذه الفقرات الثالث والفقرة الرابعة
التاليه
الاتية حيث طابق بين التعادي والتقارن والتباين والتقريب والتباعد والتفرقة والتداني والعضو والترجيح سبحانه
معبد ربه الكاملة وحكمته البالغة بين الامور الى غاية التباين والتباعد مثل جمعه بين العناصر المختلفة الكيفيات
بين الروح والبدن والقلوب المتشتتة والاهواء المتفرقة بدل ذلك الجمع والتاليف الواقع على خلاف مقتضى الطبايع
على قاهر يقهرها عليه ... عناصر على الامتزاج والالتيام والاستحالة حتى يحصل بينها كيفية متوسطة المزاج
اذ لو كان كل منها في مكانه لم ينفعل بعضها ... فلم يحصل منها مزاج العشرون انه مفرق بين متدانياتها لا يخفى حسن
المقابلة بين هذه القرينة ... السابقة حيث جعل التفريق في قبال التاليف والقرين والتقريب وجعل التداني
في مقابلة التباعد والتباين والتعادي والمراد انه فرق بين الاشياء على منتهى قربها مثل تفريقه بين اجزاء العناصر بطلان
تركيبها وبين الروح والبدن بالموت وبين اجزاء المركبات عند انحلالها والابدان عند موتها ... ذلك التفريق على
وجود المفرق وقدرته قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون **قيل** في تفسيره ان في خلق كل زوج
دلالة على المفرق والمؤلف لهما لانه خلق الزوجين من واحد النوع فيحتاج الى مفرق يجعلهما متفرقين وجعلهما
مزاوجين مؤتلفين لا بخصوصيهما فيحتاج الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين الحادي والعشرون انه لا يشمل بحد اي لا يشمله
لا يكون محدودا به لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي لما مر غير مرة في تضاعيف الشرح من ان الحد الاصطلاحي

ما الفائدة في [illegible]

وهو القول الشارح لهيئة الشيء المؤلف من المعاني الذاتية المختصة به فلا يمكن ان يكون المحدود به مركبا ذا اجزاء والواجب تعالى
ليس بمركب فلا يكون محدودا والحد اللغوي عبارة عن نهاية الشيء الذي يقف عندها فلا يجاوزها وهو من لواحق الكم
المتصل والمنفصل والكم من الاعراض ولا شيء من الواجب بعرض ولا محل له فامتنع ان يوصف به والثاني والمشهور انه لا
يحسبه بعد **قال الشارح البحراني** اي لا يلحقه الحساب والعد فيدخل في جملة المحسوسات المعدودة في
ذلك لان العدد من لواحق الكم المنفصل الذي هو انما تعدد كما هو معلوم في مظانه والكم عرض وقد بينا انه تعالى ليس بعرض و
لا محل له وقال الشارح المعتزلي يحتمل ان يريد به انه ليس بما لا يحتسب لشدة بعده اي لا يحيط به حد وعد كذا كما
في الاشياء المتفاوتة في البعد ويحتمل ان يريد به انه ليس بما ثلا للاشياء فيدخل تحت العدد كما يعد الجواهر وكما تعد الامور
المحسوسة وقال العلامة المجلسي رحمه الله لا يحسب بالاجزاء والصفات الزائدة المعدودة **أقول** والكل صحيح محتمل
لا عتياد غلبه وان كان الاول اشبه فالمقصود منه انه ليس من جملة المعدودات كما ربما يستوي ذلك الى الوهم اذا وصفنا
سبحانه بانه واحد فيتوهم منه انه واحد ليس له ثان وان وحدته وحدة عددية واندفاع ذلك الوهم بان معنى كونه واحدا
انه احدي الذات وانه ليس له مثل ونظير لا انه واحد بالعدد لانه لا يحسب بعدد فيكون سابقا مثل قوله في الخطبة السابقة
واحد لا بعدد هذا ولما نزههم تعالى عن كونه محدودا بحد ومعدودا بعدد اكد ذلك بقوله وانما تحد الادوات انفسها وتشير
الالات الى نظائرها يعني انه سبحانه لو دام لتعدد يحد ويعد فلا بد ان يكون تحديده وعده بالالات البدنية والقوى
الجسمانية ظاهرية كانت كالاصابع واليد واللسان وغيرها او باطنية كالمتوهمة والمتفكرة والمتخيلة لكن شيئا منها لا
يقدر على ذلك اما الجوارح الظاهرة فلانها انما مدركاتها في عالم المحسوسات والاجسام والجسمانيات فهي انما تدرك وتحد
انفسها اي اجناسها وانواعها وتعد نظائرها اي ذوات المقادير وتشير الى ما هي مثلها في الجسمية والجسمانية وصانع
العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا ذي مقدار فاستحال ان تحده الالات وتعده الادوات واما المشاعر الباطنية فان مدركاتها
وان لم تكن مخصوصة في المحسوسات والموجودات الا انها اذا حاولت على التعين موجودة في الخارج رجع وتخترع صورتها ثم للموجود
حسبما عرفته في شرح الفصل الثاني من المختار الاول هي ايضا لا تتعلق الا بما ما ثلها في الامكان ولا تحيط الا بما هو في
صورة جسم او جسماني فانحسم بذلك امال الادوات والالات وانما رفعا انما توجد في الاشياء الممكنة التي هي مثلها لانه
تعالى هذا ولما ذكر انه سبحانه اجل واعظم شانا وقد سنا من دخوله في عداد المحدودات واكده باستحالة التحديد والاشارة
اليه سبحانه من الالات والادوات لكونه مدركاتها مخصوصة محصورة في اسناخها واشباهها من الممكنات والمحسوسات
اكده ثانيا بالتنبيه على ان الالات موصوفة بالحدوث والامكان والنقص والحق الاول جل شانه وعظم سلطانه موصوف
بالقدم والوجوب والكمال فكيف لها ان تحوم حول حضرة القدس اذ للحادثات ان يحد القديم وللممكن الاشارة الى الواجب
لتنافي الاحاطة بمن هو في غاية العظمة والكمال والجبروت والجلال وذلك قوله منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية
وجنبتها لولا التكملة فالمقصود بهذا الكلام التنبيه على حدوث الالات والادوات ونقصها والاشارة الى قدم الباري
تعالى وكماله وتمامه او بالعكس والاول مبني على كون منذ وقد ولولا مرفوعة المحل على الفاعلية والثاني على انتصابها بالمفعولية
وكون الفاعل القدمة والازلية والتكملة والاول اولى والانسب لمطابقته لنسخة الرضي كما يدري ولكون نسب هذه الجمل بقوله
انما تحد الادوات انفسها مستمرا بكون عمدة النظر فيهما الى بيان وصف الالات بالحدوث والفناء ونقصها وقصورها وان كان المقصود
بالذات منها جميعا الدلالة على تنزيه الباري سبحانه من القصور والنقصان وكيف كان فتوضيح دلالة هذا الكلام على المرام
يحتاج الى تمهيد مقدمة وبيانه وهي ان لفظة منذ مثل اختها مذ لها معنيان احدهما اول المدة اي ابتداء زمان الفعل الذي قبلهما
مثبتا او منفيا تقول ما رايته منذ يوم الجمعة وما رايته مذ يوم الجمعة اي اول مدة الرؤية وانتفائها يوم الجمعة وثانيهما
جميع مدة الفعل الذي قبلها مثبتا او منفيا نحو صحبته منذ يومان قبلها الزمان الذي هو بمعنى العدد ويجب ان يليهما مجموع
زمان الفعل من اوله الى اخره المتصل بزمان التكلم وقد يقع بعدهما مصدر وفعل واوات فيقدر زمان مضاف الى هذه
نحو ما رايته منذ سفره او منذ سافر او منذ انه سافر اي منذ زمان سفره ومنذ زمان سافر ومنذ زمان انه سافر ولفظة

في نفي المحل والآلة والجوارح والعدد عنه تعالى

فلذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق وتقريبه الماضي من الحال تقول قد ركب زيد اى حصل ركوبه من قريب فان قلت ركب زيد احتمل الماضي القريب والبعيد لذلك لانه تدخل على الفعل الغير المنصرف مثل نعم وبئس وعسى وحبذا لانها لا تبعد بمعنى الماضي حتى تقرب معنا ها من الحال ولفظة لولا موضوعة للدخول على جملة اسمية ففعليته لربط امتناع الثانية بالاولى تقول لولا زيد لاكرمتك اى لولا زيد موجود فهي تدل على امتناع الاكرام بسبب وجود زيد وقوله في الاشياء المتقنة المعجبة ما احسنها والطفها ولولا ما فيها من عيب كذا تفيد انتفاء شدة الحسن والاعجاب بوجود العيب الموجب فيها واذا مهدت هذه المقدمة الشريفة نقول معنى كلامه عليه السلم على رواية رفع منذ وقد ولولا بالفاعلية ان صح اطلاق هذه الالفاظ الثلثة بمعانيها المذكورة واطرادا استعمالها في الالات والادوات نفسها وما يتعلق بها من نقصها او في اهلها اعنى من له تلك الالات تدل على حدوثها ونقصانها وذلك لان دخول لفظة منذ عليها في قولنا هذه الالة وجدت منذ زمن طويل او قصير او اعوام كذا يمنعها من كون تلك الالات في نفسها بمنزلة القديم متعالى عن الزمان ولا ابتداء لوجوده وكذا دخول لفظة قد عليها في قولنا قد وجد تلك الالات في وقت كذا يمنعها من كونها ازلية لافادتها تقريب زمان وجودها من الحال المنافي للازلية اذ الازلي ما لا ابتداء لوجوده فكيف يكون الزمان الماضي ظرفا لوجوده فضلا عن القرب الى الحال وكذا صحة استعمال لولا فيها في قولنا ما احسن تلك الالات واكملها او احسن واكمل اربابها لولا فنائها يجنبها اى يجعلها اجنبية من التكملة والوصف بالكمال فليعلم المعنى انها منعها صحة دخول قد ومنذ من قدمها وصحة دخول لولا من ازليتها وجعلها صحة استعمال لولا اجنبية من تكميلها اى من توصيفها بالكمال واما على رواية النصب كون القدم والازلية والتكملة مرفوعات والفاعلية لمراد تنبيها على عدم البارى في كماله سبحانه ومعنى الكلام ان هذه الالات منعها كون البارى قديما من جواز استعمال قد فيه عز شانه وجنبها كونه على غاية العز والكمال ومنتهى العظمة والجلال من دخول لفظة لولا المفصحة عن النقص والاعتصام على ذاته وصفاته تعالى هذا ولما ذكر قدس سره تعاليه عن الاتصاف بحدث والاختلاف بعدوان تعالى ذاته عن تحديد الالات والمشاعر وتعاليه عن ادراك الممكنات لركبات عن الاعراض والجواهر واشار الى حدوث الالات وقصورها ونقصانها وقدم البارى وازليته وكماله اردفه بقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون تنبيها على انها على ما فيها من القصور والنقص غير عادم المدخلية في معرفته سبحانه اذ بها عرفنا صفات جماله وبها علمنا صفات جلاله فمعنى قوله بها تجلى صانعها للعقول انه بخلقه المشاعر والالات على وجه الاتقان والاحكام وتقديره اياها على انتظام الاكمل وافاضتها علينا واهدائه كل منها الى ما خلق لاجلها من المصالح والمنافع التي لا تعد ولا تحصى تجلى سبحانه لعقولنا وعلمنا علما لا يعتريه شك وريب ان لها صانعا مدبرا عالما مدبرا حكيما وايضا فانه سبحانه لما خلق تلك الالات والحواس المدركة للبدايع التي في عالم الامكان عرفنا بادراكها ان لذلك العالم صانعا مدبرا وصانعا قاهرا فكانت تلك الالات ظرفا لعرفان العقل كما قال عز من قائل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق ومعنى قوله وبها امتنع عن نظر العيون انه بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بحاسة البصر وذلك لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا يصح رؤيته و عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا نستعرفه برؤيته ومشاهدته بالحاسة باطل هكذا **قال الشارح المعتزلي** وقال الشارح البحراني انه بايجادها وخلقها بحيث تدرك بحاسة البصر علم انه تعالى يمتنع ان يكون مرئيا مثلها وذلك لان تلك الالات انما كانت متعلقة لحس البصر باعتبار انها ذات وضع وجهة وغيره من شرائط الرؤية ولما كانت تلك الامور ممتنعة في حقه تعالى لا جرم امتنع ان يكون محلا لنظر العيون وقال العلامة المجلسي ره لما راينا المشاعر انما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة اليها علمنا انه لا يدركها الا ما كان ذا وضع وبه والثالث والعشرون انه سبحانه لا يجري عليه السكون والحركة لانهما من اقسام الاعراض واوصاف الاجسام فيستحيل جريانهما عليه سبحانه واوضح ذلك الدليل بوجوه احدها ما اشار اليه بقوله وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه استفهام على سبيل الانكار والابطال لجريهما عليه تعالى تقريره انه عز وجل

هو جاعل الحركة والسكون ومبدئهما وموجدهما فهما من مجعولاته وآثاره سبحانه في الاجسام وكل ما كان من آثاره
فيستحيل اتصافه بها اما انهما من آثاره سبحانه فواضح واما استحالة اتصافه بهما فلان المؤثر واجب التقدم بالوجود على
الاثر فتلك الاثار اما ان يكون معتبرة في صفات الكمال فله الكمال المطلق بدون تلك الاثار فيكون اثباتها له وتوصيفه بها
نقصانا في حقه لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان وهو عليه محال ثانيهما ما اشار اليه بقوله اذ لتفاوتت ذاته يعني
انه لو جريا عليه لكانت ذاته متفاوتة متغيرة بان يكون متحركة واخرى ساكنة والواجب لا يكون محلا للحوادث والمتغيرات
لرجوع التغير فيها الى الذات ثالثها ما اشار اليه بقوله ولتجزأ كنهه اي لو كان متصفا بهما يلزم ان يكون ذاته وكنهه متجزئا
كما قد اتضح عنه في الفصل الرابع من الخطبة الاولى بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فقد جزاه
وتوضيحه انهما من الاعراض الخاصة بالاجسام فلو اتصف الواجب تعالى بهما لكان جسما وكل جسم مركب قابل للتجزئة وكل
مركب مفتقر الى اجزائه وممكن فيكون الواجب مفتقرا ممكنا وهو باطل وقيل في وجه الملازمة ان اتصافه بهما يستلزم شركته
مع الممكنات فيلزم تركيبه مما به الاشتراك ومما به الامتياز وما قلناه اولى رابعها ما اشار اليه بقوله ولامتنع من الازل
معناه وهو في الحقيقة تعليل لما سبق اي اذا استلزم اتصافه بهما للتركيب والتجزية التي هي من خواص الاجسام فيمتنع
استحقاقه للازلية لانه حينئذ يكون جسما وكل جسم حادث خامسها ما اشار اليه بقوله ولكان له وراء اذ وجد له امام و
هذا الدليل مخصوص بنفي الحركة **قال الشارح المعتزلي** يقول لو حلته الحركة لكان جرما و
حجما ولكان ذا حدود وجهات [illegible] الاجزاء لا محالة فكان منقسما وقال الشارح البحراني لو جرت عليه الحركة لكان ذاته
امام يتحرك اليه ووجب ان يكون له وراء اذ له امام لانهما اضافتان لا تنفك احديهما عن الاخرى لكن [illegible]
لان كل ذي جهتين فهو منقسم وكل منقسم ممكن [illegible] اشار اليه بقوله ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان وهو
هذا الدليل ايضا مخصوص بنفي الحركة [illegible]
ما يمشي بحركته كما لا لم يكن له حال سكونه لان السكون كما قال الحكماء [illegible]
تعالى متحركا لكان طالبا بالحركة الطارية على [illegible]
يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل قال الشارح البحراني في تقريره ان جريان الحركة عليه يستلزم توجهه بها الى
غاية اما جلب منفعة او دفع مضرة اذ من لوازم حركات [illegible] على التقدير بين فهو الكمال المطلوب [illegible]
لازم لذاته لكن النقص بالذات والاستكمال بالغير مستلزم للامكان فالواجب يمكن هذا خلف **اقول** وان
شئت مزيد توضيح لهذا الدليل فهو موقوف على تحقيق معنى الحركة وبسط الكلام في المقام فاقول [illegible] ارسطو
ومن تابعه انها كمال اول لما هو بالقوة من حيث هو بالقوة وعرفها المتكلمون بانها حصول الجسم في مكان [illegible]
وتخصيصهم الحصول بالمكان بناء على انهم لا يثبتون الحركة في سائر المقولات بل يخصونها بمقولة الاين فقط واما
الاولون فيحكمون بوقوعها في الاين والوضع والكم والكيف وتفصيل ذلك موكول الى الكتب الكلامية
والمراد بالكمال في تعريفهم هو الحاصل بالفعل **قال الشارح** القوشجي انما سمي الحاصل بالفعل كمالا لان
في القوة نقصانا والفعلية تمام بالنسبة اليها وهذه التسمية لا تقتضي سبق القوة بل يكفيها تصورها وفرضها
واحترز بقيد الاولية عن الوصول فان الجسم اذا كان في مكان مثلا وهو ممكن الحصول في مكان آخر كان له امكانان امكان
الحصول في ذلك المكان وامكان التوجه اليه وهما كمالان والتوجه مقدم على الوصول فهو كمال اول والوصول كمال
ثان ثم ان الحركة تفارق سائر الكمالات من حيث انها لا حقيقة لها الا التوجه الى الغير والسلوك اليه فلا بد
من مطلوب ممكن الحصول ليكون التوجه توجها اليه ومن ان لا يكون ذلك المطلوب حاصلا بالفعل اذ لا توجه
بعد حصول المطلوب فالحركة انما تكون حاصلة بالفعل اذا كان المطلوب حاصلا بالقوة لكن من حيث هو
بالقوة لا من حيث هو بالفعل ولا من حيثية اخرى كسائر الكمالات فان الحركة لا تكون كمالا للجسم في جسميته او في
شكله او نحو ذلك بل من الجهة التي هو باعتبارها كان بالقوة اعني الحصول في المكان الآخر واحترز بهذا القيد

عن

اشارة الى ان الحركة والسكون [illegible]

بيان معنى الحركة والسكون [illegible]

في الرد على القائلين بنزول الله سبحانه الى سماء الدنيا

عن كمالاته التي تليق به كذلك كما لصورة الشيء بعينه فانها كمال اول للمتحرك الذي لم يصل الى المقصود لكن لا من حيث هو بالقوة بل من حيث هو بالفعل واذا عرفت ذلك فنقول ان الحق الاول تعالى شانه يمتنع جريان الحركة عليه سواء كانت بالمعنى الذي يقول له الفلاسفة او بالمعنى الذي يقول له المتكلمون اما على الثاني فواضح لانها عندهم هو حصول الجسم في مكان بعد آخر وهو تعالى ليس بجسم ولا حاجة له الى مكان واما على الاول فواضح اما اولا فلان محلها عندهم هو المقولات الاربع اعني الكم والكيف والوضع والاين وكلها من انواع العرض والله سبحانه ليس بعرض ولا جوهر بل خالق الجوهر والعرض وجاعل الوضع والكم وهو الذي اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف واما ثانيا فلانه تعالى له كمال بالفعل ولا كمال بالقوة بل جميع كمالاته فعلية واما ثالثا فلانه ليس فاقدا لشيء من الكمالات حتى يحتاج بحركته الى تحصيل كمال بل هو كامل في ذاته وتمام في صفاته جامع لجميع الكمالات الذاتية والصفاتية هذا وقد نبه على عدم جريان الحركة عليه سبحانه بعينه ابو ابرهيم موسى بن جعفر ع في الحديث المروي في الكافي **عن يعقوب بن جعفر الجعفري** قال ذكر عند ابي ابرهيم ع قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ع ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه تبارك وتعالى ينزل فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين **قال** بعض الافاضل في شرح الحديث قوله ع ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لحاجة الى الحركة اذ ليست نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات نسبة واحدة وليس شيء اقرب اليه من شيء اخر ولا ابعد ولا هو اقرب الى شيء من شيء اخر ولا ابعد لا بمعنى اخر غير المكان وهو القرب بالذات والصفات ونحو ذلك والبعد الذي بازائه والى ذلك اشار ع بقوله انما منظره في القرب والبعد المكانيين سواء وقوله ع ولم يحتج الى شيء تعميم لقوله ولا يحتاج الى ان ينزل فالاول اشارة الى البرهان على نفي الحركة المكانية بما ذكره من تساوي منظره في القرب والبعد من الاحياز والامكنة وهذا اشارة الى البرهان على نفي الحركة والتغير مطلقا بان معنى الحركة الخروج من القوة الى الفعل وبعبارة اخرى كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة وكل ما هو بالقوة في شيء فهو فاقد له محتاج اليه لانه كمال وجودي له والا لم يتحرك اليه والحق تعالى غير محتاج الى شيء اصلا فهو غير متحرك بوجه من الوجوه لا في المكان ولا في غيره وانما انه لم يحتج الى شيء لان ما سواه من الاشياء كلها انما حصلت منه وهو اصلها ومنبعها ومنشأها وهو المتطول عليها المتفضل المنعم بالاحسان اليها فهي المحتاجة اليه تعالى فلو احتاج هو الى شيء يلزم افتقار الشيء الى ما يفتقر اليه من حيثية واحدة وذلك محال لاستلزامه توقف الشيء على نفسه وذلك قوله ع بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما ذكر ع القاعدة الكلية بالبيان البرهاني على نفي الحركة المكانية اولا ثم على نفي الحركة والتغير على الاطلاق اراد ان يشير الى المفاسد التي يلزم من القول بوصفه تعالى بنزوله من مكان الى مكان فقال ع اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يعني ان النزول عبارة من الحركة وان كل ما يتحرك سواء كانت حركته في الاين او في غيره فهو خارج من نقص الى كمال فيلزم على هؤلاء الواصفين ربهم بالنزول ان ينسبوه الى نقص وذلك قبل الحركة والخروج من القوة الى الفعل وكل ما يوصف بنقص او زيادة ففي ذاته امكان ان ينفعل من غيره فتركيب ذاته من قوة وفعل بل من مادة بها يكون بالقوة ومن صورة بها يكون بالفعل وكل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره فيلزم ان لا يكون اله العالم واجب الوجود وهذا محال وقوله وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به اشارة الى حجة اخرى على بطلان توهم الحركة وهي ان كل متحرك لا بد له من محرك غيره سواء كان مباينا له كالحركات النفسانية وهو المعبر عنه بقوله من يحركه او مقارنا له كالحركات الطبيعية وهو المعبر عنه بقوله او يتحرك به وذلك لان الحركة صفة حادثة لكون اجزائها غير مجتمعة في الوجود وكل جزء منها مسبوق بجزء اخر فيكون جميعها حادثة

ومما يتركب فهو اولى فهى لكونها صفة تحتاج الى قابل ولكونها حادثة تحتاج الى فاعل ولا يمكن ان يكون فاعلها عين قابلها لان المحرك لا يحرك نفسه اذ الشئ يكون متحركا بالقوة كما ان المسخن لا يسخن نفسه بل الامر يكون مسخونه بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل فكل متحرك يحتاج الى محرك يغايره والمحتاج الى الغير لا يكون واجبا فيلزم ان لا يكون الله تعالى واجبا وهو محال وسابعها ما اشار اليه بقوله ولا لقامت آية المصنوع فيه اى لو كان فيه الحركة والسكون لقامت فيه علامة المصنوع لكونهما من صفات المصنوعات الحادثة فيلزم ان لا يكون الله تعالى صانعا بل مصنوعا مفتقرا الى صانع كساير الممكنات والمصنوعات الموصوفة بالحدوث وثامنها ما اشار اليه بقوله ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يعنى انا استدللنا على وجوده سبحانه بحدوث الاجسام وتغيرها بحركاتها وانتقالاتها من حال الى حال فلو كان الله تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لاشترك مع غيره فى صفات الامكان ومما يوجب الافتقار الى العلة فكان دليلا على صانع صنعه ولحدثه لا مدلولا عليه بانه صانع وهو باطل هذا ولما ذكر المفاسد التى تترتب على جريان الحركة والسكون عليه سبحانه وابطل جوازهما عليه بالوجوه الثمانية عقبه بقوله وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره واختلف شراح النهج فيما عطفت هذه الجملة عليه فقال الشارح المعتزلى انها عطف على قوله كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول البارى دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر فى غيره **وقال الشارح البحرانى** تبعا للراوندى انها عطف على الادلة المذكورة ونظامها من التنبيه بالتنزيل هو عطف على قوله امتنع اى بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان ذلك الامتناع اى امتناع ان يكون مثلها فى كونها مرئية للعيون وعلة للنظر اليها عن ان يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره من المرئيات وهى الاجسام والجسمانيات فانه ظاهر انه لما امتنع عن نظر العيون لم يكن جسما ولا قائما به فخرج بسلطان استحقاق ذلك الامتناع عن ان يكون يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره من الاجسام والجسمانيات وعن قبول ذلك وقال بعض الشارحين انها عطف على قوله تجلى اى بها تجلى صانعها للعقول وخرج بسلطان الامتناع عن كونه مثالها اى يكون ثانيا فى الوجود بمنع العقل عن ان يكون ممكنا فيقبل الاثر عن غيره كما يقبله ساير الممكنات **اقول** والمستخير بسماع هذه الوجوه كما يشهد بالسوق كلامه عليه السلام الا انه قد ذكر هذه الجملة فى ذيل المفاسد المترتبة على جريان الحركة والسكون لا فى ذيل تجلى الصانع للعقول وامتناعه عن نظر العيون فلا ارتباط له بشئ منهما مع طول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملات اجنبية تنيف على عشر نعم ما قاله الشارح المعتزلى لا باس به الا ان الاظهر الاولى ان تجعل الواو فى هذه الجملة حالية لا عاطفة وتكون الجملة فى محل النصب على الحال بتقدير قد على حد قوله تعالى حصرت صدورهم وذو الحال هو الضمير المستتر فى تحول الراجع الى الله سبحانه فيكون تحول عاملا فيها ولا غبار عليه عند المشهور من علماء الادبية واما على قول بعضهم من ان جميع العوامل اللفظية تعمل فى الحال الا الافعال الناقصة فجعلها حالا من ضمير فيه فى قوله ولقامت فيه المصنوع فيه فالعامل حينئذ قامت وحسن ارتباطها بالجملتين مضافا الى ظهورها غير خفى على صاحب الذوق السليم فانه لما ذكر استلزام جريان الحركة عليه سبحانه لقيام علامة الصنع وآثار الامكان فيه المقتضية لتاثره من صانعه وذكر ايضا استلزامه لكونه تعالى دليلا على مدلول المقتضى لكونه معلولا منفعلا من علته وفاعله عقبه بهذه الجملة منبها على بطلان اللازمين كليهما المستلزم لبطلان ملزومهما وهو جريان الحركة عليه فحصل نظم الكلام انه تعالى لو جرى عليه الحركة واتصف بها لقام فيه آية المصنوع ان يتحرك ويظهر عليه فعل علته الفاعلية والحال انه قد خرج بسلطنة الكلية على جميع من سواه وامتناع التاثر واستحالة الانفعال بما له من وجوب الوجود عن ان يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره من الممكنات وان يتاثر من غيره كساير الموجودات لان غيره ومن سواه جميعا يكون دليلا فى حد الامكان مفتقرا الى المؤثر محتاجا الى العلة فى وجوده وانه لا يملك شيئا من الغير ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا واما الواجب القيوم العزيز الشان فوجوده وصفاته الثابتة عين ذاته وافعاله الصادرة منه بنفس ذاته المقدسة فلا افتقار له الى المؤثر ولا حاجة له الى المدبر بل هو المؤثر فى جميع العالم لا اله الا هو العزيز الحكيم والرابع والعشرون انه الذى لا يحول ولا يزول اى لا يتغير ولا يكون زائلا من مكان الى

عطف على وخرج بسلطان الامتناع عن ان يكون له اثر فى غيره

مكان ومن خالف الحال لاستحالة التغير والانسان اعين عز وجل والخامس والعشرون انه لا يجوز عليه الغيبة والافول
لاستلزامه الانتقال والحركة الدالة على الحدوث ولذلك استدل به ابرهيم على خلق دعوبية الكوكب والشمس والقمر
كما حكاه سبحانه عنه في كتابه العزيز بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى
القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من المشركين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون **قال الطبرسي** وانما استدل ابرهيم بالافول على
حدوثها لان حركتها بالافول اظهر ومن الشبهة ابعد واذا جازت عليها الحركة والسكون كانت مخلوقة محدثة
محتاجة الى المحدث السادس والعشرون انه لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون محدودا اما انه سبحانه لم يلد شيئا ولم
يولد من شيء فقد بيناه في شرح الخطبة التي رويناها عن نوف البكالي وهي الخطبة المائة والاحدى والثمانين واما وجه الملازمة
بين مقدم القضية الاولى وتاليها فاما بناء على ما هو المتعارف والمعتاد بحسب الاستقراء من ان كل ما له والد فانه يكون مولودا
وان لم يجب ذلك عقلا كادم ابي البشر والدود ليس بمولود وكذا صنوف انواع الحيوان الحادثة او بناء على ما قاله الشارح المعتزلي
من انه ليس يعني الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما فرض وقوع الاخر وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه مولودا والتالي
محال وبيان اللازم انه لو صح ان يكون ذا ولد على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان ينفصل من اجزائه جزء اخر من نوعه على سبيل
الاستحالة لذلك الجزء كما تنفصل النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول
لصح عليه ان يكون مولودا من والد اخر وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بالبراهين العقلية واذا صح ذلك تماثلت
فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلما صح كونه ولدا صح كونه مولودا واما بطلان التالي فلان كل مولود متاخر بالزمان عن
والده ومحدث والحق الاول عز وجل قديم فلا يجوز عليه ان يكون مولودا وايضا لو كان مولودا لكان مخلوقا ومحدودا لكان محدودا
كما صرح في القضية الثانية فالتالي باطل فالمقدم مثله ووجه الملازمة انه لو كان مولودا لكان مخلوقا ومحدودا بالمحل
المتولد منه وايضا الشيء المتولد من شيء لا بد له من مادة وصورة وغيرهما من شرائط ونحوه وتركيبه من جزئين باحدهما
يشارك افراد نوعه وبالاخر يمتاز عنها وهي اجزاء الة يقف عندها وينتهي عند التحليل اليها فثبت انه لو كان مولودا
لكان محدودا واما بطلان التالي فلما تقدم في تضاعيف الشرح غير مرة وفي شرح هذه الخطبة بخصوصها عند تفسير
قوله لا يشمل بحد من انه سبحانه منزه عن الحد مطلقا اصطلاحيا كان اعني القول الشارح لماهية الشيء لاستلزامه التركيب
المستحيل عليه او لغويا اعني نهاية الشيء ونهايته منه لانه سبحانه غير متناه بالاعتبارات ومنزه عن النهايات اذ لا غاية له ولا نهاية وبعبارة
اخرى كونه مولودا يلزمه الجوانب واحاطة المحل المتولد منه به وهو يستلزم كونه ذا نهاية وحد وهو محال لان النهاية
والحد من عوارض الاجسام وذوات الاوضاع والمقادير بعرضها بالذات وملاحقها كالازمنة والحركات والالوان المتعلقة
بها كالقوى والكيفيات بالعرض والاول تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا متعلق بجسم تعلق فيه ومنزه عن الحد لانهما
نظيرين للشكل انه سبحانه ليس بمحدود فليس بمولود فليس كذلك بل هو الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد السابع والعشرون انه جل عن اتخاذ الابناء وهو تاكيد لما سبق لانه لما ذكر انه ليس بذي ولد اكده بذلك
تاكيدا تنبيها على تنزهه عن اتخاذ الولد لان من اتخذ ولدا انما يتخذه لدواعي تدعوه اليه من العطوفة والشفقة وتمنيه
ونحوه والوراثة عنه والخلافة في مقامه بعد مماته الى غير ذلك من الدواعي التي هي من عوارض الممكن والواجب تعالى
منزه عن ذلك كله والثامن والعشرون انه طهر عن ملامسة النساء لان ملامستهن من مقتضيات القوة البهيمية الحيوانية
المنزه قدسه عنها مع ان الملامسة من صفات القوة اللامسة التي هي من خواص الاجسام والتاسع والعشرون اذ لا تناله
الاوهام فتقدره **قال الشارح البحراني** اي لو نالته الاوهام لقدرته لكن التالي باطل فالمقدم كذلك
بيان الملازمة ان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا تدرك الا ذكر عن المحسوسات وشانه فيما يدركه ان يستعمل المتخيلة
في تقديره بمقدار مخصوص وكيفية معينة وهيئة معينة ويحكم بانها مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام لقدرته
بقدر معين وفي محل معين واما بطلان التالي فلان المقدر محدود مركب ومحتاج الى المادة والمتعالي بالغيرة قد

في انه تعالى ليس بجسم ولا يدرك بالحواس

سبق بيان امتناعه والثلثون انه لا تتوهمه الفطن فتصوره فطن العقول هو حذفها وجودة استعدادها لتصور ما يرد عليه وبعبارة اخرى هو سرعة حركتها في تحصيل الوسط لاستخراج المطالب فانما لا تتوهمه الفطن لان القوة العاقلة عند توجهها الى تحصيل المطالب العقلية المجردة لابد لها من استتباع الوهم والمخيلة والاستعانة بهما في استنباطها بالتشبيح لتصور بصورة يحفظها له الخيال كما علمت في شرح الفصل الثاني من المختار الاول فظهر بذلك انها الواهمة لكان ذلك بمشاركة الوهم فكان يلزمه ان يتصوره بصورة يحفظها الخيال لكنه تعالى منزه عن الصورة فاستحال انها ادراكه وبعضهم قال والاحد والثلثون انه لا تدركه الحواس فتحسه اى لا يمكن لها ادراكه سبحانه فيوجب ذلك كونه تعالى محسوسا لان ادراكاتها مقصورة على ذوات الاوضاع والاجسام والجسمانيات والله سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولا ذي وضع وايضا لا يمكن حضور الانوار الحسية في مشهد نور عقلي بل يضمحل ويفنى فكيف يتصور مشهده نور الانوار العقلية والثاني والثلثون انه لا تلمسه الايدي فتمسه ربما يستعمل اللمس والمس بمعنى واحد وقد يفرق بينهما بان اللمس ايصال الشيء بالبشرة وعلى وجه يحصل الاثر والحاسة به والمس كالطلب له قاله البيضاوي وفي الصحاح اللمس يكنى عن الطلب سواء كان داخلا في مفهومه او لازما له وعلى الاول فالمراد بان الايدي لا يمكن لها لمسه فيوجب ذلك كونه ملموسا ممسوسا وعلى الثاني فالمراد انها لا يمكن لها الطلب فتصل اليه لاستلزامه الجسمية على التقديرين كما مر عليه صريحا ما رواه في البحار من عقايد الصدوق باسناده عن عبد الله بن جرير العبدي عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس ولمسته الايدي فهو مخلوق الحمد لله الذي كان ولم يكن شيء غيره وكون الاشياء فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كائن والثالث والثلثون انه لا يتبدل في تغير بحال من الاحوال وبوجه من الوجوه اى بدلا لان التغير من عوارض الامكان والرابع والثلثون انه لا يتبدل في الاحوال اى لا ينتقل من حال الى حال لما عرفت سابقا من امتناع الحركة والانتقال عليه والخامس والثلثون انه لا تبليه الليالي والايام لاستلزام الابلاء للتغير المستحيل عليه ولان البلى انما يعرض للصور المادية وكل ذي مادة مركب فاستحال عروضه عليه سبحانه والسادس والثلثون انه لا يغيره الضياء والظلام لتنزهه من التغير واما غيره سبحانه من ذوي الحواس فالضياء سبب لابصارهم المبصرات من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وغيرها والظلام مانع عنه فهما يغيرانها لهم بالادراك وعدم الادراك ولتقدم الاول لعل شامله لما كان منزها عن الحواس بصيرا الا بالاحساس فلا يوجب الضياء والظلام تفاوتا وتغيرا في ادراكه والسابع والثلثون انه لا يوصف بشيء من الاجزاء الذهنية والعقلية والخارجية بل هو سبحانه احدي الذات بسيط الهوية لان المركب من الاجزاء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره والافتقار من صفات الامكان والثامن والثلثون انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء لان كل ذي جارحة وعضو فهو جسم مصور بصورة مخصوصة وهو تعالى منزه عن الجسمية والتركيب التجزية والصورة روى في الكافي عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن عم اسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة قال صدر المتالهين نفى الجسم والصورة عنه تعالى بوجه الاشارة الى برهانه وهو ان الله لا مثل له اذ لا مهية له وكل جسم له مثل فلا شيء من الجسم باله وفيه ايضا باسناده عن محمد بن الحكيم قال وصفت لابي ابراهيم قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء اى فحش او خنا اعظم عن قول من يصف خالق الاشياء بجسم وبصورة او بخلقة او بتحديد او باعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وحكى في شرح الكافي من كتاب الملل والنحل عن هشام انه قال انه تعالى على صورة الانسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ له حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم والتاسع والثلثون انه لا يتصف بعرض من الاعراض التسعة وهي الكم والكيف والمضاف والاين ومتى والوضع والملك والفعل والانفعال وتسمى هذه الاقسام مع القسم العاشر وهو الجوهر بالمقولات العشر والاجناس العالية وانما لا يجوز اتصافه سبحانه بشيء منها لانها كلها مخلوقات محدثة واتصافه بالمخلوق ممتنع لان ذلك الحادث ان كان صفة كمال يلزم ان يكون الواجب ناقصا بدونه مستكملا به بعد وجوده والنقص ممتنع عليه سبحانه وان لم يكن صفة كمال

في انه تعالى لا يتغير

في تنزهه تعالى عن الاعراض

فله الكمال المطلق بجميع وجوه كان اثباتها له [illegible] نقصاً لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان حسبما قلنا
سابقاً وايضاً وصفه تعالى بالبعضية يدل على ان ذاته موجبة للتجزية والتركيب وهو باطل كما عرفته في شرح الفصل الرابع
من الخطبة الاولى وحيث [illegible] الاربعون انه لا يتصف بالتجزية والتبعيض اي لم تجتمع ابعاض واجزاء يفارق بعضها بعضاً
لانه وصف الذات بسيط الهوية والا يلزم عليه التركيب المستلزم للحاجة المنافية لوجوب الوجود [illegible] الاربعون انه لا يتناهى وحد
ولا نهاية اي [illegible] بنهاية لان الحدود والنهايات من عوارض الاجسام [illegible] وهو سبحانه ليس
بجسم وجسماني ولا في قوة ولا نهاية في ذاته [illegible] تاكيد لنفي السابق والثاني والاربعون انه لا انقطاع له ولا غاية اي ليس
لآخريته انقطاع وغاية بل هو سبحانه ازلي ابدي لا ابتداء لوجوده ولا انقطاع لبقائه **قال [illegible]**
ومما يجب ان يعلم انه تعالى وان سلب عنه النهاية فليس يجب ان يوصف باللانهاية بمعنى الكمية [illegible]
عنه لان اللانهاية ايضاً كالنهاية من عوارض الكميات فلا يوصف بانه غير متناه [illegible] بسيط
العقلي كما يوصف بسلب الحركة بمعنى السلب [illegible] فاذا قيل انه ازلي باق لم يرد
به ان لوجوده زماناً غير منقطع البداية والنهاية اذ الزمان من [illegible] المتاخرة عن الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر
عن المادة والصورة المتاخرين عن الجوهر المفارق [illegible] تعالى بل الزمان بجميع اجزائه كالآن الواحد
بالقياس اليه سرمدية كما ان الامكنة والمكانيات كلها بالقياس اليه عظمته ووجوده كالنقطة الواحدة والثالث
والاربعون ما اشار بقوله ولا الاشياء تحويه [illegible] ولا يحيط به [illegible] كما يحمل الريح
السحاب **قال تعالى** [illegible] اي حملت الريح سحاباً ثقالاً [illegible] الى
جهة تحت [illegible] ولا ان شيئا يحمله فيميله [illegible] كما يميل
الريح السحاب [illegible] والمراد انه ليس في شيء او على شيء يرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه [illegible]
[illegible] في الكافي باسناده عن [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت
فسر لي قال اعني بالحواية من الشيء له [illegible] او من شيء سبقه وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثاً ومن
زعم انه في شيء فقد جعله محصوراً ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولاً اي من زعم انه سبحانه من مادة او من اجزاء بان
[illegible] او مادة واجزاء او من اصل له [illegible] وجوده كالابوين [illegible] كالفاعل [illegible]
[illegible] والصورة في المادة [illegible] والمظروف في الظرف او على شيء
بالاستقرار عليه والاعتماد عليه كالهواء على الماء كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدار والجسم على
المكان [illegible] الاستقرار والاعتماد عليه كالضوء على الماء [illegible] على الهواء فقد كفر لاستلزامه التجسيم [illegible]
المخلوقين وانكر وجوده لان ما اعتقده ليس [illegible] العالمين ثم [illegible] الالفاظ الا على ترتيب اللف [illegible] بالحواية من الشيء
تفسير لمعنى في شيء لان كل ما هو في شيء فيحويه ذلك الشيء وقوله او بامساك له تفسير لمعنى على شيء لان كل ما هو على شيء
فذلك الشيء ممسك له وقوله او من شيء سبقه تفسير لمعنى من شيء لان ما كان من شيء فذلك الشيء سبقه [illegible]
عليه [illegible] في الرواية الاخيرة من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثاً لان معنى المحدث هو الموجود بسبب
شيء سابق عليه في الوجود [illegible] من زعم انه في شيء فقد جعله محصوراً [illegible] الحواية من ذلك الشيء [illegible]
انه على شيء فقد جعله محمولاً [illegible] والرابع والاربعون انه ليس في الاشياء [illegible] ولا عنها بخارج [illegible]
والخروج من صفات الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولانه لو دخل في شيء فاما ان يكون مع افتقاره الى ذلك
الشيء او بدونه والاول مستلزم للامكان وعلى الثاني فهو غني عنه [illegible] والغني المطلق يستحيل دخوله في شيء ووجوده
[illegible] لذي الوجود ولانه لو دخل فيه ان كان من صفات الكمال لزم اتصافه بالنقص قبل وجود ذلك الشيء وان
لم يكن من صفات كماله كان دخوله فيه مستلزماً لاتصافه بالنقص حسبما قلناه [illegible] ايضاً ولو خرج عن شيء لزم خلو ذلك
الشيء عنه واختصاصه سبحانه بغيره وهو باطل لانه تعالى مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهذه الفقرة نظير قوله

في الفصل الخامس من الخطبة الاولى ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على م فقد اخلى منه ومحصل المراد انه تعالى ليس داخلا في شيء من الاشياء وفيه الاشارة الى الرد على الذين يقولون بالحلول والمجسمة ولا خارجا عنها بان يعزب شيء منها عن علمه بل هو سبحانه القيوم المحيط بكل شيء الخامس والاربعون انه يخبر لا بلسان ولهوات اى لحمات متصلة باقصى الفم من فوق اما اخباره فلانه قد اطبقت الشرايع واتفقت الملل على كونه متكلما والخبر من اقسام الكلام واما ان اخباره ليس باللسان واللهوات فلان النطق بالة اللسان مخصوص بنوع الانسان فمعنى اخباره سبحانه ايجاده الخبر في جسم من الاجسام كالملائكة والشجر وقد مر نظاير هذه العبارة في الخطبة مائة وخامسة والثمانين ومر تحقيق الكلام في كونه سبحانه متكلما في شرح المختار المائة والثامن والسبعين السادس والاربعون انه يسمع لا بخروق وادوات اما انه عز وجل سميع فلشهادة الكتاب العزيز في غير واحدة من الآيات بكونه تعالى سميعا بصيرا واما انه ليس ادراكه بالمسموعات بالخروق والادوات فلتنزهه سبحانه عن الافتقار الى الالات الجسمانية فهو بمعنى سمعه العلم بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب السابع والاربعون انه يقول ولا يلفظ هذا الكلام صريح في جواز نسبة القول اليه سبحانه دون اللفظ واما الاول فالكتاب الكريم مملو منه قال تعالى واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين الى غير ذلك مما لا حاجة الى ايراده واما الثاني فلعله مبني على ان اللفظ مخصوص بالقول الصادر عن اللسان فقد يبين لك شرح ما تقدم فيه دلالة ان القول يساوق الكلام فيجوز اسناده الى الله سبحانه والنطق واللفظ ليسا كذلك فلا يجوز الاسناد اليه الثامن والاربعون انه يحفظ ولا يتحفظ **قال الشارح البحراني** حفظه يعود الى علمه بالاشياء ولما كان المعروف من العادة ان الحفظ يكون بسبب التحفظ وكان ذلك في حقه محالا لاستلزامه الالات الجسمانية لاجرم نفى عنه قال وقال بعض الشارحين انما يريد بالحفظ انه يحفظ عباده ويحرسهم ولا يتحفظ منهم اي لا يحتاج الى حراسة نفسه منهم وهو بعيد الارادة هنا انتهى **اقول** الحفظ قد يطلق على الحفظ عن ظهر القلب كحفظ القرآن اذا وعاه على ظهر قلبه وقد يطلق على الحراسة والوقاية من المكاره بقي حفظه اي حرسه والتحفظ هو قبول الحفظ عن الغير على كون تاء التفعل للمطاوعة او تكلف الحفظ كما في قولك تحلم زيد اي استعمل الحلم وكلف نفسه اياه ليحصل له على التكلف هو ان يتعلق الفاعل بذلك الفعل ليحصل اياه فيقتضيان يكون الفعل غير ثابت للفاعل ويكون الفاعل طالبا لتحصيله بالممارسة وقال في القاموس التحفظ هو الاحتراز وفسر الاحتراز بالتحرز بالوقاية ولعله مبني على جعل التاء للاتخاذ فمعنى التحفظ هو اتخاذ الحفظ اي اتخاذ الحرز والوقاية اذا عرفت ذلك **فاقول** ان الحفظ قد اسند الى الله سبحانه في غير واحد من الآيات قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال ان ربي على كل شيء حفيظ وقال وربك على كل شيء حفيظ الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والحفيظ والحافظ من جملة اسمائه الحسنى فلا اعتبار في وصفه سبحانه بالحفظ على المعنى الثاني اعني الوقاية والحراسة وهو المراد في الآية الاولى والثانية وفي غيرها احتمالا واما على المعنى الاول اعني الحفظ عن ظهر القلب فلا لانه سبحانه منزه عن القلب والجوارح اللهم الا ان يراد به العلم مجازا لانه بهذا المعنى مستلزم للعلم فالحفيظ هو العليم والحافظ هو العالم اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم تجوزا **قال في القاموس** والحفيظ في الاسماء الحسنى الذي لا يعزب عنه شيء في السموات ولا في الارض تعالى شانه فتظهر بذلك ضعف ما قاله الصدوق في التوحيد في شرح الاسماء الحسنى حيث قال الحفيظ هو الحافظ فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ على معنى العلم لانا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز والمراد بذلك انا اذا علمناه لم يذهب عنا كما اذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا انتهى فتامل جيدا واما التحفظ فلا يوصف به سبحانه على احد من معانيه الثلثة اما على المعنى الاول والثاني فواضح لان المطاوعة والتكلف مستلزمان للانفعال والتغير اللذين هما من صفات الاجسام واما على الثالث فلانه تعالى لا مضاد ولا مضار له في ملكه ولا منازع ولا معاند له في سلطانه فلا حاجة له الى التوقي والاحتراز بل هو العزيز

في انه تعالى متكلم لا بالآلات

في معنى الحفظ وانه من اسمائه تعالى على وجهين

الغالب القوي القاهر على كل شيء والتاسع والاربعون انه تعالى يريد ولا يضمر يعني انه مريد للاشياء فيوجدها
على وفق مشيته وارادته ولا يحتاج في ايجادها كواحد منا الى الاضمار اي الى عزم القلب الذي اضمر في ضميره شيئا
عزم عليه وضمير الانسان قلبه وباطنه وهو سبحانه ليس بذي ضمير حتى يتصور منه الاضمار وقد مر تحقيق الكلام بما
لا مزيد عليه في ارادته سبحانه في شرح الفصل الثالث من المختار التسعين وقدمنا هناك عن المصنف روايتي صفوان بن
يحيى الناصة بالفرق بين ارادة الله سبحانه وارادة العبد وينبغي اعادة تلك الروايتين هنا واتباعها بشرح ما تضمنته
من المرام لمزيد ارتباطها بالمقام وايضاحا لما في كلام الامام عليه السلام **فاقول** روى في الكافي عن احمد بن ادريس
عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى وفي التوحيد من توصيلها لصدوق ره وفي العيون عن ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن
عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من الخلق
الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر
وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق
بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف قال صدر المتألهين في شرح الكافي الارادة فينا كيفية نفسانية
تحدث عقيب تصور الشيء الملائم والتصديق بثبوته ونفعه تصديقا علميا او جهليا او ظنيا او تخييليا راجحا وربما يحصل
ذلك التصديق الراجح بعد تردد واستعمال روية فاذا بلغ حد الرجحان وتم العزم الذي هو الارادة فاذا حصلت الارادة
سواء كانت مع شوق حيواني كالشهوة او الغضب ام لا انبعث الفعل لا محالة ويبدو في الوجود واما ارادة الله الحادثة فليست
صفة له لاستحالة تجدد صفة او كيفية في ذاته وهي الحيثية الا اضافية احداثه لامر كائن لا غير لتعاليه عن الروية والهمة والفكر
لما علمت ان هذه منفية عنه لكونها صفات المخلوقين وكما لا مثل لذاته لا شبه لصفاته لصفاته الحقيقية ذاته ق
**وقال** العلامة المجلسي ره في البحار في بيان معنى الحديث ان ارادة الله كما ذهب اليه اكثر متكلمي الامامية هي العلم
بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا ولعل المراد بهذا الخبر وامثاله من الاخبار الدالة على حدوث
الارادة هو انه يكون ... ان يحدث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تاكده الى
ان يصير اجماعا باعثا على الفعل وذلك كله ارادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل وليس فيه تعالى بعد العلم القديم
بالمصلحة من الامور المقارنة للفعل سوى الاحداث والايجاد فالاحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل
فيه قائم مقام ما يحدث من الامور في غيره تعالى فالمعنى ان ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث
من غير حاجة الى حدوث امر في ذاته عند حدوث الفعل **وقال** الشارح المازندراني للكافي في شرحه ان الراوي
سال عن الفرق بين ارادة الله وارادة الخلق ليعلم ... فقال ع الارادة من الخلق الضمير اي تصور الفعل وتوجه
الذهن اليه وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل موصلة لبيكه لا بيان لما لان الفعل هو المراد دون الارادة اللهم الا
ان يراد بالفعل مقوماته للارادة مثل تصور النفع والاذعان به والشوق اليه والعزم له وتحريك القدرة الى تحصيل
الفعل المراد والحاصل ان ارادة الخلق عبارة عن تصور الفعل ثم تصور النفع سواء كان النفع عقليا او خياليا او
عينيا او دنيويا او اخرويا ثم التصديق بوجود النفع على ذلك الفعل والاذعان به جازما او غير جازم ثم الشوق
اليه ثم العزم الراسخ المحرك للقوة ... المحركة للعضو الى تحصيل الفعل على ما ينبغي فالفعل يصدر عن الخلق من هذه
المبادي المترتبة التي هي عبارة عن ارادتهم التامة المستتبعة له واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك يعني ان ارادته
سبحانه وهي احداث الفعل وايجاده على وجه يوافق المقتضى الاصلح ويطابق العلم الازلي من الكمال والمقدار والخواص
والاثار لا مركبة من الامور المذكورة في ارادة الخلق ولا شيء منها لانه تعالى لا يروي اي لا يفعل باستعمال الروية وهي
اي النظر في الامر وعدم التعجيل ولا يهم اي لا يقصد ولا يتفكر ليعلم حسنه وقبحه والحاصل انه لا ينظر الى الفعل ليعلم
نفعه وقبحه حسنه ولا يهمه بالشوق والعزم المتاكد ولا يتفكر ولا يتامل فيه ليعلم حسن عاقبته لتنزهه عن استعمال
الروية الباطنة والهمة ومحركاتها الشوق والعزم وعن تكلف التعمق في الامور والتفكر في امر عاقبتها وهذه الصفات منفية عنه

تعالى الا انها من لواحق النفوس البشرية وتوابع الجهل ونقصان العلم وهو سبحانه منزه عن جميع ذلك وهي صفات المخلوق
لاحتياجهم في تحصيل مقاصدهم وتكميل افعالهم على وفق مطالبهم الى حركات فكرية وهمة نفسانية واشواق وحالة نفسية
الا في ربه بحيث لو فقدت احديها بقوا متحيرين جاهلين لا يجدون للوجه الصواب سبيلا ولا الى الطريق الى الفعل سبيلا
فارادة الله الفعل اي الايجاد والاحداث لا غير ذلك من الضمير الاشارة الى المعاني المذكورة والخسون انه يحب في
يرضى من غير تفكر الرضا والحب قيل انهما نظيران ومما يظهر الفرق بينهما فالحب ضدها البغض والرضا ضده
السخط **قال** الشارح البحراني الرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض عما احبه
لا ينعكس وكيف كان فالمراد انه يحب المؤمنين ويرضى عنهم قال سبحانه من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله من غير تفكر اشارة الى ان المحبة
والرضى بالمعنى الذي يوصف به من الله سبحانه ليس بالمعنى الذي يوصف به المخلوق فان المحبة هو الميل الطبيعي الى
المحبوب بسبب تصور اللذة والرضا هو سكون النفس بالنسبة الى موافقة وملائمة عند تصور كونه ملائما وموافقا
ولما كان المحبة والرضا بهذا المعنى يستلزم الرقة القلبية والانفعال النفسانى الناشئ عن تصور المعنى الذي لاجله حصلت
المحبة والميل اليه والداعي الى الرضا عنه وكان سبحانه منزها عن الانفعالات النفسانية والتغيرات الطبيعية لتنزهه
عن قوابلها الاجرام قال من غير تفكر فالمراد بمحبته سبحانه اما ادراك الكمال في محبوبه او ارادة ترتيبه للثواب والخير في
حق العبد والتكميل له فقد قيل في تفسير الآية السابقة اعني يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان محبة الله صفة من صفات فعله
فهي احسان مخصوص يليق بالعبد ومحبة العبد لله حالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم وايثار رضاه والاستيناس
بذكره **وقيل** محبته تعالى للعباد انعامه عليهم وان يوفقهم لطاعته ويهديهم لدينه الذي ارتضاه وحب
العباد له ان يطيعوه ولا يعصوه وقال بعض المحققين محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه
فانما يوصف به سبحانه باعتبار الغايات لا المبادي وعلامة حبه للعبد توفيقه التجافي عن دار الغرور والترقي الى
عالم النور والانس بالله والوحشة ممن سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا والمراد رضاه عن العبد **قال** الشارح المعتزلي
هو ان يحمد فعله وقال البحراني رضاه يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له وقال الطبرسي في تفسير قوله لقد رضي الله عن
المؤمنين رضي الله سبحانه عنهم هو ارادة تعظيمهم واثابتهم والواحد والخمسون انه يبغض ويغضب من غير مشقة
يظهر معنى هذه الفقرة مما قدمناه في الفقرة السابقة فان البغض ضد الحب والغضب ضد الرضا ومعنى البغض فينا هو
الكراهة اليه وميل النفس عنه لتصور كونه مضرا ومؤلما ويلزم ذلك النفرة الطبيعية وثوران القوة الغضبية عليه
ارادة اهانته ومعنى الغضب فينا هو ثوران النفس وحركة القوة الغضبية عن تصور المؤذي والمؤلم لارادة دفعه والانتقام
ولما كانا مستلزمين لانزعاج القلب وغليان دمه واذى النفس وحصول التعب والمشقة وكان وصف الله سبحانه بهما
بهذا المعنى مستحيلا لتنزهه من صفات الاجسام لا جرم قيدهما بقوله من غير مشقة فالمراد بهما اذا نسبا الى الله سبحانه
باعتبار ما هي ارادة العقوبة والاهانة والتعذيب **قال** الطبرسي ره في تفسير قوله فلما آسفونا
انتقمنا منهم اي اغضبونا وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي
يستحقونه على طاعتهم وفي رواية عمرو بن عبيد مع ابي جعفر عليه السلام وقد قال له قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
ما هذا الغضب فقال ع هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله قد زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة المخلوقين وفي الكافي
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله ع ان قال له فله رضى
وسخط فقال ابو عبد الله نعم لكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حالة تدخل عليه فتنقله من حال
الى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات
واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين
العاجزين المحتاجين يعني ان عروض تلك الحالات والتغيرات انما يكون للمخلوق الاجوف القابل لما يحصل فيه ويدخله

متن فان لم تكن رضيت عني [illegible]

متن [illegible] غضبك [illegible]

مستعمل بالكسر اى يعمل باعيانه صفاته والاثر او بالفتح اى مركب يعمل فيه الاجزاء والقوى والالات فلم يكون تا سديا
مركب من امور متباينة في الحقيقة مختلفة في الصورة والكيفية للاشياء من الصفات والجهات والكيفيات مثل الغضب
مثل الرضا والغضب وغيرهما فيه مهمل وما لعنا الا مدخل للاشياء فيه لاستحالة التركيب عليه لانه واحد لا بهيئة كثيرة
واحدي الذات لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا ولا خارجا واحدي المعنى والصفات فلا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته
الحقيقية وانما الاختلاف في الفعل فيثبت عند الرضا ويعاقب عند السخط والغضب من غير مداخلة شئ فيه يهيجه
يوجب هيجانه وهو ذاته وينقله من حال الى حال لان ذلك من لوازم الوجود فلا يكون من صفاته سبحانه بل من صفات
المخلوقين العاجزين والحاصل انه اذا نسب الرضا او السخط والحب او البغض والموالاة والمعاداة الى الله سبحانه وجب تاويلها
وصرفها الى معنى يصح في حقه لان نسبة معانيها المعروفة فيها اليه غير صحيحة اذ الرضا مثلا حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها
لايصال النفع الى الغير والانقياد لحكمه والسخط حالة اخرى توجب تغيرها وانقباضها وتحركها الى ايقاع السوء به
والاعراض عنه والمحبة حالة لها توجب الاعراض عما سواها اليه او نفس هذا الميل والبغض حالة لها توجب الاعراض
عنه وايصال الضرر اليه وقريب منهما الموالاة والمعاداة وكل ذلك عليه سبحانه محال فوجب التاويل ان الرضا والمحبة
والموالاة بمعنى الاثابة والاحسان وايصال النفع والسخط والبغض والمعاداة بمعنى العقوبة والعذاب وعدم الاحسان
والله المستعان والثاني والخمسون يقول لما اراد كونه كن فيكون **قال الشارح البحراني** فاراد
لكونه هو علمه بما في وجوده من الحكمة والمصلحة وقوله كن اشارة الى حكم قدرته الازلية عليه بالايجاد ووجوب
الصدور عن تمام مؤثريته وقوله فيكون اشارة الى وجوده ودل على اللزوم وعدم التاخر بالفاء المقتضية
للتعقيب بلا مهلة وفي مجمع البيان في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون
فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده وقال علي بن عيسى الامر هنا
افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شئ فعله بمنزلة
ما يقول للشئ كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون قولا على الحقيقة وفي الكشاف انما امره اى شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه
حكمه الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اى فهو كائن موجود لا محالة فان قلت
ما حقيقة قوله كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شئ من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع
الذي اذا ورد عليه امر الآمر المطاع والمطيع انه لا يجوز عليه شئ مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة
بمحال القدر واستعمال الالات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم الذي من شانه
الى الفعل فيكون وانت بعد الخبرة بما ذكرنا تعرف ان قوله لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع من باب الاحتراس فان
ظاهر قوله يقول لما اراد كونه كن لما كان موهما ان قوله وكلامه تعالى من قبيل الحروف والاصوات التي هي لسان
ما يسبق الى وهم العوام وتنبيها على ان قوله كن متنزه عن لفظ مركب من الكاف والنون متضمن لصوت يقرع الاسماع
ولا خطاب بل للتسامع والاسماع وذلك لان الصوت كيفية حادثة في الهواء حاصلة من تموجه العلوي المنقرش
الذي هو انسياب عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع القارع والمقلوع للقالع وجرى لذلك
للصوت كيفية مميزة له عن غيره من الاصوات المماثلة له يسمى باعتبارها الكيفية حروفا فالحروف هي تلك الكيفية العارضة
عند بعضهم وذلك الصوت المعروض عند آخر ومجموع العارض والمعروض عند غيرهم وعلى اي تقدير فالحروف التي
المركبة منها الكلام في المتعارف بحصل للانسان بخروج من الحلق والحنجرة واللسان فيقرع الهواء المجاور للافظ ويموج
صدمه بعد صدم مع سكون بعد سكون حتى يقع ويقرع العصبة المفروشة في سطح صماخ السامع فيحصل الاسماع
والاستماع ولما كان سبحانه منزها عن الالات البدنية والجوارح لاستحالة الجسمية لم يجز ان يكون منه صوت ليحصل
لفظ فاذا لا يمكن ان يكون تكوينه للاشياء بكلام ملفوظ اذ نداء مسموع وهذا معنى قوله لا بصوت يقرع ولا

[illegible]

ذلك وليهم هذا والعجب من الشارح البحراني انه قال في شرح لا يعوده بغير ... في معنى غاية فيفرعها الصوت لان
الصوت حال يعرض للاجسام فلو كان له تعالى آلة سمع لكان جسما انتهى لتالي باطل فالمقدم مثله انتهى وانت خبير بان
هذا الكلام صريح في ان الغرض منه نفي كون تكوينه للاشياء بالاوامر الملفوظة والخطابات المنطوقة لا نفي كونه ذا سمع
ونحن نعلم من فحوى الشارح هنا ولما نفي كون تكوينه بكلام الملفوظ وقد اسموع وكان المقام مقتضيا لبيان معنى
كلامه عز وجل لاجرم عقبه بقوله وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله **قال الشارح البحراني** ای
ابدعه في لسان النبي وصوره في لسانه وسوى شيئا عنه عبد هنه وقال الشارح المعتزلي مثل القرآن الجبر مثلا ای صور مثاله
بما كان في اللوح المحفوظ فانزل على محمد ثم لم يكن كلامه من قبل ذلك الانشاء والاحداث كائنا اذ لو كان كذلك لكان
قديما لان القديم ليس الا ما لا يكون مسبوقا بالعدم لا ينفك الانشاء والتكوين ولو كان قديما كما زعم الحنابلة حسبما عرفته
في شرح المختار المائة والثامن والسبعين لكان واجب الوجود لذاته ولو كان واجبا لوجود لكان الها ثانيا لكن التالي باطل
فالمقدم مثله وبيان الملازمة انه لو لم يكن واجبا بل ممكنا موجودا في الازل وجوده مفتقر الى المؤثر فذلك المؤثر ان كان
غيره تعالى فهو محال لانه يلزم افتقاره تعالى في تحصيل صفته الى غيره وهو واضح البطلان ويلزم ايضا ان يكون في الازل
مع الله غيره يكون الاستناد اليه في حصول تلك الصفة فيكون الها ثانيا بل هو اولى بالالوهية وهو محال وان كان المؤثر فيه
ذاته فهو محال ايضا لان المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فيقتضي انه لو كان قديما لكان الواجب الوجود لذاته ممكنا
الها ثانيا واما بطلان التالي فلقيام البراهين العقلية والنقلية على وحدانيته تعالى حسبما مر كثير في تضاعيف الشرح ونورد
هنا حديثا لعزه الذي هو من عيون الاخبار لمناسبة المقام وتعقيبه بما شرحه **فاقول** روى في الكافي
عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام وكان من قول ابي عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من ان
يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه
وينفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما
اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل وجه او مفترقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا
والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة
ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين
حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة **ورواه في البحار** من توحيد الصدوق
مسندا عن هشام بن الحكم مثله وشرحه على ما شرحه صدر المتالهين في شرح الكافي بتلخيص منا انه اشارة الى حجتين احديهما
عامية مشهورة والاخرى خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك الى قوله للعجز الظاهر في الثاني ومعناه انه
لو فرض قديمان فلا يخلو ان يكون كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قويا والاخر ضعيفا والثلاثة باسرها باطلة
اما الاول فلانه اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من جهة ضعفه وعجزه كما هو المفروض والقوة تقتضيها القهر
والغلبة على كل شيء سواه فما السبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى يتفرد بالتدبير والربوبية وانه سنجد الا
من يكون في كل ذي قوة على قدر قوته وتفرده الا كل منهما في غاية القوة واما فساد الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس
لما حكموا بالفطرة من ان الضعف يناقض الالهية والظهور لم يذكره ثم وايضا فساده يعلم من فساد الشق الثالث وهو قوله
وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه اي الاله واحد كما نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لان الضعف
منشأ العجز والعاجز لا يكون الها بل مخلوقا محتاجا لانه محتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخيرية واما الحجة البرهانية
فاشار اليها بقوله وان قلت انهما اثنان وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا
من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل محال اما بطلان الاول فلان الاثنينية لا تتحقق الا بامتياز احد الاثنين عن
صاحبه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان الثاني فلما نبه عليه بقوله فلما راينا الخلق منتظما وتقريره ان العالم كله
كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها



شرح حديث هشام في اثبات التوحيد

مطلب في واثبات التوحيد

وانقاضها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض وينضم بعضها الى بعض وكل منها يعين بطبعه صاحبه هكذا نشاهد الاجرام
الفلكية وما يتكون فيها من الكواكب النيرة في حركاتها الدورية واضوائها الواقعة منها على السفليات محصلة
لامزجة المركبات التي يتوقف عليها صور الانواع ونفوسها وحياة الكائنات ونشو الحيوان والنبات فاذا تحققوا
ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان المدبر واحد واليه اشار بقوله دل صحة الامر والتدبير
وائتلافه الاخر على ان المدبر واحد وثانيها بطلان الثواني لانه لو كان هناك اثنان فهما اما متفقان من وجه ومختلفان من وجه اخر فيان
نقال كما اشار اليه بقوله ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما من شيء يميز به احدهما عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك الشيء يجب ان
يكون امرا وجوديا يوجد في احدهما ولم يوجد في الاخر اذ لو كان الامر وجوديا ان يختص كل منهما بواحد وانما كون المغايرة المميزة
بكل منهما عن صاحبه امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز بها فاذا فرض فيما
فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج اي الافتراق بينهما
لوجوده في احدهما وعدمه في الاخر وهو ايضا لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء
ثلثة وقد فرضتم اثنان وهذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا خمسة هكذا الى ان يبلغ عددهم الى ما لا نهاية وهو محال

**اقول** ولا يخفى عليك انه يمكن جعل الحديث الشريف اشارة الى ثلث حجج احدها ما اشار اليه بقوله لا يخلو
قولك الى قوله اثنين الظاهر هو ما ثانيها وثالثها ما اشار اليه بقوله وان قلت هما اثنان الى قوله دل على ان المدبر واحد ثالثها
ما اشار اليه بقوله ثم يلزمك الى اخر الحديث فعليك بالتامل في استخراجها والله الموفق الثالث والخمسون انه عز وجل
لا يبقى في حقه كان بعد ان لم يكن هو تطبيق قوله في الفصل السادس من المختار الاول كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم اي ليس
وجوده محدث مسبوق بالعدم بل هو قديم ازلي واجب الوجود لذاته وتوضيح ان يبقى في حقه ذلك لا يتصف بالحدث فيجري
عليه الصفات المحدثات **وفي بعض النسخ** صفات المحدثات بالاضافة وهو الانسب الاحسن بعود الضمير في
الاثنين في بينها وعليها اليها وعلى اي تقدير فالفرق ان وصفه بالكينونة بعد العدم اي وصفه بوصف الحدوث يستلزم
تجويز الصفات المحدثات عليه لكن التالي باطل بان تلك الصفات عليه تعالى فالمقدم مثله واشار الى بطلان التالي
بقوله ولا يكون بينها اي الصفات المحدثات وبينه تعالى شانه فصل لاشتراكهما في الحدوث والامكان ولا له عليها
فضل لاستوائهما في الافتقار والحاجة المحدث فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع اي الذي اخترع من غير وجود
والبديع اي المبتدع الصانع سبحانه فالبديع بمعنى فاعل لقوله تعالى بديع السموات والارض عن نسخة الرضي ويتكافا المبتدع
والمبتدع ومعناه كما ذكرنا وعن نسخة اخرى المبدع بكسر الدال والمبدع فالمراد بالاول الصانع وبالثاني المصنوع المبدع
فالعقيل على ذلك بمعنى المفعول وعلى اي تقدير فالغرض ان اتصافه بصفات المحدثات مستلزم لاشتراكه معها في وصف الحدوث
وهو ظاهر البطلان بين الاستحالة والرابع والخمسون انه خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره وسبق من غيره بمعنى فعله
صنعه بعنوان الابداع والاختراع فهو الخالق للاشياء على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود خالق
كان قبله وقد عرفت تحقيقه في شرح الفصل السابع من المختار السبعين والخامس والخمسون انه لم يستعن على خلقها
اي الخلائق باحد من خلقه والا لكان ناقصا بذاته مفتقرا الى من هو مفتقر اليه وهو محال والسادس والخمسون انه عز وجل
خالق الارض وباسطها مشتملة على ما فيها من بدائع الصنع وعجائب القدرة ودلائل الكبرياء والعظمة وقد مضى شرح
وافٍ لهذا المعنى في شرح الفصل الثالث والثامن من المختار الاول وشرح الفصل السادس من المختار التسعين واشار
هنا الى بعض ما فيها من شواهد الربوبية وبراهين التوحيد والتفريد فقال انشأ الارض فامسكها بغير اشتغال
اي امسكها على متن الماء بقدرته الكاملة من غير ان يشتغل بامساكها عن سائر افعاله وصنائعه فانه لا يشغله شان
عن شان وهو تنزيه له عن الصفات البشرية فان الواحد منا اذا امسك جسما ثقيلا اشتغل به عن سائر اموره وارساها
على غير قرار اي اثبتها على غير قرار يعتمد عليه ولا مقر يمكن عليه واقامها بغير قوائم اي اقامها بغير قوائم على مور امواج
مستفحلة ولجج بحار زاخرة بغير قوائم تستقر عليها ورفعها بغير دعائم اي رفعها على الماء بغير عماد وتحامله



فان انشاء الارض وما فيها لصالح العباد

عليها وتستند اليها وحصنها من الاود والاعوجاج اي جعلها حصينة منيعة من ان تميل عن مركزها الحقيقي
وتعوج الى احد جوانب العالم ومنعها من التهافت والانفراج اي جعلها كرة واحدة ثابتة في حيزها ومنعها من ان تنشأ
قطعا وتنفرج بعض اجزائها عن بعض ناوتادها رساها اي اثبت بها الجبال الراسيات التي هي لها بمنزلة الاوتاد المانعة لها من الميدان
والاضطراب على ما عرفت تحقيقه في شرح الفصل الثالث من المختار الاول وضرب اسدادها اي نصب بين بقاعها
وبلادها على اقتضاء الحكمة والمصلحة اسدادا حاجزة وحدودا مانعة من الجبال الراسية والانهار الجارية ونحوها
قال تعالى فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا واستفاض عيونها اي افاض من العيون واجرى
منها الماء الذي هو مادة حياة الاحياء وخد اوديتها اي شقها وجعلها مراتع للبهائم ومزارع للناس لعلهم يعقلو
ولما عدد جملة من بدايع الصنع والاثار العظيمة فرع عليه قوله فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه تنبيها على عظمة
مبانيها ومتانتها بعد الان عدم تطرق الوهن والضعف الى تلك الاثار مع طول الزمان ومرور الدهور كاشف عن كمال القدرة
المؤثرة وقوتها وعظمتها السابع والخمسون انه الشاهد اليه بقوله هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته اي الغالب القاهر على
الارض وما فيها باستيلاء قدرته وقوته وعظمته الثامن والخمسون انه الشاهد اليه بقوله وهو الباطن لها بعلمه الذي
لا يعزب عنه شيء ولما كان المراد من الظهور والبطون الظهور والبطون الحسيين قيد الاول بالسلطان والعظمة
والثاني بالعلم والمعرفة تنبيها على ان المراد بهما اذا انتسبا الى الله سبحانه ليس معناهما المتعارف لاستحالتهما في حقه تعالى وتنزهه
عن الاجسام والجسمانيات بل معنى اخر يليق بذاته ولا ينافي قدسه التاسع والخمسون انه العالي على كل شيء منها بالعلو الحقيقي
المنصوص في الاجسام كما يزعمه المجسمة القائلون بانه على العرش المتشبثون بقوله الرحمن على العرش استوى لما عرفت من فساد
هذا الزعم كما عرفت تاويل الاية الشريفة بل العلو المعنوي وهو العلو بجلاله وعزته والمراد بجلاله تنزهه عن صفات النقصان
وتقدسه عن عوارض الامكان فهو باعتبار تنزهه عنها في اوج الكمال الاعلى والمراد بعزته قهره وغلبته وسلطانه الستون انه
لا يعجزه شيء منها طلبه لتمام سلطانه وقدرته وافتقار جميع من سواه اليه في وجوده وبقائه وتغلبه وقهره فكيف يتصور ان
يعجزه من هو محتاج في ذاته وصفاته وحركاته وسكناته وجميع حالاته اليه قال عز من قائل وما كان الله ليعجزه
من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا الواحد والستون انه لا يمتنع عليه شيء فيغلبه لما قلناه من تمام سلطانه
وكمال قدرته وافتقار الكل اليه فلا راد لقضائه ولا دافع لحكمه كما قال في كتابه العزيز ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت
باخرين وكان الله على ذلك قديرا وفي رواية اخرى فكان الله على كل شيء مقتدرا الثاني والستون انه لا يفوته السريع منها فيسبقه
اي لا يفوته سريع السير والحركة من الاشياء فيسبقه بقوة حركته لاستلزام ذلك نقصا في قدرته وعجزا في ذاته ولاستواء
نسبة الامكنة والمكانيات والازمنة والزمانيات اليه سبحانه قال تعالى كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين اي هؤلاء الكفار لا يقدرون على ان يتقدموا على وجه يمنع من لحاق العذاب
بهم فانهم لم يكونوا سابقين لنا العقاب بسبقهم منهم والتقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقابنا اياهم فانهم لو سبقونا
عقابنا لسبقونا الثالث والستون انه لا يحتاج الى ذي مال فيرزقه لانه الغني المطلق وما سواه مفتقر اليه فكيف
يفتقر الى ما هو محتاج اليه ومفتقر بذلك وهو باستوى كله تنزيهه من الصفات البشرية الرابع والستون انه خضعت
الاشياء كلها له وذلت مستكينة خاشعة لعظمته لكونها جميعا اسيرة في قيد الامكان مقهورة في سلسلة الحدوث
والافتقار والنقصان بحيث كانت بهذه المثابة من الذل والانقياد فلا تستطيع الهرب والفرار من سلطانه الى غيره لان
الفار والمهرب اليه مشتركان في جهة التذلل والافتقار وكل شيء خاشع له وكل قوي ضعيف عنده وكل عزيز ذليل لديه وعلى
ذلك فلا يمكن للفار ان يمتنع بما فر اليه الغير والاعتصام من نفعه وضره اي من قضاء الله سبحانه في حقه وقدره
من النفع والضر فان قلت الممتنع انما يمتنع من الضر والهارب يهرب منه دون النفع فما معنى قوله من نفعه
قلنا المراد منه سلب القدرة على نفي امتناعه منه والاشارة الى انه عاجز عن رد شيء مما قدره الله في حقه وحكم
انه لا عاصم من امر الله اصلا فهو نظير قوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة قال الحد لا

يقدر على ذلك ولا يجدون من دون الله وليا يلي امورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم والخامس والسادس لا كفوء
له ولا كفوا له ولا نظير له فيهما وفيه اي ليس له سبحانه مكافئ ومماثل اذ لو فرضنا له مكافئا في رتبة الوجوب فذلك المكافئ
لو كان ممكن الوجود كان محتاجا اليه متاخرا عنه في الوجود فكيف يكون مكافئا له في رتبة الوجوب وان كان واجب الوجود
فهو ثان في الاحدية ويستلزم التركيب لان كل ما له مثل فذاته مركب من جزئين احدهما جهة الاتحاد والمجانسة والثاني جهة
الامتياز والاثنينية وايضا لا يتشخص الماهية المشتركة بين شيئين او الاشياء الا بواسطة المادة الجسمانية وعلائقها وهو
سبحانه لبرائته من الاجسام والمواد ولكون انيته نفس ماهيته وليس له ماهية سوى الهوية المحضة الوجوبية كما اشار اليه في قوله قل
هو الله احد لا يكون له مثل اصلا وبعبارة اوضح **نقول** انه سبحانه واحد احدي الذات فلا يمكن ان يكون
له مماثل ومكافئ وبيان ذلك ان كل ماهية مركبة فهي مفتقرة الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزاء الشيء غيره فكل مركب مفتقر
الى غيره متاخر عنه فهو ممكن محتاج في وجوده الى ذلك الغير فلم يكن الها واجب الوجود والاله الذي هو مبدع لجميع الممكنات
يمتنع ان يكون مركبا ممكنا فهو في نفسه احد واذا ثبت كونه واحدا فردا اذ لو لم يكن فردا لكان له مماثل ومماثل يشاركه في نوعه
ولكان امتيازه عنه بمميز فصلي فيعود التركيب هذا خلف السادس والخمسون ما اشار اليه بقوله هو المفني لها بعد وجودها
حتى يصير موجودها كمفقودها يعني انه سبحانه يفني الاشياء ويعدمها حتى يصير ما هو موجود كان لم يكن موجودا اصلا والكائن
زائلة اي يصير موجودها مفقودا معدوما وهو ظاهر بل صريح في فناء الجميع واصرح منه قوله الاتي انه يعود سبحانه بعد
فناء الدنيا وحده لا شيء معه واصرح منهما قوله الذي يتلوه اعني فلا شيء الا الله الواحد القهار لان النكرة في سياق النفي
يفيد العموم مؤكدا بالاستثناء وقد وقع خلاف عظيم في هذه المسئلة اعني مسئلة طريان العدم على الاشياء حتى صارت
معركة اما فذهب جمهور الحكماء الى امتناع طريان العدم على اكثر اجزاء هذا العالم كالعقول المجردة والنفوس الناطقة والاجسام
الفلكية والمادة العنصرية فان ما ثبت قدمه امتنع عدمه لان الذات بل الدوام علته وهذا لا ينافي الامكان لان الممكن ما
يجوز عليه اصل العدم وهو مما لا نزاع فيه وانما نزاعهم في طريان العدم وذهب جمهور علماء الاسلام الى جواز طريانه على
جميع اجزائه ولكن اختلفوا في وقوعه فمنهم من قال بعدم انعدام العرش **قال الفخر الرازي** في الاربعين
واعلم ان كثيرا من علماء الشريعة وعلماء التفسير قالوا ان في وقت قيام القيامة يتخرق الافلاك وينهدم الكواكب حتى
لا خلاف فيه ومنهم من قال الا ان العرش لا يتخرق والتخصيص بالاكثر بالنسبة الى عدم تخرق العرش والاقتصار في الافلاك و
انهدام الكواكب مما لا خلاف فيه ومنهم من قال بتجرد النفس الناطقة وعدم قبولها للفناء وذهب الاكثرون الى طريان العدم
على جميع اجزائه اخذا بظواهر الايات والادلة المفيدة لذلك مثل قوله سبحانه يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله كل
شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان وقوله هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ومعلوم انه تعالى مبدء لجميع الاشياء فيكون
معيدا للجميع ولا يتصور الاعادة الا بعد الاعدام فلا بد من اعدام الجميع ثم وقع الخلاف بين هؤلاء القائلين باعدام الجميع
في معنى الاعدام الواقع وان المراد به هل هو افناء الجواهر والذوات باسرها او تفرق الاجزاء وزوال الاعراض حتى
اعادة المعدوم بعينه فقال بالاول من قال بامتناعه كما هو الحق الموافق للتحقيق عليه المحققون حتى ادعى بعضهم انه
من البديهيات **وقال الشيخ** ان كل من رجع الى فطرته السليمة ورفض عن نفسه الميل والعصبية شهد عقله الصريح
بان اعادة المعدوم ممتنع وذهب الى الثاني والا امتنع القول بالمعاد الجسماني لان الغرض من المعاد هو ايصال الثواب على المطيع
والعقاب على العاصي مع اعدام الذوات والجواهر وامتناع اعادة المعدوم يكون المعاد غير المطيع والعاصي السابقين
المستحقين للمثوبة والعقوبة فالعقاب على المعاد يكون عقابا على غير المستحق وهو خلاف العدل فلا بد من المصير الى ان
المراد بالفناء والهلاك والعدم الوارد في الايات والاخبار هو تفرق الاجزاء وزوال التاليف والتركيب عنها وخروجها
عن حد الانتفاع قالوا ان الله يفرق الاجزاء ويزيل التاليف عنها ولكن لا يعدمها فاذا اعادها التاليف بها وخلق الحيوة فيها
فلو اخرج كان هذا الشخص هو عين الشخص الذي كان موجودا قبل ذلك ثم يصل الثواب الى المطيع والعقاب على العاصي
ترول الاشكال **وقال** في التجريد والامكان يعطي جواز العدم والسمع دل عليه وتاول في المكلف بالتفرق

وذكر كلام بعض ... في تحقيق ... ثم عجز عن ذلك

وقال ... بعض ... العاصي ... وبعضهم ...

لا تنقضه ابداً وقلنا لسلم بعضهم كون العالم ممكناً بعطى جوز عدمه ولا دليل اسمعينه دال على تحقق عدمه ولا يتأتى ذلك
امتناع الاعادة لمعدوم لان جميع المكلفين ثابت يجوزان بعدم بالكلية ولا يعاد واما بالنسبة الى المكلفين فالمرتبة اول
لا معيد به ولا اعادة لان المعاد بجمع تلك الاجزاء وما نبهنا من التفريق والمتنح صح هذا التأويل ما ضرب ابراهيم عليه
السلام انها بحيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال الله تعالى في جوابه فخذ اربعة
من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا ولكن استشكل الفخر الرازي في نهاية
العقول بانه بعد العدم هو التفرق بان المشار اليه بكل احد بقوله انا ليس مجرد تلك الاجزاء وذلك لانا لو قدرنا
ان هذه الاجزاء تفرقت وصارت ترابا من غير حيوة ولا مزاج ولا تركيب ولا تأليف فان كل احد يعلم ان ذلك التراب
من اول الامر ليس عبارة عن زيد بل الانسان المعبر بانا انما يكون موجودا اذا تركبت تلك الاجزاء وتألفت
على وجه مخصوص ثم قام بها حيوة وعلم وقدرة وعقل وفهم فيثبت ان الشخص المعين ليس عبارة عن مجرد تلك الاجزاء
والذوات بل هو عبارة عن تلك الاجزاء الموصوفة بالصفات المخصوصة واذا كان كذلك كانت تلك الصفات
احد اجزاء ماهية ذلك الشخص من حيث هو ذلك الشخص وعند تفرق الاجزاء يبطل تلك الصفات وتفنى فان امتنعت
الاعادة على المعدوم امتنعت على تلك الصفات فيكون العائد صفات اخرى لان تلك الصفات لغيرها عينا ما كان ذلك
الشخص حتى في هذا المعنى لم يكن العائد ثابتا هو الذي كان موجودا اولا فلم يكن الزيد الثاني عين الزيد الاول فثبت انا
ذكرنا انا ان جوزنا اعادة المعدوم فلا حاجة الى ما ذكروه وان منعنا اعادة المعدوم فلا حاجة الى ما ذكروه وان
منعنا كانت الاشكالات المذكورة باقية سواء قلنا ان تعلق الا بفنيها او قلنا انه يفنيها **وقد قرر ذلك الشارح**
البحراني حيث قال ان بدن زيد مثلا ليس عبارة عن تلك الاجزاء المتشتتة المتفرقة فقط فان القول بذلك مكابرة
للعقل بل عنها مع سائر الاعراض والصفات المخصوصة والاوضاع فاذا فسد هيكل البدن وتفرق فلا بد ان يعدم تلك
الاعراض وبخصوصه يلزم فساد البدن من حيث هو هذا البدن فعند الاعادة ان اعيد بعينه وجب اعادة تلك الاعراض
بعينها فلزمت اعادة المعدوم وان لم يعد بعينه اعادة بل يكون المثاب والمعاقب غيره وذلك تكذيب للقرآن الكريم
ولا تزر وازرة وزر اخرى الا ان يقال ان الانسان المثاب والمعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالآلة فاذا عدم
لم يلزم عوده بعينه بل جاز عود مثله لكن هذا انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة وهذا البدن
كالآلة لا مذهب من يقول بالتشذيب وتفرق الاجزاء وهو مذهب اكثر المحققين من علماء الاسلام يؤول الى هذا القول
انتهى **اقول** بعد القول بالمعاد الجسماني وكونه من ضروريات الدين وبعد القول بامتناع اعادة المعدوم
وكونه من البديهيات حسبما اشرنا اليه لا مناص من القول بالتفرق اما الاشكال المذكور فالجواب عنه بناء على نفي
الجزء الذي لا يتجزى للاجسام وحصر اجزائها في الجواهر المفردة كما هو مذهب المتكلمين ظاهر لما بيناه وعلى ثبوت الجزء الصوري
فربما يجاب عنه بانه يكفي في المعاد الجسماني عود الاجزاء المادية بعينها ولا يقدح تبدل الجزء الصوري بعدما كان اقرب الصور
الى الصورة الزائلة لا يقال ان هذا يكون تناسخا لانا نقول المنع هو انتقال النفس الى بدن مغاير له بحسب المادة لا الى
بدن يتألف من عين مادة هذا البدن وصورة هي اقرب الصور الى الصورة الزائلة فان سميت ذلك تناسخا فلا بد من
البرهان على امتناعه فان النزاع انما هو في المعنى لا في اللفظ هذا وقد يشير الى هذا الجواب **في ما رواه في
الاحتجاج** عن الصادق عليه السلام انه سأله ابن ابي العوجاء عن قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب فما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت
لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها ثم ان شئت من يريد توضيح هذه المسألة اعني كون
الاعدام والاعادة بالتفريق والتشتيت والاعادة بالجمع والتركيب فعليه بالرجوع الى آيات الكتاب واخبار الائمة
الاطهار والاطناب قال سبحانه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها
اول مرة وقد مضى تفسير الآية مفصلا وتحقيق الكلام في اثبات المعاد الجسماني بما لا مزيد عليه في شرحنا لفصل

الثالث من المختار الثاني والثمانين وقال تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه
وقال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم **روي في الكافي**
عن الباقر والصادق ان هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين الف بيت فقال لهم الله موتوا جميعا
فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي
من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما
امتهم فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله فلما قال نظر الى العظام يطير بعضها
الى بعض وفي الحديث طول حذفناه ضنة موضع الحاجة وقال تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي انظر الى العظام انه كيف يرفع بعضها الى بعض للتركيب
وقرئ ننشرها بالراء المهملة من انشر الله الموتى احياهم **روي** علي بن ابراهيم القمي في حديث طويل عن الصادق ع
وساق الحديث الى ان قال فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع
البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله
مكانه وهو قول الله تعالى او كالذي مر على قرية الاية وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيا الله منه
عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما فنظر الى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال
الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع
يتالف الى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير **وفي الاحتجاج**
في حديث عنهم ع قال واما اماتة الله ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله
وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم انه ع لما ذكر انه تعالى مبدع الاشياء
معيد الوجود وكان ذلك مستبعدا عند الاذهان القاصرة ومورد التعجب لاستبعادها من ان العدم على هذه الاشياء
الكثيرة العظيمة كالسموات المرفوعات وما فيهن والارضين المدحوات وما عليهن وغيرها من الممكنات الموجودات
اراد دفع الاستبعاد والتعجب فقال وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها لان الانشاء والافناء
ان لوحظا بالنسبة الى قدرة الواجب تعالى فليس بينهما فرق اذ نسبة جميع المقدورات اليه تعالى سواء لانها كلها ممكنة
قابلة للوجود والعدم لذواتها وهو سبحانه على كل شيء قدير وان لوحظا بالنظر الى انفسهما مع قطع النظر عن القدرة
فالابداع اعز وابدع واعجب من الاعدام سيما اذا كان المبدع مشتملا على بدايع الخلقة واسرار الحكمة التي لا يهتدي الى معشارها
بعد الهمم ولا يصل اليها غوص الفطن كما اشار اليه بقوله وكيف اي كيف يكون الفناء اعجب ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها اي من ذي مراحها اي الذي له مراح يرجع اليه بالعشي واصناف
اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها اي غبيها وزكيها على احداث اصغر شيء واحقره واضعفه من بعوضة ونحوها
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها قال عز من قائل ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وحاصل المراد انه كيف يكون الفناء اعجب من الابداع وفي ابداع اضعف حيوان
واحقره وهي البعوضة ما يعجز عن تكوينه واحداثه قدرة من غيب له القدرة وتقصر عن معرفة الطريق الى ايجادها
الباب الالباء ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت فانها على صغرها وضعفها قد جمع فيها
من بدايع الصنع وعجائب الخلقة ما لا يخفى فانه سبحانه قد خلقها على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء من الفيل

اربع ارجل وخرطوماً وذنباً وطها مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان واربعة اجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومها
مجوف نافذ للجوف فاذا طعنت به جسد الانسان استقى الدم وقذفت به الى جوفها فهو لها كالبلعوم والحلقوم ولذلك
اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ **قال الراجز** مثل السفاة دائماً طنينها ركب في
خرطومها سكينها وممّا الهمها الله تعالى انها اذا جلست على عضو الانسان لا تزال تتوخى بخرطومها المسام التي
يخرج منها العرق لانها ارق بشرة من الجلد فاذا وجدتها وضعت خرطومها فيها وفيها من الشره ان تمص الدم الى ان تنشق
وتموت او الى ان تعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكها وكان بعض الجبابرة من الملوك يعذب بالبعوض فيأخذ من
يريد قتله فيخرجه مجرداً الى بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفاً فيقتله في اسرع وقت واقرب زمان **قال
الفتح البستي في هذا المعنى** لا تستخفن الفتى بعداوة ابداً وان كان العدو ضئيلا
ان القذى يؤذي العيون قليله ولربما جرح البعوض الفيلا **وقال آخر** لا تحقرن صغيراً في عداوته
ان البعوضة تدمي مقلة الاسد فقد ظهر من ذلك ان عقول العقلاء لو فكرت في ايجادها وفيما اودع فيها من عجائب الصنع
لتحيرت وباهت وعرفت ان القوى عاجزة عن ايجادها ورجعت خاسئة اي صاغرة ذليلة حسيرة معترفة بانها
مقهورة عاجزة عن تمكنه مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها فان قلت كيف تذعن العقول
بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلنا ان الله سبحانه وان خلق للعبد قدرة على الفعل والترك
والايذاء والاضرار لغيره لكنه تعالى جعل للبعوضة ايضاً القدرة على الهرب والطيران والامتناع من ضرر الغير فضلا عن
اهلاكه فلولا تسخيره الرب لقاهرها وتمكينه اياها لما قدر العبد على قتلها واهلاكها وما كان متمكناً من افنائها واعدامها
ثم انه لما ذكر انه تعالى يفني الاشياء بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وعقبها بان تفرده معترضة
للاستبعاد وانتشائها تمادياً الى تمام ما كان بصدده من شرح حال الفناء فقال وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده
لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها يعني انه يبقى بعد فناء الاشياء وحده لا شيء معه منها كما
كان قبل وجودها **قال الشارح البحراني** وقوله يعود اشعار بتغير من حالة سبقت الى حالة لحقت
وهما يعودان الى تغيير اذهاننا من حالة الذي تقدمه على وجودها وحالة تأخره عنها بعد عدمها وهما اعتباران ذهنيان
يلحقانه بالقياس الى مخلوقاته وقوله بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان يحتمل ان يكون حالا بقوله وحده او قوله
يكون فيكون اشارة الى بقائه سبحانه بعد فناء الاشياء متوحداً منزهاً عن الزمان والمكان وبائنا عن خوفهما كما كان
قبل وجودها كذلك لانه لا يكون في المكان والزمان من خصائص الامكان وخواص الاجسام ويحتمل ان يكون مبتدأ
لقوله فنائها الدنيا تأكيداً لتفرده بفناء الاشياء حتى لا يبقى وقت ولا زمان ولا مكان وذلك لان المكان اما الجسم
الذي يتمكن عليه جسم آخر او الجهة وكلاهما لا وجود له يتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول
فظاهر واما الثاني فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى
لها تحقق اصلا واما الزمان فلانه عبارة عن مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة فلا زمان وفيه
رد على الفلاسفة القائلين بعدم فناء الافلاك حسبما اشرنا اليه سابقاً ولدفع زعمهم الفاسد ايضاً اكده ثانياً بقوله
عدمت عند ذلك اي عند فناء الاشياء الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان كل ذلك اجزاء للزمان
وحيث انعدم الزمان لانعدام الفلك ذلك كله فلا شيء الا الله الواحد القهار وهذا نص صريح في فناء جميع الاشياء
وهو على القول بطريان العدم عليها بجواهرها وذواتها لا غبار عليه واما على القول بان الفناء هو الانشعاب
وتفرق الاجزاء كما عليه بناء المحققين حسبما عرفته سابقاً فلا بد من ارتكاب التأويل فيه امثال المتصرف الا عن ظاهره
الحمل على نفي الكمال كما لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد اي لا شيء يصح منه الانتفاع فان الاجزاء المتشتتة المتفرقة وان
صح اطلاق اسم الشيء عليها الا انها خرجت بتفرقها عن حيز الانتفاع فكأنها ليست بشيء اي لا يبقى بعد فناء الاشياء
شيء معتد به الا الله الواحد القهار للاشياء بالعدم والفناء والغالب عليها بالاعدام والافناء في ... بطون



في انه ... كل شئ عند هلاك العالم

منها من الامتناع من حكمه ومما يريد الانفاذ فيها من امره الذى اليه مصير جميع الامور ومرجعها عاقبتها كما قال
عز من قائل الا الى الله تصير الامور قال الطبرسى اى اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيمة فلا يملك ذلك
غيره وقال آنحر اى معنى مصيرها اليه اخذه لها بعد هيئته بوجودها ولما ذكر قهاريته على الاشياء وقصر وزنها
كلها اليه تعالى عقبه بقوله بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها وبغيرا متناع منها كان فناؤها تنبيها على انه لا زم فالفرق
ذلك اى كون الكل مقهورا تحت مشيئته غير مقتدر على ايجاد نفسه ولا على الامتناع من فنائه فهو عاجز ضعيف لا خيرة له
لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا ولما كان عدم اقتدارها على خلقها بديهيا مستغنيا عن التعليل بخلاف
اقتدارها على الامتناع علل الثانى بانها لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لكن التالى باطل فالمقدم مثله ووجه
الملازمة ان الفناء مكروه بالطبع لكل موجود فلو تمكن من الامتناع منه لامتنع فدام واما بطلان التالى فلما ثبت انه
سبحانه يفنيها فلا يدوم بقاؤها فلا يكون لها قدرة على الامتناع والسابع والخمسون انه تعالى لم يتكاده صنع شئ منها
اذ صنعه اى لم يشق عليه سبحانه صنع شئ من المصنوعات لان صنعه تعالى ليس بقوة جسمانية حتى يطرئها الانفعال والتعب
بل فعله الا فاضة وصنعه الابداع الناشى عن محض علمه وارادته من غير استعمال آلة او حركة ونحن لو كنا بحيث لو وجد من
نفس علمنا وارادتنا شئ لم يلحقنا من وجوده تعب لانفعال لكنا نحتاج فى امثالنا الى الحركة واستعمال الة على ان علمنا وارادتنا
زائدتان على ذواتنا فالله تعالى اولى بان لا يلحقه تعب من صنعه لا نه فعله بمجرد علمه ومشيته الموجبتان لغوا دوام ر الكائنات
لفعله وصنعه كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثامن والخمسون انه لم يؤده منها خلق ما
براه وخلقه اى لم يثقله ايجاد ما اوجد من المخلوقات لان الثقل والاعياء انما يعرض لذى القوى والاعضاء من الحيوان
وانه ليس سبحانه بجسم ولا ذى الجسمانية لم يلحقه بسبب فعله عياء ولا ثقل ولا تعب كما قال سبحانه اولم يروا ان الله الذى
خلق السموات والارض لم يعى بخلقهن وقال ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم والتاسع والخمسون انه لم يكونها لتشديد سلطان
لتحصيل منفعة لنفسه او دفع مضرة عنها لما قد عرفت فى شرح الخطبة الرابعة والستين مفصلا من انه ليس بفعله داع و
غرض غير ذاته فلو كان غرضه من التكوين جلب المنفعة او دفع المضرة لم يتقضا منه فى ذاته واستكمالا بغيره تعالى عن
ذلك علوا كبيرا واشار الى تفصيل وجوه المنافع المتصورة فى التكوين والمضار المترتبة على عدمه ونفيها جميعا بقوله
لم يكونها لتشديد سلطان قد مضى شرحه فى شرح الخطبة الرابعة والستين ولا لخوف من زوال ونقصان اى لخوفه من الزوال
والعدم فخلقها ليتحصن بها من ذلك او خوفه من النقصان فخلقها لان يستكمل بها وقد تقدم تنزهه سبحانه عن الخوف
المخوف فى شرح الخطبة المذكورة ايضا ولا للاستعانة بها على ند مكاثر متعرض للغلبة والاحتراز بها من ضد مثاور
موائب ومحارب له ولا للازدياد بها فى ملكه ومملكته بتكثير الجند والعساكر واخذ الحصون والبلاد والقلاع ولا لمكاثرة
شريك فى شركه اى لمغالبة الشريك فى الملك كما يكاثر الانسان غيره ممن يشاركه فى الاموال والاولاد قال سبحانه
الهيكم التكاثر وانما لم يكن تكوينه لاجل هذه الامور لاستلزامه العجز والضعف والنقصان حسبما عرفته فى شرح
الخطبة ايضا ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها لتنزهه عليها تعالى عن الاستيحاش والاستيناس حسبما تقدم
تفصيلا فى شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى اسنيه اى انه للاشياء ليس بثنا من جلب المنفع او دفع الضرر و
اليه اشار بقوله ثم هو يفنيها بعد تكوينها الاقسام وصل اليه اى ضجر دخل عليه فى تصريفها وتدبيرها لان الضجر والملال انما يلحقان
للمزاج الحيوانى ويمتنع ان يكون فناؤه لها لاجل دفعها عنه من المزاج ولا لتحصيل راحة واصلة اليه بسبب اعدامها
ولا لدفع مضرة ثقل شئ منها عليه حال وجودها لان هذه كلها من لواحق الامكان ولوازم الضعف والنقصان لا
بمل طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لما ذكرنا من تنزهه من السأم والملال ولكنه سبحانه دبرها
بلطفه اى ببره وانعامه وتكرمته وعطفه ومعنى تدبيرها تصرفه ايّاها التصريف كليا وجزئيا على وفق حكمته وعنايته من
غير مباشرة لها ومباشرة لها لان المباشرة والملامسة من صفات الاجسام وامسكها بامره اى بحكمه النافذ وسلطانه
القاهر واتقنها بقدرته اى جعلها متقنة محكمة مصونة من التزلزل والاضطراب بنفس قدرته الكاملة فاذا كان



في عدم طرو الملال والكلال والنقص والضعف عليه تعالى

في عدم عود منافع ... الى خلق ... الاشياء

تدبيرها باللطف واستنادها بالحكم وانتهائها بمحض القدرة من غير حاجة فيها الى الة ولا الى المباشرة امتنع عروض الغمز
والملال عليه فجاز ان يتسبب بقائها ووصول الراحة اليه بسبب فنائها كما هو واضح لا يخفى على الحادي والستون ان اعادة
للاشياء بعد الفناء ليس ايضا لاجل الاغراض البشرية من جلب منفعة او دفع المضرة والاشارة لقوله ثم يعيدها بعد
الفناء اي يعيد لا شيء لا جميعها بل بعضها وهو جميع افراد النوع لا كلها قطعا وجملة من غير مجاورة في الجنة والاخبار
باعادته فانتهى غايتها الى التخريب او الى الامور في قوله مصير جميع الامور واريد بعضها بعض على طريق الاستخدام وكيف
كان فانه سبحانه نزهه عن الاستناد وافتضت الحكمة اعادتها من غير حاجة منه اليها لان الحاجة من صفات الممكن ولا
استعانة بشيء منها عليها اي بسبب بعضها على بعض لا انصراف من حال وحشة كانت له قبل عقد انها الى حال
استيناس حصلت له عند وجودها ولا انتقال من حال جهل وعمى حاصلة له قبل ايجادها الى علم والتماس اي طلب استجلاب
علم ولمس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة لان هذه الاعراض كلها انما تليق بالممكنات
الناقصة دون الواجب تعالى فانه الكامل المطلق في ذاته وصفاته فيمتنع ان يكون افعاله لمثل هذه الاعراض المستلزمة
النقص والفاقة **تنبيه** لا يخفى من نفي الاعراض المذكورة عنه سبحانه في ايجاد الاشياء وافنائها واعادتها
كونها افعاله عز وجل خالية عن الغرض مطلقا كما زعمته الاشاعرة فانه يلزم كونها عبثا في فعله تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا **وقد قال** عز من قائل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ربنا ما خلقت هذا
باطلا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم بل المنفي عنه
سبحانه هو الاعراض المستلزمة لنقصانه في ذاته واستكماله بافعاله من جلب المنافع ودفع المضار ونحو هذا المقام
يحتمل بسط الكلام **فاقول** ذهبت الطائفة الامامية اتفقوا والمعتزلة من العامة الى ان افعاله سبحانه معللة
بالاغراض والمصالح والحكم والمنافع وخالفهم الاشاعرة قال العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قالت الامامية
ان الله تعالى يفعل لغرض وحكمة وفائدة ومصلحة ترجع الى المكلفين ونفع يصل اليهم وقالت الاشاعرة انه لا يجوز ان يفعل
شيئا لغرض ولا لمصلحة ترجع الى العباد ولا لغاية من الغايات ولزمهم من ذلك محالات منها ان يكون الله تعالى لاعبا عابثا في فعله فان
العابث هو الذي يفعل لا لغرض وحكمة بل مجانا والله تعالى يقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين والفعل
الذي لا غرض للفاعل فيه باطل ولعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقال في موضع اخر من الكتاب المذكور**
قالت الامامية ان الله لم يفعل شيئا عبثا بل انما يفعل لغرض ومصلحة وانما يمرض لمصالح العباد ويعوض المولم بحيث
ينتفي العبث والظلم وقالت الاشاعرة لا يجوز ان يفعل شيئا لغرض من الاغراض ولا لمصلحة ويولم العبد بغير مصلحة
ولا غرض بل يجوز ان يخلق خلقا في النار مخلدين فيها ابدا من غير ان يكونوا قد عصوا انتهى كلامه رفع مقامه
**وقال الشارح المعتزلي** ان خلق الله تعالى الاشياء ولا للاحتياج الى البشر ليعرفوه فانه لو لم
يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي
الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف ثم انه يبعثهم ويعيدهم ليوصل
الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة انتهى وقال الاول ايضا في
تعداد كلامه من كتابه نهاية الوصول ان النصوص دالة على انه تعالى شرع الاحكام لمصالح العباد ... الائمة والمعتزلة
صرحوا بذلك وكشفوا الغطا عنه فانهم قالوا يقبح منه فعل القبيح والعبث بل يجب ان يكون فعله مشتملا على مصلحة
وغرض ... قد صرحوا بانه تعالى انما شرع الحكم لهذا المعنى ولاجل هذه الحكمة ثم يكفرون من قال بالغرض
مع ان معنى الكلام الغرض لا غير ... فقد ظهر من كلامهما جميعا اتفاق اهل ... على كون افعاله تعالى واحكامه في
جميع ما فيه تكوينيا كان او تكليفيا معللا باغراض وان الغرض منها جميعا ايصال النفع الى المكلفين والاحسان
اليهم واللطف في حقهم ويشهد لهم صريحا الايات الكثيرة من الكتاب والاخبار التي لا تعد ولا تحصى فمن الكتاب قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين

وان افعاله تعالى معللة بالاغراض ...

في بيان مذهب العدلية على ان افعاله تعالى معللة بالاغراض ودليل الاشاعرة على عدمه

الـ ... ن والحسنا وقوله ومن اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الآية وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا
يكون على المؤمنين حرج **وفي الحديث القدسي** لولاك لما خلقت الافلاك ويا انسان خلقت الاشيا
لاجلك وخلقتك لاجلي وكنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف الى غير ذلك مما لا حاجة الى ايراده
وكتاب شاهدة في هذا الغرض كتاب علل الشرائع الذي الفه الصدوق قده في علل تشريع الاحكام الشرعية واستدلت
الاشاعرة على مذهبهم بانه لو كان فعله تعالى لغرض من جلب منفعة او دفع مفسدة لكان هو ناقصا بذاته مستكملا بتحصيل
ذلك الغرض لانه لا يكون غرضا للفاعل الا ما هو اصلح له من عدمه وذلك لان ما استوى وجوده وعدمه بالنظر الى الفاعل
وكان وجوده مرجوحا بالقياس اليه لا يكون باعثا له على الفعل وسببا لاقدامه عليه بالضرورة فكل ما كان غرضا
يجب ان يكون وجوده اصلح للفاعل واليق به من عدمه وهو معنى الكمال فاذا يكون الفاعل مستكملا بوجوده ناقصا بعدمه
قالوا واما قول القائلين بكون افعاله للغرض انه لولاه لكان الله لاعبا عابثا فالجواب عنه ان العبث ما كان خاليا
عن الفوائد وافعاله تعالى محكمة متقنة مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى راجعة الى مخلوقاته تعالى لكنها ليست باعثة
على اقدامه وعللا مقتضية لفاعليته فلا يكون اغراضا له ولا عللا غائية لافعاله حتى يلزم استكماله بها بل يكون غايات
ومنافع لافعاله وآثارا مترتبة عليها فلا يكون شئ من افعاله عبثا خاليا عن الفوائد وما ورد من الظواهر الدالة على
تعليل افعاله تعالى فهو محمول على الغاية والمنفعة دون الغرض والعلة **اقول** هكذا قرر الشارح الناصب وزيتها
خفضه الله دليل الاشاعرة في شرح نهج الحق والمستفاد منه اتفاق الاشاعرة والعدلية على كون افعاله سبحانه مشتملة على
الحكم والمصالح العائدة الى المخلوق لا اليه تعالى وعلى ان ظواهر الادلة هي العلية وانما النزاع في كون تلك المصالح والحكم
غرضا وعلة للفعل فذهب العدلية الى الغرض والعلية وتمسكوا بظواهر الادلة وانكرها الاشاعرة وصرفوا الادلة عن
ظواهرها بزعمهم استلزام القول بالغرض النقص بالذات والاستكمال بالغير وهو محال على الحق الاول سبحانه واعترض
عليه الشارح الفاضل القاضي نور الله نور الله مرقده اولا بانه انما يلزم الاستكمال لو كان الغرض عائدا اليه تعالى ونحن
نقول بان ذلك الغرض اما عائد الى مصلحة العبد او الى اقتضاء نظام الوجود بمعنى ان نظام الوجود لا يتم الا بذلك الغرض فيكون
الغرض عائدا الى النظام لا اليه وعلى كل من الامرين لا يلزم الاستكمال فان قيل ولو بتقدير عود الغرض الى الغير يلزم استكماله
بالغير ومساواته بالنسبة اليه تعالى ينافي الغرضية **قلت** لانم انه لو استوى حصول الغرض وعدم حصوله
بالنسبة اليه تعالى لم يصلح ان يكون غرضا داعيا الى فعله وانما يلزم لو لم يكن الفعل اولى من الترك بوجه من الوجوه وهيهنا
ليس كذلك فانه بالنسبة الى العبد اولى ولو سلم فنقول الغرض كالاحسان مثلا اولى وارجح من عدمه عنده تعالى يعني انه
عالم بارجحية الاحسان في نفس الامر ولا يلزم ان يكون ارجحية الاحسان بالمعنى المذكور عنده استكماله تعالى به لان الانفع ارجح في
نفس الامر فلو لم يكن عالما بالارجحية يلزم عدم علمه بكونه انفع فيلزم النقص فيه وهو منزه عن النقص وثانيا بان
تعليل افعاله راجع الى الصفات والكمالات الفعلية كالقدرة للعالم ورازقية العباد والخلو عنها ليس بنقص قطعا
وانما النقص خلوه عن الصفات الذاتية وثالثا بان ما ذكره من الجواب لا يدعى مما يحتمل ضمنيا فبطلانه ظاهر لانه مع
منافاته لما ذكروه في بحث الحسن والقبح [illegible] من انه ليس في الافعال قبل ورود الامر والنهي جهة محسنة او مقبحة مقتضية
منشا للامر مردود بان الفاعل اذا فعل بعد ان حيثية الحكمة فائدته ومصلحته فيه يعد ذلك الفعل عبثا او في حكم
العبث وهو القبيح وان اشتمل على فوائد ومصالح في نفس الامر لان مجرد الاشتمال عليها لا يخرجه عن ذلك ضرورة ان ما لا
يكون ملحوظا للفاعل عند ايقاع الفعل ولا مؤثرا في اقدامه عليه في حكم العدم كما لا يخفى على من اتصف بالانصاف هذا
وذكر اعتراضات اخر غير خالية عن التامل والنظر طوينا عن ذكرها كشحا وان كان بعض هذه الاعتراضات التي ذكرناها
غير خال عن المناقشة ايضا كما لا يخفى هذا ولصدر المتألهين مسلك آخر في تقرير كون افعاله تعالى معللة بالاغراض
وتحقيق منه في بيان معنى الغرض والغاية اشار اليه في مواضع عديدة بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا من شرح
الكافي **قال** في شرح الحديث الخامس من الباب السادس وهو باب الكون والمكان من كتاب التوحيد

في المحاكمة بين الفريقين في تعليل افعاله تعالى بالغرض

ما لفظه

ما اقتضاه الاستعداد وبعد المرتبة مختصرة في اربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة والاخيران داخلتان في
وجود المسبب فانهما السبب بهما ما به يكون الشيء بالقوة كالخشب للسرير والثاني ما به يوجد الشيء بالفعل كهيئة السرير
في مادته الخشبية ... السرير بالفعل واما الاولان فهما خارجان عن وجود المسبب فالفاعل ما يفيد وجود الشيء والغاية
ما لاجله وجود الشيء ... لا يحتاج الى السببين الداخلين لكونه بسيطا واما الفاعل والغاية فليس يمكن شيء من الممكنات الا مستغنيا
عنهما ثم الغاية لها اعتباران احدهما اعتبار كونها بحسب الوجود العلمي باعثة على فاعلية الفاعل فهي متقدمة على الفعل
وكون الفاعل فاعلا لاجلها فهي علة لفاعلية الفاعل فهي علة الفاعل بما هو فاعل ولهذا في الفواعل التي في هذا
العالم من المختارين الذين يفعلون افعالهم بقصد زائد وداعية زائدة وارادة مكتسبة معلوم انهم ما لم يتصوروا الغاية
وفائدة لم يصيروا فاعلين بالفعل فعلة الغائية فيهم مغايرة للعلة الفاعلية واما الاول تعالى فلما كان علمه بنظام الخير في العالم
الذي هو عين ذاته داعيا الى الايجاد للعالم فالفاعل والغاية هناك شيء واحد بلا تغاير في الذات ولا اختلاف في الجهات
وثانيهما اعتبار كونها غاية مترتبة على الفعل فربما تتاخر وجودها الخارجي عن وجود المعلول فيكون وجودها معلول
معلول الفاعل كما في الغايات الواقعة تحت الكون ثم اعلم انه قد وجد في كلام الحكماء ان افعال الله تعالى غير معللة بالاغراض
والدواعي وجدا ايضا اكثرها في السنتهم على طبق ما وردت به الاحاديث انه تعالى غاية الغايات والمبدأ والغاية في الكلام
الالهي الا الى الله تصير الامور وان الى ربك الرجعى الى غير ذلك من الايات ولا يخفى ان كان المراد من نفي التعليل وسلب اللمية
عن فعله تعالى نفي ذلك عنه بما هو غير ذاته فهو كذلك لانه تعالى تام في فاعليته كما هو تام في ذاته لكن لا يلزم من ذلك نفي
الغاية والداعي عن فعله مطلقا حتى يلزم العبث والجزاف تعالى عما يظنه الجاهلون بل علمه بنظام الخير الذي هو نفس ذاته علة
غائية وداعية باعثة للذات لفعله وجوده وهذا مما ساق اليه الفحص والبرهان ويشهد به ذوق الفحول ... فان الاعيان

**قال في شرح الحديث** الاول من الباب الرابع عشر وهو باب الارادة من كتاب التوحيد
التحقيق ان الارادة تطلق بالاشتراك الصناعي على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضده الكراهة وهي التي قد
يحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا
المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي والكراهة فينا كالشهوة والغضب فينا وفي الحيوان ولا يجوز على الله بل ارادته نفس
صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الحسن وكراهته عدم صدور الفعل القبيح عنه لعلمه بقبحه وثانيهما كون
ذاته بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء والتسخين للمسخن ولا
كفعل الطبائع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد وارادة زائدة ظنية يحتمل
الطرف المقابل فاذا هو سبحانه فاعل الاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجود غيره
في الخارج لا لغرض زائد وجلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غاية فعله محبة ذاته فهذه الاشياء
الصادرة عنه كلها مرادة لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه
معشوقا لك لاجل ذلك الشيء والى الاشارة بما ورد في الحديث الالهي عن نفسه تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف **وقال في شرح الحديث** السادس من الباب الخامس والعشرين من كتاب التوحيد
وهو باب المشية والارادة ليس لفعله تعالى غاية وغرض زائد على ذاته وانما الغاية والغرض ... من الفاعل
من الفاعلية والغاية والغرض اسمان لشيء واحد بالذات متغاير بالاعتبار فانه ... يفعل الفاعل فعله ويسئل عنه
بلم وهو يقع في الجواب تسمى الغاية بالنسبة الى الفعل والغرض بالنسبة الى الفاعل فاذا قلت لم بنى البيت
فيقول في الجواب ليسكن فيه فالسكنى غاية للبناء وغرض للباني اذا علمت هذا فاعلم ان وجود الاشياء عنه تعالى
من لوازم خيريته تعالى ليس يريد بايجادها امرا غير ذاته بل كونه على كمال الافضلية يقتضي ذلك اذ كل فاعل يقصد
في فعله شيئا فغايته الى الشيء افضل منه وهو ادون منزلة من مقصوده فلو كان للاول تعالى قصد الى ما سواه اي
شيء كان من ايصال الخير او نفع او مثوبة الى احد او طلب ثناء او شكر او محمدة او غير ذلك لكان في ذاته ناقصا

في نقل كلام [illegible] في [illegible] الغاية والمبادي [illegible]

مستكملا بقصده وذلك محال لان وجوده على اقصى درجات الفضل والكمال اذ كل كمال وشرف وفضل فهو رشح من
رشحات وجوده فكيف يعود اليه من عمله شي من الفضيلة لم تكن في ذاته وايضا لو كان له مقصود الفعله ولفعله
غرض يحتاج اليه بواسطة الفعل يلزم فيه الكثرة والانفعال فيفعل وانفعال من كل وجه هذا خلف فاذا قد ظهر
انه لا لمية لفعله ولا يسئل عما يفعل وكل فاعل سواه فله في فعله غرض ولفعله غاية يطلبها هو لا فعاله فوق ذلك الغايات
متفاوتة في الشرف على حسب تفاوت الفواعل والذي عنده من الملئكة المقربين ومن في درجتهم من عباده
المكرمين فلا غاية لفعله ولتشبيههم الا لقاء ذاته تعالى لا غير ولمن دونهم من الملئكة السماوية وغيرها والنفوس المدبرة غايات
اخرى يشتاقون اليها ويتشبهون بها ويتصلون اليها هي بعد ذاته تعالى وهكذا يتنازل الغايات حسب تنازل
النفوس والطبايع حتى ان الجمادات والعناصر لها في اسبابها لانها وحركاتها غايات طبيعية جعلها الله مركوزة في
ذاتها مجبولة على قصدها وطلبها ولكل وجهة هو موليها فاتضح وتبين ان لكل احد في فعله غاية يسئل عنها وهو
معنى قوله وهم يسئلون وليس معنى قوله لا يسئل عما يفعل كما زعم علماء العامة من الاشاعرة وغيرهم ان ذاته تعالى
لا يقتضي الخير والنظام ولا يجب منه ان يكون العالم على افضل ما يمكن من الخير والتمام والشرف والنظام بحيث لا يتصور
ما هو اكمل واتم مما هو عليه مستدلين على صحة ما ادعوه من المجاز بان لا اعتراض لاحد على المالك فيما يفعله
من ملكه والعالم ملكه تعالى فله ان يفعل فيه كل ما يريده سواء كان خيرا او شرا او عبثا او جزافا وهم لا يقولون
بالمخصص والمرجح في اختياره تعالى شيئا قائلين ان الارادة تخصص احد الطرفين من دون حاجة الى مرجح لانه لا يسئل
عن المتبر فيما يفعله وهو كلام لا طائل تحته فان الارادة اذا كان الجانبان بالنسبة اليها سواء لا يخصص احد الجانبين
الا بمرجح ولا يقع الممكن الا بمرجح وبذلك يثبت الحاجة الى وجود الصانع واما الخاصية التي يقولون بها فهو هو من السبر
لو اختار الجانب الاخر الذي فرض مساويا لهذا الجانب كانت تحصل هذه الخاصية ثم تعلق الارادة بشيء مع ان النسبة
الى الجانبين سواء هذيان فان الارادة ما حصلت ولا ارادة بشيء ثم تعلقت بشيء مخصص فان المريد لا يريد اي شيء
اتفق ولا يكون للمريد ارادة غير قصد الى شيء اصلا ثم يعرض لها ان تعلقت ببعض جهات الامكان نعم اذا وقع التصور
وحصل الادراك يرجح احد الجانبين يحصل ارادة مخصصة باحدهما فالترجيح مقدم على الارادة فاذا علمت ان كل مختار
لا بد في اختياره احد طرفيه ونحو شيء من مرجح فيجب ان يكون المرجح في فعل الغني المطلق غير زايد على ذاته وعلمه بذاته
فذاته هي الغاية المقتضية لفعله لا شيء اخر اذ لا يتصور ان يكون امر اولى بالغني المطلق ان يقصده والا لكان الغني المطلق
فقيرا في حصول ما هو الاولى له الى ذلك الشيء وهو محال فذاته هو الغاية للكل كما هو الفاعل للكل فهكذا يجب عليك ان تعلم تحقيق
المقام لتكون موحدا خالصا مؤمنا حقا **وقال** في شرح الهداية ان من المعطلة قوما جعلوا فعل الله خاليا
من الحكمة والمصلحة متمسكين بحج اوهن من بيت العنكبوت منها قولهم كون الارادة مرجحة صفة نفسية لها وصفات
النفسية ولوازم الذات لا تعلل كما لا يعلل كون العلم علما والقدرة قدرة وهو كلام لا حاصل له فان مع تساوي طرفي
الفعل كيف يخصص احد الجانبين والخاصية التي يقولونها هذيان فان تلك الخاصية كانت حاصلة ايضا لو فرض
اختيار الجانب الاخر الذي فرض مساويا بالهذا الجانب منها قولهم بان الارادة متحققة قبل الفعل بلا اختصاص باحد
الامور ثم تعلقت بامر دون امر وهذا كما ترى في افتضاحهم فان المريد لا يريد اي شيء اذ الارادة من الصفات الاضافية
فلا يتحقق ارادة غير متعلقة بشيء ثم يعرضها التعلق ببعض الاشياء نعم اذا حصل تصور شيء قبل وجوده ويرجح احد طرفي
امكانه يحصل ارادة متخصصة فالترجيح متقدم على الارادة فالحاصل ان المختار متى كانت نسبة المعلول اليه ممكنة
من دون داع ومقتض لصدوره ويكون صدوره عنه ممتنعا لامتناع كون المساوي راجحا فان تجويز ذلك من القائل ليس
الا قولا باللسان دون تصديق بالقلب فذلك الداعي هو غاية الايجاد وهو قد يكون نفس الفاعل كما في الواجب
لانه تام الفاعلية فلو احتاج في فعله الى معنى خارج عن ذاته لكان ناقصا في الفاعلية وسيعلم انه سبب الاشياء وكل ما
يكون سببا اوليا لا يكون لفعله غاية غير ذاته فانه لم يستند وجودها لكان خلاف الفرض وان استند اليه فالكلام عائد

فيها هو
غاية ذاتية لصدور تلك الغاية حتى ينتهي إلى غاية هي عين ذاته تعالى الله عن ذلك والتسلسل وقد عرفت كونها عين ذاته هذا خلف فذاته تعالى غاية للجميع كما أنه فاعل لها انتهى كلامه ومحصله أن الغائية عنده من صفات الذات وهو علمه بنظام الخير وهو الداعي إلى إيجاد الموجودات الخالية عن الحكم والمصالح والمرادات والغرض من إيجادها هو ذاته تعالى فهو سبحانه الفاعل لها والغرض منها فالفاعل والغاية في أفعاله تعالى سواء لا مغايرة بينهما والمستفاد من جهتنا أحقا الحق ومذهب الحق عندنا حسبما عرفت أنها من صفات الفعل راجعة إلى خلقه تعالى وذاته منزه وأنها مغايرة للعلة الفاعلة كما أنها غيره سبحانه لكن لك فالفاعل بلا استثناء هو الذات والغرض منها إيصال النفع والإحسان على العباد وعلى أي من القولين فقد ثبت واستبان والنفع كل الوضوح أن أفعاله تعالى ليست خالية عن الحكم والمصالح بحسب ما ادعاه أبو الحسن الأشعري وأتباعه غفلة عما يلزم عليهم من المحالات التي مرت الإشارة إلى بعضها هنا وذكر جملة منها العلامة الحلي قدس الله سره في كتاب نهج الحق من أراد الاطلاع عليها فليراجع **والحمد لله**

على توفيقه وعنايته والصلاة على رسول الله وخلفائه الكرام

عترته ونسأل الله بهم وبالمقربين من حضرته أن يثبت

ما أثبتنا في شرح هذه الخطبة الشريفة

من أصول العلم الإلهي في

صحائف أعمالنا

ويثبتنا

عليه عند الممات كما ثبتنا عليه

في الحياة ويجعله نورا يسعى بين أيدينا في الظلمات ظلمات

يوم الجمع عند الجواز على الصراط إنه على ذلك لقدير وبالإجابة حقيق وجدير

**الترجمة** از جمله خطب شريفه آن ولى دين وامام مبين است كه در بيان توحيد خداوند ودر جمع ميكند اين خطبه از اصول علم الهى مطالبى را كه جمع نكرده است آنرا هيچ خطبه ميفرمايد يگانه نكرد خداى را كسيكه او را مكيف نمود بكيفيتهاى نفسانيه وبحقيقت او نرسيد كسيكه از براى او مثل قرار داده باشد وقصد نكرده است كسيكه او را شبيه قرار بدهد وقصد نكرده او را كسيكه اشاره نمايد بسوى او با اشاره حسيه يا عقليه وبوهم وخيال خود در آورد او را هر شناخته شده بذات خود مصنوع است وصانع هر قائم بغير خود معلول است نه علت فاعل است بلا آنكه محتاج نيست بفعل خود بتحريك آلات وادوات مقدر است كه در تقدير خود احتياج ندارد بجولان دادن فكر وخيال وخواطر غنى است نه با اكتساب چيزى وجود او نميشود وقتها وياورى نميكنند او را الات وقوى پيشى گرفته بوقتها هستى او وبعدم وجود او وبابتدا داشتن ازليت وهميشه بودن او وبسبب ايجاد مشاعر وحواس شناخته شد كه او را مشعرى نيست وبايجاد ضديت در ميان اشياء شناخته شد كه ضد نيست او را وبايجاد قران در ميان اشياء شناخته شد كه قرينى نيست او را ضد كرد روشنى را با ظلمت وآشكارا با ابهام وخشكى را با رطوبت وگرمى را با سردى تركيب كننده است بعد از كامل ساختن امور متباينه وتقريب كننده است ميان امور متباعده ونزديك كننده است ميان دورها وجدا سازنده است ميان نزديكها فرا گرفته نشده بحدى وبحساب آورده نميشود با شمردن اين نيست كه محدود ميكنند ادوات وقواى محدوده نفسهاى خود را واشاره ميكنند الات بنظاير خودش منع نمود ادوات والات را دخول لفظ منذ از قديم بودن آنها ومنع كرد دخول لفظ قد از ازلى بودن آنها وكنار نمود دخول لفظ لولا از كامل بودن آنها با ايجاد مشاعر وقوى آشكار گشت صانع آنها از براى عقلها وبا آنها معلوم شد ممتنع است از مشاهده چشمها جارى نميشود بر او حركت وسكون وچگونه جارى شود بر او چيزيكه او جارى كرده است آنرا وچگونه باز گردد در او چيزيكه او ظاهر نموده آنرا وچگونه حادث ميشود در او چيزيكه او حادث كرده است آنرا

هرگاه صانع متصف با حرکت و سکون نباشد هر آینه متفاوت شود ذات او و منجر به شود که او ممتنع باشد از ازلی
بودن حقیقت او و هر آینه مستند او را پیش تر در صورتی که یافته شد او را پیش و هر آینه خواهش علی مثبت
کمال نمیشود در صورتی که بوده او را نقصانی و هرگاه خواهش تمام مثبت نماید هر آینه برپا شود و ثابت باشد در او
علامات مصنوع و مخلوق و هر آینه بگردد واجب تعالی دلیل بر وجود صانع بجهت علامات مصنوعیت ها در او زانکه
بود مدلول اسم عالم دلیل بر او بود ند حال آنکه خارج شده بسبب سلطنت او متناع ناثر اضافی بصفت مخلوقات
از آنکه تاثیر بکند او چیزی دیگر را تاثیر میکند در غیر او ... پر تو ... در کار ... منفعل نمیشود از حالی بحالی و زایل
شدن از مکانی بمکانی و جایز نمیشود بر او غایب شدن از مخلوقات خارج بود و از او چیزی تولید نکرده چیزی را
تا آنکه متولد شود او از چیزی دیگر و زاییده نشده تا آنکه محدود بحد متناهی بوده باشد بر کشتن ذات او از اخذ
اولاد و لبهرات و پاکست جود او از ملامست معاشرت زنان ادراک نمیکند او را عقلها تا آنکه مقدر بقدر
معینی نمایند او را و بوهم و خیال نمیآورد او را آنکاونها تا آنکه مصور بصورت و شخصی کنند ... و ادراک نمیکند
او را حواس ظاهر و باطن تا آنکه احساس بکند او را و طلب سراو نمیکنند دستها تا آنکه مس نمایند او را متغیر
نشود هیچ حال مستبدل نشود در احوال او و صاف کهنه و فانی نمیکند او را شبها و روزها تغییر نمیدهد او را ...
و تاریکی وصف نمیشود با چیزی از اجزاء و نه با جوارح و اعضاء و نه با عرضی از اقسام اعراض و نه با مغایرت و
ابعاض یعنی متصف باجزاء نیست که بعضی مغایر بعضی بوده باشد گفته نمیشود از برای او حدی و نه نهایتی و نه از برای او
انقطاعی و نه غایتی و نه نهایتی و گفته نمیشود در حق او که اشیا او را فرو گرفته او را تا بلند کرده اند او را یا پست نمایند
اینکه یا اینکه چیزی بر دارد او را تا میل دهد او را یا بطرفی یا اعدل نکرد ارد او را ... و دستاو ... در چیزها
و نه بیرون نبوده از آنها خبر میدهد نه بواسطه زبان و پاره کوشتها نگردد از خود گذشتها از طرف یا الاتصال و نه با آن ...
و میشنود نه بواسطه سوراخهای گوش و آلتهای شنفتن میگوید پروردگار را واحد لیکن نه بلفظ و اکر معنی بر مقطع
و خارج است از لوازم بشر است و میباید ... یاد میکند خدا همه چیز را و ... شد ... از جهت عادت کردن و
کرشته ... اینکه خدا نگه میدارد همه چیز را و احتیاج ندارد به چیزی که خود شیار او نگاه دارد و اراده میکند و چیزی ندارد
پنهان نمیکند بر آنکه دل ندارد ... میدارد و خوشنود میدارد ... آنکه چیزی و تغییر ... در ذات قدس شود
بشود و دشمن میدارد و غضب ... اینکه او را ... میگوید بهر آن چیز را که خواسته
است بوجود آمدن را تا شریف بشود لکن گفتن خدا نه باصدا نیست که بگوید ... با سماع گوش را و نه با خواندنی که شنفته
شود ... جز این نیست که گفتار خدا فعلیست که ایجاد کرده او را و مصور ساخته او را نکرده ... و نبود پیش از ایجاد موجود
زایل باشد اکر کلام الهی قدیم باشد خدا ... میکویند هر آینه این خدا دوم میباشد گفته میشود بود خدا لیکن
آنکه بود تا آنکه جاری شد در او صفتها تازه باستقامت چیزها تازه و بنا شده در این وقت ... خدا و آنها و
بنا شده و خدا را بر آنها زیادتی و برتری بین خالق و مخلوق برابر میشوند ممتاز نمیشود از بنیاد آفرینش شده آفریده
خالق و آفریده را بر تمیز ... که از کسی که او را ایجاد کرده بوده باشد و کمال نکرده پیش خلقشان احتیاج خلق را و آفریده زمین را
پس نگه داشت او را بی اینکه این کار و شغل او کند از کار دیگر و ثابت کرد او را نه بر بالای چیزی که بر او تکیه بدهد
و بر پا داشت او را بی ستون و بر داشت ... باشند و برداشت او را ... کرد ... از کجی و انحراف
منع کرد او را از افتادن و پاره شدن و ثابت کرد او را میخهای زمین یعنی کوهها را در بنیاد ... او را و جاری
کرد ... چشمهای او را ... ضعیف نشد چیزی که خدا ...
او است غالب بر زمین ... و بزرگی خود دانا است و آگاه بر او ... بهر چیزی ... و بجلال
عزتش عاجز نمیکند او را چیزی که از او مطلب ... فرمانی ... غالب ... و ... نمیشود
شتابنده از آن ... که براو ... احتیاج ندارد ... چیزها

برای او و دلیل شد بر قدرت و نهایت ... سلطنت بزرگیش ... ننمودند که ایشان را بسوی دیگری تا اینکه امتناع
وخودداری نماید از نفع و ضرر بخدا و نیست مر او را مثلی تا مماثلت نماید با او و نه مانندی هست او را تا مساوی
باشد او را و سزاوار بود کننده اشیاء بعد از هستیشان تا آنکه مر وجودشان مثل نابود شده باشد از جهت عدم ...
نابود شدن دنیا بعد از هستی او عجیبتر از اصل ایجاد و اختراع او نیست هستی و چگونه عجیبتر باشد و حال آنکه اگر
جمع بشود جمیع جنبندگان اشیاء از مرغان و چهارپایان و هر چه هست ... و ساکن ... و چرنده انواع و اقسام
سنخها و جنسها و از نادانها و کسانیکه اطوار ایشان و فهمهاشان بر ایجاد کردن یک پشه هرگز قادر نمیشوند بر ایجاد و نمیشناسند
چگونه است راه بر ایجاد و هرآینه عقولشان متحیر میمانند در دانستن آن و سرگردان میمانند و عاجز میشود قوای
ایشان و باخر میرسد و برمیگردد همه آنها در حالتیکه ذلیل اند حسرتناک شناسنده بر اینکه ایشان مقهورند
اقرار کننده اند بعاجز بودن ... گذارنده اند بر ناتوانی از نابود کردن و بدرستیکه خداوند بر میگردد
بعد از نیستی دنیا تنهائی و چیزی با او نیست چنانچه بود پیش از خلق عالم همچنین میباشد بعد از نابود کردن همانند
... بودن اینکه وقت و مکان باشد یا حین و زمان بلکه همه آنها فانی شده و نیست شده باشد در آن
وقت مدتها و وقتها و زایل میشود سالها و ساعتها پس چیزی نمیباشد مگر یگانه قهار کننده چنین خدائیکه بسوی اوست
بازگشت جمیع چیزها بدون قدرت و توانائی بود اول خلقت اشیاء یعنی از خودشان قدرتی نداشتند و ... بغیر
امتناع شد نابود شدن آنها اگر میتوانستند که امتناع کنند هرآینه همیشگی بود ماندنشان در دنیا بجهت آنکه
نیست ساختن چیزی از آنها خدا را در زمانیکه ساخت و ... آنرا سنگینی نکرد بر او و از آنها ... او را ...
آنها را بجهت محکم ساختن پادشاهی خود و نه از برای ترسیدن و برطرف شدن مملکت ... و ... عزت ...
و نه از برای یاری جستن با آنها بر ضد ... که ... غلبه بر آمده است و نه از برای محفوظ داشتن ... با آنها
از ... مانند ... و نه از برای ... و نه از برای علاوه کردن بسبب آنها در ملک و سلطنت او لشکر ...
و نه از برای تفاخر بکثرت برای ... شریکی که ... در بعضی چیزها و نه از برای تنهائیکه بوده ... او ...
... با مخلوقات بعد از آنها همه خدا ... فانی میکند آن مخلوقات را بعد از آنکه ایشان را هستی داد
آورده نه از جهت ... و ملالیکه وارد آمده بر او از جهت تصرف کردن در آنها و تغییر دادن از حالی بحالی و از جائی بجائی
و نه از جهت حصول راحتی که میرسد باو از فانی شدن آنها و نه از جهت سنگینی چیزی از آنها بر او و ملالت ...
ماندن آنها در دنیا تا اینکه وادار نماید او را بشتابیدن بسوی نابود کردن ایشان ولیکن خداوند سبحانه تدبیر کرد آنها را
بلطف خود نگاهداشتشان بحکم خود و محکم نمود آنها را بقدرت و توانائی خود پس از آن میگرداند آنها را بسوی وجود
بعد از عدم بدون اینکه حاجت داشته باشد بسوی آنها و یا اینکه یاری جوید با چیزی از آنها بچیز دیگر از آنها و نه از
برای برگشتن از حال تنهائی و وحشت بحال انس گرفتن و الفت و نه از حال نادانی و کوری بحالت دانائی و ... کردن
چیزیکه خوشش ... و نه از حال گدائی و پریشانی بحالت بی نیازی و دولت و نه از حالت خواری و پستی بسوی عزت
و قدرت بجهت اینکه آنها همه از ... امکان و لوازم نقص است که خدا از آن منزه است والله اعلم بحقیقة المقال

## ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والسادس والثمانون من المختار في باب الخطب

تختص بذكر الملاحم ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج ذلك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب

العبير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من
ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة
واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما
مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا اذان
قلوبكم تفهموا **اللغة** الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة والوصل جمع الوصلة وزاد غير
ما بينهما وصلة اي اتصال والمعطى الاول بصيغة المفعول والثاني بصيغة الفاعل والنعم في بعض النسخ بفتح
النون وهي غضارة العيش وفي بعضها بالكسر وهي الخفض والدعة والمال لتنعموا بالمعنى الثاني واخرجه
الجائر واحضر في الحرج والضيق وفي بعض النسخ من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم احد اليه وعضه
اللقمة من باب سمع ومنع امسكها باسنانه وعض بصاحبه لزمه وعض الزمان والحرب شدتهما والاشفة
بالتحريك معروف والغارب ما بين العنق والسنام والصدع الشق والفرقة والاضحاء الدخول في الشمس عنه وبه
وغبت الحديث وغبا حفظته وتدبرته والامر غب شأنه وجمع غب **الاعراب** قوله بابي وامي
الباء للتفدية والجار والمجرور خبر مقدم وهم مبتدأ ومن في قوله من عدة يحتمل التبعيض والتبيين والزيادة على ما قاله
الاخفش والكوفيون من جواز زيادتها في الاثبات ومثله في الاحتمال الاول والاخير من في قوله من ادبار وقوله ما
اطول هذا العناء فعل التعجب قد مر اعرابه في شرح الفصل الاول من المختار المائة والثاني من فضائله فراجع هناك وعلى في قوله
على سلطانكم بمعنى عن كما في قول الشاعر اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها **المعنى** اعلم ان
هذه الخطبة الشريفة كما قاله الشارح واردة في ذكر الملاحم الاتية في اخر الزمان ومن جملة اخباره بالغيب والغرض
منه الاخبار بما سيكون من ذلك لشيعته وما يجري عليهم والتحزن لما يصيبهم من الظلم والجور وقوله بابي وامي هم
اي هم المفدى بابي وامي ويكون ابي وامي فداء لهم واختلف في المشار اليهم بالضمير فقال الشارح البحراني المراد بهم
اولياء الله فيما يستقبل من الزمان بالنسبة الى زمانه ع **وقال الشارح المعتزلي** الامامية تقول هذه
هم الائمة الاحد عشر من ولده وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله وظاهر ان ذكر انتظار فرج الشيعة
كما اعترف به الشارح يدل بعد ذلك لا ارتباط له بحكاية الابدال وقوله من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض
مجهولة اي هؤلاء اشخاص معدودة او من اشخاص معدودة معروفة اسماؤهم في السماء مشهورة عند الملائكة المقربين
وفي الملأ الاعلى لعلو درجاتهم وسمو مقاماتهم وكون طينتهم مأخوذة من عليين وكون اهل الملأ الاعلى مخلوقا من فضل
طينتهم فكانوا اعرف بهم من اهل الارض واما اهل الارض فهم عند اكثرهم مجهولون لاستيلاء الضلال على اكثر البشر
وغلبة الجهال يعني ان اكثر الناس لا يعرفونهم ولا يعرفون قدرهم ومنزلتهم فلا ينافي معرفة الخواص بهم وان كانوا ايضا
لا يعرفونهم حق معرفتهم او اراد به جهالة اسمائهم في وقت ايراد الكلام والتخصيص فيه اقل من الاحتمال الاتي كما لا يخفى
ثم خاطب اصحابه بذكر الملاحم والفتن الحادثة في مستقبل الزمان فقال الا فتوقعوا من ادبار اموركم وانقطاع
وصلكم واستعمال صغاركم اي تفرق اموركم المنتظمة وانقطاع الاتصالات والانتظامات الحاصلة في امر المعاش
والمعاد من اجل التشتت والاراء واختلاف الاهواء وتفرق الكلمات وتقديم الصغار سنا على المشايخ وارباب التجارب
في الاعمال والولايات وتقديم الاوغاد والاراذل والصغار قدرا على الاشراف والاكابر وذوي البيوتات فان
استعمال هؤلاء وتوليتهم يوجب تشتت النظام واختلال الانتظام وقد قيل لحكيم ما بال انقراض دولة آل ساسان
قال لانهم استعملوا اصاغر العمال على اعاظم الاعمال فلم يخرجوا من عهدتها واستعملوا اعاظم العمال على اصاغر
الاعمال فلم يعتنوا عليها فعاد وفاقهم الى الشتات ونظامهم الى البتات ولذلك كتب ع للاشتر في عهده اليه
حين استعمله على مصر حسبما ياتي في باب المختار من كتبه ان شاء الله ثم انظر في امور عمالك وتوخ منهم اهل التجربة
والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع

في اخباره ع بالملاحم واخر الزمان

اشراقا

استرافا وا بلغ في عواقب الامور ونظروا الى اخر ما يلاقي متعاطيه بتوفيق الله وعنايته ذا الحيث يكون ضربه الشيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله اي ذلك لانقطاع الوصل وادبار الامور حينئذ يكون احتمال ضربه السيف على المؤمن اقل مشقة من احتمال مشقة اكتساب الدرهم الحلال لاجل اختلاط المكاسب شبها الحرام بالحلال وذا ان الحرام فيها ذا الحيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى اي يكون المحسن اليه اعظم اجرا من المحسن لان اكثر الاموال في ذلك الزمان يكون من الحرام واكثر الا يعطونها على الوجه المامور بل للاغراض الفاسدة من الرياء والسمعة وهو النفس الامارة و اما المحسن اليه فلكونه فقيرا ياخذ المال لسد خلته وخلة عياله الواجب النفقة لا يلزم البحث عن المال وحلته وحرمته فكان اعظم اجرا من المعطى **قال الشارح المعتزلي** وقد يخطر لي فيه معنى اخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال في الفساد فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في القبائح فقد كفه عن القبيح باخذ المال من ارتكاب القبيح وتبعه على ذلك الشارح **البحراني** ولا يخلو عن بعد وكيف كان فاصل التفضيل في قوله اعظم اجرا مثل ما في قوله تعالى اذ للمجرمين جنة الخلد ذا الحيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم استعار لفظ السكر لغفلتهم عما يلزم عليهم من صلاح امورهم ولما كان المعنى الحقيقي للسكر ما كان عن الشراب فالى بقوله من غير شراب ليكون صارفا عن الحقيقة الى المجاز وقد قيل سكر الهوى اشد من سكر الخمر وتحلفون من غير اضطرار اي تنهاونون بالايمان وقد نهى الله سبحانه عنه بقوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وتكذبون من غير احراج اي تكذبون من غير ضرورة توقعكم في الضيق والحرج وتلجئكم الى الكذب بل لكونه عادة وملكة لكم واعتيادكم به تكذبون ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير اي يشتد عليكم البلاء ويؤذيكم كما يؤذي القتب غارب البعير فاستعار لفظ العض للاذية من باب الاستعارة التبعية او شبه البلاء بالجمل الصعب الشموس على سبيل الاستعارة المكنية وذكر العض تخييلا ثم شبه عض البلاء بعض القتب من باب تشبيه المعقول بالمحسوس **قال الشارح المعتزلي** هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا قال وقد ذكرنا هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما يناله شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قال و قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء حكاية كلام شيعته عليه السلام انتهى كلام الشارح فيكون المراد بالرجاء رجاء ظهور القائم عليه السلام وعلى هذا يكون المعنى انهم في غيبته عليه السلام يبتلون بالبلاء ويمتد زمان بلائهم ومشقتهم حتى يقولوا ما اطول هذا التعب والمشقة وما ابعد رجاء ظهور الدولة الحقة القائمية وتخلص من العناء والرزية **وقال الشارح البحراني** يحتمل ان يكون الكلام متصلا ويكون قوله ما اطول الى اخر الكلام مساقا في معنى التوبيخ لهم على اعراضهم عنه واقبالهم على الدنيا واتعابهم انفسهم في طلبها وتنفيرا لهم عنها بذكر طول العناء في طلبها وبعد الرجاء لما يرجونه منها اي ما اطول هذا العناء اللاحق لكم في طلب الدنيا وما ابعد هذا الرجاء الذي ترجونه منها ثم خاطب اصحابه وقال ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم قال العلامة المجلسي رحمه الله اي القوا من ايديكم ازمة الاراء الفاسدة والاعمال الكاسدة التي هي كالنوق والمراكب تحمل التبعات والاثام انتهى فيكون المراد بالقاء ازمتها الاعراض عنها والنزول عنها وبالاثقال اثقال الخطايا والذنوب قال سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هذا ولما كان اتباع تلك الاراء والاستبداد بها مستلزما للتولي والاعراض عنه عليه السلام وهو من المنهي عنه ضمنا اتبعه بالنهي عن التلازم صريحا فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اي لا تتفرقوا عن امامكم امير كل المؤمنين لانه المفترض الطاعة عليكم ولا ذنب منفسا للتفريق وعلل عدم جواز التفرق بقوله فتذموا غب فعالكم يعني لو تفرقتم لعلمتم سوء مالكم وذممتم عاقبتها وندمتم على ما فرطتم وفي التفريق عن التفرق بذكر ما يلزمه من العاقبة المذمومة بسبب استيلاء العدو وتظاهر الفتن وانقلاب حالهم من العز الى الذل ومن الرخاء الى الشدة ولا تقتحموا ما استقبلتم **وفي بعض النسخ** ما استقبلكم من فور نار الفتنة اي هيجانها وغليانها واضافة النار الى الفتنة من اضافة المشبه به وتوجيها للتشبيه شدة الاذى اي لا تعرضوا انفسكم ولا تدخلوا في الفتن

المستقبلة

في حكم أن المعطي أعظم أجرا

في الإشارة إلى طول زمان المحنة وبعد الفرج والرخاء

[illegible]

المستقبلة والبطوء عن سننها اى تخلوا وتبعدوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اى دعوا واتركوا الملتزم
سواء الطريق اى الطريق المستقيم لسلكها ولا تتعرضوا لها لتكونوا حطبا لنارها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن
ويسلم فيها غير المسلم هذا بمنزلة التعليل للنهي عن طريق الفتنة وتخلية السبيل لها والمراد انكم ان سلكتم سبيلها و
تعرضتم لها هلكتم لان اكثر من يفتنا ويستاصل عند شهود الفتن هو المؤمن المخالف دائما لواء اهل الفتنة واكثر من
يسلم هو المنافق الموافق لهم في اباطيلهم والمتابع لهم على مشتهيات اعمالهم وهو في الحقيقة امر لهم بالانزواء والاعتزال
عن الفتنة واهلها وهو نظير قوله في المختار الثاني والمائة وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف
وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر ولما نهاهم عن التصدي
عن سلطانهم وعن اقتحام الفتن معللا بانه يوجب الهلاك اردفه بذكر فضل نفسه تنبيها على وجوب اتباعه وهو
قوله وانما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها شبه نفسه بالسراج ووجه الشبه الاستضاءة التي
اشار اليها فكما ان السراج يستضاء بضوئه في الظلمات الحسية فكذلك يستضاء بعلمه المسلم ويهتدى بنور علمه
وهدايته في الظلمات المعقولة وهي في ظلمات الجهالات كما اشار الى ذلك في المختار الرابع بقوله بنا اهتديتم في الظلماء
وقد مضى في شرح ذلك المختار اخبار ومطالب نافعة في هذا المقام ولما نبه على كونه نورا يستضاء به في ظلمات الجهالة
ويهتدى به في غياهب الضلالة امر المخاطبين باقتباس انواره واتباع اثاره فقال فاسمعوا ايها الناس وعوا
احفظوا ما يقرع اسماعكم من جوامع الكلم واحضروا آذان قلوبكم لما يتلى عليكم من المواعظ ومجالس الحكم كي تفهموا
معناها وتدركوا مغزاها وتهتدوا الى النهج القويم والمنهاج المستقيم فتفوزوا بنضرة النعيم **الترجمة**

از جمله خطب شریفه آن حضرتست که مخصوص است بذکر ملاحم وحوادث آینده میفرماید آگاه باشید پدر و
مادرم فدای ایشان باد یعنی ائمه هدی سلام الله علیهم ایشان جماعت معدوده که نامهای ایشان در آسمان
معروفست ودر زمین مجهول آگاه باشید پس انتظار بکشید چیزی را که خواهد شد از ادبار کارهای خودتان و
از انقطاع پیوندهای شما ودعامل کردن کوچکان براعمال بزرک ووقوع این حادثها در آن مکان خواهد شد که باشد
ضربت شمشیر بر مؤمن آسانتر از کسب درهم از جهة حلال ودر آن زمان خواهد شد که باشد فقیر عطا شونده
بزرکتر از جهت اجر از عطا کننده ودر آن زمان خواهد شد که مست میباشید شما بدون شرب شراب بلکه از
کثرت نعمت ونعیم وقسم میخورید بدون اضطرار ودروغ میگوئید بدون ضرورت واین امور خواهد شد که
بگزد شما را بلا وفتنها چنانکه میگزد پالان کوهان شتر را چه قدر دور است این مشقت وچه قدر دور است
این امید داری بر نهان بند از بندها را اگر بردارد شتر است پشتهای آنها اگر آنها را از دستهای خودتان و منصّد
بناشید بر سلطان خودتان از پس مذمت نمائید نفسهای خود را در عقب فعلهای خود ومیاورید داخل
میباشید بجهت آنکه استقبال نمودید بآنچه پیش آمده فتنه ودور شوید از طریق وخالی نمائید وسط راه را از برای
آن فتنه وقسم بزندگانی خودم هلاک میشود در زبانه آتش آن فتنه مرد مؤمن وسلامت میباید در آن غیر مسلمان بدرستیکه
مثل من در میان شما مثل چراغ است در ظلمت تا روشنی میطلبد با او کسیکه داخل شود در آن تا و یک پس بشنوید
وحفظ نمائید وحاضر نمائید گوشهای قلبها را تا بفهمید

## ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والسابع
## والثمانون من المختار في باب الخطب

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم
بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت
واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم في من ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم

حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين فكانّهم لم يكونوا للدنيا عمّارا وكانّ الآخرة لم تزل لهم
دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا
لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتمّوا نعم الله
عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فانّ غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع
الايام في الشهور واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **اللغة** قال الفيومي تدارك القوم
لحق اخرهم اولهم واستدركت ما فات وتداركته واصل التدارك اللحوق وادركته ما عدا من العلماء اذ لحقتهم والحق
لداى ابديتم عوزهم لدوا السوءة كل شيء يستره الانسان انفة وحياء والشاعورة وتعرض لكذا اذا تصدّى له **الاعراب**
قوله فكفى واعظا بموتى الفظ موتى في محل الرفع فاعل كفى والبا زائدة كما في قوله تعالى كفى بالله شهيدا وواعظا اما حال
من الفاعل قدم عليه للاتساع فيها او تمييز رافع للابهام عن النسبة كما في قوله تعالى فالله خير حافظا وقولهم لله
درّه فارسا **قال** اكثر علماء الادبية في هذا المثال انه تمييز وقال بعضهم انه حال وما اعجبه في حال الفروسية
ورجح ابن الحاجب الاوّل قال لان المعنى مدحه مطلقا بالفروسية واذا جعل حالا اختصّ المدح وتقيد بحال الفروسية قال
نجم الائمة وانا لا ارى بينهما فرقا لان معنى التمييز عنده ما احسن فروسيته فلا يمدحه في غير حال الفروسية الا بها وهذا المعنى
هو المستفاد من احسنه في حال فروسيته وتقريرهم بمن في قولهم لله درّك من فارس دليل على انه تمييز وكذا قولهم عزّ من قائل
جملة عاينتموهم في محل الرفع صفة لموتى وجملة حملوا تحتمل الحال والاستئناف البياني والفاء في قوله فسابقوا فصيحة ويحتمل ان تكون
فاء للتعليل **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة واردة في مقام النصح والموعظة والامر بتكميل الحكمة
العملية والوصية بالتقوى وذكر الموت وقدم الوصية بالتقوى لانها العمدة الكبرى فيما يوصى فقال اوصيكم ايها
الناس بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد مداد رابح ومصابيح وكثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم لان كثرة الحمد
عليها موجبة لكثرتها وزيادتها وبلائه لديكم وقد مضى بيان حسن الثناء على البلاء كحسنه على الالاء في شرح الخطبة
المائة والثالثة عشر فيه ذكر ولكم خصّكم بنعمه وتداركم برحمته اعوذ لكم للتكثير ايهما نبّهها على اكثره الآلاء الشاملة له
والظاهرة لواصلة واشار الى بعضها بقوله اعورتم له فستركم اي اظهرتم وكشفتم له سبحانه سوآتكم وعوراتكم وقبائح
اعمالكم وفضائح افعالكم سترها عليكم بمقتضى ستاريته وعفاريته تعالى وهذه النعمة من اعظم النعماء واجل الالاء
ولجلالتها وكونها من عمدة النعم سأل سيد العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى آبائه واولاده اجمعين من جملة
ادعيته في الصحيفة الكاملة دعاء وطلب الستر والوقاية وقال عليه السلام ولا تبرز مكتومي ولا تكشف مستوري ولا
تحمل على ميزان الانصاف عملي ولا تعلن على عيون الملأ خبري واخف عنهم ما يكون نشره عليّ عارا واطو عنهم ما يلحقني عنك
شنارا وقال عليه السلام في دعائه بعد الفراغ من صلوة الليل تغيّبت عن مقامات حدود لك الى انتهاكها وكبائر ذنوب اجترحتها
كانت عافيتك لي من فضائحها سترا السادس قال اللهم وادم سترك في فعوضني ونعمتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الاكفاء
فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملئكة والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت
اكاتمه سيّئاتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق ربّ بهم في الستر عليّ ووثقت بك رب
في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارأف من استرحم فارحمني وتعرّضتم لاخذه فامهلكم اي
تعرضتم للمعاصي الموجبة للمؤاخذة ثم امهلكم ولم يعاجلكم بالعقوبة وهذه ايضا نعمة عظيمة وهو منّة كبيرة منه سبحانه
على عباده العاصين لانه سبحانه لعصوا عليه عفا عنهم ورحمة منه تقدّمت على غضبه وامهالا لهم للخاطئين ابتغاء للتائب
الاكرامة لهم وتفضّلا منه سبحانه عليهم فلا يعجل على العباد ويعفو عن العاصين بل يحلم ويمهل لينذر المذنب منهم بالتوبة
ويحوها ومن اسمائه الحسنى الحليم الذي لا يستخفّه شيء من المعاصي ولا يستفزه الغضب عليهم قال تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا وقال

[illegible]

ستيه

سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الاستقالة من الذنوب من ادعية الصحيفة الكاملة سبحانك ما اعجب ما اشهد به على
نفسي واعدده من مكتوم امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تأنيا
منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن معصيتك المسخطة واقلع عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك عني احب اليك من
عقوبتي روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وعزتي و
جلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه
واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ولما اوصاهم
بالتقوى ايده بالامر بالاكثار من ذكر الموت الذي هو هادم اللذات وقاطع الامنيات فقال واوصيكم بذكر الموت اي بكثرة
ذكره واقلال الغفلة عنه وانما اوصاهم به لاستلزامه الاعراض عن الدنيا والرغبة الى الاخرة والاقلاع عن الاثم
والمعصية والتقصير في الامال والجد في العمل ومن هنا قال بعض العلماء من اراد ان يكثر ذكر الموت فذكره لا يترك
امله ويقيده بثلاث القناعة والرزق والمبادرة بالتوبة والنشاط في العبادة وقال آخر ذكر الموت يقطع
فضول الامل ويهون المصائب ويحول بين الانسان والطغيان وما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة
الا ضيقها عليه وكان علي بن الحسين عليهما السلام من جملة دعائه اذا نعي اليه ميت اللهم صل على محمد وآل محمد
واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا
اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره وانصب الموت بين ايدينا نصبا ولا
تجعل ذكرنا له غبا واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ معه المصير اليك ونحرص له على وشك اللحاق حتى يكون
الموت مأنسنا الذي نأنس به ومألفنا الذي نشتاق اليه وحامتنا التي نحب الدنو منها فان قوله عليه السلام وانصب
الموت بين ايدينا نصبا اراد به ان تجعله على ذكر بحيث لا يغيب عن الذهن لحظة وهو تمثيل بحال ما ينصب امام الانسان
فهو لا يغيب عن نظره وقتا ما وقوله ولا تجعل ذكرنا له غبا اي وقتا دون وقت ويوما دون يوم والغب في
الورد ان تشرب يوما وتدعه يوما والى هذا المعنى تلميح قوله عليه السلام في الديوان المنسوب اليه عليه السلام
جنبي تجافى عن الوساد خوفا من الموت والمعاد من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد ثم استفهم عن غفلتهم على سبيل التوبيخ والتقريع فقال
وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم يعني انكم ان غفلتم عنه باشتغالكم بالدنيا وفرط محبتكم لها وطمعكم
في بقائها فهو ليس غافلا عنكم ولا تارككم مهملا لكم البتة قال في الديوان المنسوب اليه عليه السلام
يا من ترى الدنيا على دينه والسائل الناس عن قصده اصبحت ترجو الخلد فيها وقد ابرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو اسهم من يرمه يوما بها يرده ويحتمل ان يكون المراد بقوله عما ليس يغفلكم هو الموت
وبقوله فيمن ليس يمهلكم هو ملك الموت اي كيف غفلتكم عن الموت الذي لا يترككم غافلا عنكم وطمعكم في ملك الموت الذي
لا يمهلكم لكونه مأمورا بعدم الانظار والامهال اذا جاء الاجل ثم امر بالاعتبار والاتعاظ بالغير بقوله فكفى واعظا بموتى
عاينتموهم كيف نقلوا من ذروة القصور الى حطة القبور ومن العز والمنعة الى الذل والمحنة حملوا الى قبورهم
غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين لما كان المتعارف في الركوب والنزول ما كان عن قصد واختيار وشعور
وارادة على مثال الخيل والبغال وكان حمل الموتى على الاسرة والجنائز واغلوا المنايا وانزالهم منها لا عن شعور و
ادراك لا جرم نفى عنهم وصفي الركوب والنزول وبعبارة اخرى الركوب والنزول من الافعال الاختيارية للانسان فبعد
الموت وانقطاع الحس والحيوة وارتفاع الادراك والاختيار يكون مثل جماد محمول على شيء لا يوصف الجماد بالركوب فكذا
الميت وهذه الفقرة مثل قوله عليه السلام في خطبة الماة والعاشرة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا
يدعون ضيفانا كانهم لم يكونوا للدنيا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا يعني انهم لانقطاعهم عن الدنيا وتركهم لها بكليتها كانهم لم يكونوا
ساكنين فيها وعامرين لها ولانتقالهم الى الاخرة واستقرارهم فيها ابد الابد كانها كانت لهم منزلا ومحلا لم يحشو

في الاوقات كاد بذكر الموت

في ان الاموات حملوا على الاعناق ... ... 

فإن نوابها تشغلهم من لذة الدنيا وأوطنوا مالكا لو لها ... من الدار الآخرة استبدلوا بظلها الآخرة طمعا وباعوا بلعبها

متمتعا في الانقطاع ... الموت فظلموا الناس اشتغلوا ... اي اشتغلوا بها فاذهلوا عنه من نعيم

الدنيا ... شغلوا بالتمتع بها واشتغلوا بما لهم من نعيم الآخرة ... وذلك يكون اشتغالهم بالدنيا وشغفهم بلذاتها

... من الانقطاع الى ... الا الموت ... الآخرة فمن هذه اللذات ضياعا وفاتهم لما

يعقبه ... في مقابلها واعقبهم فواتها ... الحسرة والندامة ومن ثم المغبون للوازم وتلك اعظم المصائب

... ويتقدم امكان ... ذلك الحسرة والحرمان والبلاء ... وبقوله لا عن شيء يستطيعون

... الا ولا عن حسن يستطيعون ارتدادا اي لا ... دون على الانتقال والازعاج عن اعمالهم القبيحة المحصلة للعذاب

... الاكثار والازدياد من الاعمال الحسنة الكاسبة للثواب لذا الانتقال عن الاولى والازدياد من الاخرى مما يتمكن منهما

في دار التكليف ... الآخرة دار الجزاء ولذلك ان كلا منهم اذا دخل في قبره وشاهد هول المطلع قال ربّ ارجعون لعلي اعمل صالحا

فيما تركت ... كلا انها كلمة هو قائلها انسوا الدنيا فغرّتهم ... تماصوة وحضو حسن الشهوات ومحبّة الحياة

الناس ... الحاضرة فانسوا بها ونسوا الآخرة ووثقوا بها فصرعتهم اي اطمئنوا اليها واعتمدوا عليها

لما ... من حسن ظاهرها فصرعتهم في مضاجع الهوان ... ولم يكن منها على وجل فقد داينا

... مثنّى الهلاك واخلدوا اليها ... العراق الاسد ... الا السعف واعطتهم الا الضنك

... الا الظلمة ... فكيف ... اليها الا ... و... هم بذكر الموت

... الاموات تنفيروا عن الدنيا ... الركون اليها فرع عليه قوله فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم

التي امرتم ان تعمروها وهي منازل الآخرة ودرجات الجنان ... اليها والى عمارتها وانما تكون بصالح الاعمال المشار

اليه بقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين

... الجنة هي التي رغبتم فيها ودعيتم اليها ... الله اليها ... الآخرة بالمسارعة اليها وبا ... وعدكم

فيها بقوله قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة

ورضوان من الله ... الايمان واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان الصبر على

الطاعات والتحمل لمشاق ... والتجنب عن المعاصي والسيئات ... الى شمول ... الالهية واضعاف الالاء

الدنيوية والاخروية كما ... من محكمات الكتاب ... من روايات الائمة الاطياب ... ويحتمل ان يكون المراد من

استتمام النعم بما ذكر هو طلب تمامها باضافة النعم الاخروية الى الدنيوية وانضمامها اليها لانها لا تحصل الا بالمواظبة

على الحسنات والمجانبة عن السيئات كما هو مقتضى رحمته ... لتتم ... على البر ... الرحمة

الرحمانية ... واستتموا ... من الاشعار ... على ... التسليم ثم انه لما امر بالاستباق

الى منازل الجنان ... باستتمام النعم على ... الاستباق والمبادرة ... زمان ... فقال فان غدا من

اليوم قريب كنى بالغد عن يوم الممات ... بقوله ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع

الشهور في السنين واسرع السنين في العمر يعني سرعة مضيها ... سرعة مضي اليوم وسرعة مضي الايام

مستلزمة لسرعة انقضاء الشهور وسرعة انقضائها مستلزمة ... السنين وسرعة انقضائها

مستلزمة لسرعة زوال العمر ومضي هذه الحياة ... الموت ... عنه بالغد ...

والاتيان بلفظة ما المفيدة للتعجب ... لبيان تلك السرعة ... الايام والايام ... الشهور

والشهور ... السنين والسنين ... للعمر ... للاجل ... في الخطبة

المائة والثالثة عشر ... من كون الغد كناية عن زمان الموت

الظاهر ... كما قاله الشارح البحراني **الترجمة** ... جملة كلام شريف ... است ...

... ... سبب ... بر كثرة ... بلغتها ...

فيه [illegible]

[illegible]

نبوت ما بر شما اوكه نازل شد بر شما و برملا كرد بشما است پس حق به تنها مخصوص نموده شما را بعضى چيزها كه امت
نموده شما را از حجت عاطفه و شكار كرده بسيار از قبايح و فضايح عملهاى اراى ايشان پس پرده كشيد بر شما و متعرض شد
بر مواعظ آن پيغمبر مهلتها بشما و خبر داد بكم عمرها را بدنبال مرگ و بركم كردن غفلت از مرگ و چگونه مى غفلت شما از
چيزيكه غفلت نمى كند از شما و طمع داريد در چيزيكه مهلت نمى دهد شما را و كفايت مى كند از جهت واعظ بودن مردها كه
بعضى مردند پس ديد ايشان را كه بر دوش شد مند نه بسوى قبرها در حالتيكه نبودند سوار شونده كان با عزت بودند و درآورده
شدند در قبرها در حالتيكه نبودند فرود آينده كان گويا نبودند از براى دنيا عمارت كنندگان و گويا كه هميشه بوده
آخرت خانه ايشان بوده وحشت كردند از چيزيكه وطن بودند در آن و وطن نمودند در چيزيكه وحشت نمودند
از او مشغول شدند بچيزيكه از او مفارقت نمودند و ضايع كردند چيزيرا كه بسوى او منتقل شدند نه ميتوانند از فعل قبيح
استطاعت انتقال دارند و نه در فعل حسن استطاعت زياده نمودن دارند انس گرفتند بدنيا پس فريب
داد ايشان را در وثوق و اعتماد كردند بر او پس هلاك ساخت ايشان را پس سبقت كنيد اى مردمان خدا رحمت كند
برشما بسوى منزلهاى خودتان كه مأمور شده ايد بتعمير آنها و آن منزلهائى كه ترغيب شده ايد بسوى دعوت شدن بسوى آن
وطلب نمائيد تمامى نعمت خدا را بر خود با صبر نمودن بر طاعت و با اجتناب كردن از معصيت و بدرستى كه
فردا نزديك است بامروز چه بسيار سرعت كننده اند ساعتها در روز و سرعت كننده اند روزها از ماه و سرعت كننده اند
ماهها در سال و سرعت كننده اند سالها در عمر ... روز

# ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والثامنة والثمانون من المختار فى باب الخطب

فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا فى القلوب ومنه ما يكون عوارى بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله فى اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة فى الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعى حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلونى قبل ان تفقدونى فلانا بطرق السماء اعلم منى بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ فى خطامها وتذهب باحلام قومها

**اللغة** (العوارى) بالتشديد جمع العارية ايضا كما عن الصحاح وغيره قال الفيومى وقد تخفف فى الشعر ويجمع على العوارى بالتخفيف ايضا قال الفيومى وهى العارية منسوبة الى العارة من تعاوروا الشيء واعتوروه تداولوه والاصل فعلية بفتح العين قال الازهرى منسوبة الى العارة وهى اسم من الاعارة يقال اعرته الشيء اعارة وعارة مثل اطعته اطاعة وطاعة واجبته اجابة وجابة قال وقال الليث سميت عارية لانها عار على طالبها **وقال الجوهرى** مثله وقال بعضهم مأخوذة من عار الفرس اذا ذهب من صاحبه لخروجها من يد صاحبها قال الفيومى وهما غلط لان العارية من الواو لان العرب تقول هم يتعاورون العوارى ويتعورونها بالواو اذا اعار بعضهم بعضا والله اعلم والعار وعار الفرس من الياء فالصحيح ما قاله الازهرى و(مستسر) الامة ومعلنها بصيغة الفاعل من استسر الامر خفى والسر ما يكتم والجمع اسرار ... وهو خلاف الاعلان و(مستصعب) ... و(شغر) بفتح العين وكسرها وشغر برجلها رفعها وشغر الكلب شغرا من باب نفع رفع احدى رجليه ليبول وشغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح وشغر بها فعلت بها ذلك يتعدى ولا يتعدى و(الخطام) ... والطأ المشى و... من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وخطام البعير معروف وهو ما يوضع فى انفه ليقاد به وجمعه خطم مثل كتاب وكتب سمى بذلك لانه يقع فى خطمه **الاعراب** قوله ما كان لله ... قال ...

فى استعمال العوارى وبيان معنى

ونحو كلامه وما ههنا نافية ومن في قوله من مستبصر الا مترتبا ان الجنس اي لم يكن لله في اهل الارض من مستبصر بنه او عالم
خاطبه وقال الشارح المعتزلي انها ظرفية ومن زائدة ولا حاجة لها اليه متعلق قال فلو حذفت لجر المستبصر بدلا من اهل
الارض ومن اذا كانت زائدة لا تستعمل بعد ما جائني من احد شيئي وقوله بين لها الضمير يرجع الى المنة لجواز الاستاد قبل الذكر

فقط **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة لشرح اقسام الايمان وقد سبق في الكلام في بيان معنى
الايمان بما لا مزيد عليه في شرح المختار المائة والتاسع ومحصله بما حققناه هناك انه عبارة عن الاذعان بوحدانية
الله سبحانه وبرسوله وبولاية امير المؤمنين والطيبين من ذريته عليهم السلام والبرائة من اعدائهم وقد اختلف كلام
الشراح في شرح هذه الخطبة وقصروا فيها مهم عن اداء ذلك فانهما من كنوز الدقائق ورموز الحقائق وبغر فوائد شرحها
ابادي سبا وايدي سبا وعقول فطنة حيارى شوهاء كما هو غير خفي على من يرجع الى الشروح وذلك لقصور باعهم عن الاحاطة
بانظار الاخبار واطراف الآثار المأثورة عن العترة الاطهار ففيها تنبيه للرموز الدقيقة الشان واللحن الخفية المكان
ممن قال انه بصير بها لانها اولياء الدين وكلمات الايمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين اذا عرفت هذا **فاقول** مستمدا
من الله سبحانه ومنه التوفيق والاعانة ان عمدة نظر امير المؤمنين وسيد الوصيين سلام الله عليه واله في هذه الخطبة
الشريفة الى تقسيم الايمان باعتبار ما تضمنه من الاذعان بالولاية لا باعتبار ما تضمنه من الاذعان بالله سبحانه او
بالرسول صلى الله عليه واله فقسمه باعتبار الذي ذكرنا على قسمين وقال فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب
ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم يعني ان الايمان اي التصديق بوجود الصانع سبحانه وما
له من صفات الجلال ونعوت الكمال والاذعان برسالة رسول الله صلى الله عليه واله وما جاء به من عند الله والاعتقاد
بولاية الايمة الهداة ينقسم قسمين قسم منه يكون ثابتا مستقرا في القلوب اي متمكنا في النفوس وهو الايمان الحقيقي البالغ الى مرتبة
اليقين وحد الملكة لا يحركها العواصف ولا يزيلها القواصف لكونه مستندا الى الدليل القطعي والبرهان القاطع
واليه الاشارة بقوله سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اي بالقول الذي ثبت عندهم
بالحجة والبرهان وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه نفوسهم فلا يزلون في الدنيا اذا فتنوا في دينهم ولا يتلعثمون في الآخرة اذا
سئلوا عن معتقدهم وقسم آخر يكون غير راسخ فيها ولا بالغ الى حد الملكة لعدم استناده الى الحجة فيزول بتشكيك المشكك
وتفتين المفتن او يزول بالاغراض الباطنة كالحسد ونحوه وعلة اطلاق العواري عليه باعتبار كونه في معرض
الزوال كما ان العواري في معرض الاسترجاع وقوله باعتبار انها بين القلوب والصدور ... من العارية مأخوذ
من عارا العرس كما قال بعض اللغويين ... هو الانسب بالمقام وقوله الى اجل معلوم ترشيح للتشبيه من شأن
العارية ان تستعار الى وقت معين ويحتمل ان يكون قيدا للمشبه فيكون المراد انه ثابت في القلوب ... في علم
عند الله سبحانه واجل معلوم ... بعد ذلك ... فيبقى فيها الى ... من ذلك الايمان ...
مستقر ومستودع ... بالبرائة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البرائة تفريع على
كون الايمان بكلا قسميه ... فاذا كان الايمان امرا باطنيا لا يمكن العثور عليه وارد في الشرع من احد ما يوجب
سوء الظن به ... او مشاهدة المنكرات ... او ذلك الشخص موقوفا اي لا تشرعوا الى البرائة
منه الى حين حضور موته فان ذكر ... ولم يصدر منه عمل صالح يستدل به على انه تاب ونزع عن المنكر الصادر عنه
فعند ذلك يسوغ البرائة ان ... عن ... بانقطاع زمان التكليف ولا يبقى بعده حال التوجه فينتظر في الموت حد
البرائة ومنتهاها وبقائه على سوء الحال ... وتركه اصلاح حاله ... الى هذا الحد يكون كاشفا عن خبث
باطنه ... بالايمان ... عن ... الصالحات ... لا على الايمان كما صرح به في المختار المائة والخامس
والخمسين ... الى حين الموت ... الشرع ... من يكون عمله منكرا ظاهرا ولم يحصل صحيح باطنا كالكذب المتضمن
لا نشاء من ... الراوي ... ونحو ذلك ... بالاخبار ... عمل فعل المسلم على الصحة
على فرض ... عمل صحيح بفعله ... قبيحا باطنا كما هو قبيح ظاهرا فربما ... ذنبه بالتوبة ونحوها ويعفى عنه ما



قوله الاذعان بالاصول الخمس والمعارف اليقينية

في ان المؤمن ... كون الايمان مستقرا او مستودعا

ما رواه في البحار من كنز جامع الفوائد قال روى شيخ الطائفة باسناده عن يونس بن يعقوب قال قلت لابي الحسن موسى ع
الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرء منه فقال تبرؤا من فعله ولا تبرؤا من خيره وابغضوا عمله
فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا
وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن الحديث وقد تقدم تمامه في
شرح الفصل الثاني من الخمسة والمائة والثاني والخمسين هذا ويحتمل ان يكون تعريضا على خصوص القسم الاخير من الايمان
فيكون المراد به النهي عن التسرع الى البراءة عن مؤمن بمجرد احتمال كون ايمانه مستودعا وعارية الى اجل معين واحتمال انقضاء
ذلك الاجل وخروجه عنه وضعف الايمان الى النفاق لان اليقين لا ينقض الا بيقين مثله فلا بد من الحكم ظاهرا ببقائه على الايمان
وبانه مؤمن الى ان يظهر منه الى حين موته امر يدل على خروجه من حد الايمان الى حد الكفر والايمان لنفاق كما ظهر من
طلحة والزبير وامثالهما من المنافقين عند ظهوره وذلك الامر البين يعلم ان ايمانه كان مستودعا وح يجوز البرائة عنه وطعنا
فيه ولعنه وامثاله ويرشد الى ذلك قول الله سبحانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا الاية ويرشد اليه قول رسول
الله صلى الله عليه وآله فيما رواه العمي في تفسير هذه الاية من انه لما رجع اسامة الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بقتل
مرداس اليهودي بعد ان شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال له رسول الله افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال
بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت هذا ولما قسم الايمان على قسمين وكان القسم الاول هو المطلوب وكانت مطلوبيته
من البديهيات الاولية مستغنية عن البيان لا جرم طوى عنه واشار الى ما هو اخفى بالبيان واهم بالتنبيه عن البيان لاجرم طوى عنه
عليه ع هو الطريق للوصول الى صفة الايمان فقال والهجرة قائمة على حدها الاول لم تتغير ولم تتبدل او فرع وورود القول
بالايمان والوصول الى معارج اليقين فليهاجر الى الائمة الذين لان الهجرة قائمة على حدها الاول الذي كان في مبدء البعثة فان الغرض
الاصلي في ذلك الزمان لم يكن الا الوصول الى حضور حجة الله ورسوله وتحصيل الايمان والمعرفة ومعالم الشرع معه وهذا
الغرض موجود الان ويحصل الوصول الى حضور الائمة لكونهم حجج الله على عباده وخلفائه في بلاده وقائمين مقام الرسول
صلى الله عليه وآله فالمهاجر اليهم مهاجر الى النبي ويشهد به ما رواه في الصافي عن العياشي عن محمد بن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال
ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجهه حين بلغ الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وفي الوسائل من معاني الاخبار عن حذيفة بن منصور
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته هذا ولما ذكر قيام الهجرة وبقائها
على حدها الاول تنبيها بذلك على مطلوبيتها ووجوبها اردفه بقوله ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها
اشارة الى ان مطلوبيتها ليس لاجل حاجة وافتقار منه تعالى الى المهاجرين وغيرهم من اهل الارض مضمرين لما ضمنه بالهجرة
او مظهرين له وبعبارة اخرى انه سبحانه طلب الهجرة من المهاجرين لا لاجل حاجة منه في هجرتهم وغرض عائد اليه تعالى من جلب
منفعة او دفع مضرة او طلب ثناء ومحمدة بل هو الغني المطلق المتعالي عن الفاقة والافتقار وانما حثهم على الهجرة وعلى الايمان المقصود
بالهجرة وسائر التكاليف الشرعية المتفرعة عليه لاجل ايصال النفع الى العباد وانجائهم من العقوبة يوم المعاد فهذه الجملة
اعني قوله ما كان معناه بمنزلة الاستيناف البياني فان قوله والهجرة قائمة الى ما كان دال اما بدلالة التنبيه والاشارة على
مطلوبية الهجرة وربما يسبق منه الى الاوهام القاصرة ان مطلوبيتها لاجل حاجة اليها منه سبحانه اما بهذه الجملة دفعا لذلك
التوهم فظهر بما ذكرناه ضعف ما قاله الشارح المعتزلي من ان معناه ما دام في اهل الارض المستسر منهم
باعتقاده والمعلن حاجة اي ما دام التكليف باقيا زعما منه ان جعل ما نافية موجب لاختلال الكلام منقطع عن كلا من يتصل
احدهما بالاخر وجه الضعف منع استلزام كونها نافية لانقطاع هذه الجملة عما قبلها اذ قد ظهر بما ذكرناه اتصالها و
ارتباطها بها كما لا يخفى معنى ما الى ان وصف الله سبحانه بالحاجة على حقيقته باطل وعلى تاويلها بالمعنى المجازي كما اولها
الشارح البحراني حيث جعل لفظ الحاجة مستعارا في حقه تعالى باعتبار طلبه العبادة بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة
لها انما يتم منه التكلف ويلزم عند التحقيق لتسليم كما لا يخفى والجملة في هذه الجملة معترضة بين الجملتين نفي الاغراض عنه سبحانه الله

سبحانه من الحاجة والافتقار الى عبادة اهل الارض فهي تأييد للجملة المعترضة في قوله سبحانه ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله
لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه وكيف كان فلما ذكر قيام الحجة على احد هنا الا في ارضه وضحه وشرحه
بقوله لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر يعني انه لا يستحق احد لاطلاق اسم المهاجر
عليه ويوصف بالهجرة الا بمعرفة حجة الله في ارضه والايمان به وهذا الحجة هو النبي في زمانه والائمة المعصومون القائمون
مقامه بعده وذلك لما ذكرناه من ان الغرض الاصلي من الهجرة هو الوصول الى حضور الحجة وتحصيل الايمان والمعرفة ومعالم الشريعة
منه لا مجرد ترك الاوطان والهجرة من البلدان والمسير من مكان الى مكان فالمهاجر في الحقيقة هو الطالب في الارض لمعرفة
امام زمانه والايمان به ويومي الى ذلك **ما رواه في الصافي** عن علي بن ابراهيم القمي ره في قوله والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار قال هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين
عليه السلام ويدل عليه ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن قال حدثنا حماد عن عبد
الاعلى قال سألت ابا عبد الله عم عن قول العامة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من مات وليس له امام مات ميتة
جاهلية فقال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام
اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قلت فنفر قوم فهلك بعضهم
قبل ان يصل فيعلم قال ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
الله فاذا لم يمنعه عن ثبوت من عرف امام زمانه من الاسم وامن به فيصح ان يسمى باسم المهاجر من دون حاجة الى المسافرة وبعبارة
اخرى بمجرد المعرفة والايمان كافية في صحة التسمية كما يقضي عنه قوله ثم فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر وصحة الاطلاق عليه لذلك
اما باعتبار اشتراكه مع المهاجر المسافر في الغاية المقصودة وان افترقا بالمسافرة وعدم المسافرة او باعتبار كونه مهاجرا
بسبب معرفته من الضلالة الى الهدى كما ان المهاجر الاصطلاحي مهاجر من بلد الى بلد وعلى هذا فيكون قوله ولا يقع اسم
الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه توكيدا لما فهم من الجملة السابقة فانه لما كان مدلولها المطابقي
على الاحتمال الاخير ان العارف بامام زمانه مهاجر ومعناها ان يوصف بالمهاجرة من دون حاجة الى السفر اما بهذا الكلام
متضمنا لمدلولها الالتزامي فيكون محصل مراده ان من بلغته حجة الحجة ولو في وطنه ومع عدم تجشم السفر وسمعها باذنه
وحفظها بقلبه اي عرفها حق المعرفة ولو في وطنه ومع عدم تجشم السفر فهو ليس بمستضعف بل مهاجر ولا يجوز في مثل
هذا الشخص شمول الاستضعاف المستحقين للذم والعقاب بترك المهاجرة والمسافرة المشار اليهم في قوله سبحانه
ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا فان هذه الاية كما قيل نزلت في اناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا وحيث
كانت الهجرة واجبة في بدو الاسلام فان المفروض عليهم يومئذ هو المهاجرة بالابدان وعلى من نهاهم الى المدينة ولا ايمان
من دون لزوم الهجرة بالبدن هذا ولكن لا اعلم ان المراد بهذه الجملة بيان ان خبر الحجة مسموعا ووعاها بقلبه اي علم علما
قطعيا بوجود الحجة فلا يقع عليه اسم الاستضعاف اي لا يسوغ له التعذر في ترك الايمان به والاعتذار بكونه مستضعفا فلو
قصر وفرط دخل في زمرة المستضعفين المذكورين في الاية الذين لم يكونوا مستضعفين في الحقيقة ولكن
استحقوا التوبيخ والعقوبة لتقصيرهم وتفريطهم ويكون مثلهم في استحقاق التوبيخ ويشهد لذلك **ما رواه في الصافي**
من الكافي عن الصادق عم انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين
المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدثت به السقايات بطرق المدينة
**وفي عيون** الاخبار عن الكاظم عم انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف
فليس بضعيف وبوثقه ما فيه عن علي بن ابراهيم في الاية المتقدمة انها نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عم ولم يقاتلوا معه

فيما يتحقق به معنى المهاجر

في ان من بلغته الحجة ليس من المستضعفين

[illegible]

[illegible]

فقالت لم اتكلم عندنا الذي فيهم كثيرين بركة مستصعبة في الارض اني لم افعل مع من الخوف فقال الله تعالى الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها ابرواني حين تمسكا بالشدة مع فيظ واحد من وجه التابيه حين خفي على المنبر فقد تبين
هذا ولما ذهب من الالتباس فيقر نصرتها وتلويزا وجوب السعي الى الحجرة لبيعة والى الطيبين من في بيته لكونهم حجة الله
في عباده وخليفة الله بلاد مدة علم انه لا يسوغ الا بعينه والا مستضعفة في معرفة حقهم اردف ذلك بالنابية على
ان معرفتهم حق المعرفة من خواص المؤمنين المخلصين فقال عليه السلام ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا عبد مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان والغرض منه التشويق للمخاطبين وترغيبهم الى المهاجرة اليهم المبادرة الى معرفة شؤونات ولا بهم
ليدخلوا في زمرة المؤمنين الممتحنين الكاملين في مقام العرفان والايقان الحائزين قصب السبق في مضمار التصديق
والايمان **وفي بعض النسخ** لا يحمله الا ملك مقرب ونبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وبهذا المعنى
قد ورد عنهم عليهم السلام احاديث كثيرة منها ما روي في الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن
عمار بن مروان عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب
لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم
وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهالك
ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا والانكار هو الكفر وروى البحار من
الخرائج ومنتخب البصائر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام مثله الا ان في آخره والانكار ايضا انه هو الكفر **وفيه**
عن احمد بن ادريس عن عمران بن موسى عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية
عند علي بن الحسين عليه السلام فقال عليه السلام والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه و
آله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء وقد مضى احاديث
اخر في هذا المعنى في شرح الفصل المختار الثاني والرابع من وقد مضى منا بعض الكلام في تحقيق معنى هذه الاحاديث واقول
هنا مضافا اليه استوان المراد من امر آل محمد عليهم السلام وصعبهم وحديثهم الوارد في هذه الروايات على اختلاف عباراتها
شيء واحد وهو ما يختص بهم عليهم السلام وما هو من خصائصهم لانهم من شرافة الذات ونورانيتها والكمالات الكاملة
والاخلاق الفاضلة والاشراقات التي تختص بها عقولهم والقدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم وما لهم من المقامات النورانية
والعلوم الغيبية والاسرار الالهية والاخبار الملكوتية والآثار اللاهوتية والاطوار الناسوتية والاحكام الغريبة
والقضايا العجيبة وان هذه الشؤونات صعب في نفسه مستصعب فهمه وتسليمه على الخلق لا يذعن به ولا يقبله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان لقاعدة تطهيره واستحكامه وابتلائه بالتكاليف العقلية
والنقلية حتى تحلى بالكمالات العلمية والعملية والفضائل الخلقية والنفسانية عرف مبادي كمالاتهم وقدرتهم
ولا يستنكره اذا ذكر من فضائلهم وما يصدر عنهم من قول او فعل والمراد هنا ولا ينافي شيئا من ذلك بالتكذيب لانه عليهم
منه الى الكذب بل لكونه مخلوقا من فاضل طينتهم معجونا بنور ولايتهم مضافا اليهم فاذا ورد عليه شيء منهم وصل
اليه فهمه وعرفه بعلمه ما هو وجهه ورد به تعبدا واذا قصر عنه عقله ابن باجمالا وبنكره كما قال عز من قائل والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب واما غيرهم فاذا ورد عليهم شيء من امرهم وعلمهم
واحاديثهم وفضائلهم عليهم السلام نفرت قلوبهم واشمأزت نفوسهم وتاهت عقولهم وسارعوا الى الانكار ولا يحتملونه
ولا يتحملونه بل يكفرون به ويكذبونه كما قال عليه السلام في الحديث السبعين ولقد بلغني انكم تقولون علي تكذب فانا لكم الله فعلى
من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدق به كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها
ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولا يحدث بشأنا الا صدور امينة واحلام رزينة تؤكد ما دلت عليه الجملة السابقة
اي لا يحفظ حديثنا الصعب المستصعب الا قلوب متصفة بالامانة وعقولهم ذات الثقل والوقار وبذلك رويتي

في الكافي عن علي بن ابراهيم عن اسحاق البرقي عن ابن سنان او غيره رفعه الى ابي عبد الله ع قال ان حديثنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا صدور منيرة او قلوب سليمة او اخلاق حسنة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ على بني آدم الست
بربكم فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد الينا حقنا ففي النار خالدا مخلدا والمراد انه لا يحفظ ولا يحتمل حديثنا
الا صدور منيرة اي احتماله وحفظه وكتمانه وستره الى ان يؤديه الى اهله على وفق ما سمعه ونحمله دون تغيير وتبديل ولا تحريف
ولا زيادة ولا نقصان كما هو شأن الامين لحفظ الامانة ويؤديها الى اهلها صحيحة سالمة ويرشد اليه ما رواه **في الكافي**
**عن محمد بن يحيى** وغيره عن محمد بن احمد عن بعض اصحابنا قال كتبت الى ابي الحسن صاحب العسكر ع جعلت فداك
ما معنى قول الصادق ع حديثنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فجاء الجواب انما معنى قول
الصادق ع اي لا يحتمله ملك ولا نبي ولا مؤمن ان الملك لا يحتمله حتى يخرجه الى ملك غيره والنبي لا يحتمله حتى يخرجه الى نبي
غيره والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه الى مؤمن غيره فهذا معنى قول جدي عليه السلام هذا ووصف الاحلام بالرزانة اشارة الى
انها لا يستفزها اصغر ما سمعها من الاحاديث الغريبة الى ردها وانكارها ولا يستخفها عن البهاء الى ذكرها
ولا اذاعتها وروى في البحار من منتخب البصائر بسنده عن الهذلي قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان احب اصحابي الي افقههم
واورعهم واكتمهم لحديثنا وان اسوأهم عندي حالا وامقتهم الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله
جحده وكفر من دان به ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا من ديننا **وفيه**
منه بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا قال هم الائمة ويجري فيمن استقام من شيعتنا وسلم لامرنا وكتم حديثنا عن عدونا تستقبله
الملائكة بالبشرى من الله بالجنة وقد مضى اقوام كانوا على مثل ما انتم عليه من الدين فصبروا وسلموا الامر وكتموا حديثنا
ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكوا فيه كما شككتم فاستقبلتهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة هذا ولما فرغ عليه السلام
من ضمه الايمان الى قبته ندب الى انها ... ووعى احتمال احاديثهم وبيانها وحفظها عقب ذلك كله بالامر بالسؤال
ارشادا لهم الى المسألة عما ... والاستفادة فقال ع ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني وقد قدمنا في شرح
الفصل الاول من المختار الثاني والتسعين ان هذا الكلام تفرد عليه السلام به وليس لاحد ان يقول على المنبر سلوني الا — تفسير حديث ان امرنا صعب مستصعب
هو وتقدم هناك نصوصا وافية بها يرشد على هذا العنوان **واقول** هنا الامر للمخاطبين بالمسألة في كل موقف و
مكان وكل وقت وزمان مع عدم تقييد المسؤول عنه بشيء مخصوص يدل على غزارة علمه وانه البحر الذي لا ساحل له والحبر
الذي لا يطاول رواية عالم بجميع العلوم وفارس ميادينها وسابق حلباتها وخائض غمراتها وماهر في تبيين غوامضها
وصاحب بيانها والفارس المتقدم عند اقتحام فرسانها وآخر افرادها وامير فيها كلها قد بلغ الغاية القصوى وفضل فيها
جميع الورى فاسمع به وابصر فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى واهدى الى اعتقاد ذلك بناره مما دل اصحر ... دفرى
**ولنعم ما قيل**
قد اسألوني قبل فقدي دونه … ابانة عن علمه الباهر
لو شاء اخبر منه عن قد مضى … وما بقي في الزمن الغابر
ويكفي في ايضاح ذلك قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم ينفتح لي
من كل باب الف باب فاذا كان المعلم المؤيد رسول الله وهو اكمل العالمين وعلامة بلغ بالمعجزات والبينات والمتعلم
امير المؤمنين ع وهو في الفطنة والذكاء افضل البارعين فيجوز ان يبلغ اقصى ما يمكن الكمال في نيل نهايات معارج العلم
والمعرفة ويتمكن من قول سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض وقد نظم بعض الشعراء

**وقال**

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل … يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته … عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السماوات انني … بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم
ولو كشف الله الغطاء لم ازدد به … يقينا على ما كنت ادري وافهم

**قال الشارح المعتزلي** المراد بقوله ذلك ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول
قال وقد تاوله بعضهم على وجه آخر قالوا اراد انا بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية ...

عن ذلك

عن تلك بطرق السماء لانها احكام الهية وعبّر عن هذه بطرق الارض لانها الامور الارضية فاردها اولا الظهر لان فحوى الكلام وادلته يدل على انه المراد **وقال الشارح البحراني** اراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة سكان السموات من الملأ الاعلى ومراتبهم من حضرة الربوبية ومقامات انبياء الله وخلفائه من حظائر القدس واتنقاش نفسه القدسية عنهم باحوال الفلك ومدبراتها والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقايع المستقبلة اذ كان له الاتصال التام بتلك المبادي فبالحرى ان يكون علمه بها اتم واكمل من علمه بطرق الارض انتهى ثم نقل عن الوبري انه قال اراد ان علمه بالدين اوفر من علمه بالدنيا **اقول** لا يخفى على المتوقد الزكي البصير بنكات الخطابة واساليب الكلام من اهل الجودة والزكاء والفطنة ان الشراح قصرت افهامهم عن معرفة مراده الامام وعزبت اذهانهم عن فهم معنى الكلام لانه عليه السلام امرهم بالسؤال قبل فقدانه وقبل ظهور فتنة كما هو مفاد قوله الاتي قبل ان تشغر برجلها فتنة وعلل ذلك بانه اعلم بطرق السماء منه بطرق الارض وهذا محض معنى كلامه عليه السلام فعلى هذا فليس للمعنى الذي حكاه الشارح المعتزلي عن بعضهم وكذا المعنيان اللذان نقلهما البحراني عن الوبري ربط بالمقام اصلا ولا شيء منهما مراد من الكلام قطعا واما المعنى الذي قاله الشارح المعتزلي فليس بذلك البعد ولكنه لم يتبين منه جهة التعبير عن العلم بمستقبل الامور بالعلم بطرق السماء كما لم يتبين وجه اعلميته بها اي جهة التفضيل في كونه عالما بها من علمه بطرق الارض واما ما قاله الشارح البحراني من انه اراد بطرق السماء وجوه الهداية اه ففيه ان وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السموات ومقامات الانبياء واحوال الافلاك ومدبراتها لا ربط لها بالمقام فكيف يصح جعلها علة بقوله سلوني آه واما وجه الهداية الى الامور الغيبية فهو مناسب للمقام الا انه قاصر عن تادية المعنى المراد **فان قلت** اذا لم يصح جميع ما ذكروه فما عندك في هذا المقام وما الذي اراد بهذا الكلام وما المعنى المناسب للسلم من النقض والابرام **قلت** الذي اهتديت بنور التوفيق وادّى اليه النظر الدقيق انه لما كان عالما بما يظهر بعده من الفتن والملاحم اراد من باب اللطف ان يرشد المخاطبين الى ما هو اصلح لهم عند ظهورها والوثوق بانتظام امورهم عاجلا واجلا فامرهم بان يسئلوه قبل ان يفقدوه وقبل ان يظهر تلك الفتن حتى يهتدوا بسؤالهم الى وجوه مصالحهم فيها وعلل ذلك بكونه اكمل علما بطرق السماء من طرق الارض وفهم معنى هذا التعليل وجهة ارتباطها بالمعلول يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي ان جميع ما يجري في عالم الملك والشهادة من المقضيات والمقدرات فهو مثبت في عالم الامر والملكوت مكتوب في ام الكتاب بالقلم الرباني كما قال جل وعز ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وظهورها في هذا العالم مسبوق بثبوتها في ذلك العالم واليه الاشارة في قوله سبحانه وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي يجري منه ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه تنزل وتظهر في عالم الشهادة اذا عرفت ذلك **فاقول** انه عم اراد بطرق السماء المجاري للامور المقدرة وسبل نزولها من عالم الامر بتوسط المدبرات من الملئكة المتوسلين بقضائه وامره الى عالم الشهادة وبطرق الارض مجاري تلك الامور في ذلك العالم ومحال بروزها منها الى نزولها اشار سبحانه بقوله تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر الى كل امر الى عالم يتوجه شيء كما في رواية ابي جعفر انا في ثابت عليه السلام المنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين بعده والائمة القائمون مقامه كما روي في الحادي في تفسير العياشي عن محمد بن عبد الله الصيرفي عمن اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق روح القدس لم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرا القاها الى النجوم فجرت به قال العلامة المجلسي ره والظاهر ان المراد بالنجوم الائمة عم وجرى بها كناية عن علمهم بما يلقى اليهم ونشر ذلك بين الخلق وفي تفسير الصافي من تفسير القمي في تنزل الملئكة والروح القدس على امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه **وعن** الصادق عم اذا كان ليلة القدر نزلت الملئكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما

يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت
الذي اراد **وفي الكافي** عن ابي جعفر ع قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل
امر حكيم الحديث قال انه ينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر
الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص المكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل
في تلك الليلة من الامر ثم قرء ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم ثم اقول قد ظهر من دلالة هذه الروايات انه انما ينزل من عالم الامر انما ينزل اولا الى ولي الامر ثم يجري بعده في النفوس
المقدرة ولازمه كون ذلك لاشتغالها بها وبكيفية نزولها في مسالكها ومجاريها الى العلويات والسفليات واوضح ما
منها ما رواه في البحار من بصائر الدرجات عن عمار بن سعد الخثعمي انه كان مع المفضل عند ابي عبد الله ع فقال له المفضل
جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء قال الله اكرم وارءف وارحم بعباده من ان يفرض عليه طاعة
عبد يحجب عنه خبر السماء صباحا او مساء **وفيه من البصائر** عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع يقول لا والله لا
يكون عالم جاهلا ابدا عالم بشيء جاهل بشيء ثم قال الله اجل واعز واعظم واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه
وارضه ثم قال لا لا يحجب ذلك عنه اقول قد يظهر من اخبار اخر علمهم عليهم السلام بجميع ما في السماء ومثله علمهم بما في الارض وقد
مر كثير من هذه الاخبار في تضاعيف الشرح ونورد هنا بعضها وهو ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن مرار
عن يونس عن هشام عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء وما فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وفعل ذلك برسول الله
وامير المؤمنين صلوات الله عليه ومن بصائر الدرجات عن ابن مسكان عن ابي عبد الله ع في هذه قال كشط لابراهيم السموات
السبع حتى نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى رأى ما في الهواء وفعل بمحمد مثل ذلك واني لأرى صاحبكم والائمة من بعده
قد فعل بهم مثل ذلك **وفيه من البصائر** عن بريدة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله ص
يا علي ان الله اشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اتاني جبرئيل فاسرى بي الى السماء فقال اين اخوك فقلت ودعته
خلفي قال ادع الله فليأتك به فدعوت فاذا انت معي فكشط لي عن السموات السبع والارضين السبع حتى رأيت
سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا الا وقد رأيته وفيه من البصائر عن عبد الاعلى وعبيدة بن بشير قالا
قال ابو عبد الله ع ابتداء منه والله اني لاعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما كان وما
يكون الى ان تقوم الساعة ثم قال اعلمه من كتاب الله انظر اليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال ان الله يقول وانزلنا اليك الكتاب فيه تبيان
كل شيء والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ولا حاجة الى الاكثار من روايتها وكلها متفقة المعنى في الدلالة على علم امير
المؤمنين ع والائمة الطاهرين من ذريته سلام الله عليهم بالسموات وما فيها وبطرقها واخبارها وابوابها غير
محجوب عنهم شيء من ذلك فان قلت غاية ما يظهر من هذه الاخبار كون الامام عالما بالسماء وما فيها كعلمه بالارض و
ما عليها ولم يظهر منها وجه التفضيل المستفاد من قوله فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض اللازم على ثبوت
جهة التفضيل ومعناه **قلت** قوله ع فلانا بطرق السماء اعلم يحتمل معنيين احدهما انه ع اسبق علما بها وذلك لما
علمت ان الامور المقدرة في عالم الشهادة سابقة في السماء ومنها الى الارض والائمة مقدم علمها المتقدم وسابق
عليه فيكون العلم به اسبق من العلم المنتهي كما يؤدي بمثله المنظر المغفور وثانيهما انه ع اكثر واتم علما بها وذلك لانه مع رسول
الله صلى الله عليه وآله والائمة من ذريتهما قد كانوا انوارا محدقين قبل خلق آدم بالفي عام او باربعة عشر الف
او خمسة عشر الف عام او بسبعة الاف عام او باربعمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة او الف الف دهر على اختلاف
الروايات الواردة في خلقتهم وقد كانوا منتظرين وماوين في تلك المدة المتطاولة في سرادقات العزة وحجابات العظمة و
ظلال العرش والسماوات العاليات ثم اهبطوا باقتضاء مصالح التكليف وارشاد العباد الى عالم الشهادة واكتسوا
جلابيب البشرية لمدة قليلة ثم رجعوا الى اوطانهم الاصلية ومساكنهم الاولية وقد دلت على ذلك الاخبار الصحيحة

هكذا في نسخة البحار والظاهر انه من سهو النساخ والصحيح علمهم بما عليه منه ره

وفي الكافي عالما بشيء جاهلا بشيء بدل قوله عالم بشيء جاهل بشيء فتفصيل الموصول وهو الاظهر منه ره

الكشط رفع الشيء عن الشيء بعد ان يغشاه وكشط الجلد عن الفرس كشفه

فلانا بطرق السماء اعلم مني

قال العلامة المجلسي ره والاختلافات الواردة في مدة مكثهم ستر الانوار يمكن حملها على اختلاف معاني الخلق و مراتب ظهورهم في العوالم المختلفة فان الخلق يكون بمعنى التقدير وقد ينسب الى الارواح والى الاجساد المثالية والى الطينة ولعل لهم مراتب شتى منه انه قد يلحق العدد وبراكز [illegible]

السماء و الارض

فبطول مدة الاقامة والمكث فيها وتمادي توطنهم وتعلقهم في الملأ الاعلى يكون علمهم بعالم الملكوت اتم واكمل
من علمهم بعالم الناسوت كما لا يخفى وبقي الكلام بعد ذلك كله في وجه ارتباط العلة بالمعلول اعني ارتباط قوله فلانا بطرق
السماء اعلم بقوله سلوني قبل ان تفقدوني قبل ان تشغر فتنة الخ ووجه الارتباط انه لما ارشدهم الى السؤال عن الفتن
والملاحم المستقبلة علله بذلك لان الفتن الحادثة مثل ساير الامور الحادثة مكتوبة في الالواح السماوية قبل
حدوثها وظهورها ونزول علمها الى الامام في ليلة القدر وغيرها كما قال عز من قائل ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير اي ما يحدث من مصيبة وقضية في الارض وفي انفسكم
الا وقد كتبناها والحكم المتعلق بها في كتاب من قبل ان نخلق المصيبة والانفس **روى القمي ره** عن الصادق
عليه السلم في هذه الاية قال صدق الله وبلغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الارض علومنا في ليلة القدر
وغيرها فعلم امير المؤمنين ع بالفتن وما يتعلق بها لما كان حاصلا من المبادي العالية والطرق السماوية حسن تعليل
الامر بالسؤال عن الفتن بعلمه بطرق السماء وايضا قد اخبر الله سبحانه بالفتن الحادثة في كتابه الكريم وهو حبل ممدود
من السماء الى الارض لنبيه صلى الله عليه وآله بعضها في ظواهر الايات وبعضها في بواطنها واعلمها النبي ص امير المؤمنين ع
فمما اخبر به في الظاهر قوله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وروى في المجمع عن النبي ص
انه لما نزلت هذه الاية قال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع
وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة ومنه ايضا قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس بناء على
تفسيرها بما عن فتن بني امية وملكهم كما ورد في غير واحد من الاخبار ومما يدل على ان الفتن الحادثة وغيرها من ساير
الامور ذات صدر حتى في مفاهيم الايات قوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين اي من خفية غائبة
يعني جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم مبين في الكتاب **روى في البحار** من بصائر الدرجات عن محمد الحسين
عن حماد عن ابرهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابي الحسن الاول عليه السلم في حديث قال ان في كتاب الله لايات ما يراد
بها امر من الامور التي اعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين وقد جعل الله ذلك كله لنا في ام الكتاب ان الله تبارك
وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ثم قال عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن
الذين اصطفانا الله فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء هذا ما اهتديت اليه في شرح هذا المقام بالتمسك
بولاية امير المؤمنين وآله الطاهرين عليهم السلم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وبعد ما
اسفر لك وجه المرام واتضح لك محط الكلام فاستمع لما يتلى عليك في شرح قوله قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها

في اخبار النبي وامير المؤمنين بعض الفتن الكائنة بعده

**قال الشارح البحراني** لعله فتنة بني امية واحكامهم العادلة عن العدل وما يلحق الناس في دولتهم من البلاء وكنى
بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يدبرها ويحفظ الامور وينظم التدبير حين وقوع الجور انتهى اقول اما حمله
الفتنة على فتنة بني امية فلا باس به لانه نكرة في سياق الاثبات فلا يفيد العموم فيناسب كونها اقرب الفتن الى زمانه عليه السلم
ومحل الابتلاء للمخاطبين بها فيكون حملها عليها اولى وانسب وليسئلوه عليه السلم عنها وعما يتجهم من ورطاتها ويعرفوا
مناصهم منها ومن هفواتها واما جعله شغر رجلها كناية عن خلوها عن المدبر فتنبيه على ما زعمه من ان لفظ الشغر انما
ماخوذ من شغرة البلدة اذا خلت عن مدبرها كما صرح به في شرح الفتنة وهو وهم فاسد اما اولا فلان قوله برجلها قرينة على
انه ليس هنا بمعنى الخلو من المدبر فافهم واما ثانيا فلانه بعد الغض عن ذلك يتوجه عليه ان فتنة بني امية لم تكن خالية عن مدبر
كيف ومثل معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص اللعين ومروان بن الحكم وساير الخلفاء الاموية واضرابهم من قادة الكفر و
اولياء الضلال عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين كانوا مدبرين لامر تلك الفتن وكانوا قائمين مستمرين في تدبيرها
وترويجها ونظم امورها وحفظها وترتيبها نعم امور الدين واحكام الشرع المبين قد كانت يومئذ معطلة مختلة
مضطربة ليس لها حافظ ولا مدبر لغلبة التقية وكون ائمة الحق في زاوية الخمول غير متمكنين من اقامة دعائم الشرع وغيره من
حفظ مراسمها واصلاح معالمها فان قلت الظاهر ان مراد الشارح بقوله عن مدبر يدبرها مدبر في دفع تلك الفتنة لا من

في الاعتراض على الشارح البحراني

مبد بحن بروبجها ونفوبيها والقرينة على ان مراده ذلك قوله يحفظ الامور وبنتظم الدين كما هو غير خفى قلت سلمنا ظهور كلامه بقرينة الجملتين المعطوفتين فيكون مراده ما ذكرت الا ان قوله قبل ان تشعر رجلها فتنة لا تدل على هذا المعنى اصلا كما هو واضح لا يخفى والذى عندى فى شرح هذه الفقرة انه شبه الفتنة على سبيل الاستعارة بالكناية بالبغل الشموس الذى يرمح ويطا بيده من لقاه ويقتل ويخبط من تلاقيه ويرفس ويكدم من يقاربه ولا يمسك عنه ثم اثبت لها الشعر بالرجل والوطى بالخطام تخييلا وترشيحا للاستعارة ووجه الاستعارة ان البغل الموصوف بالاوصاف المذكورة كما انه يكون عام الضرر ليس له من ذى يد دافع ولا رادع فكذلك هذه الفتنة عند بروزها وظهورها لا يكون من مفاسدها ومفاسد اهلها دافع ولا مانع ونظير هذا التشبيه ما مر فى المختار الثانى فى قوله فى فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها وقوله ويبقى بعضها قوله عليه السلام فهم فيها نظير ما مر فى المختار الثانى فانه العبارة المتقدمة فانهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون والمراد ان تلك الفتنة لشدتها وقوة الباطل فيها وضعف الحق فيها وغلبة الضلال على اهلها يذهب بعقول ذوى العقول فيتحيرون فى معرفة الحق ولا يهتدون الى سبيل الرشاد وطريق الصلاح والسداد الا من عصمه الله بفضله وهداه الى قصد سبيله وهو الطريق المستقيم والصراط القويم **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين وولى مطلق است در شناسائى ايمان ميفرمايد پس بعضى از ايمان آنست كه ثابت باشد و برقرار در دلها و بعضى از آن آنست كه ميشود كه مثل عاريه باشد در ميان دلها و سينهها تا وقت معلوم پس هر گاه باشد شما را برائت و بيزارى از احدى از اهل نار پس توقف نمائيد او را تا اينكه حاضر شود او را مرگ پس در اين حالت حاصل مىشود حد برائت و هجرت از ضلال بسوى رشاد و هجرت ثابت است بر حال اول خود بوده است خداوند عز و جل را در اهل زمين احتياج نيست كه نهان كنند باشند در خود را يا ظاهر داشته باشند واقع نمىشود اسم هجرت بر احدى مگر بمعرفت و شناختن حجت خدا در زمين پس هر كه شناخت او را و اقرار نمود باو پس او است مهاجر و واقع نمىشود اسم استضعاف بر كسيكه برسد حجت باو و بشنود آنرا گوش او و نگه دارد آنرا قلب او بدرستيكه امر ما اهل بيت صعب و دشوار است تحمل نمىشود آنرا مگر مؤمنيكه امتحان كرده باشد خداوند تعالى قلب او را از براى ايمان و حفظ نميكند حديث ما را مگر سينههاى امين و عقلهاى سنگين اى مردمان بپرسيد از من پيش از آنكه نيابيد مرا پس بدرستيكه من بر راههاى آسمان داناترم از خود بر راههاى زمين پيش از آنكه بلند نمايد پا خود را فتنه كه پا زند در مهار خود و ببرد عقلهاى قوم خود را

## ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والتاسعة والثمانون من المختار فى باب الخطب

أحمده شكرا لإنعامه وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر أعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا فى موقف ضنك المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا
المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا
واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها
في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم و
بادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا
رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما
لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات
شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه فان لكل
شيء مدة واجلا **اللغة** الوظائف جمع الوظيفة وهو ما يقدر للانسان في كل يوم من رزق وطعام وغير ذلك و
وظفت عليه العمل توظيفا قدرته ... **وفي بعض النسخ** ... عليه فهو ... وتثبت
الشيء ... من باب ... واذا ... عن مراده ... والمعقل بفتح الميم وكسر القاف ...
الحصن ويطلق على الملجأ والذروة بضم الذال وكسرها من كل شيء علاه ومهد الرجل ... من باب منع كسعى عمله
مهد كنفه بسطه وهيأه والمهد للصبي السرير الذي يهيأ له ... وفي نسخة الشارح المعتزلي
وامهدوا ... اي ... بساطا وفراشا ...
في ... والرمس التراب ... القبر ويجمع على ارماس ورموس مثل فلس وفلوس ... الميت
... بالاسر ... تعالى
فاذا هم مبلسون ... رحمة الله تعالى وطلع الشمس طلوعا ظهرت **قال الخوئي** وكل ما بدا لك
من علو فقد طلع عليك وطلعت الجبل طلوعا ... علوته وطلعت ... على ... الامر
... اي اشرف عليه وعلمه والمطلع ... اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المكان
المنخفض وهول المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة بذلك ... 
... والمعول ... الاطلاع عليه ... الموت ... 
اي ... والجمع لحود مثل فلس وفلوس واللحد ... 
... الشيء ... 
... 
من كل شيء ... والصفيح ... الاعلى ... 
... شروط ... مثل ... والاشراط جمع شرط بالتحريك
... لذا تقدم ان ... 
منه الواحد والجمع يقال رجل فرط وقوم فرط ومنه يقال للطفل المتوفى اللهم اجعله فرطا اي اجرا متقدما **وفي بعض**
**النسخ** بافراطها ... افرط في الشيء ... وبلغ الغاية ... كلكل ... وهو الصدر
... عليهم بكلكله ... والتراب ...
... النسخ ... الموقف ... موضع الوقوف ... 
... والوقود بالضم المصدر ... النار ... وقودا ... بالفتح ...
به **قال الشارح المعتزلي** ووقودها ههنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به كالحطب
... ذلك ... ذكره ... 

اذ كما يصح ان يقال نادك ام الاشتغال فكذلك يصح ان يقول فان نام الحطب وهو ظاهر نعم لو علل الرواية بجعله في مقابل الخمود وهو فرينة
على كونه لضم لان الخمود انما يقابل الاشتغال لكان حسنا ونعم قراوها صفة مشبهة من النم بمعنى النقطة او من نعم اليوم فهو نعم
اى شديد حره فيلحق بالمنسر والمثوى بفتح الميم والعين المنزل والمقام من ثوى بالمكان ومنه اقام به وزكا الرجل يزكو اذا اصلح فهو
زاك وقوله فلا رجعة تنالون قال الشارح المعتزلي الرواية بضم التاء اى تعطون يقال نلت فلانا ما لا اى اعطيته وقد يروى تنالون
بفتح التاء **الاعراب** قوله شكرا الانعامه منصوب على المصدر نيابة لفظ الله في الحمد لكون المراد بالحمد هنا الشكر نظرا الى
انعامه وعز الجند وعظيم المجد منصوب على الحال من الضمير في استعينه نظرا الى معناهما الى المعرفة معرفة لاجل ان لا نصيب لهما اضافة
لفظية لا تفيد الا تخفيفا فلا يخرجان من النكارة التي هي شرط الحال وجهادا منصوب على الحال من فاعل امر لكونه بمعنى الفاعل اى
مجاهدا وقال الشارح البحراني انه انتصب على المصدر عن قوله امر من غير لفظه اوتفاهم بمعنى جاهد ولو عن نسبه عن هنا بمعنى
التعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وقوله وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك ويجوز
ابقاوها على معناها الاصلي بتضمين جهادا معنى التباعد والابعاد وجملة لا تثنيه منصوب المحل على الحالية ايضا من فاعل
دعا او فاعل وقوله قيل بلوغ الغاية ظرف مستقر متعلق بمقدر في محل الرفع على الخبر قدم على مبتدئه وهو قوله ما تعلمون
اى ما تعلمونه حاصل قبل بلوغ الغاية وجملة المبتدأ والخبر في محل النصب على الحال من فاعل كفى والرابط للحال هو الواو وايضا الشارح
البحراني انه جعل الواو للعطف قال قوله وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون عطف على قوله قبل نزوله ومنه من السماحة الا يخفى ومن
في قوله من خشيته بيان لما او قوله فالله الله منصوب على التحذير اى اتقوا الله الله والاغراء اى احفظوا الله والعامل وجوبا قد لجم
الائمة الرضوية حسب اختصاص وجوب الحذف بعضهم في العامل بالحذر منه المكرر كون تكريره والا علمه فان دخل الحذف رضه
للمحذور بحيث يتضايق الوقت الا عن ذكر المحذور بنيه على ابلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر واما ثم
بكرر الا سهوا فاظهار العامل اكثر واقرب في موقف متعلق بهما وقوله شديدا بهما وما بلوغ من الحروف التي تنبيه على
الشر كانها صفات متاخرة كانت موصوفا نهارا وقوله وكان ليلهم في دنياهم نهارا الموجود في النسخ برفع ليلهم ونصب نهارا
على انهما معمولان لكان واما في نسخة الرضي فقال **الشارح البحراني** وفي نسخة الرضي بخطه كان ليلهم نهار برواية كان
الشبيهة بنصب ليل ورفع نهار وكذا في الفقرة الثانية اعني قوله وكان نهارهم ليلا برواية كان نهارهم ليل وقوله
كان قد نزل كان مخففة من المثقلة واسمها ضمير شان مستتر وقوله فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون كلاهما لا لنفي
الجنس ورجعة وعثرة في بعض النسخ بالبناء على الفتح وفي بعضها بالنصب على الغاء لا النبوية عن العمل وتنالون وتقالون
مبنيين على فعليهما وقوله ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم هكذا في بعض النسخ وعليه يحتمل زيادة الباء في
المفعول اى لا تحركوا ايديكم على حد قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ويؤيده ما في بعض النسخ من اسقاط الباء ويحتمل
عدم زيادتها بان تجعل الباء للسببية والمفعول محذوفا اى لا تحركوا الفتنة بايديكم وقوله وهوى السنتكم عطف على سيوفكم
وفي بعض النسخ وفي هوى السنتكم فلفظة في للظرفية المجازية كما في قوله في النفس المؤمنة مائة من الابل اى في قتلها فالتسبب
الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف وهذه هي التي يقال لها في السببية وهذه الرواية ايضا مؤيدة لكون الباء
في قوله بايديكم للزيادة ويحتمل عدم زيادتها ايضا بان يجعل للاستعانة فافهم ويروى في بعض النسخ هوى السنتكم بحذف
في والواو فيكون منصوبا باسقاط الخافض اى لا تحركوا ايديكم لهوى السنتكم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من
اعيان خطبه عم وافصح كلامه وابلغه وفيها من لطائف البلاغة ومحاسن البديع وسهل التركيب وحسن السلاسة البعيدة عن
التكلف والغثاثة ما لا يخفى فكاد الانسان من ذوقها يتحير في انتخابها وابتهاجها كيف وخطيبه عليه السلام الله عليه وآله قطب
البلاغة الذي عليه مدارها والبه ايرادها واصدارها ان ذكرت الرمز فهو مسوقها ومنها او المجاز فهو صنيع عقيبها
وهي مسوقة في معرض النصح والموعظة والامر بالتقوى والحذر والزاد ليوم المعاد والنهي عن الركون الى الدنيا والاغترار بزخارفها
والتحذير عن الموت الذي هو هادم اللذات وقاطع الامنيات والتذكير بما فيه من شدائد البرزخ وظلمات القبر واهوال
القيامة وعقوبات السعير وسورة الزفير وغير ذلك مما نطلع عليها وافتتح كلامه بما هو حق ان يفتتح به كل كلام فقال الحمد لله شكرا

لانعامه اي لاجل كونه تعالى منعما وكون النعم كلها من عنده صغيرها وكبيرها وحقيرها وخطيرها فان الشكر عليها موجب للمزيد ودافع للعذاب والنكال **روى في الصافي** من العيون عن امير المؤمنين انه سئل عن تفسير الحمد لله فقال ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وقد مضى تفصيل واف في تحقيق معنى الشكر وما يتعلق به في شرح الفصل الاول من الخطبة الثانية .

واستعينه على وظائف حقوقه اي اطلب منه التوفيق والاعانة على حقوقه الواجبة والمندوبة التي وظفها علي ووقتها في حقي من الصوم والصلوة والخمس والزكوة والبر والصلة والحج والجهاد في سبيل الله ونحوها من العبادات والوظائف والطاعات المفروضة قال في تفسير الامام عند تفسير سورة الحمد لله واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكائدهم والمقام على ما امرت ونهيت والاستعانة منه تعالى على وظائف حقوقه اشارة الى ان القيام بمراسم حقوقه وتكاليفه لا يمكن الا باعانته وتوفيقه سبحانه وذلك لان التكاليف الشرعية والحقوق الالهية كلها على كثرتها موقوفة على القدرة والاستطاعة المتفرعة على سلامة الالات والعبد من حيث ذاته ممكن في غاية العجز والضعف بحيث لا يقدر على شيء اصلا الا باقدار الله سبحانه وافاضته القوى الظاهرة والباطنة والاعانة منه تعالى وهو مستلزم لاتصافه تعالى بالقدرة والقوة والعظمة والجلال وهو معنى قوله سبحانه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد اي الغني المستقل بذاته والحميد المحمود بصفاته فهو القادر القاهر عزيز الجند يطلب منه الاعانة وهو مالك الملك عظيم المجد فاعتبار قدرته وعزة جنده يطلب منه الاعانة في الجهاد فان حزب الله هم الغالبون وباعتبار عظمته ومجده يطلب منه التوفيق والامداد والاقامة مراسم حقوقه المؤدية الى الرشاد في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون فعلم من ذلك ان سبحانه لما له من صفة العزة والعظمة منشأ الاستعانة به على القيام بوظائف تكاليفه ولذلك عقبه بذكر الوصفين واثرهما على سائر اوصافه

ولما كان اعظم حقوقه الموظفة واهمها القيام بمعرفة الرسول صلى الله عليه وآله والاذعان برسالته اتبع ثناءه سبحانه بالشهادة برسالته تنبيها على الاعظم والاهم فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده المنتجب ورسوله المصطفى دعا عباده الى طاعته بالحكمة والموعظة الحسنة وقاهر اعداءه جهادا عن دينه اي قهرهم وغلبهم حالكونه مجاهدا لاجلهم بنصب قوائم الدين ورفع دعائم الاسلام او جاهدهم جهادا لاطفائهم وابعادا عن هدم اركان الدين او اطفاء انوار اليقين لا يثنيه عن ذلك اي لا يصرفه عن جهاد الاعداء اجتماع على تكذيبه مع قلة ناصريه وكثرة معانديه والتماس لاطفاء نوره اي طلبهم لابطال ما جاء به من عند الحق مع اهتمامهم به وجدهم فيه واستعار لفظ النور لما جاء به من دين الحق ورشح بالاطفاء الملائم للمستعار منه فهو استعارة تحقيقية مرشحة والجامع ان الدين يهتدى به الى الصراط المستقيم ومنزلة النعيم كما ان النور يهتدى به في الغياهب والظلمات الى نهج الرشاد ومنهج الصلاح والسداد ولما ذكر الغرض الاصلي من البعثة والرسالة وهو الدعوة الى الدين والطاعة ونبه على ان جهاد الكافرين انما كان لحماية الدين اردف ذلك بحث المؤمنين بحماية حماه والمواظبة عليه اجابة لدعوة الرسول وقضاء لحق ما الهم من الايمان فقال فاعتصموا بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ اي الملجأ ومعاذ منيع تمنع عصاتها عن طاعته وعبادته وخشيته وهيبته وهي عاصمة مما تقدم من عذاب النار وغضب الجبار ولذلك امرهم بالاعتصام بها وعلله بقوله فان لها حبلا وثيقا عروته اي محكما مقبضه لا يخشى من انفصامه واستعار لفظ الحبل للدين الاسلام وهو استعارة تحقيقية ورشحها بالوصف لوثاقة العروة والجامع ان التمسك بدين الاسلام سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب للسلامة عن التردي وقد وقع نظير هذه الاستعارة في الكتاب الكريم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي بدين الاسلام والايمان به **قال** في الكشاف قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده

فائدة نفيسة

بالدعوة الى الطاعة

في تفسير العروة الوثقى

وهو الايمان والطاعة وربما استعير للاسلام لفظ العروة قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وبالجملة فقد امر امير المؤمنين عم بالاعتصام بالتقوى ومعناه الامساك بها لانها [illegible] العروة ففيه تنبيه على ان المعتصم بالتقوى متمسك بالحبل المتين والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ولا انقطاع وهو الدين القويم والحنيفية البيضاء فيستفاد منه ان من لم يعتصم بها لم يتمسك بالعروة الوثقى [illegible] في مهوى الشيطان ويتردى كما صرح بذلك [illegible] والسادس بقوله [illegible] غير الاسلام دينا [illegible] ونعظم [illegible] ما بين الحرز الطويل [illegible] هذا وعلى الاخرى [illegible] منيعا [illegible] اعلاه لمن التجاء اليه من سائر الطيور والظاهر انه استعار لفظ المعقل لمقام العز [illegible] من الحق كما ان المعقل يمنع الملتجي اليه من اصابة السوء فكذلك التقوى الى الله سبحانه يمنع المتقرب من نيل المكاره والمساوي فيكون محصل المعنى ان من اعتصم بالتقوى فقد التجا الى معقل منيع وحصن حصين وذلك الحصن هو رضوان الله سبحانه والزلفى لديه قال سبحانه للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم هذا وقد شبه عم نفس التقوى بالحصن والحرز في بعض كلماته وهو قوله في المختار المأة والاربعة والخمسين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجاء اليه ولما امر بالاعتصام بالتقوى عقبه اكده بالامر بالمسارعة الى الموت فقال وبادروا الموت وغمراته اي شدائده وسكراته و معنى المبادرة اليه المسارعة اليه بالخيرات والصالحات قال سبحانه فاستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي سارعوا الى اسباب المغفرة وموجباتها وهي الاعمال الصالحة لتكون زادا للموت ولما بعده من الشدائد والاهوال ففي الحقيقة امره عم بمبادرة الموت الزام بالتسرع الى تهيئة الاسباب والمقدمات النافعة عنده وبعده والا فللموت لكل احد اجل معين لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه [illegible] المسارعة والسداد قال سبحانه واذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون [illegible] ما قلناه قوله عم وامهدوا له قبل حلوله فانه توضيح وتفسير للفقرة السابقة اي اعملوا له واكتسبوا من صالح الاعمال لاجله [illegible] قبل نزوله [illegible] من الحسنات والصالحات قبل نزوله لانه اذا نزل والزاد معد والاسباب مهيأة والمقدمات مهيأة فلا يكون في نزوله نكاية ولا محنة بل يكون [illegible] المضيق [illegible] والخروج من دار الفناء الى دار البقاء ومن بيت الذل [illegible] الى بيت العز والمغفرة ومن مجالسة الاشرار الى مرافقة الابرار فطوبى لمن كان موته سببا للنزول على حظائر القدس ومجالس الانس وويل لمن لم يمهد الزاد ولم يدخر للمعاد وقدم عليه موته بلا مهادة فخرج من بيت [illegible] الى قبر وحشة [illegible] اخوان [illegible] من [illegible] جيران [illegible] والتقوى لله [illegible] الزاد للموت [illegible] هذا وعلل [illegible] الى الموت واخذ الزاد والمهاد له بقوله فان الغاية القيامة انما اراد [illegible] الغاية وتنبيهها على ان اللبيب ليس [illegible] في الموت [illegible] الاخر واخذ الزاد [illegible] بل هو [illegible] منازل الاخرة والداهية الدهيا والمصيبة العظمى اخرها [illegible] وهو يوم القيامة التي اليها مصير الخلائق يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد [illegible] كفى بذلك واعظا لمن عقل اي كفى ذكر الموت [illegible] القيامة [illegible] واعظا للعقلاء ومعتبرا لمن جهل اي على عبرة للجهلة والغافلين والضلال قبل [illegible] تعلمون وهو يخبر باهوال البرزخ ودواهيه وفي [illegible] المسند اليه بالموصول وابهامه من التهويل والتفخيم ما لا يخفى مثل قوله سبحانه فغشيهم من اليم ما غشيهم ثم فسر هذه الاهوال وفصلها لان ذكر الشيء مبهما ثم تفسيره اوقع في النفوس فقال من [illegible] القبور وشدة الابلاس اي الهم والغم والحزن [illegible] من [illegible] الاولاد والوطن وانقطاع من الاحباب [illegible] سحق التراب وهو المطلع

في الاستعداد للموت قبل حلول الفوت

اي هول

اى هول موقف الاطلاع ومقام الاشراف على الامور الاخروية من الاهوال والافزاع التى كان غافلا عنها وكانت محجوبة

مستورة طلع عليها وعاينها بعد الموت وارتفاع الحجاب **قال تعالى** فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

وروعات الفزع اى تارات الخوف ومراته **قال الشارح البحرانى** وانما حسن اضافة روعات الى الفزع وان

كان الروع هو الفزع باعتبار تعددها وهى من حيث هى احاد مجموع او اراد شدة الفزع فجاز اضافتها اليها اقول ومثل

هذه الاضافة فى كلامه عليه السلام غير عزيز كقوله وسكنات اهوائه فى الخطبة الاولى وقوله عليه السلام لمنقطع الرجاء منهم شفقات وجلهم

فى الخطبة المتضمن وما ذكره الشارح من العلة غير مطرد اذ قد ورد فى كلامه عليه السلام لفظ رخاء الدعة وهو من اضافة الشئ

الى نفسه مع عدم تعدد فى المضاف قال نجم الائمة الرضى واما الاسمان اللذان لمسمى احدهما زيادة فائدة كسعيد كرز وكحبل الوريد

وليث اسد فالفراء يجوز اضافة احدهما للتخفيف قال ان العرب يجيز اضافة الشئ الى نفسه اذا اختلف اللفظان ثم قال

الرضى والانصاف ان مثله لا يمكن دفعه ولو قلنا ان بين الاسمين فى كل موضع فرقا لاحتجنا الى تعسفات كثيرة واختلاف الاضلاع

اى اشتباكها الحاصل بضغطة القبر واستكاك الاسماع اى صممها الحاصل من شدة الاصوات الهائلة وظلمة اللحد و

خيفة الوعد اى خوف العذاب الموعود الذى وعده الله فى كتابه والسنة رسله وغم الضريح اى الكرب الحاصل بضيق

القبر يعنى ذلك المنازل التى ينزلونها وردم الصفيح اى سد الحجر العريض الذى يسد به اللحد وهذا كله نحو ما يطرأ

على الميت بعد الموت والشدائد الاتى بهم سوف يتنزلون من ذروة القصور فى وهدة القبور ويستبدلون بظهر الارض بطنها وبالسعة

ضيقا وبالاهل غربة وبالامن خوفا وبالانس وحشة وبالنور ظلمة وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها

لتبلى من عقوبات البرزخ فيه من محنة ولا نومة خاوية ولا مونة ناجزة بين الطوات والموتات وعقوبات الساعات **فاتقوا الله**

**عباد الله فان الدنيا ماضية** بكم على سنن اى على طريقة واحدة سبيل من مضى قبلكم من اسلافكم الماضين والعشيرة والاقربين

فيما تخطفهم المنون وتوالت عليهم السنون فانتم مثلهم صائرون وعلى اثرهم سائرون فكرعا ان سوف ندرك من مضى ولو

عصمك الراسيات الشواهق **وانتم والساعة فى قرن** يعنى انكم والقيامة وقربها القريب كانكما داخلين مشدودين

بحبل واحد ليس بينهما فصل مزيد ولا امد بعيد واكد زيادة قربها بقوله **وكانها قد جاءت باشراطها** وجه التاكيد

الاتيان بلفظة كان المفيدة للتشبيه فان سرعة مجيئها بالتى جاءت والاتيان بلفظة قد المفيدة للتحقيق وبها صور الجملة

وعدا شيوا الى قربها فى غير واحدة من الايات القرانية **قال سبحانه** فى سورة بنى اسرائيل ويقولون متى

هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفى سورة الاحزاب يسئلك

الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وفى سورة المرسلات انا انذرناكم

عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وفى سورة المعارج تعرج الملئكة والروح

اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وفى سورة محمد فهل

ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها اى علاماتها واماراتها التى تدل على قربها **روى فى الصافى**

من العلل عن النبى صلى الله عليه وآله اجوبة مسائل عبد الله بن سلام اما اشراط الساعة فنار تحشر الناس من

المشرق الى المغرب ومن الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشراط الساعة ان يفشوا الفالج

وموت الفجأة ومن روضة الواعظين عن النبى صلى الله عليه وآله ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب

الخمر ويفشوا الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال وفى تفسير على بن ابراهيم القمى عن ابيه

عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبد الله بن جريح المكى عن عطا بن ابى رياح عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع

رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة

وكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات

والميل الى الاهواء وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء

مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده ان عليهم

امراءهم

في بيان معنى البرزخ ...

في تفسير اشراط الساعة

في بيان النبي صلى الله عليه وآله اشراط الساعة في حجة الوداع

امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظا ويغيض الكرام غيضا ويحقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذا قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان ان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم دغلا ورعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون من مسيء جثتهم جثة الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشا ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف وتليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يحج اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان ان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذلك اذا انتهكت المحارم واكتسب المآثم وتسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب ويظهر اللجاجة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندئذ لا يحض الغني الا الفقير حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في كفه شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله بابي وامي قال يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهب وفضة فهذا معنى قوله ثم اومى بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها واذقت باشراطها اي قربت بعلاماتها فتكون عطف تفسير للجملة السابقة وعلى رواية افراطها بكسر الهمزة فالمعنى انها قربت بتجاوزها عن الاعتدال في الشدة والاهوال وعقدت بكم على صراطها نسبة الوقوف بهم الى الساعة من باب المجاز العقلي وقدم تفصيل الكلام في الصراط في شرح الفصل السادس من فصول المختار الحادي والثمانين وكانها قد اشرفت بزلازلها اي اشرفت عليكم بزلازلها

اشارة منه عليه السلام الى وقوع القيامة

الهائلة وكفى شاهدا على هولها وشدتها تهويله تعالى منها وتفخيمها بقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **قال في مجمع البيان** معناه يا ايها العقلاء
المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصيته ربكم ان زلزلة الارض يوم القيمة امر عظيم هائل لا يطاق يوم
ترونها اى الزلزلة او الساعة تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وتضع كل ذات حمل حملها اى تضع الحبالى
ما في بطونها وفى هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور فيها ومن قال
ان المراد به يوم القيمة قال انه تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اى لو كان ثم مرضعة لذهلت
او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى
من الشراب ولكن من شدة العذاب يصيبهم ما يصيبهم وقوله وانا خت بكلاكلها تمثيل لهجومها عليهم والقاء ثقلها
الهائلة ورضها لهم بشدائدها الفادحة فاناخة الجمل المناخ الذى ترض من تحته بثقله ويهده بكلكله فيكون
استعارة تمثيلية او انه شبهها بالجمل الفادح بجامع على سبيل الاستعارة بالكناية فيكون اثبات الكلكل تخييلا
والاناخة ترشيحا وانه وانما اتى بجمع لفظ الكلاكل ما للغة في شدة اهوالها وتنبيها على كونها كثيرة متعددة
هذا ولما ذكر ان الغاية القيمة ونبه على قربها وحذر باهوالها وبا هوال البرزخ الذى قبلها اردف ذلك
بالتنبيه على زوال الدنيا وفنائها وسرعة انقضائها فقال وانصرفت الدنيا باهلها اى ولت وادبرت ظاهر
سياق الكلام يعطى كون هذه الجملة معطوفة على جملة اشرفت وانا خت لكنه يابعد ان الجملتين السابقتين خبران
لقوله كانها وهذه الجملة لا يصح جعلها خبرا الا ان الضمير في كانها راجع الى الساعة فلا يكون ارتباط بين اسم كان
خبرها الا ان يجعل الضمير فيها ضمير القصة ولكنه يبعده ان كانها هذه عطف على قوله وكانها قد جائت والضمير
في المعطوف عليها راجع الى الساعة قطعا فليكن في المعطوفة كذلك وبعد هذا كله فلا مناص الا ان يجعل الجملة
غير مرتبطة على سابقها ولا باس بذلك لان الجملات السابقة في بيان اهوال الساعة وهذه الجملة وما يتلوها في بيان
احوال الدنيا وبما حققنا ظهر فساد ما قاله الشارح البحرانى حيث قال لما كانت الافعال من قوله وانا خت الى قوله
صار سمينها غثا معطوفا بعضها على بعض دخلت في حكم الشبه اى كانت الدنيا قد انصرفت باهلها وكانكم قد
من حضنها الى اخر الافعال والمشبه الاول هو الدنيا باعتبار حالها الحاضرة والمشبه به هو انصرافها باهلها وذوالهم
ووجه الشبه سرعة المضى اى كانها من سرعة احوالها الحاضرة كالتى وقع انصرافها وكذلك الى خبرتي باقى التشبيهات
انتهى وملخص وجه الفساد ان القواعد الادبية ابية من عطف الجملات بعضها على بعض وقوله واخرجكم من حضنها شبهها
بالكناية شبهها بالام المربية لولدها الحاضنة له ثم اعرضت عنه واخرجته من حضن تربيته واسلمته الى نفسه فكانت نسبتها
الى اهلها في قصر الزمان وقلة المدة كيوم مضى وشهر انقضى واشار الى تغيرها وفنائها بقوله وصار جديدها رثا
اى خلقا باليا وسمينها غثا اى رديئا مهزولا **قال الشارح البحرانى** والسمين والغث يحتمل ان
يريد بهما الحقيقة ويحتمل ان يكنى بهما عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وتغير ذلك بالموت والزوال اقول لا وجه لحمل الاحتمال
الثاني في مقابل الاحتمال الاول مبنيا له بل هما كنايتان ولا ينافيهما ارادة الحقيقة لما قدمته في ديباجة الشرح من ان
الكناية استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع جواز ارادة ما وضع له ثم الظاهر انهما كنايتان عما عليه اهل المحشر من كون
اجسادهم تجمع بعد بليتها وعظامهم دامرة بعد فوتها لشدة ما عاينوه من الاهوال والشدائد وقوله في موقف
ضنك المقام اى صار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف القيمة ووصفه بالضنك والضيق لكثرة الخلائق
ومزيد ازدحامهم فيه قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم او لصعوبة الوقوف به وطوله مع
تراكم الدواهى والاهاويل العظيمة وعدم امكان المخلص منها فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول
الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وهو مشهد عظام اراد بها اهاويلها العظيمة

اعتراض على الشارح البحرانى

في الصعق والفزع

يتفكر في أنه أو حبس للتجوز وجه الخلاص منها والنجاة عنها فإنهم فيها لا يقوون على مؤنتها ويريدون أن يعرف
تفصيل ما ذكر منها أن القرآن من هول موقف القيامة وضيق مقامها ومن يزدحم فيها وشدتها وطول مدتها
واشتغال أهل الموقف بها فأنبئك بما يملي قلبك من أنبائها **فقول** إن يوم القيامة يوم عظيم شأنه مديد زمانه قاهر سلطانه
يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت
والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس مع الأبدان قد زوجت والجحيم
قد سعرت والجنة قد أزلفت والأرض قد مدت يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت أثقالها يوم وقعت
الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم يمنع فيه المجرم من الكلام ولا يسأل فيه عن الإجرام بل يؤخذ بالنواصي
والأقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه
كل نفس ما أحضرت وتشهد بما قدمت وأخرت يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه يوم لا يقدرون أن ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون وعلى النار يفتنون ولا ينفع مال ولا بنون يوم تبلى فيه السرائر وتبدى الضمائر وترد
فيه المظالم يوم تكشف الأستار وتخشع الأبصار وتنشر الدواوين وتنصب الموازين يوم تسكن فيه الأصوات
وتقل الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر الخطيئات يوم تساق العباد ومعهم الأشهاد ويشيب الصغير ويهرم الكبير
يوم تغيرت الألوان وخرس اللسان ونطق جوارح الإنسان وبرزت الجحيم وأغلي الحميم وسعرت النار ويئس الكفار
فتفكر في طول هذا اليوم الذي تقف فيه الخلائق شاخصة أبصارهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظر في أمورهم يقفون
ثلاثمائة عام لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة ولا يجدون فيه روح النسيم وكما أفصح عن طوله الكتاب الكريم
وأبان عنه ذو العرش العظيم في سورة المعارج بقوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
فاصبر صبرا جميلا وتأمل في ازدحام الخلائق واجتماعهم في موقف فيه أهل السموات السبع والأرضين السبع
من ملك وجن وإنس ووحش وطير وسبع وشيطان فأشرقت عليهم الشمس قد تضاعف حرها وتبدل لشعاعها كان
عليه من خفة أمرها ثم أدنيت من رؤوس العالمين مثل قاب قوسين فأصبحوا في حرها واشتد كربهم وغمهم من وهجها
ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الأقدام وضيق المقام وانضاف إلى ذلك شدة
الخجل والحياء عند العرض على ملك الأرض والسماء فاجتمع وهج الشمس وحر الأنفاس واحتراق القلوب بنار الخوف
ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على الأبدان فبعضهم بلغ العرق كعبيه وبعضهم
إلى حقويه وبعضهم إلى شحمة أذنيه **قال عقبة بن عامر** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض
يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقيه ومنهم من يبلغ ركبتيه
ومنهم من يبلغ فاه فألجمها ومنهم من يغطيه العرق وضرب بيده على رأسه هكذا فتدبر أيها المتعامي الجاهل في
هول ذلك اليوم وطول تعبه وشدة كربه وفيما عليه أهله من ضيق المقام وطول القيام وسآمة الحال وعظم الشغل
من سوء المآل فمنهم من يقول رب أرحني من هذا الكرب والانتظار ولو إلى النار وذكر في الخبر أن المتقين يحاسبون حسابا ولا
كتابا ولم يصيبوا عذابا ولا عقابا فكيف إذا فرغوا من الحساب وعاينوا الكتاب وحقت عليهم كلمة العذاب فبينما هم وقوف
ينتظرون ويخافون العطب ويشفقون من سوء المنقلب إذ نادى مناد من عند ذي العرش المجيد قبالة جهنم كل جبار عنيد
فبادرت إليهم الزبانية بمقامع من حديد يستقبلونهم بعظائم الأهوال ويسوقونهم إلى العذاب الشديد ويلقونهم
في نار وشديد لهيبها أي شررها وإذ يسمعوا لها تغيظها أي صوتها وصياحها أو اضطراب أمواجها كالبحر الزخار
سمعوا لها أي شعلتها تغيظا وزفيرا أي صوتها الناشئ من توقدها متصف بالهيجان والغليان **قال**
**الشارح الطيبي** ونسبة التغيظ مستعار للنار باعتبار حركتها بشدة وعنف كالغضبان انتهى وهذا العصف

ومنهم من يبلغ ...

قد نطق به القرآن في سورة الفرقان قال تعالى عند المكذبين بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها

تغيظا وزفيرا **قال بعض المفسرين** تغيظ الصوت الذي يهمهم به المغتاظ والزفير صوت يخرج من الصدر

وعن ابن عرفة اي من شدة الحريق تغيظا [illegible] اشتدّ جيشها فكان المراد التغيظ مناجج سعيرها اي تتوقد وتلتهب

نارها المحرقة بعيد خمودها اي [illegible] خمودها استعف شدة الوهج والاشتغال بخوف وعيدها

قال بعض الشارحين اي بوعدها [illegible] عن اشتدادها ثم عجا غم قرارها اي منغيظ

قعرها وقرارها [illegible] وكم لهب في نسخة الشارح البحراني عم قرارها

بالعين المهملة [illegible] الاولي تفت عليه لبعد مظلمة

اقطارها اي [illegible] اي شديد لبعد الغائر في الشدة

والسنا [illegible] وحشا الجحيم [illegible] الخمار المائة والثمانين وانما فصل عليه السلم

هنا بعضها تخويفا منها وتحذيرا عنها وتنفيرا عن المعصية التي [illegible] الهوى لو فغر منها وترغيبا الى الزهد والتقوى

[illegible] لان حقيقة التقوى هو احد الوقاية من النار ومن غضب الجبار ولما ذكر سوء حال المجرمين اردفه بشرح

حال المتقين حتى [illegible] والتبا [illegible] وسيق الذين اتقوا الى الجنة زمرا اقتباس من الاية الشريفة

في سورة الزمر واخرها حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

اي [illegible] الى دار الآخرة [illegible] زمرة بعد زمرة اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على

تفاوت مراتبهم في الشرف والعلو [illegible] كما عرفت في شرح الفصل التاسع من المختار الاول حتى اذا

جاؤها وقد فتحت ابواب الجنة لهم [illegible] انتظارا بهم وقال لهم خزنتها عند استقبالهم سلام عليكم اي سلامة

من الله عليكم يحيونهم بالسلام [illegible] طبتم اي طهرتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت لكم الصالحة

او طاب مثواكم لا يدخل الجنة الا الطيب [illegible] ادخلوا الجنة خالدين [illegible] في وصف الجنة

او [illegible] في شرح الفصل التاسع من المختار الاول [illegible] الثالث من المختار المائة والثمانين وقوله قد امن العذاب

انقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار اي انهم يساقون الى الجنة حال كونهم

امنين من العقاب والعذاب منقطعا عنهم خطاب العتاب مبعدين عن النار مطمئنين بالدار راضين بالمثوى والقرار اي

بالمقام والمقر [illegible] الدار من المجاز العقلي والاسناد الى المكان [illegible] الكلام من باب الاستعارة بالكناية فان

الدار لما كانت [illegible] لهم [illegible] جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين شبهها

بالمنظر [illegible] انتظار [illegible] الانتظار وحصل له الاطمئنان فتكون الدار استعارة بالكناية وذكر

الاطمئنان تخييلا للاستعارة [illegible] راضين بالمثوى والقرار [illegible] من جميع ما تشتهيه انفسهم

وتلذ اعينهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قال سبحانه** فلا تعلم نفس

ما اخفي لهم من قرة اعين [illegible] ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم

جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وهم الذين

كانت اعمالهم في الدنيا زاكية اي [illegible] او متصفة بالصلاح والسداد واعينهم باكية

من خشية الله والخوف من عذابه [illegible] في فضل البكاء من خشية الله كثيرة جدا ولنشر

الى بعضها **فاقول** روي في الوسائل عن الصدوق عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال ومن ذرفت

عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر فيه ما لا عين رأت ولا اذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه من ثواب الاعمال عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس شيء الا

وشيء يعدله الا الله فانه لا يعدله شيء ودمعة من خوف الله فانها ليس لها مثقال فان سالت على وجهه لم يرهقه قتر

ولا ذلة بعدها ابدا وعن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم القيمة

[illegible]

[illegible]

الا ثلثة عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين فاضت من خشية الله وعن الرضا عليه السلام قال كان
فيما ناجى الله به موسى عليه السلام انه ما تقرب الي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن
محارمي ولا تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه فقال موسى عليه السلام يا اكرم الاكرمين فما اثبتهم على ذلك
فقال يا موسى اما المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد واما المتعبدون لي بالورع
عن محارمي فاني افتش الناس عن اعمالهم ولا افتشهم حياء منهم واما المتزينون لي بالزهد في الدنيا فاني ابيحهم الجنة
بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤن **وفيه من العيون** عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عليهم السلام
قال قال الصادق عليه السلام ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه فما هو الا ان يبكي من
خشية الله عز وجل ندما عليها حتى يصير بينه وبينها اقرب من جفنته الى مقلته **وفيه** من الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة تطفي بحارا من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه
قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمها الله على النار ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا **وفي** عدة الداعي لاحمد بن فهد الحلي وفيما
اوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته
عند الهه **وفيه** عن امير المؤمنين عليه السلام لما كلم الله موسى عليه السلام قال الهي ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى اقي
وجهه من حر النار وامنه يوم الفزع الاكبر **وفيه** عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام ما من قطرة احب الى الله من قطرة دموع
في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره **وفيه** عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع ومن ذرفت عيناه
من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد تكون في ميزانه من الاجر وكان له بكل قطرة عين من الجنة
على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **وفيه** عن ابي جعفر عليه السلام ان ابراهيم
النبي عليه السلام قال الهي ما لعبد بل وجهه بالدموع من مخافتك قال الله تعالى جزاؤه مغفرتي ورضواني يوم القيمة الى غير هذه
مما لا مجال لروايتها ثم وصف المتقين بوصفين آخرين اشار اليهما بقوله وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا
يعني انهم يسهرون لياليهم ويقومون من مضاجعهم ويتركون لذة الرقاد اشتغالا بمناجاة رب العباد فيجعلون ليلهم
بمنزلة النهار في تركهم النوم والقرار ويقومون بين يدي الرب المتعال بالخضوع والخشوع والتضرع والابتهال ويواظبون على
التهجد والاستغفار الى ان يتصرم الليل ويطلع الفجر والنهار وقد مدحهم في كتابه العزيز بقوله والمستغفرين بالاسحار
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه عز وجل
بالصلوة ليله باهى الله به ملائكته فقال اما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه الى صلوة لم افرضها عليه اشهدوا
اني غفرت له وقد مضى اخبار كثيرة في فضل صلوة الليل وقيامه في شرح الفصل السادس من الخطبة الثانية والثمانين
وفي شرح الخطبة المأة والثانية والثمانين **واقول** هنا مضافا الى ما مر يكفي في فضل قيامه امر الله سبحانه رسوله
صلى الله عليه وآله به في قوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا قال امين الاسلام الطبرسي المعنى يا ايها المتزمل
المتلفف بثيابه قم الليل للصلوة الا قليلا من الليل نصفه بدل من الليل اي قم نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف
وقال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقوله ورتل القرآن ترتيلا
وروى عن الصادق من الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال قال امير المؤمنين عليه السلام تبينه تبيانا ولا تهذه
هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة اما سنلقي عليك قولا ثقيلا
اي القرآن لانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين **وقال** علي بن ابراهيم القمي قولا ثقيلا قال قيام
الليل وهو قوله ان ناشئة الليل الآية قال اي القيام فيه اي النفس التي تنشأ من مضجعها للعبادة اي تنهض او العبادة التي تنشأ
بالليل اي تحدث وفي المجمع عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلوة الليل هي اشد
وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرء وطاء بالمد فالمعنى اشد مواطاة للسمع



في فضيلة البكاء من خشية الله

بمنزلة النهار في تركهم والصلوة والاستغفار

وفي فضيلة قيام الليل

والبصر يتوافق فيه قلب المصلي لسانه وسمعه على التفكر والتفهم اذا القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا والنوم ثقيلا اي سد منها الاوّ اصوب للقرائة لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب فيها **وفي عدة الداعي** عن النبي صلى الله عليه وآله من كان له حاجة فليطلبها في العشاء فانها لم يعطها احد من الامم قبلكم يعني العشاء الآخرة وفي رواية السدس الاول من النصف الثاني من الليل وبعضهم ما ورد من الترغيب لفضل من صلى الليل والناس نيام وفي الدنيا كونه للغافلين ولا شك في استيلاء النوم على الليل الا بعد ذلك الوقت بخلاف النصف الاول فانه ربما يشتغل الناس فيه النهار واخر الليل ربما انتشروا فيه لعايشهم واسفارهم واثناء الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب فيها لا شتمالها على مجاهدة النفس ومهاجرة الرقاد وبين المهاد والخلوة بمالك العباد وسلطان الدنيا والعباد وهو المقصود من جوف الليل وهي ما رواه عمر بن اذينة قال سمعنا ابا عبد الله ع يقول في الليل ساعة ما يوافق فيها عبد مؤمن يصلي ويدعو الله فيها الا استجاب له قلت اصلحك الله واي ساعة الليل هي قال اذا مضى نصف الليل في السدس الاول من النصف الثاني واما الثلث الاخير فمتواتر قال صلى الله عليه وآله اذا كان آخر الليل يقول الله سبحانه وتعالى هل من داع فاجيبه هل من سائل فاعطيه سؤاله هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه **وروى ابرهيم بن محمود** قال قلت للرضا ع ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا فقال ع لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله ص ان الله تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة من اول الليل فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل يا طالب الشر اقصر ولا يزال ينادي بها حتى يطلع الفجر فاذا طلع عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله ص اذا عرفت ذلك فاقول طوبى لعبد يتجافى جنبه عن المضجع والمهاد ويسلب عن عينه لذة الرقاد ويشتغل بعبادة رب العباد ويناجيه في غلس الظلام والناس نيام تارة بالقعود والسجود واخرى بالركوع والقيام فيترنم بحضرة الملك الجليل قيام العبد الذليل ويجعل ذنوبه وخطاياه نصب عينيه فيبكي على حاله ويسئله ان يعفو عنه ويرحم عليه ويدعو الله سبحانه بالمسكنة والسؤال ويقول بالتضرع والذل والابتهال

**شعر**

طرقت باب الرجا والناس قد رقدوا — وجئت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة — ومن عليه بكشف الضر اعتمد
اشكو اليك امورا انت تعلمها — ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل خاضعة — اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة — فبحر جودك يروي كل من يرد
يا من يغيث الورى من بعد ما قنطوا — ارحم عبيدا اكف الفقر تبسطه

الوصف الثالث قوله وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا وهو من التشبيه البليغ المحذوف الاداة وعلى هذا تركان بالتشبيه فهو تشبيه اصطلاحي وطرفاه حسيان ووجه الشبه هو التوحش والانقطاع فيكون من التشبيه المفصل المذكور فيه اركان التشبيه بحذافيرها ومثله المرتبة السابقة اعني قوله وكان ليلهم نهارا اه وما ذكرنا هنا ان شئت فاجعله وكيف كان فالمراد ان المتقين جعلوا نهارهم بمنزلة الليل في التوحش من الخلق والاعتزال منهم والانقطاع عنهم الى الله سبحانه والفراغ للعبادة وقد مضى تفصيل الكلام في فوائد الاعتزال والانقطاع بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثالث من المختار المائة والثاني فلينبع منه ولما وصف حال المتقين بمحبتهم العبادة لله وخلوصهم في مقام العبودية واستيحاشهم من الخلق واستيناسهم بالخالق اردفه بانهم على ما صبروا الله عليهم جزاء لعملهم فقال فجعل الله لهم الجنة مآبا اي مرجعا ومنزلا وثوابا كما قال تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار والجزاء ثوابا كما قال عز من قائل ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا وكانوا احق بها واهلها اي بالجنة وباهلها من الحور العين والولدان المخلدين وانه من التقديم والتاخير والتقدير كانوا اهلها واحق بها اي كان المتقون اهل الجنة واحق بها من الفاسقين والكافرين والمراد انهم

هم الحقيقون بالجنة وعلى اى احتمال فعقبه اشارة الى انهم بصالح اعمالهم استحقوا بذلك الجزاء الجميل والاجر الجزيل
كانوا احق بتلك النعمة العظيمة واشار الى بقائها وعدم نفادها بقوله في ملك دائم ونعيم قائم كما قال تعالى اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثم اكد الحث على التقوى بعبارة اخرى مرغبة الى اخذه فاحذروه من
تركها فقال ارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم اى حافظوا على ما بحفظه وهو التقوى يفوز
الفائزون وباضاعته وتركه يخسر المبطلون اى المنغمسون بالباطل وسيئ العمل وهم التاركون للتقوى والمنهمكون في الزيغ
والزلل وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون وبادروا آجالكم الموعودة باعمالكم الصالحة اى استعدوا للموت قبل
حلول الفوت فانكم مرتهنون بما اسلفتم من الذنوب ومجازون بما قدمتم قال الشارح البحراني
لفظ المرتهن مستعار للنفوس لاثمها باعتبار تقيدها بالسيئة واطلاقها بالحسنة كتقيد الرهن المتعارف بما عليه من المال
وامثالها بالاثم ويدينون بما قدمتم ومجزيون به ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم نبه على قرب الموت منهم بقوله وكان قد
نزل بكم المخوف اى شرف عليكم واظلكم فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون يعني انه اذا نزل فليس بعده رجعة يتطلعونها
ولا عثرة تقالون منها لان اقالة العثرات بالتوبة انما تكون في دار الدنيا لانها دار التكليف والعمل واما الاخرة فهي دار الجزاء
لا ينفع فيها الندم والاستغفار ولو قال احدهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وهو دعاء بالتوفيق والاعانة منه سبحانه على القيام
بوظائف تكاليفه ومراسم طاعته وعفا عنا وعنكم بفضله الواسع وكرمه السابغ ورحمته التي وسعت كل شيء هذا ولما
فرغ من نصح المخاطبين ووعظهم وتذكيرهم بما اقتضته الحال والمقام عقب ذلك كله بالامر بلزوم الارض والصبر على البلاء
فقال والزموا الارض وهو كناية عن ترك النهوض الى الحرب والصبر على البلاء واذى الاعداء لان الصبر مفتاح الفرج والله
مع الصابرين ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم اى لا تحركوا شيئا منها لاثارة الفتنة وقد مضى في تفسيره احتمالا
اخرى فيه بيان اعرابها فتذكر ولعل هوى السنة هفوات اللسان وسقطات الالفاظ من السب والشتم والنميمة والغيبة ونحوها
من فضول الكلام المهيجة للفتنة والفساد الناشئة من ضعف الالسنة وميلها اليها بما اقتضاه هوى النفس الامارة ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم اى لا تشرعوا باتيان ما لم يفرض عليكم فيكون نسبة التعجيل الى الله من باب المشاكلة اذ المراد ما لم يفرضه
عليكم فورا بل متراخيا او بعد حين لفقدان شروطه او اقتضاء المصلحة تاخيره قال الشارح المعتزلي امرهم
ان يثبتوا ولا يعجلوا على قتال من كان مخالطا منهم وذوي العقائد الفاسدة كالخوارج ومن كان يبطن هوى معاوية وليس خطابه
هذا تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن التقاعد والابطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا
يطلعون على قاعدة قوم من اهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وعنادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة
جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم بلزوم الارض والصبر على البلاء وقال الشارح البحراني الخطاب خاص بمن يكون بعده
فامرهم بالصبر في مواطنهم وقعودهم عن النهوض لجهاد الظالمين في زمن عدم قيام الامام الحق بعده واحتمل بعض الشارحين رحمه
ان يكون الامر بالصبر عند الاستعداد في الاعصار لحرب اهل الشام او الخوارج في زمان يقتضي المصلحة تركه وتاخيره اقول
والاظهر ما قاله الشارح المعتزلي كما هو غير خفي على المتدبر وكيف كان فلما كان امرهم بالصبر والثبات موجبا لياسهم
مما كانوا يرجونه بالحرب من تحصيل الشهادة والفوز بالثواب فتدارك بذلك تطييبا لانكسار قلوبهم وبشارة لهم بقوله
فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا يعني من مات على فراشه مذعنا
بتوحيد الله سبحانه ونبوة رسوله صلى الله عليه وآله معتقدا بامامة الائمة الهداة من اهل بيته لحق بدرجة الشهداء
وفاز بثواب الشهداء ووقع اجره على الله تعالى واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه
يعني انما يستحق ثواب ما كان قصده الاتيان به من العمل الصالح وقامت نيته مقام سله سيفه وملخصه انه اذا كان عارفا بحق
الله وحق رسوله وبولاية الائمة عليهم السلام وكان من نيته الحرب لمن حارب الله ورسوله وقع اجره على الله سبحانه واستوجب الثواب
الجميل والاجر الجزيل لقيام نيته مقام فعله ونية المؤمن خير من عمله ونعم ما قال [illegible] وهذا الكلام [illegible] في الجملة [illegible]



وفي نسخة من بعض اصحابنا … الثقات

عشر وعلی حسن الصبر وترك الاستعجال بقوله فان لكل شيء مدة واجلا لا ينفع التسرع الی تعجيل بعض ذلك الذي موقوف الی
الاجل وبالله التوفيق المترجم از جمله خطب ترجمه مختصر است در ترغیب بتقوی و پرهیزکاری تخصیص یافته از فانیات
فنا شده و شداید برزخ و عقوبات دوزخ و بشوید بنعیم بهشت پس شما همگی که خداوند را شکر کردید از برای
نعمت ایمان و شهادت میدهید استغفار میکنید از او بر وظیفه خودها و در حالیکه غالب است شکر و نیز اطاعت
بر دیگر او و شهادت میدهید باینکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله بنده او و رسول او است عون تو خواهد شد
بسوی طاعت او و غلبه کرد دشمنان او را در حالیکه جهاد کننده بود از برای دین او و از منکر و ابتلا الزوم
بطاعت انفاق کردن کفار بر تکذیب و طلب نمودن ایشان از دین و ... نور او را ... تقوی و پرهیزکاری
از جهت اینکه پرهیزکاری است و ریسمانیکه محکم است و بنیاد کارهای است ... خوف و بشارت ... بسوی
در سختیها و ... از بلاهای مرگ ... حلول کردن و آماده ... ایمان ... شده ...
منتها ... فنا شده و کفایت میکند مرگ و قیامت در حالیکه واعظ است مرصاحب عقل ...
حالیکه عبرت ... حاصل ... در ... بدرستیکه میان ... 
و شدت ... و ترس محل اطلاع و ترسیدن از فزع عذاب ... از فشار قبر و گرسنگی
و تاریکی لحد و ترس ... عذاب پوشانیدن ... قبر و استوار کردن سنگها ... الله الله ...
خدا ... ای بندگان خدا بدرستیکه دنیا ... است ... بر ... و شما و قیامت ... شده ...
بیکر ... اینکه ... است با علامتهای خود و نزدیک بوده است با مقدمات خود ... شما را
بالای صراط خود ... مشرف بوده ... خود ... سختیها ...
کرد ... با اهل خود ... کرده ایشان را از کار ... بمنزله روز ... بمنزله
که ... کرده ... تازه ... و ... در ... ایشان ... مشتعل ...
و بر ... است ... بلند ... از ... است ... صاحب ...
منکران ... سوزاننده ... تمام ... اشتعال ... 
... کرم است ... دارد ... کار ... 
پروردگار خود نمودند بسوی بهشت فوج فوج در حالیکه ایمن حاصل شده است از عذاب ... 
دور کرده شده اند ایشان از عذاب جحیم و آرام گرفتند ... نعیم و خوشنود شده اند بمنزله ... 
بود عملهای ایشان در دنیا پاکیزه و چشمهای ایشان ... بمنزله ... خضوع
خشوع و طلب ... روز ... ایشان بمنزله ... از ایشان بسوی ...
پس گردانید خداوند عالم از برای ایشان بهشت ... جزای عمل ایشان ... بوده اند ...
و اهل ... پادشاهی دائمی ... ای بندگان خدا چیزی را ... غایب ... 
کار و شما ... پیروی ... کار ... اعمال خود ...
که ... شده اند ... بدرستیکه ... ساخته ...
نازل شد ... نمیکند ... عطا کرده ... عفو کرده ...
محمد خداوند ... اطاعت خود و اطاعت رسول خود ... فضل و احسان خود ...
لازم ... خود ... 
زمانهای خود ... تعجیل ... خداوند ... از برای شما ...
... در حالیکه عارف باشد بحق پروردگار خود و بحق رسول خود و بحق اهل بیت ...
در حالیکه شهید بوده ... واقع شده اجر او بر خدای تعالی و مستحق بوده ... کرده بود از عمل صالح خود

و ثابت متبوع ... [illegible] ... و اجلى است

# ومن خطبة له عليه السّلم وهى المائة والتسعون من المختار فى باب الخطب

الحمد لله الفاشى فى الخلق حمده، والغالب جنده، والمتعالى جدّه، أحمده على نعمه التّؤام، وآلائه العظام، الّذى عظم حلمه فعفى، وعدل فى كلّ ما قضى، وعلم ما يمضى وما مضى، مبتدع الخلائق بعلمه، ومنشئهم بحكمه، بلا اقتداء ولا تعليم، ولا احتذاء لمثال صانع حكيم، ولا اصابة خطاء، ولا حضرة ملاء، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ابتعثه والنّاس يضربون فى غمرة، ويموجون فى حيرة، قد قادتهم أزمّة الحين، واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرّين، أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانّها حقّ الله عليكم، والموجبة على الله حقّكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله، فانّ التّقوى فى اليوم الحرز والجنّة، وفى غد الطّريق الى الجنّة، مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ، لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين، لحاجتهم اليها غدا، اذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عمّا أسدى، فما أقلّ من قبلها، وحملها حقّ حملها، أولئك الأقلّون عددا، وهم أهل صفة الله سبحانه اذ يقول: «وقليل من عبادى الشّكور» فأهطعوا بأسماعكم اليها، وألظّوا بجدّكم عليها، واعتاضوها من كلّ سلف خلفا، ومن كلّ مخالف موافقا، أيقظوا بها نومكم، واقطعوا بها يومكم، وأشعروها قلوبكم، وارحضوا بها ذنوبكم، وداووا بها الأسقام، وبادروا بها الحمام، واعتبروا بمن أضاعها، ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها، ألا فصونوها وتصوّنوا بها، وكونوا عن الدّنيا نزّاها، والى الآخرة ولّاها، ولا تضعوا من رفعته التّقوى، ولا ترفعوا من رفعته الدّنيا، ولا تشيموا بارقها، ولا تسمعوا ناطقها، ولا تجيبوا ناعقها، ولا تستضيئوا باشراقها، ولا تفتنوا بأعلاقها، فانّ برقها خالب، ونطقها كاذب، وأموالها محروبة، وأعلاقها مسلوبة، ألا وهى المتصدّية العنون، والجامحة الحرون، والمائنة الخئون، والجحود الكنود، والعنود الصّدود، والحيود الميود، حالها انتقال، ووطأتها زلزال، وعزّها ذلّ، وجدّها هزل، وعلوها سفل، دار حرب وسلب، ونهب وعطب، أهلها على ساق وسياق، ولحاق وفراق، قد تحيّرت مذاهبها، وأعجزت مهاربها، وخابت مطالبها، فأسلمتهم المعاقل، ولفظتهم المنازل، وأعيتهم المحاول، فمن ناج معقور، ولحم مجزور، وشلو مذبوح، ودم مسفوح، وعاضّ على يديه، وصافق بكفّيه، ومرتفق بخدّيه، وزار على رأيه، وراجع عن عزمه، وقد أدبرت الحيلة، وأقبلت الغيلة، ولات حين مناص، هيهات هيهات قد فات ما فات، وذهب ما ذهب، ومضت الدّنيا لحال بالها، فما بكت عليهم السّماء والأرض وما كانوا منظرين.

**اللغة** فشا الخبر يفشو فشوا أى ظهر وشاع وانتشر وافتشر [illegible] أمور الناس [illegible] والجدّ العظمة وهو مصدر من قولهم جدّ فلان فى عيون النّاس من باب ضرب أى عظم والجدّ أيضا الحظّ [illegible] من باب تعب [illegible] وقيل الجدّ أصله القطع ومنه الجدّ العظمة لانقطاع كلّ عظمة عنها لعلوّها عليه ومنه الجدّ أبو الأب لانقطاعه بعلوّ أبوته وكلّ من فوقه لهذا الولد أجداد والجدّ الحظّ لانقطاعه بعلوّ شأنه والجدّ خلاف الهزل لانقطاعه عن السّخف ومنه الجديد لأنّه حديث عهد بالقطع والتّؤام جمع توأم مثل جعفر وزان فوعل وهو الولد المقارن أخاه فى بطن واحد وكلّ واحد من الولدين توأم يقال هذا توأم هذا وهذه توأمته والجمع توائم مثل جعافر ويجمع أيضا على تؤام على وزان فعال [illegible] هذه الخطبة واستغلقنى بيعته واستغلق على بيعه أى لم يجعل لى خيارا فى ردّه والرّين الدّنس يقال ران ذنبه على قلبه أى دنسه ووسخه وأهطع فى عدوه أى أسرع وأهطع البعير اذا مدّ عنقه وصوّب رأسه وفى بعض النسخ بدله فأهطعوا فقطعوا بأسماعكم فلا بدّ من التّضمين أى فأهطعوا مستمعين بأسماعكم [illegible] وألظّ بالشّىء لزمه وثابر عليه [illegible] الملازمة [illegible] وفى بعض النسخ [illegible]

وهي المداومة على الامر والحبّة في الشيء بالكسر المبالغة والاجتهاد فيه ووخصت لثوبي خصة امن باب منع عنه لمنه
وشام البرق نيشمه اذا نظر اليه انتظارًا للمطر وتصدّى له تعرض وعنّ الشيء يعِنّ من باب ضرب عنًّا وعننًا وعنونًا اذا ظهر امامه
واعترض وجمح الفرس براكبه يجمح من باب منع جماحًا وجموحًا استعصى حتى غلبه فهو جموح وزان رسول وجامح وجمحت المراة خرجت من
بيتها غضبى بغير اذن بعلها وحرن الدابة حرونًا من باب قعد فهي حرون وهي التي اذا استدرّ جريها وقفت وحان يحين حينًا كذنا
فهو حائن وحادت الشاة عن كذا وحالت عنه فهو حائد وماد في مالت فهي مائد فان كان ذلك عادتها ذلك سميت الحيود المود الحيد
في الكلام بالكسر ضد الهزل والحرب بسكون الراء معروف وجمعه حروب وبفتحها مصدر بقال حربه حربًا مثل طلبه طلبًا اي سلب ماله وسلبه
سلبًا وسلبًا اخذ ماله المهيب بسكون الهاء العظيم والساق ما بين الكعب والركبة قال سبحانه والتفت الساق بالساق والساق
ايضًا الشدة ومنه قامت الحرب على ساق اذا اشتد الامر فيها وصعب الخلاص منها ودبما فسرت الاية بهذا المعنى اي التفت اخر شدة
الدنيا باول شدة الاخرة والسيا مصدر من ساق الماشية سوقًا وسياقًا وسياق المريض سوقًا وسياقًا شرع في نزع الروح والجزر
الجزور نحرها والشلو بالكسر العضو من الجسد من كل شيء وكل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية والجمع اشلاء كجبر واحبار او
ارتفعوا تمكا على مرتقى مدح او على المجد والصبلة الشرا بمعنى الاقتبال وهو الجد بعينه والمناص الملجأ من ناص عن قرنه ينوص
نوصًا اذا فرّ ومنه المناص ايضًا الملجأ وقوله حال ثالها **قال الشارح المعتزلي** كلمة تقال فيما انقضى وفرط امره
قيل البال القلب وهنا النفس اي مضت الدنيا لما هواه قلبها **الاعراب** جملة وهذا وبرت الجملة في محل النصب حال من
فاعل فالجمع وقوله ولات حين مناص الاشتبهه ليس وانثاء زائدة وحين بالنصب خبر لا واسمها محذوف قال نجم الائمة وقد تحو
لا التاء نحو لات مختص بلفظ الحين مضافًا الى نكرة نحو لات حين مناص وقد تدخل على لفظة اوان ولفظة امنا ايضًا وقال الفرا
يكون مع الاوقات كلها والمشهور ولات ساعة مندم والتاء في لات للتانيث كما في ربت وثمت قالوا انما لثانيث الكلمة اصلًا او
لتاء لتقوية النفي كما في علامة فاذا دخلها حين فنصبه اكثر من رفعه ويكون اسمها محذوفا وحين خبرها اي لات الحين حين مناص وتعمل
لات عمل ليس لمشابهتها له ويكسر التاء اذ يضير على حكم هو ساكنا لو سكن ولا يجوز ان يتقي باظهار اسمها كما في نحو عبد الله
ليس منطلقًا لان الحرف لا يضمر فيه وان شابه الفعل واذا رفعت حين على قلته فهو اسم لا والخبر محذوف اي لات حين مناص حاصلًا
ولا يستعمل الا محذوفا احد الجزئين هذا قول سيبويه وعند الاخفش ان لات غير عاملة والمنصوب بعدها بتقدير فعل نحو لات ترى حين مناص
لاد بحين مناص والمرفوع بعدها مبتدأ محذوف الخبر وفيه ضعف لان وجه منع تعمل انما صب في خبر المبتدأ الا في مواضع متعينة
**قال نجم الائمة** ولا يمتنع دعوى كون لا في هي لا التبرئة وبقوّ بلزوم تنكير ما اضيف حين اليه فاذا انتصب حين
بعدها فالخبر محذوف كما في لا حول واذا ارتفع فالاسم محذوف اي لا حين حين مناص كما في لا عليك وبنقل عن ابي عبيد ان
التاء من تمام حين كما جاء لتا الخفون حين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد ضعف لعدم شهرة تحين في اللغة
واشتهار لا حين وايضًا فانهم يقولون لات اوان ولات هنا ولات ما او نحوها وكيف كان فجملة ولات حين مناص في موضع
النصب حال من فاعل ابدوا وقوله هيهات هيهات اسم فعل بمعنى البعد وفيه ضمير مرتفع عائد الى المناص والمعنى بعد المناص حال
حتى امتنع قال نجم الائمة وكل ما هو من اسماء الافعال بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعده وشتان اي ما اشد الافتراق
وسرعان اي ما اسرع وبطان اي ما ابطأه **قال الزمخشري** في الكشاف في قوله تعالى ايعدكم انكم
اذا كنتم ترابًا وعظامًا انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون
على لفظ الوقف ثم قال ابو علي وانما كرر هيهات في الاية لطول الكلام فيها هيهات العقيق ومن به وهيهات وصل بالعقيق نواصله
التاكيد اما الثاني في الاية ففي كل واحد ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان
قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد عدا الله اخراجهم من الاجداث
العدة بعد الموت ففاعل هيهات هو الضمير العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول
ضمير العقيق وفي الثاني ضمير الشلة هذا وذكر في القاموس في هيهات احدى وخمسين لغة لا حاجة بنا الى ذكرها
**المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة المشتملة على كثير من محاسن البلاغة والبديع من الانسجام وحسن السبك وانواع من

وما يتعلق بها في اعراب الكلمة

الكسر ان نصب ... الاثبات ... قد تقدم

احتراز عما هو بمعنى ... مثل ... 

في تحقيق هيهات

الجناس وحسن الاسجاع والفواصل والاشتقاق وشبه الاشتقاق وغيرها مما يعرفها الناقد البصير مسوقة للترغيب في الحق
والترهيب عن الدنيا وقبل الشروع في المقصود ابتدأ بحمد الله سبحانه وذكر جملة من نعوت جماله وصفات جلاله كما هو دأبه ورده في مفتتح
الخطابات فقال الحمد لله الفاشي حمده اي الشايع المنتشر شائعه في جميع مخلوقاته بعضها كالكفار بلسان الحال فقط وبعضها به وبلسان
المقال ايضا قال تعالى في سورة الرعد ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي سورة النحل اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا
يستكبرون وفي سورة بني اسرائيل تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا وفي سورة النور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله
عليم بما يفعلون الى غير هذه من الآيات الدالة على تسبيح كل شيء وتقديسه وحمده لله سبحانه والمراد بالتسبيح حسبما اشرنا اليه معنى
منتظم لما ينطق بلسان الحال ولسان المقال بطريق عموم المجاز وذهب بعض اهل العرفان الى ان المراد به التسبيح بلسان المقال حيث
قال خلق الله الخلق ليسبحوه فانطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
الآية وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية وخاطب بها نبيه لانه
ممن يشهد ذلك اراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رأيناه فهو لنا ايمان وله صلى الله عليه وآله عيان فشهد سجود كل شيء وتسبيحه
لله وكل من اشهده الله ذلك واراه دخل تحت هذا الخطاب في هذا التسبيح فطرة وسجود ذاتي عن تجلي الهي فاحبوه فانبعثوا الى
الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه قال
وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان انتهى وفيه ما ذكره
من الدليل لا يفي باثبات مدعاه اذ التسبيح الذاتي والسجود الفطري الذي ذكره لعله امر وراء التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل
النظر وبعبارة اخرى التسبيح اما قالي وهو التسبيح بالنطق واللسان مثل قول سبحان الله ونحوه واما حالي وهو دلالة المخلوق على ما لا
يليق به تعالى من لواحق الامكان ولواحق الحدوث والنقصان لانه من موجود الا وهو بامكانه وحدوثه يدل دلالة واضحة
على ان له صانعا تعالى قادرا عليما حكيما واجب الوجود لذاته لامتناع قطعا للتسلسل فان اراد بالسجود الذاتي هذا المعنى فمنافيه قوله وليس هذا
التسبيح بلسان الحال وان اراد المعنى الاول فلا دليل لا بنصوص ولا بمحصل ما ذكره من الدليل ان الخطاب في الآيتين متوجه الى النبي صلى الله
عليه وآله مخصوص ولذلك قال الم تر ولم يقل الم تروا ولو كان المراد التسبيح بلسان الحال لقال الم تروا لان التسبيح الحالي يعرفه كل احد بخلاف
التسبيح القولي فانه مختص ومنه بالنبي ص ويتوجه عليه انا نمنع اختصاص الخطاب به ص بل متوجه الى كل من يتأتى منه الرؤية والنظر
لو قلنا بالقول الآخر ويشهد بذلك قوله في سورة النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء الآية حيث اتى بصيغة الجمع فلا فرق بين هذه
الآية والآيتين المتقدمتين غاية الامر ان الاستفهام في الاوليين للتقرير وان كان الخطاب مختصا بالنبي ص وفي هذه للتوبيخ والتقريع
ومن المعلوم ان التوبيخ انما يتوجه عليهم بسبب تمكنهم من الرؤية والرؤية العيانية كما ذكره هذا القائل غير ممكنة فلا بد من حمل السجود
على السجود بلسان الحال والرؤية بالرؤية بمعنى التفكر ثم ما ادعاه لنفسه من الكشف وانه سمع باذنه ذكر الاحجار نقله البعض عنه ثم
دعوى بلا برهان يناقضها ما قرره اولا من اختصاص الرؤية العيانية بالنبي ص لانه على زعمه يكون شريكا للنبوة في الرؤية العيانية
مع ما يراد بباب المكاشفة وهذا يقتضي ان يؤتى الخطاب في الآيتين بصيغة الجمع ويقال الم تروا اللهم الا ان يقال ان النبي ص لقوة الرؤية لسجود
جميع الاشياء وهذا القائل ادعى تسبيح البعض كالاحجار ولما ذكر سبحانه في الآيتين سجود الجميع وتسبيحهم لا جرم خص ذلك بالنبي لكونه
فقط متمكنا من رؤية الكل هذا وربما استدل على ما قاله هذا القائل من ان الجماد والنبات والحيوان كلها ناطقة بالحمد والثناء و
والتسبيح والتقديس قولا بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح الذي لا تفقهونه هو التسبيح المقالي واما التسبيح الحالي فيفهمه كل من له
عقل ونظر وفيه اولا النقض بقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فانه سبحانه
وبخهم على ترك رؤية سجود ما خلق الله ولازم ذلك ان تكون الرؤية ممكنة والا لم يحسن التوبيخ والسجود المقالي غير ممكن الرؤية لانا لا
نفقهه فلا بد ان يكون سجودهم بالحال حتى يمكن رؤيته ويحسن التوبيخ على تركها وثانيا نبا قبا بالحال وانه لا يليق لمدعي ان يقول لا اتصور

في الرد على بعض اهل العرفان في ان التسبيح والسجود بلسان المقال

في ان الله سبحانه ذكر كل شيء وانكار النقص

تسبيحهم كما يجوز ان يراد بها التسبيح القولي ويكون ذلك فهم اللطيف [illegible] من اهل الله [illegible] بمعرفتهم واسرار الحيوانات والنباتات

وسائر المخلوقات كما ان التسبيح [illegible] التسبيح الحالي ويكون [illegible] الا عن اعراض لا يعقلون تسبيح هذه

الاشياء حيث لم ينظروا فيها ولم يعرفوا كيفية [illegible] **قال المفسرون** ان الخطاب فيها للمشركين لانهم لا

يفقهون [illegible] المشركون [illegible] بالعظيم الذي [illegible] الى هذا الشيء بقوله [illegible] وكاين من آية في السموات والارض

يمرون عليها وهم عنها معرضون [illegible] على [illegible] الآيات [illegible] النظر [illegible]

وسائر الآيات [illegible] فيكون المراد بالتسبيح [illegible] والجن [illegible] بكون المراد بالرؤية

[illegible] التأمل [illegible] في ملكوت السموات والارض [illegible] ولما كان هذا

المقام [illegible] الانظار [illegible] الكلام [illegible] الائمة الكرام عليهم السلام

**فائدة** [illegible] ان التسبيح [illegible] الله سبحانه على [illegible] المخلوق [illegible] في التسبيح

والثناء [illegible] جميع المخلوقات [illegible] الا يسبح بحمده [illegible]

الصانع [illegible] صنعه وصنع من صنعه [illegible] سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على

المحدثات وبعبارة اخرى [illegible] الا ان [illegible] الشريك والضد

والند [illegible] الماء [illegible] الشاعر [illegible] ولا ضد

له [illegible] الاشياء [illegible] سبحان الله والحمد لله [illegible] من

الالفاظ [illegible] المعتبر [illegible] اللسان والمسموع بالاسماع [illegible] فكل صنف بما اختص به

من النطق [illegible] نغمة [illegible] وأما

في الجماد [illegible] الماء [illegible] الشجر [illegible] الارض والهواء [illegible]

ونحو ذلك [illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible] عرفت [illegible] الا

في [illegible] بالتسبيح الحالي [illegible] بالتسبيح [illegible] الامكان بل

الوقوع خلافا لعلم الهدى السيد المرتضى في كتاب غرر والدرر **للفخر الرازي** في التفسير الكبير [illegible]

[illegible] الكتاب والسنة [illegible] الانواع على [illegible] والعرب الذين

لا [illegible] الكلام [illegible] هذه [illegible] النطق في سائر [illegible] النطق في تسبيحها

واشباه [illegible] سليمان [illegible] سليمان [illegible]

[illegible] لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها **وقوله تعالى**

حكاية عن سليمان [illegible] علمنا منطق الطير [illegible] الهدهد [illegible] مع سليمان [illegible] فقال ما لي لا ارى

الهدهد [illegible] من الغائبين [illegible] او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما

لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون

للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء

في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت من

الكاذبين [illegible] الآيات [illegible] ان سليمان كان مع

[illegible] في مقام الخطاب والسؤال والجواب [illegible] العاقلين وجعل خبره محتملا للصدق والكذب

قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين [illegible] كان عالما فهما [illegible]

لاعذبنه عذابا [illegible] المعصوم [illegible] في التكليف والهدهد لما كان مأمورا

[illegible] الطيور [illegible] الرازي [illegible] قوله لاعذبنه عذابا

[illegible] فهذا لا يجوز ان يقول الا فيمن هو مكلف او فيمن [illegible] العقل [illegible] الثالث قوله احطت بما لم تحط به قال



بيان ان التسبيح الجماد [illegible]

في تكلم الهدهد مع سليمان

الرابع منهم تنبيه لسليمان عليه السلام على انه خلق من خلق الله من احاط علما بما لم يحط به فيكون ذلك لطفا له في ترك الاعجاب والاختيال منه بالشيء ان يعلم من جميع جهاته الرابع ما دل عليه قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس الى قوله الا يسجدوا من ان الهدهد كان له معرفة بالله وبوجوب السجود له وانكر سجودهم الشمس واضافه الى الشيطان وتزيينه وما قاله الجبائي من ان الهدهد صبي لم يكن عاقلا لا يقدر ان اهل الحديث الذي [illegible] الا على الملائكة والانس والجن فيرد على الصبي عبادة الله منصوص عليه باطل فكذلك الهدهد ما يخبر به ان فعل سليمان باطل فهو خلاف ظاهر القرآن لانه لا يجوز ان يفرق بين الحق هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما حسن والآخر قبيح الا العارف بالله وبما يجب عليه وبما لا يجوز عليه [illegible] من بين اعمالهم وصدهم عن طريق الحق الى الشيطان وهذا غاية ما يعرفه العقلاء لان القبيح عنهم بان على الله تعالى [illegible] عليهم ترك سجودهم بقوله الا يسجدوا لله على القول بان هذا الكلام الى قوله العظيم من تمام الحكاية لمقال الهدهد [illegible] اكثر المفسرين لا يخلو معترضه من كلام الله تعالى كما ذهب اليه بعضهم الخامس من قوله الذي يخرج الخبء الى قوله وما يعلنون [illegible] بقدرة الله وبربه لسابع قوله الا هو رب العرش العظيم فانه نص صريح في معرفته بالله وتوحيده [illegible] التوحيد [illegible] من الشركات وتصغيره بالربوبية هذا ادون له التامه ايضا قوله سبحانه في سورة النور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه على ان الضمير في علم راجع الى الطير كما عليه جملة من المفسرين **ومن السنة الاخبار الكثيرة** الدالة منها على الاصبهيد الدالة على انها تسبحه وكونها تعرف خالقها في تعالمهم ومقاسمهم [illegible] من [illegible] بتصبيحها التسبيح فمنها ما رواه في البحار عن تفسير [illegible] عن ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام [illegible] فسألوه عن قوم من اخبار اليهود فقالوا فاخبرنا ما يقول هذه الحيوانات قال [illegible] الدراج يقول الرحمن على العرش استوى والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس يقول اذا التقى المؤمنون [illegible] بنصر عباده المؤمنين على عباده الكافرين والحمار يلعن العشار وينعق في عين الشيطان والضفدع يقول سبحان ربي المعبود والمسبح [illegible] اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد [illegible] ذكر الحسن حاسب [illegible] وذكر الدراج الرحمن على العرش استوى والقنبرة [illegible] لعاصي [illegible] الى [illegible] بقوله ولا الضالين والبازي [illegible] سبحان ربي الاعلى والغراب يلعن العشار [illegible] كل شيء هالك الا الله والقطاة من سكت سلم [illegible] والزرزور [illegible] يا رزاق والقنبرة اللهم العن مبغضي محمد وآل [illegible] الديك [illegible] غافلين [illegible] ابن آدم عش ما شئت فان آخره الموت والفرس عند التقاء الجمعين سبوح قدوس رب الملائكة والروح [illegible] مكسر [illegible] الضفدع سبحان ربي القدوس **ومنها ما ورد** في اخبار كثيرة في [illegible] من ان لله ديكا [illegible] في الارضين السابعة وعرفه تحت العرش وله جناحان يصفق بهما فاذا كان [illegible] لله سبحانه ويقول في تسبيحه سبوح قدوس رب الملائكة والروح وفي رواية سبحان الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال [illegible] الحي القيوم فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه وتصفق بالتسبيح قال امير المؤمنين عليه السلام وذلك قول الله تعالى [illegible] الاخبار الواردة في مدح اجناس من الطيور والبهائم كالحمام والبلبل والقنبرة [illegible] الطيور [illegible] بانها تنطق بالثناء على الله وعلى اوليائه وتدعو لهم وتدعو على اعدائهم [illegible] والبوم والجدي والمار والورغ [illegible] لا اله الا الله [illegible] وهذه الاخبار [illegible] يحمل على [illegible] بعض استبعاد الاذهان وتقليدا لقلة سفر الذين [illegible] بالعقول [illegible] لانبياء الكرام [illegible] على عدم شعورها وادراكها الكليات وعدم تكلمها ونطقها فانا كثيرا ما نسمع [illegible] غيرهم ممن لا نفهم لغاتهم بوجه فنظن ان كلامهم كاصوات الحيوانات لا تميز بين كلماتهم [illegible] من فهم [illegible] كلام بعضهم [illegible] بعض [illegible] الدنيا [illegible] ان [illegible] ايضا [illegible] وان لا يمكن تحلفها [illegible] ابدا بضعف [illegible] قال **السيد المحدث الجزائري** [illegible] محققوا [illegible] ان النفس الناطقة انكانت [illegible] عن قوة النطق وابراز



في ما دل من الاخبار على [illegible] الحيوانات

الإمام فيجوز أن الحيوانات لها كلام يفهم بعضها عن بعض كما هو المشاهد منها خصوصاً مع أولادها وقد تكلم بعضها مع الأئمة
صلوات الله عليهم وإن كان المراد منها إدراك الكليات والعلوم كما هو شايع في إطلاق النفس الناطقة ففي الحيوانات يوجد ربما
من جزئيات العلوم ما لا يهتدي إليه أعقل الناس كإدراك العنزة من لطائف الحيل ودقائق الأمور ما لا يخفى وكذا النحل وإن كان المراد
من النفس الناطقة المجردة فهم كما في الشفاء والإشارات ونحوهما فإن بعد كثير من الناس عن هذا أبعد من الثرى إلى الثريا فالأولى
هذا ذهب الشيخ شهاب الدين وقد صرح ابن سينا في جواب سؤال بهمنيار أن الفرق بين الإنسان والحيوانات في هذا الحكم
مشكل **وقال القيصري** في شرح فصوص الحكم ما قاله المتأخرون من أن المراد بالنطق إدراك الكليات لا التكلم
مع كونه مخالفاً لوضع اللغة لا يفيدهم لأنه موقوف على أن النفس الناطقة المجردة مختصة بالإنسان ولا دليل لهم على ذلك
لا شعور لهم بأن الحيوانات ليس لها إدراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده ومن أمعن النظر فيما يصدر عنها من العجائب
يوجب أن يكون لها إدراك الكليات انتهى **وقال المحقق الدواني** في شرح هياكل النور لا يبعد أن يكون جميع
الحيوانات لها نفوس مجردة كما في الإنسان وبعض القدماء على ذلك بل صرح بعضهم بأن النباتات لها نفوس ناطقة
أيضاً إذا عرفت ذلك فلنذكر ما ذكره الفخر الرازي في هذا المقام **قال** في تفسير قوله تعالى تسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن اعلم أن الحي المكلف يسبح لله بوجهين الأول بالقول كقوله باللسان سبحان الله والثاني بدلالة أحواله
على توحيد الله وتقديسه وعزته فأما الذي لا يكون مكلفاً مثل البهائم ومن لا يكون حياً كالجمادات فهي إنما تسبح الله بالطريق
الثاني لأن التسبيح لا يحصل إلا مع الفهم والعلم والإدراك والنطق وكل ذلك في الجماد محال فلم يبق حصول التسبيح في حقه إلا بالطريق
الثاني وأنت بعد الخبرة بما ذكرنا تعرف فساد ما ادعاه بما لا مزيد عليه والعجب أنه عمم دعواه للبهائم والجماد وخص دليله بالجماد
فقط فإن كان مقصوده أن البهائم مثل الجماد في عدم العلم والإدراك وكان اكتفاؤه بالجماد من باب الاختصار فهو توهم لما ذكرناه
من الآيات الصريحة في أن لها إدراكاً وفهماً وشعوراً والآخر لدليله نقض من جهة عامة وستعرف بطلان دليله في الجماد أيضاً انتهى
وأما علم الهدى فقد بالغ في إنكار تسبيح الحيوان وشدد النكير على من ادعاه وأطال الكلام في تأويل الآيات والأخبار بما تشمئز
منه الطباع ويأبى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم وصرفها عن ظواهرها بغير دليل وعمدة حجته مصيره إلى الخلاف هو عدم
عمله بأخبار الآحاد وقد أقام علماؤنا الأصوليون أدلة معتبرة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل على حجيتها وبعد ثبوت الحجية
فالأخبار التي يثبت المدعى ويبطل قول المرتضى فوق حد الإحصاء انتهى تمام الكلام في التسبيح لغير الحيوان وأما في الجماد والنبات
والسماء والأرض وغيرها فأما التسبيح لها حقيقة فالظاهر من أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ثبوته أيضاً **فقد روى** في الصافي
من الكافي عن الصادق ع تنقض الجدر تسبيحها وعن الباقر ع أنه سئل الشيخ عن الشجر اليابس فقال نعم أما سمعت خشب البيت كيف ينقصف
فذلك تسبيحه فسبحان الله على كل حال وما في البحار من العيون عن الرضا ع عن آبائه عن الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تختموا بالعقيق فإنه أول جبل أقر لله بالوحدانية ولي
بالنبوة ولك يا علي بالوصية والأخبار في هذا المعنى كثيرة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها ومدحها الفاضل ابن الرازي أيضاً فإنه قال من
لا يكون حياً مثل الجمادات فهي إنما تسبح الله بالطريق الثاني لأن التسبيح بالطريق الأول لا يحصل إلا مع الفهم والعلم والإدراك
وكل ذلك في حق الجماد محال فلم يبق حصول التسبيح في حقه إلا بالطريق الثاني ثم قال واعلم أنا لو جوزنا في الجماد أن يكون عالماً متكلماً لعجزنا
عن الاستدلال بكونه تعالى عالماً قادراً على كونه حياً وحينئذ يفسد علينا باب العلم بكونه حياً وذلك كفر فإنه يقال إذا جاز في الجمادات أن
تكون عالمة بذات الله تعالى وصفاته وتسبيحه مع أنها ليست بأحياء فحينئذ لا يلزم من كون الشيء عالماً قادراً متكلماً كونه حياً وذلك
جهل وكفر لأن من المعلوم بالضرورة أن من ليس بحي لم يكن عالماً قادراً [illegible] أمرين أحدهما أن التسبيح تعالى مستلزم
للعلم والفهم والإدراك وهو في حق الجماد محال وثانيهما أنه لو كان متحققاً لانسد باب العلم لاستدلال على حياة الله سبحانه بالعلم
الذي ذكره وهو يتوجه على دليله الأول [illegible] الاستحالة العقلية فهو ممنوع وإن أراد الاستحالة العادية فلا تثبت المدعى ولا تفيد
الامتناع والشاهد على ذلك قوله سبحانه في سورة سبأ ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه أي رجعي معه التسبيح
**قال علي بن إبراهيم** يعني سبحي وكان داود إذا مر بالبراري يقرأ الزبور وتسبح الطير معه والوحوش وقال الرازي

بيان [illegible] تسبيح الحيوان

وبيان تسبيح الجمادات

قوله

قوله يا جبال اوّبي معه قال الزمخشري يا جبال بدل من قوله فضلا معناه وآتيناه فضلا قولنا يا جبال او من آتينا ومعناه قلنا يا جبال
اوّبي اسمى فقول انا جاز تعلّق خطابه سبحانه على الجبال بالتأويب تفضّلا منه على داود فيجوز تعلّق خطابه عليها
في غير هذا المقام ايضا وبعبارة اخرى اذا كان الجبال قابلة للخطاب هنالك فشأنها لم يكن غاية الامر ان تأويبها مع داود عليه السلام
كان ظاهرا يسمعه كل من حضر للاعجاز لداود ع نظير تسبيح الحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي سائر المقامات كان خفيا لا
يسمعه الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم واوضح من ذلك دلالة قوله تعالى في سورة ص واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب فان الآية السابقة افادت تعلق خطابه سبحانه
على الجبال بالتسبيح وهذه الآية دلت على قبولها ذلك الخطاب فنصت بانها يسبحن بالرواح والصباح وان الطير ايضا كذلك في التسبيح
ان كلا منها اواب اي رجاع الى طاعته مطيع له بالتسبيح والعجب ان الجبائي مع انكاره لعرفان اهل الهدى بالله حسبما حكينا عنه في تفسير
اية التمثل قال في تفسير هذه الآية ولا يمتنع ان يكون الله خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به امر داود ونهيه فتطيعه فيما يريد منها
وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وقال الفخر الرازي في قوله وسخرنا الجبال معه لا يبعد ان الله سبحانه خلق في جسم الجبال
حياة وعقلا وقدرة ومنطقا وحينئذ صار الجبل مسبحا لله وقوله يسبحن يدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا فشيئا وحالا بعد
حال وكان السامع حاضر تلك الجبال يسمعها تسبح وقوله والطير محشورة معطوفة على الجبال والتقدير وسخرنا الطير محشورة
قال ابن عباس كان داود اذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه هو حشرها فيكون حاشرها هو
الله سبحانه قال الرازي فان قيل كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع انه لا عقل لها قلنا لا يبعد ان يقال ان الله كان يخلق لها عقلا
حتى تعرف الله فتسبحه وكل ذلك كان معجزة لداود ع وقوله كل له اواب معناه كل واحد من الجبال والطير اواب اي رجاع اي كلما رجع داود
الى التسبيح فهذه الاشياء ايضا كانت ترجع الى تسبيحاتها والفرق بين هذه الصفة وبين ما قبلها ان فيما سبق علمنا ان الجبال والطير
سبحت مع تسبيح داود وبهذا اللفظ فهمنا دوام تلك الموافقة انتهى كلامه رفع مقامه فقد ظهر بذلك انه معترف بتسبيح الجبال
والطيور مع انه لا يبعد ان خلق الله لها عقلا فعرفوا ربهم وسبحته غاية انه يقول ان ذلك كله كان معجزة لداود ويتوجه عليه انه
اذا لم يستبعد ان يفيض الله اليها عقلا فيأمرها بالتسبيح لغرض الاعجاز فاي بعد في افاضة العقل اليها وامرها بالتسبيح لا لذلك
الغرض بل لمصالح اخر اقتضت ذلك وهذا يحسم مادة الاستحالة التي ادعاها فانهم جهلوا واغتنم وتدبر هذا ويتوجه على دليله ايضا
ان اثبات الحيوة لله سبحانه لا ينحصر دليله في العقل بل الاجماع والادلة النقلية على اتصافه بالحيوة قائمة وتدل النقل على جملة من
صفاته بالسمع ككونه متكلما سميعا بصيرا فليكن صفة الحيوة مثلها وقال صدر المتألهين في المبدأ والمعاد الحيوة في حقنا
يتم بادراك هو الاحساس وفعل هو التحريك منبعثين عن قوتين مختلفتين ولما ورد الشريعة باطلاقها عليه تعالى فالحي في حقه تعالى
هو الدراك الفعال فاذا كان علمه سبب للوجود كله فهو حي اذ لم يزد علمه على ذاته ولا افتقار له في الفعل الى قوة محركة ذاته كما انا
بل ذاته يعلم ويفعل فذاته حيوته انتهى فقد انقدح مما ذكرنا ان انتفاء دليل العقل الحيوة بتسبيح الجماد لا يستلزم انتفاء الدليل مطلقا حتى
من السمع فلا يكون انتفاؤه موجبا لانسداد باب الاستدلال راسا ولا للكفر اصلا فلا اله الا الله الحي القيوم تعالى شأنه وعظم سلطانه
هذا كله على ان نقول بان تسبيح السماء بمقدار دورانها والماء بجريانها وتسبيح سائر الاشياء على حسبما الطبيعة منها بارتعاشها كما قال به اهل
العرفان والمعقول ونطق به اخبار آل الرسول فيرتفع الاشكال راسا وقال الفيض في تفسير قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمائل سجدا لله الآية وجوز كل ظل خلقه الله هو يسجد لله وقال بعض اهل المعرفة في تفسير هذه الآية ان اشار ...
تدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية
من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا
تراها انها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم
لله العلي الكبير وقال صدر المتألهين في كتاب المبدأ والمعاد ومما يجب عليك ان تعتقد انا نواجه اليك انه
غاية الاشياء بالمعنى المذكور فهو غاية بمعنى ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ومتشبهة به تعالى في تحصيل ذلك بحسب ما
يتصور في حقها ولكل منها شوق وعشق اليه ارادي كان او طبيعيا والحكماء الالهيون حكموا بسريان العشق والشوق في جميع

بيان تسبيح الاشياء على مذاق اهل العرفان والحكماء

الوجود علی شأنا ویستطیعوا تفهمه فلکل وجه هو مولیها یحسن الیها ویقتبس بنار الشوق ونور الوصول لدیها والیه اشیر فی قوله و
ان من شیء الا یسبح بحمده **وقد صرّح** الشیخ الرئیس فی عدة مواضع من التعلیقات بان القوی الارضیة کالعقول الفلکیة
فی ان الغایة فی افعالها اما فوقها اذ هی لا تحرک المادة لتحصیل ما تحتها من المزاج وغیره وان کانت هذه من لوازمها اللازمة بل
الغایة فی تحریکها کونها علی افضل ما یمکن لها لیحصل لها التشبه بما فوقها کما فی تحریکات نفوس الافلاک اجرامها وقد ظهر
... غایة ... من القوی العالیة والسافلة فی تحریکها المادة ونهایة استکمالها ... فیها ونشبهها بالمبادئ ...
سلسلة التشبهات والاستکمالات الی الغایة الاخیرة والخیر الاقصی الذی یسکن عنده السالک وتطمئن القلوب وهو الواجب جل
مجده ... غایة هذا المعنی ایضا وبهذا نعلم حقیقة کلامهم اولا عشق العالی لانطمس السافل ثم لا یخفی علیک ان فاعل التسکین
... علی ... ان ... لیس ما تحته کالابن مثلا بل کونه علی افضل ما یمکن له کما قال المعلم الثانی صلت السماء بدورانها
والارض ... **وقیل فی الشعر** وذلک من عمل اللطف شکره وهذا من زجر الشوق شکره
هذه ... من ذکرنا کل ان حمده سبحانه وثناءه وتسبیحه وتقدیسه فان فی کل ما قالا او مقالا او علم انه لا حاجة الی تکلف
... فی قوله انما شیء حمده بان یقال المراد الشیء شیء ... وهو المنعم التی لا ینفک عنه کما تکلفه الشارح المعتزلی
... کما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون وقوله فان حزب الله هم الغالبون ای جنده والمراد بجنده فی السماء هو
الملائکة فان تعالی وانزل جنودا لم تروها وعذب الذین کفروا وذلک جزاء الکافرین وقال ایضا فانزل الله سکینته علیه وایده
بجنود لم تروها وجعل کلمة الذین کفروا السفلی وکلمة الله هی العلیا والله عزیز حکیم والمراد بجنده فی الارض الناصرون لدینه
**روی فی** الصافی من التوحید عن الصادق علیه السلام ... رسول الله صلی الله علیه وآله اخذ بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبینا ثم
شیعتنا آخذون بحجزتنا فنحن وشیعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولکنها اعظم من ذلک
یجیء رسول الله صلی الله علیه وآله آخذا بدین الله ونجیء نحن آخذین بدین نبینا ونجیء شیعتنا آخذین بدیننا فان قیل غلبة جند
السماء فی کل وقت لا غبار علیه ولا اشکال فیه واما جند الارض فربما یکون مغلوبا وکفی به شاهدا واقعة الطف وشهادة
سید الشهداء ... مع اولاده واخوانه وابناء عمه وانصاره مع کونهم حزب الله وانصار دین الله فما معنی قوله انما الغالب جنده وقوله تعالی
فان حزب الله هم الغالبون قلت یجب ان یکون غلبة جنده وحزبه محمولا علی الاغلب لانه سبحانه اعز جنده ونصر انصار دینه فی
اغلب الاوقات وایدهم بالجنود السماویة کما قال عز من قائل لقد نصرکم الله فی مواطن کثیرة ویوم حنین اذ اعجبتکم کثرتکم
فلم تغن عنکم شیئا وضاقت علیکم الارض بما رحبت ثم ولیتم مدبرین ثم انزل الله سکینته علی رسوله وعلی المؤمنین وانزل جنودا
لم تروها وعذب الذین کفروا وذلک جزاء الکافرین ویجوز ان یقال ان جنده وان کان مغلوبا احیانا فی اول الامر ولکن الغلبة
لهم فی آخره کما قال تعالی یریدون ان یطفئوا نور الله بافواههم ویأبی الله الا ان یتم نوره ولو کره الکافرون هو الذی ارسل رسوله
بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون **روی فی الصافی** من الاکمال عن الصادق علیه السلام وقد ذکر
شق فرعون بطون الحوامل فی طلب موسی کذلک بنو امیة وبنو العباس لما ان وقفوا علی ان زوال ملک الامراء والجبابرة
منهم علی ید القائم علیه السلام ناصبونا العداوة ووضعوا سیوفهم فی قتل اهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وابادة نسله طمعا فی الوصول
الی قتل القائم علیه السلام فابی الله ان یکشف امره لواحد من الظلمة الا ان یتم نوره ولو کره المشرکون ... عن الصادق ... فی قوله ...
علی الدین کله ... تأویلها بعد ولا نزل تأویلها حتی یخرج القائم فاذا خرج القائم علیه السلام لم یبق کافر بالله العظیم ولا مشرک
بالامام الا کره خروجه حتی لو کان کافرا ومشرکا فی بطن صخرة لقالت یا مؤمن فی بطنی کافر فاکسرنی واقتله ... علیه السلام
القائم منا منصور بالرعب مؤید بالنصر تطوی له الارض وتظهر له الکنوز یبلغ سلطانه المشرق والمغرب ویظهر الله به دینه
علی الدین کله فلا یبقی فی الارض خراب الا عمر ... **قال الطبرسی** فی قوله سبحانه تعالی جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا معناه تعالی جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة ... الحسن ومجاهد وقیل معناه تعالی الجد ... الله ...
الله الذی ... خصوصا وهی نصفة العالی التی ... فی صفات ... علی ... الا ...
والاعراض وقیل تعالی ... عن ابن عباس ...

على الخلق قال الطبرسي والجمع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال انتهى وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق في تفسير هذه الاية قال
هو شيء قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم وتعالى جد ربنا بخت ربنا **وفي المجمع** وعن التهذيب والخصال عن الباقر ع
انما هو شيء قالته الجن بجهالة فحكاه الله عنهم قلت لفظ الجد قد استعمله امير المؤمنين عليه السلام ايضا في كلامه ووصف الله سبحانه به فكيف
التوفيق بينه وبين ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام قلت الجد حسبما عرفت قد يطلق بمعنى العظمة والجلال وقد يطلق بمعنى
الغنى والطالع وبالاب من استعمال الرفيه فيما بالمعنى الاول كما في كلام امير المؤمنين عليه السلام واما استعمال الجن فيه سبحانه بالمعنى الثاني
فتعبير جائز والمعروف الائمة ان الجن يصفونه سبحانه بمعنى يختص به المعنى الثاني لا جرم نسبوهم الى الجهالة انما حمد الله سبحانه بما
لا يليق الا له تعبيرا بالاشارة الى سبب الحمد فقال الحمد على نعمائه التوام والائه العظام او على نعمه المترادفة المتواترة التي لا فترة
بينها كالتوامين من الاولاد يجيء احدهما على الاخر وعلى الائه العظيمة التي يعجز عن معرفتها العقول ويحصر عن احصائها اللسان او
يقصر عن وصفها المنطق والبيان وان شئت نموذجا من نعم الله سبحانه عليك فلنقتصر على نعمة الاكل التي بها قوام بدن الانسان
ونشير الجملة من الاسباب التي بها تتم نعمة الاكل **فنقول** ان الاكل فعل من الافعال وكل فعل فهو حركة والحركة لا بد
لها من جسم متحرك هو آلتها ولا بد لها من قدرة على الحركة وارادة محركة له فلنذكر الاعضاء التي لها مدخلية في الاكل لنعمها
عليها غيرها **فنقول** اذا رأيت الطعام من بعيد اشتهيت اكله فلا بد لك من الحركة اليه وحركتك لا تنفع ما لم تتمكن من
اخذه فافتقرت الى آلة باطشة فانعم الله عليك بخلق اليدين وهما طويلتان مشتملتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات
فتمتد وتنثني اليك فلا تكون كخشبة منصوبة ثم جعل راس اليد عريضا بخلق الكف ثم قسم راس الكف بخمسة اقسام هي الاصابع
وجعلها في صفين ليكون الابهام في جانب وحده وعلى الاربعة الباقية ولو كانت جميعها في صف واحد لم يحصل بها تمام الغرض
فوضعها بحيث ان بسطتها كانت لك مجرفة وان ضممتها كانت مغرفة وان جمعتها كانت آلة للضرب وان نشرتها ثم قبضتها
كانت لك آلة في القبض ثم خلق لها اظفارا لتصون رؤوس الاصابع من التفتت ولتلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تحويها
الاصابع فتاخذها برؤوس اظفارك فاذا اخذت بها الطعام فلا ينفعك الاخذ الا اذا امكنك ايصاله الى المعدة وهي الباطن
فلا بد وان يكون في الظاهر دهليز اليها حتى يدخل الطعام فلا ينفعك منه فجعل الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه من الحكم
الكثيرة وراء كونه منفذا للطعام الى المعدة ثم اذا وضعت الطعام في الفم وهو قطعة فلا يتيسر لك ابتلاعه حتى تطحن فخلق
لك اللحيين من عظمين وركب فيهما الاسنان وطبق الاضراس من العليا على السفلى لتطحن بهما الطعام طحنا ثم الطعام تارة يحتاج
الى الكسر وتارة الى القطع ثم الى الطحن بعد ذلك فقسم الاسنان الى عريضة طواحن كالاضراس والى حادة قواطع كالرباعيات
والى ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مفصل اللحيين متخلخلا بحيث يتقدم ويتاخر حتى يدور على الفك الاعلى دوران الرحى
لولا ذلك لما تيسر الا ضرب احدهما على الاخر مثل تصفيق اليدين ولا يحصل به الطحن فجعل اللحي الاسفل متحركا حركة دورية
واللحي الاعلى ثابتا لا يتحرك عكس الرحى الذي يصنعه المخلوق فان الحجر الاسفل منه يسكن والاعلى يتحرك ثم انك اذا وضعت الطعام
في فضاء الفم فهو يحتاج الى التصريف والتقليب والحركة من جانب الى جانب لا يمكن ان يكون حركته باليد وهو في داخل
الفم فانعم الله سبحانه بخلق اللسان فانه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالمجرفة
التي ترد الطعام الى الرحى هذا مضافا الى ما فيه من فائدة الذوق وقوة النطق والحكم التي لا نطيل بذكرها ثم لما كان الطعام
ربما يكون يابسا فلا يمكن ابتلاعه الا بان يتزلق الى الحلق بنوع رطوبة خلق الله سبحانه تحت اللسان عينا يفيض منها اللعاب
وينصب بقدر الحاجة حتى يعجن به الطعام ولما لم يمكن ايصاله الى المعدة بدفعه باليد ولم تكن المعدة ممتدة حتى تجذب من الفم الى
نفسها هيأ الله سبحانه المريء والحنجرة وجعل على رأسها طبقات تنفتح لاخذ الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى ينقلب
الطعام فينضغط فيهوي الى المعدة في دهليز المريء فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح ان يصير
لحما وعظما ودما على هذه الهيئة بل لا بد وان ينضج طبخا تاما تمتزج به اجزاؤه فخلق الله تعالى المعدة على هيئة قدر يقع
فيها الطعام وتحتوي عليه وتغلق عليه الابواب فلا يزال يلبث فيها الى ان يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من
الاعضاء الباطنة اذ من جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن خلفها لحم الصلب فتتعدى الحرارة

في تشريح الاعضاء وبيان نعم الاكل

في بيان محل العروق وبعضها من الكبد

اليها من تشغبين هذه الاعضاء التي بها ينطبخ الطعام ويصير مائعا متشابها يصلح للنفوذ فيها وفيها العروق وغير ذلك
يشبه ماوا الشعير في اشتباه اجزائه ونفوذه وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها
فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد معجون من طينة الدم حتى كانه دم وفيه عروق كثيرة شعرية منتشرة
في اجزاء الكبد فينصب الطعام الذي وصل اليها فيها وينتشر في اجزائها حتى تستولي عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها
ريثما يحصل له نضج اخر فيحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فيتولد من
هذا الدم فضلتان كما يتولد في جميع ما يطبخ احدهما تشبه بالدردي والعكر وهو الخلط السوداوي والاخرى تشبه بالرغوة وهي
الصفراء ولو لم تنفصل عنه فضلتان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله المرارة والطحال وجعل لكل منهما عنقا ممدودا الى الكبد داخلا في
تجويفه فجذبت المرارة الفضلة الصفراوية وجذب الطحال العكر السوداوي فبقي الدم صافيا ليس فيه الا زيادة رطوبة ورقة فخلق
الله سبحانه الكليتين واخرج من كل منهما عنقا طويلا الى الكبد من عجائب حكمة الله تعالى ان عنقيها ليس داخلا في تجويف الكبد بل متصل
بالعروق الطالعة من حدبة الكبد حتى تجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتذبت قبل ذلك لغلظ ولم يخرج
من العروق فاذا انفصلت منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلث نقيا من كل ما يفسد الغذاء ثم ان الله اطلع من الكبد
عروقا ثم قسمها بعد الطلوع اقساما وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم الصافي
فيها ويصل الى اجزاء البدن ثم لو عطلت المرارة افة فلم تجذب الفضلة الصفراوية فسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كالبرسام
والبثور والحمرة وان حلت بالطحال افة فلم يجذب الخلط السوداوي حدثت الامراض السوداوية كالبهق والجذام والماليخوليا وغيرها
وان لم تندفع المائية نحو الكلى حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى بديع حكمته سبحانه كيف رتب المنافع على هذه الفضلات الثلث
الخسيسة اما المرارة فانها تجذب بالحد عنقيها وتقذف بالعنق الاخر الى الامعاء ليحصل له في نقل الطعام رطوبة زلقة ويحصل في الامعاء
لذع يحركها للدفع فتنضغط حتى يندفع الثفل ويزلق ويكون صفرة لذلك واما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة احالة يحصل لها
بها منه حموضة وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة ليحرك الشهوة بحموضته وينبهها ويثيرها ويخرج الباقي مع الثفل
واما الكليتان فانهما تغتذيان مما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ولنقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب
المتعلقة بالاكل وقد مر في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثانية والثمانين تحقيق الكلام في تشريح جملة من اعضاء الانسان
وقد علم مما اوردنا هنالك وههنا ان الله سبحانه اسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وهذا الذي اوردناه قطرة من بحر من نعم
الله بل جملة ما عرفناه وعرفه الخلق من نعمه سبحانه بالاضافة الى ما لم نعرفه ولم يعرفوه اقل من قطرة من بحر الا ان من علم شيئا من ذلك عرف
شمة من معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ونسئل الله سبحانه التوفيق لشكر نعمه والثناء عليها ولما حمده سبحانه على نعمه المتواترة
والائه العظيمة اردفه بالاشارة الى اعظم نعمه سبحانه وهو نعمة العفو فقال الذي عظم حلمه فعفى والحلم في الانسان فضيلة بين رذيلتين
انفعال النفس من المكروه وهي المنافية للطبع واما في الله سبحانه فيعود الى عدم تعجيله بالعقوبة والحليم من اسمائه الحسنى **قال**
**احمد بن فهد** الحليم هو ذو الصفح والاناة الذي لا يغيره جهل جاهل ولا غضب مغضب ولا عصيان عاص وانما
وصف حلمه تعالى بالعظمة وفرع عليه صفة العفو لان عظم الحلم مستلزم للعفو والعفو من الاسماء الحسنى قال ابن فهد
هو المحاء للذنوب الموبقات ومبدلها باضعافها من الحسنات والعفو فعول من العفو وهو الصفح عن الذنب وترك مجازاة المسيء
وقيل ماخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته وقوله وعدل في كل ما قضى يعني ان جميع مقضياته ومقدراته على حد الاعتدال
ووجه الكمال مصون من التفريط والافراط الجور لانها جميعا على مقتضى الحكمة والنظام الاصلح ويحتمل ان يكون المراد بما قضى
ما حكم به بالمعنى انه سبحانه عادل في تكاليفه واحكامه الشرعية وما يترتب عليها من المثوبات والعقوبات اذ الظلم قبيح محال في
حقه سبحانه وما يترتب بظلام للعبيد وعلم ما يمضي وما مضى لا يخفى ما في هذه الفقرة من حسن الاستئناف وتقديم يمضي على
مضى لاقتضاء السجع تقابل مضافا اليه ما فيه من نكتة لطيفة وهي الاشارة الى ان علمه بالمستقبل كعلمه بالماضي وبعبارة
اخرى علمه بالمستقبل والماضي واحد بخلاف غيره فان علمهم بالماضي اسبق واكمل من علمهم بالمضارع فاذا زيد وصف غيره
بالعلم يقال فلان علم ما كان وما يكون او يقول علم ما مضى وما ياتي فقدم في وصفه سبحانه ما ياتي على ما سبق تنبيها على ان علمه

فان علمه تعالى
على علم الناس

ايس كعلم المخلوقين والمقصود الاشارة الى احاطته سبحانه بجميع الامور مستقبلها وماضيها كليها وجزئيها وقد مضى تحقيق ذلك
في شرح الفصل السابع من المختار الاول وغيره ايضا فابتدع ما خلق بعلمه اي ابتدعه بلا تعليم من غيره اراد من التي هي العلم والحكمة
والنظام بخبره [illegible] علم سبق اذ علمه لما ابتدع من مخلوقاته مقدم عليه وعلى هذا فالباء في بعلمه سببيه والمستفاد من الشارح
المعتزلي انها باء المصاحبة حيث قال مبتدع الخلق بعلمه ليس يريد ان العلم علة [illegible] كما هو مذهب شقلة بل المراد انه
الخالق وهو عالم [illegible] تقول [illegible] بسلاحه [illegible] والظاهر انه [illegible] للمتكلمين حيث قالوا ان العلم تابع للمعلوم
والتابع [illegible] الباء على رايهم ايضا للاستعانة والحاصل [illegible] المؤمنين [illegible] في المختار [illegible] من قوله عالما بها
قبل ابتدائها [illegible] ان علمه سبحانه بالاشياء مقدم على الاشياء وليس [illegible] بها [illegible] هنا [illegible] عليه وقد
الكلام [illegible] الاشياء [illegible] العلم في شرح الفصل الثالث من المختار التسعين ولا حاجة هنا الى الاطالة
ومنشئهم بحكمه اي موجدهم بحكمه الالزامي التكويني الذي لا يمتنع منه شيء هو حكم قدرته النافذة في الاشياء كلها بالوجوب وانما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ويحتمل ان يكون المراد بالحكم الحكمة يعني انه اوجد المخلوقات على وفق الحكمة والمصلحة ووضع
كلا منها موضعه اللائق به ولا احكام ولا نظام فوق ان يكون الموجود على كثرتها وتفصيلها متفاوتة متفاضلة منتفعة بعضها
ببعض مؤدية بعضها الى البعض ويكون كثرتها كالكثرة اعضاء شخص واحد وحركاتها المختلفة المتضادة كحركات صناع الرقص المنتظم
حيث يكون مع اختلاف هيئاتها سرعة وبطوءا ونحو مجيء ونحو ذهاب [illegible] واحدة في جزائها جميعا [illegible] واحد مع ان
كلا منها متوجه نحو غاية مخصوصة [illegible] والكل من حيث هو كل له غاية واحدة وهو التوجه الى مبدئه ومنشئه ولما ذكر ابداعه
سبحانه للاشياء على نحو الابداع والانشاء والاختراع لا بعنوان الاستفادة من الغير اكد ذلك ايضا بقوله بلا اقتداء ولا
احتذاء لمثال صانع حكيم يعني صنعه ابداع ليس بانشاء صانع صنع قبله فاتبعه ولا بتعليم ذلك الصانع له فيفعله لا بمجانبة
مثل الفيل ليس شيء قبله حتى يستفيد منه ويتبعه بحيث [illegible] وقد مضى نظير هذه الفقرة في الفصل الثاني من فصول المختار
التسعين مع ذكرناها هنا ما ينفعك في هذا المقام ولا اصابة خطاء قال الشارح البحراني اي لم يكن انشاؤه الخلق
اتفاقا على سبيل الاضرار والخطاء من غير علم منه ثم علم بعد ذلك فاستدرك فعله وحكمه فاصاب وجه المصلحة فيه الامر
بمعنى الرأي لان الاصابة من لواحق الخطاء انتهى اقول محصله انه ليس سبحانه لم يخطئ في شيء من خلقه فيصيبه
ويصلحه اي يجبر خطاءه بالصواب وفساده بالصلاح ويحتمل ان يكون الاصابة بمعنى المصادفة والوصول الى الشيء ولا حضر
ملا اي لم يكن خلقه للاشياء بحضور جماعة من العقلاء واصحاب الرأي بحيث يشير كل منهم عليه برأيه ويعينه بقوله في كيفية خلقه
كما هو المعروف في الصنائع البشرية اذا اراد واحد منهم شيء معظم يجتمع مع ابناء نوعهم ويشاورهم ويستمدون منهم
فيشيرون عليه ويعينونهم فان ذلك مستلزم للنقص والافتقار والحاجة وهو سبحانه منزه عنه وايضا فان الملأ من جملة خلقه
فكيف يشير ويعين في خلق نفسه قال سبحانه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا اي اعوانا في تدبير فعله من ان يكون مثل افعال العباد محتاجا الى معاونة الغير والحاجة الى سبحانه [illegible]
هو [illegible] بالشهادة على رسالة [illegible] صلى الله عليه واله فقال واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه اي بعثه والحال
ان الناس [illegible] في غمرة [illegible] من الضلال والباطل [illegible] وقد مضى في الفصل السادس عشر من المختار
الاول [illegible] واهواء مستنشرة [illegible] ملحدون باسمه ومشيرون الى غيره وانهم [illegible] في الشدة وكذا
ما قاله في الفصل الاول من المختار السادس والعشرين ان الله بعث محمدا وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة
خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ويموجون في حيرة اي يضطربون وتد
[illegible] وحيرة [illegible] الفتن في ايام الفترة وزمان البعثة كما قال في الفصل الثالث من المختار والناس في فتن انجذم
فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج [illegible] الى قوله فهم فيها تائهون
حائرون [illegible] الهلاك كالشجرة وتقودهم الى الهلاك الدائم والخزي العظيم
فالمراد [illegible] ولا الهداية الا الدين [illegible] الموت كما [illegible] منهم الاثام وشبههم بالحيوان

[illegible]

الذى يتبع مائدة ويسير خلفه يعنى انهم يتبعون الشهوات ويسيرون خلفها لشبهات فتقودهم الى الهلاكة الابدية واستغلقت
على افئدتهم اقفالها الرين شبه رين الذنوب هو وسخها ودنسها بالاقفال المغلقة وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه
ان الاقفال اذا اغلقت على الابواب تمنع من الدخول في البيت فكذلك رين الذنوب والطبع على القلوب يمنع من دخول انوار الحق
فيها كما قال سبحانه بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذكر الاستغلاق ترشيح للتشبيه اى استحكمت في قلوبهم اوساخ الذنوب
بحيث صارت مانعة من افاضة انوار الحق اليها كالبيوت المغلقة بالاقفال المانعة من الدخول عليها ثم شرع فيما هو الغرض الاصلى
من الخطبة وهو النصح والموعظة فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم لما كان التقوى عبارة عن اتيان
الواجبات واجتناب المنهيات جعلها حقا لله سبحانه وحقه على عباده ان يعبدوه ويوحدوه كما قال عز من قائل وما خلقت الانس
والجن الا ليعبدون والموجبة على الله حقكم اى جزاء كم وانى بلفظ الحق للمشاكلة ومثله ما ورد عن صاحب النبوة في رواية معاذ المتفق
في شرح الفصل الرابع من المختار الاول قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وآله فقال يا معاذ هل تدرى ما حق الله
على العباد يقولها ثلاثا قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق الله عز وجل على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال هل تدرى
ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال الا يعذبهم او قال الا يدخلهم النار وان تستعينوا عليها بالله
وتستعينوا بها على الله لا يخفى ما في هذه القرينة من حسن المقابلة والمراد بالاستعانة عليها بالله ان تطلبوا منه سبحانه التوفيق
والاعانة على تحمل مشاق التكاليف المشروعة وبالاستعانة بها على الله الاستعداد بها على الوصول الى قرب الحق وجواره وحلول
عزته وجلاله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة لم يقل فانها بل وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين في ذهن السامع كما
في قوله الله الصمد بعد قل هو الله احد يعني انها في دار الدنيا حرز حريز وحصن حصين يمنع المتحرز بها والمتحصن فيها من شر
الاعداء كما قال تعالى ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وهي جنة وترس يقي المستتر بها من شدائد الدنيا كما قال سبحانه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفي غد الطريق الى الجنة اى في يوم القيمة طريق الى الجنة والخلود فيها كما قال عز وجل وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين مسلكها واضح وهي جادة الشريعة واى مسلك اوضح منها وسالكها رابح
ملازم لسالك بها الى الجنة واى تجارة اربح منها ومستودعها حافظ لما كان التقوى زادا للآخرة شبهها بالوديعة المودعة
عند الله سبحانه وجعله تعالى بمنزلة المستودع اى قابل الوديعة والمراد ان مستودع التقوى وهو الله سبحانه حافظ لهذه
الوديعة التي هي زاد الآخرة من التلف والضياع كما قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ويجوز ان يراد
بالمستودع الملائكة الحفظة التي هي وسائط بين الخالق وبين الخلق فانهم لما كانوا مامورين بكتابة اعمال العباد وحفظها و
ضبطها كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون شبههم بالمستودع اى المستحفظ الذي يطلب
منه حفظ الوديعة ثم اشار الى عموم منفعتها وعدم اختصاص متعلق بها بالمخاطبين فقال لم تبرح عارضة نفسها على
الامم الماضين منكم والغابرين اى لم تزل تعرض نفسها على السلف والخلف كالمراة الصالحة الحسناء العارضة نفسها على
الرجال للتزويج والاستمتاع والانتفاع منها في محن الدهر ونوائب الزمان وكذلك التقوى عرضت نفسها على الامم لينتفعوا
بها في الدنيا ولحاجتهم اليها غدا اى في العقبى اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى يعني انهم محتاجون اليها اذا انشر الله
الموتى واذا اخذ من الناس ما خولهم من متاع الدنيا واذا سال العباد عما اسدى واحسن اليهم من النعم والالاء او اذا سال
عما اسداه واهمله من الجوارح والاعضاء وانما كانت محتاجا اليها في تلك الاحوال لان بها لهم من اهوال ذلك اليوم وذلك
الاحوال فالمتقون بما لهم من التقوى من فزع الحشر والنشر امنون والى دارهم خير اخذ ما اعطى مطلقا ويجبر ما اسدى
اليهم من الاموال في مصارفه وما اسداه من الاعضاء في مواقعها من منافعها فلتسل السوال سالمون كما قال عز من قائل فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا واما غير المتقين فعند نشرهم يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون وحين اخذ ما
اعطى فانهم اذ ذاك خاسرون واذا سئل عما اسدى فيجيبون بخطاء فقوهم انهم مسئولون فاليوم نختم على افواههم وتكلم ايديهم و
تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ثم تعجب من قلة الاخذين بالتقوى مع كونها محتاجا اليها فقال فما اقل من قبلها وحملها حق حملها

في فضل التقوى

اى شرايطها ووظايفها المعروفة الموظفة واولئك الاقلون وهم اهل صفة الله سبحانه اى القابلون الحاملون لها الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور ربما فسر الشكور بمن يكثر منه الشكر وقيل الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته وقيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر **قال ابن عباس** اراد به المؤمن الموحد وفي هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر يقل في كل عصر وزمان اقول ويحتمل ان يراد بالشكور بشرائطه الشهيد ويشهد به ما رواه في الكافي عن ابى جعفر ع قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عايشة الا اكون عبدا شكورا ولعل ذكر ثمرات التقوى للحث عليه على الاتيان اليها غير الامر المخاطبين بالمواظبة عليها فقال فاهطعوا باسماعكم اليها اى اسرعوا باسماعكم الى سماع وصفها ونعتها المعروفة حق المعرفة وتعملوا على بصيرة واكظوا بجدكم عليها اى اجهدوا وادوموا بالجد والمبالغة واعتاضوها من كل سلف خلفا اى اجعلوها عوضا من جميع ما سلف وكلم وحده وهى خلفا منه لانه خير خلف محصل للسعادة الابدية والعناية السرمدية ومن كل مخالف موافقا الظاهر ان المراد بالمخالف والموافق المخالف لطريق الحق والموافق له اى اجعلوا التقوى لكونها موافقا لطريق الحق عوضا وبدلا من كل ما يخالف طريقه وايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم الظاهر ان المراد بهما قيام الليل وصيام النهار واللذين هما من مراسم التقوى ويحتمل ان يكون المراد بالاول الامر بالانتباه بها من نوم الغفلة وبالثاني الامر بختم النهار بالعبادة واشعروها قلوبكم **قال الشارح المعتزلى** يجوز ان يريد اجعلوها شعارا اى الصقوها بكم وقوموا دون الدثار والصقوها بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب التقى من القلب المذنب كالشعار في الحرب يعرف به قوم من قوم ويجوز ان يريد بالاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اى عرفته اياه اى اجعلوها عالمة بجلالة موضعها وشرف محلها وارحضوا بها ذنوبكم اى اغسلوها بها لانها كفارة لها كما قال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وداووا بها الاسقام اى اسقام الذنوب وامراض القلوب وبادروا بها الحمام اى الموت واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الامر بالاعتبار بالا الماضين قبلهم ممن اضاع التقوى واتبع الهوى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قال تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ونهيهم عن كونهم عبرة للمطيعين وهو في الحقيقة نهى عن دخولهم في زمرة المطيعين لتعتبروا بغيركم ولا تدخلوا في حزب المضيعين حتى يعتبر بكم غيركم الا فصونوها وتصونوا بها اى صونوها من خوارق الصيانة واحفظوها من شوب العجب والرياء والسمعة وتحفظوا انفسكم بها لانها الحرز والجنة ثم امر بالزهد في الدنيا والوله الى الآخرة لاستلزامهما التقوى وهو قوله وكونوا عن الدنيا نزاها اى متباعدين والى الآخرة ولاها اى المحبين اشد الحب فان الوله الى الآخرة يوجب تحصيل ما يوصل اليها وهو التباعد عن الدنيا والملازمة للتقوى ولا تضعوا من رفعته التقوى وهو نهى عن [illegible] المتقين [illegible] ولا ترفعوا من رفعته الدنيا وهو نهى عن تعظيم الاغنياء [illegible] او ارتفاع شانهم عند الناس [illegible] هذه الجهة مناف للتقوى ولا تشيموا بارقها اى لا تنظروا الى سحابها صاحب البرق انتظار المطر **قال الشارح البحراني** استعار لفظ البارق لما يلوح للناس من الدنيا من مطامعها ووسط اليها ووصف الشيم يتوقع ما فيها من المطالب وانتظارها [illegible] لها على سبيل الكناية كالسحابة التي يتوقع منها المطر ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها وهو من [illegible] الدنيا ومعاشرتها اى لا تسمعوا ما [illegible] ويصفها بلسانه وبيانه ولا تصدقوا قوله ولا تجيبوا اصحابها اى لا تتبعوا ولا توافقوا [illegible] سماع الناطق واجابة الناعق يوجب الميل اليها ويحتمل ان يكون الناطق والناعق [illegible] الدنيا وصلاحها فانها لما كان يرغب فيها بلسان حاله ويدعو اليها شبه بالناطق والناعق ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها استعار لفظ الاشراق لزينتها وزبرجها واموالها ولفظ الاستضاءة للالتذاذ والابتهاج بملاذ زخارفها اى لا تبتهجوا بزخارف الدنيا ولا تفتتنوا بنفائسها او النهى عن شيم البارق وسماع الناطق واجابة الناعق وعن الاستضاءة [illegible] بالاشراق والافتتان بالاعلاق [illegible] الاشارة الى علة [illegible] النهى عن شيم البارق بقوله فان برقها خالب [illegible] المطر [illegible] والنظر [illegible] **قال الشارح البحراني** استعار لفظ الخالب للبارق من مطامعها وانها لها غير [illegible] وان ادرك بعضها

في تكليف النبي ص مع عايشة في ليلتها

[illegible]

فهي معرض الزوال كالذي لم يحصل فشبهها بالبرق الخاطف ثم قبح وان حصل فهو طيف غير منتفع به فلذلك لا ينبغي ان يهتم
بما يفنيها وعلل النهي عن سماع الناطق واجابة الناعق بقوله وقطعها كاذب اي باطنها كاذب لان قوله يخالف لفعله لا مر
ما ترتيبه ومن عنده ويدعو اليه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وعلل النهي عن الاستضاءة بالاشراق
بقوله واموالها محروبة اي ماخوذة منها فهلو ما شابهها ذلك فلا يجوز الابتهاج والشغف بها وعلل النهي عن الفتون ما الاعلاق
بقوله واعلاقها مسلوبة اي منهوبة مختلسة منها فالمطالع ذلك فكيف يفتن بها ثم انه وصف الدنيا باوصاف اخرى منفرة
عنها فقال الا وهي المتصدية العنون اي مثل المراة الفاجرة المتصدية المتعرضة للرجال المواعدة في التعرض لهم وهو من التشبيه
البليغ ومن قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه ان المراة الموصوفة تزين نفسها وتعرضها على الرجال لتخدعهم عن
انفسهم وكذلك الدنيا تعرض زينتها لاهلها فتخدعهم والجامحة الحرون اي مثل الدابة الشديدة الخلق التي لا تنقاد لراكبها
في عدم الانقياد والتشبيه هنا مثل التشبيه في الفقرة السابقة ووجه الشبه ان الدابة الموصوفة كما لا تنقاد لصاحبها
ولا يمكن من جعلها تذكويها ما يريد فكذلك الدنيا لا يمكن اهلها من تصريفها وتقليبها والانتفاع بها في مقام الضرورة
والحاجة والمائنة الخؤون اي الكاذبة كثيرة الخيانة حيث انها تخدع الناس بزينتها وتغرهم بحليتها وتوقع في وهمهم لبقائها لهم
فما قليل ينكشف كذبها وتتبين خيانتها اذا زالت عنهم والجحود الكنود اي كثيرة الانكار والكفران كالمراة يكفر نعمة زوجها
وتنكر معروفه ومن لحسانه ويكون من شانها الغدر والمكر وكذلك الدنيا تنفر عمن حسنها وسعى اليها واجتهد في عمارتها
ويكون سبب هلاكه ثم تنتقل عنه الى غيره والعنود الصدود هي الناقة العادلة عن مرعى الابل والراعية في جانب منه ووصفها
بالصدود لكثرة اعراضها والجحود الميود اي كثيرة الميل والتغير والاضطراب حالها انتقال اي شانها وشيمتها انتقال من حال الى حال
وانتقال من شخص الى شخص ووطانها زلزال اي موضع قدمها متحرك غير ثابت وعزها ذل اي العز الحاصل لاهل
الدنيا بسبب الثروة والغنى هو ذل في الحقيقة لان ما تعزز به من المال ان كان من حلال ففيه حساب وان كان من حرام ففيه عقاب
فعزها موجب لانحطاط الدرجة عند الله سبحانه ولذلك قال سيد الساجدين ع في بعض ادعيته الصحيفة
فان الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من اعزته عبادتك وجدها هزل قال الشارح البحراني استعار لفظ الجد وهو القيام
في الامر بعناية واجتهاد لاقبالها على بعض اهلها بخيراتها كالقاصد المعتني بحال صديقه ولادبارها عن بعضهم ولاصابتها المكروه
كالعدو القاصد لهلاك عدوه واستعار الحدتها لفظ الهزل الذي هو ضده ووجه الاستعارة كونها عند اقبالها على الانسان
كالمعتني بحاله وعند اعراضها عنه ورميه بالمصائب كالقاصد لذلك ثم لسرعة انتقالها عن تلك الحال التي هي فيها
ذلك كالهازل اللاعب وعلوها سفل وهو في معنى قوله وعزها ذل اي العلو الحاصل بسببها موجب لانحطاط الرتبة في الاخرة
دار حرب وسلب ونهب وعطب وذات محاربة وذات سلب واختلاس وغارة وهلاك لان اهلها وما لها عرض الآفات
هدف للقتل والغارات او ان ما لها يسلب عن اهلها بحرب ونهب او ينهب صاحب المال او هلاك اهلها على ساق وسياق
ان قيل الساق بساق القدم فالمراد بالجملة الاشارة الى زوالها وانقضائها يعني ان اهلها قائمون على سوقهم وانهم مستعدون
للسباق والمسير الى الآخرة وان فسر بالشدة فالمراد ان اهلها في شدة ومحنة ويعرضون للموت فعلوم انها اذا كانت دار حرب
ونهب وسلب وعطب يكون اهلها في شدة لا محالة ولحاق وفراق اي اهلها يلحق بعضهم بعضا اي يلحقها بهم بالاموات
ويفارقون من الاموال والاولاد قد تحيرت مذاهبها من الجار نعيقا اي تحير فيها في مذاهبها ومسالكها الا ان يشتدون
الى طريق تجلب خيرها ودفع شرها وذلك لاشتباه امورها وعدم وضوح سبلها الموصلة الى المقصود واعجزت مهاربها
وخابت مطالبها اسناد الاعجاز الى المهارب والخيبة الى المطالب مجاز من باب المجاز والمراد من اراد الهرب والفرار من شرورها
فهو عاجز في مواضع الهرب ومن اراد الميل الى غنيمتها والسار بها فهو خائب في محال الطلب واشار الى بعض لوازمها التي ينبه
فاسلمتهم المعاقل اي لم تحفظهم من الرزايا ولم تحصنهم من المنايا ولفظتهم المنازل وانهم بعد سكنى بهم مع سهام المنية
عنهم المحاول اي ضعف بهم الدنيا وتغيرات الزمان والحيل الاصلاح امورها ثم قسم اهلها باعتبار ما يصيبهم من حوادثها
ومن فوقها الى اشياء بعضها احياء وبعضها اموات وهو قوله فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب يعتد مقامسا

الاخوان والشدائد وفضح جميع مدته وهذا صفة البافين في الدنيا قد يحوا من الموت ولكن ساروا عرضا للآفات ولهم مجرور اي فيها
صنادلها معظوعا وشلو مذبوح **قال الشارح البحراني** اراد بذي شلو اي عضو مذبوح اي قطعا تعبد الذبح
اشلا منفرقة ويحتمل ان يكون مذبوح صفة للشلو واراد بالذبح مطلق شق كما هو في اصل اللغة ودم مسفوح اي مهراق
مسفوك وعاض على يديه بعد الموت ندما على التفريط في امر الله وهو قوله [illegible] ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا و[illegible] بكفيه اي صفق باحديهما على الاخرى تاسفا
وتحسرا ومرتفق بخده اي جاعل راحة كفيه تحت خديه متكا على مرفقيه هما وحزنا وزار على رايه اي عائب على عقيدة مقالة
كان عقيدته طول المكث والمقام في الدنيا وامتداد زمان الحيوة وكان ذلك موجبا للالتفات بجانبها والانقطاع عن
الاخرة والانهماك في الشهوات ثم انكشف بالموت فساد تلك العقيدة وبطلان ذلك الاعتقاد لا جرم ازرى على رايه ذلك ورجع عن
عزمه اي عن قصده و[illegible] قصده لما كان السعي في تحصيل الدنيا وعمارتها والاكثار من فنائها وكان منفقا ذلك بمنتها
زعم تمادي مدة الحيوة والتشبث بها فانكشف خلافه كان ذلك موجبا للرجوع عن عزمه وتقدمه عليه منه ولما كانت الجمل الثلث المتقدمة
الاخيرة كلها مشتركة المعنى في افادة ندم الاموات على ما فرطوا في جنب الله عبر عنها بالجملة الخامسة اعني قوله وقد ادبرت الحيلة
اقبلت الغيلة نبه بها على انه لا ثمرة للندم اذ لا منفعة في العض على اليدين والتصفيق بالكفين والارتفاق بالخدين ولا فائدة في الازراء
على الراي والرجوع عن العزم في تلك الحال اذ قد تلفت الاحتيال واقبل الهلاك [illegible] الحيلة في تحصيل الخلاص بالتدبير والتوبة
انما هو قبل ان يغتال غائل المنية كما قال سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واما بعد نشب
اظفارها فلا كما قال سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولو قال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت نوله كلا انها كلمة هو قائلها لانقطاع العلاج ومنع الرجعة [illegible] مناصهم فهيهات هيهات شتو بعد
والمناص الخلاص حينئذ في الحال انه قد فات ما فات وذهب ما ذهب [illegible] شتان ما بين الذاهب والفائت
زمان تدارك البسنات وذهبت ايام صرف الحسنات وانقضت [illegible] تحصيل النجاة من العقوبات والخلاص من وحشة الهلكات
ومضت الدنيا لحال بالها اي بما فيها [illegible] الى ما هو له بسبيل الدنيا لذات ولم تكن
لحال القوم ولم تهتم لامرهم بل نسبهم وهذا مثل قولهم مضى فلان لسبيله ومضى لما نرى **فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا**
منظرين اقتباس من الآية الشريفة في سورة الدخان واختلف في معناها على وجوه احدها انهم شان بعلمهم اهل السماء واهل
الارض لانهم لا يستحقون بما سلف عليهم جدد يجزى لفقدهم وكانهم توصفون لذلك لعزتهم و[illegible] في عظم الثاني انه لا يبكي
عليهم المؤمنون من اهل الارض ولا يبكي عليهم اهل السماء كما يبكون على فقد الصالحين لان هؤلاء مسخوط عليهم وهو من [illegible]
الوجه الاول الثالث انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت
بكاه السماء والارض واظلم لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز فالشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمر اي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة قد سلبها ضوئها **وقال**
**النابغة** تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام الرابع ان [illegible]
عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء **وقد روي** عن ابن عباس انه سئل عن قوله الاية فقيل [illegible]
يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروي [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا و
له باب يصعد عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه قال الطبرسي [illegible] في البكاء الاخبار من الاختلال
بعده قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم اغير الذي يبكي من الهجر والبلى
ام اخر يبكي شجوه بيتهم وقوله وما كانوا منظرين اي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا نسئل الله سبحانه ان يرزقنا الاوبة
قبل حلول الفوت والانابة قبل نزول الموت وان لا يجعلنا في زمرة من غضب عليه ونادي في حسرة على ما فرط في جنب
الله بمحمد وآله الكرام عليهم الصلوة والسلام **الترجمة** از جمله خطب بليغه آن بزرگوار است در تحريص مردما
بتقوى و پرهيزكارى مى فرمايد [illegible] اسکار [illegible] و غالب [illegible] و کيد است عظمه

فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

۲۲۴

و جلال او حمد میکنم بر نعمتهای متواتر او و بر عطاهای بزرگ و متکاثر او چنانچه خداوند بکمال بزرگی شد حلم او پس عفو میفرمود
خدا انبیا او و رود در هرچه که حکم نمود و عالم شد بانچه میکنند و بانچه گذشته از پیش بنده مخلوقات تا علم شامل خود
ایجاد کننده ایشان است بالامر کامل خود بدون اقتدا نمودن بکسی در ایجاد انها و بدون تعلیم دادن دیگری او را و بی اندازه کردن
مر نمونه صنعت کامل و محکم او و بی رسیدن خطا و بدون حضور جماعتی از عقلا که مشاوره کند با ایشان در امر ایجاد و شهادت می
دهم بانکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله بنده و رسول او است مبعوث فرموده او را در حالتیکه مردمان سیر میکردند در شدت
و ضلالت و موج میزدند در حیرت و جهالت در حالتیکه کشیده بود ایشان را مهارهای هلاکت و بسته بود بر دلهای ایشان
قفلهای شک و ریب وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا به پرهیزکاری و پرهیز کردن بدرستیکه تقوی حق خدا است بر ذمه
شما و واجب کننده است حق شما را بر خدا و وصیت میکنم بانکه استعانت نمائید بر تقوی از خدا و استعانت نمائید از تقوی
بر خدا پس بتحقیق که تقوی در امروز دنیا پناه است و سپر و در فردای آخرت راه است بسوی بهشت راه ان تقوی واضح است و اشکار
و راه رونده ان صاحب نفع است و با منفعت و امانت نگهدارنده آن حافظ است همیشه تقوی اظهار کننده است نفس خود را
بر امتهای گذشته و باقی مانده بجهت حاجت ایشان فردا که باز گرداند خدا انچه را که ایجاد فرموده بود
بگیرد انچه را که عطا نموده بود و سؤال نماید از چیزی که احسان کرده بود پس چه قدر کم است اشخاصی که قبول تقوی کردند و بردند
از راه حق بر داشتن آن جماعت متقیان کم اند از حیثیت عدد ایشان کسانی هستند که وصف فرموده خدا ایشان را در کتاب مجید
خود وقتیکه میفرماید و قلیل من عبادی الشکور یعنی اندک است از بندگان من شکر کننده پس بشتابید بجمیع گوشهای خود
بسوی شنیدن منافع تقوی و مداومت نمائید باجد و جهد خود ها بر تقوی و عوض نمائید از هر کس گذشته از جهت خلف صالح
بودن و عوض نمائید انرا از هر چیزی که مخالف طریق حق است در حالتیکه موافق حق است و بیدار نمائید با ان تقوی
خواب خود را و ببرید با ان روز خود را و شعار بر قلبهای خود نمائید انرا و بشوئید با ان گناهان خود را و دوا نمائید با آن
ناخوشیهای خود را و مبادرت کنید با ان بسوی مرگ و عبرت بگیرید با کسیکه ضایع ساخت تقوی را و البته نباید عبرت بگیرد
با شما کسیکه اطاعت نماید با ان اگاه باشید پس نگاه دارید تقوی را و نگاه داری کنید با ان نفس خود را و باشید از دنیا دور
شوندگان و بسوی اخرت شیفتگان و نپست مسازید کسی را که بلند نموده او را تقوی و بلند مسازید کسی را که بلند نموده است
او را دنیا و چشم ندوزید بر خاطف برق زننده دنیا و گوش ندهید بمدح کننده آن و قبول نکنید خواننده بدنیا را و روشنی مجوئید
با روشنی ان و مفتون نشوید بنفایس ان از جهت انکه برق ان خالی است از باران و گفتار ان دروغ است و مالهای او گرفته شده
و نفایس ان ربوده شده بدانکه آگاه باشید که دنیا مثل زن فاجره است که متعرض شونده مردها است کثیر التعرض است
مثل حیوان سرکش است نافرمان و کاذب است بغایت خاین و معکر است زیاده ناسپاس و منحرف است بسیار عدول کننده و برگردنده
زیاده متغیر و ... از دنیا است و موضع قدم ان اضطراب است و عزتهای آن خوار است و جدیت ان بسخریه
است و ... تهی است خانه ... و ربودن و غارت و هلاک است اهل ان بر مشتاند و رحلت و بر الاخری
شدن روندگان ... از باقی ماندگان بتحقیق متحیر بوده است راهها ... و عاجز نموده محلها گریزگاه ان و ...
نا امید شده مکانها ... طلب ... فرو گذاشته و ترک نموده ایشان را بناکاهها و انداخته ایشان را منزلها و عاجز ساخته ایشان
انقلابات روزگار پس بعضی از ایشان نجات یابنده است صاحب جراحت و بعضی کشته است پاره پاره ...
... و خون ریخته شده و گزنده است با دندان دستهای خود را از روی ندامت و زننده است کف دستها ...
حسرت ... است ... خود را ... بجهت پریشانی ... و عیب کننده است بر عقیده ...
کننده است از عزم و قصد خود و حال انکه بتحقیق که ادبار نمود حیله و تدبیر و اقبال کرده مرگ ناگهان و نیست ...
و ... دور است بغایت ... و حال انکه فوت شد انچه که فوت شد و رفت انچه که رفت

و گذشت دنیا بحال ...

... عذاب کشتند

من شرح هذه الخطبة القاصعة

# ومن خطبة له عليه السلام تسمى بالقاصعة وهي المائة والثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

**قال** السيد (ره) وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته **اقول** هذه الخطبة ابسط خطب النهج واطولها وشرحها في فصول ونحن نورد بعض فصولها في سائر كتب الاخبار باختلاف يطلع عليه من تتبعها **الفصل الاول** الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين

**اللغة** (القاصعة) من قصع الرجل قصعا من باب منع ابتلع جرع الماء وقصعت الناقة بجرتها اذا ردتها الى جوفها او مضغتها او هو بعد الدسع وقبل المضغ او هو ان تملأ فاها او شدة المضغ وقصع الماء عطشه سكنه وقصع القملة بالظفر قتلها وقصع فلانا صغره وحقره وقصع الله شبابه اذاه وقصع الغلام اذا ضربه ببسط كفه على رأسه والذي يفعل به ذلك لا يشب غلام مقصوع وقصيع وتقصع كادى البلد وحمى الشيء يحميه حميا وحماية ومحمية منعه وكلأ حمى كرضى محمي والحمية الانفة وتحمل الرجل اذا تكبر والجبار من اسماء الحسنى القاهر المتكبر الذي لا ينال والجبار في المخلوق العاتي المتمرد والمتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا والجبرية بكسر الجيم وسكون الباء والجبرية بكسرتين والجبرية بالفتحتين والجبرية بفتح الاول وسكون الثاني والجبروة بالواو المضمومة والجبروت والجبورة كلها مصادر بمعنى العظمة والجلالة وادرع الرجل وتدرع لبس الدرع والقناع بالكسر ما تتقنع به المرأة رأسها وهو اوسع من المقنعة والعرف بفتح الاول وسكون الثاني الريح طيبة او منتنة واكثر استعماله في الطيبة والبلوى والبلاء والمحنة والخيلاء الكبر والهوادة اللين والرخصة ما يرجى به الصلاح

**الاعراب** وتحذيره في كلام الرضي بالنصب عطفا على مفعول تتضمن وجملة اعترضته استينافية بيانية وتمييزا مفعول لاجله لقوله يبتلي وقوله عن كبر ساعة متعلق بقوله احبط وعن للتعليل كما في قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعلى في قوله يسلم على الله بمعنى من كما في قوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون وقوله بامر اخرج به الباء الاولى للمصاحبة والثانية للسببية

**المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما اشرنا اليه اطول خطب هذا الكتاب وتختلف الانظار صيانة وفهي من العقول دونها وبين الاحلام النبهاء منها وقبل الشروع في شرحها فلنقدم هنا امرا الاولى في اسمها ووجه تسميتها قال الرضي ره تسمى بالقاصعة وهي ماخوذة من القصع بالمعاني السبعة التي ذكرناها انتهى لمادته في بيان اللغة كلها ممكنة الارادة هنا فعلى المعنى الاول والثاني تقول ان المواعظ والنصائح التي كانت في هذه الخطبة متتابعة بعضها متردّدة من اولها الى آخرها شبيهة بجرع الماء المتتابعة يتبلعها جرعة بعد جرعة ويجرها

في شرح الخطبة القاصعة

التي تقصع جرّة بهجة وعلى المعنى الثالث فلان هذه الخطبة تذهب بنخوة انف المتكبرين واعناقهم وتسكن نخوة بادهم
وسموا غلوائهم ان استمعوا اليها وتدبروا فيها فتشبهت بالماء المسكّن للعطش واما على المعنى الرابع فلانها بما فيها من المذام
ز ابعدا عن التي لا يليق بخوه كما شأنه انّ الهم واما على المعنى الخامس فلتضمنها تصغير ابليس وتحقيره مع شأنه وهذا احسن المعاني
وانسبها واما على السادس والسابع فلانها بلوغها الغاية في ذم ابليس وتابعيه من المتكبرين وتجاوزها الحد في النهاية في الكشف
عن سوآتهم صارت كالقاصعة اللاطئة على راسهم وصار ابليس بذلك كالمقصوع القمىء الذي لا يشب ولا يزداد وكذلك تابعوه
وقيل هنا وجه آخر وهو انه حين خطب بهذه الخطبة كان راكبا على ناقته وهي تقصع بجرّتها فاصل الخطبة القاصعة الخطبة التي
كان متكلما بها على الناقة القاصعة ثم كثر الاستعمال فخفف فقيل خطبة القاصعة باضافة الشيء الى لابسه ثم توسع فيه فجعل القاصعة
صفة للخطبة نفسها فقيل الخطبة القاصعة **الفائدة الثانية** قالوا في سبب هذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا في آخر خلافته
قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمرّ بمنازل قبيلة اخرى فيقع بينه وبين ذي كره فينادي باسم
قبيلته مثلا يا للنخع او يا لكندة نداءً يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة فينادون يا لتميم و يا
لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسلّ بينهم السيوف وتثور الفتنة ولا يكون لها اصل
في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض وكثر ذلك فخرج عليه السلام على ناقته فخطبهم هذه الخطبة كسرا لصولتهم **الفائدة
الثالثة** قال الشارح وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية
وتحذير الناس من سلوك طريقته **اقول** لله در الشارح فقد وقف على اجمال هذه الخطبة ولم يقف على اغوارها
وخاض في ضحضاحها ولم يلج في غمارها او ان تقريره قصر عن التعبير بما انطوى عليه ضميره فان الغرض الاصلي لامير المؤمنين عليه السلام من هذه
الخطبة هو تقريع المتكبرين وتوبيخ المتجبرين وتهديد المستكبرين وزجرهم وازعاجهم عن التجبر والاستكبار وردعهم
عن الاتصاف بهذه الصفة الخبيثة الخسيسة والخصلة الرذيلة ولما كان اقتضاء حال ابليس بلغ في التأدية الى هذا الحد
واكدية مقام الرد والابعاد واشد في التهويل والابعاد لا جرم صدّر الكلام باقتضاء الحال والمقام بشرح حال ابليس اللعين
والمنبه بتجانه ما نزل به من النكال العظيم والابعاد لا جرم صدّر الكلام باقتضاء الحال والعذاب الاليم وقد ذكرنا في ديباجة
الشرح ان اللازم على الخطيب المصقع ان يراعي حسن الابتداء ويصدّر كلامه بما يناسب الغرض المسوق لاجله الكلام اذا عرفت
ذلك ظهر لك انك من الصناعة ان هذه الخطبة تقطر الفصاحة من اعطافها وتؤخذ البلاغة من الفاظها وان تدبرت
فيها حسن كفايتها في اداء ما سيق الكلام لاجله وانها في التحذير والتنفير عن الكبر والتهويل والتوعيد والطرد والابعاد
للمستكبرين كلام ليس فوقه كلام بل ان امعنت النظر فيها يظهر لك انها كالسورة البراءة وما اشبهها بها فانها كما
نبعث عن اومأنا الى آخرها لاجل تقريع الكفار والمنافقين والكشف عن فضائحهم والافصاح عن مخازيهم ومعايبهم
وافتتحت باظهار البراءة منهم ولاجل ذلك لم تصدر بالبسملة لان بسم الله للامان والرحمة وهذه السورة نزلت لرفع الامان
بالسيف وفاتحتها تشهد بخاتمتها فكذلك هذه الخطبة من بدئها الى ختمها ترهيب وتهويل وتهديد وتوعيد وتخويف
تزيد على ذلك حسنا واداء ان يراعى في مطلعها صناعة براعة الاستهلال فقال الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء
وهو من باب الاستعارة المكنية بتشبيه العزّ والكبرياء فيكون ذكر اللبس تخييلا والجامع ان اللباس كما يحيط بلابسه
فكذلك العز والكبرياء لما كانا محيطين بذاته اي كانا لذاته غير مفارقين لها بل هما عين ذاته لكونهما من صفات الذات فشبهها
باللباس الذي يلبس به لابسه ويجوز ان يجعل من باب الاستعارة التبعية بان يستعار اللبس للاتصاف فيكون نسبته
الى العز والكبرياء قرينة للاستعارة والجامع ان اللباس كما يكون مختصا بلابسه به يعرف ويتميز فكذلك هذان
الوصفان لما كانا مخصوصين بذاته سبحانه استعار لاختصاصهما لفظ اللبس ومعنى العز هو الملك والقدرة والغلبة والعزيز
**قال الصدوق** هو المنيع الذي لا يغلب وهو ايضا الذي لا يعادله شيء وانه لا مثل له ولا نظير وقد يقال للملك كما
قال اخوة يوسف يا ايها العزيز اي يا ايها الملك وقال الطبرسي العزيز القادر الذي لا يصح عليه القهر والكبرياء هو
السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة هذا وانما قلنا ان العز والكبرياء من صفات الذات لانه لا يصح

في وجه تسمية الخطبة بالقاصعة

في بيان ان هذه الخطبة من اعظم الخطب

في ان العز والكبرياء من صفات الذات لا الافعال

عنه سبحانه ولا يصح تعلق القدرة عليه قال صدر المتألهين في شرح الكافي في الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل ان القدرة
صفة ذاتية تتعلق بالممكنات لا غير ونسبتها بما هي قدرة الى طرفي الشيء الممكن على السواء فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل
ما هو صفة الذات فهو ازلي غير مقدور وكل ما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور وبهذا تعرف الفرق بين الصفتين فاذا
تقول لما كان علمه بالاشياء حضوريا واجبا بالذات وعدم علمه بها ممتنعا بالذات فلا يجوز ان يتوهم ان لا يعلم لان
احد الطرفين واجب والاخر ممتنع بالذات ومثله المقدور ويتوهم الامكان وكذا الكلام في صفة الملك والعزة والحكمة والجود
وغيرها من صفات الذات كالعظمة والكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها وهذا الحال في صفات الفعل ثم لما كان
المستفاد من قوله تعالى العز والكبرياء اتصافه سبحانه بهما ولم يستفد اختصاصهما به تعالى الاختصاص الحقيقي المفيد لعدم
جواز اتصاف الغير بهما الا بجزم اكد ذلك بقوله واختارهما لنفسه دون خلقه والمراد باختيارهما الذاتية تفرده باستحقاقهما
لذاته فان المستحق للعزة والكبرياء بالذات الا هو واما غيره سبحانه فعزه وعظمته وملكه عرضية مستفادة منه عز وجل كما قال
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء فهذان الوصفان مثل ساير
الصفات الذاتية فكما ان العلم والقدرة اذا نسبا اليه سبحانه وقيل انه عالم قادر يراد انه عالم بذاته والعلم عين ذاته وقادر
بذاته والقدرة عين ذاته ولو نسبا الى المخلوق وقيل زيد عالم قادر يراد به انه عالم بعلم زايد على ذاته وقادر بقدرة زايدة
على ذاته فكذلك اذا قيل فلان عزيز عظيم فعزته وعظمته عين ذاته **وايضا** فالعزة والعظمة في الله وهو العز المطلق والعظمة
القاهرة المطلقة لا يشبههما غيره واما في المخلوق فهو عز ناقص وعظمة ناقصة فقوله اخوة يوسف يا ايها العزيز ارادوا
عزيز مصر فالعز المطلق لله الواحد القهار المتكبر العزيز الجبار وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فقد
علم بذلك ان العز المطلق الكامل والكبرياء اي السلطان القاهر لله سبحانه ومن الصفات المختصة به تعالى فلا يجوز لغيره
ان يتعزز ويتكبر ويدعي العزة والكبرياء لنفسه والى هذا ينظر ما في الحديث القدسي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه واله يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وفي
**رواية ابي عبد الله عليه السلام** قال قال ابو جعفر ع العز رداء الله والكبرياء ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله
في جهنم وهذا وقد تقدم تفصيل الكلام في بيان حقيقة الكبر والادلة الواردة في ذمها ومفاسدها فلنحل الامر
عليه في شرح الحديث المائة والسابع والاربعين وجعلهما حمى وحرما على غيره تشبيههما بهما باعتبار ان الحمى كما يحمى من ان
يتصرف فيه الغير ويحفظ من ان يحام حوله ولو دخله الغير كان مسؤولا مؤاخذا فكذلك هذان الوصفان مخصوصان به سبحانه ليس
لاحد ان يحوم حولهما او يدعيهما لنفسه ولو ادعاهما كان معاقبا مدحورا واصطفاهما لجلاله اي لنفاذ سره علوه عن شبه مخلوقاته
وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده اي جعل الطرد والابعاد عن الرحمة والدخول في النار والعذاب على المتكبرين المتعززين المجادلين
لله سبحانه في عزته وسلطانه قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ثم
اختبر بذلك ملائكته المقربين اي اختبرهم بالتكبر وعدمه اي عاملهم معاملة المختبر الممتحن فهو استعارة تبعية لان حقيقة الاختبار وهو طلب
الخبرة والمعرفة بالشيء ممتنع على الله العالم بالسرائر والخبير بالضمائر والصدور وانما هو فيحق من لا يكون عارفا ولكن لما كان شأنه
ان لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل وانما يجازيهم على تكليفهم بما كلفهم به فيثيب المطيعين
منهم ويعاقب العاصين فاشبه ذلك اختبار الانسان عبده وتمييزه الطائع ممن عصى فاختباره لهم مجاز عن تكليفه لهم وامره
وتمكينه لهم من اختيار احد الامرين ما يريدونه وما يشتهيه العبد وقد عرفت الكلام في تحقيق اختياره ما بسط من ذلك في شرح الحديث
الثاني والستين **والحاصل** انه سبحانه امتحن بذلك ملائكته وهو يعلم المفسد من المصلح ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فيثيب الاولين وهم من اصحاب اليمين بجنة عرضها السموات والارض
ويعاقب الاخرين وهم من اصحاب الشمال بالجحيم ولبئس مثوى المتكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
جملة معترضة ادرجها بين القول ومقوله تنزيها له سبحانه عن كون اختباره عن جهل كما في غيره والاعتراض هنا كما في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون يعني انه تعالى اختبر ملائكته بان قال لهم مع علمه بباطنهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته

ونفخت

۲۳۷

في بيان علّة امتناع إبليس عن سجدة آدم واعتذاره

ويتحقق فيه من روحي فقعوا له ساجدين يعني إذا عدلت خلقته وأتممت أعضائه وصورته وأحييته بأن جعلت فيه الروح وإضافة
الروح إلى نفسه للتشريف ومعنى نفخت فيه أنه أضر عليه من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية إلى ذلك فإن الله شرف آدم
وكرمه بهذه الحالة وقد مضى تفصيل الكلام في شرح خلقة آدم بما لا مزيد عليه في شرح الفصل العاشر من المختار الأول
فسجد الملائكة كلهم أجمعون طاعة لأمر رب العالمين إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين وقد مضى تفصيل الكلام في أمر الملائكة
بالسجود له وكيفية سجدتهم وإباء إبليس عنها وسائر ما يتعلق بهذا العنوان في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الأول
وإليه تذكر وإشارة إلى علة امتناع إبليس من السجدة بقوله اعترضته الحمية والعصبية والأنفة فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه
لأصله أي تعزز بمادة خلقه التي هي النار واستوهن خلق الصلصال فقال أخلقتني من نار وخلقته من طين أأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ
مسنون وهي في الحقيقة استفهام ذلك كان اعتراضا على الله عز وجل وإنكارا عليه بأنه كيف يسوغ له أن يأمر الأشرف بتعظيم
الأدنى وترجيح المخلوق من الطين على المخلوق من النار وقد غلط الملعون في اعتراضه وأخطأ في قياسه حيث قصر نظره بما للنار
من النور ولم يعرف النظر فيما لآدم من النور الذي يصح عنده على كل نور وهو نور الأشباح الخمسة الذي كان آدم حاملا له وكان
أمر الملائكة بالسجود لأجله وقد بيّنا فساد قياس الملعون في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الأول بوجوه عديدة فعدو الله
إبليس إمام المتعصبين ومقتداهم حيث إنه أول من أسس أساس العصبية وسلف المستكبرين ومقدمهم لأنه أول من بنى
بنيان الاستكبار والنخوة والإصرار بقوله الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية حيث جعل استكباره وادعائه
بما ليس له وانتحاله للصفة الخاصة بالله سبحانه وهو صفة الكبرياء والجبروت بمنزلة منازعته إياه سبحانه فتجوز بلفظ المنازعة
عن ذلك وبيان ذلك وتوضيحه أن من نازع لآخر في شيء يريد أن يجذب بإبرام النزاع إلى نفسه تثبيتا لزعمه فكذلك ذلك الملعون
لتكبره صار بمنزلة المنازع لله لمرويه لا تثبيتا لصفة الكبرياء وادّرع لباس التعزز والتجبر الذي هو وظيفة
الربوبية وخلع قناع التذلل والتواضع الذي هو وظيفة العبودية ولما أوضح فضائح إبليس أمر المخاطبين بالنظر فيما آل إليه أمره
وأثمره كبره ليحذروا من اقتفاء أثره ويجتنبوا من سلوك سنته فقال ألا ترون كيف صغّره الله بتكبره ووضعه بترفعه
بتجبره فجعله في الدنيا مذموما مدحورا وقال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين وأعدّ له في الآخرة
سعيرا وقال لأملأن جهنم منك وممن تبعك أجمعين ثم نبه على نكتة خلقة آدم عليه السلام من الطين بقوله ولو أراد الله سبحانه
أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه أي يغلبها حسن منظره وطيب
الأنفاس عرفه أي يأخذ عطره لفعل لأنه أمر ممكن مقدور وهو سبحانه على كل شيء قدير ولو فعل ذلك لظلت له الأعناق خاضعة
ولخفّت البلوى فيه على الملائكة يعني أنه سبحانه لو أراد أن يخلق آدم في مبدء خلقته من نور باهر يخطف سنا برقه الأبصار
لكان مقدورا له سبحانه ولو خلقه كذلك لصارت أعناق الملائكة وإبليس خاضعة منقادة له ولسهل عليهم
الامتحان في سجود آدم ولم يشق عليهم تحمل ذلك التكليف ولساغ لهم السجود له وطابت نفسهم به لما رأوا من شرف جوهره
وعلو مقامه وفضل خلقته لأن تشريف جليل القدر وإنما يأبى ويستنكف من الخشوع والخضوع لمن هو دونه ولذلك إن قال
إبليس اللعين خلقتني من نار وخلقته من طين وأما من كان أصله مناسبا لأصلهم ومقارنا له في الشرف فلا تعلو عليه منزلته
عظم البلوى ولكن الله سبحانه لم يرد ذلك ولم يتعلق مشيته بخلقه من نور وضياء كيف وإنما خلقه من طين صلصال من
حمأ مسنون ليصعب تحمل التكاليف بسجوده ويثقل حمله فيتميز بذلك المحسن من المسيء والمطيع من العاصي ويستحق المطيع
له على ثقله مزيد الزلفى والثواب لكون طاعته عن محض الخلوص وصرف التعبد والتسليم والانقياد ويستحق العاصي أليم العقاب
لأجل كشف عصيانه عن كونه في مقام التمرد والإباء والعناد وكذلك جرت عادة الله سبحانه على أن يبتلي خلقه ببعض
ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء منهم يعني أنه سبحانه يكلفهم أحكاما يجهلون
دليلها وسرها ونكتها والغرض منها التمييز المنقاد من المتمرد والمتذلل من المستكبر ألا ترى أن أكثر الأحكام الشرعية
التي في شرعنا مما لم يستقل العقل بحكمه من هذا القبيل وكذلك غالب أحكام الشرائع تعبديات صرفة مثل
حمل الأمم السالفة فرض نبيهم على إعظام البيت المقدس من قبل فرض أنبيائهم ما ستراه كما عرفت علته وجعلها على

في بيان الحكمة في خلق آدم من الطين وإبليس من النار وعلّة التكاليف

الاعناق وتكثير ذلك التكليف لمشاق غير معلومة وكذا المصلحة في احراق القربان ذي الحيوة بالنار ثم الانفهمها
ومثل ما امتحن الله به جنود طالوت من شرب الماء حيث قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني الا من اغترف غرفة بيده ومثله ما اختبر به اصحاب السبت من نهيهم عن الصيد يوم السبت فان العقل لا يفرق بين ايام الاسبوع
ولا يمكن فيه الصيد في ذلك اليوم وجهة النهي عنه وحسنه في سائر الايام وجهة اباحته فانظر الى عظم البلوى في ذلك التكليف كيف
اوقعهم الشك عنه في الخزي العظيم فكانوا قردة خاسئين كما **قال سبحانه** واسئلهم اي اليهود عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
الى قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين.
**قال** في تفسير الامام قال علي بن الحسين ثم قال الله عز وجل فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما
نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين هذا ولما ذكر عليه السلام في الخطبة الى هنا اختصاصه وصف العز
والكبرياء به تعالى وان المنازع له فيهما ملعون مطرود من مقام الزلفى ونبه على ان ابليس اللعين استحق النار والسخط
الجبار للتعزز والترفع والاستكبار وخلص الى غرضه الاصلي من خطابه بهذه الخطبة وهو نصح المخاطبين فامرهم بالاعتبار
بحال هذا الملعون وانه كيف حبط اعماله التي عملها في المدة المتطاولة والوف من السنين بتكبره وتمرده عن امر رب
العالمين فقال فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط اي ابطل ثواب عمله الطويل وجهده الجهيد اي اجتهاده المستفرغ
وسعيه البالغ الى النهاية وكان قد عبد الله في السماء ركعتين ستة الاف سنة وهكذا في رواية البحار المتقدمة في شرح
الفصل الحادي عشر من المختار الاول عن العياشي عن ابن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس عبد الله في السماء في ركعتين
ستة الاف سنة وفي رواية رابعة بسبعة الاف سنة لكن في رواية القمي المتقدمة هناك عن زرارة عنه عليه السلام انه ركعهما في
اربعة الاف سنة **وفي رواية اخرى** في الف سنة وفي رابعة سبعة قال المحدث العلامة المجلسي (ره) ويمكن
دفع التنافي بان زمان الصلوة والسجود بوقوع الجمع او بعدد البعض موافقا لاقوال العامة تقية وقوله لا يدرى
امن سني الدنيا ام من سني الاخرة لا دلالة فيه على عدم علمه عليه السلام بذلك لان لفظ يدرى بصيغة المجهول ويكفي في صدقه جهل
المخاطبين به واعلام بتفسيره لهم لما كان يعلم عليه السلام بمناسبة من المصلحة كعدم تحمل اسماعهم من طول المدة وروى
الشارح البحراني من نسخة الرضي ما لا ندري بصيغة المتكلم مع الغير وهو ايضا لا يستلزم جهله عليه السلام لان غيره لا يدرون
فغلبهم على نفسه تاميلا لتغليبا في سعة في المجاز اما مدة سني الاخرة فقد اشير اليها في قوله سبحانه في سورة الحج وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد في تفسيرها ان يوما من ايام الاخرة
يكون كالف سنة من ايام الدنيا **وفي الصافي** من ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام في حديث واخرهم الله سبحانه بالحلول
يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وروى في مجمع البيان عن ابن عباس في هذه الاية ان معناها يدبر
الله سبحانه امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء
الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم
القيمة فالمدة المذكورة هو مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلود في الدارين **قال الطبرسي** ويدل عليه ما
روى ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام فلا تنافي ما نقول لقوله سبحانه في سورة المعارج
تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ووجه الجمع بينهما وبين الاية الاولى [illegible]
يجمع بينهما بان المراد باية السجدة ان الملئكة ينزل بالتدبير والوحي ويصعد الى السماء في يوم واحد من ايام الدنيا
مسافة الف سنة مما تعدون لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن ادم فيكون نزوله خمسمائة عام
وصعوده خمسمائة عام فمسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة الف سنة لغير
الملك والمراد باية المعارج هو مسافة الصعود والنزول الى السماء السابعة بغير انها مقدار مسيرة خمسين الف سنة

ويوم

ويؤيده ما في الاحتجاج عن امير المؤمنين في قد ذكر النبي صلى الله عليه وآله فقال اسرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة
شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام اقل من ثلث ليلة انتهى الى ساق العرش وقد يجمع بينهما بان الآيتين
المتقدمتين محمولتان على مدة يوم القيمة والآية الاخيرة وبعضها بيان لمدة الدنيا بعضها من اول نزول الملئكة في الدنيا وامر
(؟) تهيئة قضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء في يوم واحد وهو يوم القيمة خمسون الف سنة فيكون مقدار الدنيا
هذه المدة لا ندري كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله سبحانه **فان قلت** هذان الوجهان وان كان يرتفع بهما التنافي
بين الآيات الا انه على التنازع على الوجه الاول لا يبقى في الآيتين دلالة على كون مقدار يوم الآخرة الف سنة كما هو المقصود
وعلى الثاني فلا لانهما مسلمة لكنه ينافي ما ذكرتم في الآية الثالثة من ان المراد بها بيان مدة الدنيا ما رواه في الكافي
عن الصادق عليه السلم ان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فان هذه الرواية كما ترى تدل على ان مقدار القيمة خمسون الفا وان الآية ناظرة الى ذلك **قلت** يمكن الجواب عنه
بما اجاب به الطبرسي حيث قال بعد ما روى عن ابن عباس كون مقدار يوم القيمة الف سنة فاما قوله في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فانه اراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات في يوم
القيمة مختلفة انتهى يريد انه يطول ذلك اليوم في نظر الكافر هذه المدة لشدة عذابه واما في حق المؤمن فلا ويرشد اليه
ما روى الطبرسي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه
ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا كما يقال في المثل ايام السرور قصيرة وايام
الهموم طوال وعن بعضهم ايضا سنة الفراق سنة وسنة الوصال سنة **قال الشاعر** يطول اليوم لا القاك فيه
وحول نلتقي فيه قصير هذا ما يستنبط من الادلة في هذا المقام والعلم عند الله وعند حججه الكرام عليهم الصلوة والسلم
هذا وبعد البناء على ان مقدار يوم من ايام الآخرة الف سنة من ايام الدنيا يكون مدة عبادة ابليس في السماء اذا كانت ستة
الاف سنة من سني الآخرة ستة الف الف سنة وستمائة الف وستون الف الف سنة من سني الدنيا ولما روي عن امير المؤمنين
عليه السلم عدم تحمل اذهان اكثر السامعين لذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة
عن كيد واحدة اما حبط عمله الذي بلغ ما بلغ لاجل كبر ساعة واحدة فمن ذا الذي بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته استفهام انكاري ابطالي اي من الذي يبقى بعد ابليس سالما من عذابه ومستحقا سخطه ونقمته بمثل معصيته
التي هي صغيرة كالحرف ردع الى هنا تأكيدا لما استفيد من الجملة السابقة وتنبيها على ان زعم السلامة من العذاب للمتكبر
فاسد ومصيبة كاذب اذ ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا مصاحبا ومتلبسا بامر اخرج به منها ملكا يعني ذلك
الذنب منها ملكا وكيف يتوهم دلالة الكلام على ان البشر لو فعل مثله الى عمله وجهه فلم يكن الا نسبة العظمة الى البحر والتعبير
عن ابليس بالملك لكونه في السماء وطول عمله للطير الملائكة لما قدمنا في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول
من الادلة على انه كان من الجن دون الملئكة ولما كان هنا مظنة ان يعترض معترض ويقول انا لا نسلم استلزام اخراج
الملك لعدم ادخال البشر اذ يمكن ان يكون اخراجه مستندا الى كمال قربه فان ادنى ذنب من المقربين يقع في موقع عظيم
واما البشر فلعدم قربه كذلك لعدم لا يؤثر من الذنب التأثير فيجوز دخوله في الجنة مع ان ذنبه مثل ذنب الملك او انقص اذ
من الجائز ان يكون تحريم التكبر مخصوصا باهل السماء فقط اجاب عليه السلم عن ذلك الاعتراض على طريق الاستيناف
البياني بقوله ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين
ومحصل الجواب ان حكمه في اهل السماء والارض واحد لا اختلاف فيه والمطلوب من الجميع ان يكونوا داخلين في
رق العبودية ويعترفوا له بالعظمة والربوبية وقد جعل الكبرياء رداءه والعظمة ازاره واختارهما لنفسه وجعلهما
حمى وحرما على غيره وحرم على جميع العالمين من اهل السماء والارض ان يحوموا حرم ذلك الحمى وينازعوه فيهما كما
عرفته في اول شرح هذا الفصل مفصلا وعلى ذلك فلا يبقى احتمال الاباحة لاحد في دخول ذلك الحمى ولا يجوز ان يكون
بينه وبينه هوادة ومحاباة ورخصة في ان يلبس لباس العز والكبرياء فمن انتحل شيئا منهما سواء كان من اهل الارض او

فصل [illegible] ابليس [illegible]

من اهل السماء اصحاب حرم شاهق الجنان ومنازل الابرار ومسخنها النیران ومهاوی الفجار ولبس ثوب المتکبرین الترجمة
از جمله خطب شریفه آن بزرگوار است که معروف است بخطبه قاصعه از جهة اینکه متضمن تحقیر شیطان ملعون است که سید رضی گفته
که این خطبه متضمن نسبت مذمت ابلیس را بر سرکشی و تکبر او و ترک کردن او سجده نمودن جناب آدم عم را و آنکه او اول کسیست که
اظهار سرکشی نمود و متابعت عصبیت و حمیت کرد و متضمن است ترسانیدن بندگان را از رفتن راه او و بعد از آن شروع در ترجمه
چند فصل است فصل اول ترجمه میفرماید حمد و ثنا معبودی را سزاست که پوشید لباس عزت و بزرگواری را و اختیار فرمود این
دو صفت را برای ذات خود نه از برای خلق خود و گردانید این دو صفت را قرق و حرام بر غیر خود و برگزید این هر دو را
جلال خود و گردانید لعنت را بر کسی که منازعت نماید با او در آن دو وصف از بندگان خود پس امتحان نمود با آن ملائکه
مقربین خود را تا اینکه تمیز بدهد متواضعان ایشان را از متکبران پس فرمود حق سبحانه و حال آنکه عالم است به نهانیهای
قلبها و پوشیدگیهای غیبها بدرستیکه من آفریننده ام بشری را از گل پس هر زمانیکه تمام نمودم خلقت او را و دمیدم در او روح
که پسندیده من است پس بیفتید از برای او در حالتیکه سجده کنندگان باشید پس سجده کردند ملائکه همه ایشان
جمیعا اجتماع مگر ابلیس ملعون که عارض شد او را حمیت و عصبیت پس فخر کرد بر آدم بسبب خلقت خود و تعصب نمود
بر او از جهت اصل خود که آتش بود پس دشمن خدا امام متعصبان است و پیشرو متکبران که بنهاد بنیاد عصبیت را و
نزاع کرد در رداء کبریاء و عظمت و پوشید لباس عزت را و برکند لباس مذلت را آیا نمی بینید چگونه تصغیر و تحقیر نمود
خدای تعالی او را بسبب تکبر او و پست کرد او را بجهت بلند پروازی او پس گردانید او را در دنیا رانده شده و آماده کرد
از برای او در آخرت آتش سوزان را و اگر میخواست خدا تعالی که خلق نماید جناب آدم علیه السلام را از نوری که برباید
دیده ها را روشنی آن و غلبه نماید بر عقلها خوشی آن و از عطری که بگیرد نفسها را بوی خوش آن هر آینه
میکرد و اگر میکرد خلقت او را باین طریق هر آینه میگردید گردنها از برای او خاضع و هر آینه سبک میشد امتحان
در خصوص او بر ملائکه ولکن حق سبحانه و تعالی امتحان میفرماید مخلوقات خود را ببعضی چیزها که جاهل باشند
باصل آن از جهة تمیز دادن ایشان بسبب امتحان و از جهة سلب نمودن گردن کشی را از ایشان و از جهة دور کردن
تکبر و تجبر را از ایشان پس عبرت بگیرید با آنچه که معامله کرد حق با ابلیس در حالتیکه باطل نمود عمل دراز او را
و جد و جهد او را و حال آنکه عبادت کرده بود خدا را در ظرف شش هزار سال معلوم نیست که آیا آن سالها از سالهای
دنیا بود یا از سالهای آخرت بجهت کبر یک ساعت پس کیست بعد از ابلیس که سلامت بماند از خدا با ارتکاب کردن
نموده باشد مثل معصیت ابلیس هیچ نیست که داخل نماید در بهشت بشری را بامری که خارج نمود به
سبب آن از بهشت ملکی را بدرستیکه حکم خدا در حق اهل آسمان و زمین یکی است و نیست میان خدا
و میان هیچ احدی از خلق او رخصت و محبت در مباح ساختن قرق و حمایتی که حرام کرده است آن را بر جمیع عالمیان.

## الفصل الثانی

فاحذروا عباد الله عدو الله ان یعدیکم بدائه وان یستفزکم بخیله ورجله فلعمری لقد
فوّق لکم سهم الوعید واغرق لکم بالنزع الشدید ورماکم من مکان قریب فقال رب بما اغویتنی
لازیننّ لهم فی الارض ولاغوینّهم اجمعین قذفا بغیب بعید ورجما بظن مصیب صدّقه به
ابناء الحمیة واخوان العصبیة وفرسان الکبر والجاهلیة حتی اذا انقادت له الجامحة
منکم واستحکمت الطماعیة منه فیکم فنجمت الحال من السر الخفی الی الامر الجلی استفحل سلطانه
علیکم ودلف بجنوده نحوکم فاقحموکم ولجات الذل واحلوکم ورطات القتل واوطأوکم
اثخان الجراحة طعنا فی عیونکم وحزّا فی حلوقکم ودقّا لمناخرکم وقصدا لمقاتلکم وسوقا بخزائم القهر

إلى النار المعدّة لكم فأصبح أعظم في دينكم جرحاً وأورى في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألّبين فاجعلوا عليه حدّكم وله جدّكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكلّ مكان ويضربون منكم كلّ بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذلّ وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبيّة وأحقاد الجاهليّة فإنّما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلّل على رؤوسكم وإلقاء التعزّز تحت أقدامكم وخلع التكبّر من أعناقكم واتّخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده فإنّ له من كلّ أمّة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبّر على ابن أمّه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحميّة في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة

**اللغة**

وعدوه الداء أصابه بمثل ما أصاب الأوّل وفي كلام العرب إنّ الجرب ليعدي أي يجاوز من صاحبه إلى من قاربه والعدوى اسم من أعدى يعدي إذا أصاب مثل ما بصاحب الداء من جرب وغيره والفوق بفتح الفاء وسكون الواو موضع الوتر من السهم والجمع أفواق وفوقت السهم تفويقاً جعلت له فوقاً وإذا وضعت السهم في الوتر لترمي قلت أفقته فأنا موفق ورجمه من باب نصر رماه بالرجم وهو الحجارة ورجم القول أي رماه بالظنّ وطمع فيه طمعاً وطماعاً وطماعة حرص عليه والغمز باليد نحو ما يطلع في ظهر الدابّة دلفاً ودلفاناً مشى مشي المقيّد وفوق الدبيب والنفث النفخ والنجم مثلها والوكز كالوخز كفه ونحوه والموطئ من الأرض عنيزة والوطأة في الأصل موضع القدم وأوطأتهم جعلوهم يطؤون قهراً وأثخن في القتل إثخاناً أي أكثر منه وبالغ وأثخنته الجراح أضعفته قال سبحانه حتّى إذا أثخنتموهم أي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في أنف البعير فيشدّ بها الزمام وورى الزند يري خرجت ناره وقدح بالزند رام الإيراء وقدح فيه طعن والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما والنزغ الطعن والإفساد وقد نزغ بينهم من باب نفع والمسلحة بفتح الميم قال في النهاية القوم الذين يحفظون الثغور من العدوّ سمّوا مسلحة لأنّهم يكونون ذوي سلاح أو لأنّهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدوّ لئلّا يطرقهم على غفلة انتهى وفي القاموس المسلحة بالفتح الثغر والقوم ذوو سلاح

**الإعراب**

قوله إن جدّكم في محلّ النصب بدل من عدوّ الله والباء في قوله بما للتعدية وفي قوله بما أعنق مبني للفعل ما مصدريّة وحواجز لا زينت وقيل إنّها سببيّة وعلى التعدية مفعول لا زينت محذوف أي زينت لهم المعاصي وقذفاً ورجماً منصوبان على الحال وهما مصدران بمعنى الفاعل والباء في قوله بصيبه بمعنى في وجملة تستدنيه في محلّ الجرّ صفة ظنّ وفي وصفهم أبناء الحميّة بمدن افظاء واستحوذ حتّى إذا وأثخان الجراحة بالنصب مفعول لا وطئوكم كما في قول الناظم أو نهما وأثبته ربّي أي جعلوا أثخان الجراحة وطأنا لهم لا أنه جعلهم وطأنا له على أنه مفعول ثان كما توهّمه الشارح المعتزلي لو أنه منصوب بنزع الخافض أي جعلوهم موطوئين بأثخان الجراحة قهراً وغلبة وعلى التعدية مفعول طعناً ودخزاً ودقاً كلّها منصوب على الابدال من أثخان وتصدّ لو سوقاً منصوباً على المصدر والعامل محذوف ويجوز انتصاب المنصوب بالخمسة جميعاً على المصدر **وفي بعض النسخ** أوطأكم لأثخان الجراحة باللام على المفعول له وعلى هذا فالمنصوبات الثلاثة الأول يحتمل كونها مفاعيل أوطأ أي أولمها الطعن أي جعلوا الطعن وطأنا لكم لأجل أثخان جراحكم ويحتمل انتصابها على المصدر كما مرّ والباء في قوله بخزائم للآلة والاستعانة لا للمصاحبة كما توهّم وأورى بصيغة التفضيل عطف على أعظم وجرحاً وقدحاً منصوبان على التمييز وجملة يقتنصون حال من رجله أو خيله وقوله في حومة ذلّ قال الشارح المعتزلي حال من مفعول يقتنصون **أقول** ويجوز كونه ظرفاً لغواً متعلّقاً بيضربون أو بيقتنصون حالاً من قوله بكلّ مكان وأن يكون حالاً من فاعل يقتنصون وهو الأنسب والأولى وما في قوله من غير ما فضل زائدة للتأكيد

**المعنى**

اعلم أنّه لمّا أمر في الفصل السابق بالاعتبار والتخال بالتدبّر بما فعل الله بإبليس من الطرد والإبعاد والإحباط بجملة أعماله

وامرهنه بالمعدة عن منابعتهم وبعين جنه ستة عذا وتهرحت على ملازمة التواضع والذلة كما انه ... واستعيذوا بالله من عدو الله ابليس من يعديكم بدائه او ان يجعل ذاته مسعرا بالبكم فتكونوا شركة فى مثله وان يبعث ... مركبا في يخفكم بخيله ورجله

قال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الطبرسى الاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع فمعنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب اى استزل من استطعت منهم واضللهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد فى صورة الامر وقيل بصوتك فى الغنا والمزامير والملاهى وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاجلاب السوق بجلبة وهى شدة الصوت اى اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك من جندك واعوانك فالباء مزيدة وكل راكب وماش فى معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجاله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اى صاحوا اى صح بخيلك ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء انتهى فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد قال المحدث العلامة المجلسى وضع فوق سهمه على الوتر والظاهر انه جعل فوق بمعنى افوق مع ان الافعى عرفت فى بيان اللغويين معنى فوقت السهم جعلت له فوقا وعلى ابقاء الفوق على معناه الاصلى يكون كناية عن التهيؤ والاستعداد واغرق اليكم بالنزع الشديد اى استوفى مد القوس وبالغ فى نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد وقربكم من مكان قريب لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق كما ورد فى الحديث النبوى وكنى به عن ان سهامه لا تخطى فقال فاحكاه عنه عز وجل فى سورة الحجر رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اى قسم باغوائك اياى لازينن لهم المعاصى فى الدنيا التى هى دار الغرور فالمراد بالارض هى الدنيا كما فى قوله اخلد الى الارض وعلى كون الباء للسببية فالمعنى بسبب غوايتك اياى اضلهم ذلك فان قلت ظاهر الاغواء هو الاضلال فكيف جاز نسبته الى الله قلت على بقائه على ظاهره فلا بد من حمله على ان ابليس كان جبرى المذهب واما اهل العدل فوجوه احدها ان المراد به التخييب اى بما خيبتنى من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك وثانيها ان معناه بما اضللتنى من طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك وثالثها ان معناه بتكليفك اياى بالسجود لآدم الذى وقعت به فى الغى لاضلنهم اجمعين الا عبادك الذين اخلصوا العبادة لله وامتنعوا عما هو او قوله فقد ما تعبت بمعنى قال ابليس ذلك رجما بامر غائب وتوهم على سبيل الحدس ما رآه وشاهده اى رميا بامر بعيد المرمى غائب عن النظر قال الشارح المعتزلى والعرب تقول للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد والقذف فى الاصل رمى الحجر واشباهه والغيب الامر الغائب عن الانظار قال تعالى فى كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اى يقولون هذا سحر هذا من تعليم اهل الكتاب وهذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه قال الطبرسى فى تفسير هذه الآية اى يرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون ... فالحجر فى غير حق وقيل معناه يرمون المؤمنين فى الآخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشيء يرمى به من موضع بعيد انتهى ورجما بظن مصيب لا يعلمه الا الله تعالى من غير يقين قوله لاغوينهم اجمعين كان رجما بظن قد اصاب فيه وطابق الواقع كما يشهد به قوله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان قال امين الاسلام الطبرسى المعنى ان ابليس كان قال لاغوينهم ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه وفى بعض النسخ ورجما بظن غير مصيب قال الشارح المعتزلى وهذه الرواية اشهر اقول ووجه الوجوه احسنها واصوبها وجهان احدهما ان قوله لاغوينهم بمعنى الشرك والكفر وانما اتبعه بعضهم بعد بعضهم بالفسق فقط فيكون ظنه انه قادر على اضلال البشر بالكفر والذين استثناهم بقوله الا عبادك منهم المعصومون من المعاصى وتعلم ان هذا الظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر غير المعصومين بالغواية التى هى الشرك والكفر وانما اغوى بعضهم بها ... بالفسق فيكون ظنه انه قادر على اضلال البشر كلهم بالكفر ظنا غير مصيب وثانيها ان ابليس لما ظن انه متمكن من ايرادهم على الغى والفتن قال لاغوينهم ... بالاغواء ... ليس ... وعلم

في افتضاح ابليس فيما ظن من اغواء الناس كلهم [illegible] واتباع [illegible]

بخطائه وبوضح ذلك ما ذكره الطبرسي في قوله وما كان له عليهم من سلطان اى ولم يكن لابليس عليهم من سلطنة ولا ولاية يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال وانما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **فان قلت** قوله وما كان لي عليكم من سلطان يدل على انه لم يكن مراده بقوله لاغوينهم الاجبار وانه لم يكن ظانا بالقدرة على اجبارهم **قلت** قوله لاغوينهم انما قاله في بدء خلقته بتوهم التمكن من اجبارهم وقوله وما كان لي عليكم من سلطان انما يقوله يوم القيمة كما نبه عليه سابق الاية قال سبحانه وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم فحصل الجواب انه لا منافاة بين كونه في اول الامر ظانا بالتمكن من الاجبار وبين معرفته في اخر الامر بعدم تمكنه منه وبكونه خاطئا في ظنه وقوله صدق عليهم ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية تاكيد لقوله رجما بظن غير مصيب يعني ان ابليس ظن انه يغويهم وكان هؤلاء قد غووا وضلوا بالحمية والجاهلية والتعصب والتكبر فكان ضلالهم ذلك تصديقا وتحقيقا منهم لابليس في ظنه وفي قوله لاغوينهم وموجبا لاصابة ظنه وعلى الرواية المشهورة اعني رجما بظن غير مصيب فيكون هذه الجملة في معرض الاستدراك يعني انه قال ما قال لا على وجه العلم بل على سبيل الظن والحسبان والمصيب للحق هو العلم دون التوهم والظن لكن اتفق وقوعهما اي صدق ابناء الحمية فيه ووقوع الغواية منهم على هذا فالاولى ان يجعل جملة صدقه ما استينافا بيانيا لا صفة لظن فانهم حتى اذا انقادت له الطائفة الجامحة منكم وهم الذين تقدم ذكرهم اي ابناء الحمية واخوان العصبية والكبر ووصفهم بالجموح لخروجهم وتمردهم عن انقياد ربهم المالك لهم ولكل شيء واستحكمت الطماعية اي الطمع منه فيكم بسبب من انقيادكم له واسراعكم الى اجابة دعوته فنجمت اي ظهرت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي اي خرج ما بالقوة الى الفعل واذ شاع اثار اغوائه استفحل سلطانه عليكم اي قوي واشتد وصار فحلا ودلف بجنوده نحوكم اي نهضهم اليكم فاقحموكم ولجات الذل اي دخلوكم من غير روية غيرات الذلة واحلوكم ورطات القتل اي انزلوكم في مهالك القتل والهلاك واوطؤكم اثخان الجراحة اي جعلوا اثخان الجراحة والطئا لهم وقد مر تفصيل معناه في بيان الاعراب والمراد به كثرة وقوع جراحات جنود ابليس فيهم وكونهم مقهورين مغلوبين منكوبين بوقوع الجراحات وفصل كثرتها بقوله طعنا في عيونكم وحزا اي قطعا في حلوقكم ودقا لمناخركم وهو كناية عن صغارتهم واخلاطها بالاعضاء جميعها فيكون ذكر العيون والحلوق والمناخر من باب التمثيل والمراد بها ما يصيبهم من الصغائر والجراحات من ابناء نوعهم بسبب القتل والقتال ولما كان منشاؤها جميعا هو اغوائهم ابليس وجنوده نسبها اليهم ولا يخفى ما في نسبة الطعن الى العيون والحز الى الحلوق والدق الى المناخر من حسن الطباق وما عنا لبلاغة وقصدا لمقاتلكم اي قصدوا اقصا المحال للقتل تحريصا على القتل وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم اي ساقوكم الى النار المهياة لكم بالخزائم القاهرة لكم على لسنها او انهم ساقوكم اليها بالقهر والغلبة والتعبير بالخزائم دون الازمة بنسبتها لهم بالناقة التي تنقاد بالخزامة لا الجمل الذي ينقاد بالزمام لان الناقة اذا ما انقاد بالخزامة تكون اشد انقيادا بالزمام او اطوع لقائدها من الجمل الذي ينقاد بالزمام وللاشارة الى هذه النكتة اتى بلفظ القهر واستعار لفظ الخزائم للمعاصي والسيئات وشهوات النفس الامارة المؤدية الى النار والمراد ان ابليس وجنوده زينوا الشهوات والسيئات في نظرهم فرغبوا فيها وركبوها فكان ذلك سببا لتقحمهم في النار وسخط الجبار فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا اي اكثر احراقا للنار من حيث اخراجها او من حيث الطعن في دنياكم والثاني اظهر اما جرحه في الدين فمعلوم لان جميع الصغائر والمضار الدينية من الجرائم والاثام من اغوائه هذا الملعون واما الايراء والقدح في الدنيا فلان اهابة نار الفتنة والفساد واثارة الحسد والبغضاء والعناد بين الناس الموجب للقتل والقتال وتلف الانفس والاموال ونحوها من جميع المضار الدينية واغلب المضار الدنيوية عند اهل النظر والاعتبار من ثمرات هذه الشجرة الملعونة فلذلك كان جرحه وقدحه اعظم واشد من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين اي من اعدائكم الذين نصبتم لهم العداوة وبالغتم في عداوتهم وتجمعتم اي اجتمعتم من جهتها وجهتها على قتلهم وقتالهم واستهضا لهم دفعا لشرهم عنكم ولما نبه

على من عداه تبيين واعظم المعاندين وان ضرره عام الى الدنيا والدين امرهم بقمع عزمهم وهمتهم الى العداوة فقال لا
تجعلوا عليه حدكم اي حدتكم وسورتكم وبأسكم وسطوتكم وتحدكم اي سبلكم وجهدكم ثم اقسم بالقسم الذي بينها والهاً
وشيئاً لهم على العداوة له فقال لعمر الله لقد فخر على اصلكم اي على ابيكم آدم حيث امتنع من السجود له وقال خلقتني من نار و
خلقته من طين ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم اي عاب حسبكم وحقر نسبكم وهو الطين حيث قال أأسجد لمن خلقت
طيناً قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا واجلب بخيله عليكم وقصد
برجله سبيلكم ليرتبوكم اي صاح بفرسانه فاحشرهم عليكم ما لا عوا وقصد مع راجلته سبيلكم ليرتبوكم عن الجادة الى
ينتقضونكم بكل مكان اي يتصيدونكم ويجعلونكم في الذل بما اغناكم ويضربون منكم كل بنان اي يضربون اطراف بمنتقضونكم
اصابعكم ويستقصون في اذاكم واستيصالكم لا تمتنعون من ضررهم بحيلة ولا تدفعون ضررهم بعزيمة والحال انكم في حوقة ذل
وحلقة ضيق وعرصة موحشة وجولة بلاء شرح لحالكم في الدنيا اي انتم في معظم ذل ودائرة ضيق لان دار الدنيا لا اتساع
فيها ومعرض موت ومجال بلاء لا منجى منه فاذا كان شأن ابليس في عداوتكم هذا الشأن من الفخر على الاصل والوقوع في الحسب
والدفع في النسب والاجلاب بالخيل والقصد بالرجل وغير ذلك من الامور المتقدمة الدالة على كونه مجداً في العداوة
فخذوا منه حذركم وتحرزوا من مصائده واطفئوا ما كمن واستتر في قلوبكم من نيران العصبية والحمية واحقاد الجاهلية
فانما تلك الحمية والنخوة يكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته اي وساوسه والمحركة للفتنة فيه
اي استتر في قلوبكم من التعصب والتكبر والحقد والحسد نار محرقة لكم في الدنيا والاخرة فاطفئوها واجتهدوا في اطفائها
بماء التذلل والتواضع والاصلاح لان منشأها جميعا هو الشيطان اللعين الذي هو عدوكم المبين فانه يوسوس في صدوركم
ويوقع في خاطركم النخوة والحمية والعصبية وينزغ اي يفسد بينكم وبين اخوانكم المؤمنين وينفث اي ينفخ في قلوبكم وفي
دماغكم ريح النخوة والغرور والاستكبار **فان قلت** لم قال الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان مع ان الحمية
ايضا من بل الكافر اولى من خطراته تاتي يكثر في الانبياء زهد هذا القيد **قلت** لما امر المخاطبين باطفاء نيران العصبية والاستكبار
بانها من وساوس معللا ذلك ... اولى بالبشرى بخطراته في هذا القيد عن باب الالهاب لان المسلم بما له من اعتبار الاسلام اسرع قبولا
للموعظة واحق بالانتصاح والارتداع والتجنب من سلوك مسالك الشيطان فكأنه قال ان كنتم مسلمين فانتفوا منه
وتوقوا من اقتفاء آثاره كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني **قال تعالى** حكاية عن مريم ثم قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا واعتمدوا اي اقصدوا وضع التذلل الذي جعلتموها تحت اقدامكم على رؤوسكم وتعمدوا القاء فلا
التعزز التي جعلتموها على رؤوسكم تحت اقدامكم ولا يخفى على اهل الصناعة لطافة هذه العبارة وشرافتها وعظم خطرها
لله در قائلها واعتمدوا واخلعوا اطواق التكبر من اعناقكم واتخذوا التذلل والتواضع مسلحة وثغرا بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده ولما امرهم باتخاذ المسلحة علله بقوله فان له من كل امة من الجن والانس جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا
نبه على كثرة جنوده واعوانه المقتضية للجد في اتخاذها توقيا من طردهم واغتيالهم على غفلة هذا وقد مضى بيان فضل
التواضع والاخبار الواردة فيه تحت شرح المختار المائة والسابع والاربعين ثم ذكرهم بقصة ابني آدم عليه السلام لكونها
في مقام التذكرة والاعتبار اقوى ليحذروا ويتنفروا من التعزز والاستكبار فقال ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه
لا تكونوا مثل قابيل الذي تكبر على اخيه هابيل وانما قال ابن امه مع كونهما من اب وام لان الاخوين من ام اشد حنوا
وتعطفا من الاخوين من الاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية ولذلك قال هارون لاخيه موسى عليهما السلام
مع كونه اخاه لابيه وامه يا ابن ام ان القوم استضعفوني فذكر الام لكونه ابلغ في الاستعطاف فمقصوده عليه السلام
ان قابيل مع كون هابيل ابن امه المقتضي للعطوفة والمحبة تسلط عليه الشيطان فانساه محبة الاخوة فتكبر عليه وقتله
بوسوسته اليه فكونوا من الملعون وعداوته في حذر ولا تكونوا مثل قابيل الذي لم يتق ومن لم يتبع تكبره من غير ما فضل
جعله الله فيه سوى ما نزله استثناء منقطع اي غير ما الحقت العظمة والكبرياء بنفسه من عداوة نشأت من الحسد و
قدحت الحمية والتعصب في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر المودي اليه

فبقي اخيه الذي اعقبه الله به الندامة لا ندم التوبة بل ندم الحيرة او شفقته على موت اخيه لا على ارتكاب الجناية وفي الخبر ان
اثام القاتلين الى يوم القيامة لان من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها كما ان من سن سنة حسنة كان له مثل
اجر من عمل بها فهو لما كان اول من سن القتل فلا يقتل مقتول الى يوم القيامة الا كان له فيه شركة هذا وقد تقدم في
الفصل الرابع عشر من الجزء الاول كيفية قتل قابيل هابيل اجمالا ولنورد هنا باقتضاء المقام بعض ما لم يتقدم ذكره
هناك من الآيات والاخبار الواردة في هذا الباب **فاقول** قال الله عز وجل في سورة المائدة واتل عليهم
نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة
اخي فاصبح من النادمين **وروى علي بن ابراهيم** عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي
عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلا من قريش لما قربا ابنا آدم قرب احدهما
اسمن كبش كان في ضأنه وقرب الآخر ضغثا من سنبل فتقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل
فغضب قابيل فقال لهابيل والله لاقتلنك فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فلم يدر ما يصنع به كيف يقتله حتى جاء ابليس لعنه الله
فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل
احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه
هابيل فقال له آدم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان واحس
قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم ان
يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل
اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت
حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه
آدم هبة الله **وروى القمي** عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال كنت جالسا معه في المسجد الحرام فاذا طاوس اليماني في جانب الحرم يحدث حتى قال اتدري اي يوم قتل نصف الناس
فاجابه ابو جعفر ثم قال او ربع الناس فقال اتدري ما صنع بالقاتل فقلت ان هذه المسألة فلما كان من الغد
غدوت على ابي جعفر فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام ان يسرج له فاستقبلني بالحديث قبل ان
اسأله فقال ان بالهند او من وراء الهند رجلا معقولا برجل واحدة يلبس المسوح موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم
اخرج اهل القرية بدله فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون يستقبلون بوجهه الشمس حين تطلع ويديرونه معها حتى
تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد وفي الحر الماء الحار قال فمر عليه رجل من الناس فقال له يا عبد الله من انت
فرفع رأسه فنظر اليه ثم قال اما ان تكون احمق الناس واما ان تكون اعقل الناس اني لقائم هاهنا منذ قامت الدنيا ما
سألني احد من انت غيرك ثم قال انه يزعمون انه ابن آدم **وفي الصافي عن الاحتجاج** قال طاوس اليماني لابي جعفر
هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك
قال كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس قال صدقت قال ابو جعفر هل تدري ما
صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار الى ان تقوم الساعة وروى القمي باسناده عن جابر عن ابي جعفر

قال

ثم جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله لقد رأيت أمراً عظيماً فقال وما رأيت قال كان لي مريض
ونعت له ماء من بئر بالأحقاف يستشفي به من برهوت قال فانتهيت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصب في القربة وإذا بشيء
قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه
سلسلة فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغترف إذا أقبل الثانية وهو يقول العطش العطش
اسقني يا هذا الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة وشددت قربتي
ولم أسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه وهو قول الله عز وجل والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال **وفي البحار** من تفسير
العياشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها
إلى يوم القيمة فإذا كان يوم القيمة صيره الله إلى النار **وفيه** من الخصال عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حاج إبرهيم في ربه
واثنان في بني إسرائيل هودا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى واثنان من هذه الأمة **قال العلامة
المجلسي ره** الاثنان من هذه الأمة أبو بكر وعمر وفيه من علل الشرائع عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال
كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب
كل شيء إلى شكله **الترجمة** فصل دويم از اين خطبه در تحذير مردمانست از متابعت شيطان وبيان شدت عداوت
ملعونست با انسان وتحريص خلق است بتواضع وفروتني ميفرمايد پس حذر كنيد اي بندگان خدا از دشمن خدا از اينكه سرايت
كند بشما درد بي درمان خود را واز اينكه بلغزاند شما را از راه راست با سواران وپيادگان خود پس قسم بزندگاني خودم
هر آينه مهيا نموده از براي شما تير وعيد را وبر كشيده براي شما كمان را با كشيدن سخت وانداخته بسوي شما از مكان نزديك
گفت آن ملعون اي پروردگار من بسبب مأيوس نمودن تو مرا از رحمت خود هر آينه البته زينت دهم از براي ايشان معاصي را در
دنيا وهر آينه البته بضلالت مياندازم همه ايشانرا مگر بندگان خالص تو را در حاليكه انداخته بود بامر غايب از خود گمان
دور ربوده در حاليكه رجم كننده بود بگمان و ظن ناصواب تصديق نمودند او را ابناء طغيان وپسران حميت وبرادران عصبيت وسواران
تكبر وجاهليت تا آنكه زمانيكه گردن نهاد براي او سركشان شما ومستحكم شد طمع او در شما پس ظاهر شد فعل وحالي از سر
نهان بسوي امر روشن غالب پس قوت يافت سلطنت او بر شما وعزم نمود با لشكر خود بسوي شما پس انداختند شما را در غارهاي
ذلت وتنزل نمودند شما را در گودالهاي كشتن وپامال كردند شما را با سخت جراحت با نيزه زدن در چشمهاي شما وبا تير زدن
در گلوهاي شما وبا كوفتن سوراخهاي دماغ شما وقصد كردند قصد كردن بمحلهاي كشتن شما وراندند مانند راندن شما را با مهارهاي
بيني بسوي آتش قهر وغلبه بسوي آتشيكه مهيا شده بود از براي شما پس گرديد آن ملعون بزرگتر در دين شما از جهت جراحت زدن
در دنياي شما بيرون آرنده تر آتش از جهت خارج كردن آتش از آنكسانيكه گرديديد شما از براي ايشان آشكارا عداوت كنندگان
وبر ايشان جمعيت فراهم آورنده پس بگردانيد بسوي او حد خود واز براي دفع او جد وجهد خود پس قسم ببقاي پروردگار
فخر كرده شيطان بر اصل شما كه خاك است وطعن كرده در حسب شما وبر انداخته نموده در نسب شما وكشيده سواران خود را بر شما وقصد كرده
با مصاحبت پيادگان خود راه شما را در حاليكه شكار ميكنند شما را در هر مكان وميزنند از شما هر اطراف انگشتان را
امتناع نميتوانيد بكنيد با هيچ چاره ودفع نميتوانيد شر ايشانرا با هيچ عزيمتي در حاليكه شما در معظم ذلت وخواري هستيد ودر
حلقه تنگي وتنگنائيد ودر عرصه مرگ وفنا ودر گردش بلا ميباشيد پس خاموش كنيد آنچه كه پنهان است در دلهاي شما از آتش عصبيت و
تعصب وكينهاي زمان جاهليت وجز اين نيست كه اين حميت جاهليت ميباشد در مرد مسلمان از وسوسهاي شيطان وتحريكهاي
او از افسادهاي او وافسونهاي او وقصد نمائيد نهادن تواضع را بر سرهاي خودتان وانداختن تكبر را در زير قدمهاي خودتان
وكندن كردن كشيدن از گردنهاي خود ولخت نمائيد فروتني را سنگر در ميان خود وميان دشمن خود كه ابليس ولشكرهاي اوست
بدرستيكه مر او راست از هر گروهي لشكرها واعوان وپيادگان وسواران ومباشيد مثل قابيل تكبر كننده بر پسر مادر

بود که هابیل بود بدین فضل و عز بی که کرد ابند تا شد حقد او را و عزازیل که لاحق بود عظمت تکبر بنفس او از هدای
که نا شی بود از حسد ذات او و حمیت عصبیت و ملبس از آتش غضب و شیطان رد ساغ او از کبر و نخوت جهالت
کبر بکه دو بی داد و داد و احد اینطالی ابلیس کبر مدقت و پیشانی ترا ولازم کرد اسید و مثل کاهان جمیع عالمین و
نشد کان تا روز قیامت

# الفصل الثالث

الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله
في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية
حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه و
تتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه
ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله
ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس
مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم
فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته
ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق
الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر و
رضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين
وقد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال
والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار فقد قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد
دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا
له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من
حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه **اللغة**
امعن في الارض ذهب فيها بعيدا وامعن في الطلب جد وابعد و صارحه بالامر اظهره والحمية الحرب والعداوة
والمهرت لها العداوة والمحة المراة والنخلة لقحها اذا احمل والمحث والنخلة وضعت طلع المذكور في طلع الاناث والملاقح
الفحول جمع ملقح بوزن محسن ...الرياح التي تحمل الشجر اذا احملتها فهي لواقح وملاقح كذا **قال الفيروزآبادي** والشنآن بفتح
الاول والثاني وسكون الثاني البغض والشنآن وزان ربما ... والمنافخ جمع منفخ بالفتح مصدر نفخ ونفخ الشيطان ... ووسوسته
... نفخ الشيطان ... اي نفخ وكبر والقرون الخالية جمع قرن وهو من القوم ... 
درجتهم وكل التتر هلكت فلم يبق منها احد والوقت من الزمان واعنقوا اعناقا اسرعوا والعنق ضرب من السير ... والليلة
... احندس ... الظلمة والمهاوي جمع مهواة وهي الوهدة المنخفضة من الارض يتردى الصيد فيها ... الهوة
العميقة ... الصيد المهواة ... بعضها بعض والذلل جمع ذلول وهو المنقاد ... فاسلكي سبل
ربك ذللا والهجينة الخصلة القبيحة **وفي بعض النسخ** الهجنة بوزن مضغة قال في القاموس الهجنة بالضم من الكلام ما يعيب

والهجين اللئيم وعربي ولد من امة او من ابوه خير من امه وبرذون هجين غير عتيق ماسا قال الشارح المعتزلي بالمد جمع اساس
والموجود فيما رأيته من النسخ بصيغة المفرد والاعتزاء الادعاء والشعار في الحرب الادعياء جمع الدعي وهو من انتسب الى غير ابيه وعشيرته
او من تبنى غير ابيه فهو فاعل من الاول ومفعول من الثاني قال تعالى لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وشربتم لصفوكم
قال الشارح المعتزلي ضربتم اي خلطتم شربتم اي اتبعتم واستمعتم والاحلاس جمع حلس بالكسر وهو
كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت البرذعة ملازما له فقيل لكل ملازم لامر هو حلس له هكذا قال الشارح المعتزلي والجزري وسرقة السمع
واسترق السمع استمعه مختفيا واسترق الشيء ونحوه سرقه شيئا فشيئا ونفث في اذنه ... من نفث الحديث
افشاه وومث بالقوم ... والمثاوي جمع المثوى من ثوى بالمكان نزل فيه ... وجعل الصقر بالعفر
وهو وجه الارض والتراب وعفرته ما المتقبل بالعفر ومختصر السفاء ... المنزج ... ومحصنهم والملاء
والصفا ... وهو ... الاقرار ... اي ضيق في النفقة والمدارع جمع مدرعة بالكسر وهي كالكساء
تدرع الرجل اي لبس المدرعة والعصى كغني جمع عصا **الاعراب** ... رزية منصوبا على المفعول له او على التمييز
وقوله فالله الله بنصبهما على التحذير ... حال من فاعل اعتقوا وعن في قوله عن سيامة بمعنى اللام وفي بعض النسخ على شيئا
فعلى للاستعلاء المجازي وفي قوله تشابهت القلوب فيه قال القطب الراوندي امرا منصوب لانه مفعول به والناصب المصدر الذي هو شيئا
وقيادة تقول شقيت سيابا وقدت قيادا واعترض عليه الشارح المعتزلي بانه غير صحيح لان مفعول هذا المصدر محذوف وتقديره
عن سياسة اياهم وقيادة اياهم وقال الشارح انه منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امرا وكثيرا معطوف عليه وينصب كثيرا على المصدر بان
يكون اسما واقعا موقع العطاء موضع الاعطاء **اقول** والاظهر عندي ان يجعل امرا منصوبا بنزع الخافض متعلق بقوله
اعتقوا اي اسرعوا الى امر كبير وعلى هذا التشبيه معنى الكلام بدون حاجة الى التكلف وحذف الفعل وعن في قوله تكبرا عن
حسبهم اما بمعنى من كما في قوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده او بمعنى اللام كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة فعلى الاول فهي بمعنى ... وعلى الثاني بمعنى اللام التعليلية ومكابرة ومغالبة منصوبا على المفعول
له والفاء ... والباء في قوله شوبتم بمعنى مع على رواية شربتم بالباء الموحدة وعلى رواية شرتم بالياء المثناة
التحتانية فللمقابلة واستراقا مفعول لاجله لقوله ينطق او لقوله اتخذهم ... والثاني اولى وقوله تعالى انما ... بالايته
لقطعه ما موصولة ... من جملة ... لا محل لها من الاعراب وجملة ... مرفوعة المحل خبران والرابط محذوف
... وقوله بما تعجبون ... وجملة ... في قوله ... واعظاما مفعول لاجله ... ويحتمل
الانتصاب على ... يكون المصدر بمعنى الفاعل اي ... **المعنى** اعلم انه لما حذر في الفصل
السابق من التكبر ورغب في التواضع عقبه بهذا الفصل تاكيدا لما سبق وصدره بتوبيخ المخاطبين على البغي والفساد فقال
الا وقد امعنتم في البغي اي ابعدتم في السعي بالفساد والعدول عن القصد والخروج عن الاعتدال وافسدتم في الارض اي صرتم
مفسدين فيها وعلل امعانهم في البغي بقوله مصارحة لله بالمناصبة اي لاجل مواجهتكم لله سبحانه بالمعاداة وكشفكم عن
عداوته ... بالترفع والتكبر **روى في الكافي** عن ابي جعفر ع قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله
في ردائه وفيه عن حكيم قال سالت ابا عبد الله ع عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه وعلل الافساد في الارض بقوله
ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة لان الكبر والعظمة والرفعة على الخلق مثير للفساد مؤد الى الحرب والجدال لان المتكبر لا يقدر
ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل كالحقد والحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطرد الفقراء عن المجالسة
والمؤانسة والغلظة في القول وعدم الرفق بذوي الحاجات والتطاول على الناس والانف عن سماع الحق وقبوله كل ذلك
خوفا من ان يفوت عزه ومعلوم ان هذه الخصال القبيحة لا محالة تكون سببا للمحاربة للمؤمنين بل المحاربة لله سبحانه كما
قال في الحديث القدسي من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية اي اتقوه عز وجل
فيهما لانهما من صفة الكافر لا المسلم والمؤمن قال تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وقال ابو عبد
الله ع في رواية الكافي اذا خلق الله العبد في اصل الخلقة كافرا لم يمت حتى يحبب الله اليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر

والجبرية

في التنبيه على مضار الكبر الواقعة بها الامم السابقة

والجبرية قسا قلبه وساء خلقه وغلظ وتجهم وظهر دخشه قل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله وابغض طاعته ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات فاسئلوا الله العافية واطلبوها منه ومن ذلك ظهر حسن ما حمل الموقع من الكبر والفخر به وهو قوله اى كل من الكبر والفخر ملاقح الشنآن اى سبب لتولد البغض والعداوة كما ان الفحول سبب لتولد النتاج والتعبير بصيغة الجمع بملاحظة تكثر اقسام الكبر وتعدد انواعه باعتبار ما به التكبر من العلم والثروة والمال وكثرة العشيرة وحسن الصورة والجاه وغيرها مما هو منشأ الكبر والتفاخر ومنافخ الشيطان اى نفخاته ونفثاته كما قال في الفصل السابق وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونفثاته **قال ايضا** ونفخ الشيطان نفخة من نفخ الكبر ووصف المنافخ بانها التي خدع الامم الماضية كقوم نوح وهود وعاد وثمود وفرعون ونمرود وغيرهم ممن تكبر وكذب الرسل المارة لهم الشيطان نحوهم فخدعهم واضلهم عن السبيل والقرون الخالية عطف تفسيري للامم الهالكة والروسا الخالية منهم الدنيا وعلى جعل القرن بمعنى الوقت فيحتاج الى تقدير مضاف اى خدع بها اهل الازمنة التي منهم وعلى الاول فالصفة بحالها المتعلق الموصوف وعلى الثاني بحال الموصوف نفسه قوله حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوى ضلالته غاية لخداع الشيطان اى انتهى خداعه للامم السابقة الى ان اسرعوا في ظلمات جهالته التي لا يهتدون فيها ومهاوى ضلالته التي يتردون فيها ولم يقدروا على الخروج منها ذللا عن سياقه سلسا في قياده اى حال كونهم ذليلين لسوقه سهل الانقياد لقوده امرا اى لامره لجبريته وتكبره تشابهت القلوب فيه اى صار غلوهم كل منها شبيها بالاخرى في قبوله وتتابعت القرون عليه اى ثباتهم على التسليم والانقياد له وكبرا اى الى كبر تضايقت الصدور به اى لم تتسع لاخفائه وكتمانه من جهة كثرته وشدته ثم لما شاهد عليه السلام ان عمدة منشأ تكبرهم وتعصبهم هو اتباع الرؤسا حذر عن متابعتهم بقوله الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم والتكرير لتأكيد التحذير وان لا يكونوا مثل الكافرين الذين يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا اى اطعنا قادتنا في الكفر وائمة الضلال **قال الطبرسي** والسيد المالك المعظم الذي يملك تدبير السواد الاعظم وهو جمع الاكبر اى اطعنا هؤلاء فاضلونا عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا آتهم ضعفين من العذاب لضلالهم في نفوسهم واضلالهم ايانا والعنهم لعنا كبيرا مرة بعد اخرى وزدهم غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك و قال في سورة الشعراء حكاية لحال التابعين والمتبوعين ولمآلهم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ووصف الكبراء

في النهي عن اتباع الاكابر الداعين الى الضلال

والسادات بانهم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم **قال الشارح المعتزلي** اى جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن ونحوه قال الشارح البحراني والاظهر عندي ان يراد بتكبرهم عن حسبهم تكبرهم وتجبرهم بما يعدونه لانفسهم من الجود والسخاء والشجاعة ونحوها من المآثر وما يعدونه في آبائهم من المفاخر قال في القاموس الحسب ما تعده من مفاخر آبائك او المال او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الفعال الصالح او الشرف الثابت في الآباء والحسب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكونان الا بهم وفي الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة الحسب الافتخار والعجب وفيه عن عقبة بن بشير الاسدي قال قلت لابي جعفر ع انا عقبة بن بشير الاسدي وانا في الحسب الضخم من قومي فقال ما تمن علينا بحسبك ان الله رفع بالايمان من كان الناس يسمونه وضيعا اذا كان مؤمنا ووضع بالكفر من كان يسمونه شريفا اذا كان كافرا فليس لاحد فضل على احد الا بالتقوى والمراد بترفعهم فوق نسبهم وضعهم انفسهم في مقام لا يليق بهم ولا يقتضيه نسبهم وضعها فيه والمراد بنسبهم اما طرف الآباء خاصة او مع الاقربا.

في ان الفضل بالتقوى لا بالحسب والنسب

ايضا فيكون هذا الكلام منه ع مبنيا على ما كان يعرفه من هؤلاء الكبرا والسادات من عدم الشرف والمجد في آبائهم او كنى بنسبهم عن اصلهم الذي انتسابهم اليه وهو الطين والحمأ المسنون كما قال في الديوان المنسوب اليه

فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء

ويحتمل ان يريد به النطفة التي خلقوا منها وانتسابهم اليها وعلى اي تقدير ففيها تنبيه الجاهلين طعن على الرؤسا واوزرا على انفادهم وتكبرهم بالحسب والنسب **روى في الكافي** عن ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين ع عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم غدا هو جيفة وفيه عن السكوني عن ابي عبد الله

عليه السلم

عليه السلام قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله انا فلان بن فلان حتى عدّ تسعة فقال رسول الله
اما انك عاشرهم في النار **وفي كتاب الروضة** من الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ... بن محمد بن عيسى عن صفوان
بن يحيى عن حنان قال سمعت ابي يروي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فاقبلوا ينتسبون ويرفعون في انسابهم
حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك فقال انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل
بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فاغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله هذا حسبي ونسبي قال
فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فاخذوا يتنسبون ... فقال النبي ... قلت له يا سلمان
قال قلت انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فاغناني الله عز ذكره بمحمد وكنت مملوكا
فاعتقني الله عز ذكره بمحمد هذا حسبي وهذا نسبي فقال رسول الله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله عقله قال
الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم قال النبي صلى الله عليه
وآله لسلمان ليس لاحد من هؤلاء عليك فضل الا بتقوى الله عز وجل وان كان التقوى لك عليهم فانت افضل وقد مضت مطالب وروايات
مناسبة للمقام في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين عند الغرض لمطالب الكبر فتذكر هذا وقوله وادّعوا الى غير اهلهم
اي انتسبوا وتحملوا النسبة الى الله سبحانه **قال الشارح المعتزلي** اي نسبوا ما في ايديهم من النعم الى غير الله بزعمهم الجاهلية مثل
ان يقول الرجل انا عطى ... فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله فان ... وجحدوا الله على ما صنع بهم اي انكروه
سبحانه عز وجل على الذي احسن به اليهم وانعم به عليهم ذلك لان ما منحهم الله عز ذكره من الثروة والعزة والمجد والشرف وعلو
النسب ونحوها من صنايعه وعطاياه تعالى كلها نعم عظيمة موجبة لشكر المنعم وثنائه ولما جعلوا ذلك سببا للفخر والتكبر والاعلاء
من الكبر فيه هذا السودد والشرف وعلى الفقراء والضعفاء كان ذلك منهم كفرانا للنعم وجحودا للمنعم وانكارا لما اوجب عليهم من الشكر
والثناء والانقياد لامره ونهيه وهذا معنى قوله مكابرة لقضائه يعني انهم جحدوا نعمه مقابلة ... لله ... عليهم من الشكر
ومخالفتهم له ما للقرآن ومغالبة لالائه اي انعامه واحسانه وصنايعه العظيمة اعظم الالاء والنعماء ومما حده من طلعة السادات على الكبراء في
وصفهم باوصاف تستنفر ... فقوله فانهم قواعد اساس العصبية يعني انهم قوام الكبر والعصبية وثباتهما كما ان قوام الاساس بقواعد
واساسه واسحكامه بها **روي في الكافي** باسناده عن الزهري قال سئل علي بن الحسين عن العصبية فقال العصبية
التي ياثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن ... الظلم وفيه عن
علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه
حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية **وبسنده** عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله
قال من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان
من عنقه ودعائم اركان الفتنة شبه الفتنة ببيت ذي اركان ودعائم على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الاركان تخييل والدعائم
ترشيح وجعلهم بمنزلة الدعائم لها لان قيام البيت واركانه كما يكون بالدعائم والعماد فكذلك هؤلاء بهم ثبات الفتن وقوامها و
سيوف اعتزاء الجاهلية والمراد باعتزاء الجاهلية هو ندائهم يا لفلان يا لفلان فيجتمعوا وقبيلتهم فيدعوهم الى المقاتلة
واثارة الفتنة كما اشرنا اليه في شرح الفصل الاول في سبب خطابه عليه السلام بهذه الخطبة وانما اضاف هذا الاعتزاء الى الجاهلية
لان ذلك كان شعار العرب فيها كما ... وان ابا سفيان لما ارسل ضمضم بن عمرو الخزاعي الى مكة ليخبر قريشا
بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله للتعرض بعيرهم اوصاه ان يجدع انف ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من
قبل ودبر فاذا دخل مكة يولي وجهه الى ذنب البعير ويصيح باعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما
ادريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ولما فعل ذلك واعتزى هذا الاعتزاء تصايح الناس
... ان التحريض وانما جعلهم بمنزلة السيوف لاعتزاء الجاهلية لانهم سيوفه المعترين ويسلّونها في قيام الاعتزاء
المهيج للحرب ... ترة تشبيههم بالسيف الذي هو آلة للحرب ويستعان فيها ويجوز ان يكون من ... 
المضاف اي اصحاب سيوف اعتزاء الجاهلية **قال بعض الشارحين** ... الطعن والحسن ثم عاد الى الامر

بالنعوت فقال فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه اضدادا اى لا تكونوا مضادين لنعمه سبحانه بالبغي والكبر الموجبين للكفران الموجب ۲۵؛
لزوال النعم وتبديلها بالنقم وكما قال تعالى فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ولا لفضله عندكم حسادا يجوز ان تكون اللام زائدة للتقوية فالمجرور نفس المفضل به
لا تكونوا حاسدين بفضله الذي عندكم وان تكون للتعليل فالمحسود محذوف في الكلام اى لا تكونوا حاسدين لانفسكم
لاجل فضله كما يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فوجه تشبيههم بالحساد على الاحتمال الاول ان الحاسد اذا بلغ الغاية
في حسده يتمنى ويطلب موت المحسود وعدمه فكان هؤلاء بما فيهم من الكبر والكفران بمنزلة الطالب لزوال الفضل المتمني لانقطاعه
فاشبهوا بالحاسد له وعلى الاحتمال الثاني ان الحاسد يطلب زوال النعمة من المحسود فهؤلاء لما تكبروا وبغوا افسادا وكانهم يحسدون
انفسهم ويطلبون زوال ما اتاهم الله من فضله منها وعلى التقديرين ففي الكلام ايماء الى علو البلاغة لا يخفى ولا تطيعوا الادعياء
المتغلبين للاسلام الغاصبين من غير اهله الذين شربتم بصفوكم كدرهم اى مزجتم ما صفى من امور دينكم ودنياكم بكدرهم فشربتموها
معا والمراد بكدرهم ما يوجب تكدر عيش المطيعين لهم في الدين والدنيا من الحسد والبغض والقتل والقتال وغير ذلك مما ينشأ من طاعة
الادعياء واثارتهم للشرور والفساد وما يوجب تكدر الامور الدينية وزوال خلوصها من البخل والحقد والحسد والبغضاء ونحوها
من المنهيات والمعاصي التي يرتكبها التابعون بسبب طاعة المتبوعين وعلى رواية شريتم بالياء المثناة فالمعنى انكم استبدلتم كدرهم بالصافي
واشتريتم الاول بالثاني وخلطتم بصحتكم مرضهم اى خلطتم بصحة قلوبكم مرض قلوبهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والمراد بصحة القلوب قبولها للحق وبمرضها تنفرها عن قبوله كما ان المرض في البدن هو فتور الاعضاء قال تعالى في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال الزمخشري في الكشاف استعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة
ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل
الى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة
في نقائضها فالمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله ص
والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون
عليهم حسدا ان تمسسكم حسنة تسؤهم وادخلتم في حقكم باطلهم المراد بالحق هو الايمان والعقائد والعبادات الموظفة والمواظبة على
صالح الاعمال وبالباطل ما يقابل ذلك مما يؤدي الى الهلكات ويجر الى الورطات من الكفر والنفاق والبخل والحسد والكبر وغيرها
من الرذائل وهم اساس الفسوق اى هؤلاء الادعياء الذين نهيتكم عن طاعتهم اصل الفسوق وعليهم ابتناؤه والمراد بالفسوق اما
خصوص الكذب كما في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على ما فسروه في غير واحد من الاخبار وكونهم اصلا له باعتبار انهم من
وصف النفاق الملازم للكذب اذ المنافقون يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم او مطلق الخروج عن طاعة الله وهو الاظهر و
احلاس العقوق اى ملازموا العقوق لزوم الحلس للبعير والمراد بالعقوق مخالفة الرسول ص والامام من بعده وترك ما يجب لهم والخروج
عن طاعتهم الواجبة بقوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وانما عبر عن مخالفتهما عليهما السلام بالعقوق
لانهما ابوا هذه الامة اتخذهم ابليس مطايا ضلال اى جعلهم مطايا لامره كب ظهورهم فيقودهم لا يليق اى تسرع في السير
الى الضلال وانما شبههم بالمطايا لان المطية حين تركب صارت منقادة لراكبها يسوقها حيث اراد فهؤلاء لما اعطوا قيادهم
لابليس يقصد بهم نحو الضلال ويسوقهم اليه جعلهم مطايا له وجندا بهم يصول على الناس لما عوانا كما قال تعالى
استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون بهم يستطيل على الناس ليصدهم
عن طاعة الرب الى طاعته وتراجمة ينطق على السنتهم وانما جعلهم تراجمة له لان اقوالهم كافعالهم لما كانت صادرة عن اغواء
الملعون ووسوسته تابعة لرضاه كان احكامهم احكامه وكلامهم كلامه فنطقهم نطقه فصار ما يصدر عن السنتهم ترجمة لقوله
فصاروا بمنزلة الترجمان له وهذا الكلام نظير ما تقدم منه عليه السلام في الخطبة السابعة من قوله اتخذوا الشيطان لامرهم
ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم الخ وعلل النطق على السنتهم
بقوله استراقا لعقولكم اى لاجل سرقة عقولكم شيئا فشيئا وهو كناية عن اضلاله لهم باقوالهم الكاذبة عن ذكر الحق والاخرة

[illegible]

وتزعجهم الى الباطل كما قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فان وعده قد يكون بالخواطر الفاسدة وقد يكون بلسان اوليائه كما اشير اليه في قوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس روى عن علي بن ابراهيم القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مغتر هذا يأمره وهذا يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن واصرح من الاول نصا في المرام قوله سبحانه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون قال الطبرسي في تفسيره الكلبي عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا الى الجن فشياطين الجن والانس اعداء الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين الانس والجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم الى بعض وروى عن ابي جعفر ايضا انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض قال الطبرسي يوحي بعضهم الى بعض اي يوسوس ويلقي خفية زخرف القول اي المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل وقوله ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون اي لتميل الى هذا الوحي زخرف القول والى هذا القول المزخرف قلوب الذين لا يؤمنون فقد ظهر بذلك انا لا ندعي الا ان نتخذهم ابليس وسطا لاضلاله وجنودا وتراجمة لهم عبادة عن شياطين الانس فينطق ابليس بلسانهم بزخرف القول ويميل اليه افئدة الناس فيستر وبذلك عقولهم ويقترفون اي يكتسبون من الجرائم والآثام وبذلك انجبر ابطهر معنى قوله دخولا في عيونكم لانه جرى بتوسط اتباعه شياطينه من الانس المعاصي في نظر الناس ويموه بزخرف قوله زينة الحياة الدنيا فيعميهم عن النظر الى آيات الله وهذا معنى الدخول في العيون ويظهر ايضا معنى قوله ونفثا في اسماعكم لانه يلقي اليهم سلطانه اولياءه بزخرف القول فيستمعوا الى لهوه حديثه ولا يستمعوا الى آيات الله التي اذا تليت عليهم زادتهم ايمانا قوله فجعلكم مرمى نبله وموطأ قدمه ومأخذ يده شبه نفريعا على ما سبق وبمنزلة النتيجة له يعني انه اذا استرق قلوبكم ودخل عيونكم ونفث في اسماعكم فجعلكم بذلك هدفا لسهامه يوسوسه الموقعة في هلاك الانفس كما ان السهم يهلك من يصيبه وجعلكم محلا لوطئ قدميه اي خارا ذليلا مهينا اذ من شأن الموطوء بالقدم الذلة والمهانة ومأخذ لبد اي اسيرا في يده ينفذ احكامه فيكم ويتصرف فيكم كيف يشاء كما هو شأن الاسير المنقاد المغلول ثم امر بالاعتبار باصابة المتكبرين من العذاب الاليم والعذاب العظيم فقال فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم لاجل استكبارهم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته اي عذابه وعقوباته كما نطق به الكتاب الكريم قال وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين الى غير هؤلاء من المتكبرين المتجبرين المتمردين عن عبودية رب العالمين فانظروا الى عاقبة امورهم واتعظوا بما وقع خدودهم ومصارع جنوبهم اي منازل خدودهم ومساقط جنوبهم وما هم عليه من غم الضريح وردم الصفيح وضيق الارماس وشدة الابلاس واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد واستعيذوا بالله من لواقح الكبر اي اسبابه المولدة له والمحصلة اياه كما تستعيذونه من طوارق الدهر وهي نوازله وافاته بل يكن استعاذتكم من الثانية من الاولى اشد واقوى من استعاذتكم من الثانية لان لواقح الكبر المؤدي لطوارق الدهر الم دنيوي والالم الاخروي اشد ثبرا واخزى فيكون بالاستعاذة والتوقي احق واحرى ثم اشار الى الحجة الكبرى على انه لا رخصة فيه لاحد من احاد المكلفين فقال فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه بمرجحية الملازمة ان الترخيص فيه انما يكون مع اشتماله على المصلحة وخلوه عن المفسدة ولو كان كذلك لرخص فيه الانبياء والاولياء ومن يجازيهم من فوائده ومنافعه لمكانتهم لديه وقربهم اليه والا لزم تفويت تلك المنفعة عن الصالحين في حقهم وهو غير معقول بما لهم من الزلفى والقرب ولكن التالي اعني الترخيص فيه للانبياء والاولياء باطل فالمقدم مثله واشار الى بطلان التالي بان الله كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع



في الاعتبار بالامم السابقين

في التبعيد عن لواقح الكبر

كتابه عليه السلام لعوشا والامام الثقات لنا هية عن التكبر من دون استثناء لاحد والآمرة بالتواضع ان شئت فراجع الخطابات
المخاصمة بهم في الصحف السماوية والاحاديث المقدسة فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم امتثالا لما
امروا به من التواضع والتذلل للخالق وخفضوا اجنحتهم وكانوا قوما مستضعفين امتثالا لما امروا به من التواضع للخلايق
قال العلامة المجلسي ره خفض الجناح كناية عن لين الجانب وحسن الخلق والشفقة ومثله الشارح البحراني قال
لفظ الاجنحة مستعار من الطاير لما للانسان جعل له باعتبار ما هو محل البطش والنفرة وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والاحسن
ما في الكشاف قال في تفسير قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه و
خفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم و
انت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا انتهى عن التكبر بعد التواضع واراد بقوله وكانوا قوما مستضعفين كونهم متصفين
بالضعف والمسكنة في نظر الناس وضيق العيش في الدنيا كما اوضحه بقوله وقد اختبرهم الله بالمخمصة والجوع وابتلاهم بالمجهدة
والمشقة وامتحنهم بالمخاوف والاهاويل ومحصهم اي حركهم وذللهم وخلصهم وطهرهم ان كان من التمحيص بالمكاره والشدائد
لما ذكر محبوبية التواضع لله سبحانه ومكروهية التكبر له تعالى واتصاف انبيائه وملائكته المقربين مع مكانتهم لديه وحظوتهم
عنده بوصف التواضع والتذلل والجوع والفقر والمسكنة فرع عليه قوله فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد اي اذا عرفتم
ان رضى الله عن انبيائه واوليائه بما لهم من الذل والجهد والمشاق فلا تجعلوا رضاه منوطا بزهرة الحيوة الدنيا من الاموال والاولاد
وسخطه منوطا بعدمها جهلا بمواقع الفتنة والابتلاء والاختبار في مواضع الغنى والفقر والاقتار اي لا تجعلوا المال والولد
علامة الرضا وعدمهما دليلا على السخط من اجل جهلكم بمواقع الامتحان في مواضع الثروة والفقر اذ ربما يكون الابتلاء بالفقر
والمسكنة لاجل التنبل الى مقام الزلفى لا من جهة السخط كما في حق الاولياء المقربين من الانبياء والمرسلين وقد يكون الابتلاء بالمال
والثروة للاستدراج والازدياد في المعصية لا من جهة الرضى كما يشهد به الكتاب الكريم فقد قال الله تعالى في سورة المؤمنين
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي يحسبون ان الذي امددناهم به نعجل لهم به في الخير
قال في الكشاف المعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي والاستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته كما يفعل باهل الخير من المسلمين وقوله بل
استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير فقد
ظهر بذلك ان الامداد بالمال والبنين والبسط في الرزق قد يكون نقمة وبلاء لا رحمة وعطاء كما في حق فرعون وملائه الكافرين
المستكبرين المسوق ذكرهم في الاية الشريفة ويكون القبض والاقتار تفضلا واحسانا لا سخطا وحرمانا كما في حق الاولياء
المستضعفين من عباد الله المكرمين فان الله يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم
لا يخفى حسن ارتباط هذه الجملة بما قبلها وليس كلاما منقطعا عما قبله ليبتدأ على ابتداء ويكون معللا اي كما زعم الشارح
البحراني لانه زعم ان ما ابتلاء انما المال والولد ليس مناطا للرضا والسخط وان الامداد بهما لا لاجل تعجيل الخير بل لاجل الاختبار
والافتتان للغاوين المستكبرين الممكن ان المرتبط عقبه بهذا الكلام توضيحا وتبيينا والمراد به انه تعالى يمتحن المستكبرين
بما اعطاهم من الاموال والاولاد والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والانعام والحرث ونحوهما من متاع
الحيوة الدنيا بيشتد ولبائه المستضعفين في نظرهم اليهم وعقبه بذكر قصة موسى وفرعون لزيادة الايضاح فقال
ولقد دخل كليم الله موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون اللعين بالرسالة من رب العالمين و
عليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فدعياه الى الايمان بالله والتصديق به وشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام
عزه وانما شرطا له ذلك لان قبول الدعوة مع هذا الشرط اسهل فهو اقطع لعذره فقال الا تعجبون والسماء حوله الا
تعجبون من هذين الاثنين باسم الاشارة للتحقير كما في قوله اهذا الذي يذكر الهتكم او هذا الحقير المسترذل يعني به
ابراهيم عليه السلام يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما
اساورة من ذهب قال صاحب التلخيص هلا في الماضي للتنديم وقال شارح التلخيص ومع هذا فلا يخلو

ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب ان يفعله المخاطب قبل ان يطلب منه انتهى وعلى هذا فالمراد من تعمارهما وتوبيخهما على الخلو من الزينة والتجمل فانهم كانوا اذا سودوا رجلا سودوه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب قد ورد في الكتاب الكريم حكاية هذا المعنى عن فرعون نحو ما اورده امير المؤمنين عليه السلام هنا **قال تعالى** في سورة الزخرف ونادى فرعون في قومه يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى بل انا خير من هذا الذي هو ضعيف حقير ولا يكاد يفصح بكلامه ويحتج للعقدة التي في لسانه فلولا القي اليه اسورة من ذهب مما لبس الملك ان كان صادقا وانما قال ذلك اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه **تذييل** ينبغي ان نورد هنا شطرا من قصة بعث موسى عليه السلام الى فرعون اللعين **قال المحدث العلامة المجلسي** قدس سره في المجلد الخامس من البحار قال الثعلبي قال العلماء باخبار الماضين لما كلم الله موسى وبعثه الى مصر خرج ولا علم له بالطريق وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين يظل صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد وبقول الارض حتى ورد مصر ولما قرب من مصر اوحى الله الى اخيه هرون يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله لموسى وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى فخرج هرون واقبل موسى فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكان لفرعون اسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حولها وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون اذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا في كل سور رساتيق وانهار ومزارع وارض واسعة بين كل سورين سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقيها بالنيل ثم اسكنها الاسد فنسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من يسلكها الى باب من ابواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طريق غيرها فمن اخطأ وقع في الغيضة فاكلته الاسد وكانت الاسود اذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل فالتقى موسى وهرون يوم ورودها فلما ابصرتهما الاسد مدت اعناقها ورؤسها اليهما وشخصت ابصارها نحوهما وقذفت الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها ويذودونها ويشلونها بالناس فلما اصابها ما اصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من اين اتوا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام في تلك المسبعة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ومنه يخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحراس وزبرهما وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال ان هذا الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع اسرع الى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هو اعظم عندي وافظع واشنع مما اصابنا في الاسد وما كانا ليقدما على ما اقدما عليه الا بسحر عظيم واخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى الى فرعون **وقال السدي** سار موسى باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف امه وهي لا تعرفه وانما اتاهم في ليلة كانوا ياكلون فيها الطفيش ونزل في جانب الدار فجاء هرون فلما ابصر ضيفه سأل عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل معه فلما ان قعدا تحدثا فسأله هرون فقال من انت قال انا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه فلما ان تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون فان الله عز وجل قد ارسلنا اليه فقال هرون سمعا وطاعة فقامت امهما فصاحت وقالت ... ... فقالت ... تذهبا الى فرعون فيقتلكما فابيا ومضيا لامر الله سبحانه فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب فقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي الساعة فاشرف

مطلب في دخول موسى وهرون ع على فرعون

دخول موسى وهرون على فرعون

عليهما البواب فكلمهما موسى انا رسول رب العالمين فأذن فرعون فاخبروه فقال ان هنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين و
قال محمد بن اسحق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو واخوه هرون حتى وقفا على باب
فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فاذنوا بنا هذا الرجل فمكثا سنتين يغدوان اليه ويروحان
لا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول
عظيما عجيبا يزعم ان له الها غيرك فقال ببابي ادخلوه فدخل موسى ومعه هرون على فرعون فلما وقفا عنده قال فرعون لموسى من انت
قال انا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت
وانت من الكافرين معناها على ديننا هذا الذي تعيبه قال فعلتها اذا وانا من الضالين المخطئين ولم ارد بذلك القتل ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وجعلني من المرسلين ثم اقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم تسترق من شئت اي انما صيرني اليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله الا تستمعون انكارا لما قال قال موسى ربكم ورب اباءكم
الاولين فقال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني ما هذا الكلام صحيح اذ يزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء
مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاتحة فاها
قد ملأت ما بين سماطي فرعون واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة
مصر رأسها ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فارفض عنها الناس وزعر عنها فرعون ووثب عن سريره واستغاث ... بطنه
في يومه ذلك اربعمائة مرة وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يبصق ولا يصيبه فيما يصيب الناس وكان يقوم في اربعين يوما
وكان اكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثفل فيحتاج الى القيام به وكان هذه الاشياء مما زين له ان قال ما قال لانه ليس له من الناس
شبيه قالوا فلما اخذته الحية صاح يا موسى انشدك بالله وحرمة الرضاع الا اخذتها وكففتها عني واني اومن بك وارسل
معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضاء من الثلج لها شعاع كشعاع
الشمس فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها موسى جيبه ثم اخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها
الابصار وقد اضاءت ما حولها يدخل نورها في البيوت ويرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها
موسى الى جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام اليه هامان وجلس بين يديه فقال له
بينا انت اله تعبد اذا انت تابع لعبد فقال فرعون لموسى امهلني اليوم الى غد واوحى الله تعالى الى موسى ان قل لفرعون انك
ان امنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره
فرعون بما وعده موسى من ربه فقال هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ في منخره ثم قال له هامان
انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها فلما دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنك ما رأيت
فانه لا يلبث الا قليلا حتى يعود الى الحالة الاولى **وفي بعض الروايات** ان موسى وهرون عليهما السلام لما انصرفا
من عند فرعون اصابهما المطر في الطريق فاتيا على عجوز من اقرباء امهما ووجه فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل عليهما الليل
ناما في دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احستهم خافت عليهما فخرجت العصا من خلف الباب والعجوز
تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون اخبرتهما بقصة الطلب و
نكاية العصا منهم فامنت بهما وصدقتهما **ثم قال الثعلبي** قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون وضع
فرعون امرهما وما اتياه به من سلطان الله سبحانه على السحر وقال الملأ من قوم فرعون ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما فماذا تأمرون ان نفعل بهما فقال العبد الصالح خربيل مؤمن ال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا
سبيل الرشاد وقال الملأ من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وكانت لفرعون
مدائن فيها السحرة عدة للامر اذا احزنه فقال لهم حين رأى من سلطان الله في اليد والعصا انا لا نغالب موسى

الابن هو مثله فاخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان الكتاب في الكتاب
فعلموهم سحرا كثيرا وتواعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقال لهم ماذا صنعتم فقال قد علمتهم
سحرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرط في مملكته فلم يتركوا ساحرا
في سلطانه الا اتي بهم واختلفوا في عدد السحرة فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان منهم من القبط وهما راسا
القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم وكان الذي يعلمهم
ذلك رجلين مجوسيين من اهل نينوى قال السدي كانوا بضعة وثلثين الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر
ثمانين الفا فاختار منهم سبعة الاف ليس منهم الا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من اولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم
وعلمائهم قال مقاتل وكان رئيس السحرة اخوين باقصى مدائن مصر فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما
دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس
لهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومعهما عصا اذا القياها لا يقوم لها شيء تبلع
الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما انظرا اذا هما ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره
وهو نائم وان عملت العصا وهما نائمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما به ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما
في خفية وهما نائمان لياخذا العصا فقصدتهما العصا قالوا ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق عن سعيد بن
جبير وقال ابن عباس كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وكان يوم
عيد لهم يجتمع اليه الناس من الآفاق قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وكان اجتماعهم للميقات بالاسكندرية ويقال
بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم قال السحرة لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون نعم
وانكم اذا لمن المقربين عندي في المنزلة فلما اجتمع الناس جاء موسى وهو متكئ على عصاه ومعه اخوه هرون حتى اتى الجمع
وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب الاية
وقد خاب من افترى فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم
واسروا النجوى فقالت السحرة لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا قد
جاؤا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا فلما ابوا الا الاصرار على السحر قالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى قال بل القوا انتم فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها
بعضا تسعى فذلك قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت
لعصيا في ايديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاي هذه او كما حدث نفسه فاوحى الله تعالى اليه لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ففرج عن
موسى والقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهم على اربع قوائم غلاظ شداد وهو
اعظم واطول من البختي وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة راسه وعنقه وكان لا يضرب ذنبه
على شيء الا حطمه وقصمه ويكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب ويطحن كل شيء ويضرم حيطان البيوت بنفسه نارا
وله عينان تلتهبان نارا ومنخران تنفخان نارا سموما وعلى مفرقه شعر كامثال الرماح وصارت الشعبتان له
فما سعته اثنا عشر ذراعا وفيه انياب واضراس وله فحيح وكشيش وصرير وصريف فاستعرض ما القى السحرة من
حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس تسعى فتلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى في الوادي
قليل ولا كثير مما القوا وانهزم الناس فزعين هاربين منقلبين فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم
يومئذ في ذلك الزحام ومواطئ الاقدام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم متحيرا مرعوبا عازبا عقله
وقد استطلق بطنه في يومه ذلك اربعمائة مرة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام الى ان هلك فلما
انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا وقالوا لو كان هذا سحرا لما غلبنا ولما خفي علينا امره ولئن كان سحرا فاين حبالنا

عصينا

وعصيّهم فالقوا سجّداً و قالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى و هرون و كان فيهم اشارة الى ان عوض شيء اذا تحقّق ظهوره
من الكبر و كانوا علماء بالسحر و كان من جملتهم اربعة رؤسا يوحنا و غاور و حطحط و مصفا و هم الذين لمّا راوا امر
سلطان الله ثم آمنت السحرة كلّهم فلمّا راى فرعون ذلك اسف قال لهم آمنتم له قبل ان آذن لكم انّه لكبيركم الذي
علّمكم السحر فلاقطّعنّ ايديكم و ارجلكم من خلاف و لاصلّبنّكم في جذوع النخل و لتعلمنّ ايّنا اشدّ عذاباً و ابقى فقالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البيّنات و الذي فطرنا فاقض ما انت قاض انّما تقضي هذه الحيوة الدنيا انّا آمنّا بربّنا ليغفر لنا خطايانا و ما اكرهتنا
عليه من السحر و الله خير و ابقى فقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف و صلبهم على جذوع النخل و هو اوّل من فعل ذلك فاصبحوا سحرة
كفرة و امسوا شهداء بررة و رجع فرعون مغلوباً معلولاً ثم ابى الّا الاقامة على الكفر و التمادي فيه فتابع الله عليه الآيات
و اخذه بالسنين الى ان اهلكهم و خرج موسى ع راجعاً الى قومه و العصا على حالها حيّة تتبعه و تبصبص حوله و تلوذ به كما
يلوذ الكلب الالوف بصاحبه و الناس ينظرون اليها يتحيّرون و يتضاغطون حتى دخل موسى ع عسكر بني اسرائيل و اخذ براسها
فاذا هي عصا كما كانت و لم يزل موسى عليه السلام على فرعون امره و لم يجد الى موسى سبيلاً فاعتزل موسى ع مدينته و لحق بقومه و
عسكر راجعين الى ان صاروا ظاهرين كافرين و الحمد لله ربّ العالمين **ترجمه** فصل سيم از اين خطبه
در توبيخ مخاطبين است به فتنه و فساد مي فرمايد آگاه باشيد که بغايت مبالغه مشغول شده ايد در ستم و فساد کرده ايد در زمين
از جهة آشکارا مقابل شدن خدا بعداوت و مبارزت نمودن مومنان بمحاربه پس بترسيد از خدا در کينه کشي از حميت و فخر و شور
جاهليت پس بدرستيکه کبر تخم کينه عداوت و دشمني است و مواضع نفخ و دميدن شيطان ملعون است که فريب داد باين چيزها
گذشته و قرنهاي سابق را تا آنکه سرعت کردند در تاريکيهاي جهالت او و مواضع افتادن در ضلالت او در حالتي که
رام بودند از براي راندن او و منقاد بودند در کشيدن او بسوي امري که متشابه شد دلهاي ايشان در آن و متتابع شد قرنها بران و بسوي
کبري که تنگ شد سينه ها بسبب آن آگاه باشيد بپرهيزيد بپرهيزيد از اطاعت آقايان خود و بزرگان خود که تکبر نمودند از جهة حسب خود و او
اظهار رفعت نمودند بالاي نسب خود و انداختند کار زشت را بر پروردگار خود و انکار کردند احسان او را بايشان
کرده بود بجهة انکار کردن بر قضاء او و غلبه کردن بر نعمتهاي او زيرا که ايشان قواعد بناء عصبيت اند
و ستونهاي ارکان فتنه و شمشيرهاي انتساب دين جاهليت پس بپرهيزيد از خدا و مباشيد بنعمتهاي او و از احسان و
او بر خود دشمن حسد کنندها و اطاعت ننمائيد کسانيرا که ادعاي اسلام ميکنند و عاري اند از شرايط اسلام و مباشند
ميخواهند که شما ادعيا نمايند و بصفاي خود تيرگي آلوده ايشانرا و بياميزيد بدرستي خود بکدر و خلوص ايمان باشند تا خوش
ايشانرا ذکر عبادت دنيا از نفاق و معصيت او را داخل کرد بيد حق خود باطل ايشانرا و ايشان بنيان فسق و عصيان و
عقوق رسول الله صلى الله عليه و آله و امام لعن کرده شيطان لعين ايشانرا شتران بار کش گمراهي و لشکر اوي که با ايشان حمله
ميکند بر مردمان و ترجمان نفاق که حرف ميزند بر زبان ايشان بجهة دزديدن او عقلهاي شما و ديده داخل شدن در چشمهاي
شما و دميدن در گوشهاي شما پس گردانيده شيطان شما را نشانه تير خود و محل رفتار قدمهاي خود و موضع گرفتن دست خود
پس عبرت بگيريد بانچه رسيد بامتهائي که استکبار کردند پيش از شما از سطوت خدا و حملهاي او و عقابهاي او و عقوبات
او و متعظ بشويد بمقامهاي رخسارهاي ايشان در قبرها و مواضع افتادن پهلوهاي ايشان و پناه بريد بخدا از سبب کبر
کبر مي بينيد پيشانکه پناه ميبريد از حوادث روزگار پس اگر رخصت ميداد خدا و ند متعال در کبر نمودن از براي احدي
از بندگان خود را هراينه رخصت ميداد در آن از براي خواص انبياء خود ليکن خداي تعالى مکروه کردانيد بسوي ايشان تکبر را و خوش
داشت از براي ايشان تواضع را پس چسبانيدند پيغمبران بزمين رخسارهاي خود را از غايت تواضع و
خشوع و ماليدند روي خود در خاک از فرط تذلل و خضوع و حفض جناح کردند از براي مؤمنان و بودند ايشان طايفه مردمان
ضعيف شمرده شده که امتحان فرمود ايشانرا خدا بتعالى بگرسنگي و مبتلا کردانيد ايشانرا بانواع مشقت و زحمت و امتحان
نمود ايشانرا باسباب خوف و خبيثا کردانيد ايشانرا با الم و مکروهات پس اعتبار نکنيد خوشنودي و غضب خدا را بکثرت مال و
فرزندان و قلّت آنها بجهة نادانستن شما بمواقع امتحان در جاهاي توانگري و درويشي پس بتحقيق فرموده است خداي عز و جل که

فراین عنید با کمان می‌کنند ایشان که آنچه مدد میدهیم و زیاده میکنیم ایشان را از مال و اولاد تعجیل میکنیم از برای ایشان
در خوبیها نه چنان است بلکه نمیدانند که از برای استدراج و مهلت است نه از جهت سود و منفعت پس باید دانست که حضرت حق تعالی امتحان
میفرماید بندگان خود را که متکبر اند در نزد خود از دوستان برگزیده که ضعیف شمرده میشود در دیده‌های آن متکبران و
بتحقیقی که داخل شد موسی بن عمران و برادرش هارون علیهما السلام بر فرعون ملعون و بر ایشان بود جبه‌های
پشمین و بر دست ایشان بود عصاها پس بیعت شرط کردند از برای فرعون اگر مسلمان شود باقی بودن پادشاهی او و زیادتی شکوه
و سلطنت او را پس گفت فرعون بقوم خود آیا تعجب نمی‌کنید از این دو شخص که شرط میکنند از برای من دوام عزت
و بقاء ملک مرا و حال آنکه ایشان را حالی است که میبینید از حالت فقر و ذلت پس چرا انداخته نشد بر ایشان
دست برنجنها از طلا این گفت فرعون از جهت بزرگ شمردن طلا و جمع کردن بود
و بجهت حقیر شمردن پشم که موسی و هارون پوشیده بودند

# الفصل الرابع

## وهو مروي في الكافي باختلاف نطّلع عليه إن شاء الله تعالى

ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن
يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين أجور
المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم
وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ العيون والقلوب غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو
كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك
أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت
النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما
كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات
الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي جعله
للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال
خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده
أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار
سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون
على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد
سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف
البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين
زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد
ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا

لفعل

منها الى فضله واسبابا لاز للاعيوة **المغرب** الذهبان بالضم والكسر جمع الذهب كما ذهاب ذهو والقضبان بالكسر
ذهب ينبت كما في القاموس قيل الذهب الخالص وهو الابريز ما خلط من المعادن ورذم الشيء رد ما كما الطلب وضامه ضيما
كضار ملفظا وتعنى وفي القاموس ضامه حقه واستضامه انتقصه فهو مضيم مستضام والضيم وشابه شوبا من باب قال خلطه
مثل شوب اللبن بالماء فهو مشوب قولهم لشيء فيه شائبة قال العنوى والذي يجوز ان يكون فاعوله من هذا ومعنا الشيء
شيء مختلط به وان قال كما قيل لمن له فيه علقة ولا شبهة وان تكون فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية هكذا استعمله
ولم احد فيه نصا نعم **قال الجوهري** الشائبة واحدة الشوائب وهي الادناس والاقذار وقيل ما مصدر وزان
صبا والهوج من الارض ضد السهل والبقاع كجبال جمع بقعة بالضم والفتح وهي القطعة من الارض على غير هيئة التي الى
جنبها والنابق جمع نبقة فعلة بمعنى مفعولة من النبق وهو الرفع والجذب قال الشارح الجزائري وسميت المكة والاماكن
المشهورة والتي نفعت نابق لارتفاع مناتها وشهرتها وعلوها عن غيرها من الارض كانها جذبت وقد قال بعض
الشارحين النابق البقاع المرتفعة واراد مكة وكون ينفعها عن شهرتها وعلوها بالنسبة الى ما تسفل عنها من البلاد
وقال الشارح المعنوي اصل هذه اللفظة من قولهم امرأة ناتق اي كثيرة الحمل والولادة وبعضهم نتاق اي كثيرة الريع
نحل ثم الضياع ذات المدد والتي يشار بالبرق ناتق وقال ثم انه مكة اهلها اصلاح اللزرع لان ارضها حجرية **اقول**
والاظهر عندي ان يكون الناتق ماخوذة من قولهم انتق فلان اذا احمل مظلة من الشمس المظلة بالفتح والكسر الكبير من الاخبية
ونسبتهم البلاد بها الاشتمالها على الدور والابنية التي تستظل بها والمنتجع بفتح الجيم اسم مفعول من انتجع القوم اذا ذهبوا لطلب
الماء والكلاء في موضعهما والمفازة الموضع المهلك من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت والقفر من الارض التي
لا نبات لها ولا ماء ويهللون لله من التهليل **وفي بعض النسخ** يهلون من اهل المحرم رفع صوته بالتلبية عند
الاحرام وكل من رفع صوته فقد اهل اهلالا واستهل استهلالا بالبناء فيهما للفاعل ورمل فلان رملا من باب طلب
ورملانا بالتحريك فيهما هرول والشعث محركة انتشار الامر مصدر الاشعث المغبر الراس وشعث الشعر شعثا فهو شعث من
باب تعب تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن والشعث ايضا الوسخ ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الراس ايضا وهو شعث
اغبر اي من غبار سحنا ولا تنظف والشعث ايضا الانتشار والتفرق كما يتشعب راس المسواك والسرابيل جمع السربال وهو القميص
والبرة بالضم واحدة البرود هي المخطط وارياف جمع ريف بالكسر فيهما زرع وخصب وما قارب الماء من ارض العرب وحيث يكون
بها الخضرة والمياه والزروع والحدائق الروضة ذات حديقة والحديقة الروضة ذات الشجر والبستان من النخل والشجر
كل ما احاط به البناء والقطعة من النخل هكذا في القاموس **وقال العنوي** والحديقة البستان يكون عليه حائط
فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط احدق بها اي احاط ثم توسعوا حتى اطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع
حدائق وعراص جمع عرصة الكلاب كلبة وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء العبق بالدال المهملة مثل باسق وهو النخلة يحملها
وبالكسر القنو منها والعنقود من العنب والذا اكلنا ما عليه والعثيل بمعنى الاعتلاج من اعتلج الامواج اضطربت والتطمت واعتلج الارض
طال نباتها ويجوز كونه مفعولا من الاعتلاج وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والكل صحيح والفتح بضمتين الباب الواسع المفتوح
والذلل بضمتين ايضا جمع ذلول بالفتح من الذل بالضم والكسر ضد الصعوبة **الاعراب** قوله الفصل جواب لو وقوله ولما
وجب عطف على قوله لسقط والاسما بالنصب كما في اكثر النسخ مفعول له مقدم في شرح الجزائري عن نسخة الرفع فقد بالرفع على الفاعل
والمفعول احد حسبما تقرر من انه والفاء في قوله مكانت للبيان فصيحة وقوله موالجر يكون وخاصة صفة له وله متعلق بها
مقدم عليها للتوكيد والاختصاص جملة لا يثبوتها في محل الرفع صفة ثانية لقرية وقد للاتمال من فاعل مزدوا وله متعلق بقوله
يرملون وابتلاء واختبارا واختبارا وتمحيصا منصوبات على المصدر وصفة لعوامل من الفاظها اي ابتلاهم الله به هذه
المشاق ابتلاء واختبرهم بها اختبارا وهكذا ويحتمل الانتصاب على المفعول له اي يفعلون ما ذكر من التكاليف الشاقة للابتلاء العظيم
الذي ابتلاهم وجملة لكان جواب لو لوا **المعنى** علم انه لما ذكر في الفصل السابق احتجاب الله لعباده المستكبرين
من اوليائه المستضعفين وتمثيل بقصة موسى وهرون عليهما السلام مع فرعون انبعهما بهذا الفصل وبنبه فيه على وجه الحكمة



ومعنى الانتياب والانتجاع للعشب ... (margin note, partly illegible)

في بعث سائر الانبياء والرسل بالضعف والمسكنة والفقر والفاقة والضر وسوء الحالة في وضع بيته الحرام الذي جعله قياما
للانام بواد غير ذي زرع وبلد قفر وارض وعر واشار الى ان الحكمة في ذلك كله هو الابتلاء والاختبار وهو قوله عليه السلام ولو
اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم اي حين بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان كي يفعلوها ويكونوا
ذوي سعة وعزة ورفعة تقدم بها اعتراض الجاحدين وتقطع السن المعاندين حيث يقولوا فيهم مثل ما قالوا لنبينا صلى الله عليه وآله
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض حتى شاهدوا وعاينوا
لفعل بهم واجلا الاشياء فهذا حين المبعوثين اليهم ان فعل ذلك كله لانه عز وجل على كل شيء قدير وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فيكون محصله ان فتح الكنوز والمعادن وحشر الطيور والوحوش امور ممكنة في نفسها وهو سبحانه قادر على جميع
الممكنات وعالم بها ولو فعل لفعل لاقتداره عليها مع علمه … بها الزم وقوعها ولكنه لم … لما اراده … لم يفعلها ولم يقع
اذ لو فعل الترتب عليه مفاسد كثيرة وامور كلها خلاف ما يقتضي الحكمة الالهية والنظم الاصلح وهي ستة امور احدها ما اشار
اليه بقوله لسقط اي لو وقع هذه الامور لسقط ابتلاء المتكبرين المستضعفين من الانبياء المرسلين وان نفع اختبارهم
بهم اذ مع وقوعها ارتفع الضعف عنهم وانتفى عليه الاستضعاف وثانيها انه بطل الجزاء لان الجزاء مترتب على التسليم للانبياء و
على امتثال التكاليف الالهية على وجه الخلوص ومع كون الانبياء بين … الملوك … لا يكون الانقياد لهم
وامتثال اوامرهم ونواهيهم عن رغبة اثابة او رهبة قاهرة فلا تكون طاعتهم عن اخلاص حتى يستحق المطيع للجزاء كما هو واضح
لا يخفى وثالثها انه اضمحل الانباء اي اخبار الانبياء والمراد باضمحلالها انتفاؤها وذهاب اثرها وذلك لان الغرض الاصلي
من بعثهم وارسالهم ان يجذبوا الخلق الى الحق الاول عز وجل ويزهدوهم عن الدنيا ويرغبوهم في الاخرة فاذا فتحت
لهم ابواب الكنوز والمعادن واشتغلوا بزخارف الدنيا … اهلها لم … موعظتهم في القلوب لم يبق وقع للرسالة
عند الناس ولا وجد المبعوثين اليهم مقالا وتعريضا عليهم بان يقولوا يا ايها الرسل لم تقولون ما لا تفعلون امرتمونا
بالزهد عن الدنيا وترغبون فيها وترغبونا في الاخرة واشتغلتم بغيرها فيبطل بذلك المقصود الاصلي من البعث فيضمحلت
الرسالة اذا هذا و قال الشارح البحراني وجه اضمحلال الانباء انما يحصل من الانبياء وان كانوا اكمل الخلق
نفوسا واقويهم استعدادا لقبول الكمالات النفسانية الا انهم محتاجون الى الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها
وهو الزهد الحقيقي فيكون تركهم الدنيا شرطا في بلوغ درجة الوحي والرسالة وتلقي اخبار السماء فلو خلقوا منغمسين
في الدنيا وفتحت عليهم ابوابها لانقطعوا من حضرة جلال الله واضمحل بسبب ذلك عنهم الانباء وانقطع عنهم الوحي وحطوا
عن مراتب الرسالة قال وقال بعض الشارحين اراد باضمحلال الانباء سقوط الوعد والوعيد والاخبار عن احوال الجنة
والنار واحوال القيامة اقول والاظهر هو الاول لما قلنا ولان … لزام افتتاح ابواب الكنوز والمعادن لانقطاع الوحي والرسالة
والانحطاط عن درجة النبوة ثم … على … التسليم فانه لا ملازمة بين المقدم والتالي غير خال عن التكلف ومثله الكلام
فيما حكاه عن بعض الشارحين فتدبر ورابعها انه لما وجب للقابلين لدعوة الرسل اجور المؤمنين … اجور
المبتلين الممتحنين لانه اذا سقط البلاء والامتحان حسبما عرفت آنفا لا يبقى مبتلى ولا مبتلى به فلا يكون قبول القابلين
وتصديقهم للرسل عن رغبة الابتلاء حتى يستحقوا الاجر والثواب والجزاء بذلك وخامسها انه لا استحق المؤمنون بالله
وبانبيائه ورسله ثواب المحسنين لعدم كون ايمانهم عن وجه الاخلاص حسبما عرفته فلا يكونون محسنين حتى يستحقوا الثواب الجزيل
والجزاء الجميل وانما المؤمنون المحسنون الذين اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وسادسها انه لا لزمت الاسماء معانيها
برفع الاسماء ووضعها على اختلاف النسخ والمراد واحد وهو ارتفاع الملازمة بينها وبين المعاني وانفكاك احديهما عن الاخرى لان
اطلاق اسم المسلم على المسلم حينئذ تسمية له بمحض لفظه من صورة الاسلام لا لوجود معنى الاسلام وحقيقته فيه اذ المفروض ان اسلامه

عن رغبة او رهبة لا عن وجه الحقيقة والتحلي بالاخلاص فيبطل الاثم بدون المعنى وكذلك المنهية بالمؤمن والمصدق والعابد والزاهد والراكع والساجد وغيرها هذا ولما نبه ثم ان الله سبحانه لو اراد بالانبياء اذ بعثهم انفتاح الكنوز والمعادن والمغارس وحشر الوحوش والطيور ولترتب عليه هذه الامور السنية لفعلها كلها لكن الحكمة والمصلحة اراد التنبيه بما هو مقتضى النظم الاصلح فقال ع وهو الاستدراك ولكن الله سبحانه جعل رسله حيث بعثهم اولي قوة في عزائمهم وحزمهم في تبليغ ما امروا به من كمال الهمة وثبات في القيام والجهاد والصبر على تحمل المكاره والاذى قال بعض المفسرين في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ان من للتبيين لا من للتبعيض وان كل رسل اولو عزم لم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ووصفهم بالعزم لصبرهم وثباتهم في تبليغ الرسالة وانفاذ ما امروا به وجعلهم مع ذلك ضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم الاعين فهم بالضر والمسكنة والفقر والفاقة مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة اي جوع تملأ الابصار والاسماع اذى قال الشارح البحراني استعار وصف الملأ للقناعة باعتبار استلزامها القوة على همهم وطرح حاجتهم الى شيء من متاع الدنيا بحيث لا تميل نفوسهم ولا عيونهم الى شيء من زينتها وقيناتها فكانها قد ملأت ملأ لا تسع شيئا غير ذلك وكذلك الخصاصة استعار باعتبار استلزامها القوة الاذى في اسماعهم وابصارهم اذ الجوع المفرط مستلزم للاذى بها بين القوى لتحلل الارواح الحاملة لها وضعفها فكان الاذى حشو ابصارهم واسماعهم بحيث لا تتسع لغيره كل ذلك طلبا للكمال لان البطنة تورث القسوة وتذهب الفطنة وتزيل الرقة وتستلزم ردنا بل كثيرة لا ادا لها الا الخصاصة هذا وقوله ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام قياس اقتراني من الشكل الاول ايضا مكمل للقياس المتقدم ذكره اعني لو اراد الله بالانبياء اذ بعثهم ان يكون لهم قوة وقدرة لا يمكن ان تطلب وتقصد لبلوغها الغاية واهل عزة وقهر وغلبة لا يمكن ان ينتقص او تظلم اي يظلم صاحبها لانتهائها النهاية واهل ملك وسلطنة تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال اي يأمله الاملون ويرجوه الراجون فان كل من امل شيئا اذ كان ملكا عظيما يطمح اليه بصره ويسافر بغية البر وحط مطايا الامال عنده فكنى عن ذلك بمد العنق وشد عقد الرحال والحاصل ان الانبياء لو بعثوا بالقوة والقدرة والملك والسلطنة لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار اي اسهل في اعتبارهم بحالهم واسرع في اجابتهم ودعوتهم كما هو المشاهد بالعيان ولو لا تصعب اجابتهم كما تصعب اجابة الفقراء لا سيما على المتكبرين المتجبرين وابعد لهم في الاستكبار لان الملوك لا يعدون ان يتكبر عليهم ويستنكف من طاعتهم بخلاف البائس الفقير ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم على الايمان او رغبة مائلة بهم اليه فكانت النيات اذا مشتركة بين الله وبين ما يأملونه من الشهوات غير خالصة له تعالى من هوى النفس كما قال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه والحسنات مقتسمة بينه تعالى وبين تلك الشهوات ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله وانبيائه والتصديق بكتبه وصحفه السماوية والخشوع لوجهه والخضوع لذاته والاستكانة والتمكين لامره والاستسلام والانقياد لطاعته له خاصة اي مختصة به مخلصة لكماله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا تشوبها اي تلك الامور من غيرها شائبة رغبة او رهبة وانما اراد عز وجل اختصاص هذه الامور له وخلوصها من شوب الرغبة والرهبة لعظم البلوى والامتحان وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل هذا ولما نبه على وجه الحكمة والمصلحة في بعث الانبياء بالخصاصة والمسكنة وان الوجه في ذلك هو الامتحان والابتلاء ليترتب على اتباعهم عظيم الاجر وجزيل الجزاء اردفه بالتنبيه على حكمة وضع البيت الحرام في اوعر البقاع واقفر البلدان فقال الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم ع الى الاخرين من هذا العالم باحجار يعني بها البيت لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع هذا باعتبار المجموع الاحجار بل الحجر في نظر الخلق ولا ينافيه ما في شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى من ان الحجر الاسود اول ما ملك الاقرار بالتوحيد والنبوة والولاية وانه يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك وحفظ الميثاق فجعلها بيته الحرام ووصفه به لانه حرام المكرم خوله وحرام اخراج من يحتمي به منه حسبما عرفت في شرح الخطبة الاولى قال الراوندي وانما سمي به لان الله حرم اصطياد صيده وان يعضد شجره ولانه اعظم حرمة قال في مجمع البيان وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حفاء من جاءني زائرا لهذا

[illegible] فرائض الله تعالى [illegible]

[illegible]

البيت [illegible] الذي جعله للناس قياما اي يقيما لامورهم في الدنيا والاخرة ويستقيم به امور دينهم الدنيوية والاخروية قوله فلان قيام اهله اي يستقيم به شؤونهم قال سبحانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي لمعايشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الاطراف ويغفر بقصده للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات **وروي في مجمع البيان** عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والاخرة اصابه قال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس فيها يقومون اي يؤمنون بها لولاها لفتنوا وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يأمنون به فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم ما قتله وقيل معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوا عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا رووه عن ابن ابراهيم عنهم عليهم السلام قال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا ثم وضعه اي البيت باوعر بقاع الارض حجرا اي اصعب قطعها واغلظها من حيث الحجر واقل نتائق الدنيا مدرا اي اقل بلدانها ومدنها من حيث التراب والمدر وبعد ذلك لم يكن لصلاحية الزرع والحرث كما قال ابراهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع واضيق بطون الاودية قطرا من حيث الناحية والجانب بين جبال خشنة غليظة ورمال دمثة لينة والوصف بها اشارة الى بعدها من الانبات لان الرمل كلما كان الين واسهل كان ابعد عن النبت ولا يزكو به الدواب ايضا الا انها تتعب في المشي وعيون وشلة قليلة الماء وقرى منقطع بعضها عن بعض لا تزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف يعني لا يزيد ولا ينمو بتلك الارض ذات الخف كالابل والحافر كالخيل والبغال والظلف كالغنم وعدم نمائها بها لعدم المرعى من كلائها ونباتها وخشونة جبالها وسهولة رمالها وخلوها من المرتع والمرعى ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه اي يعطفوا ويميلوا جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجهين اليه فاصبح مثابة العكوف لذكره ومقصد في شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى عن ابي جعفر ع ان آدم اتى هذا البيت الف اتية على قدميه سبعمائة حجة وثلثمائة عمرة ومضى هنا انه حج سائر الانبياء والرسل عليهم السلام فلينظر ثمه فصار البيت مثابة وحجا لمنتجع اسفارهم كناية عما يرجعون ويقصدونه فروجهم اليه لتحصيل المقاصد المنافع والتجارات كما قال عز من قائل واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله وغاية لملقى رحالهم اي مقصد القصد تهوي اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد كناية عن سويداء القلب وهي حبة تنشط باطن القلب والمراد هوتها كناية عن سرعة سيرها بعناية شوقا من جعل القلوب مائلة اليه محبة له اجابة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم **قال الشارح البحراني ره** الافئدة سويداواتها وتجيها الآية لما كان الذي يميل الى الشيء ويحبه كانه يسقط اليه ولا يملك نفسه استعير لفظ الهوى لحركة الى المحبوب والسعي اليه والحاصل ان القلوب تسعى وتتوجه اليه من مفاوز قفار سحيقة اي الفلاة البعيدة ومهاوي فجاج عميقة اي من الوهاد والطرق العميقة الجرية الجبال ووصفها بالعمق على حد قوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجزائر بحار منقطعة وصف الجزائر بالانقطاع المدن عنها او باعتبار انقطاعها عن سائر بقاع الارض بسبب احاطة البحر بها وقوله حتى يهزوا مناكبهم ذللا غاية لقوله تهوي اي تسرع اليه قلوب الخلق من المفاوز والمهاوي الى ان يهزوا مناكبهم خاضعين منقادين قال الشارح البحراني وكنى بهزهم مناكبهم عن حركاتهم في الطواف بالبيت اذ كان ذلك من شأن المتحرك بسرعة **وقال المحدث العلامة المجلسي قده** هو كناية عن السفر اليه مشاة ويهللون لله حوله اي حول البيت على رواية يهللون فالمراد انهم يرفعون اصواتهم بالتلبية وعلى هذه الرواية فلا يبعد التخصيص بغير المتمتع والمعتمر بالعمرة المفردة فان وظيفتهما قطع التلبية اذا شاهدا بيوت مكة او حين يدخلان الحرم روى معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا دخلت مكة وانت متمتع فنظرت الى بيوت مكة فاقطع التلبية وحد بيوت مكة التي كانت قبل اليوم عقبة المدنيين فان الناس قد احدثوا بمكة ما لم يكن فاقطع التلبية وعليك بالتكبير والتحميد والتهليل والثناء على الله عز وجل بما استطعت وروى حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال يقطع صاحب العمرة المفردة التلبية اذا وضعت الابل اخفافها في الحرم ونحوها اخبار كثيرة واما على رواية الاهلال فقد روي في الوسائل عن الصدوق ره

في بيان [illegible] قطع التلبية [illegible]

قال ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ما من مهل يهل بالتلبية الا اهل من عن يمينه من شيء الى منقطع التراب ومن عن يساره الى منقطع التراب ثم قال له الملكان ابشر يا عبد الله وما يبشر الله عبدا الا بالجنة ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له اي يعدون على اقدامهم لله سبحانه حال كونهم شعث الرؤس متلبد الشعور متغير الالوان مغبر الوجوه والابدان وسخ الاجساد قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم يحتمل ان يكون المراد بالسرابيل الثياب المعهودة بالاحرام على وجه الاستعارة تشبيها لها بالسرابيل في احاطتها بالبدن فيكون المقصود نبذها وراء ظهورهم اطراحها على عواتقهم ومناكبهم كما هو المعهود في لبس ثوبي الاحرام وان يكون المراد بها مطلق المخيط من الثياب من باب المجاز المرسل فيكون النبذ وراء الظهور كناية عن خلعها عن الابدان وشوهوا اي قبحوا باعفاء الشعور اي اكثارها واطالتها محاسن خلقهم ابتلاهم الله سبحانه بهذه المشاق والبليات ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا اي امتحانا كاملا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته اي جعل الحج البيت والبلاء بهذه الابتلاءات العظيمة والتكاليف الشديدة سببا لشمول رحمته وطريقا للوصول الى جنته كما يشهد به الاخبار الواردة في فضل الحج وقد مضى جملة منها في شرح الفصل الثامن عشر من المختار الاول هذا ولما نبه عليه السلام على وجه المصلحة في بناء البيت بالاحجار ووضعه بواد وعر البقاع وتكليفه لولد ادم بالحج اليه على الكيفية الخاصة المتضمنة للتواضع والتذلل واشار الى ان المصلحة في ذلك هو التمحيص والامتحان والاستعداد بذلك لافاضة رحمة الله والوصول الى الجنة والاستحقاق في الجزاء بل الجزاء ومزيد الثواب اردفه بالتنبيه على انه لو وضعه بغير هذا المكان من الامكنة البهجة المستحسنة كان ذلك موجبا لتصغير الجزاء وتقليل الثواب وهو خلاف المصلحة فقال ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام او مواضع المناسك بين جنات وانهار وسهل وقرار من الارض جم الاشجار داني الثمار دنوها كناية عن كثرتها وسهولة تناولها كما قال سبحانه وفي وصف الجنة قطوفها دانية ملتف البنى اي مشتبك العمارات متصل القرى بكثرتها بين برة سمراء اي حنطة حسن اللون وروضة خضراء ذات الخضرة والنضارة وارياف محدقة مشتملة على الحدائق والبساتين وعراص مغدقة ذات الماء الكثير والمطر ورياض ناضرة وطرق عامرة بكثرة المارة لكان مقدار الجزاء والثواب سواء ان لو اراد الله سبحانه ان يضع بيته في هذه الامكنة الحسنة ذات البهجة والنضارة لكان قادرا عليه لكنه خلاف الوجه الاصلح لانه يلزم ان يكون سبحانه قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء لما قدمنا من الاخبار ان التكاليف كلما كانت اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل ولما بين عليه السلام في الشرطية المتقدمة على ان وضع البيت الحرام في غير هذا المكان الذي هو فيه الان خلاف الحكمة والمصلحة اتبعها شرطية اخرى وبين فيها على ان بنائه بغير هذه الاحجار والمغارة من البيت بينها ايضا خلاف مقتضى الحكمة وهو قوله ولو كان الاساس المحمول عليها البيت والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء اي لو كان بنائه بالاحجار المعدنية كالزمرد والياقوت والجواهر النفيسة مثلا لا بالحجرة والصخرة لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور اي سرعته وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة بمعنى المقاربة وفي بعضها بالصاد المهملة بمعنى المغالبة قال الشارح البحراني وفيه لخفف اي تعالى لو جعل الاساس المحمول عليها بنية الحرام من هذه الاحجار المنيرة المضيئة لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور لان مبدا شك الخلق في صدق الانبياء وعدم صدقهم هو شكهم في ان البيت بيت الله او للبشر فانه على تقدير كون الانبياء بالحال المشهور من الفقر والذل وكون البيت الحرام من هذه الاحجار المعتادة يقوى الشك في كونهم رسلا من عند الله وفي كون البيت بيتا له وعلى تقدير كونهم في الملك والابهة وكون البيت من الاحجار النفيسة المذكورة ينتفي ذلك الشك اذ يكون ملكهم ونفاسة تلك الاحجار من الامور الجاذبة اليهم والداعية الى محبتهم والمسارعة الى تصديقهم والحكم بكون البيت بيت الله لمناسبته كمال ما ينسبه الانبياء الى الله سبحانه من الوصف باكمل طرفي النقيض لكون الخلق اميل الى المحسوس واستعار لفظ المصارعة للمغالبة بين الشك في صدق الانبياء والشك في كذبهم فان كلا منهما يترجح على الاخر وبذلك ايضا ظهر معنى قوله عليه السلام ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب فان حج البيت المبني بالطوب المدر والعيان بوظائفه واقامة مناسكه مع ما فيه من المشاق العظيمة والرياضات التي لا يكاد ان تحمل عادة لا يتاتى الا مع جهاد النفس ومجاهدة ابليس بخلاف ما لو كان

الكلام في حديث ابن ابي العوجاء

سنية ابا لجواهر النفيسة الشريفة من الياقوت والزمرد والزبرجد محفوفها بين جنات وانهار واشجار في ارض سهل وذا [illegible]
فان النفوس تنجذب لحب الحسن وتميل اليه وترغب فيه ولا ينبغي اذا احتاج الى جلب هذه نفسانية او شيطانية دون ذلك
للحديث الذي قدمناه روايته عن الفقيه في شرح الفصل الثاني عشر من المختار الاول وسيجيء في البحث هنا من الكلام اوفق ب
المقام وهو ايضا احد الغرض لسوق لهذا الفصل [illegible] عليه السلام ثم اقول روى ثقة الاسلام
الكليني عطر الله مضجعه عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد [illegible] عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس
قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا
حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه وقدم مكة تمردا و
انكارا على من يحج وكان يكره العلماء مجالسته ومسائلته لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى ابا عبد الله عليه السلام فجلس اليه
في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن في الكلام فقال عليه السلام
تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المعمور بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة
البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسه وتمامه
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه وقرينه يورده
مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه و
قبلة للمصلين اليه فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال
خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله منشئ الارواح والصور هذا
واما قوله ولنفي معتلج الريب عن الناس فمعناه انه يعتري الشك على ذوي العقول الضعيفة انه لو كان هذا البيت مبنيا
سبحانه لبناه بما يليق بعزه وجلاله من الحسن والبهاء والعز والشرف فمع بنائه على هذا الوصف ينتفي اعتلاج
الريب منهم قطعا ولكن الله عز وجل لم يبنه بهذا الوصف وانما بناه بالاحجار الغبر النقية اختبارا وامتحانا
وتمحيصا وابتلاء فانه يختبر عباده بانواع الشدائد والمشاق ككون الاحجار والمناسك لعظام ويتعبدهم بانواع
المجاهدين مجاهدة النفس ومجاهدة ابليس التي عرفته ويبتليهم بضروب المكاره التي تكرهها الطباع وترغب
عنها النفوس اخراجا للتكبر المبعد من الله سبحانه من قلوبهم واسكانا للتذلل والتواضع المقرب اليه تعالى
في نفوسهم وليجعل ذلك الاستعداد الحاصل لهم من الاختبار والابتلاء ابوابا فتحا مفتوحة الى فضله و
احسانه واسبابا ذللا سهلة لعفوه وغفرانه **تكملة** هذا الفصل من الخطبة
رواه ثقة الاسلام الكليني قده باختلاف لما اورده السيد ره هنا فاحببت ايراده بروايته مع بيان غريبه
موارد الاختلاف **فاقول** قال في الكافي وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له و
لو اراد الله جل ثناؤه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان ومغارس الجنان
وان يحشر طير السماء ووحش الارض معهم لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابتلاء و
لما وجب للقائلين اجور المبتلين ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء اهاليها على معنى مبين
لذلك لو انزل الله من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولو فعل لسقط البلوى عن الناس اجمعين
ولكن الله جل ثناؤه جعل رسله اولي قوة في عزائم نياتهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم من قناعة
تملأ القلوب والعيون غناءه وخصاصة تملأ الاسماع والابصار اذاه ولو كانت الانبياء اهل قوة لا
ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه اعناق الرجال ويشد اليه عقد الرحال لكان اهون على الخلق في الاختبار
وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام اليه امورا
له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكل ما كان في البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون

في نقل هذا الفصل من الخطبة برواية ثقة الاسلام الكليني

ان الله اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم جعله باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية معاشا واغلظ محال المسلمين مياها بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة واثر من مواضع قطر السماء داثر ليس يزكو به خف ولا ظلف ولا حافر ثم امر آدم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار متصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة حتى يهزوا مناكبهم ذللا لله حوله ويرملوا على اقدامهم شعثا غبرا قد نبذوا القنع والسرابيل وراء ظهورهم وحسروا بالشعور حلقا عن رؤوسهم ابتلاء عظيما واختبارا كبيرا وامتحانا شديدا وتمحيصا بليغا وفتونا مبينا جعله الله سببا لرحمته ووصلة ووسيلة الى جنته وعلة لمغفرته وابتلاء للخلق برحمته ولو كان الله سبحانه وتعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف النبات متصل القرى من برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء ثم لو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله عز وجل يختبر عبيده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في انفسهم وليجعل ذلك ابوابا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه وفتنة كما قال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

**بيان** قوله عليه السلام واثر من مواضع قطر السماء داثر اي منفرد منقطع من الوتر وهو الفرد وداثر الثاني يحتمل ان يكون تاكيدا لفظيا للاول وان يراد به انه دارس من حيث النبات ونتائق ما لم يقصر وانه ماخوذ من الوتيرة وهي قطعة تستدق وتغلظ من الارض وقوله وحسروا بالشعور من حسر حسرا كشف اي كشفوا شعورهم لاجل حلقها عن رؤوسهم وفتنه فتنا وفتونا اختبره وعراص مغدقة ضبط في النسخة التي عندنا بفتح الميم والعين المهملة والذال المعجمة اي محال الغدق والاس مثلثة اصل البناء كالاساس والاسيس محركة واصل كل شيء جمعه اساس وآساس واسباب قوله كما قال الم احسب الناس استشهد بقوله فتنة يعني ان الله يختبر العبيد ويتعبدهم بالشدائد والمجاهد لاجل الامتحان وتمييز الجيد والردي والمؤمن من المنافق كما نص به سبحانه في كتابه المجيد ليثيب المؤمنين بحسن ايمانهم ويعاقب المنافقين

## الترجمة

مبعوث نماید واگر اراده میفرمود خداوند متعال به پیغمبران خود وقتیکه مبعوث نمود ایشان را اینکه بگشاید برای ایشان خزانهای طلا و معدنهای زر خالص و محلهای کاشتن باغها را واینکه جمع نماید با ایشان مرغ آسمان و وحشیهای بیابانها را هرآینه مینمود واگر مینمود اینها را هرآینه ساقط میشد امتحان وابتلاء و باطل میشد جزا و ثواب وبیهوده میشد خبرهای پیغمبران وهرآینه واجب نمیگردید از برای قبول کنندگان احکام دینی اجرهای ممتحنین و مستحق نمیشدند مؤمنان ثواب نیکوکاران را ولازم نمیبود اسمها معانی خود را ولکن حق سبحانه گردانیده است پیغمبرهای خود را صاحبان قوت در عزمهای خود و صاحبان ضعف در آنچه می بینند از چشمها از حالتهای فقر و پریشانی ایشان با قناعتی که پر میکند دلها و چشمها را از بی نیازی و با گرسنگی که پر کرده اند دیدها و گوشها را از حیثیت اذیت واگر بودندی پیغمبرها اهل قوتی که قصد کرده نشود واهل عزتی که مغلوب و مظلوم نگردد و صاحب سلطنتی که کشیده شود بجانب آن گردنهای مردان و بسته شود بسوی او کوههای پالانهای مرکبان هرآینه میشد آسانتر برخلق در عبرت برداشتن از ایشان ودورتر برای ایشان از تکبر نمودن برایشان وهرآینه ایمان میآوردند خلق از ترس و خوفی که قهر کننده باشد ایشان را یا از رغبت وطمعی که میل دهنده باشد ایشان را و میبود نیتهای خلق غیر خالص و مشترک

برغبت و رغبت و اعمال حسنه ایشان قسمت نباشد و مخلوط بریا و سمعت و لیکن حضرت حق تعالی اراده فرمود این را که باشد
مرا تبعیت پیغمبران او و تصدیق کتابهای او و فروتنی برای عزت او و تمکین کردن برای حکم او و گردن نهادن برای
طاعت او کارهائی که مخصوص باو باشد که مشوب نباشد با آنها چیزی از دنیا و مقصود هر قدر امتحان و ابتلاء بزرگتر
باشد ثواب و جزاء را زیادتر کرده آیا نمی بینید که خداوند تعالی امتحان فرموده اولین را از زمن جناب آدم علیه السلم تا آخرین
از این عالم با سنگهائی که نه ضرر دارند و نه منفعت و نه می بینند و نه میشنوند پس گردانید آنها را بیت الحرام خود چنان بیتی که
گردانید آنرا از برای خلق برپا دارنده احوال ایشان بعد بنا او را [illegible] دشوارترین بقعه‌های زمین از جهت
سنگ و کمترین شهرهای زمین از جهت کلوخ و تنگترین میان بیابانها از حیث قطر این کوههای درشت و ریگهای
نرم و چشمه‌های کم آب و دهها پراکنده که میان آنها با [illegible] فربه نمیشود در آنها شتر و اسب و گوسفند و گاو و
امثال آنها بعد از آن امر کرد خداوند عالم جناب آدم و فرزندان او را که برگردانند اطراف خود را بسوی خانه پس
گردید بیت الحرام محل بازگشت از برای مقصد منفعت سفرهای ایشان و نهایت [illegible] بارهای ایشان میل میکند
بسوی خانه [illegible] قلبها از بیابانهای بی آب و علف دور و دراز و [illegible] میان کوهها که کردند
و از جزیره‌ها [illegible] تا اینکه حرکت میدهند دوشهای خود را [illegible]
[illegible] به تهلیل و تکبیر میگویند از برای خدا و میدوند اطراف او [illegible] خودشان در حالتیکه ژولیده مو
غبار آلوده باشد برای معبود [illegible] در حالتیکه انداخته‌اند [illegible] پشتهای خود هنگام احرام و زشت نمایند
بجهت [illegible] کردن مویها نیکوئیهای خلقت خود را در موسم حج امتحان فرمود [illegible] با این کارها امتحان بزرگ
امتحان با شدت و امتحان آشکار [illegible] کامل کرد [illegible] آن خانه را و [illegible] اسباب رحمت
خود و برای اتصال بسوی بهشت خود و اگر اراده میفرمود حق تعالی اینکه بگذارد بیت الحرام خود را و مواضع مناسک خود را
در میان باغهای خوش و نهرها [illegible] و زمین نرم و هموار متصل با کثرت درختها و با نزدیکی میوه‌ها بودن بناها
و با اتصال دهها میان گندم [illegible] سبز و خرم و کشت زارها [illegible] عرصه‌های [illegible]
بر بادی آب و زراعتهای تر و تازه و راههای آباد و معموره هر آینه میشد [illegible] کوچک و حقیر میکرد مقدار
جزا را بحسب ضعیف و سستی بلا و اگر بود [illegible] که نهاده شده بود بر او بنای حرم و سنگهائی که بر آن شده بنا آن خانه
خدا میان زمرد سبز و یاقوت سرخ و سنگهای درخشنده و نور بخشنده هر آینه سبک میکرد این وضع بنا
شتابیدن شک را در سینه‌ها و هر آینه فرو مینهاد [illegible] مجاهده شیطان را [illegible] از قلبها و هر آینه نابود کرد
اضطراب شک را از مردمان ولیکن خدای تعالی امتحان میفرماید بندگان خود را با انواع سختیها و بندگی میخواهد
از ایشان با گوناگون مجاهده‌ها و مبتلا میسازد ایشان را با اقسام مکروهات از جهت بیرون کردن تکبر از
قلبهای ایشان و ساکن نمودن تذلل در نفسهای ایشان و تا بگرداند این را درهای گشاده شده بسوی فضل و
انعام خود و واسطه‌های رام شده برای عفو
مغفرت خود

# الفصل الخامس

فالله الله في عاجل البغي ووخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا

الى ان قال فيهما الى ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض
تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل
المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت
احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء
غيركم فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن
عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع الاثار
النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن
تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء
من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر
والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد
في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا
في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر
لزمت العزة به شانهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم
ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي
بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر
النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص
والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة
عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة
لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال
للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف
فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم
فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا
على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة و
اختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم **اللغة**

البغي الظلم والعلو والاستطالة والعدول عن الحق ومجاوزة الحد وخم دخامة كثرت ثروته نعما وطغيانا ودخم
دوفق غير موافق والمصيدة بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الدال الة الصيد من الشبكة ونحوها والمكيدة
وزان معيشة مصدر بمعنى الكيد وساوره مساورة واثبه وسورة الخمر وغيرها حدتها ومن البرد شدته ومن
السلطان سطوته واعتداؤه واكدى الحافر اذا بلغ في حفره الى موضع صلب لا يمكنه حفره واكدت المطالب
اذا صعبت في وجه طالبها فعجز عنها واشوت الضربة تشوي اخطات فلم تصب المقتل واشواه يشويه اذا رماه
فلم يصب مقتله ورجل مقل وامل فقير والطمر بالكسر الثوب الخلق والبالي من الثياب من غير الصوف والجمع اطمار
وعتاق الوجوه اما من العتق وهو الكرم والشرف والجمال والحرية والنجابة **قال في القاموس**
والعتاق من الخيل النجائب ومن الطير الجوارح وهو الخيار من كل شيء وفي بعض النسخ وعتائق الوجوه جمع عتيقة

بقوله تعبّشعرا اي تعارضه عن الورق والتمويه التدليس يقال موه النحاس والحديد تمويها اذا طلاه بالذهب او الفضة

ومواقع النعم جمع موقع اسم مكان ويحتمل المصدر والمجد جمع مجيد ... وهو الرفيع العالي والكبر الشريف

الفعال والجزاء كفقهاء ايضا جمع مجيد وهو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره والتعسف ... البخل ... العوم والاخطار

جمع خطر بالتحريك كاسباب وسبب وهو القدر والمنزلة والجوار بالكسر ان يعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره

ومصدر جاور يجاوره مجاورة وجوارا وجوارا بالضم والكسر ايضا وجاره والذمام ايضا الحق والحرمة وما يلزم به الرجل

على اضاعته من العهد ومدت الغاية بالبناء للمفعول كما هو الظاهر او بالبناء على الفاعل من قولهم مد الماء اذا جرى

سال **وفي بعض النسخ** ومدت الغاية منهم وفي بعضها عليهم والفقرة بالكسر ما انتظم من عظام الصلب

من الكاهل الى العجز والجمع فقر كعنب وسام فلانا امرا اي كلفه اياه واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب قال سبحانه

يسومونكم سوء العذاب والمرار بالضم شجر مر اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها او الاجير فقط والاظهر والملاء

جمع الملأ وهو الجماعة **وقصص اخبارهم** في بعض النسخ بكسر القاف جمع قصة وفي بعضها بالفتح كمصدر

من قصصت الخبر قصا حدثت به على وجهه والاول اولى **الاعراب** قوله فانها مصيدة ابليس الضمير راجع

الى كل من البغي والظلم والكبر والتانيث باعتبار الخبر كما في قولهم ما كانت امك ... وخبر مونث او بالعكس والاولى

رعاية جانب الخبر كما صرح به علماء الادب وقوله عن ذلك ما حرس الله **قال الشارح المعتزلي**

لفظة ما ها هنا موصولة اي وعن هذه المكائد التي هي الظلم والبغي والكبر التي حرس الله عباده متعلقة

بحرس قال وقال القطب الراوندي رحمه الله يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدأ

قوله لما في ذلك ويجوز ان تكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الجاء وقهرا بل فعلوا اختيارا من انفسهم والوجه

الاول باطل لان عن على هذا التقدير يكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا فان لما في ذلك لو كان

هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف وتاويله حراسة الله تعالى لعباده عن ذلك كائنة لما في ذلك من تعفير الوجوه وهذا

كلام غير مفيد الا على تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والثاني يأباه سياق الكلام لان قوله تسكينا وتخشعا وقوله

لما في ذلك تعليل للحاصل الثابت لا للمنفي المعدوم انتهى **اقول** اما ما ذكره القطب الراوندي فغير خال

من التكلف حسبما قاله الشارح المعتزلي ولكن اعتراض الشارح عليه بان عن على هذا التقدير من صلة المصدر

فلا يجوز تقديمها عليه ممنوع لمنع عدم جواز تقديم معمول المصدر عليه مطلقا وانما هو مسلم في المفعول الصريح

لضعف عمله واما الظرف ونحوه فيكفيهما رائحة الفعل **قال نجم الائمة** الرضي وانا لا ارى منعا من

تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك اللهم ارزقني من عدوك البراءة واليك الفرار قال تعالى

ولا تأخذكم بهما رأفة وقال فلما بلغ معه السعي ومثله في كلامهم كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف واما ما ذكره

الشارح من المعنى فلا بأس به وان كان يتوجه عليه ان الاصل عدم زيادة ما وان جعل مرجع اسم الاشارة هو الظلم

والبغي والكبر يأبى عنه الذوق السليم والاظهر عندي ان عن في قوله عن ذلك للتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار

ابراهيم لابيه الا عن موعدة او بمعنى من التسوية وذلك اشارة الى تساور هذه المكائد في القلوب في تاثيرها في النفوس

تساور السموم القاتلة وان يكون الظرف مستقرا في موضع الرفع خبرا مقدما على مبتدئه وهو قوله ما حرس الله

لكونه في تأويل المصدر والمعنى ان حراسة الله لعباده بالصلوة والزكوة والصيام لاجل مفاسد هذه المكائد

او انها ناشئة من ذلك الفساد وهو تاثيرها في النفوس تاثير السموم وعلى هذا فنظم الكلام لفظا ومعنى على احسن

النظام وانتظام ما عنهم راغم وتسكينا وتخشيعا وتذليلا وتخفيضا واذهابا منصوبا على المفعول له والعامل

حرس وعن في قوله عن ذلك للتعليل او بمعنى من التسوية بالنصب استثناء من قوله احد والعامل حسب وقوله بالاخلاق

الرغيبة متعلق بقوله تفاضلت ولفظة في قوله ومدت الغاية بمعنى اللام كما في قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه

وقوله ان امراة دخلت النار في هرة حبستها وقوله عن الاجتماع بيان لامر وجملة اتخذتهم الفراعنة استئناف

بياني

مبانى لاعمال لهامن الاعراب **المعنى** اعلم انه لما بنه فى الفصل السابق على ان المطلوب من العباد هو التواضع والتذلل واخلاص النية والعمل واستشهد على ذلك بعث الانبياء العظام والسفراء الكرام بحال الذل والفاقة والفقر والخصاصة وبوضع البيت الحرام باقفر البلاد واوعر الجبال وختم الفصل بان التواضع والتذلل باب مفتوح للفضل والاحسان وسبب موصل للعفو والغفران عقبه بهذا الفصل تذكيرا للمخاطبين وترغيبا لهم على ملازمة هذين الوصفين والاخذ بهما وتحذيرا لهم عن الاخذ بضدهما وهو التكبر والخيلاء ونبههم على ان الغرض الاصلى فى وضع سائر العبادات من الصلوة والزكوة والصيام يكون فيها الخصوصية لتحصيل هذا المعنى اعنى التذلل والمسكنة

**فقال عليه السلام** فالله الله فى عاجل البغى واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر اى اتقوا الله سبحانه واحذروه وبالى فيما يترتب على البغى والظلم عاجلا واجلا من العقوبات الدنيوية والاخروية والاشارة فى الاول بالعاجل وفى الثانى بالاجل لحرمة التفنن لا للاختصاص والمعاقب التعقبة بالبغى كلها عقوبة معا الا ان الاغلب الاظهر بسائر الخطيئات المؤدية الى العدول عن الحق والتجاوز عن الحدود التسوية بالفساد والخروج عن طاعة الامام ثانيا سوء عاقبة الكبر فلكونه مؤديا الى الهلاك الاخروى لموجب الحلة الابدية والنكال العظيم كما يفصح عنه تعليله وجوب الحذر عنه وعن سوء عاقبته بقوله فانها مصيدة ابليس العظمى التى تصيد بها القلوب واختصها ان يملكها اخذ الصيد للصيد بشركه وحبائله **قال الشارح البحرانى** ووصفها بالعظمى باعتبار قوة الكبر وكثرة ما يستلزمه من الرذائل ومكيدته الكبرى اى محل غلبة الكبير وكيده القوى لانه يحسنه فى نظر المتكبر ويزينه ويذكر محاسنه مع انها مغايرة فى الواقع فيوقعه فيه بتمويهه وتلبيسه من حيث لا يعلم ووصفه بالكبر لما نبه عليه بقوله التى تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فان تزيين ملكى باطنه ذلك المفسدة العظيمة وذلك السم الناقع وتحسينه فى نظر المتكبر والقاعد لديه من حيث لا يشعر النميمة ان هو الا كيد عظيم وحيلة كبيرة وكنى بمساورتها عن شدة تاثيرها وحدتها فى القلوب وشبهها بمساورة السموم القاتلة تاكيدا للشدة وتوضيحا لها بل نقول انها اشد تاثيرا منها لان تاثير السموم فى البدن وتاثير تلك الخصلة الذميمة فى القلب الاول موجب للالم الجسمانى والهلاك الدنيوى والثانى للالم الروحانى والهلاك الاخروى وقوله فما تكدى ابدا ولا تشوى احدا تفريع على التشبيه وتوضيح لوجه الشبه يعنى ان السموم القاتلة كما لا يمنع من تاثيرها فى الابدان مانع ولا يقاومها شئ من الطبايع ولا يخطى من اصابته من احاد الناس فكذلك تلك المكيدة الابليسية لا يردها من مساورتها القلوب شئ اصلا ولا يمنعها منها دافع ابدا ولا يكاد ان يقاومها احد من الناس ويقابلها واحد من العقول فيخطى من اصابها واهلكها ولزيد تاكيد العموم المستفاد من قوله لا تشوى احدا من حيث كونه نكرة فى سياق النفى اردفه بقوله لا عالما بعلمه ولا مقلا فى طمره يعنى ان العالم مع ماله من الكياسة والعلم بقبح هذه الصفة الخبيثة وكونها من مكايد ابليس لا يكاد ينجو منها فضلا عن الجاهل وكذلك المقل المعسر مع فقره واعوازه للمال الذى يتكبر به لا يخلص من تلك المكيدة فكيف بالغنى الواجد لاسباب الطغيان والخيلاء فان الانسان ليطغى ان راه استغنى هذا ولما كانت الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة كما عليه بناء العدلية من الامامية والمعتزلة وكان جعل العبادات لو ظفر من الشارع لتحصيل تلك المصالح ودفع هذه المفاسد ونبه على ان فى الكبر مفسدة عظيمة وسوء العاقبة وانه بمنزلة السموم القاتلة اشار بقوله وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام فى الايام المفروضات الى ان وجود هذه المفاسد فى الكبر صار علة ومنشأ لجعل العبادات لانها لاشتمالها على التواضع والتذلل المنافى للكبر والمضاد له امر الله سبحانه عباده المؤمنين بها حراسة لهم وحفظا عن الكبر ومفاسده العظيمة وحثا على التواضع ومصالحه الخطيرة كما امر بالحج مع ما فيه من الكيفيات المخصوصة واتباع الرسل مع ما لهم من الذل والمسكنة لهذه النكتة ايضا حسبما عرفت فى الفصل المتقدم تفصيلا اما اشتمال هذه الصلوة على التواضع ونفيها للتكبر فلكون مدارها بافعالها واركانها واجزائها وشرائطها على ذلك كما يأتى ذكره فى كلامه عليه السلم

ما كان بابليس فى ان الكبر اعظم [illegible]

فى ان [illegible] الكبر [illegible]

واما

واما كون ذلك علة لجعلها وتشريعها فيدل عليه صريحا ما رواه في الفقيه قال كتب الرضا علي بن موسى
عليهما السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله ان علة الصلوة انها اقرار بالربوبية لله تعالى وخلع الانداد
وقيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع والاعتراف والطلب للاقالة من سالف الذنوب ووضع
الوجه على الارض كل يوم اعظاما لله عز وجل وان يكون ذاكرا غير ناس ولا بطر ويكون خاشعا متذللا راغبا
طالبا للزيادة في الدين والدنيا مع ما فيه من الايجاب والمداومة على ذكر الله بالليل والنهار لئلا ينسى العبد سيده
ومدبره وخالقه فيبطر ويطغى ويكون في ذكره لربه وقيامه بين يديه زاجرا عن المعاصي ومانعا له من انواع الفساد وهذه الرواية
كما دلت على كون الصلوة مانعة من الكبر كذا دلت على كونها مانعة من البغي والظلم المتقدم ذكرهما في كلامه عليه
السلام وغيرهما من المعاصي جميعا وهو نص قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما اشتمال الزكوة على
التواضع فلانها شكر النعمة المالية كما ان العبادات البدنية شكر ... وظاهر ان شكر النعمة ملازم للتذلل ومناف للتكبر على المنعم
ومن حيث انها مستلزمة للتعاطف والترحم على الفقراء والضعفاء والمساكين فلازم الانس والالفة بهم ومناف للتكبر
عليهم ايضا كما يدل على ذلك ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن محمد بن سنان عن الرضا
عليه السلام فيما كتب اليه من جواب مسائله ان علة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء
لان الله عز وجل كلف اهل الصحة القيام بشأن اهل الزمانة والبلوى كما قال الله تبارك وتعالى لتبلون في
اموالكم وانفسكم في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين الانفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله
عز وجل والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرأفة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم
على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وهو موعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الاخرة
بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خولهم واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف
من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف واما تضمن
الصيام للتذلل الذي ينافيه التكبر فلكونه موجبا لكسر سورة النفس الامارة وذلها وسببا لتباعد الشيطان عنه واندفاع
وسوسته المنبعثة عنها الكبر ويرشد الى ذلك ما رواه في الفقيه قال وكتب ابو الحسن علي بن
موسى الرضا عليهما السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش
ليكون ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا صابرا ويكون ذلك دليلا له على شدائد الاخرة مع ما فيه من الانكسار
له عن الشهوات واعظا له في العاجل دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من اهل الفقر في الدنيا والاخرة وفي
الفقيه ايضا قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان
منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله
والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ولكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام المراد بشهر الصبر ههنا شهر الجهد
لو احتمال المشاقة ونسبته المفروضة الى الايام من باب المجاز العقلي والاسناد الى الزمان كما في مثل نهاره صائم
اي الايام المفروض فيها الصيام هذا تفصيل حصول التحرز بهذه العبادات عن الكبر واشباهه واجماله ما اشار
اليه بقوله تسكينا لاطرافها اي للاعضاء والجوارح روى في الوسائل عن علي عليه السلام في حديث
الاربعمأة قال ليخشع الرجل في صلوته فان من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعبث اجلسوا في الركعتين
حتى تسكن جوارحكم ثم قوموا فان ذلك من فعلنا اذا قام احدكم من الصلوة فليرجع يده على حذاء صدره فاذا كان احدكم
بين يدي الله جل جلاله فيتحرى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني وروى في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى
رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وتخشيعا لابصارهم روى في الكافي
عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى
يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وروى في الصافي عن القمي في تفسير هذه الآية قال غضك بصرك في صلوتك

في بعض فوائد الصلوة والزكوة والصيام

في حسن الخشوع في الصلوة

للتذلل

[illegible]

واقبالك عليها وفي الصافي روى انّه كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلمّا نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الارض وذلك لتذليل نفوسهم وتخفيفا لقلوبهم باستحضار عظمة الله عزّ وجلّ واستشعار هيبته فقد قال النبي صلّى الله عليه وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق وقال الصادق عليه السلام لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الّا وجبت له الجنّة فاذا صلّيت فاقبل بقلبك على الله عزّ وجلّ الحديث وفي الوسائل عن الخصال باسناده عن علي عليه السلام في حديث الاربعمائة قال لا يقوم احدكم في الصلوة متكاسلا ولا ناعسا ولا يفكّرنّ في نفسه فانّه بين يدي ربّه عزّ وجلّ وانّما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه واذهابا للخيلاء والتكبّر عنهم وصلّ ذلك النفوس وخفض القلوب واذهاب الخيلاء مقول لما في ذلك المتقدّم ذكره من تعفير عتاق الوجوه اي كرائمها وشرائفها واحرارها بالتراب تواضعا وتذلّلا والصاق كرائم الجوارح وهي المساجد السبعة بالارض تصاغرا روى في الفقيه عن اسحق بن عمّار عن ابي عبد الله عليه السلام انّه قال كان موسى بن عمران عليه السلام اذا صلّى لم ينفتل حتى يلصق خدّه الايمن بالارض وخدّه الايسر بالارض قال وقال ابو جعفر عليه السلام اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام اتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال موسى عليه السلام لا يا ربّ قال يا موسى انّي قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم اجد فيهم احدا اذلّ لي منك يا موسى انّك اذا صلّيت وضعت خدّيك على التراب ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلّلا لانّ الجوع يلحق البطن بالمتن ويوجب ذلّ النفس وقمعها عن الانهماك في الشهوات وعن الاشر والبطر والخيلاء عنها مع ما في الزكوة من علّة اخرى لتشريعها وهو صرف ثمرات الارض من الغلّات الاربع وغيرها من الانعام الثلاثة والنقدين الى اهل المسكنة والفقر المنصوص عليهم في الكتاب الكريم بقوله انّما الصدقات للفقراء والمساكين والمسكين اسوء حالا من الفقير وروى في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ انّما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم فكلّ ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكلّ ما كان تطوّعا فاسراره افضل من اعلانه ولو انّ رجلا يحمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا انظروا الى ما في هذه الافعال وهي الصلوة والزكوة والصيام من قمع نواجم الفخر اي ما [illegible] لما تبدو وتظهر من خصال الفخر والخيلاء وقدع طوالع الكبر اي كفّ ما تطلع من آثار الكبر والاعتلاء وان شئت من علم المعرفة باسرار هذه العبادات اعني الصيام والصلوة والزكوة وشرائطها وآدابها ووجوهها وغير ذلك ممّا يتعلّق بها فعليك بمراجعة شرح المختار المأة واتّسع هذا ولمّا حذّرهم عمّا من البغي والظلم والكبر ردفه بتوبيخهم على العصبيّة والعناد من دون علّة مقتضية لذلك فقال ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصّب لشيء من الاشياء الّا عن علّة مقتضية لتعصّبه حاملة له عليه تحتمل وفي بعض النسخ تحمل تمويه الجهلاء اي تلبيس الامر عليهم حتى يزعمون انّ كان حجّة لهم صحّة تلك العلّة مع بطلانها في نفس الامر او حجّة ودليل تليط بعقول السفهاء اي تلصق بعقولهم ويظنّون بما لهم من السفاهة حقّيّتها مع انّها باطلة في الحقيقة غيركم فتقبلونها اي ما وجدت احدا يتعصّب لشيء الّا وجدت تعصّبه ناشئا من علّة غيركم وبعبارة اخرى وجدت كلّ احد يتعصّب لعلّة الّا انتم فانّكم تتعصّبون لامر لا يعرف له سبب ولا علّة حاملة لتمويه الجهلاء والمنصفة بعقول السفهاء وليس المراد نفي مطلق السبب للعصبيّة لما قدّمنا في شرح الفصل الاوّل والثالث من الخطبة من انّ سبب تعصّبهم وثوران الفتنة بينهم هو اعتزاء الجاهليّة الّذي كان بينهم وانّما المراد نفي سببيّة ذلك الاعتزاء يعني انّكم تتعصّبون لامر وهو الاعتزاء ليس لذلك الامر سبب معروف ظاهر معقول او عند الجهّال فاذا لم يكن للاعتزاء سبب معقول تكون سببيّة للعصبيّة ايضا منتفية فيكون تعصّبهم له بمنزلة التعصّب لا لعلّة هذا ولمّا ذكر اجمالا انّ تعصّب كلّ متعصّب من العالمين فانّما هو لمقتض له وعلّة اراد تفصيل ذلك الاجمال بالاشارة الى بعض علل التعصّب الناشي من المتعصّبين فقال امّا ابليس اللعين وهو رئيس المتعصّبين والمستكبرين فتعصّب على آدم لاصله والمتكبّر

بيان رفع الصوم للكبر

بيان السبب في تعصّب ابليس

علا به بشر و جوهره على جوهر لكونه مخلوقا من النار و طعن عليه بانه جسم كثيف مخلوق من الطين فبفضل نفسه عليه قياسا
للفرع على الاصل في الشرف والخسة قال انا ناري وانت طيني فكانت علة تعصبه امر يرجع الى خلقة النار واصله و هو خلق
الصلصال **روى في الكافي** عن داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم
وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وقد مر تفصيل الكلام
في قياسه و بطلان قياسه في شرح الفصل الثاني عشر من المختار الاول وشرح الفصل الاول من هذا المختار والذي عرفه وبه
شرحه من اراد الاطلاع عليه فليراجع الفصلين واما الاغنياء من مترفة الامم اي الامم المترفة وهم الذين اطغتهم النعمة و
المتنعمون الذين لا يمنع من نعمتهم او المتروكون يصنعون ما يشاؤون ولا يمنعون فتعصبوا لآثار مواقع النعم **قال المحدث
العلامة المجلسي ره** مواقع النعم هي الاموال والاولاد وآثارها المواقع هي الغنى والترفه بها والتنعم والاستلذاذ
وكان تعصبهم لذلك و فخرهم بينهم قال و يحتمل ان يراد بالنعم الاموال والاولاد وبمواقعها وقوعها عنده كثيرا ما يراد بالفعل
المصدر وآثارها هي الغنى والترفه انتهى و كيف كان فالمقصود ان تعصب المترفين وتفاخرهم انما كان بسبب
كثرة الاموال والاولاد كما افصح به فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وهو اقتباس من الآية الشريفة
في سورة سبأ قال سبحانه وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن
اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين **قال الطبرسي** وما ارسلنا في قرية من نذير اي من نبي يخوف
بالله تعالى الا قال مترفوها اي جبابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون وفي هذا بيان
للنبي صلى الله عليه وآله ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى ان كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء و
اوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي افتخروا
باموالهم واولادهم وظنوا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا اذا رزقنا هذه فنحن اكرم
منكم وافضل عند الله تعالى فلا يعذبنا على كفرنا بكم و ذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا ان الاموال
والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك للاكرام والتفضيل هذا ولما نهاهم عن التعصبات
الباطلة ارشدهم الى التعصبات المرغوب فيها في الشريعة فقال فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم
الخصال **وفي بعض النسخ** لمكارم الاخلاق والمعنى واحد وقد مضى تفصيلها في شرح الفصل
الثالث من الخطبة السادسة عشر والمأتين **واقول** هنا روى في الوسائل من الخصال عن الحسن بن عطية
عن ابي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فان استطعت ان تكون فيك فلتكن فانها تكون في الرجل ولا تكون في ولده و
تكون في ولده ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر صدق البأس وصدق اللسان واداء الامانة وصلة
الرحم واقراء الضيف واطعام السائل والمكافأة على الصنائع والتذمم للجار والتذمم للصاحب ورأسهن الحياء وفي
الوسائل من معاني الاخبار وامالي الصدوق عن حماد بن عثمان قال جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال يا ابن
رسول الله اخبرني عن مكارم الاخلاق فقال العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق
ولو على نفسك ومحامد الافعال **روى في الوسائل** من المجالس عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر
بن محمد عليهما السلام انه قال عليكم بمكارم الاخلاق فان الله عز وجل يحبها واياكم ومذام الافعال فان الله عز وجل
يبغضها وعليكم بتلاوة القرآن الى ان قال وعليكم بحسن الخلق فانه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وعليكم
بحسن الجوار فان الله جل جلاله امر بذلك وعليكم بالسواك فانه مطهرة وسنة حسنة وعليكم بفرائض الله فادوها و
عليكم بمحارم الله فاجتنبوها ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء اي اولوا الشرف والكرم والشجاعة من
بيوتات العرب ويعاسيب القبائل اي رؤساؤها وسادتها وذلك **ما رواه في الكافي** عن حبيب بن
ثابت عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضبا
للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي القي على النبي صلى الله عليه وآله ودخوله في الاسلام انما نشأ من

[illegible] التعصب

الغيرة والعصبية بمقتضى سودده وشرف نسبه وعلو حسبه فهكذا كان عادة الاشراف والامجاد فانهم انما كانوا يتعصبون ويتفاضلون بالاخلاق الرضية المرغوب فيها والاحلام اي العقول العظيمة والاخطار اي الاقدار والمراتب الجليلة والاثار المحمودة وقد اشير اليها في الحديث النبوي المروي في الوسائل قال قال النبي صلى الله عليه وآله انا خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله من اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والآباء والمتعاهدون للجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون ولما قال فان كان ولا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الاخلاق ومحامد الافعال نبه على تفصيلها بقوله لخلال الحمد اي للخصال المحمودة واورد منها من عشرة الاولى ما اشار اليه بقوله من الحفظ للجوار ويحتمل ان يكون المراد به حسن المجاورة ففي الكافي عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار و عن ابي مسعود قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام حسن الجوار زيادة في الاعمار وعمارة الديار وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قال بعض الاعلام ليس حسن الجوار كف الاذى فقط بل تحمل الاذى منه ايضا ومن حسن الجوار ابتداؤه بالسلام وعيادته في المرض وتعزيته في المصيبة وتهنئته في الفرح والصفح عن زلاته وعدم التطلع على عوراته وترك مضايقته فيما يحتاج اليه من وضع جذع على جداره وتسلط ميزاب الى داره وما اشبه ذلك ويحتمل ان يكون المراد بالجوار ان تعطي احدا ذمة وامانا فيكون بذلك جارك قال الطريحي وفي الحديث ايما رجل نظر الى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله اي في امان لا يظلم ولا يؤذى وعلى هذا فالحفظ للجوار هو المحافظة على ما اعطيته من الامان والقيام بلوازمه وعدم الاضاعة له والثانية الوفاء بالذمام اي الوفاء بالعهد والامان روى في الوسائل عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم قال لو ان جيشا من المسلمين حاصروا قوما من المشركين فاشرف رجل فقال اعطوني الامان حتى القى صاحبكم واناظره فاعطاه ادناهم الامان وجب على افضلهم الوفاء به وفيه عن الصدوق بسنده عن حبة العرني قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ائتمن رجلا على دمه ثم خاس به فانا من القاتل بريء وان كان المقتول في النار والثالثة الطاعة للبر قيل البر اسم جامع للخير كله فيكون المراد من طاعته الانقياد له والاتيان بالخيرات ويجوز ان يكون بمعنى البار او بحذف المضاف اي لذي البر على حد قوله تعالى ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى اي البار وذو البر هو المتصف بالتقوى فعلى هذا المراد بالطاعة للبر هو الطاعة للاتقياء المتقين والرابعة المعصية للكبر اي المجانبة والمخالفة له بالملازمة للتواضع وانما عبر بلفظة المعصية لتقدم لفظ الطاعة وكونها في مقابلها فعبر بها لحسن المجاورة ومراعاة للتناظر وهو من محاسن البلاغة والخامسة الاخذ بالفضل يجوز ان يراد بالفضل التفضل والاحسان على الغير وان يراد به العمل الصالح وعلى اي تقدير فالاخذ عبارة عن المواظبة عليه وبهما فسر قوله سبحانه ويمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله قال امين الاسلام الطبرسي قيل ان الفضل بمعنى التفضل والافضال اي ويؤت كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيده او رجله جزاء افضاله فيكون الهاء في فضله عائدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا فالاولى ان تكون الهاء في فضله عائدا الى اسم الله اقول ويرشد الى المعنيين ما روي في الكافي عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام

فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر

والاخذ بالفضل والكف عن البغي

قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل
الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملئكة فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا
ونعفو عن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة والسادسة الكف عن البغي اي عن الظلم والاعتداء والاستطالة
والعدول عن الحق روى في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله ان اعجل الشر عقوبة البغي وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال يقول ابليس لجنوده القوا بينهم
الحسد والبغي فانهما يعدلان عند الله الشرك اي يعدلان في الاخراج من الدين والعقوبة والتاثير في فساد نظام
الخلق والسابعة الاعظام للقتل اي تعظيمه وعده عظيما والمراد قتل النفس التي حرم الله الا بالحق فانه من كبر الكبائر واعظم
الذنوب قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما روى
الصدوق في عقاب الاعمال عن جابر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما يحكم الله فيه يوم القيمة في الدماء
فيوقف ابني ادم فيفصل بينهما ثم يفصل الذين يلونهم من اصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم احد ثم الناس بعد ذلك فيأتي المقتول
قاتله فيشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلني فيقول انت قتلته فلا يستطيع ان يكتم الله حديثا وعن سعيد
الازرق عن ابي عبد الله عليه السلام في رجل قتل رجلا مؤمنا قال يقال له مت اي ميتة شئت ان شئت يهوديا وان شئت نصرانيا
وان شئت مجوسيا وعن ابي الجارود عن محمد بن علي صلوات الله عليهما قال ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة
الا وهو يحشر يوم القيمة متعلقا بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى واوداجه تشخب دما وما يقول يا رب سل هذا فيم قتلني
فان كان قتله في طاعة الله عز وجل اثيب القاتل وذهب بالمقتول الى النار وان كان في طاعة فلان قيل له اقتله كما قتله ثم يفعل
الله فيهما مشيته والثامنة الانصاف للخلق روى في الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في الله وذكر الله على كل حال
وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول في اخر خطبته طوبى لمن طاب
خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من
نفسه وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له الا انه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله
الا عزا وعن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلثة هم اقرب الخلق الى الله عز وجل يوم القيمة
حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه الى ان يحيف على من تحت يده ورجل مشى بين اثنين فلم يمل
مع احدهما على الاخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه والتاسعة الكظم للغيظ روى في الكافي عن مالك بن حصين
السكوني قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والاخرة وقد قال
الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك وعن سيف بن
عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله يوم القيمة رضاه
وعن عبد الله بن منذر عن الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه
حشى الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة والعاشرة اجتناب الفساد في الارض وهو الدعوة الى عبادة غير الله او اخذ المال
وقتل النفس بغير حق والعمل بالمعاصي وبها جميعا فسر قوله سبحانه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين هذه ولما امرهم باخذ مكارم الخصال ومحامد الافعال وان تعقبها ما لها
اردفه بالتحذير عن مذام الافعال وقبايح الاعمال بالتنبيه على سوء ما نزل باخذ بها من العذاب الاليم والخزي العظيم
هو قوله واحذروا ما نزل بالامم السابقين قبلكم من المثلات والعقوبات بسوء الافعال وذميم الاعمال اي سوء افعالهم
وذميم اعمالهم فتذكروا في الخير والشر احوالهم اي تفكروا اختلاف حالاتهم وملاحظة تفاوتها في الخير الناشئ من
الاخذ بصالح الاعمال واللزوم للايتلاف والاتفاق والشر الناشئ من الاخذ بسوء الافعال وسلوك مسالك العناد
والافتراق واحذروا ان تكونوا امثالهم بان ينزل عليكم المثلات ايضا بسوء افعالكم وذميم اعمالكم فاذا تفكرتم

في تحريم قتل النفس بغير الحق

في كظم الغيظ

في تفاوت حاليهم بالخير والشر والنعمة والنقمة فسلكوا مسالك الخير والزموا كل امر لزمت العزة به حالهم اى شأنهم وزاحت
الاعداء له عنهم اى زالت وبعدت اعداؤهم عنهم لاجل ذلك الامر ومدت العافية فيه عليهم اى انبسطت وجرت
العافية عليهم لاجله والعافية هو كف اذى الناس عنهم وكف اذاهم عن الناس وانقادت النعمة له معهم لكونه سببا معدا
لافاضة النعم عليهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم **قال البحراني** استعار لفظ الوصل لاجتماعهم على كرامة الله اياهم
حال كونهم على ذلك الامر و رشح بذكر الحبل من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة بيان للامر الموجب لعزتهم لسائر ما تقدم
من الخصائل الا وبعد يعنى ان الامر الذى لزمت العزة به شأنهم هو التجنب من الاختلاف والافتراق واللزوم للمحبة والايتلاف
والتحاض اى الحث والترغيب من الطرفين عليها والتواصي اى وصية بعضهم بعضا بها اى بتلك الالفة واتركوا مسالك
الشر واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم اى ظهورهم واوهن منتهم اى قوتهم من تضاغن القلوب يعنى ان الامر الموجب
لكسر ظهورهم هو انطواء قلوبهم على الحقد وتشاحن الصدور اى تباغضها واعلانها بالعداوة وتدابر النفوس اى
تقاطعها ومصارمتها وهجران بعضها عن بعض واصله من ان يعادى احد او ليرد بره بعد او قدو يعرض عنه بوجهه
وتخاذل الايدى اى لا ينصر بعضهم بعضا واصله من التخاذل الى الايدى لان الاغلب ان يكون التناصر بها ولما ذكر حال
القسمين ان كل امة من الامم السابقة اذا تحابوا وتناصروا وتعاونوا كان ذلك سببا لعزتهم وابعاد الاعداء
عنهم وكل امة افترقوا وتقاطعوا استلزم ذلك كسر شوكتهم وضعف قوتهم عقبه بذكر حال خصوص
المؤمنين الماضين وان اجتماع كلمتهم جعلهم ملوكا في اقطار الارضين واختلافها اوجب جلب باس العزة عنهم
وكونهم مقهورين بعدما كانوا قاهرين وهو قوله وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال
التمحيص والبلاء اى حال الاختبار والابتلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء اى اثقالا واجهد العباد بلاء واضيق
اهل الدنيا حالا اى من شدة ابتلائهم وضيق حالهم بقوله اتخذتهم الفراعنة عبيدا والمراد بهم اما فراعنة مصر كما
سيشير اليه ويقدم ذكرهم في شرح الفصل الثاني من الخطبة المأة والاحدى والثمانين ويدل عليه صريحا ما في
**البحار من تفسير العياشي** عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى وقال موسى لقومه ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ان قوم موسى عليه السلام استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء على الله كرامة
كما يقولون ما سلطنا عليهم الحديث او مطلق العتاة كما قال الشارح المعتزلي فساموهم اى كلفوهم واذاقوهم
سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار اى سقوهم المرار مثل عطف المسبب جرعة بعد جرعة وبشعا وشرب المرار
لكل من يلقى شدة مثل المشقة والمراد بسومهم سوء العذاب اما خصوص ذبح الابناء وترك البنات فيكون جرع المرار
اشارة الى سائر شدائدهم او الاعم منه ومن سائر انواع الشدائد فيكون عطف وجرعوهم جرع المرار من قبيل عطف
المسبب على السبب يعنى انهم عذبوهم بسوء العذاب من الذبح وغيره فاشربوهم بسبب ذلك التعذيب جرع المرار
اى المكاره المعنيين **ذهب المفسرون** في تفسير قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم **قال امين الاسلام
الطبرسي** فرعون اسم لملك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان
ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل انه اسم فرعون مصعب الريان **وقال محمد بن اسحق**
هو الوليد بن مصعب قال الطبرسي فصل سبحانه في هذه الآية النعمة التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم
اى خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب وقيل يذيقونكم ويكلفونكم و
يعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله منه فقال بعضهم هو ما ذكر في الآية من قوله يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره **وفي تفسير الامام** عليه السلام وكان من عذابهم الشديد انه كان
فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا من العمل فامر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك على السلالم
الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن فلا يحفلون بهم الحديث وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم

من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل
ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابرهيم
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك يدل على انه غيره ومعناه يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم يستبقونهن ويتركونهن احياء ليستعبدن وينكحن على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وفي ذلكم اي في
سومكم العذاب وذبح الابناء ابتلاء عظيم من ربكم لما خلى بينكم وبينه حتى فعل بكم هذه الافاعيل والسبب في قتل الابناء
ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط
وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك فدعا السحرة والكهنة والقافة فسئلهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل
غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل و
جمع القوابل فقال لهن لا يسقط في ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن
ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل
فتذبح صغارهم ويموت كبارهم ويوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة
التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **وفي البحار عن الثعلبي** في كتاب عرائس
المجالس لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف وهو الذي ولى يوسف خزائن ارضه
واسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعاه يوسف عليه السلام الى الاسلام
فابى وكان جبارا وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه ابو العباس بن
الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن مروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام
وكان اعتى من قابوس واكبر واجبر وامتد ايام ملكه واقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف وقد نشروا واكثروا
وهم تحت ايدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابرهيم عليهم السلام شرعوا
فيهم من الاسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله اليه ولم يكن منهم فرعون اعتى على الله ولا
اعظم قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوء ملكة لبني اسرائيل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم
فجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة
ومن لم يكن من اهل العمل فعليه الجزية **كما قال تعالى** يسومونكم سوء العذاب فلم تبرح الحال
بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة اي لم يزالوا اذلاء هالكين مقهورين مغلوبين في ايدي الفراعنة واتباعهم
لا يجدون حيلة في انتزاعهم منهم ولا سبيلا الى دفاع عنهم حتى اذا طالت بهم المدة وبلغت الغاية المستقيم
والشدة وراى الله سبحانه منهم جد الصبر فيهم اي راى منهم انهم مجدون في الصبر على الاذى في محبة الله والاحتمال
اي التحمل للمكروه من خوفه وخشيته جعل لهم من مضائق البلاء فرجا ومن سوء العذاب مخرجا فابدلهم
العز مكان الذل والامن مكان الخوف **كما قال عز قائل** واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون **وقال ايضا** ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين اي نجينا الذين امنوا
بموسى من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء وتكليف المشاق والاستعباد بعد سنين
متطاولة ومدد متمادية **روى الصدوق** في كتاب كمال الدين واتمام النعمة عن سعد بن
جبير عن سيد العابدين علي بن الحسين عن ابيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضرت
الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق

بلغ كلامه ... فرعون مصر الى

بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظفر الله بالقائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طوال و نعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعمائة سنة حتى اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدت البلوى وحمل عليهم بالحجارة (والخشب) وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر وراسلوه فقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبيناهم كذلك حتى طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن قد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارانيك فلما رأى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فاكبوا على الارض شكرا لله عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجو ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين فاقام عند شعيب عليه السلام ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحارى واستدعاهم وطيب نفوسهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد لله فاوحى الله عز وجل اليه قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير الا الله فاوحى الله تعالى اليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت لكم في فرجكم فبيناهم كذلك اذ طلع موسى عليه السلام راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى عليه السلام حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن فاهث بن لاوي بن يعقوب قال بماذا جئت قال جئت بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده ثم جلس بينهم فطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة فصاروا اي المؤمنون بعد غرق فرعون وجنوده ملوكا حكاما وائمة اعلاما كما يدل عليه قوله سبحانه في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم (ائمة ونجعلهم) الوارثين قال الطبرسي المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة اي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الاول لان الذين جعلهم الله ملوكا فانهم ائمة ولا يجوز ان ينسب الى الله سبحانه ملك من يملك الناس ظلما و عدوانا وقد قال سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك من الله هو الذي يجب ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم في سورة المائدة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي واذكروا نعمة الله وآلاءه لديكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بالغيب وتنصرون بهم على الاعداء ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى عليه السلام معينين فيهم الى زمن عيسى عليه السلام يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام والمن والسلوى وغيرها مما اكرمهم الله تعالى به وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما اي مقدار لم تذهب الآمال اليه بهم فيه ذلك المقدار يعني بلغت كرامة الله لهم الى غاية الغايات وفوق ما يامله الآملون ويرجوه الراجون حيث انهم ما لم يؤت احدا من العالمين ولذلك من الله عليهم في موضعين من سورة البقرة بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين وذلك

[illegible]

[illegible]

ان الله سبحانه فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وانزل عليهم
التورية فيها تبيان كل شيء يحتاجون اليه واعطاهم ما اعطاهم في التيه وذلك انهم قالوا اخرجتنا من العمران
والبنيان الى مفاوزة لا ظل فيها ولكن فانزل الله عليهم غماما ابيض رقيقا ليس بغمام المطر ارق واطيب وابرد منه
فاظلهم وكان يسير معهم اذا ساروا ويدوم عليهم من فوقهم اذا نزلوا فذلك قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام
يعني في التيه تقيكم من حر الشمس **ومن جملة كرامته** تعالى لهم انه جعل لهم عمودا من نور يضيء
لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر فقالوا اهذا النور والظل قد حصل فاين الطعام فانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى
واختلفوا فيه ففي تفسير الامام هو الترنجبين وبه قال الضحاك وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار
وطعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي هو عسل كان يقع على الشجر من الليل فياكلون منه وقال
عكرمة هو شيء انزله عليهم مثل الرب الغليظ **وقال الزجاج** جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب
فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه ايضا
ففي تفسير الامام هو السماني طير يشبه السماني وقال ابن عباس والاكثر هو طائر يشبه
السماني وقال ابو العالية ومقاتل هو طير احمر وكانت السماء تمطر عليهم ذلك وقيل كانت تبعث الريح الجنوب
طيبا وسمينا فالتقط وقيل كان يخرج منها فكانت الريح تاتي بها اليهم فيجتمع في معسكرهم **ومن جملة
كراماته** لهم انهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من اين الشراب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله سبحانه اليه
ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل راس الرجل امر ان يحمله فكان يضعه في مخلاته فاذا
احتاجوا الى الماء القاه وضربه بعصاه فتفجر وكان يسقي كل يوم ستمائة الف ومنها انهم قالوا يا موسى من اين لنا اللباس
فجعل الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تخرق على كرور الايام ومرور الاعوام لا تبلى جدتها ولا تخلق ولا تبلى وقد
مضى تفصيل التيه في شرح الخطبة المائة والخامسة والستين وهذا تمام التذكير في احوال المؤمنين الماضين وقد
تبدل لهم بالعزة خوفهم بالامن وانتقالهم من عبودية الفراعنة الى الملك والسلطنة وبلوغهم من كرامة الله الى
ما لم تذهب اليه الامال وعقبه بالامر بالنظر في حالهم والتنبيه على ان المستلزم لتلك الخيرات كلها انما كان
هو الالفة والاجتماع واتحادها اذا كانت كلمتهم متفقة وقلوبهم مؤتلفة كانت العزة والسلطنة فيهم مستقرة ولما
اختلفت الاراء وتشتت الاهواء عاد جمعهم الى الشتات وعزهم الى الشتات فابدلوا الذل مكان العزة والخوف
مكان الامن وصاروا كما قال **ثم عبر العبر** المذكورة للتبيين وهو قوله فانظروا كيف كانوا حيث كانوا امرهم بعد
الخلاص من استرقاق الفراعنة حيث كانت الاملاء مجتمعة والاشواق مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب
معتدلة محفوظة من الميل الى طرف الافراط او التفريط والايدي مترافدة اي مترافقة متعاونة والسيوف متناصرة
نسبة التناصر الى السيوف من باب التوسع والاسناد الى السبب في البصائر نافذة والعصابة عزيزة ان عزمهم
بصيرة في امر لا يتقي لهم تردد فيه لعلمهم وحققه اياه والعزائم واحدة لا في الارادات الحادثة اللازمة على طلب
منفعة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين الاستفهام للتقرير بما بعد النفي والمقصود
التنبيه على انهم صاروا ملوكا واربابا بسبب اتصافهم بتلك الالفة وملازمتهم لمراسم الجمعية فامر المخاطبين بالنظر
في حالهم ليقتفوا اثارهم في الايتلاف والاجتماع فينالوا ما نالوا من العز والعظمة ثم امرهم بالنظر الى ما ال امرهم فقال فانظروا
الى ما صاروا اليه في اخر امورهم واحذروا ان تكونوا مثلهم في الشقاق والافتراق فتقعوا في مهواة الذلة و
مغاتة الهلكة فانهم حين وقعت الفرقة وتشتت اي تفرقت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين
شعوبا وقبائل حالكونهم مختلفين وتفرقوا متحاربين **وفي بعض النسخ** متحزبين اي تخلفوا احزابا
فانخلع الله عنهم بسبب التفرق والاختلاف لباس كرامته وعزته وسلبهم غضارة نعمته لا طيبها ولينها وبقي
قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم ومحصل ما ذكره عليه السلام انهم خلعوا من الباطن لكرامته وسلبوا من غضارة



وفي سلب النعم عن بني اسرائيل
بسبب الاختلاف والتفرق
تنبيه للخلق الكافين

العجم ونزعوا من الملك والسلطنة بسبب افتراق الكلمة واختلاف الآراء وتفرقهم بالحروب وابتغوا الفساد وسفك الدماء
فضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والى ذلك اشير في قوله سبحانه في سورة المائدة
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قال الباقر عليه
السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء وفي الجاثية ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب
والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وفي سورة الاسراء وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين و
لتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا
مفعولا ثم رددنا لكم الكرة وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال
البيضاوي وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا في التورية لتفسدن في الارض افسادتين
اولهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا وقيل ارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى فاذا جاء وعد عقاب اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي باس شديد
ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم
وحرقوا التورية وخربوا المساجد ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى
الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك
دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وجعلناكم اكثر نفيرا
مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب فاذا جاء وعد الآخرة وعد العقوبة الآخرة
ليسوؤا وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه
واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف
اسمه جودرز وقيل حردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا
دم قربان لم يتقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم
احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك
من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ وفي البحار من قصص الانبياء بالاسناد الى الصدوق
باسناده الى وهب بن منبه قال كان بخت نصر منذ ملك يتوقع فساد بني اسرائيل يعلم انه لا يظفر بهم الا بمعصيتهم فلم
يزل يأتيه العيون باخبارهم حتى تغيرت حالهم وفشت فيهم المعاصي وقتلوا انبياءهم وذلك قوله تعالى وقضينا الى
بني اسرائيل الى قوله فاذا جاء وعد اوليهما يعني بخت نصر وجنوده اقبلوا فنزلوا بساحتهم فلما رأوا ذلك فزعوا الى ربهم
وتابوا وصابروا على الخير واخذوا على ايدي سفهائهم وانكروا المنكر واظهروا الدعاء فرد الله لهم الكرة على بخت نصر
وانصرفوا بعد ما فتحوا المدينة وكان سبب انصرافهم ان سهما وقع في جبينة فرس بخت نصر فجمح به حتى اخرجه من باب المدينة
ثم ان بني اسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم فاخبرهم
ارميا ان بخت نصر يتهيأ للمسير اليكم وقد غضب الله عليكم وان الله تعالى جلت عظمته يستتيبكم بصلاح آبائكم
ويقول هل وجدتم احدا عصاني فسعد بمعصيتي ام هل علمتم احدا اطاعني فشقي بطاعتي واما احباركم ورهبانكم فاتخذوا
عبادي خولا يحكمون فيهم بغير كتابي حتى انسوهم ذكري واما ملوككم وامراؤكم فبطروا نعمتي وغرتهم الحيوة الدنيا واما قراؤكم وفقهاؤكم
فهم منقادون للملوك يتابعونهم على البدع ويطيعونهم في معصيتي واما الاولاد فيخوضون مع الخائضين وتمنى كل واحد
اليهم العافية فلا بد لهم من العزة ولا بالامن خوفا ان دعوني لم اجبهم وان بكوا لم ارحمهم فلما بلغهم ذلك نبيهم كذبوه و

في الانتقام من بني اسرائيل بسبب معاصيهم

في تسلط بخت نصر على بني اسرائيل

دانوا وقد اعطينا التوبة الى الله ثم عمد الى الله معطل بسأ احدهم من عبادته فقيدوه وسجنوه فامر بخت نصر فحبسوهم
سبعة اشهر حتى اكلوا اخلاهم وشربوا ابوالهم ثم بطش بهم بطش الجبابرة بالقتل والصلب في الاجذاع وجدع الانوف
ونزع الالسن والانياب وبقر النساء فقيل له ان لهم صاحبا كان يحذرهم ما اصابهم فاتهموه وسجنوه فامر
بخت نصر فاخرج من السجن فقال له اكنت تحذر هؤلاء قال نعم قال وانى علمت ذلك قال ارسلني الله به اليهم قال فكذبوك
وضربوك قال نعم قال لبئس القوم قوم ضربوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك ان تلحق بي فاكرمك وان احببت ان تقيم
في بلادك فقد امنتك قال ارمياء اني لم ازل في امان الله منذ كنت لم اخرج منه ولو ان بني اسرائيل لم يخرجوا منه لم
يخافوك ولا غيرك فاقام ارمياء مكانه بارض ايليا وهي خراب وقد هدم بعضها فلما سمع به من بقي من بني اسرائيل اجتمعوا
اليه وقالوا عرفنا انك نبينا فانصحنا فامرهم ان يقيموا معه فقالوا ننطلق الى ملك مصر نستجير به فقال ارمياء ان
ذمة الله اوفى الذمم فانطلقوا وتركوا ارمياء فقال لهم الملك انتم في ذمتي فسمع ذلك بخت نصر فارسل الى
ملك مصر ابعثهم الي مصفدين والا اذنتك بالحرب فلما سمع ارمياء ذلك ادركته الرحمة لهم فبادر اليهم
ليفديهم فورد عليهم فقال ان الله تعالى جل ذكره اوحى الي اني مظهر بخت نصر على هذا الملك وآية ذلك
امر الله اياي ان ادفن في موضع سرير بخت نصر الذي يجلس عليه بعدما يظفر بمصر ثم عمد فدفن اربعة احجار في ناحية
من الارض وصار اليهم بخت نصر فظفر بهم واسرهم فلما اراد ان يقسم الفيء ويقتل الاسارى ويعتق منهم كان
منهم ارمياء فقال له بخت نصر اراك مع اعدائي بعدما عرضت لك من الكرامة فقال ارمياء عليه السلام اني جئتهم
محذرا اخبرهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا وانت بارض بابل ارفع سريرك فان تحت كل قائمة
من قوائمه حجرا دفنته بيدي وهم ينظرون فلما رفع بخت نصر سريره وجد
مصداق ما قال فقال لارمياء لاقتلنهم اذ كذبوك ولم
يصدقوا فقتلهم ولحق بارض بابل

## الترجمة

پس بترسید از خدا در عذاب دنیوی بغی و عذاب اخروی سنگینی ظلم و بدی عاقبت کبر پس بدرستیکه اینها استا
شکار بزرگ شیطانست و حیله بزرگتر او که بچسبد در دلهای مردان مثل چسبیدن زهرهای کشنده پس عاجز
نمیشود هرگز و خطا نمیکند از هیچ احدی نه از اهل علم بجهت علم خود و نه از فقیر پوشیده در لباس فقر
خود و از اینست نگاه داشتن خداوند بندگان مؤمنان خود را بوسیله نمازها و زکوتها و جد و جهد
روزه گرفتن در ایامیکه فرض شده اند بجهت ساکن کردن اعضا و جوارح ایشان و خاشع نمودن چشمهای ایشان
و رام کردانیدن نفسهای ایشان و پست و متواضع فرمودن قلبهای ایشان و بیرون بردن تجبر از ایشان
برای آنکه در این مذکور است از مالیدن رخسارهای شریف نفیسه از جهت تواضع و از چسبانیدن اعضای
کریمه بر زمین از جهت خفارت و از ملحق شدن شکمها به پشتها در روزه گرفتن از جهت ذلت علاوه با آنچه در
زکوة است از صرف کردن میوهای زمین و غیر آن بسوی درویشان و فقیران نظر نمائید بسوی آنچه در
اعمال است از ذلیل ساختن ظاهر شوندهای فخر و از نگاه داشتن از طلوع کنندهای کبر و بتحقیق نظر کردم
بنظر بصیرت پس نیافتم احدی را از اهل عالم که تعصب کند برای چیزی از چیزها مگر بجهت علتی که حامل اشتباه کار
جاهلان شود و بجهت دلیلی که بچسبد بعقلهای سفیهان بغیر از شما پس بدرستیکه شما تعصب مینمائید بجهت
چیزیکه شناخته نمیشود از برای آن هیچ سببی و علتی اما شیطان ملعون پس تعصب کرد و تکبر نمود بجناب آدم ع
بجهت اصل خود که آتش بود و طعن کرد بر او در خلقت او پس گفت با آدم ع من از آتش خلق شده ام و تو از گل آفریده شده
و اما توانگران از متنعمان امتها پس تعصب کردند بجهت آثار وقوع نعمتها پس گفتند ما بیشتریم از جهت اموال و
اولاد و نیستیم ما عذاب شدگان پس اگر لابد شود از عصبیت پس باید که شود عصبیتهای شما بجهت مکارم اخلاق

و محامد

وکارهای پسندیده وامورات نیکو که تفاخر کردند بآنها صاحبان مجد وبزرگی از خانوادهای عربها وپیشوایان قبیلهها بخلقهای مرغوبه وعقلهای بزرگ ومرتبههای بلند واثرهای پسندیده پس تعصب نمایید بخصلتهای ستوده از محافظت حق همسایگی ووفا نمودن بعهد وامان واطاعت نمودن نیکوکار ومخالفت نمودن با بدکار وفرا گرفتن فضل وباز ایستادن از بغی وبزرگ نمودن کشتن ناحق وانصاف کردن از برای خلق وفرو خوردن خشم وفرو خوردن غضب وپرهیز کردن از فساد در زمین وبترسید از چیزی که نازل شد بامتهائی که پیش از شما بودند از عقوبتها بسبب فعلهای زشت وعملها پس متذکر باشید در نیکی وبدی احوال ایشان وحذر نمایید از آنکه باشید امثال ایشان پس وقتی که تفکر کردید در تفاوت دو حالت ایشان یعنی حالت خوب وحالت بد ایشان پس لازم شوید هر کاری را که لازم شد بسبب آن کار عزت بحال ایشان ودور شد دشمنان بجهت آن کار از ایشان وممدود شد عافیت وکشیده شد بآن کار با ایشان ومنقاد شد نعمت از برای آن کار با ایشان ووصل کرد کرامت وبزرگواری بر آن دار ریسمان ایشان از آنکه عبارتست آن کار از اجتناب وپرهیز کردن از نفاق وافتراق ولازم شدن بایتلاف واتفاق وترغیب کردن بران ووصیت نمودن بان واجتناب نمایید از هر کاری که شکست مهره پشت ایشان را وسست کرد قوت ایشان از کینه جوئی قلبها بیکدیگر ودشمنی سینهها وپشت بیکدیگر کردن نفسها وخوار کردن دستها بیکدیگر وتدبر نمایید در حال گذشتگان از مؤمنین که پیش از شما بودند که چگونه بودند در حال ابتلا وامتحان آیا نبودند ایشان سنگین ترین خلق از جهت بارهای گران وکوشش کننده ترین خلق از جهت بلا وتنگ ترین اهل دنیا از جهت حال اخذ کرد ایشان را فرعونیان بندگان وغلامان پس عذاب کردند ایشان را بدترین عذاب وچشانیدند ایشان را جرعههای تلخ پس بودند همیشه حال ایشان در ذلت هلاکت ودر قهر غلبه در حالتی که نمی یافتند تدبیری در امتناع از ظلم ایشان ونه راهی بسوی دفع کردن بلای ایشان تا آنکه چون دید خدا از ایشان کوشش وصبر از ایشان بر اذیت در محبت او وتحمل شدن مکروه را از خوف او گردانید برای ایشان از تنگی بلا ومحنت گشایش پس بدل کرد برای ایشان عزت بجای ذلت وامنیت را بجای خوف پس گشتند پادشاهان وحاکمان وامامان بنحوی که علمهای هدایت ورسید کرامت از جانب خدا برای ایشان تا آنکه نمی بردند وهم ایشان را بآن مقام پس نظر نمایید تا عبرت بگیرید که چگونه بودند ایشان وقتی که بود جماعتها متفق وخواهشها متفق وقلبها معتدل ودستها یاری کننده بیکدیگر وشمشیرها نصرت کننده بیکدیگر وبینشها نافذ وعزمها یکی آیا نبودند ایشان مالکها در اطراف زمینها وپادشاهان بر گردن عالمیان پس نظر کنید بسوی آنچه که برگشتند بآن در آخر کارهای خودشان وقتی که واقع شد پراکندگی وپراکنده شد الفت وهمصحبتی ومختلف شد کلمهها وقلوب ومنشعب شدند در حالتی که مخالف بودند ومتفرق گشتند در حالتی که محارب یکدیگر بودند پس برکند خدای تعالی از ایشان لباس کرامت خود را وسلب نمود از ایشان لذت نعمت خود را وباقی ماند قصه‌ها

خبرهای ایشان در میان شما عبرتها از برای عبرت گیرندگان از شما

# الفصل السادس

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ وَبَحْرِ الْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ وَمَهَافِي الرِّيحِ وَنَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَغَارَاتٍ

مشنونة

متشتتة فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين وقد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام في من كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة **اللغة** الأكاسرة جمع كسرى بالكسر والفتح لقب من ملوك الفرس معرب خسرو أي واسع الملك ويجمع على كاسرة وأكاسر أيضاً وكلها خلاف القياس والقياس كسرون وزان عيسون والقياصرة جمع قيصر لقب من ملوك الروم والريف بالكسر أرض فيها زرع وخصب وما قارب الماء من أرض العرب أو حيث يكون الخضر والمياه والزروع والشيح بالكسر نبت معروف يعتلف به الإبل والقتاد ومهافي الريح هفوا هبت وهفت به أي حركته وعالة جمع عائل مثل قادة وقائد وهو ذو العيلة أي الفقر قال تعالى وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله والدبر محركة هو الجرح في ظهر البعير من دبره القتب أي عقره والوبر للبعير بمنزلة الصوف للغنم ووأد بنته دفنها في التراب حية قال تعالى وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت وشن الغارة عليهم صبها من كل وجه وتفكه به تمتع بأكله والفاكهة التمر والعنب والثمر كله **وفي** بعض النسخ فاكهين بدل فكهين أي ناعمين وبهما قرئ قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين **وقال** الأصمعي فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة وتربعت الأمور بهم اعتدلت من قولهم رجل ربعة وامرأة ربعة أي معتدل وحركت الهاء في المذكر لغة وفتح الباء فيهما أيضاً لغة **وقال** الشارح المعتزلي وغيره تربعت بمعنى أقامت من قولك ربع بالمكان أي أقام به والذرى جمع ذروة بالضم والكسر وهي أعلى الشيء والغمز العصر والكبس باليد قال الشاعر

وكنت إذا غمزت قناة قوم … كسرت كعوبها أو تستقيما

والقناة الرمح والصفاة الصخرة والحجر الأملس **الإعراب** جملة يحتازونهم في محل النصب على الحال من الأكاسرة والقياصرة ويحتمل الاستيناف البياني وقوله عالة مساكين حال مترادفة أو متداخلة وقوله إخوان دبر ووبر مثله وجملة لا يأوون حالية والفاء في قوله فالأحوال مضطربة فصيحة وفي بلاء أزل متعلق بمقدر أي كائنون في بلاء أزل فيكون خبر المبتدأ محذوف ويحتمل الحال أو مفعول له متفرقة وإضافة بلاء إلى الأزل معنوية بمعنى من وكذا الإضافة في المساق إلى الجهل هكذا قال الشارح البحراني ولا بأس به ومن في قوله من بنات بيانية وقوله في عوائد بركتها **قال** الشارح المعتزلي والجار في متعلق بمحذوف وموضعه نصب على الحال أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها **أقول** ويجوز تعلقه بقوله والتفت فيكون مفعولاً بالواسطة وقوله وعن خضرة عيشها **قال** الشارح المعتزلي عن متعلقة بمحذوف تقديره فأصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها أي خضرة عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنه **أقول** لا حاجة إلى تقدير المحذوف والجار متعلقها بقوله فاكهين وكونها بمعنى من النشوية أو بمعنى اللام كما في قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة **المعنى** اعلم أنه لما ذكر في الفصل السابق محاسن الألفة والاتفاق ومفاسد الفرقة والافتراق وأمر بالتدبر في أحوال الماضين وأن ألفتهم صارت سبباً لحصول العزة والكرامة وفرقتهم في آخر أمرهم سلبتهم غضارة النعمة فبقي قصص أخبارهم عبراً للمعتبرين من العالمين أتبعه بهذا الفصل تفصيلاً لما أجمله من قصص أخبارهم وتنبيهاً على جهة العبرة في تلك القصص فقال فاعتبروا بحال ولد إسماعيل الذبيح وبني إسحاق بن إبراهيم الخليل وبني إسرائيل يعقوب بن إسحاق سلام الله عليهم وعلل وجوب الاعتبار بقوله فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال يعني أن أحوالكم أشد اعتدالاً وتناسباً لأحوالهم

وان امثالكم اى صفاتكم واكثرها وبينها بعض سلفهم فاذا كانت الاحوال متشابهة او متناسبة والصفات متشابهة متماثلة وجب لكم الاعتبار بما لهم ثم اشار الى جهة العبرة فيهم بقوله تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة اى ملوك الفرس والقياصرة اى ملوك الروم اربابا لهم اى مالكين لرقابهم وكانت العرب تسمى الملوك اربابا كما في قوله تعالى وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه والمراد من المربوبين كما ذكره الشارح المعتزلى بنو اسمعيل فالضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم راجع اليهم وكذا من الارباب بنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بنى اسحق ذكره كثير من اهل العلم والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحق انتهى ما قاله الشارح فان قلت فبنو اسرائيل اى مدخل لهم ههنا قلت لان بنى اسرائيل كانوا ملوكا بالشام حاربوا العرب من بنى اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجؤهم الى المفاوز والبادية الحجاز وبصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بنى اسحق وبنى اسرائيل وتخصيص ملوك بنى اسحق لى الاكاسرة والقياصرة بالذكر دون ملوك بنى اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب حتى يذكر اسماءهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بنى ساسان وبنى الاصفر هذا ملخص ما قاله الشارح هنا اقول وهو مع انه غير خال عن التكلف مخالف لظاهر كلامه عليه السلام فان كلامه ظاهر في كون الضمائر في امرهم وتشتتهم وتفرقهم ولهم جميعا راجعة الى بنى اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل جميعا ونص في كون الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم مسلطين عليهم ولا حاجة الى تجشم التكلف في انتهاء نسبهم الى ولد اسحق فان تسلطهم على العرب واليهود وغيرهم وبعبارة اخرى على بنى اسمعيل وبنى اسحق واسرائيل ملا ومذكور في كتب التواريخ والسير فلا وجه لتخصيص المقهورين بالعرب والقاهرين من الاكاسرة والقياصرة ببنى اسحق وبنى اسرائيل من ملوك الشام كما زعمه الشارح فان قلت الوجه في مصير الشارح الى هذه التكلفات كلها ما ذكره في كلامه قبل ما حكيناه عنه تلخيصا من انه لا نعرف احدا من بنى اسرائيل احتازتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية الا ان يكون يهود خيبر والنضير وبنى قريظة وبنى قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم مع ان فحوى الخطبة مانع من ارادتهم ايضا لانهم لم يكونوا اهل وبر ودبر وانما كانوا ذوى حصون وقلاع فبهذا الوجه الجاء الشارح الى تخصيصه المقهورين بالعرب خاصة قلت غرض امير المؤمنين عليه السلام من سوق كلامه حسبما عرفت سابقا وتعرفه ايضا احكام لحوق الذل على فرق الانام بسبب التفرق واختلاف الكلام من اى فرقة كانت وذكر بنى اسمعيل واسحق واسرائيل من باب التمثيل والاستطراد ومزيد التوضيح لهذا المرام ومن المعلوم ان الذل اللاحق ببنى اسرائيل من اجل اختلاف الاراء اظهر واجلى من الذل اللاحق ببنى اسمعيل فكون كلامه ذلك اشارة الى مقهورية الفرقتين جميعا اثبت لهذا الغرض وادخل في التوضيح وما قاله الشارح في وجه تخصيص الاذلاء المقهورين بالفرقة الثانية فقط من عدم المعرفة بمن اجتازته الاكاسرة والقياصرة الى البادية من بنى اسرائيل ففيه اولا انه بعد ثبوت قوة سلطنة الاكاسرة والقياصرة واستيلائهم على البلدان وكون همهم مقصورة على فتح الامصار وعلى القتل والنهب في الاصقاع والاقطار تارة بالعراق وتوابعها واخرى بالشام ومضافاتها فالعادة قاضية بجلاء اهلها منها حينا وهربهم منها الى البوادى والمفاوز والبعيدة حفظا للدماء وحذرا من النهب والاستيصال فعدم المعرفة باعيان المجتازين المشردين وعدم وجداننا لهم لا يدل على عدم الوجود بعد شهادة الاستقراء وقضاء العادة وافادة ظاهر كلامه له وثانيا ان مفاد كلامه عليه السلام كما ترى ان بنى اسمعيل واسحق واسرائيل كانوا مشردين عن عقر دارهم الى البوادى بفعل الاكاسرة والقياصرة ويكفى في صدق هذا الكلام وصحته كون المشردين من مجموع الفرق الثلاث وان كان من بعضها قليلا كبنى اسرائيل على زعم الشارح ومن البعض الاخر كثيرا كبنى اسمعيل فلا حاجة على ذلك الى تحمل التكلف اصلا وبعد هذا كله فلا باس بان نذكر طرفا مما وقع على بنى اسمعيل وبنى اسرائيل من القتل والغارة في دولة الاكاسرة والقياصرة ومن اخلاله

في وقوع الذلة والهوان بسبب الاختلاف والتفرق في بعض الازمان

في غزو العرب على ... الأكاسرة ذي الأكتاف

في تسلط ... الأكاسرة ... [illegible]

بملاحظة اقتضاء المقام ومسيس الحاجة **فأقول** أمّا بنو إسرائيل فقد ... وأما العرب ففي روضة الصفا أن شابور
ذا الأكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام من الأكاسرة لما بلغ ستة عشر سنة انتخب من أصحابه من المجرّبين ألفا
من أنجادهم فسار بهم إلى حدود فارس وكان هناك جماعة من الأعراب أكثروا في ملك العجم من القتل والنهب
والفساد فقتل منهم من وجدهم وهرب الباقون ولم يبق منهم في أطراف دجلة والفرات عين ولا أثر ثم سار إلى
البحرين وقطيف والحجر فقتل من قبائل تميم وبكر بن وائل وعبد قيس وغيرها خلقا كثيرا فلما امتلأ من القتل
أمر بأن يثقب أكتاف من بقي من الأعراب ويدخل في ثقبها الحبال فلقب من تلك الشدة بذي الأكتاف ولما فرغ
من استيصال العرب توجّه إلى بلاد الروم ودخل قسطنطينية وجرى له مع قيصر قصة مشهورة في الكتب مأثورة
وفوّض إليه قيصر بلدة نصيبين بين الشام والعراق فأوفد إليها اثني عشر ألفا من أهل إصبهان وفارس و
سائر البلاد فتوطنوا فيها ولم يبق من العرب بأمّته في ملكه وملك سائر الأكاسرة وأمّا بنو إسرائيل فقد
ظهر مقهوريتهم ممّا ذكرناه في شرح الفصل المتقدّم ونزيد توضيحا بذكر ما أورده الطبرسي في تفسير الآية المتقدّمة
هناك أعني قوله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل إلى قوله وليتبّروا ما علوا تتبيرا **قال الطبرسي** اختلف المفسرون في
القصّة عن هاتين الكرّتين اختلافا شديدا قالوا لمّا عتى بنو إسرائيل في المرّة الأولى سلّط الله عليهم ملك فارس
وقيل بخت نصر وقيل ملكا من ملوك بابل فخرج إليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وخرّب المسجد وأحرق التوراة
وألقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين ألفا وسبى ذراريهم وأغار عليهم وأخرج أموالهم وسبى
سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وأولادهم ثمّ تفضّل الله عليهم بالرحمة
فأمر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه تعالى فردّهم إلى البيت المقدس فأقاموا به مائة سنة على
الطريق المستقيم والطاعة والعبادة ثمّ عادوا إلى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس
فخرّب بيت المقدس وسبا أهله وقيل غزاهم ملك الرومية وسباهم عن حذيفة وقال محمّد بن إسحق كانت بنو
إسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الأحداث والله يتجاوز عنهم وكان أوّل ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أنّ
الله تعالى بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشّر بعيسى وبمحمّد وكان لبني إسرائيل ملك كان
شعيا يرشده ويسدّده فمرض الملك وجاء سنجاريب إلى بيت المقدس بستمائة ألف راية فدعا الله سبحانه شعيا
فبرء الملك فمات جمع سنجاريب ولم ينج منهم إلا خمسة نفر منهم فهرب وأرسلوا خلفه من يأخذه ثمّ أمر سبحانه بإطلاقه
ليخبر قومه بما نزل بهم فأطلقوه وهلك سنجاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع
عشرة سنة وهلك ملك بني إسرائيل ومرج أمرهم وتنافسوا في الملك فقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا
ووعظهم بعظات بليغة وأمرهم ونهاهم فهمّوا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله
إليهم إرميا من سبط هرون ثمّ خرج من بينهم لما رأى من أمرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل
ما فعل ثمّ رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل فكانت هذه الدفعة الأولى وقيل أيضا أنّ سبب ذلك كان قتل
يحيى بن زكريا وذلك أنّ ملك بني إسرائيل أراد أن يتزوّج بنت ابنته فنهاه يحيى وبلغ أمّها فحقدت عليه وبعثته
على قتله فقتله وقيل أنّه لم يزل دم يحيى يغلي حتّى قتل بخت نصر منهم سبعين ألفا أو اثنين وسبعين ألفا حتّى
سكن الدم وذكر الجميع أنّ يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الأوّل
والثاني مائتا سنة وعشر سنين وقيل إنّما غزا بني إسرائيل في المرّة الأولى بخت نصر وفي المرّة الثانية ملوك
فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة ألف وثمانين ألفا وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد
ذلك خرابا حتّى بناه عمر بن الخطّاب فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفا فقد ظهر بذلك تسلّط الأكاسرة [illegible]
القياصرة على بني إسمعيل وإسرائيل بسبب اختلاف كلماتهم وتشتّتهم وفسادهم في الأرض وأنّهم كانوا شرّدهم
عن بلادهم وأوطانهم فيظهر به معنى قوله فحقّقناهم أي بعدناهم عن [illegible] الآية [illegible] المتقدّمة [illegible]

[illegible]

المزارع والمراتع والمنتجع من بلاد الشام واما اضحى العرب القريبة من الماء وبحر العراق وهو دجلة والفرات وخضرة الدنيا الى منابت الشيح وهي ارض العرب الخالي من الماء والكلاء ومهافي الريح اي المواضع التي تخفق فيها الرياح وتهب من الفيافي والصحاري وفكد المعاش اي ضيقه وقلته فتركوهم عالة اي فقراء ومساكين اخوان دبر ووبر اي معاشرين جمال الدبراء عجفاء عفراء وهو اشارة الى سوء الحال وضيق المعاش فان استعمال الجمل الادبر والتعيش بوبره علامة الضر والمسكنة قال الشارح المعتزلي انهم اجدبوا حتى اكلوا التمر بالوبر وكانوا يسمونه العلهز انتهى وقد مضى في شرح الخطبة السادسة والعشرين فصل واف في ضيق حال العرب وسوء معاشهم قبل بعثة النبي اذل الامم دارا العدم المعاقل والحصون المنيعة وان كان لبعضهم حصن فلم يكن بحيث يحصن من عدو ذي عدد وقوة واجدبهم قرارا اي سنة الخلو من الزرع والثمر والخصب لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها اي لا يلجئون ولا ينضمون الى من يحميهم ويحفظهم اذا دعوه واستغاثوا به كما يحمي الطائر فرخه بجناحه ووصف الدعوة بوصف الاعتصام لان من عادة العرب اذا هجم عليهم عدو ولا يتمكنون من دفعه يستغيثون بسائر القبائل ويستنجدونهم فيعتصمون بالاستنجاد والدعوة عن الشر والمكروه قال الشاعر

الا بالتي ذنبا بغ اقبح صعود العيس نحو بني تميم

هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها اضافة الظل الى الالفة من اضافة المشبه به الى المشبه ووجه الشبه ان الظل سبب الراحة والسلامة من حرارة الشمس والالفة سبب للراحة والسلامة من اذى العدو ووصفها بالعز باعتماد لان الالفة مستلزم للعز فبالاعتماد عليها يحصل العز اللازم منها ولما بين مساوي حالهم من الفقر والفاقة والذلة وضيق المعاش وغيرها فرع عليه قوله فالاحوال اي احوالهم مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة كانت في بلاء ازل والمباق جهل اي في شدة بلاء وطبقات من الجهل اي جهل متراكم بعضه فوق بعض قال الشارح البحراني وفي نسخة الرضي والمباق بكسر الهمزة فيكون المعنى وجهل طبق عليهم عام ثم فصل ما نشاء من هذا الجهل من القبايح والفضايح بقوله من بنات موؤودة اي مدفونة حية فقد كانت العرب يدفنون البنات ويرشد اليه قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل انه مختص ببني تميم واستفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك اي الوأد في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل وبقيت ده قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم واختلفوا في سبب الوأد فقيل هو الفقر والاملاق وقيل لو اجل ذلك ان رسول الله دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم عوضا البنات بفقرهم ويدل على ذلك قوله سبحانه ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقيل بل الانفة والحمية والعار بهم من اجلهن وذلك ان تميما منعت النعمان المنذر الخراج سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر فغار عليهم واستاق النعم وسبى الذراري فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم فاعاد عليهم السبي وقال كل امرءة اختارت اباها ردت عليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت من سباها فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا تولد له بنت الا وئدها ثم اقتدى به كثير من بني تميم واختلف في كيفية الوأد فقال كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد بقاء حيوتها البسها جبة من صوف او شعر لترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا بلغت قامتها ستة اشبار فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى اقاربها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمتها في الحفرة واذا ولدت ابنا امسكته وكانت صعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فافتخر الفرزدق به في

في قصيدته التي يهجو بها جريرا وهي قوله

في بيان البنات الموؤدة في الجاهلية

في وجه قتل البنات في الجاهلية

ومنّا الذي احيى الوئيد وغالب          وعمرو ومنّا حاجب والاقارع

وقد حكينا في ديباجة الشرح عن ابن ابي الدّنيا انّه قال لم يكن احد من اشراف العرب بالبادية كان احسن دينا من صعصعة وهو الذي احيى الف موؤدة وحمل على الف فرس وروى الشارح المعتزلي هنا قال انّ صعصعة لمّا وفد على رسول الله قال يا رسول الله انّي كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسئلته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيى الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما اليّ فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انّما اشتري حيوتها ولا اشتري رقّها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذلك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنّة في العرب ان اشتري كلّ موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهنّ فقال لا ينفعك ذلك لانّك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه واصنام معبودة قد مضى في شرح الفصل السادس عشر من المختار الاوّل انّ جمهور العرب كانوا عند بعثة النبي عبدة اصنام ومضى هناك تفصيل اصنامهم المعبودة فلا حاجة الى الاعادة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة اي مصبوبة من كلّ جهة فانّ القتل والغارة وقطع الارحام كانت من شعار العرب في الجاهلية وقد اشار الى ذلك والى بعض ما تقدّم هنا من حالات العرب في الفصل الاوّل من المختار السادس والعشرين حيث قال هناك انّ الله بعث محمّدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار بين حجارة خشن وحيّات صمّ تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة وقد الّف ابرهيم بن مسعود الثقفي كتابا سمّاه كتاب الغارات جمع فيه غارات العرب وحروبهم وان شئت ارشدك الى انموذج من تلك الحروب والغارات فانّها انموذج منها احدها ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الّف الله بين قلوبهم بالاسلام وثانيهما ما كان بين تغلب وبكر بن وائل اربعين سنة حتّى صار من امثال العرب السائرة اشام من البسوس قيل انّها امرئة كانت لها ناقة فرآها كليب ترعى في حماه وقد كسرت بيض طائر كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جسّاس الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل اربعين سنة قال التفتازاني البسوس زارت اختها البهيلة وهي امّ جسّاس بجاورتها من جرم زبان لها ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها الّا ابل جسّاس لصاهرة بينهما فخرجت في ابل جسّاس ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب فانكرها كليب فرماها فاختلّ ضرعها فولّت حتّى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فصاح البسوس واذلّاه واغربتاه فقال جسّاس ايّتها الحرّة اهدئي فوالله لاعقرنّ فحلا هو اعزّ على اهله منها فلم يزل جسّاس يتوقّع غرّة كليب حتّى خرج وتباعد عن الحيّ فبلغ جسّاسا خروجه فخرج على فرسه واتبعه فرمى صلبه حتّى وقف عليه فقال كليب يا عمرو اغثني الشربة من ماء فاجهز عليه ونشب الشرّ بين تغلب وبكر اربعين سنة وهذا انموذج من شنّ الغارات في العرب وقطع الارحام اوردنا تبصرة لك وتوضيحا للكلام عليه السّلم هذا ولمّا ذكر ما كانت العرب عليه قبل بعثة النبوّة من الضيم والذلّ والكفر والجهل اردفه بالتنبيه على اعظم ما انعم الله سبحانه به عليهم من بعثة النبيّ الكريم محمّد صلّى الله عليه وآله اليهم وتبديل سوء حالهم بحسن الحال ببركة هذه النعمة العظيمة فقال فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا كريما فعقد او الله سبحانه او الرسول صلّى الله عليه وآله بملّته طاعتهم لانّ طاعتهم قد كانت في الجاهلية تابعة لاهوائهم الباطلة منشتّة بتشتّت الآراء المختلفة فلذلك اتّخذ والهم الهة فاطاع كلّ منهم الطمر وصنمه

فقعد

ذكر قصة صعصعة بن ناجية واحيائه الموءودة وفدائه اياها عن القتل

في ان الغارات في الجاهلية وقطع الارحام كانت من شعار العرب

في ان الله اصلح العرب ببعثة النبي

فغذا الملة لما جمعهم الله تعالى بعد الانتشار وعبادة الاصنام وجمع على دعوته اى التوحيد الملة ثم بعد طول تفانا
القلوب وتشاحن الصدور واشار الى تفصيل مواقع نعم الله بقوله كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها شبه
النعمة اى نعمة الاسلام الحاصلة بالبعثة في انبساطها عليهم بالطائر الباسط لجناحه على فرخه على سبيل الاستعارة بالكناية
وذكر الجناح تخييل والنشر ترشيح واسالت لهم اى اجرت لهم جداول نعيمها والكلام في هذه الفقرة مثله في سابقتها
فانه شبه النعمة بالنهر العظيم الذى تسيل منه الجداول بين الانهار لاستعارة الى الحال الفاضلة والمواضع الخاصة فاثبت
الجداول تخييل والاسالة ترشيحا وجه الشبه ان جريان الجداول من النهر سبب لحيوة الموات من الارض
كذلك انواع النعم وشؤن الخيرات من نعمة الاسلام التى هى اعظم النعماء في المواد المستعدة سبب لحيوة
القلوب الميتة بموت الجهل والضلالة مضافة الى الثمرات الدنيوية والتفت الملة بهم في عوائد بركتها اى
جمعتهم ملة الاسلام بعد ما كانوا متفرقين في منافعها ومعروفاتها الحاصلة ببركتها فكانت تلك المنافع ظرفا
لاجتماعهم حاوية لهم محيطة بهم احاطة الظرف بالمظروف فاصبحوا اى صاروا اجمعوا في عوائدها لهم في نعمتها غرقين
والتعبير به مبالغة في احاطة النعمة عليهم من جميع الجهات احاطة الماء بالغريق وانا فصبحن وعن خضرة عيشها
فكهين اى اشرين فرحين لسعة المعاش وطيبه او فاعين مازحين من خضرة العيش قد بعثت الامور بهم اى
اعتدلت امورهم واستقامت في ظل سلطان قاهر اى سلطان الاسلام الغالب على ساير الاديان وآوتهم الحال اى
ضمتهم حسن حالهم طارة لهم الى كنف عز غالب اى الى جانبه وناحيته او كناية عن حرزه كما في قولك انت في كنف الله
اى حرزه وفوستره وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت اى اقبلت السعادات الدنيوية والاخروية عليهم
مبادراتها عليهم اقبال الشفيق العطوف على من يشفق وينعطف عليه في اعالى السلطنة الثابتة المستقرة
فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور اى امور الملك والسلطنة على من كان يملكها
عليهم من الكفرة الفجرة ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم من كفار مكة وقريش وغيرهم من عبدة
الاوثان لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة اشارة الى قوتهم وعدم تمكن الغير من قهرهم وغلبتهم قال
الشارح المعتزلى ويكنى عن العزيز الذى لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اى هو صلب والقناة اذا لم تكن في يد الغامز
كانت ابعد عن الحطم والكسر قال ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته تبصرة لما
كان اول هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمنا للاشارة الى ملك الاكاسرة واخرها متضمنا للاشارة الى
التحول وانتقاص حال اهل الجاهلية في دولة الاكاسرة وايام الفترة وحين البعثة وبعدها احببت ان اورد هنا
فوائد متضمنة لهذا المرام مبينا فيها اسماء الملوك مفصلا من زمن عيسى الى زمن الرسول واسماء المبعوثين قبله
صلى الله عليه واله من الانبياء والرسل عليهم السلام لمزيد ارتباطها بالمقام فاقول روى الصدوق في كتاب اكمال
الدين عن ابيه ومحمد بن الحسن قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف
عن على بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن اسمعيل القرشى عمن حدثه عن اسمعيل بن ابى رافع عن ابيه
ابى رافع قال قال رسول الله ان جبرئيل نزل على بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الارض قبلى وخبر من بعث
قبلى من الانبياء والرسل وهو حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة اليه قال لما ملك اشبح بن اشجان وكانت
يسمى الكيس وكان قد ملك مائتين وستا وستين سنة ففى سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى بن
مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت
المقدس الى بنى اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا
فلما لم يؤمنوا به دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا
فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثا وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها
عذبته ودفنته في الارض وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم

في وقت شمعون وصي عيسى انقطع الانبياء الى الائمة

في وقت بخت نصر

في بيان الملوك وانبيائهم

وما قدروا على عذابه ودفنه وعلى قتله وصلبه لقوله عز وجل انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين
كفروا ولم يقدروا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد
ان توفاه فلما اراد ان يرفعه اوحى اليه ان استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا
خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بامر الله عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى في
قومه من بني اسرائيل ويجاهد الكفار فمن اطاعه وامن به فيما جاء به كان مؤمنا ومن جحده وعصاه كان كافرا حتى
استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا وقبض شمعون وملك
عند ذلك اردشير بن اشكان اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا
ولما اراد الله سبحانه ان يقبضه اوحى اليه ان يجعل الوصية في ولد شمعون ويامر الحواريين واصحاب عيسى بالقيام
معه ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن اردشير ثلثين سنة حتى قتله الله وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته
في ذريته يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من اصحاب عيسى وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا
وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين الف مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود
في البلدان وفي سبع واربعين سنة من ملكه بعث الله عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله
عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين
وكان عزير يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك واخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم
فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى يحيى هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم قد ماتوا اجمعين
في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه الله واياهم وكانوا مائة
الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وملك بعده مهرويه بن بخت نصر
ست عشرة سنة وستة وعشرين يوما واخذ عند ذلك دانيال وحفر له جبا في الارض وطرح فيه دانيال عليه السلام
واصحابه وشيعته من المؤمنين فالقى عليهم النيران فلما راى ان النار ليست تقربهم ولا تحرقهم استودعهم
الجب وفيه الاسد والسباع وعذبهم بكل لون من العذاب حتى خلصهم الله عز وجل منه وهم الذين ذكرهم
الله في كتابه العزيز فقال جل وعز قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود فلما اراد الله ان يقبض دانيال
امره ان يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل وعند ذلك ملك هرمز ثلثة وستين سنة وثلثة اشهر
واربعة ايام وملك بعده بهرام ستة وعشرين سنة وولي امر الله مكيخا بن دانيال واصحابه المؤمنين وشيعته
الصديقين غير انهم لا يستطيعون ان يظهروا الايمان في ذلك الزمان ولا ان ينطقوا به وعند ذلك ملك
بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولي الامر مكيخا بن دانيال واصحابه
المؤمنين فلما اراد الله عز وجل ان يقبضه اوحى اليه في منامه ان استودع نور الله وحكمته ابنه انشو بن مكيخا
وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه واله اربعمائة وثمانين سنة واولياء الله يومئذ في الارض
ذرية انشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار جل وعز فعند ذلك ملك سابور بن
هرمز اثنتين وسبعين سنة وهو اول من عقد التاج ولبسه وولي امر الله يومئذ انشو بن مكيخا وملك بعده
اردشير اخو سابور سنتين وفي زمانه بعث الله الفتية اصحاب الكهف والرقيم وولي امر الله يومئذ في الارض
دسيحا بن انشو بن مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن اردشير خمسين سنة وولي امر الله يومئذ دسيحا بن انشو
وملك بعده يزدجرد بن سابور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وولي امر الله يومئذ في الارض
دسيحا عليه السلام ولما اراد الله عز وجل ان يقبض دسيحا اوحى اليه ان استودع علم الله ونوره وتفصيل
حكمته نسطورس بن دسيحا وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعة وعشرين سنة وولي امر الله
يومئذ نسطورس بن دسيحا واصحابه المؤمنين فلما اراد الله عز وجل ان يقبضه اوحى اليه في منامه ان استودع

نور الله وحكمته وكتبه مرعيدا وعند ذلك ملك فلاس بن فيروز اربع سنين وولى امر الله عزّ وجلّ مرعيدا وملك بعده قباد بن فيروز ثلثا واربعين سنة وملك بعده جاماسف اخو قباد ستّا واربعين سنة وولى امر الله يومئذ في الارض مرعيدا وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستّا واربعين سنة وثمانية اشهر وولى امر الله يومئذ مرعيدا واصحابه وشيعته المؤمنين ... الله عزّ وجلّ ان يقبض مرعيدا اوحى اليه في منامه ان استودع نور الله وحكمته بحيرا الراهب ففعل وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثلث وثمانين سنة وولى امر الله يومئذ بحيرا واصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز بن پرويز وولى امر الله يومئذ بحيرا حتّى اذا طالت المدّة وانقطع الوحي واستخفّ بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وتركت الصّلوة واقتربت السّاعة وكثرت الفرق وصار النّاس في حيرة وظلمة واديان مختلفة وامور متشتّتة وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلّها ومضى صدر منها على منهاج نبيّها وبدّل اخر نعمة الله كفرا وطاعته عدوانا فعند ذلك استخلص الله عزّ وجلّ لنبوّته ورسالته من الشجرة المشرّفة الطيّبة والجرثومة المتخيّرة التي اصطفاها الله عزّ وجلّ في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه وجعلها منتهى خيرته وغاية صفوته ومعدن خاصّته محمّدا واختصّه بالنبوّة واصطفاه بالرسالة واظهر بدينه الحقّ ليفصل بين عباده القضا ويعطي في الحقّ جزيل العطاء ويحارب اعداء ربّ السّماء ويجمع عند ذلك ربّنا تبارك وتعالى لمحمّد صلّى الله عليه واله علم الماضين وزاده من عنده القران الحكيم بلسان عربيّ مبين لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خبر الماضين وعلم الباقين **بيان** ما في هذه الرواية من كون الفترة بين عيسى ومحمّد ستمائة وثمانين سنة مخالف لما في البحار من كتاب كمال الدين بسنده عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله قال كان بين عيسى وبين محمّد خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسّكين بدين عيسى قلت فما كانوا قال مؤمنين ثمّ قال عليه السّلم ولا تكون الارض الّا وفيها عالم **وفيه** ايضا من الاحتجاج قال سال نافع مولى ابن عمر ابا جعفر كم بين عيسى وبين محمّد من سنة قال اجيبك بقولك ام بقولي قال اجبني بالقولين قال امّا بقولي فخمسمائة سنة وامّا قولك فستّمائة سنة **قال** المحدّث العلّامة المجلسي بعد نقل هذه الاخبار والمعوّل على هذين الخبرين ثمّ قال ويمكن تاويل الخبر المتقدّم بان يقال لم يحسب بعض زمان الفترة من اوّلها لقرب العهد بالدين **اقول** امّا انّ التعويل على ما تضمّنه الخبران من كون المدّة بينهما خمسمائة عام فلا غبار عليه لشهرته وامّا التاويل الذي ذكره في الخبر فليس بذلك البعد ولكن في خصوص هذه الفقرة منه لا انّ السنين المتضمّنة فيه لكلّ من السلاطين بين عيسى ومحمّد صلّى الله عليه واله وسلّم يزيد مجموعها على تسعمائة سنة ومنافاته لكون المدّة بينهما خمسمائة سنة كما في الخبرين واضح ولا يمكن دفعه بالتاويل المذكور والجمع بينهما محتاج الى التامّل

**الترجمة** پس عبرت بردار بحالات فرزندان جناب اسمعيل و پسران جناب اسحق و فرزندان جناب يعقوب عليهم السّلم پس چه قدر سخت است معتدل شدن حالت شما با حالات ايشان و چه نزديک است مشابهت صفات شما بصفتهاى ايشان تدبّر نمايند كار ايشان را در حال پراكندگى ايشان و متفرّق بودن ايشان در شبهائى كه بودند پادشاهان فارس و روم پادشاه ايشان در حالتى كه دور مى كردند ايشان را از كشت زار افاق و از دريای عراق كه نشاط و فراخى و از سبزى دنيا يعنى بلاد معموره بسوى مواضع روئيدن درخت و مكانهاى وزيدن باد و تنگى معاش پس گذاشتند پادشاهان ايشان را در حالتى كه فقرا و مساكين بودند برادران شتران مجروح صاحب كوهان در حالتى كه ذليل ترين امّتها بودند از حيثيت خانه و قحط ترين ايشان بودند از حيثيت منزل و مقرّ نتوانستند خود را از جا بجنبانند و پناه برند بسوى جناح دعوتى كه طلب ... كنند ... ونه بسوى سايه الفتى كه اعتماد نمايند بر عزّت ان پس احوال

ایشان پریشان شود ودستهای ایشان مختلف وجمعیت وکثرت ایشان متفرق شد تا ملاحظه حالت عبرت از
دختران در کور شده وبنیهای عبادت کهنه شده ودرجهای پوسیده شده وغارتها وپراکندگی از هر طرف
پس نظر کنید بمواقع نعمتهای خداوند بر ایشان وقتیکه مبعوث فرمود بسوی ایشان پیغمبری را یعنی محمد مصطفی
صلی الله علیه واله پس منعقد ساخت با ملت خود طاعت ایشان را وجمع فرمود بدعوت خود الفت ایشان را
چگونه منتشر ساخت وفراخ گردانید نعمتی که بر ایشان بود بال کرامت خود را وجاری ساخت بر ایشان نهرها
نانوع نعمتهای خود وپیچیده شد ملت با ایشان بعفو جمع نمود دین اسلام ایشان را در منافع برکت خود پس گردید
در نعمت ملت غرق شدگان ودر سبزی وطراوت عیش ان شادمانان تحقیق که مستقیم شد کارهای ایشان
سایه سلطان غالب وفرا گرفت ایشان را حالت ایشان بسوی پناه عزت قاهر ومهربانی کردند کارها برای ایشان
ودر بلندی پادشاهی ثابت پس ایشان حاکمانند بر عالمیان وپادشاهانند در اطراف زمینها
مالک می شوند در کارها بر کسانی که مالک بودند در ان کارها بر ایشان
وامضا می کنند وجاری میسازند حکمها را در اشخاصی که مضا
می نمودند ان کارها را در ایشان فشرده نمی شود
برای ایشان هیچ نیزه بجهت قوت
ایشان وکوبیده نمی
شود برای ایشان
هیچ سنگی
بجهت غایت
قدرت
جرات
ایشان

# الفصل السابع

الا انکم وقد نفضتم ایدیکم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب علیکم باحکام الجاهلیة
وان الله سبحانه قد امتن علی جماعة هذه الامة فیما عقد بینهم من حبل هذه الالفة التی ینتقلون
فی ظلها ویاوون الی کنفها بنعمة لا یعرف احد من المخلوقین لها قیمة لانها ارجح من کل ثمن واجل
من کل خطر واعلموا انکم کنتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من
الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الایمان الا رسمه یقولون النار ولا العار کانکم تریدون
ان تکفئوا الاسلام علی وجهه انتهاکا لحریمه ونقضا لمیثاقه الذی وضعه الله لکم حرما فی ارضه
وامنا بین خلقه وانکم ان لجاتم الی غیره حاربکم اهل الکفر ثم لا جبرئیل ولا میکائیل
ولا مهاجرین ولا انصار ینصرونکم الا المقارعة بالسیف حتی یحکم الله بینکم وان عندکم
الامثال من بعث الله وقوارعه وایامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعیده جهلا باخذه وتهاونا
ببطشه ویاسا من باسه فان الله سبحانه لم یلعن القرن الماضی بین ایدیکم الا لترکهم
الامر بالمعروف والنهی عن المنکر فلعن الله السفهاء لرکوب المعاصی والحلماء لترک التناهی
الا وقد قطعتم قید الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احکامه **اللغة** نفضت الورقة من
الشجرة اسقطته ونفضت الثوب نفضا حرکته لیزول عنه الغبار ونحوه فهو منفض وثلمت الاناء ثلما
من باب ضرب کسرته من حافته فهو منثلم والثلمة فی الحائط وغیره الخلل والجمع ثلم مثل غرفة وغرف والخطر

بحركة السبق الذي يتراهن عليه وخطر الرجل خطره وقدره شرفه وشرفه اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير والاحزاب جمع حزب وهو الطائفة من الناس وتحزب القوم صاروا احزابا ويوم الاحزاب يوم الخندق وكفأ الاناء قلبه والكفاة مثله وبطش به من باب نصر وضرب اخذه بالعنف والسطوة كالبطشة والبطش الاخذ القوي في كل شيء وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا **الاعراب** قال الشارح المعتزلي الباء في قوله بنعمة متعلقة بقوله امتن وفيه من قوله فيما عقد بينهم متعلقة بمحذوف وموضعها نصب على الحال انتهى والظاهر من سياق كلامه ان ذا الحال هو قوله بنعمة اي امتن بنعمة حاصلة فيما عقد او لا يخفى بعدهما عليه لكونها ظرفا يتنفر فيه ما لا يتنفر في غيره ويجوز ان يكون ذو الحال قوله على جماعة اي امتن على جماعة هذه الامة حالكونهم ثابتين مستقرين فيما عقد بينهم وقوله التناصر الا الغار منصوب اما بفعل مضمر اي ادخلوا التناصر ولا تلزموا العار او انها كالمفعول لاجله لقوله يرتدون او لقوله تكفؤا والثاني اظهر وانسب وقوله لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين **قال الشارح** المعتزلي الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن لها انتهى **اقول** قال نجم الائمة بعد اشتراط كون اسم لا النافية للجنس نكرة واعلم انه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة فلينتصب وينزع منه لام التعريف ان كان فيه نحو لا حسن في الحسن البصري ولا صعق في الصعق او فيما اضيف اليه نحو لا امرء قيس وكلا ابن زبير علما وله بالمنكر وجهان اما ان يقدر مضاف هو مثل فلا يتعرف بالاضافة لتوغله في الابهام واما ان يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كانه اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنى لان معنى قضية ولا ابا حسن لها لا فيصل لها اذ هو عليه السلام كان فيصلا في الحكومات على ما قال النبي اقضاكم علي فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل انتهى وعليه ينبغي ان يتنزل في كلامه ان يراد بقوله لا جبرئيل ولا ميكائيل انه لا ناصر لهم ولا معاون هذا وعلى الرواية الغير المشهورة فالرفع في الجميع بالابتداء على ان لا ملغاة عن العمل وهو احد الوجوه الخمسة التي ذكرها علماء الادب في نحو لا حول ولا قوة الا بالله وعلى ان يقدر فالخبر محذوف وجملة ينصرونكم وصف او حال والاول اظهر واولى من جعلها خبرا ايضا كما ذهب اليه الشارح الجرافي وقوله الا المقارعة بالسيف يروى بالنصب وبالرفع اما النصب فعلى انه استثناء من الاسماء الواقعة بعد لا النبرئة لعمومها بعد تاويل الاولين منها بالنكرة حسبما عرفت فان الكلام بعد التاويل المذكور بمنزلة لا اعوان ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة ويجوز جعل المستثنى منه ضمير الجمع في ينصرونكم العائد الى الاسماء المذكورة وعلى اي تقدير فالظاهر ان الاستثناء متصل بعد اويكالابن الشارح المذكور لا منقطع كما قاله الراوندي واما الرفع فعلى انه بدل من الاسماء المذكورة على رواية رفعها بالرفع او من ضمير ينصرونكم على روايتها بالنصب والترجيح هو المختار كما قاله علماء الادب في مثل ما فعلوه الا قليل والا قليلا اي فيما اذا وقع المستثنى بالا في كلام غير موجب وذكر المستثنى منه انه يجوز النصب ويختار البدل ومرادهم بالكلام الغير الموجب كما قاله نجم الائمة ان يكون المستثنى مؤخرا من المستثنى منه المشتمل عليه نفي او نهي فيدخل فيه الضمير الراجع قبل الاستثناء بالا على اسم صالح لان يبدل منه معمول للابتداء او احد نواسخه نحو قولك ما احد ضربته الا زيدا يجوز لك الابدال من هاء ضربته لان المعنى ما ضربت احدا الا زيدا فقد اشتمل النفي على هذا الضمير من حيث المعنى وكذلك اذا وقع الضمير في صفة المبتداء نحو ما احد لقيته كريم الا زيدا فانه بمنزلة ما لقيت احدا كريما الا زيدا فعلم بذلك ان جعل جملة ينصرونكم صفة او خبرا لا يوجب التفاوت في الابدال من الضمير الذي فيه **قال** نجم الائمة والابدال من صاحب الضمير اعلى لانه الاصل ولا يحتاج الى تاويل انتهى **فان قلت** فعلى الابدال يكون بدل غلط فكيف يليق بكلام امير المؤمنين الذي هو افصح الكلام **قلت** كلا بل هو بدل اشتمال لان نصرة جبرئيل وميكائيل والمهاجرين والانصار لما كانت بمقارعة السيوف حسن ذلك الابدال هذا ما يقتضيه النظر الجلي واما الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان جعل انتصاب المقارعة على رواية النصب بالمصدر كما قاله الشارح المعتزلي او لا جل لا فادة الدوام والثبوت

بيان ذلك انهم قد قالوا ان المصدر اذا وقع شيئا بعد نفي داخل على اسم لا يكون خبرا عنه الا مجازا لكونه صاحب
هذا المصدر ويحذف عامله قياسا نحو ما زيد الا سيرا وما الدهر الا تقلبا وما كان زيد الا سيرا فان سيرا لا
يجوز خبرا عن زيد لان زيدا صاحب السير لا نفس السير وهكذا الاصح جعل تقلبا خبرا عن دهر فلا بد من ان
يكون العامل محذوفا اي ما زيد الا يسير سيرا وما الدهر الا ينقلب تقلبا وفيما نحن لا انفعال ينصرونكم
الا انقطاعوا المقاطعة بالسيف **قال** نجم الائمة وانما وجب حذف الفعل لان المقصود من هذا الحصر وصف
الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ووضع الفعل على الحدوث والتجدد فلما كان المراد التنصيص على
الدوام واللزوم لم يستعمل العامل اصلا لكونه اما فعلا وهو موضع على التجدد او اسم فاعل وهو مع العمل
كالفعل لمشابهته فصار العامل لازم الحذف فان ارادوا زيادة المبالغة جعلوا المصدر نفسه خبرا نحو ما زيد
الا سير كما ذكرنا في المبتدا في قولنا انما هي اقبال وادبار فينمحي اذا عن الكلام معنى الحدوث اصلا لعدم صريح
الفعل وعدم المفعول المطلق الدال عليه انتهى وبه يعلم انه على رواية الرفع يجوز ان يكون ارتفاعه على
الخبر قصدا الى المبالغة كما في ما زيد الا سير فافهم جيدا **المعنى** اعلم انه لما امر المخاطبين في الفصل السابق
بالاعتبار بحال بني اسمعيل وبني اسرائيل عاد في هذا الفصل الى تقريعهم وتوبيخهم كما في اكثر الفصول
السابقة بقلة الطاعة واخذ طريق الجاهلية فقال الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة والتعبير
بلفظ النفض دون الترك للاشارة الى طرحهم له واعراضهم عنه فان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده
منه يكون اشد تخلية ممن لا ينفضها بل يقنع بتخليته فقط ولتشبيه الطاعة بالحبل من تشبيه المعقول بالمحسوس
ووجه الشبه ان الحبل اداة الوصلة بين الشيئين والطاعة سبب الاتصال بقرب الخالق ولذلك امر الله
سبحانه بالاعتصام به في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وثلمتم حصن الله المضروب عليكم
باحكام الجاهلية استعار حصن الله للاسلام ورشح بذكر المضروب والجامع بين المستعار منه والمستعار له
ان الحصن سبب الحفظ والوقاية من شر الاعداء والاسلام سبب السلامة من شر الاعداء في الدنيا و
من حر النار في الاخرة يعني انكم كسرتم حصن الاسلام الذي كنتم متحصنين فيه متحفظين به باحكام
الجاهلية وهي التفرق والاختلاف والعصبية والاستكبار ولما وبخهم على ترك الطاعة وثلم الاسلام
بالافتراق والاختلاف رغبهم في الاعتصام بحبل الائتلاف والاجتماع بالتنبيه على انه اعظم نعمة انعم
الله سبحانه بها على عباده وهو قوله وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة اي من عليهم فيما عقد
بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون وفي بعض النسخ ينقلبون في ظلها ويأوون الى كنفها اي ينزلون
ويسكنون الى جانبها وناحيتها والمراد بحبل الالفة هو الاسلام الموجب للائتلاف والارتباط بينهم استعار
له الحبل لذلك بنعمة اي امتن عليهم بنعمة عظيمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة والمراد بتلك النعمة نفس هذه
الالفة او الاسلام الموجب لها فانها نعمة عظيمة يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخروية ما لا يحصى
ويندفع بها من المضار الدنيوية والاخروية ما لا يستقصى وفي هذه الفقرات تلميح الى قوله تعالى في
سورة ال عمران يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها **قال** الطبرسي اي تمسكوا بحبل الله وهو دين الله والاسلام
قاله ابن عباس ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف
على الطاعة واثبتوا عليه واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قيل اراد ما كان بين
الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام
فزالت تلك الاحقاد وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم

في تقريع الظالمين بقلة الطاعة

بالاسلام

في بيان ان الله الف بين قلوب اهل الاسلام

بالاسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الاجل ان كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بجمعه لكم على الاسلام ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اي بنعمة الاسلام اخوانا متواصلين واحباء متحابين بعد ان كنتم متحاربين متعادين وكنتم على شفا حفرة من النار اي كنتم يا اصحاب محمد على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينكم وبينها الا الموت فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم رسولا وهديكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم بإجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها حيث كانوا مستحقين لها وبما ذكرنا كله علم ان هذه النعمة اعني نعمة الالفة والمحابة على الاسلام اعظم نعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها موجبة لسعادة النشأتين وعز الدارين وللانقاذ من النار وللدخول في جنات تجري من تحتها الانهار وللنزول في منازل الابرار وانبع من كل ثمن كما يشير اليه قوله تعالى ولو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بين قلوبهم واجل من كل خطر وشرف ومزية لجمعها جميع اقسام الشرف فيها يتمكن من دركها وتحصيلها والوصول اليها

في معنى المهاجر والاعراب

واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا **قال** الشارح المعتزلي الاعراب على عهد رسول الله من امن به من اهل البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الاية عامة في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل انتهى **وقال** الشهيد الثاني المراد بالاعراب من اهل البادية وقد اتم الشهادتين على وجه حكم باسلامه ظاهرا ولا يعرف من معنى الاسلام ومقاصده واحكامه سوى الشهادتين اه اذا عرفت ذلك فاقول قد ظهر لك في شرح الخطبة المائة والثامنة والثمانين ان حقيقة المهاجرة هو الهجرة الى حضور الحجة لمعرفته والعلم بوجوب اطاعته وامتثال احكامه وعلى هذا فمقصوده بقوله صرتم بعد الهجرة اعرابا توبيخهم على انهم بعد ما كانوا عارفين به وبمقامه ووجوب طاعته وعالمين باحكام الشرع وادابه ووظايف الاسلام كما هو شان المهاجر قد تركوا ذلك كله وصاروا مثل الاعراب الذين لا يعرفون الا ظاهر الاسلام كما قال عز وجل اجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله اي احرى بان لا يعلموا حدود الله في الفرايض والسنن والحلال والحرام يعني انكم قد صرتم بالعصبية والاستكبار والعناد واثارة الفتن بمنزلة الاعراب الجاهلين بما لهم وما عليهم بعد ما كنتم عارفين بذلك كله وبعد الموالات احزابا اي بعد الالفة والاجتماع احزابا متفرقة متشتتة مختلفة الاراء اي صرتم احزابا وطائفة طائفة كل منكم يخالف الاخرين وكل حزب بما لديهم فرحون ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه لما جعلهم اعرابا احزابا اتبعه بهذه الجملة ولكمال الاتصال بينهما وصلها بها بغير وترك العاطف والمراد انهم لم ياخذوا من الاسلام واحكامه شيئا الا اسمه فيسمون باسم المسلم ولا يعرفون من الايمان الا صورته دون ماهيته وحقيقته وفي بعض النسخ لا تعقلون مكان لا تعرفون والمقصود واحد تقولون النار ولا العار كلمة جارية مجرى المثل يقولها اهل الحمية والانفة من تحمل الضيم والذل على نفسه اذ من ينسب اليه من قومه وخاصته استنهاضا والهابا بها الى انفصال والجد الغا فيلك في حق كان ثوابا واذا قيلت في باطل كان خطاء ولما كان غرض المخاطبين منها هو الشر والفساد واثارة الفتنة المخالفة لوظايف الاسلام شبه حالهم في اعمالهم واقوالهم بقوله كانكم تريدون ان تكفؤا الاسلام على وجهه بانهم يريدون ان يكبوا ويقلبوا الاسلام على وجهه تشبيها له بالاناء المقلوب على وجهه فكما انه بعد قلبه لا يبقى فيه شئ اصلا ويخرج ما كان فيه من خبر الانتفاع فكذلك الاسلام الذي لم يراع حدوده

في نفي ما عليه اهل الاسلام الصوري ايمانهم بالحقيقة

بيان في الخسران في نقض عهود الله وقطع [illegible]

واحكامه كانه لم يبق منه شيء ينتفع به وهو من الاستعارة المكنية وذكر الكفاء تخييل وقوله لتنهتكا لحرمه ارادة بيان فعلكم ذلك كاشفة عن كون غرضكم منه الانتهاك كالكفار والمنافقين من اعادي الدين الذين لا غرض لهم الا ابطال الاسلام وهتك حرمه ونقض الميثاق وهي حدوده وشرايط الفرقة ووظايفه المأخوذة فيما الذي وضعه الله لكم حرمانه ارضه لمنعهم الاخذين به والمواضبين له من الترفث. والفسوق والجدال او امنا بين خلقه اي سبب امن اي امانا لهم من شر الاعداء ومن تعدي كل منهم الى الاخر والمراد بنقضهم ميثاقه تركهم لوظايفه المقررة وقطعهم لما امر الله به ان يوصل وسعيهم في اثارة الفتنة والفساد والقتل والقتال قال سبحانه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون قال الطبرسي الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه اي لا يفون به وعهد الله وصيته الى خلقه على لسان رسوله بما امرهم به من طاعته ونهيهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم العمل به من بعد ميثاقه قال في الصافي اي توثيقه واحكامه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قال الطبرسي معناه امروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم وقيل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بوصل كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم وفي الصافي اقول ويدخل فيه التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين والجمعة والجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي شر لانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصود بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون في الارض قيل بنقضهم العهد وقيل بالدعاء الى غير الله وفي الصافي يفسدون بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم بما سلموها الى النيران وحرموا الجنان فيالها خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم نعيم الابد ثم حذرهم وخوفهم بقوله وانكم ان لجاتم الى غير محاربكم اهل الكفر يعني انكم ان قطعتم حبل الاسلام العاقد بينكم والجامع لجمعيتكم وتمسكتم بغيره من عصبة او جماعة او كثرة عشيرة مع الخروج عن طاعة سلطان الاسلام والتفرق فيه فان ذلك يوجب ان يطمع فيكم الكفار فتحاربونكم ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم كما كانوا ينصرون من الرسول الا المقارعة اي المضاربة وقرع بعضكم بعضا بالسيف حتى يحكم الله بينكم وبينهم بغلبة احد الفريقين على الاخر ثم ذكرهم بالعقوبات النازلة على الامم الماضية في القرون الخالية بجرم خروجهم عن طاعة الله سبحانه فقال وان عندكم الامثال التي ضربها الله لكم باهل القرون الماضية كما قال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين وقال ايضا وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا من باس الله وعذابه لهم وقوارعه له معاصيهم اي اغيره التي كانت تقرع القلوب لشدتها وايامه التي انتقم الله فيها من القرون الاولى قال الطبرسي في قوله وذكرهم بايام الله معناه وامرناه بان يذكر قومه وقايع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم ليحذروا ذلك اقول ومن تلك الايام ما اشير اليه في قوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وفي قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وفي قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية وقوارعه اي نوازله الشديدة وعقوباته النازلة بالعاصين المتمردين كما اشير اليها في قوله عز وجل فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والغرض من التذكير بهذه الامثال هو عبد الغافلين وتهديدهم من ان يقارفوا ما قارف اهل القرون المتقدمة من الذنوب والاثام فينزل عليهم ما

بيان في ... [illegible] من هلاك الامم [illegible]

نزل بهم من البأس والعذاب لذلك غير عاجل فلا تستبطئوه وفي ... اى لا تعتدوا بما اوعدكم به لعدّه
عليكم بعيدا فانه قريب كما قال انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا ولا تبطئوا البطالة الذي اب طمعا منكم في ان ابطاؤ
يوجب نسيانه وانهما لم يوجبا هما له كما هو الغالب في وعيد غيره سبحانه فان تاخيره غالبا يوجب عدم
وقوعه اما لحصول الغفلة والنسيان من الموعد او لانه ربما يفوته من طلب او يعجزه من هرب واما الله الحي القيوم
القهار ذو القوة المتين والبأس الشديد فانه لبالمرصاد ولا يخلف الميعاد والمخاطبون لما قاسوه عز شانه
بغيره ووعيده بوعيد غيره استبطؤه لذلك اتاهم وقعوا في هذا الزعم الفاسد جهلا باخذه وبهما ونابطشه
وبأسه من بأسه يعني ان جهلكم بمؤاخذته الشديدة وبهما وبطشه الناشي من تاخيره ووقوعه وبأسكم من
بأسه الناشي من طول مدة البأس صار علة للاستبطاء فوجب ذلك جسارتكم على اقتراف الجرائم وانهماككم
في ورطات الآثام كما ان اهل القرون الاولى قد وقعوا في امثال ذلك واستحقوا العذاب الاليم ايضا
من الجهل الذي باخذه كما اشير اليه في الكتاب الكريم في قوله واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ومن التهاون ببطشه كما حكاه سبحانه عنهم
بقوله عقيب هذه الاية وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ويقول ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ومن اليأس من بأسه كما اخبر عنهم بقوله
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الصيحة
فاصبحوا في دارهم جاثمين واما اهل العرفان والايقان فيعرفون بنور الايمان واليقين بما اخبر به الانبيا
والمرسلون وشهد به الكتاب المكنون ان وعده عز وجل ووعيده واقعان لا محالة وان اخذه وبطشه
وبأسه محقق لا محالة كما قال ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وقال ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ويعلمون ان التاخير والامهال في العقاب
لاقتضاء الحكمة الالهية ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكنه يمهل المؤمنين من
باب اللطف حتى يتوبوا ويتداركوا الذنوب بالانابة والاستغفار ويمهل الظالمين ويذر الذين لا
يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون من باب الاستدراج كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين هذا ولما ذكرهم بامثال الذين خلوا من قبل
ونهاهم عن استبطاء وعيد الله سبحانه اراد زيادة التنبيه على علة سبب استحقاق القرون الخالية للطعن و
العذاب واللعن والعقاب وهو ارتفاع الركن الاعظم من الاسلام اى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من بينهم وغرضه بذلك تحذير المخاطبين وتنبيههم على انهم مثلهم في استحقاق اللعن لارتفاع هذه الخصلة
العظيمة من بينهم ايضا ولذلك اتى بالفاء التفريعية فقال فان الله لم يلعن القرون الماضية ولم يجرمهم
من رحمته الواسعة الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اشير اليه في قوله سبحانه لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون قال الطبرسي اخبر تعالى عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا الاية معناه
لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير قال وقال ابو جعفر الباقر واما داود فانه
لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة
على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك قال الطبرسي
وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للابهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ثم بين حالهم
فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اى لا يكفون عما نهوا عنه

فصل في ان ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب اللعن

قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ومؤاكلتهم وفرقة لما رأوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقي الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وفي الوسائل عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن الحسين قال ويروى عن علي عليه السلام اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وانما عاب الله عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول فلا تخشوا الناس واخشوني وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فبدء الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها وقد تقدم هذا الحديث مع حديث آخر مناسب للمقام وبعض الكلام في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في شرح الفصل الثاني من المختار المائة والخامس والخمسين فلعن الله السفهاء اي الجهال لركوب المعاصي والحلماء اي ذوي العقول والاناة وفي بعض النسخ الحكماء بدله لترك التناهي وهذه الجملة اما اخبار بترتب اللعن عليهما او انشائية دعائية منه اي بهما اما منه او طلبية والاول متفرع على الجملة المتقدمة اعني قوله ان الله لم يلعن القرون الماضية الا لتركهم الخ ويؤيده اضمار فاعل لعن واسقاط لفظ الجلالة في بعض النسخ واما انشائية دعائية منه اي بهما اما منه او طلبية والاول مترتبة عليهم لعنه عن المنكر وهو مقتضى وظيفة الامامة فعلى الاحتمال الاول يكون المراد بالسفهاء والحلماء سفهاء القرون الماضية وحلماؤهم وعلى الاحتمال الثاني سفهاء المخاطبين وحلماؤهم والاوضح استحقاقهم للعن ودخولهم في زمرة الملعونين بقوله الا وقد قطعتم قيد الاسلام اي حبل الالفة عليه بالاعتزاء والعصبية وعطلتم حدوده اي تركتم وظائفه المقررة التي لم يجز التعدي والتخطي منها وامتم احكامه اي ابطلتم احكامه التي كان يلزم عليكم احياؤها والعمل بها وقد كان من جملة تلك الحدود والاحكام المتروكة المعطلة امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فانهم قد عطلوها ورفضوا الخلافة الظاهرة والخلافة الحقة الباطنة ايضا بالطاعة للرؤساء والكبراء وقد كانوا فاسقين فجرة وكانوا يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ولذلك حذر عن طاعتهم ومتابعتهم في الفصل الثالث من هذه الخطبة وقال انهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية

**الترجمة** آگاه باشيد بدرستى كه شما بحقيق افشانديد دستهاى خود را از ريسمان اطاعت و بالمرة اعراض كرده‌ايد از آن وخراب نموده‌ايد حصار خدا را كه زده شده بر شما باحكام جاهليت و بدرستى خداى تبارك وتعالى منت نهاده بر جماعت اين امت در آنچه منعقد ساخته در ميان ايشان از ريسمان اين الفت چنان الفتى كه بر مى‌گردند در سايه آن و نازل مى‌شوند در پناه گاه آن با نعمتى كه نمى‌شناسد احدى از مخلوقات قيمت آنرا از جهة اينكه آن افزونتر است از هر بهائى و بزرگتر است از هر منزلت و معرفت بدانيد بدرستى كه شما گرديديد بعد از مهاجرت و معرفت برين و مانند شريعت مثل عربان باديه نشين بى معرفت و بعد از دوستى و موالاة طوايف مختلفه متعلق مى‌شويد از اسلام مكر باسم او و نمى‌شناسيد از ايمان مكر رسم او را مى‌گوئيد النار ولا العار داخل آتش بشويد قبول ننك و عار ننمائيد گويا كه مى‌خواهيد بر گردانيد اسلام را بر روى آن بجهة هتك احترام آن و بجهة شكستن پيمان آن چنان پيمانى كه نهاده است خداى تعالى براى شما حرم در زمين خود و ايمنى در ميان خلقان خود و بدرستى كه اگر شما ملتجى بشويد بسوى غير آن بجنگ كنند با شما كفار پس از آن مرتجى نيست و نه ميكائيل و نه مهاجرين و نه انصار كه نصرت كنند شما را مگر كوفتن بكديگر با شمشير امداد

تا آنکه خدا ... حد ... عال ... ی ... که بودند شما سست واسستها ایشان از شدت عذاب خدا و
عموما ... ها ی ... اوعده ای نحال او پس ... رفتار نید و عده عذاب او را از
جهد جهانست شما بواحد ... او و از جهد استغنا من بضعف وسطوت او و از جهه نومیدی از عذاب او پس بر
در ... که خدا وند لعنت نفرمود ... ی گذشته را مگر بجهة ترك كردن ایشان امر بمعروف و نهی از منکر را
پس لعنت کرده خدا سفیهان را بجهة ارتکاب معصیتها و دانایان را بجهة ترك نهی کردن
از معاصی ... که شما برید برید محکم اسلام را و معطل
کردید حدهای نظام او را و خراب نمودید و باطل
کردید احکام او را

# اَلْفَصْلُ الثّامِنُ

اَلا وَقَدْ اَمَرَنِيَ اللهُ بِقِتالِ اَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسادِ فِي الْاَرْضِ فَاَمَّا النّاكِثُونَ فَقَدْ قاتَلْتُ وَاَمَّا
الْقاسِطُونَ فَقَدْ جاهَدْتُ وَاَمَّا الْمارِقُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وَاَمّا شَيْطانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ
سَمِعْتُ لَها وَجْبَةَ قَلْبِهِ وَرَجَّةَ صَدْرِهِ وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ اَهْلِ الْبَغْيِ وَلَئِنْ اَذِنَ اللهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ
لَاُدِيلَنَّ مِنْهُمْ اِلّا ما يَتَشَذَّرُ فِي اَطْرافِ الْبِلادِ تَشَذُّراً اَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلاكِلِ الْعَرَبِ وَكَسَرْتُ
نَواجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرابَةِ
الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَاَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي اِلى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي فِي فِراشِهِ
وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَكانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَما وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَلا خَطْلَةً
فِي فِعْلٍ وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ اَنْ كانَ فَطِيماً اَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ يَسْلُكُ
بِهِ طَرِيقَ الْمَكارِمِ وَمَحاسِنَ اَخْلاقِ الْعالَمِ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ اَتَّبِعُهُ اتِّباعَ الْفَصِيلِ اَثَرَ
اُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ اَخْلاقِهِ عَلَماً وَيَأْمُرُنِي بِالْاِقْتِداءِ بِهِ وَلَقَدْ كانَ يُجاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ
بِحِراءَ فَاَراهُ وَلا يَراهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْاِسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَاَنَا ثالِثُهُما اَرى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسالَةِ وَاَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ
الشَّيْطانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ ما هذِهِ الرَّنَّةُ فَقالَ
هذَا الشَّيْطانُ قَدْ اَيِسَ مِنْ عِبادَتِهِ اِنَّكَ تَسْمَعُ ما اَسْمَعُ وَتَرى ما اَرى اِلّا اَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلكِنَّكَ
وَزِيرٌ وَاِنَّكَ لَعَلى خَيْرٍ **اللغة** دوخه ذلله والردهة وزان تمرة حفرة في الجبل يجتمع فيها الماء
والجمع رده كتمر قال في القاموس وشبه اكمة خشنة وجمعه رده محركة وكفيته بالبناء على المفعول من
كفاني الله مؤنته فتله او دفع عني شره وصعق صعقا وصعقا وصعقة غشي عليه فهو صعيق كالصعق
الصعق محركة شدة الصوت والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والوجبة وزان تمرة
الاضطراب للقلب والرجة الحركة والزلزلة وادلت من فلان غلبته وقهرته اي صرت ذا دولة وتشذر
تفرق والكلاكل الصدر والواحد الكلكل والنواجم جمع ناجمة من نجم الشيء اي طلع وظهر والقرن
من الحيوان الروق وموضعه من راسنا او الجانب الاعلى من الراس والجمع قرون وربيعة ومضر
قبيلتان من قريش معروفتان يضرب بهما المثل في الكثرة نسبتهما الى ابويهما وهما ربيعة ومضر ابنا
نزار بن معد بن عدنان ويقال للاول ربيعة الفرس وللثاني مضر الحمراء بالاضافة لان ربيعة اعطي الخيل
من ميراث ابيه ومضر اعطي الذهب والوليد الصبي والمولود ويكنفني اي يجعلني في كنفه والكنف محركة
الحرز والجانب والستر وكنف الطائر جناحه والعرف وزان فلس الرائحة واكثر استعماله في الطيبة و

بالفتح المرة من الخطل محركة وهو الخفة والسرعة والكلام الفاسد الكثير فهو خطل ككتف او احمق عجل و
حراء بالكسر والمد ويقال كتاب جبل بمكة فيه غار كان النبي يعتزل اليه ويتعبد ايّاما يذكّر ويؤنث والرنة
الصوت رنّ يرن رنينا صاح وورنت اليه اصغى **الاعراب** الواو في قوله ولقد اذن الله للقسم والمقسم محذوف
وقوله لاد ولقد جواب القسم والباء في قوله وضعت بكلاكل العرب زائدة **وقال** الشارح البحراني ويحتمل
ان تكون للالصاق اي فعلت بهم الوضع والاهانة وربيعة ومضر بالفتح لمنع الصرف بالتانيث والعلمية
وجملة وضعني في حجره استينافية بيانية **المعنى** اعلم انه عليه السلم لما لام المخاطبين في الفصول السابقة ووبخهم
على مخالفة شرايع الدين وترك مراسم الاسلام ودعاهم الى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ونصحهم
بالتي هي احسن اردف بهذا الفصل المسوق لبيان فضايله ومناقبه وخصايصه الخاصة وعلو شانه و
رفعة مقامه تنبيها بذلك على انه امام مفترض الطاعة وانه فيما يامر وينهى بمنزلة رسول الله في اوامره و
نواهيه وغرضه بذلك جذب قلوب المخاطبين الى قبول مواعظه ونصايحه وامتثال اوامره ونواهيه وصدّر
الفصل بالاشارة الى اعظم تكليف كان مكلفا به بعد رسول الله والى قيامه به على ابلغ وجه وهو قوله
الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والمراد بهم المتجاوزون عن الحد والعادلون عن القصد الخارجون عليه
بعد رسول الله من الفرق الثلاث الذين يصرح بهم تفصيلا وامر الله سبحانه له بقتالهم امّا بما انزله سبحانه
في ضمن ايات كتابه العزيز مثل قوله تعالى فامّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون **فقد** روى في غاية المرام
عن يونس بن عبد الرحمن بن سالم عن ابيه عن ابي عبد الله في هذه الاية قال الله انتقم بعليّ يوم البصرة
وهو الذي وعد الله رسوله **وفيه** عن عديّ بن ثابت قال سمعت ابن عبّاس يقول ما حسدت قريش
علينا بشيء مما سبق له اشدّ مما وجدت يوما ونحن عند رسول الله فقال كيف انتم يا معشر قريش لو كفرتم بعدي
ورايتموني في كتيبة اضرب وجوهكم بالسيف فهبط جبرئيل فقال قل ان الله او علي فقال ان الله او علي
**وفيه** عن الشيخ في اماليه باسناده عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال انّي لادناهم من
رسول الله في حجة الوداع فقال لا عرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن
فعلتموها لتعرفوني في الكتيبة التي تضاربكم ثمّ التفت الى خلفه فقال او علي او علي او علي ثلثا فراينا انّ
جبرئيل غمزه فانزل الله عزّ وجلّ فامّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون بعليّ او نرينّك الذي وعدناهم فانّا عليهم
مقتدرون ومثل قوله سبحانه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتّى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ان الله يحبّ المقسطين **روى**
في الصحيح من الكافي والتهذيب وعليّ بن ابراهيم القمي عن الصادق عن ابيه في حديث لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله انّ منكم من يقاتل على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو فقال خاصف النعل
يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا
حتّى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانّهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين
ما كان من رسول الله يوم فتح مكة فانه لم يسب منهم ذريّة وقال من اغلق بابه فامن ومن القى سلاحه فهو امن
ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وكذلك قال امير المؤمنين يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريّة
ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن اغلق والقى سلاحه فهو امن **وفيه** من الكافي عن الصادق
انّما جاء تاويل هذه الاية يوم البصرة وهم اهل هذه الاية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين فكان الواجب
عليهم قتلهم وقتالهم حتّى يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف
عنهم حتّى يفيئوا ويرجعوا عن رايهم لانّهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عزّ وجلّ
فكان الواجب على امير المؤمنين ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله في اهل مكة انّما

في اشارة تنبيه تكليف امير المؤمنين بقتال اهل البغي

في بيان امر النبي بقتال علي ع الناكثين والقاسطين والمارقين

... ان ... صنع امير المؤمنين باهل البصرة حيث ظفر بهم بمثل ما صنع النبي باهل مكة

مصداق ... ومما يقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم

ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين **قال** في مجمع البيان في تفسير الاية قيل هم امير المؤمنين واصحابه

حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروى ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي

عن ابي جعفر وابي عبد الله قال وروي عن علي انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وسيأتي

لهذه الاية مزيد تحقيق وتفصيل بعد الفراغ من شرح هذا الفصل في اول التنبيهات الاتية واما ما صدر عن

لسان الرسول في ضمن الاخبار النبوية من الاوامر الانشائية والجملات الخبرية التي في معنى الانشاء حسبما عرفتها

في شرح الفصل الخامس من المختار الثالث وشرح المختار المائة والثامن والاربعين وشرح الفصل الثاني

من المختار المائة والخامس والخمسين في التنبيه الاول منه وتعرف في التنبيه الثاني منه وفي شرح المختار

الثالث والثلاثين تحقيق الكلام في كفر البغاة وساير احكامهم فليرجع الى المواضع التي اشرنا اليها فانّ

مراجعتها يوجب مزيد البصيرة في المقام ويعرف بما اوردناه هنا وفيما تقدم ان اهل البغي الذين كان امير المؤمنين

ماموراً بقتالهم هم الناكثون والقاسطون والمارقون كما اخبر بقوله والنكث والفساد في الارض فصّلهم

بقوله فاما الناكثون اي الناقضون ما عقدوه من البيعة وهم اصحاب الجمل فقد قاتلت وقد مضى نبذ من

قتالهم في شرح المختار الاحدى عشر واما القاسطون اي العادلون عن الحق والدين وهم اصحاب معاوية

وصفين فقد جاهدت ومضى تفصيل جهادهم في شرح المختار الخامس والثلاثين والمختار المائة والخمسين

والمختار الخامس والستين واما المارقة وهم خوارج النهروان الذين مرقوا من الدين كما جاوا منه مروق

السهم من الرمية حسبما عرفته في التذييل الاول من شرح المختار السادس والثلاثين فقد دوّختهم اي ذللتهم

وقهرتهم حسبما عرفته في التذييل الثاني منه واما شيطان الردهة فقد كفيته اي كفاني الله منه بصعقة

سمعت لها وجبة قلبه واضطرابه ووجدت صدره وزلزاله وقد اختلف الاقوال في شيطان الردهة فقال قوم

ان المراد به ذو الثدية رئيس الخوارج وتسميته بالشيطان لكونه ضالا مضلا مثل شيطان الجن واما الصعقة

الى الردهة فلما عرفته في التذييل الثاني من شرح المختار السادس والثلاثين من انه بعد الفراغ من قتل

الخوارج طلبه في القتلى فوجده بعد جهد اكيد في حفرة والبئر فنسبته اليها لذلك واما الصعقة التي كفي عنه

بها فقد قيل ان المراد بها الصاعقة وهي صيحة العذاب لما روي ان عليا لما قابل القوم صاح بهم فكان ذو

الثدية ممن هرب من خشيته حتى وجد قتيلا في الحفرة المذكورة وقيل انه رماه الله بصاعقة من السماء

فهلك بها ولم يقتل بالسيف وقيل انه لما ضربه بالسيف غشي عليه فمات وقال قوم ان شيطان الردهة احد

الابالسة المردة من اولاد ابليس اللعين **قال** الشارح المعتزلي ورووا في ذلك خبرا عن النبي وانه كان يتعوذ

منه وهذا مثل قوله هذا ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه فتارة يعبر

بهذا اللفظ واخرى بذلك **اقول** والاظهر ان يكون المراد به شيطان الجن ويكون الاشارة بهذا الكلام

الى ما وقع منه في بئر ذات العلم **فقد** روى السيد المحدث السيد هاشم البحراني في كتاب مدينة المعاجز عن

ابن شهراشوب عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابن عباس وعن ابي عمرو عثمان بن

احمد عن محمد بن هرون باسناده الى عن ابن عباس في خبر طويل انه اصاب الناس عطش شديد في الحديبية

فقال النبي هل من رجل يمضي مع السقاة الى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فذهب

جماعة فيهم سلمة بن الاكوع فلما دنوا من الشجر والبئر سمعوا حسا وحركة شديدة وقرع طبول ورأوا

نيرانا تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين ثم قال صلى الله عليه واله هل من رجل يمضي مع السقاة

فيأتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز ويقول

امين

في تفسير الفرق الثلاث

قال ابن شهراشوب عن ابان بن تغلب انه ذكر المقتولين بالنهروان فقال

معاوية وقاتل هو شيطان الردهة فقال ان الاثير الردهة النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء وقيل في حديث

علي انه ذكر فيه ذا الثدية فقال انه شيطان الردهة منه

في بيان المراد من شيطان الردهة

امن غريب ظاهر عز السلم ... بنكل من وجهه حبر الامم
من غير ان يبلغ ابار العلم ... فيستقوا والليل مبسوط الظلم
ويامن الذئب وتوبيخ الكلم ... وصاحب السيف بسيف مخذم

فلما وصلوا الى الحرب وجموا جمع جليلين فقال النبي هل من رجل يمضي مع السقاة الى البئر ذات العلم فيأتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فلم يقم احد واشتد بالناس العطش وهم صيام ثم قال علي ع انا امضي مع السقاة حتى نرد بئر ذات العلم ونستقي ونعود ان شاء الله فخرج علي ع قائلا

اعوذ بالرحمن ان اميلا ... من غرف جن اظهروا تأويلا
واوقدت نيرانها تغولا ... وقرعت مع عزفها الطبولا

قال فداخلنا الرعب فالتفت علي ع الينا وقال اتبعوا اثري ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون فليس بضائركم ان شاء الله ثم مضى فلما دخلنا الشجر فاذا بنيران تضطرم بغير حطب واصوات هائلة ورؤس مقطعة لها ضجة وهو يقول اتبعوني ولا خوف عليكم ولا يلتفت احد منكم يمينا ولا شمالا فلما جاوزنا الشجر ووردنا الماء فادلى البراء بن عازب دلوه في البئر فاستقى دلوا ودلوين ثم انقطع الدلو فوقع في القليب والقليب ضيق مظلم بعيد القعر فسمعنا في اسفل القليب قهقهة وضحكا شديدا فقال علي ع من يرجع الى عسكرنا فياتينا بدلو ورشا فقال اصحابه من يستطيع ذلك فاتزر ونزل في القليب وما تزداد القهقهة الا علوا وجعل ينحدر في مراقي القليب اذ زلت رجله فسقط فيه ثم سمعنا وجبة شديدة واضطرابا وغطيطا كغطيط المخنوق ثم نادى علي عليه الصلوة والسلم والتحية والاكرام الله اكبر الله اكبر انا عبد الله واخو رسول الله هلموا قربكم فافعمها واصعدها على عنقه شيئا فشيئا ومضى بين ايدينا فلم نر شيئا فسمعنا صوتا

اي فتى ليل اخي روعات ... واي سباق الى الغايات
لله در الغرر السادات ... من هاشم الغامات والهامات
مثل رسول الله ذي الايات ... او كعلي كاشف الكربات
كذا يكون المرء في الحاجات ... فارتجز امير المؤمنين ع
الليل هول يرهب المهيبا ... ومذهب المستجع اللبيبا
واننى اهول منه ذيبا ... ولست اخشى الروع والخطوبا
اذا هززت الصارم القضيبا
ابصرت منه عجبا عجيبا

وانتهى الى النبي وله زجل فقال رسول الله ماذا رايت في طريقك يا علي فاخبره بخبره كله فقال ان الذي رايته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا قال علي اشرحه لي يا رسول الله فقال اما الرءوس التي رايتهم لها ضجة ولالسنتها لجلجة فذلك مثل قوم معي يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا يقيم لهم يوم القيمة وزنا واما الهاتف الذي هتف بك فذلك سلقعة وهو سملقة بن عداف الذي قتل عدو الله مسعر شيطان الاصنام الذي كان يكلم قريشا منها ويشرع في هجائي هذا وقوله يبعث بقية من اهل البغي اراد به معوية واصحابه لانه لم يكن في عليهم باجمعهم بل يبقيت منهم بقية بمكيدة التحكيم حسبما في شرح المختار الخامس والثلثين والذي فلق الحبة وبرء النسمة لئن اذن الله في الكرة عليهم هذا بمنزلة التعليق بالمشية اي ان شاء الله سبحانه لي الرجوع اليهم بان يمد لي في العمر ويفسح في الاجل وهيا اسباب الرجوع لاديلن منهم اي لاكون الدولة والغلبة لي عليهم والاتيان في جواب القسم باللام ونون التوكيد للتاكيد

تحقق الادالة وثبوته لا محالة بعد حصول الاذن والمشية منه سبحانه وذلك بمقتضى وعده الصادق في
قوله الحق في كتابه العزيز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز وبعد هذا فلقائل ان يقول انه
قد كان عالما بعد ما اذن الله في الكرة عليهم والادالة منهم وذلك لما كان لعلمه باخبار الله سبحانه واخبار
رسوله بان بني امية يملكون البلاد الف شهر وقد كان من نفسه اخبر بذلك حين شاع في الكوفة خبر موت
معوية بقوله كلا او تخضب هذه بهذه وتلاعب بها ابن اكلة الاكباد في الرواية التي تقدمت في شرح الخطبة
السادس والخمسين ومع ذلك كله فما معنى قوله ولئن اذن الله في الكرة آه قلت الاتيان بهذه الجملة الشرطية
مع علمه بعدم وقوع مضمونها لربط الخاطبين وتقوية قلوبهم ونظيره ما رواه عنه على بن ابراهيم بسنده
عن عدى بن حاتم وكان معه في مرده ان عليا قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معوية رافعا صوته
يسمع اصحابه لاقتلن معوية واصحابه ثم قال في آخر قوله ان شاء الله تعالى يخفض بها صوته وكنت قريبا منه فقلت
يا امير المؤمنين انك حلفت على ما قلت ثم استثنيت فما اردت بذلك فقال ان الحرب خدعة وانا عند
اصحابي صدوق فاردت ان اطمع اصحابي كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فانك تنتفع بهذه بعد اليوم ان شاء الله
هذا وقوله الا ما بشذر في اطراف الارض تشذرا كلمة ما هنا بمعنى من كما في قوله والسماء وما بناها اى الا
من يتفرق في اطرافها تفرقا ممن لم يتم اجله ثم نبه على نجدته وشجاعته بقوله انا فاقئ الصغر وصنعت بيدي كلاكل العرب
استعار لفظ الكلاكل للاكابر والرؤساء من العرب واشراف القبائل الذين قتلهم في صدر الاسلام والجامع
للاستعارة كونهم سبب قوة العرب ومقدميهم وبهم انتهاضهم الى الحرب كما ان الكلكل للجمل كذلك وسبب
النهوض عقيامه وقوته ومقدم اجزائه ويجوز ان يكون من باب الاستعارة بالكناية بان يشبه العرب بجمال
مستجمعة من قوائم الصدور والكلاكل في القوة فيكون اثبات الكلاكل تخييلا والوصف بها ترشيحا وعلى التقدير
فاشار عليه السلام بوضعه لهم الى قهرهم واذلالهم كما ان اناخة الجمل يستلزم قهره واذلاله قال الشاعر

حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

وان شئت ان تعرف انموذجا من قتله وقتاله واذلاله للكلاكل والشجعان فاستمع لما وقع منه في اول غزاة
في الاسلام وهي غزوة بدر ووقعت تلك الغزوة على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة كما في كشف الغمة وكان
عمره اذ ذاك سبعة وعشرين سنة قال المفيد في الارشاد واما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الاسلام واستقرت
بثبوته شرايع الملة والاحكام فقد تخصص منه امير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الانام واستفاض
الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفهماء ولا شك فيه الا غفل لم يتامل في
الاخبار ولا دفعه احد ممن نظر في الآثار الا معاند بهات لا يستحيي من العار فمن ذلك ما كان منه في غزاة البدر
المذكورة في القرآن وهي اول حرب كان به الامتحان وملأت رهبته صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان
وراموا التاخر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان وكان من جملة خبر هذه
الغزاة ان المشركين حضروا بدرا مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الاموال والعدد والعدة والرجال
والمسلمون اذ ذاك نفر قليل عدد هنالك وحضرته طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكراهة منها لها
والاضطرار فتحدتهم قريش بالبراز ودعتهم الى المصافة والنزال واقترحت في اللقاء منهم الاكفاء وتطاول
الانصار لمبارزتهم فمنعهم النبي من ذلك فقال لهم ان القوم دعوا الاكفاء ثم امر عليا امير المؤمنين بالبروز
اليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث رضوان الله عليهما ان يبرزا معه فلما اصطفوا لهم لم يثبتهم
القوم لانهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من انتم فانتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد
امير المؤمنين فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت
بينهما ضربتان فقطعت احديهما فخذ عبيدة فاستنقذه امير المؤمنين بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة

اشارة منه الى بعض مناقب من شجاعته

في شجاعته ومحاربته للاكابر في غزوة بدر

فكان قتل هؤلاء الثلاثة اول وهن لحق المشركين وذل وضل عليهم وهيبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك امارات نصر المسلمين ثم بارز امير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد ان احجم عنه من سواه فلم يلبثه ان قتله وبرز اليه حنظلة بن ابي سفيان فقتله وبرز اليه طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل عليه السلام يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين رجلا تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم وتولى امير المؤمنين قتل الشطر الآخر بمعونة الله له وتاييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك على يديه وختم الامر بمناولة النبي كفا من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا ولى الدبر بذلك منهزما وكفى الله المؤمنين القتال بامير المؤمنين وشركائه في نصرة الدين من خاصة الرسول عليه وآله السلام ومن ايدهم به من الملائكة الكرام **قال المفيد** وقد اثبتت رواة العامة والخاصة معا اسماء الذين تولى امير المؤمنين قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه بذلك واصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه وكان شجاعا جريا وقاحا فتاكا تهابه الرجال والعاص بن سعيد وكان هولا عظيما تهابه الابطال وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب وطعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رؤس اهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان من اشد المشركين عداوة لرسول الله وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة واوثقهما بحبل وعذبهما يوما الى الليل حتى سئل في امرهما ولما عرف رسول الله حضوره بدرا سال الله ان يكفيه امره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد فقتله امير المؤمنين وزمعة بن الاسود وعقيل بن الاسود والحارث بن زمعة والنضر بن الحارث بن عبد الدار وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله وعثمان ومالك ابنا عبيد الله اخوا طلحة بن عبيد الله ومسعود بن ابي امية بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة وحذيفة بن ابي حذيفة بن المغيرة وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وحنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن مخزوم وابو المنذر بن ابي رفاعة ومنبه بن الحجاج السهمي والعاص بن منبه وعلقمة بن كلدة وابو العاص بن قيس بن عدي ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص ولوذان بن ربيعة وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة ومسعود بن امية بن المغيرة وحاجب بن السائب بن عويمر واوس بن المغيرة بن لوذان وزيد بن مليص وعاصم بن ابي عوف وسعيد بن وهب حليف بني عامر ومعوية بن عبد القيس وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن اسد والسائب بن مالك وابو الحكم بن الاخنس وهشام بن ابي امية بن المغيرة فذلك ست وثلثون رجلا سوى من اختلف فيه او شرك امير المؤمنين عليه السلام فيه غيره وهم اكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه **قال المفيد** وفيما صنعه امير المؤمنين عليه السلام ببدر قال اسيد بن اياس يحرض مشركي قريش عليه

في كل مجمع غاية اخزاكم ... جذع ابر على المذاكي القرح
لله دركم الما تنكروا ... قد ينكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ... ذبحا وقتلا قعصة لم يذبح
اعطوه خرجا واتقوا تضريبه ... فعل الذليل وبيعة لم تربح
اين الكهول واين كل دعامة ... في المعضلات واين زين الابطح
افناهم قعصا وضربا يفتري ... بالسيف يعمل حده لم يصفح

وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر والاستعارة في هذه القرينة مثل التي في سابقتها فتحتمل الاستعارة التحقيقية بان يراد تشبيه رؤساء القبيلتين وامجادهم بقرون الحيوان لانهم اسباب القوة والصولة والمحاربة للقبيلتين كما ان القرن آلة الحرب والنطح والصيال للكبش وتحتمل الاستعارة المكنية بان يراد تشبيه القبيلتين بالكبش

في ذكر اسماء المقتولين ببدر بيد علي

في ابيات قيلت في مدح علي

زراد

ذوات القرون في الصولة والقوة فيكون اثبات القرن تخييلا والكسر والتواجم ترشيحا والمراد بكسر قرون اعاجم فرعونهم قهرهم واذلالهم لان الكبش اذا انطح بكبش آخر وانكسر قرنه يغلب ويقهر وتبيد قتل عليه السلام من رؤساء مضر في مجاهداته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده في الجمل وصفين حتى افقرها وكاد ان يكون

اعز من قطر المطر واكثر من عدد النجم والشجر ولنعم ما قال كاشفيه

سل عن علي مقامات عرفن به | شدت عرى الدين في حل ومرتحل
بدرا واحدا وسل عنه هوازن في | اوطاس واسأل به في وقعة الجمل
واسأل به اذ اتى الاحزاب يقدمهم | عمرو وصفين سل ان كنت لم تسل

ثم ذكر المخاطبين بمناقبه الجميلة ومفاخره الجليلة وعد منها انسابا **الاولى** ما اشار اليه بقوله وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة لان ابويهما عبد الله وابا طالب اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب فهما ابناء عم مضافا الى علاقة المصاهرة وكونه زوج ابنته فاطمة سلام الله عليها والى هذه القرابة

في بيان قرابته من النبي ومصاهرته

اشير في قوله سبحانه هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا **روى** في غاية المرام عن المالكي في فصول المهمة عن محمد بن سيرين في هذه الآية انها نزلت في النبي وعلي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة فكان نسبا وصهرا **وفيه** عن الشيخ في اماليه بسنده عن انس بن مالك قال ركب رسول الله ذات يوم بغلته فانطلق الى جبل آل فلان وقال يا انس خذ البغلة وانطلق الى موضع كذا وكذا تجد عليا جالسا يسبح بالحصى فاقرأه مني السلام واحمله على البغلة وائت به الي قال انس فذهبت فوجدت عليا كما قال رسول الله فاتيت به عليه فلما ان نظر برسول الله قال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا ابا الحسن اجلس فان هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيا مرسلا ما جلس فيه احد من الانبياء الا وانا خير منه وقد جلس كل نبي اخ له ما جلس فيه من الاخوة واحد الا وانت خير منه قال انس فنظرت الى سحابة قد اظلتهما ودنت من رؤوسهما فمد النبي يده الى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي وقال كل يا اخي قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله كيف علي اخوك قال ان الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب آدم الى ان قبضه الله ثم نقله في صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز وجل نصفين نصف في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر فعلي اخي في الدنيا والآخرة ثم قرء رسول الله هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا **و** في كشف الغمة عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا ينشد و

في جلوس علي مع سبعين نبيا ... خبر انس بن مالك ... الحصى ... صلى الله عليه وآله

رسول الله يسمع

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي | معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد | وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
فالحمد لله شكرا لا شريك له | البر بالعبد والباقي بلا امد

قال فتبسم رسول الله وقال صدقت يا علي **الثانية** ما اشار اليه بقوله والمنزلة الخصيصة اي الخاصة او المخصوصة به وشرحها بقوله وضعني في حجره وانا وليد طفل صغير يضمني الى صدره ويكنفني اي يضمني الى كنفه وحضنه في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه اي ريحه الطيب وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وهذا كله اشارة الى شدة تربيته صلى الله عليه وآله له وقيامه بامره **و** يوضحه ما رواه الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله

للعباس وكان من اليسر في بني هاشم ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب مع رسول الله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه **وروا**ه في كشف الغمة عن الخطيب الخوارزمي عن محمد بن اسحق نحوه **وروى** الشارح المعتزلي عن الفضل بن عباس قال سألت ابي عن ولد رسول الله الذكور ايهم كان رسول الله اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا وارأف به ما رأيته زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلي ولا ابا اطوع لاب من علي له **قال** الشارح وروى حبير بن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى لوددت انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا **قال** الشارح وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين قال سمعت زيدا ابي يقول كان رسول الله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلهما في فم علي وهو صغير في حجره **الثالث** ما اشار اليه بقوله وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل اي لم يجد مني كذبا وخطاء ابدا ولو مرة واحدة لوجود العصمة المانعة فيه وفي ذريته الطيبين من اولاده سلام الله عليهم اجمعين من الاقدام على الذنوب صغيرها وكبيرها باتفاق الامامية وحكم آية التطهير وغيرها فلا يقع منهم ذنب اصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا خطاء **روي** في البحار من الخصال قال قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين عنى به ان الامامة لا تصلح لمن قد عبد صنما او وثنا او اشرك بالله طرفة عين وان اسلم بعد ذلك والظلم وضع الشيء في غير موضعه واعظم الظلم الشرك قال الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم وكذلك لا تصلح لمن قد ارتكب من المحارم شيئا صغيرا كان او كبيرا وان تاب منه بعد ذلك وكذلك لا يقيم الحد من في جانبه حد فاذا لا يكون الامام الا معصوما ولا تعلم عصمته الا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه صلى الله عليه واله لان العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما اشبه ذلك وهي مغيبة لا تعرف الا بتعريف علام الغيوب وقد مضى وجوب عصمة الامام بتقرير آخر في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية ثم نبه على منقبة عظيمة لرسول الله لتكون تمهيدا وتوطئة لمنقبته عليه السلام **الرابعة** فقال ولقد قرن الله به صلى الله عليه واله من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره **قال** الشارح المعتزلي روي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر سأله عن قول الله عز وجل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال يوكل الله بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتأمل فلا يرى شيئا **اقول** والظاهر على ما يستفاد من الاخبار واشير اليه في غير واحدة من الآيات ان المراد بهذا الملك هو روح القدس المخصوص بالنبي وعترته الاطهار الاخيار **فقد** روى المحدث العلامة المجلسي في البحار من تفسير علي بن ابراهيم في قوله ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الائمة وفي خبر آخر هو من الملكوت **وفيه** منه في قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان هم الائمة وايدهم بروح منه قال ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله وهو مع الائمة عليهم السلام **وفيه** من كتاب الاختصاص وبصائر الدرجات بسندهما عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق

من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفيه من
البصائر مسندا عن سماعة بن مهران قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الروح خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع
رسول الله يسدده ويرشده وهو مع الاوصياء من بعده وفيه من البصائر في البرقي عن ابي الجهم عن ابن اسباط
قال سال ابا عبد الله رجل وانا حاضر عن قول الله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال منذ انزل الله ذلك
الروح على محمد لم يصعد الى السماء وانه لفينا وفيه من الاختصاص والبصائر عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام
ابن سالم قال سمعت ابا عبد الله يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من خلق جبرئيل
وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد والاخبار
في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاكثار والاطالة والمستفاد من الرواية الاخيرة اختصاصه بالنبي والائمة
وقوله فيها وليس كلما طلب وجد معناه ان حصول تلك المرتبة الجليلة والمنقبة العظيمة لا يتيسر بالطلب بل ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل وهو ولد الناقة
اثر امه وهو اشارة الى فرط ملازمته له وعدم مفارقته اياه ليله ونهاره سفره وحضره في خلواته وجلواته ولما عرفت
انفا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤيدا مسددا بروح القدس من حين الطفولية الى اخر عمره الشريف
ملهما الى الخيرات موفقا بتاييد الروح الى سلوك طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم تعرف من ذلك ان امير
المؤمنين اذا كان ملازما له غير مفارق عنه يكون تاليا له في سلوك مسالك مكارم الخصال ومحامد الافعال مقتبسا
من انواره مقتفيا لاثاره كما اوضحه بقوله يرفع لي في كل يوم علما واية من اخلاقه الفاضلة ويامرني بالاقتداء به
والمتابعة له **الخامسة** ما اشار اليه بقوله ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ويعتزل عن الخلق ويتخلى للعبادة
فاراه ولا يراه احد غيري **قال** الشارح المعتزلي حديث مجاورته بحراء مشهور وقد ورد في الكتب الصحاح انه كان
يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما
يبدء به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى
بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي بن ابي طالب
وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرء قلت ما اقرء فغتني حتى
ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرء باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف
عني فانتبهت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب الحديث **وفي** كتاب حياة القلوب للمحدث العلامة المجلسي عن
علي بن ابرهيم وابن شهراشوب والطبرسي والراوندي وغيرهم من المحدثين والمفسرين ان رسول الله كان قبل
مبعثه يعتزل عن قومه ويجاور الحراء ويتفرغ لعبادة ربه سبحانه وكان عز وجل يسدده ويهديه ويرشده بالروح
القدس والرؤيا الصادقة واصوات الملائكة والالهامات الغيبية فيدرج في مدارج المحبة والمعرفة ويعرج
الى معارج القرب والزلفى وكان سبحانه يزينه بالفضل والعلم ومحامد الاخلاق ومحاسن الخصال ولا يراه احد في
ايام مجاورته غير امير المؤمنين عليه السلام وخديجة **السادسة** ما اشار اليه بقوله ولم يجمع بيت واحد يومئذ في
الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما هذا الكلام صريح في سبقه على جميع من سواه من الرجال بالاسلام
ونظيره قوله في المختار المائة والحادي والثلاثين اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله بالصلوة
وقد تقدم في شرح المختار المذكور تحقيق تقدمه بالصلوة والاسلام كما هو مذهب الامامية تفصيلا وتقدم
اسلام ابي بكر عليه كما ذهب اليه شرذمة من العثمانية واوردنا ثمة من الادلة والاخبار والاشعار في هذا المعنى
ما لا مزيد عليه واقتصر هنا على روايتين تقدمتا هناك اجمالا ونرويهما هنا تفصيلا احديهما عن كاشف الغمة
عن عفيف الكندي قال كنت امرا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان
امرا تاجرا فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قد مالت قام يصلي

في ان اول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله علي وخديجة

قال ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق
الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى قال فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب ابن أخي قال فقلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هذا الفتى قال علي بن
أبي طالب قال فقلت له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن
عمه هذا الفتى وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول
بعد ذلك وهو يسلم وحسن إسلامه لو كان رزقني الله الإسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي **قال** كاشف الغمة وقد
رواه بطوله أحمد بن حنبل في مسنده ونقلته من الذي اختاره وجمعه عز الدين المحدث وتمامه من الخصائص بعد قوله
ثم استقبل الركن ورفع يديه فكبر وقام الغلام ورفع يديه وكبر ورفعت المرأة يديها فكبرت وركع وركعا
وسجد وسجدا وقنت وقنتا فرأينا شيئا لم نعرفه أو شيئا حدث بمكة فأنكرنا ذلك وأقبلنا على العباس فقلنا له يا
أبا الفضل الحديث بتمامه وأوردنا الرواية الثانية قد قدمناها هناك من البحار من مناقب ابن شهرآشوب من كتاب
محمد بن إسحاق وأوردناها هنا بتفصيل من شرح المعتزلي ورويناها هنا عن الطبري عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن
إسحاق ورويناها أيضا في تاسع المختار من باب الكتب من كتاب السيرة والمغازي لمحمد بن إسحاق **قال** الشارح المعتزلي فإنه
كتاب معتمد عند أصحاب الحديث والمؤرخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال قال محمد بن إسحاق لم يسبق عليا إلى الإيمان
بالله ورسالة محمد أحد من الناس اللهم إلا أن تكون خديجة زوجة رسول الله قال وقد كان يخرج ومعه علي عليه السلام
مستخفيا من الناس فيصليان الصلاة في بعض شعاب مكة فإذا أمسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله أن يمكثا
لا ثالث لهما ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد يا ابن أخي ما هذا الذي تفعله فقال أي عم
هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال بعثني الله به رسولا إلى العباد إلى أن قال فزعموا أنه قال
لعلي أي بني ما هذا الذي تصنع قال يا أبتاه آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت إليه واتبعت قول
نبيه فزعموا أنه قال له أما إنه لا يدعوك أو لمن يدعوك إلا إلى خير فالزمه قال ابن إسحاق ثم أسلم زيد بن حارثة مولى
رسول الله فكان أول من أسلم وصلى معه بعد علي بن أبي طالب ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة فكان ثالثا لهما ثم أسلم
عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن أبي وقاص فصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس
إلى الإسلام بمكة **السابعة** ما أشار إليه بقوله أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة **قال** الشارح البحراني
وهذه أعلى مراتب الأولياء واستعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته من أسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل
ودقائق التأويل وإشراقها على لوح نفسه القدسية ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والأسرار هادية في سبيل الله
المهدي من ظلمات الجهل كما يهدي النور من الطرق المحسوسة ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية بإزاء النور وخط البصر
وكذلك استعار لفظ الريح لما أدركه من مقام النبوة وأسرارها ورشح بذكر الشم لأن الريح حظ القوة الشامة
انتهى **أقول** ولقائل أن يقول لا مانع من ظهور نور محسوس عند نزول الوحي أو في ساير الأوقات أيضا وكذلك
عرف طيب يدركه أمير المؤمنين عليه السلام بقوة قوتيه الباصرة والشامة وإن لم يكن يحس به غيره ولا حاجة على
ذلك إلى التأويل الذي ذكره ويشهد بما ذكرته ما رواه في البحار من أمالي الشيخ عن المفيد عن علي بن محمد الزاز
عن ذكره بابن يحيى الكشي عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت الرضا يقول لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها
نور ليس للشيطان فيها نصيب وفي شرح المعتزلي روي عن جعفر بن محمد الصادق قال كان علي يرى مع رسول
الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكا في النبوة فإن لا تكن نبيا
فإنك وصي نبي ووارثه بل أنت سيد الأوصياء **الثامنة** ما أشار إليه بقوله ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة والصوت فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته
أي من أن يعبد له وهذه المنقبة له تدل على كمال قوته السامعة أيضا وسماعها ما لا يسمعه غيره وأما رنين هذا

هذا اللعين فقد روى علي بن ابراهيم القمي عن ابيه عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبد الله
قال ان ابليس رنّ رنّتين لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل وحين انزلت ام الكتاب
وقد رفع المحدث العلامة [illegible] في كتاب حيوة القلوب عن الصدوق عن الصادق ان ابليس رنّ اربع رنات
يوم لعن ويوم اهبط الى الارض وحين بعث محمد على حين فترة من الرسل وحين نزلت ام الكتاب وفي شرح المعتزلي
من مسند احمد بن حنبل عن علي بن ابي طالب قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي اسرى به فيها وهو بالحجر يصلي
فلما قضى صلوته وقضيت صلوتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان
علم اني اسرى بي في الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض **التاسع** ما اشار اليه بقوله انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى وظاهر هذا الكلام يفيد ان الامام يسمع صوت الملك ويعاينه كالرسول اما سماع الصوت
فلا غبار عليه ويشهد به اخبار كثيرة واما المعاينة فيدل عليه بعض الاخبار مثل ما في البحار من امالي الشيخ باسناده
عن ابي حمزة قال سمعت اباعبد الله يقول ان منا لمن ينكت في قلبه وان منا لمن يؤتى في منامه وان منا لمن يسمع
الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت وان منا لمن يأتيه صورة اعظم من جبرئيل وميكائيل وقال ابو
عبد الله منا من ينكت في قلبه ومنا من يخاطب وقال ان منا لمن يعاين معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت
وكيت وان منا لمن يسمع كوقع السلسلة في الطشت قال قلت والذي يعاينون ما هو قال خلق اعظم من جبرئيل
وميكائيل ولكن الظاهر من الاخبار الكثيرة ان الامام يسمع الصوت ولا يعاين ومن ذلك اضطر المحدث
العلامة المجلسي بعد رواية هذه الرواية الى تأويلها بقوله والمراد بالمعاينة معاينة روح القدس وهو ليس
من الملائكة مع انه يحتمل ان يكون المعاينة في غير وقت المخاطبة انتهى وتمام الكلام ان شاء الله في التنبيه الثاني
من التنبيهات الاتية هذا ولما كان ظاهر قوله انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى موهما للمساوات بينه وبينه
استدرك ذلك بقوله الا انك لست بنبي ونظير هذا الاستدراك قد وقع في كلام الصادق وهو ما رويناه في البحار
من البصائر بسنده عن علي بن السائي قال سألت الصادق عن مبلغ علمهم فقال مبلغ علمنا ثلاثة وجوه ماض وغابر
وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو
افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا فان التنكيت والنقر لما كانا مظنة لان يتوهم السائل فيهم النبوة قال ولا
نبي بعد نبينا ويتضح لك معنى هذا الحديث تمام الوضوح في التنبيه الثاني ان شاء الله ثم انه لما نفى عنه النبوة
اثبت له الوزارة وهي عاشر المناقب فقال ولكنك لوزير وانك لعلى خير بشره بالوزارة وشهد على انه
الصالح لتدبير امور الرسالة والمعاون له صلى الله عليه في نظم امور الدين وتأسيس قواعد شرع المبين و
اصلاح امور الاسلام والمسلمين ثم شهد له بانه على خير واشار به على استقراره وثباته على ما هو خير الدنيا
والاخرة وانه لجانب لما هو شر الدنيا والاخرة وهذا معنى عام متضمن لكونه جامعا لجميع الكمالات والكرامات
الدنيوية والاخروية والمحامد الصورية والمعنوية وكونه راسخا فيها غير متزلزل ولا منكفك هذا واعلم
ان هذا الفصل من الخطبة الشريفة لما كان متضمنا لحل مسائل الرسالة والامامة حسبما عرفته واثبت في شرحه
من الروايات الشريفة والتحقيقات اللطيفة بما هو مقتضى مذهب الفرقة الناجية الامامية واحاديث عن
[illegible] روايات عامية ضعيفة اوردها الشارح المعتزلي في بيان عصمة النبي بالملائكة والعجب من مبالغة الشارح البحراني
في ايراد بعض هذه الاخبار مع انها مضافة الى انها خلاف اصول الامامية مما تشمئز عنها الطباع وتنفر عنها
الاسماع كما هو غير خفي على من لاحظ الشرحين بنظر الدقة والاعتبار ثم لما بقي هنا بعض مطالب محتاجة
الى بسط من الكلام اوردت ايرادها وتحقيق ما هو محتاج الى التحقيق
في ضمن تنبيهات شريفة فاقول
وبالله التوفيق

في اجماع عصمت صفات النبي على ... الأئمة والنبي [illegible]

التنبيه

# التنبيه الاول

اعلم انا قد قلنا في شرح قولنا فانحصر هذا الفصل الا وقد امر الله بقتال اهل البغي ان من جملة الاوامر الامرة بهذا القتال قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم لكن جماعة من العامة العمياء المتعصبين من المعتزلة والاشاعرة زعموا ان الاية ناظرة الى ابي بكر ودالة على صحة امامته وقد افرط في هذا المعنى الناصب المتعصب فخر المشككين والمغلطين خذله الله تعالى وحشره مع اولياء المرتدين فحسبنا ان نورد مقالهم ونعقبه بالتنبيه على خطائهم وضلالهم فنقول **قال الشارح** المعتزلي في شرح هذا الفصل واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بهذه الاية قال قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب انتهى وقال الفخر الرازي في تفسير الاية اختلفوا في ان اولئك القوم من هم فقال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة قالت عائشة مات رسول الله وارتدت العرب واشتهر النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال السدي نزلت الاية في الانصار لانهم هم الذين نصروا الرسول واعانوه على اظهار الدين وقال مجاهد نزلت في اهل يمن وروي مرفوعا ان النبي لما نزلت هذه الاية اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال اخرون هم الفرس لانه روي ان النبي لما سئل عن هذه الاية ضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقال قوم انها نزلت في علي عليه السلم ويدل عليه وجهان **الوجه الاول** انه لما دفع الراية الى علي يوم خيبر قال لادفعن الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا هو الصفة المذكورة في الاية **والوجه الثاني** انه تعالى انما ذكر بعد هذه الاية قوله انما وليكم الله ورسوله الاية وهذه في حق علي فكان الاولى جعل ما قبلها ايضا في حقه فهذه جملة الاقوال في هذه الاية ولنا في هذه الاية مقامان **المقام الاول** ان هذه الاية من ادل الدلائل على فساد مذهب الامامية من الروافض وتقريره مذهبهم ان الذين اقروا بخلافة ابي بكر وامامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين لانهم انكروا النص الجلي على امامة علي فنقول لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق بدليل قوله من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم الاية وكلمة من في معرض الشرط للعموم فهي تدل على ان كل من صار مرتدا عن دين الاسلام فان الله ياتي بقوم يقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم فلو كان الذين بايعوا ابا بكر للخلافة كذلك لوجب بحكم الاية ان ياتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم ولما لم يكن الامر كذلك بل الامر بالضد فان الروافض هم المقهورون الممنوعون من اظهار مقالاتهم الباطلة ابدا منذ كانوا علمنا فساد مذهبهم ومقالتهم وهذا كلام ظاهر لمن انصف **المقام الثاني** انا ندعي ان هذه الاية يجب ان يقال انها نزلت في حق ابي بكر والدليل عليه وجهان **الوجه الاول** ان هذه الاية مختصة بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين ولا يمكن ان يكون المراد هو الرسول لانه لم يتفق له محاربة المرتدين ولانه تعالى قال فسوف ياتي الله وهذا للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب **فان قيل** هذا لازم عليكم لان ابا بكر كان موجودا في ذلك الوقت **قلنا** الجواب من وجهين **الاول** ان القوم الذين قاتل بهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال **والثاني** ان معنى الاية ان الله تعالى قال فسوف ياتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحراب وابو بكر وان كان موجودا في ذلك الوقت الا انه ما كان مستقلا في هذا الوقت بالحراب والامر

والنهي عن السؤال فثبت انه لا يمكن ان يكون هو الرسول ولا يمكن ان يكون المراد هو علي لان عليا لم يتفق له قتال مع اهل الردة فكيف تحمل هذه الآية عليه **فان قالوا** بل كان قتاله مع اهل الردة لان كل من نازعه في الامامة كان مرتدا **قلنا** هذا باطل من وجهين **الاول** ان اسم المرتد انما يتناول من كان تاركا للشرائع الاسلامية والقوم الذين نازعوا عليا ما كانوا كذلك في الظاهر وما كان احد يقول انهم خرجوا عن الاسلام وعلي لم يسمهم البتة بالمرتدين فهذا الذي يقوله هؤلاء الروافض لعنهم الله بهت على جميع المسلمين وعلى علي ايضا **الثاني** انه لو كان كل من نازعه في الامامة مرتدا لزم في ابي بكر وفي قومه ان يكونوا مرتدين ولو كان كذلك لوجب بحكم ظاهر الآية ان ياتي الله بقوم يقهرونهم ويردونهم الى الدين الصحيح ولما لم يوجد ذلك البتة علمنا ان منازعة علي في الامامة لا يكون ردة واذا لم تكن ردة لم يمكن حمل الآية على علي لانها نازلة فيمن يحارب المرتدين ولا يمكن ايضا ان يقال انها نازلة في اهل فارس وفي اهل اليمن لانهم لم يتفق لهم محاربة مع المرتدين وبتقدير انه اتفقت لهم هذه المحاربة ولكنهم كانوا رعية واتباعا واذنابا وكان الرئيس المطاع في تلك الواقعة هو ابو بكر ومعلوم ان حمل الآية على من كان اصلا في هذه العبادة ورئيسا مطاعا فيها اولى من حملها على الرعية والاتباع والاذناب فظهر بما ذكرنا من الدليل الظاهر ان هذه الآية مختصة بابي بكر رض

**والوجه الثاني** في بيان ان هذه الآية مختصة بابي بكر هو انا نقول هب ان عليا قد كان حارب المرتدين ولكن محاربة ابي بكر مع المرتدين كانت على حال واكثر موقعا في الاسلام من محاربة علي مع من خالفه في الامامة وذلك لانه علم بالتواتر انه لما توفي اضطربت الاعراب وتمردوا وان ابا بكر هو الذي قهر مسيلمة وطليحة وهو الذي حارب مانعي الزكوة ولما فعل ذلك استقر الاسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته اما لما انتهى الامر الى علي فكان الاسلام قد انبسط في الشرق والغرب وصار ملوك الدنيا مقهورين وصار الاسلام مستوليا على جميع الدنيا والاديان والملل فثبت ان محاربة ابي بكر اعظم تاثيرا في نصرة الاسلام وتقويته من محاربة علي ومعلوم ان المقصود من هذه الآية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الاسلام ولما كان ابو بكر هو المتولي لذلك وجب ان يكون هو المراد بالآية **المقام الثالث** في هذه الآية وهو انا ندعي دلالة هذه الآية على صحة امامة ابي بكر لما ثبت بما ذكرنا ان هذه الآية مختصة به فنقول انه تعالى وصف الذين اراد بهم بهذه الآية بصفات **اولها** انهم يحبهم الله فلما ثبت ان المراد بهذه الآية هو ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه وصف لابي بكر ومن وصفه الله تعالى بذلك يمتنع ان يكون ظالما وذلك يدل على انه كان محقا في امامته **وثانيها** قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهو صفة ابي بكر ايضا للدليل الذي قدمناه ويؤكده ما روي في الخبر المستفيض انه قال ارحم امتي بامتي ابو بكر فكان موصوفا بالرحمة والشفقة على المؤمنين وبالشدة على الكفار الا ترى ان في اول الامر حين كان الرسول في مكة وكان في غاية الضعف كيف كان يذب عن الرسول وكيف كان يلازمه ويخدمه وما كان يبالي بجبابرة الكفار وشياطينهم وفي آخر الامر اعني وقت خلافته كيف لم يلتفت الى قول احد واصر على انه لا بد من المحاربة مع مانعي الزكوة حتى آل الامر الى ان خرج الى قتال القوم وحده حتى جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من الذهاب ثم لما بلغ بعث العسكر اليهم انهزموا وجعل الله ذلك مبدأ لدولة الاسلام فكان قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يليق الا به **وثالثها** قوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فهذا مشترك فيه بين ابي بكر وعلي الا ان حظ ابي بكر فيه اتم واكمل وذلك لان مجاهدة ابي بكر مع الكفار كان في اول البعث وهناك الاسلام كان في غاية الضعف والكفر كان في غاية القوة وكان يجاهد الكفار بمقدار قدرته ويذب عن رسول الله بغاية وسعه واما علي فانه انما شرع في الجهاد يوم بدر واحد وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة فثبت ان جهاد ابي بكر كان اكمل من جهاد علي من جهتين **الاول** انه كان متقدما عليه في الزمان لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح

في اختصاص هذه الآية بابي بكر على ما زعم الفخر الرازي

في استدلال الفخر الرازي بهذه الآية على امامة ابي بكر بن ابي قحافة

وقاتل **والثاني** جهاد ابي بكر كان في وقت ضعف الرسول وجهاد علي كان في وقت القوة **ورابعها** قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا لائق بابي بكر لانه متاكد بقوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة وقد بينا ان هذه الاية في ابي بكر ومما يدل على ان جميع هذه الصفات لا بد وان تكون لابي بكر ايضا بالدليل ان هذه الاية لا بد وان تكون في ابي بكر ومتى كان الامر كذلك كانت هذه الصفات لا بد وان تكون لابي بكر واذا ثبت هذا وجب القطع بصحة امامته اذ لو كانت باطلة لما كانت هذه الصفات لائقة به **فان قيل** لم لا يجوز ان يقال انه كان موصوفا بهذه الصفات حال حيوة الرسول ثم بعد وفاته لما شرع في الامامة زالت هذه الصفات وبطلت **قلنا** هذا باطل قطعا لانه تعالى قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاثبت كونهم موصوفين بهذه الصفات حال اتيان الله بهم في المستقبل وذلك يدل على شهادة الله بكونه موصوفا بهذه الصفات حال جهاده مع اهل الردة وذلك هو حال امامته فثبت بذلك الاية دلالة الاية على صحة امامته اما قول الروافض لعنهم الله ان هذه الاية في حق علي بدليل انه قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكان ذلك هو علي فنقول هذا الخبر من باب الاحاد وعندهم لا يجوز التمسك به في العمل فكيف يجوز التمسك به في العلم وايضا ان اثبات هذه الصفة لعلي لا يوجب انتفاءها عن ابي بكر وبتقدير ان يدل على ذلك لكنه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن ابي بكر ومن جملة تلك الصفات كونه كرارا غير فرار فلما انتفى ذلك عن ابي بكر لم يحصل مجموع تلك الصفات له فكفى هذا في العمل بدليل الخطاب فاما انتفاء جميع تلك الصفات فلا دلالة للفظ عليه فهو تعالى انما اثبت هذه الصفة المذكورة في هذه الاية حال اشتغاله بجهاد المرتدين بعد ذلك فهب ان تلك الصفة ما كانت حاصلة في ذلك الوقت فلم يمنع ذلك من حصولها في الزمان المستقبل ولان ما ذكرناه تمسك بظاهر القران وما ذكروه تمسك بالخبر المذكور المنقول بالاحاد ولانه معارض بالاخبار الدالة على كون ابي بكر محبا لله ورسوله وكون الله محبا له وراضيا عنه قال تعالى في حق ابي بكر ولسوف يرضى وقال ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وقال ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر وكل ذلك يدل على انه كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **واما الوجه الثاني** وهو قولهم الاية التي بعد هذه الاية دالة على امامة علي فوجب ان تكون هذه الاية نازلة في علي فجوابنا انا لا نسلم دلالة الاية التي بعد هذه الاية على امامته وسنذكر الكلام فيه فهذا ما في هذا الموضع من البحث والله اعلم انتهى كلامه هبط مقامه ويتوجه عليه وجوه من الكلام وضروب من الملام **الوجه الاول** انا لا نسلم كون المراد بقوم يحبهم ويحبونه هو ابو بكر واصحابه الى علي بهت وافتراء وانما المروي عنه وعن حذيفة وعمار وابن عباس حسبما نعرف ان المراد به هو علي عليه السلم واصحابه **الثاني** ما ذكره من وجه الثاني من استدلال الامامية بان الاية الواقعة بعد هذه الاية اعني قوله انما وليكم الله في حق علي فكان الاولى جعل ما قبلها ايضا في حقه فاسد لان اصحابنا وان قالوا بكون انما وليكم الله في حقه لكنهم لم يستدلوا بذلك على كون هذه الاية اعني فسوف ياتي الله بقوم فيه وانما استدلوا على ذلك بالوجه الاول الذي حكاه عنهم وباني توضيحه وبما روي عن امير المؤمنين من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل الاية حتى اليوم وتلاهما وبما روي عن وجوه الصحابة مثل حذيفة وعمار وابن عباس من نزولها فيه كما قاله المرتضى في الشافي وقد مثلهم الثعلبي قال في تفسير قوله فسوف ياتي الله بقوم الاية هو علي بن ابي طالب **الثالث** ان استدلاله على فساد مذهب الامامية بقوله وتقريره مذهبهم الى قوله ولما لم يكن كذلك علمنا فساد مذهبهم سخيف جدا لانا لا ننكر ارتداد ابي بكر ومن تبعه حسبما اشير اليه ولكن نمنع دلالة الاية على ان كل من كان مرتدا عن دين الاسلام فان الله ياتي بقوم يردهم الى الاسلام وافادة من للشرط والعموم لا يقتضي ذلك وذلك لانه سبحانه لم يقل من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يجاهدهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق كما زعمه هذا الناصب وانما قال سوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الاية ولا دلالة فيها على ان القوم الماتي بهم مجاهدون هؤلاء المرتدين بل ظاهر

ما يحصل من الآية المقف... بعد ذلك من تفسير الرجوع عن ...

اعتراضا على الرازي

الاعتراض الاول

الاعتراض الثاني

الاعتراض الثالث

معنى الاية ومساقها مع قطع النظر عن الاخبار ان من يرتد منكم عن دينه فلن يضر دينه شيئا ولا يوجب ارتداده
ضعفه ووهنه لانه سبحانه سوف ياتي بقوم لهم هذه الصفات ينصرونه على ابلغ الوجوه وبهم يحصل كمال القوة والشوكة
فيكون مساق هذه الاية مساق قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وقد روى ابن شهراشوب من طريق
العامة باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية يعني بالشاكرين علي بن ابيطالب وبالمرتدين على
اعقابهم هم الذين ارتدوا عنه فقد علم بما ذكرنا ان الاية لا تقتضي ان كل من ارتد لابد وان ياتي الله بمن يرده عن
ارتداده الى دين الاسلام كما توهمه الرازي كيف ولو كان مفهومها ذلك لوجب ان لا يوجد مرتد الا ولم يقهره
ويرده الى دين الاسلام والمعلوم المشاهد بالتجربة والوجدان عدمه فان العالم ملاء من المرتدين وليس لهم
دافع ولا رادع وقد اعترف الرازي بخبطه من حيث لا يشعر فانه نقل قبل ما حكيناه عنه من كلامه في جملة كلام نقله عن
صاحب الكشاف وارتضاه ان من جملة المرتدين غسان قوم جبلة بن الايهم على عهد عمر وذلك ان جبلة اسلم على يد
عمر وكان ذات يوم جارا رداءه فوطئ رجل طرف ردائه فغضب فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى له بالقصاص عليه الا
ان يعفو عنه فقال انا اشتريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد في الفداء الى ان بلغ عشرة الاف فابى الرجل الا
القصاص فاستنظر عمر فانظره فهرب الى الروم وارتد انتهى فاقول للرازي ان هؤلاء كانوا مرتدين بعد اسلامهم
فلم لم يات الله بقوم يقهرونهم ويردونهم الى الاسلام على ما زعمت فعلم فساد ما قاله في معنى الاية **الرابع** قوله الاعتراض الرابع
ان هذه الاية مختصة بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربتهم قد علمت عدم دلالة الاية على محاربتهم فضلا
عن اختصاصها بها وعلى التنزل وتسليم الدلالة وا الاختصاص فنمنع اختصاص ابي بكر بمحاربتهم لان من جملة المرتدين
الناكثين والقاسطين والمارقين وقد حاربهم امير المؤمنين ومن جملتهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي
وكان كاهنا ادعى النبوة في اليمن واستولى على بلادها واخرج عمال رسول الله منها فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل
وسادات اليمن فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض
رسول الله من الغد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول روى ذلك في الكشاف وحكاه عنه الرازي ايضا واذا لم تكن
المحاربة مختصة بابي بكر فلم لا يجوز ان يكون المقصود بالاية هؤلاء المحاربون بالمرتدين لا ابو بكر اللعين واصحابه.
**الخامس** قوله ان رسول الله لم يتفق له محاربة المرتدين قد علمت بطلانه فان قلت انه صلى الله عليه واله لم يتول الاعتراض الخامس
بنفسه جهاد بني مدلج وانما انفذ اليهم سرية قلت ابو بكر ايضا لم يتول بنفسه **السادس** قوله ان قوله تعالى فالسوف الاعتراض السادس
ياتي الله بقوم وهذا للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون هذا القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو
انه مسلم ولكنه لا ينافي كون المراد بالمرتدين بنو مدلج او قوم مسيلمة فان محاربة رسول الله لهم كان بعد مضي
نزول الخطاب وتاخر عمر الشريف اما بنو مدلج فقد عرفت واما مسيلمة فقد ادعى النبوة فانفذ رسول الله بقتله
جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا به ان امكنهم غيلة واستقل عليه قبايل من العرب فقتل على يد وحشي قاتل حمزة
بعد موت رسول الله **السابع** قوله ان القوم الذين قاتل بهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال فهو لا الاعتراض السابع
انه رجم بالغيب فمن اين له اثبات عدم وجودهم بل بين الفساد لان المقاتلين بالمرتدين هم الذين كانوا في زمن الرسول
مثل خالد بن الوليد وابو قتادة الانصاري ونظرائهم وجلهم كان جيش اسامة كما يظهر من كتب السير وثانيا نعيد المنزل
ان عدم وجودهم لا ينفع بحال ابي بكر على ما زعم مع كونه موجودا بل يدخل المقاتلون معه في عموم الاية بعدم كونهم الاعتراض الثامن
موجودين ويخرج هو بنفسه عنه لكونه موجودا فافهم جيدا **الثامن** قوله ان معنى الاية ان الله قال فسوف
ياتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحرب الى قوله ما الامر والنهي فيه اذا كان البناء في معنى الاية على ذلك قلنا انا
نقول ان امير المؤمنين ايضا كان موجودا في ذلك الوقت وفي زمان ابي بكر لكنه لم يكن متمكنا من الحرب والامر والنهي
الى ان استقل بالامر وقاتل المرتدين من الناكثين والقاسطين والمارقين غاية الامر ان عدم استقلال ابي بكر بوجود الرئيس

الاعتراض التاسع

الاعتراض العاشر

الحق وهو رسول الله وعدم استقلال اسم المؤمنين بوجود ريب البا طلاء اعني الغاصبين للخلافة مع عدم المعارف
**التاسع** قوله فثبت انه لا يمكن ان يكون المراد هو الرسول فقد علمت فساده وامكان ارادته **العاشر** قوله اسم
المرتد انما يتناول من كان تاركا للشرايع الاسلامية آه فيه انه ان اراد به تركه لجميعها فيعترض عليه بان مانعي الزكوة
لم يكونوا تاركين للجميع وانما منعوا الزكوة فحسب فكيف حكمتم بارتدادهم ويدل على ما ذكرنا من عدم تركهم
للجميع مضافا الى ما يأتي قول قاضي القضاة في المغني ... قال فان قال قائل فقد كان مالك يصلي قيل له وكذلك
ساير اهل الردة والكفر وانما كفروا وابوا ... من الزكوة باعتقاد اسقاط وجوبها دون غيره وان اراد
به تناول الاسم ولو بترك بعضها فنقول ان المحاربين لامير المؤمنين قد كانوا تاركين للبعض حيث انهم قد كانوا
يستحلون قتاله وقتله وقتل ساير الائمة من التابعين له فضلا عن انكارهم النص الجلي ونقضهم لبيعته واستحلال
قتل المؤمنين وسفك دمائهم فضلا عن انكارهم وانقضائهم اشد من استحلال الخمر وشربه قطعا فيكونوا كفارا
مرتدين مع ان النبي قال له بلا خلاف بين اهل النقل يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم ان المقصود به
ليس الا التشبيه في الاحكام ومن احكام محارب النبي الكفر والارتداد بالاتفاق وملخص الكلام ومحصل المرام
ان الردة التي نقولها في حق محاربي علي هي بعينها مثل الردة التي نقولها في حق مانعي الزكوة حرفا بحرف **قال**
شارح صحيح مسلم في المنهاج في كتاب الايمان كلاما استحسنه من الخطابي ما هذا لفظه قال يعد تقسيم اهل الردة على
ثلثة اقسام فيما منعوا الزكوة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا
وان كانت الردة قد اضيفت اليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان اسم الردة
اسم لغوي وكل من انصرف عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف ومنع الحق
وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق عليهم اسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا
انتهى وهذا الكلام كما ترى صريح في ان مانعي الزكوة كانوا مقيمين على اصل الدين لكنه اطلق عليهم اسم المرتد
لترك بعض حقوق الدين الواجبة هذا واما استبعاد الشارح المعتزلي لارتدادهم اعني الناكثين والقاسطين
والمارقين بانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة اما اللفظ فبالاتفاق منا ومن الامامية وان سموهم كفارا واما
المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة الاسلام بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وكان
على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر المحاربين لامير المؤمنين قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم
فيهم بهذه الاحكام ففيه منع ان الامامية لا يطلقون عليهم اسم المرتد ومن اخبارهم المشهورة ارتد الناس بعد
رسول الله الا ثلثة او اربعة واما ما حكاه عنهم من ان مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على الفطرة آه فهو
حق لكن يجب عند ان احكام الكفار كما انها مختلفة وان كان شملهم اسم الكفر فان منهم من يقتل ولا يستبقى
ومنهم من يؤخذ منهم الجزية ولا يقتل الا بسبب طار عليه الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب اكثر
المسلمين فكذلك من الجائز اختلاف احكام الارتداد ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام ساير الكفار والمرتدين
الى فعله وسيرته فيهم ولذلك قال الشافعي اخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله واخذوا السيرة
في قتال البغاة من علي وبالجملة فلو لم يكن الباغون عليه كفارا مرتدين لما حاربهم امير المؤمنين ولا استحل
سفك دمائهم ولم يكن مأمورا من الله تعالى ومن رسوله بقتالهم على ما صرح به في اول هذا الفصل من
كلامه بقوله وقد امره الله بقتال اهل البغي آه اذ المسلم لا يجوز سفك دمه واستحلال قتله فلما حاربهم امير
المؤمنين ثبت بذلك كفرهم وارتدادهم ولما لم يسر فيهم بسيرة ساير الكفار من سبيهم وسبي ذراريهم و
غنيمة اموالهم واتباع موليهم والاجهاز على جريحهم ولم يسر فيهم بسيرة ساير المرتدين من ابانة امرأتهم وتقسيم
اموالهم وغيرها من الاحكام علمنا بذلك اختلاف احكامهم مع احكام ساير الكفار والمرتدين فان فعل الامام
وسيرته كقوله حجة متبعة مثل الرسول وان شئت مزيد تحقيق لهذا المقام فاقول ان ارتداد المتخلفين عنه هذا

اعتراض على الشارح المعتزلي

من كان من الغاصبين للخلافة او الباغين عليه والطلاق المرتد عليه قد ورد في الروايات الصحيحة كوروده
في اخبار الخاصة ففي غاية المرام عن الثعلبي قال اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن
حدثنا احمد بن شبيب حدثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث عن
رسول الله قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقال انك
لا علم لك بما احدثوا انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وفيه من صحيح البخاري في الجزء الخامس على حد ثلثة
الاخير في تفسير قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم قال حدثنا شعبة قال اخبرنا المغيرة بن النعمان قال
سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رض خطب رسول الله قال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة
عراة ثم قال كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى اخر الاية ثم قال الا وان اول الخلائق
يكسى يوم القيمة ابرهيم الا وانه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب وانت على كل شيء شهيد فقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم
قد رواه فيه من صحيح مسلم في الجزء الثالث من اجزاء ثلثة من ثلثه الاخير بسنده عن ابن عباس نحوه وفيه
من البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة كان يحدث عن بعض اصحاب النبي قال يرد
على الحوض رجال من امتي فيجلون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم
ارتدوا على ادبارهم القهقرى فان قلت غاية ما يستفاد من هذه الروايات ان جماعة من اصحابه ارتدوا
بعده ولا دلالة على انهم مبغضوا امير المؤمنين والمخالفون له قلت الجواب انه قد ورد في النبوي المتفق
عليه بالنقل البالغ حد الاستفاضة علي مع الحق والحق مع علي يدور معه ومن جملة طرقه الزمخشري في ربيع
الابرار قال استاذن ابو ثابت مولى علي على ام سلمة رضي الله عنها فقالت مرحبا بك يا ابا ثابت اين طار قلبك
حين طارت القلوب مطائرها قال تبع علي فقالت والذي نفسي بيده سمعت رسول الله يقول علي مع الحق و
القران والحق والقران معه ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ومن المعلوم انه عليه السلم اذا كان معهما وكانا معه
مصاحبين حتى يردا على الحوض يكون مخالفوه المنحرفون عنه مخالفين للحق والقران مفترقين عنهما البتة وليس
معنى الارتداد الا ذلك فيكون المرتدون المجلون عن الحوض هم هؤلاء ويمضاه ما رواه ابرهيم بن محمد الحمويني
مسندا عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري وقلنا له يا ابا ايوب ان الله تعالى
اكرم نبيه صلعم من فضله من الله فضلك بها اخبرنا بمخرجك مع علي تقاتل اهل لا اله الا الله قال اقسم لكما
بالله لقد كان رسول الله في هذا البيت الذي انتما فيه معي وما في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه
وانا جالس عن يساره وانس قائم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله افتح لعمار الطيب المطيب ففتح
انس الباب ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحب به ثم قال لعمار انه سيكون في امتي بعدي هناة حتى
يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا فاذا رايت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني يعني
علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار
ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله عز وجل ودلالته
على المدعى غير خفية وثانيا انه قد وقع التصريح منه صلى الله عليه واله بان المرتدين المطرودين عن الحوض
مبغضوه عليه السلم في ما رواه موفق بن احمد اخطب خوارزم بسنده عن ابرهيم بن عبد الله بن العلا عن ابيه عن
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال النبي
يوم فتح خيبر لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت اليوم
فيك مقالا لا يجيء لا تمر على ملاء من المسلمين الا اخذوا من تراب نعليك وفضل طهورك يستشفون به

في نقل الاخبار الناطقة بان عليا مع الحق والحق معه

في اخبار النبي صلعم عن سلوك الامة اختلاف مسالك علي

ولكن حسبك ان تكون منى وانا منك ترثنى وارثك وانت منى بمنزلة هرون من موسى الّا انّه لا نبى بعدى يا على انت تؤدّى دينى وتقاتل على سنّتى وانت فى الآخرة اقرب الناس الىّ منى وانّك يا على غدا على الحوض خليفتى تذود عنه المنافقين وانت اوّل من يرد على الحوض وانت اوّل داخل فى الجنّة من امّتى وانّ شيعتك على منابر من نور رواء مرويّين مبيضّة وجوههم حولى اشفع لهم فيكونون فى الجنّة غدا جيرانى وانّ اعداءك غدا ظماء مظمئين مسودّة وجوههم يقمحون مقمحون يضربون بالمقامع وهى سياط من نار مقمحين حربك حربى وسلمك سلمى وسرّك سرّى وعلانيتك علانيتى وسريرة صدرك كسريرة صدرى وانت باب علمى وانّ ولدك ولدى ولحمك لحمى ودمك دمى وانّ الحقّ معك والحقّ على لسانك وفى قلبك وبين عينيك والايمان خالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى وانّ الله عزّ وجلّ امرنى ان ابشرك انّك انت وعترتك فى الجنّة وعدوّك فى النار لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محبّ لك قال على فخررت ساجدا لله تعالى وحمدته على ما انعم به علىّ من الاسلام والقرآن وحبّبنى الى خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وغدا وردت هذه الرواية بطولها لتضمّنها وجوها من الدلالة على المدّعى كما لا يخفى على المنصف المجانب عن العصبيّة والهوى فلم علم بذلك كلّه انّ المحاربين له كالمتخلّفين للخلافة مرتدّون على لسان الله والنبى والوصى ومنكر ارتدادهم منكر للنصّ الجلى

دفع اعتراض الحادى عشر

**الحادى عشر** قوله لو كان كلّ من نازعه فى الامامة مرتدّا لاه فبان ارتداد هم مسلّم حسبما عرفت ولكن وجوب اتيان الله بقوم يحبّهم ويحبّونه بحكم الآية غير لازم لما عرفت ايضا من عدم اقتضاء الآية ذلك لانّه سبحانه قال فسوف يأتى الله بقوم يحبّهم ويحبّونهم ولم يقل يقهرونهم ويردّونهم الى الدين الصحيح لا يقال لو كان ابو بكر وقومه مرتدّين لحاربهم امير المؤمنين كما حارب الناكثين والقاسطين والمارقين لانّا نقول نعم ولكن ترك المحاربة لانّه لم يجد عونا له على الحرب كما اشار عليه السّلم الى ذلك فى الخطبة الثالثة بقوله وطفقت ارتاى بين ان اصول بيد جذّاء او اصبر على طخية عمياء فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى وفى الفصل الثانى من الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فاذا ليس لى معين الّا اهل بيتى فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امرّ من طعم العلقم وممّا رواه عنه نصر بن مزاحم وكثير من ارباب السير انّه قال عقيب وفاة رسول الله لو وجدت اربعين ذوى عزم وبعد ما سئل الزهرى عن الزهرانى ان غفلته ما بين رسول الله اخبرنى عن على بن ابيطالب لم لم يجاهد اعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثمّ جاهد فى ايّام ولايته فقال لانّه اقتدى برسول الله فى ترك جهاد المشركين بمكّة ثلثة عشر سنة بعد النبوّة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلّة اعوانه عليهم فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية على بترك الجهاد خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلّة المانعة لهما عن الجهاد واحدة

دفع اعتراض الثانى عشر

**الثانى عشر** قوله ومعلوم انّ حمل الآية على الرئيس المطاع اولى فيه منع الاولويّة اوّلا ومنع اقتضاء الاولويّة على وضع تسليم الاختصاص ثانيا

الاعتراض الثالث عشر

**الثالث عشر** قوله لكن محاربة ابى بكر مع المرتدّين كانت اعلى حالا الى قوله وجب ان يكون هو المراد بالآية فيه اوّلا انّ محاربة ابى بكر كانت عقيب وفات رسول الله وكان الانصار والمهاجرون وسائر المسلمين رغباتهم متوافرة وابدانهم متناصرة وآراؤهم متّفقة وابدانهم مجتمعة واهواؤهم متّحدة وكلمتهم واحدة فى حماية الدين وفى ذبّ الكفّار عن شرع سيّد المرسلين وكان المرتدّون شرذمة قليلون

فى افضليّة جهاد على من جهاد ابى بكر واجتهد اجرا منه

فحارب ابو بكر هؤلاء الجماعة الكثيرة المتّفقة ذوى الحميّة والعصبيّة هذه الشرذمة القليلة مع ما بين كلّ منهم من عداوة الدين ونصاقة المذهب على واحد المجاهدين المقتضى للجدّ والثبات فى الحرب وامّا حروب امير المؤمنين عليه السّلم فقد كان بعد السنين المتطاولة وتعوّد الناس على محدثات المتخلّفين الثلثة ومبدعاتهم مع كون سيرته عليه السّلم فيهم بخلاف سيرة الشيخين الموجب لتقاعدهم عنه ومخالفتهم له وكون هوى اكثرهم فى الباطن خلاف هوى امير المؤمنين وعلى ايّاهم مخالفا لرايه بل كان اكثرهم فى شكّ وتردّد من جواز قتال حرم رسول الله عائشة وجهاد قوم من اهل القبلة وعلى ظاهر الاسلام ومقوم لهم تفنّا فى مساجدهم كثفنات البعير اجبهتهم عبادة واكمل قرائة فقتالهم

بهؤلاء الجماعة المختلفة الاهواء والمتشتتة الآراء الضعفاء الاعتقاد المرتدين على كثرتهم بمقتضى نصه لبيته في كل من
بعد ان يلحقه لومة لائم غير هائب ولا محتشم فحارب مع من هو اليهم ذلك بالناكثين وقد بلغوا اثنين الاف و
بالقاسطين وقد كانوا زهاء مائة الف وبالمارقين وكانوا اثني عشر الفا في اول امرهم واربعة الاف في آخره
فانظر ما اذا ترى هل كان محاربته والحال بما وصفنا ولي ثم احق بالتعظيم وان تتصف بالاية الشريفة ام محاربة
ابي بكر وثانيا ان محاربة ابي بكر لم تكن الا بمحض الامر والنهي والتهاض الجيش والبرايا وقد كان جالسا في بيته
بيته وحوله المهاجرون والانصار في امن ودعة وطيب عيش ودعة على مصداق قوله
واما امير المؤمنين فقد كان شاهرا سيفه واضعا له على عاتقه في حروب يضطرب لها فؤاد الجبد ويشيب طولها
فود الوليد ومن وصب النفس باسهام بوالحديد ويجب منها قلب البطل الصنديد فتولى عليه السلم الحرب بنفسه النفيسة
فخاض غمارها واصطلى نارها وتوخ اعوانها وانصارها واجرى بالدماء انهارها وحكم في مهج الناكثين وقاسطين
والمارقين فجعل بوارها فصارت الفرسان تحاماه اذا بدء والشجعان تلوذ بالهزيمة اذا زار فالمنازلة ما كان يحسن
صفحة سيفه مهجة الا فارقت جسدها ولا كانح كتيبة الا فرس تغلب محاسبها وهذا حكم ثبت له بطريق الاجماع
وحال اتصف به بعموم الاستدلال واما تفصيله فليطلب من مظانه من الكتاب فانه لا يخفى على ذوي البصائر
واولي الالباب فانشدك بالله هل مجاهدة ذلك اجدر واحرى بالمجاهدة والثناء ام مجاهدة هذا جزى الله خير الجزاء
من تجنب العصبية والهوى الرابع عشر قوله فلما ثبت ان المراد بهذه الاية ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه
وصف له فيه ان الاستدلال على اتصاف ابي بكر بهذا الوصف وما يتلوه من الاوصاف بسبب اختصاص الاية به
اشبه شيء بالاكل من القفاء اذ المناسب لرسم المناظرة ان يقيم الدليل اولا على اتصاف ابي بكر بهذه الاوصاف ثم
يستدل بذلك على ان الاية في حقه لا بالعكس مع انك قد علمت عدم دلالة الاية على خلافته فضلا عن اختصاصها
فلم يثبت اتصافه بها بانه عم من الدليل بل قد علمت بما ذكرنا ونذكره نزولها في امير المؤمنين واتصافه
بهذه الاوصاف لا غير الخامس عشر قوله ومن وصفه الله بذلك يمتنع ان يكون ظالما هذا مسلم لكن ظلمه
محقق فاتصافه به ممتنع فبطلانه في الامامة محقق لا اعتبار عليها اما تحقق ظلمه فلان اعظم الظلم الشرك بالله و
عبادة الاوثان كما قال عز من قائل ان الشرك لظلم عظيم وابو بكر قد كان مشركا مدة مديدة وزمنا طويلا
من عمره فيكون ظالما البتة ومن كان كذلك لا يستحق الامامة بمقتضى قوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين مروي
ابو الحسن الفقيه بن المغازلي الشافعي مسندا حذفنا الاسناد للاختصار عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله انا دعوة ابي ابرهيم قلت يا رسول الله وكيف صرت دعوة ابيك ابرهيم
قال اوحى الله عز وجل اليه الى ابرهيم اني جاعلك للناس اماما فاستخف ابرهيم الفرح قال ومن ذريتي ائمة
مثلي فاوحى الله عز وجل اليه ان يا ابرهيم اني لا اعطيك عهدا لا افي لك به قال يا رب ما العهد الذي لا
تفي لي به قال اعطيك عهد الظالم من ذريتك قال ابرهيم عندها واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من عبادك قال النبي فانتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا
وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اعلم ان في ذريته الظالم فقال وقال الذي عهدي
نبوتي يعني لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة في الدين من كان ظالما في ولدك قال وقال الفراء لا يكون
للناس امام مشرك وقد ظهر بذلك كون المشرك ظالما غير مستحق للامامة ولا كلام في شرك ابي بكر في اول امره ظلمه
في مبايعة الرشاد وثابت واما ظلمه بعد اسلامه فكذلك لانه لم يكن معصوما بالاتفاق حتى يكون له قوة العصمة المانعة
من الظلم على نفسه وعلى غيره وقد قال على المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني فمن كان محتاجا الى تسديد
الغير عند الميل والانحراف عن الرشاد وكيف يكون مسددا للغير على ما هي وظيفة الامامة ومن ظلمه العظيم
غصبه للخلافة وحكمه باخراج امير المؤمنين من بيته ملببا للبيعة وانتزاع فدك من يد الصديقة الطاهرة حتى ماتت عليه غضبى

في ان ابا بكر كان جبانا وان عليا بالامر والسببية والمباشرة

الاعتراض الرابع عشر

الاعتراض الخامس عشر

في اثبات ان ابا بكر كان ظالما ... لا يستحق الامامة

ويعرفه

ويعرف في تضاعيف الشرح ذلك كله بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ومن عظيم ظلمه الذي يسار ومقامه من اعظم المطاعن مضافا الى المطاعن الاخر محاربة مانعي الزكوة مع عدم كونهم مرتدين وتركه اقامة الحد كيف على خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع المرأة من ليلته واشار اليه عمر بقتله وعزله فقال انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه وقال عمر لخالد لان وليت الامر لاقيدنك له وقد روى تفصيل ذلك ارباب السير وروى اصحابنا في جملة مطاعن ابي بكر ولا حاجة بنا في هذا المقام الى ذكرها لتفصيل وانما نورد ما له مزيد دخل في اثبات المدعى فاقول روى الطبري في تاريخه وروى غيره ايضا في جملة ما رووه من تلك القضية ان من جملة السرية المبعوثة الى بني يربوع قوم مالك بن نويرة ابا قتادة الحرث بن ربعي فكان ممن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا وحدث ابو قتادة الانصاري خالد بن الوليد بان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قوله وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا وركب فرسه شادا الى ابي بكر واخبره بالقصة الى وقال اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداء الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال يا عدي نفسه عدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راي ابي بكر مثل ما راى عمر فيه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وقد رويه الشارح المعتزلي ايضا في الشرح وفي غير ذلك المقام وقال عقيب ذلك فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطأ فارفع لسانك عنهم ثم ودى ذلك من بيت مال المسلمين انتهى فقد علم بذلك ان ابا بكر كان ظالما فكيف يكون محبوبا لله سبحانه ومحبا له ثم لا يخفى عليك ان الله وصف القوم الماتي بهم بالمحبة ولم يخص المحبة بالرئيس فقط ومن جملة المحاربين للمرتدين على زعمهم خالد بن الوليد الذي عرفت حاله من هتكه لناموس الاسلام وتضييعه لشرع سيد الانام افترى من نفسك ان تحكم بانه محبوب لله ومحب له حاشا ثم حاشا **السادس عشر** قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين صفة لابي بكر للدليل الذي قدمناه فيه اولا انك قد عرفت عدم تمامية الدليل وعدم اختصاص الاية بابي بكر والخبر الذي رواه من قوله ارحم امتي بامتي ابو بكر مما تفرد العامة بروايته فلا يكون حجة علينا وثانيا ان قوله الاشداء ان في اول الامر كيف كان يذب عن رسول الله فيه انه لم يسمع الا ذب منه عنه ولم يكن له نسب معروف والحسب مشهور ولا فضل ماثور ولا صيت مذكور ولم يكن يومئذ ممن يعتنى بشانه ويعبأ به في عداد الرجال حتى يذب عن رسول الله ولم يكن يومئذ مثل شيخ البطحاء ابي طالب واسد الله حمزة وذي الجناحين جعفر واسد الله الغالب امير المؤمنين وساير فتية بني هاشم وانجاد بني عبد مناف محدقين حوله حامين له ذابين عنه حتى يكون الذاب عنه مثل اخي تيم الجلف الجافي الرذل ولو كان له تلك المقام لم يعزله رسول الله عن ابلاغ سورة برائة وثالثها قوله وفي اخر الامر اصر على المحاربة مع مانعي الزكوة فيه انك قد علمت ان مانعي الزكوة لم يكونوا من المرتدين بل كانوا مسلمين ولذلك صار محاربته معهم من اعظم المطاعن عليه فاستحق بذلك عقابا ونكالا وصار لسعد واوس الاوس اتباعا قولهم حتى جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من الذهاب والتكثر في منعهم منه على تقدير صحته انهم قد كانوا عارفين بجبنه عالمين بضعف قلبه مجربين له في المعارك والمهالك وانه وصاحبه عمر عند منازلة الشجعان ومبارزة الاقران كان شيمتهما الفرار وسجيتهما عدم الحماية للذمار وقد فرا يوم خيبر واحد والاحزاب وغزوة ذات السلسلة وغيرها على اقبح الوجوه كما اثبته ارباب السير وعلى لسان الشعراء والمورخين شاع واشتهر قال الشارح المعتزلي في قصائده في غزوة خيبر يعرض فرارهما في قصائده السبع العلويات



الاعتراض السادس عشر

ثم في بعض ابيات المعتزلي في [illegible] في قصائده

وما انس للانس اللذين تقدما ... وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها ... ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل ... طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
يمج منونا سيفه وسنانه ... ويلهب نارا غمده والانابيب
احضرهما ام حضر اخرج خاضب ... اذا نهما ام ناعم الخد مخضوب
عذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان بقاء النفس للنفس مطلوب

فكان تضرع الصحابة لذى الرجوع والاياب مخافة ان يذهب فيهرب بمجرى عادته ومجرب شيمته فيبطل بالمرة دين الاسلام ويضمحل شرع سيد الانام فتضرعوا اليه بلسان المقال وقالوا له بلسان الحال

مع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ويشهد بما ذكرنا انه لو كان عرفه في نفسه الباس والنجدة لاصر على المضي ولم يصنع الى تضرعهم وكان مثل امير المؤمنين لما عزم على المسير الى البصرة فتضرع اليه ابنه الحسن بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال وبكى وقال لما سلك ان لا تقدم العراق ولا تقتل بمضيعة فقال امير المؤمنين والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى اتى علي يومي على ما عرفت تفصيله في شرح سادس الخمسة في باب الخطب ولعمري ان هذه المنقبة الشريفة اعلى الغرة على الكافرين هو لا غير واستمع ما قاله الاديب الخبير الشاعر الماهر والاستاد الفاضل

لديه لشاهد عا الشعب من احد ... والخندقان ويوم الفتح ان علموا
وخيبر وحنين يشهدان له ... وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كل نائبة ... على الصحابة لم اكتم وان كتموا

واما كونه دليلا على امير المؤمنين فلما عرفت في تضاعيف الشرح وتعرفه ايضا من مكارم اخلاقه ومحامده خصالها التي اقر بها المخالف كالموالف ونقله المنحرف كالمعترف واعترف بها الخاصة والعامة ونصدقها المحب والمبغض

لمشرف فوق النجوم محله ... اقر به حتى لسان حسوده

حدثنا الزبير بن بكار عن رجاله قال دخل محفن بن محفن الضبي على معوية فقال يا امير المؤمنين جئتك من عند الام العرب واعيى العرب واجبن العرب فقال له ومن هو يا اخا بني تميم قال علي بن ابي طالب قال معوية اسمعوا يا اهل الشام ما يقول اخوكم العراقي فابتدروه ايهم ينزل عليه ويكرمه فلما تصدع الناس عنه قال له كيف قلت فاعاد عليه فقال له ويحك يا جاهل كيف يكون الام العرب وابوه ابو طالب وجده عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد وانى يكون اعيى العرب فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره فوالله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تبر لانفد تبره قبل تبنه وانى يكون اجبن العرب فوالله ما التقت فئتان قط الا كان فارسهم غير مدافع وانى يكون اعيى العرب فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك فاياك عليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين حتى الانبياء والمرسلين والعود الى مثل هذا فقد اقر بفضله العدو الحسود وقيام الحجة بشهادة الخصم اوكد وان تعددت الشهود

ومليحة شهدت لها ضراتها ... والفضل ما شهدت به الاعداء

**السابع عشر** قوله الا ان خط ابي بكر فيه انه الى قوله يوم بدر واحد اقول لا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصب المتعصب كيف اعمته العصبية الى ان جاوز حده وخرج عن ذيه وتكلم فوق قدره حتى رجح ابن

[illegible]

الاعتراض السابع عشر

ابي فحاشا على ابي تراب فوا عجبا عجبا كيف يقاس التراب بالتبر المذاب واى نسبة للسراب الى الشراب واى شبه بين الدر والحصى والسيف والعصا واى تطابق بين الشجاع المبارز الغالب على كل غالب والاجبن من كل الثعالب وهذا مقام التمثيل بقول

ابي العلاء

اذا وصف الطائي بالبخل مادر · وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية · وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة · وطاولت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحيوة ذميمة · ويا نفس جدي ان دهرك هازل

فيقال لهذا الخابط الهازل المدعي الذي لا ينفك من لغوه وهذيانه ان جهاد كان قبل غزوة بدر واى ذنب نقل عن الجبن ولو كان مقدار ذرة من الذب والدفاع لنقل شئ منها في محاربات الرسول المختار مع الكفار ولنزل ما نزل في الحمد والاكرام من مثل وكفى الله المؤمنين القتال ولا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار او وقائع العسكر في هذه المعارك حيثما كان مجتمعا والصفوف متلاصقة والكتائب متزاحمة فرفع مناره وشهر عز الحال هذا الفرع عن الكر وتقاعس عن العدو للتدبير من كان هذه حاله كيف كان يذب عن سيد الانام حين ضعف الاسلام مع عدم العساكر والمعين ولا ناصر **الثامن عشر** قوله انه كان متقدما في الزمان عليه فيرد انه ان تقدم عليه من حيث الجهاد فقد عرفت بطلانه لان اول غزوة في الاسلام غزوة بدر وقد كانا كلاهما حاضرين فيها معا ثم فيما بين حضوريهما من التفاوت ما لا يخفى فان ابا بكر لم ينقل منه فيها امر قبيل واما امير المؤمنين فقد روى جمهور المورخين ان قتلاه فيها شطر جميع المقتولين وكانوا سبعين وان اراد تقدم عليه في السن فيرد ان الزمان الذي تقدم به على امير المؤمنين عليه السلام مع سبقه عليه بالاسلام ومع كونه فيما تقدم به عليه من اهل الشرك وعبدة الاصنام فاى شرف لهذا التقدم او صفة ام اى خير فيه ومنفعة **التاسع عشر** قوله جهاد ابي بكر في ... صعف الرسول فيه انك قد عرفت فساده لانه لم يكن قبل غزوة بدر غزوة معروفة الا غزوات ثلث فهي غزوة بواط وعشيرة وغزوة بدر الصغرى ولم يجر الامر فيها الى القتال فجاهد ابو بكر فيه فيقعد عن امير المؤمنين مع ان حضور ابي بكر فيها وغيبة علي عنها غير ثابت وايضا لم يكن الرسول عند المسير اليها ضعيفا ... كان لابي بكر جهاد قبل ... الموفق يعرفه فهو مما تفرد به وانفرد عن غيره نعم لو قلنا ان امير المؤمنين كان ... ليلة ... الجن ... جاهد الكفار ... صحيحه للبائت فيها على فراش رسول الله لما ذهب الى الغار وجاهدهم ايضا عند الهجرة ... بالحاق بنات الرسول من مكة الى المدينة لما ارادوا قريش المنع منها لقلنا مقالا رواه ارباب السير في صحيح الخبر وكيف كان فجهاد امير المؤمنين عليه السلام في سبيل الله ولو نخضر فيه الاوقات

اين من الشمس في رابعة النهار ولنعم ما قيل

بعلي تشيدت معالم دين الله · والعرش بالعناد يمور
وبرايته الانور رسول الله · اذ ليس في الانام نصير
اسد باسل اذا اشتغل الحرب · سوى سيفه الساطع نصير
ثابت الجاش لا يروعه الخطب · ولا يعتريه فتور
عزمات امضى من القدر الحتم · يجري بحكمه المقدور

فقد ظهر بذلك كله ان مصداق قوله سبحانه في الاية الشريفة اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم هو امير المؤمنين عليه السلام واما قوله ... يخافون لومة لائم فيظهر لومه مصداقه ويصدق قوله صريحا في الخبر الرابع والعشرين ولعمري ما على من قنا ... من مخالفة الحق وخابط العشواء



الوجه التاسع عشر
في ان جهاد امير المؤمنين في ليلة المبيت غير جهاد ابي بكر

يتوهلمون بعلة الايمان وقولهم ان ... الحادي والتسعين مما اورده على الشيعة بعد قتل عثمان ... والفسوا عنهم فيما
بعضا يلمزون بامر البيوت ... قلوبهم ... عليهم العقول ... واعلموا ان ... جيشكم ... كيما
اعلم ولم يرجع الى قول القائل وعيب العائب وقوله في الخمار المائة والسادس والعشرين لما عوتب على الشورى
في العطاء ... ان الطلب النصر بالجود فيمن وليت عليه والله ما اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما

**العشرون** قوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا الاثر في ابي بكر متأكد بقوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والتسعة آه وقد علمنا ان هذه الآية في ابي بكر قد ... الغض عما روي عن ابن عباس وغيره من انها نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا على ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم والبناء على نزولها في ابي بكر كما هو قول جمع من المفسرين ان احدى الآيتين لا ارتباط لها بالاخرى فان المراد بالفضل في الآية الثانية هو الغنى والثروة وفي الآية الاولى اللطف والتوفيق ومعنى قوله وذلك فضل الله ان محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين فضل من الله وتوفيق واللطف ... من جهة من يعطي من يشاء من عباده

**الحادي والعشرون** قوله انا اثبتنا بالدليل ... انك قد عرفت عدم تمامية الدليل بالاصل عليه

**الثاني والعشرون** قوله هذا الخبر من باب الآحاد ... منع كونه من الاخبار الآحاد التي لا يعول عليها بل هو خبر مستفيض رواه المخالف والمؤالف معتضد مضمونه باخبار كثيرة ... ونقتصر على بعض الاخبار العامية الكونها ... الخصم ففي غاية المرام عن عبد الله بن احمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن المسيب ان النبي قال يوم خيبر لادفعن الراية الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فدعا عليا وانه لارمد ما يبصر موضع قدميه فتفل في عينيه ثم دفعها اليه ففتح الله عليه **ورواه** عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن عبد الرحمن ابي ليلى وعن علي عن رسول الله **وعنه** عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن رسول الله **وعنه** عن ابي هريرة عن رسول الله **وعنه** بسند اخر ايضا عن عبد الله بن بريدة عن ابيه بريدة الاسلمي عن رسول الله **وعنه** عن سهل بن سعد عن رسول الله **ورواه** ايضا من صحيح البخاري من الجزء الرابع في رابع كراس عن سلمة بن الاكوع عن رسول الله ومن الجزء الرابع من صحيح البخاري ايضا في ثلثه الاخير في باب مناقب علي عن سلمة عنه ومن الجزء الخامس منه ايضا عن سلمة عنه **ومن صحيح** البخاري عن سهل بن سعد عن رسول الله **ورواه** ايضا من صحيح مسلم من الجزء الرابع في نصف الكراس من اوله باسناده عن عمر بن الخطاب بعد قتل عامر ... رسول الله الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله الحديث **ومن صحيح** مسلم في اخر كراس من الجزء الرابع منه عن ابي هريرة عن رسول الله **ومن صحيح** مسلم عن سهل ابن سعد عن رسول الله **ومن صحيح** مسلم عن سلمة بن الاكوع عن رسول الله **ورواه** ايضا من تفسير الثعلبي في تفسير قوله ويهديك صراطا مستقيما باسناده عن رسول الله **ورواه** ايضا من مناقب ابن المغازلي بسنده يرفعه الى اياس بن سلمة عن ابيه في ذكر حديث خيبر قال فقال النبي لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **ومن** مناقبه ايضا عن ابي طالب محمد بن عثمان يرفعه الى عمران بن الحصين قال بعث رسول الله عمر الى خيبر فرجع فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ليس بفرار **ومن المناقب** ايضا عن القاضي ابو المظفر يرفعه الى عمران بن الحصين قال قال رسول الله لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاعطاها عليا ففتح الله عز وجل خيبر **ومن** المناقب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال بعث رسول الله ابا بكر الى خيبر فلم يفتح عليه ثم بعث عمر فلم يفتح عليه فقال لاعطين الراية رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **ومن المناقب** عن احمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله فاستشرف لها اصحاب رسول الله فدفعها الى علي بن ابي طالب **ومن المناقب** قال اخبرنا ابو القاسم عمر بن علي بن المحسن واحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان الواسطيان ... فاقرأ به ... الى ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله بعث ... عمر بن الخطاب الى خيبر ... فرجعوا الى رسول الله ... الليلة ... من انهم غير



الاعتراض العشرون

الحادي والعشرون والثاني والعشرون

في اثبات المستفيض من احاديث اعطاء الراية لعلي

في اعطاء النبي الراية لعلي يوم خيبر

قليل فلما اصبح خرج الى الناس ومعه الراية فقال لاعطين اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله غير فرار فتعرض لها جميع المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اين علي فقالوا يا رسول الله هو ارمد فارسل اليه اباذر وسلمان فجاء وهو يقاد لا يقدر على فتح عينيه ثم قال اللهم اذهب عنه الحر والبرد وانصره على عدوه وافتح عليه فانه عبدك ويحبك ويحب رسولك غير فرار ثم دفع صلى الله عليه وآله وسلم الراية اليه عليه السلم واستأذنه حسان بن ثابت في ان يقول فيه شعرا فقال صلى الله عليه وآله قل فانشاء يقول

وكان علي ارمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي اليوم راية صارما ... كميا محبا للرسول مواليا
يحب الهي والاله يحبه ... به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها ... عليا وسماه الوزير المواخيا

في اثبات اعطاء الراية بطرق العامة

ومن المناقب ايضا عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن رسول الله نزل بحضرة اهل خيبر فقال لاعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول لها ابو بكر فدعا عليا وهو ارمد العين فاعطاه الراية ومن المناقب بسنده مرفوع الى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال سمعت رسول الله يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفيه من الجمع بين الصحاح الستة باسناده عن سهل بن سعد عن ابيه قال كان علي تخلف عن رسول الله في غزوة خيبر فلحق فلما اتينا الليلة التي فتحت في صبيحتها قال رسول الله لاعطين غدا الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ومن الجمع بين الصحاح الستة من صحيح الترمذي قال بالاسناد عن سلمة قال ارسلني رسول الله الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفيه عن ابرهيم بن محمد الحمويني مسندا عن جابر بن عبد الله الانصاري في ذكر حديث خيبر قال فقال رسول الله لابعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله لا يولي الدبر هذا واقتصرنا على مورد الحاجة في اكثر هذه الروايات وحذفنا اسنادا اكثرها للاختصار وتركنا الاخبار الخاصية الواردة في هذا المعنى حذرا من الاطالة ودفعا لمكابرة الخصم وعناده وادعى صاحب غاية المرام تواتر الخبر في القصة من طريقي العامة والخاصة اقول وهذه الاخبار التي رواها المخالفون في كتبهم فضلا عن اخبار الموالين له عليه السلم كافية لمن راعى العدل والانصاف وجانب التعصب والاعتساف في اثبات كونه عليه السلم محبا لله ورسوله وكون الله ورسوله محبين له ولكني اضيف الى هذه الاخبار على رغم الناصب المعاند الزائغ المتعصب الجاحد حديث الطير الذي قال فيه رسول الله اللهم اعطني باحب الناس اليك وفي بعض رواياته اليك والى رسولك ياكل معي فجاء علي واكل معه وقد رواه في غاية المرام بستة وثلاثين طريقا من طرق العامة ومن جملتها ابو المظفر السمعاني في كتاب مناقب الصحابة عن السدي عن انس بن مالك قال كان عند النبي طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي فاكل معه وقد روى ذلك في الجمع بين الصحاح الستة في من مسند ابي داود السجستاني ورواه احمد بن حنبل بطريق واحد من طريق سفينة مولى رسول الله ورواه ابن المغازلي الشافعي الواسطي من عشرين طريقا ومن جملة طرق غاية المرام ايضا الفاتم لافواه المكابرين والراغم لانوف الناصبين ما اورده من كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة روى ابو جعفر بن محمد بن احمد بن روح مولى بني هاشم قال حدثني العباس بن عبد الله الباكاني عن محمد بن يوسف الكرخي عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني ابي صهيم حوشب بن عامر عن ابي ذر قال بينا نحن قعود مع رسول الله اذ اهدي اليه طائر مشوي فلما وضع بين يديه قال لانس انطلق به الى المنزل فتبعه رسول الله حتى اذا دخل المنزل

في بيان حديث الطير المشوي ونقله من طرق العامة

ووضع انس الطشت بين يديه فرفع النبي يديه نحو السماء وقال اللهم ائتني باحب الناس اليك وجبرائيل ومحبته من

في الارض ومن في السموات حتى يأكل معي من هذا الطير قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من قومي وقالت عايشة

اللهم اجعله ابي وقالت حفصة اللهم اجعله ابي فما لبثنا حتى اتى علي فقال له انس ان رسول الله في حاجة حتى فعل

علي عليه السلام ثلث مرات فجثا النبي على ركبتيه ورفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال الحاجتي يا رب

الساعة الساعة فما لبثنا ان قرع الباب فقال انس من ذا فقال انا علي وسمع النبي صوته فقال افتح ففتحه فلما

دخل وكزه انس بيده حتى ظن انس انه قد اخذ بيده من ظهره فلما ابصره النبي وثب قائما وقبل عينيه وقال ما الذي

ابطاك عني يا قرة عيني فقال يا رسول الله قد اقبلت ثلثا ويردني انس فصفق رسول الله وكان لا يصفق حتى

يغضب فقال له يا انس حجبت عني حبيبي فقال له يا رسول الله اني احببت ان يكون رجلا من قومي فقال له رسول الله

يا انس اما علمت ان المرء يحب قومه وان عليا يحبني وان الله يحبه والملائكة يحبه ويحبه الله يا انس اني وعليا لم نزل

ننقلب الى المطهرات من الارحام حتى نقلنا الى عبد المطلب فصار علي في صلب ابي طالب وصرت انا في صلب عبد الله

عم علي فصارت فيّ النبوة وفي علي الولاية والوصية اما علمت يا انس ان الله عز وجل اشتق لي اسما من اسمائه ولعلي

اسما فانا في احمد ومحمد في امتي واما علي فالله العلي سماه عليا يا انس كما حجبت عني عليا حجبك الله بالوضح وكان

لا يبرح انس المسجد بعد الدعوة الا متبرقع الوجه وهذه الرواية كما ترى ظاهرة بل صريحة من جهات عديدة في فرط

محبة النبي له ومحبته لله ومحبة الله له وما للاخبار في كونه احب الناس الى الله والى رسوله متجاوزة عن حد الشمار

ولو اردنا ان نجمع ما يقدر عليه منها الصاركتابا كبير الحجم ولكن اوردنا منها وبقينا نختم بها المقام ليكون ختامه

مسكا فاقول روى في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله وسئل باي

لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا

احمد انا شيء لا كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك

فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وفيها

من المناقب قال واخبرنا بهذا الحديث عاليا الامام الحافظ سليمان بن ابرهيم الاصفهاني مرفوعا الى عايشة قالت قال

رسول الله وهو في بيتي لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فدعوت ابا بكر فنظر اليه رسول الله ثم وضع راسه ثم قال

ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره فلما راه فرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله

فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه اقول بعد ما عرفت هذا فوق ما قال فيه البليغ ما قال ذو العي فكل بفضله منطيق و

كذلك لنا المفعل بعد ان قال فيه جبيل كما قال المحدث الصديق بيني وبين ذلك كله فنظر هداك الله الى سلوك صراط

المستقيم لهم الرازي واستمراره على غيه وعزمه في سبيل تعصبه وتعصبه ومكابرته الحق اللائح وتنكبه الجدد الواضح و

عدوله عن السنن وبقائه على غلط حتى اتى الحق واثر الاوكار من الشمس الجلية بنورها للعالم بالنقاب والسترالا عظم

بالحجاب فجزاه الله عن رسوله وعن امير المؤمنين سلام الله عليهما شر الجزاء الثالث والعشرون قوله

ولانه معارض بالاخبار الدالة على كون ابي بكر محبا لله ورسوله وكون الله محبا له اه قبرا ولا انه ليس هاهنا ما يقتضي

لمحبة ابي بكر لله او محبة الله له يحتج بها على الامامية فضلا عن الاخبار وما ورد في هذا المعنى مما انفردوا بروايته لا يكون حجة

علينا ومع ذلك فيعارض بالاخبار الكثيرة المتضمنة لكون علي احب الناس الى الله والى رسوله المستفيضة بل المتواترة

من طرقهم حسبما عرفت في الاعتراض الثاني والعشرين وهي اقوى منها سندا والمهرلا تزال تكاد تكافئ الاخبار الدالة

على غيره بوجوه الهما كما لا يخفى على مبتغي المدعي على اهل البصيرة والنهى الرابع والعشرون قوله لنقل الموت حول ابي

بكر ولسوف يرضى غير مسلم نزوله في ابي بكر لما نقله الرازي عن ابن الزبير وعن ابي بكر الباقلاني والمروي عن المفسرين

حلافه فقد روى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في رجل من الانصار وعن

عطاء ان اسم الرجل ابو الدحداح وفي بعض الروايات انها نزلت في علي وقال بعض المفسرين الاولى ابقاؤها على العموم

في مخاطبة الرب تعالى مع النبي في ليلة المعراج بلغة علي

الاعتراض الثالث والعشرون

الاعتراض الرابع والعشرون

فيرجع الضمير الى الكل ان يعطي حق الله من ماله ابتغاء وجهه ومع وجود احتمال الاحتمال بطل الاستدلال وقوله وقال انا الله
يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة انت خبير بان العبارة مع كونه من الاحاديث الموضوعة ان اريد من تجليه
سبحانه تجليه بذاته فهو مستلزم للتجسيم مخالف للاصول المحكمة بما البراهين القاطعة الساطعة وان اريد تجليه
بتربه وفضله وعنايته ولطفه المقرب الى طاعته والمبعد عن معصيته فيه ان التجلي بهذا المعنى لعموم الناس غير
جائز اذ فيهم المؤمن والمنافق والمسلم والكافر فكيف يتصور التجلي في حق الكافر المنافق وان خص بالمؤمنين
فهو مع كونه خلاف الظاهر يتوجه عليه ان من جملة المؤمنين الانبياء والمرسل وفيهم اولوا العزم وغيرهم فيلزم
ان يكون ابو بكر اعلى شانا منهم وهو باطل بالاتفاق ثم كيف يتجلى الله سبحانه على قلب ابي بكر وهو عش الشيطان
وقد قال لخبر اخر نفسه ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني وقوله وقال ما صب الله
شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر هو كسابقه ايضا في الوضع لان النكرة في سياق النفي مفيد للعموم ومن جملة
ما صب في صدر النبي نور النبوة والوحي والالهام وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن ونحو ها فهل ترى شيئا من ذلك
بنصيبه في قلب ابي بكر فضلا عن جميعها ولو صح ذلك الصب لم يخف عليه معنى الكلالة والاب **الخامس والعشرون**
قوله انا لا نسلم دلالة الاية التي بعد هذه الاية على امامته وسنذكر الكلام فيه اه يريد عدم تسليم دلالة الاية انما
وليكم الله الاية على امامة امير المؤمنين بما ذكره من الوجوه التي مر في تفسير هذه الاية وانت قد عرفت تمامية دلالتها
على امامته في مقدمات الحجة الثالثة المعجزة للشقشقية كما عرفت بطلان ما ذكره من الادلة لعدم تمامية دلالتها
لامزيد عليه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واسئل الله ان يثبتنا ويرزقنا
هذه في رد الرازي الناصبي بحسب ما وفقنا الله تعالى وبرده الى يوم حشر الاولين والاخرين ويثقل بها ميزاني ويحشرني
مع من اتولاه واحبه وانقطع له من محمد واله الطيبين الطاهرين وان يكتب ما اصعبه الناصب الرازي الملعون
في صحيفة اعماله ويرده اليه ويحشره يوم القيمة مع من يختصب له منا ولي بابه الظالمين في حق ال الرسول صلى
الله عليهم وعليه اجمعين الى يوم الدين. والناكثين والقاسطين والمارقين.

# التنبيه الثاني

قد اشرنا في شرح قوله انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى انه ظاهر في سماع الامام ما يسمعه النبي من الملك ورؤيته
مثله وقد اختلفت الاخبار في ذلك فمما يدل على سماعه ورؤيته حديث الامالي المتقدم في شرح الفقرة المذكورة
ومنه ايضا ما في البصائر عن الجهل عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول انا نزاد في الليل والنهار ولولا انا نزاد
لنفد ما عندنا فقال ابو بصير جعلت فداك من ياتيكم قال ان منا لمن يعاين معاينة ومنا من ينقر في قلبه كيت وكيت
ومنا من يسمع باذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست قال قلت جعلت فداك من ياتيكم بذلك قال هو خلق اكبر من جبرئيل
وميكائيل **ومنه** كتاب المختصر للحسن بن سليمان باسناده عن الرضا في حديث طويل قال قال امير المؤمنين ... الكلام
وان شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا فعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله واني لاحصي
ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم **ومما** يدل
على السماع فقط من دون الرؤية مثل ما في الاحتجاج قال كان الصادق يقول علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب
ونقر في الاسماع فسال عن تفسير هذا الكلام فقال اما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور فالعلم بما كان و
اما النكت في القلوب فهو الالهام واما النقر في الاسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم ومثله
الاخبار الكثيرة الفارقة بين الرسول والنبي والامام والمحدث مثل ما رواه **في** الكافي عن زرارة قال سالت
ابا جعفر عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت
ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع

الوجه الخامس والعشرون

التنبيه الثاني في الفرق بين النبي والرسول والامام في سماع كلام الملك

فلا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك
ليس هذه قراءتنا فما وفيه عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله عز وجل وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث
قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد
والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال قلت اصلحك الله كيف يعلم ان الذي راى في النوم حق
وانه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه ولقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء وفيه عن الاحول
قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث قال عليه السلام الرسول الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه
ويكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام ونحو ما كان راى رسول
الله صلى الله عليه وآله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل بالرسالة
وكان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله عز وجل يجيئه بها جبرئيل عليه السلام
ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه وياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى
في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وعن محمد بن مسلم قال ذكر المحدث
عند ابي عبد الله عليه السلام فقال انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص قلت له جعلت فداك كيف يعلم انه كلام الملك قال
انه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم انه كلام ملك بيان السكينة اطمينان القلب وعدم التزلزل والوقار
الحالة التي بها يعلم انه كلام الملك وفي رواية زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت كيف يعلم انه كلام
من الملك ولا يخاف ان يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص قال انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك
ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وان كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لصاحب هذا الامر وفي البحار
من امالي الشيخ عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا قلت فما آية المحدث
قال ياتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفيه عن البصائر عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من اهل بيتي اثنا عشر محدثا وفيه عن البصائر عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
الاثنا عشر الائمة من آل محمد عليه وعليهم السلام كلهم محدث ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي
عليه السلام فرسول الله وعلي هما الوالدان فقال له عبد الرحمن بن زيد وانكر ذلك وكان اخا لعلي بن الحسين عليهما
السلام لامه فضرب ابو جعفر عليه السلام فخذه فقال اما ابن امك كان احدهم وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سمعته يقول كان علي عليه السلام والله محدثا قال قلت له اشرح لي ذلك اصلحك الله قال يبعث
الله ملكا يوقر في اذنه كيت وكيت وفيه عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام الست حدثتني
ان عليا عليه السلام كان محدثا قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قلت فاقول انه نبي او رسول قال لا
بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين اما بلغكم ان عليا عليه السلام سئل عن ذي
القرنين فقالوا كان نبيا قال لا بل كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه فهذا مثله وبمعناها اخبار كثيرة
اخر كما ذكرها صاحب الاصل الذي بيان المراد بصاحب موسى اما يوشع بن نون كما صرح به في بعض الاخبار او
الخضر على نبينا وعليه السلام كما في البعض الاخر فيدل على عدم نبوة واحد منهما ويمكن ان يكون المراد عدم نبوته في
تلك الحال لثبوت نبوة يوشع والعلم بنبوته قبل في الثاني هكذا افاده في البحار والمراد بصاحب سليمان عليه السلام اما
خضر عليه السلام او آصف بن برخيا قال المحدث العلامة المجلسي في البحار بعد ايراد هذه الاخبار ما هذا لفظه اعلم ان استنباط
الفرق بين النبي والامام من تلك الاخبار لا يخلو من اشكال وكذا الجمع بينها مشكل جدا والذي يظهر من اكثرها
هو ان الامام لا يرى الحكم الشرعي في المنام والنبي قد يراه فيه واما الفرق بين النبي والامام وبين الرسول
هو ان الرسول يرى الملك عند القاء الحكم والنبي غير الرسول والامام لا يريانه في تلك الحال وان رأيا

في سائر الاحوال ويمكن ان يختص الملك الذي اخبر بانه جبرئيل في جميع الاحوال لكن فيه ايضا منافاة لبعض الاخبار
وبعد قطع النظر عن الاخبار لعل الفرق بين الائمة وغير اولي العزم من الانبياء ان الائمة عليهم السلام نواب
للرسول صلى الله عليه وآله لا يبلغون الا بالنيابة واما الانبياء وان كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم
مبعوثون بالاصالة وان كانت تلك النيابة اشرف من تلك الاصالة وبالجملة لابد لنا من الاذعان بعدم كونهم
عليهم السلام انبياء وبانهم اشرف وافضل من غير نبينا صلى الله عليه وآله من الانبياء والاوصياء ولا نعرف جهة
لعدم اتصافهم بالنبوة الا رعاية جلالة خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله ولا يصل عقولنا الى فرق بين
بين النبوة والامامة وما دلت عليه الاخبار فقد عرفته والله تعالى يعلم حقائق احوالهم صلوات الله و
سلامه عليهم اجمعين **وقال** المفيد رحمة الله عليه في كتاب المقالات ان العقل لا يمنع من نزول الوحي
اليهم صلوات الله عليهم وان كانوا ائمة غير انبياء فقد اوحى الله عز وجل الى ام موسى ان ارضعيه الاية فعرفت
من ذلك ما اوحي وعملت عليه ولم تكن رسولا ولا نبيا ولا اماما ولكنها كانت من عباد الله الصالحين وانما
منعت نزول الوحي اليهم والايحاء بالاشياء اليهم للاجماع وعلى المنع من ذلك والاتفاق على انه من زعم ان
احدا بعد نبينا صلى الله عليه وآله يوحى اليه فقد اخطأ وكفر ولحصول العلم بذلك من دين النبي صلى الله عليه وآله
كما ان العقل لم يمنع من بعثة نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله ونسخ شرعه كما نسخ ما قبله من شرائع الانبياء
عليهم السلام وانما منع ذلك الاجماع والعلم بانه خلاف دين النبي صلى الله عليه وآله من جهة اليقين وما
يقارب الاضطرار يعني انه يكاد ان يكون ضروريا والامامية جميعا على ما ذكرت ليس بينها على ما وصفت
خلاف **وقال** رحمة الله عليه في شرح عقائد الصدوق عليه الرحمة اصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق
على كل شيء قصد به افهام المخاطب على الستر له عن غيره والتخصيص له به دون من سواه واذا اضيف الى الله تعالى
كان فيما يخص به الرسل خاصة دون من سواهم على عرف الاسلام وشريعة النبي صلى الله عليه وآله الى ان قال و
قد يوحي الله في منامه خلقا كثيرا ما يصح تأويله ويثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي
ولا يقال في هذا الوقت لمن اطلعه الله على علم شيء انه يوحى اليه وعندنا ان الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه
صلى الله عليه وآله كلاما يلقيه اليهم في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه
من اجماع المسلمين على انه لا وحي لاحد بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وانه لا يقال في شيء مما ذكرناه انه وحي
الى احد ولله تعالى ان يبيح اطلاق الكلام احيانا فاما المعاني فانها لا تتغير عن حقائقها انتهى كلامه رفع مقامه

## التنبيه الثالث

في ذكر الاخبار الواردة في وزارته عليه السلام وهي كثيرة جدا من طرق العامة والخاصة ونقتصر على بعضها حذرا من الاملال
**فاقول** وبالله التوفيق في غاية المرام من مسند احمد بن حنبل بسنده عن التيمي قال سمعت رجلا من خثعم
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم اني اقول كما قال موسى اللهم اجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا **وفيه** عن ابي
نعيم الحافظ باسناده عن رجاله عن ابن عباس قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي بن ابي طالب عليه
السلام وبيدي ونحن بمكة وصلى اربع ركعات ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم ان نبيك موسى بن عمران عليه
السلام سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري وانا محمد نبيك اسألك رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ازري واشركه في امري قال ابن عباس فسمعت مناديا
ينادي يا احمد قد اوتيت ما سألت **وفيه** عن ابي الحسن الفقيه من طريق الخاصة باسناده عن الباقر عليه السلام عن ابيه عن جده

الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وباب الله وبابي وصفي الله وصفيي وحبيب الله وحبيبي وخليل الله وخليلي وسيف الله وسيفي وهو أخي وصاحبي ووزيري ومحبه محبي ومبغضه مبغضي ووليه وليي وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحزبه حزبي وقوله قولي وأمره أمري وهو سيد الوصيين وخير أمتي **وفيه** عن ابن شاذان من طريق العامة بحذف الإسناد عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعل لي وزيرا من أهل السماء ووزيرا من أهل الأرض فأوحى الله إليه أني قد جعلت وزيرك من أهل السماء جبرائيل ووزيرك من أهل الأرض علي بن أبي طالب عليه السلام واقتصر من هذا المقام بهذه الأحاديث الأربعة وقد روى فيه من طرق العامة أحد عشر حديثا ومن طرق الخاصة أحد وعشرين حديثا أجلها بل كلها ناص بخلافته ووصايته عليه الصلاة والسلام **وقد روى** الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاني فقال لي صلى الله عليه وآله يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت أني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت حتى جاءني جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه صلى الله عليه وآله دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال صلى الله عليه وآله كلوا باسم الله فأكلوا حتى ما لهم إلى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال صلى الله عليه وآله اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا اليوم إلى مثل ما صنعت بالأمس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم أن شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأعاد القول فسكتوا وأعدت ما قلت فأخذ برقبتي ثم قال لهم هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع **قال** الشارح المعتزلي ويدل على أنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله من نص الكتاب والسنة قول الله تبارك وتعالى واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري وقال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المجمع على روايته من سائر فرق الإسلام أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأثبت له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى فإذا هو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وشاد أزره ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكا في أمره **أقول** وهذه الأخبار كما ترى صريحة في إمامته عليه السلام وخلافته حسبما عرفت تحقيقه في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية **قال** المفيد في الإرشاد بعد الاستدلال على إمامته عليه السلام بحديث المنزلة فأوجب له الوزارة

في نزول آية وأنذر عشيرتك الأقربين

في أمر النبي الناس ... وصيه بعده

والتخصص

والتخصيص بالمودة والفضل على الكافة له والخلافة عليها في حياته وبعد وفاته لشهادة القرآن بذلك كلّه لهرون
من موسى عليهما السلام قال الله عز وجل مخبرا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
فثبت لهرون عليه السلام شركة موسى في النبوة ووزارته على تأدية الرسالة وشد ازره به في النصرة وقال في
استخلافه له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فثبت له خلافته بحكم التنزيل فلما جعل رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لامير المؤمنين عليه الصلوة والسلام جميع منازل هرون من موسى على نبينا وعليهم السلام
في الحكم له منه الا النبوة وجبت له وزارة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وشد الازر بالنصرة والفضل
والمحبة لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة ثم الخلافة في الحيوة بالصريح وبعد النبوة بتخصيص الاستثنا
لما اخرج منها بذكر البعد اي قوله لا نبي بعدي وامثال هذه الحجج كثيرة يطول بذكرها الكتاب **وقال** في
موضع اخر من الارشاد فاما مناقبه عليه السلام الغنية لشهرتها وتواتر النقل بها واجماع العلماء عليها عن
ايراد اسانيد الاخبار بها فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفي رسمنا منها طرفا كفاية عن ايراد جميعها فمن ذلك
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم جمع خاصة اهله وعشيرته في ابتداء الدعوة الى الاسلام فعرض عليهم الايمان
واستنصرهم على اهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم
يجبه منهم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام فنحله بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية
والوراثة والخلافة واوجب له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي اجمع على صحته نقاد الاثار حين جمع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا
او ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وامر صلى الله عليه واله وسلم ان يصنع لهم طعاما فخذ شاة مع مد من بر
ويعد لهم صاع من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفا باكل الجذعة في مقام واحد
ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فاراد عليه واله السلام باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم اظهار
الاية لهم في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحدا منهم ولا يرويه ثم امر بتقديمه لهم فاكلت الجماعة كلها من ذلك
اليسير حتى تملؤا منه ولم يبن ما اكلوه منه وشربوه فيه فبهرهم بذلك وبين لهم الاية بنبوته وعلامة صدقه
ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب ان الله بعثني
الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على
اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما
من النار شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني عليه وعلى القيام
به يكون اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام
فقمت بين يديه من بينهم وانا اذ ذاك اصغرهم سنا واحمشهم ساقا وارمصهم عينا فقلت انا يا رسول الله اوازرك
على هذا الامر فقال صلى الله عليه واله وسلم اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا فقمت انا وقلت
مثل مقالتي الاولى فقال صلى الله عليه واله وسلم اجلس ثم اعاد على القوم ثالثة فلم ينطق احد منهم
بحرف فقمت وقلت انا اوازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال صلى الله عليه واله وسلم اجلس فانت
اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب يا ابا طالب ليهنئك
اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميرا عليك **قال** المفيد قدس سره العزيز وهذه منقبة
جليلة اختص بها امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام ولم يشركه فيها احد من المهاجرين والانصار ولا احد من
اهل الاسلام وليس لغيره عليه السلام عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال وفي الخبر بها ما يفيد ان به
عليه الصلوة والسلام تمكن النبي صلى الله عليه واله وسلم من تبليغ الرسالة واظهار الدعوة والصدع بالاسلام

في وقوف النبي صلعم من علي المرتضى الوصاية

ولولا انه لم يثبت الملّة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدّعوة فهو عليه الصّلوة والسّلام ناصر الاسلام
ومقيمه الدّاعي اليه من قبل الله عزّ وجلّ وبتمامه نزل النبيّ الهدى عليه واله التحيّة والسّلام النصرة ثمّ لما في
النبوّة ما اراد وانّه ذلك من الفضل ما لا يوازن الجبال فضلاً ولا تعادله الفضائل بكلّها محصّلاً

# الترجمة

این فصل از خطبه شریفه مسوقست در بیان مناقب جلیله و فضائل جمیله خود آن بزرگوار می فرماید آگاه
باشید که بتحقیق امر فرمود خداوند متعال مرا بقتال و جدال اهل ظلم و طغیان و اهل نقض بیعت و اهل
فساد در روی زمین پس امّا ناقضان بیعت که اهل جمل بودند پس بتحقیق مقاتله کردم با ایشان و امّا
عدول کنندگان از حق که اهل صفّین بودند پس بتحقیق جهاد کردم با ایشان و امّا بیرون روندگان از
دین که اهل نهروان بودند پس بتحقیق که ذلیل گردانیدم ایشان را و امّا شیطان ردهه پس بتحقیق کفایت
کرده شدم از او بآواز هیبتی که شنیدم بجهت شدّت آن آواز اضطراب قلب و حرکت سینه او و باقی مانده بقیّه
از اهل ستم که معاویه و اهل شام است و اگر اذن دهد خدای تعالی در رجوع بر ایشان هر آینه البته غالب
می شوم بر ایشان و باز گیرم دولت را از ایشان مگر آنکه متفرق شوند در اطراف زمین متفرق شدنی
من پست کردم رؤسای عرب را و شکستم شاخهای ظاهر شده قبیله ربیعه و مضر را و بتحقیق که شما دانسته اید
مرتبه و مقام مرا در نزد رسول خدا صلّی الله علیه و آله و سلّم با قرابت نزدیک و با مرتبه و منزلت مخصوصه
نهاد مرا در کنار تربیت خود در حالتی که طفل بودم می چسبانید مرا بسینه خود و ضم می کرد مرا در رختخواب
خود و مس می کرد بمن بدن شریف خود را و می بویانید مرا بوی معطّر خود را و بود که می خائید چیزی را از
طعام پس می خورانید بمن از آن پس بتحقیق که مقرون گردانید بآن بزرگوار از وقتی که فطیم و از شیر وا شده
بود اعظم ملکی را از ملائکه خود که می برد او را براه مکرمتها و خوبترین خلقهای عالم در شب و روز او
و بتحقیق که متابعت می نمودم او را مثل متابعت شتر بچه در عقب مادر خود بلند می گردانید از برای من در
هر روز رایتی از خلقهای عظیمه خود و امر می فرمود مرا به پیروی کردن خود و هر آینه بود آن سیّد انام
علیه صلوات الله الملک العلّام مجاور می شد هر سال بکوه حرا پس می دیدم من او را و نمی دید او را احدی
غیر از من و جمع نکرده بود دیگر خانه از روز در اسلام غیر رسول خدا صلّی الله علیه و آله و خدیجه کبری
علیها سلام الله و من ثالث ایشان بودم می دیدم نور وحی را و می بوئیدم بوی پیغمبری را و بتحقیق
شنیدم ناله شیطان را در وقت نزول وحی بر آن بزرگوار پس گفتم یا رسول الله این چه ناله است
پس فرمود که این شیطانست بتحقیق نا امید شده است از اینکه عبادت و اطاعت کنند مردمان او را بدرستی
که تو یا علی می شنوی آنچه که می شنوم من و می بینی آنچه که می بینم من مگر آنکه تو پیغمبر نیستی و لکن تو
وزیر منی و بدرستی که تو ثابت هستی بر خیر دنیا و بر خیر آخرت

# الفصل التّاسع

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً
لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَنَحْنُ نَسْئَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَ
رَسُولٌ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهُمْ وَمَا تَسْئَلُونَ قَالُوا
تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ بِكُمْ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ

ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وأن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب
ثم قال صلى الله عليه وآله يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني
رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها
وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك
قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها
كأعجب إقبال وأشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا
فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت أنا لا إله
إلا الله فإني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت
بأمر الله تعالى تصديقا لنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب
عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنوني وإني لمن قوم لا
تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل
ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه
وآله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم
في العمل **اللغة** القليب البئر يذكر ويؤنث او العادية القديمة منها والاحزاب جمع الحزب
الطائفة وجماعة الناس وتحزبوا صاروا احزابا وحزبهم تحزيبا جعلهم حزبا حزبا والقصف وكذلك القصيف
الصوت وفي بعض النسخ قصف كقصف اجنحة الطير والجميع بمعنى واحد وترفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما
عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه والسيما بالقصر والمد العلامة وغل يغل من باب قعد غلولا اذا
خان في الغنيمة كاغل او مطلق الخيانة وغل غلا من باب ضرب اي حقد حقدا **الاعراب** قوله مرفرفة
بالنصب حال من فاعل وقفت وقوله والقت عطف على وقفت وعلوا واستكبارا منصوبان على المفعول
لاجله ودويا منصوب على التميز وكفرا وعتوا ايضا منصوبان على المفعول له وكذلك تصديقا واجلالا وقوله
عمار الليل بالرفع خبر لمبتدء محذوف قوله واجسادهم في العمل الواو فيه للعطف ويحتمل الحال **المعنى**
اعلم انه عليه الصلوة والسلم لما نبه في الفصل السابق على علو مقامه ورفعة شانه وشرف محله وذكر الحجاج
بمناقبه الجميلة وعد فيه منها شيئا اردفه بهذا الفصل تذكيرا لهم بمنقبة العاشرة وهو ايمانه برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقه بالمعجزة الظاهرة منه صلوات الله وسلامه عليه في الشجرة لما كفر به
غيره ونسبوه الى السحر والكذب وهو قوله عليه الصلوة والسلم ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه
الملاء من قريش اي الجماعة منهم فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت امرا عظيما وهو النبوة والرسالة الذي لم يدعه
اباؤك اي الاقربون منهم وان كان الابعدون انبياء ومرسلين كاسمعيل وابرهيم وغيرهما ولا احد من
اهل بيتك ونحن نسالك امرا خارقا للعادة ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول لانك اتيت
بما اتى به ساير الانبياء والرسل مما يعجز عنه غيرهم من الايات البينات المصدقة لرسالتهم ونبوتهم وان
لم تفعل علمنا بطلان دعواك وانك ساحر كذاب لان عدم فعلك لما سئلته كاشف عن عجزك من معاجزة
النبوة ودلائل الرسالة فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما تسئلون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى
تنقلع بعروقها من الارض وتاتي وتقف بين يديك اجابة لدعوتك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء
قدير لا يعجزه شيء ولا يقصر قدرته عن شيء فان فعل الله بكم ذلك واجاب الى مسؤلكم اتؤمنون به وتشهدون

في احتجاج النبي صلعم على قريش بالمعجزة في الفصل العاشر

بالحق

بالحق وانما نسب الفعل الى الله ولم ينسبه الى نفسه تنبيها لهم على ان ما يفعله ويصدر عنه فانما هو فعل الله سبحانه
وهو عليه السلام مظهر له كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولذلك ذكره بلا عموم قدرته نفعا
وفرع عليه قوله فان فعل الله ذلك لكم اياء الى ان ما تسئلونه من انقلاع الشجرة من مكانها ووقوفها بين ايديهم
امر يعجز عنه المخلوق الضعيف ويقدر عليه الخالق القاهر القادر على كل شيء فقال لهم فان فعلت ذلك
مع كوني بشرا مثلكم فانما هو بكوني مبعوثا من عنده خليفة له وكون فعلي فعله اتؤمنون وتشهدون بان
لا اله الا الله واني رسول الله قالوا نعم قال صلى الله عليه وآله فاني سأريكم ما تطلبون اسند الاراءة الى نفسه بعد
بعد اسناد الفعل الى الله لما ذكرناه من النكتة واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير اي لا ترجعون الى الاسلام الجامع
لخير الدنيا والاخرة وفي تصديره بالجملة بان واللام تنبيها على ان عدم رجوعهم الى الحق وبقاءهم على الكفر والضلال
محقق معلوم له بالعلم اليقيني ليس فيه شك وريب وان فيكم من يبقى على كفره ويقتل ويطرح في القليب خلبه
ومن يستمر على عتوه ويحزب الاحزاب ويجمع جموع الكفار والمشركين على محاربتي وجهادي وهذا الخبر من اخباره
الغيبية ودلائل نبوته وقد وقع المخبر به على طبق الخبر فممن طرح في القليب بعد قتلهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة و
ابو جهل وامية بن عبد شمس والوليد بن المغيرة وغيرهم وممن حزب الاحزاب ابو سفيان بن حرب وعمرو بن ود وصفوان
بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم ثم قال عليه الصلاة والسلام ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله
واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله خطابه للشجرة خطاب ذوي العقول يدل على انها صارت بتوجيه نفسه القدسي
اليها شاعرة مدركة قابلة للخطاب كما يخاطب ذوو العقول المتصفة بالاحساس والحيوة لان مشيته مشية الله واذا اراد
الله شيئا ان يقول له كن فيكون ونظير هذا الخطاب خطاب الله سبحانه للارض وفي السماء بقوله يا ارض ابلعي ماءك
وياسماء اقلعي وفي قوله ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر دلالة على ان للنبات والجماد تكليفا كما للمكلفين
وقد مر بعض الكلام في ذلك في شرح المختار المائة والتسعين وكيف كان فقد دعا الشجرة وقال لها فانقلعي بعروقك
حتى تقفي بين يدي باذن الله ومشيته فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد
وصوت كصوت الريح وقصف كقصيف او صوت مثل صوت اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ممتثلا لا
منقادة لحكمه مرفرفة كرفرفة الطير والقت بغصنها الاعلى على رسول الله اجلالا له واعظاما وببعض اغصانها على
منكبي تكريما وتعظيما وكنت واقفا عن يمينه صلوات الله عليه فلما نظر القوم الى ذلك الاعجاز قالوا له علوا واستكبارا
لا اهتداء واسترشادا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا
كاعجب اقبال واشده دويا وهو كناية عن سرعة اجابتها الامر فكادت تلتف برسول الله لمزيد دنوها منه
فقالوا اي تكبرا وعتوا وتمردا واعتلاء بقصد تعجيزه واقحامه فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره
قطعا للعذر وحسما لمادة المكابرة فرجع الى النصف الاخر والتحم به فقال امير المؤمنين لما شاهد هذه المعجزة
فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك اي برسالتك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
واذنه تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك واجابة لامرك فقال القوم كلهم ساحر كذاب اي انت مموه مدلس لا
حقيقة لما فعلته وانما هو تمويه وتخييل لا اصل له وانك كذاب فيما تدعونا اليه من التوحيد والايمان وقد حكى الله عنهم ذلك
بقوله في سورة ص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال
الطبرسي في وجه نزول الاية قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو
جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحرث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد
اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فدعا ابو طالب رسول الله ص وقال يا ابن اخ هؤلاء قومك
يسئلونك فقال ماذا يسئلوني قالوا دعنا والهتنا ندعك والهك فقال ص اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال
ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزلت

في اعجاز الشجرة واقبالها وانقلاعها والتحامها

في حكاية قريش وملتمسهم من النبي صلى الله عليه وآله

هذه الآيات هدا وآية قالوا انه ساحر ولم يكونوا شاهدين مثل ما اتى به من غيره اعظموا امره ووصفوه بانه
عجيب السحر لانه ولانه اتى بما يعجز عنه غيره وبانه خفيف عنهم لانه فعل ما فعل سريعا من دون تراخ وتاخير ثم قالوا استحقارا
واستصغارا وهل يصدقك ويؤمن بك في امرك الا مثل هذا الغلام الحدث السن يعنون عليا وقد حذا حذوهم هؤلاء
الكفار اتباعهم الذين فضلوا ابن ابي قحافة على امير المؤمنين حيث قالوا ان ابن ابي قحافة اسلم وسنه اربعين سنة
وعلي اسلم وهو حدث ولم يبلغ الحلم فكان اسلام الاول افضل وقد نقل تفصيل مقالهم الشارح المعتزلي من كتاب
العثمانية للجاحظ وتفصيل الجواب عن ذلك من كتاب نقض العثمانية لابي جعفر الاسكافي تغمده الله بغفرانه وكفانا نقل
الشارح المعتزلي له مؤنة النقل هنا من اراد الاطلاع فليراجع شرحه ثم اشار الى صفاته الاخرى وفضلها بقوله واني لمن
قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم اي لا تاخذهم في سلوك سبيله ملامة لائم ووصف هؤلاء القوم بعشرة اوصاف اولها
ان سيماهم سيما الصديقين اي علامتهم علامة هؤلاء قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى من يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين قيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله
في ذلك شك وقيل صادق مبالغ في الصدق فيما يخبر عن الله اقول مقتضى كون الصديق من ابنية المبالغة ان يكون
كثير الصدق مبالغا فيه وذلك مستلزم لكون علمه مطابقا لقوله وصدقا لا غير مكذب اي صادق في اقواله وروى في
البحار عن بصائر الدرجات عن بريد العجلي قال سالت ابا جعفر عن قول الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال ايانا عنى وفيه من كنز جامع الفوائد عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عن ابائه قال هبط على النبي ملك له عشرون
الف راس فوثب النبي ليقبل يده فقال له الملك مهلا مهلا يا محمد فانت والله اكرم على الله من اهل السموات واهل
الارضين اجمعين والملك يقال له محمود فاذا بين منكبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي الصديق الاكبر فقال
له النبي حبيبي محمود كم هذا مكتوب بين منكبيك قال من قبل ان يخلق الله اباك باثني عشر الف عام فقد علم بما ذكرنا ان
المراد بالصديقين خصوص الائمة او الاعم منهم ومن سائر المتقين وعلى اي تقدير فرئيسهم هو امير المؤمنين والثاني
ان كلامهم كلام الابرار اي المطيعين لله قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا قال الطبرسي وقد اجمع اهل
البيت وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين والاية مع ما بعدها متعينة فيهم
والثالث انهم عمار الليل اي بالدعاء والمناجاة والصلوة وتلاوة القرآن والرابع انهم منار النهار يعني انهم يعرفون
في الليل ويقومون في النهار فالناس يهتدون بهم كما يهتدى بالمنار في غياهب الدجى والخامس انهم متمسكون بحبل
القرآن قال الشارح البحراني استعار لفظ الحبل للقرآن باعتبار كونه سببا للمتعلمين الى الترقي من ماء الحوة الباقية كالعلوم
والاخلاق الفاضلة كالحبل هو سبب الاستقاء من الماء ... ان في ذلك نجاة العقل كالحبل وصحة
... وجهه ان تشبيهه بالحبل لانه حبل ممدود من السماء الى الارض السادس انهم
يحيون سنن الله وسنن رسوله اي يقومون بنشر آثار الدين ويواظبون على وظائف الشرع المبين بانواعها واقسامها
السابع لا يستكبرون ولا يعلون لما قد علموا من مخازي الكبر والترفع ومفاسده التي نبهنا عليها في هذه الخطبة
وغيرها من الخطب المتقدمة والثامن انهم لا يغلون اي لا يحسدون والحقد لما علموا منهما من رذائل الحسد والحقد
ولما لا هي في الصغر وقد نبهنا عليها اخرجهما سبحانه من صدور اهل الجنة كما قال في وصفهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فالمراد
براءتهم من وصف الخيانة لمعرفتهم رذائلها والتاسع انهم لا يفسدون اي لا يحدثون الفساد لانه من صفة الفساق
والمنافقين كما قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الاية قال الطبرسي معناه اذا قيل للمنافقين
لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب والعاشر ان قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل
يعني ان قلوبهم متوجهة الى الجنان مشتاقة الى الرضوان فهم والجنة كمن قد رآها وهم فيها منعمون ويحتمل ان
نفوسهم بكليتها معرضة عن الدنيا مقبلة الى الآخرة والحال ان اجسادهم مستغرقة في العبادة واوقاتهم مصروفة
بالطاعة وعلى كون الواو للعطف يكون قوله واجسادهم في العمل الوصف الحادي عشر وعلى الاحتمال الاول فالمراد واحد

في وصف الملك على النبي فرشا محمود ارشاد

في مجيء الشجرة عند النبي صلعم ووقفها لحكمه

**تبصرة** حديث الشجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله قد روى في ضمن معاجزه على انحاء مختلفة الحاجة بنا الى روايتها أو لكفى احببنا ان نورد رواية مروية في تفسير الامام متضمنة لمعجزة بشجرتين لانها اوجب مشاهدتها المشاهد لها وانا دلّا ان مشاهدة ما رواه امير المؤمنين لم يزد كفار قريش الا كفرا وعتوا وطغيانا **فاقول** في تفسير الامام قال علي بن محمد عليهما السلام واما دعاؤه صلى الله عليه وآله الشجرة فان رجلا من ثقيف كان اطب الناس يقال له الحارث بن كلدة الثقفي جاء الى رسول الله ص فقال يا محمد جئت لاداويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرا فشفوا على يدي فقال رسول الله ص يا حارث انت تفعل فعل المجانين وتنسبني الى الجنون قال الحارث وماذا فعلته من افعال المجانين قال نسبتك اياي الى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة بل نظرت في صدقي او كذبي فقال الحارث اوليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها فقال صلى الله عليه وآله وقولك لا تقدر لها فعل المجانين لانك لم تقل لم قلت كذا ولا طالبتني بحجة فعجزت عنها فقال الحارث صدقت وانا امتحن امرك بآية اطالبك بها ان كنت نبيا فادع تلك الشجرة واشار بشجرة عظيمة بعيد عمقها فان اتتك علمت انك رسول الله وشهدت لك بذلك والا فانت المجنون الذي قيل لك فرفع رسول الله ص يده الى تلك الشجرة واشار اليها ان تعالي فانقلعت الشجرة باصولها وعروقها وجعلت تخد في الارض اخدودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله فوقفت بين يديه ونادت بصوت فصيح ها انا ذا يا رسول الله ما تامرني فقال لها رسول الله دعوتك لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثم تشهدي لعلي هذا بالامامة وانه سندي وظهري وعضدي وفخري ولولاه لما خلق الله شيئا مما خلق فنادت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك يا محمد عبده ورسوله ارسلك بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واشهد ان عليا ابن عمك هو اخوك في دينك اوفر خلق الله من الدين حظا واجزلهم من الاسلام نصيبا وانه سندك وظهرك قامع اعدائك وناصر اوليائك باب علومك في امتك واشهد ان اوليائك الذين يوالونه ويعادون اعداءه حشو الجنة وان اعداءك الذين يوالون اعداءه ويعادون اولياءه حشو النار فنظر رسول الله الى الحارث بن كلدة فقال يا حارث او مجنونا تعدّ من هذه آياته فقال لا والله يا رسول الله ولكني اشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين وحسن اسلامه وقد مضى نظير هذه المعجزة لامير المؤمنين عليه السلام في شرح الفصل الاول من الخطبة المائة والتاسعة فتذكر **فا!** الشارح عفى الله عنه ان الفصول السبعة الاول من هذه الخطبة الشريفة كما كانت قاصعة للمستكبرين المتجبرين ولاعظمة لانهم لاطمة لرؤسهم بمقامع التوبيخ والتقريع والتهديد فكذلك الفصل الثامن والتاسع منها قاصعان للمخرقين عنه عليه السلام من غاصبي الخلافة والناكثين والقاسطين والمارقين بافصاحه فيهما من مناقبه ومفاخره وتلك المناقب الجبلة له عليه السلام على قسم من الصخر فقصمت جبابرة وصخرحطه السيل من على.

**الترجمة** اين فصل اخر از خطبه شريفه باز در ذكر مفاخر ومناقب خود آن بزرگوار است ميفرمايد بتحقيق بودم من با حضرت رسالتمآب صلى الله عليه وآله وقتى كه آمدند نزد آن حضرت جماعتى از كفار قريش پس گفتند او را اى محمد بدرستى كه تو ادعا كردى امر عظيمى را كه ادعا نكرده بود انرا پدران تو ونه احدى از خانواده تو وما خواهش مى كنيم از تو كارى را اگر اجابت كردى ما را بان كار ونمودى انرا بما مى دانيم كه تو پيغمبر مرسلى واگر اجابت نكردى مى دانيم كه تو جادوگر وبسيار دروغ گوئى پس فرمود ان حضرت بايشان چه خواهش داريد گفتند كه بخوانى بجهة ما اين درخت را تا بركنده شود باريشه هاى خود وبايستد پيش تو پس فرمودان حضرت كه خداى تعالى بهر چيز قادر است پس اگر بكند خداوند عالم بجهة شما انرا آيا ايمان مى آوريد وشهادت مى دهيد بحق پس گفتند بلى فرمود پس بدرستى كه بزودى بنمايم من بشما ان چيز را كه طلب مى كنيد وحال آنكه يقين من است كه شما باز نمى گرديد بسوى اسلام كه خير دنيا وآخرت است وبدرستيكه در ميان شماست كسيكه انداخته مى شود در چاه بدر وكسى كه جمع سازد لشكرهاى كفار را بمحاربه من بعد از ان فرمود ان حضرت بطريق خطاب بان درخت كه اى درخت اگر

هستی که ایمان اورده بخدا بتعالی وبه رسول او ... پیغمبر خدا پس بر گشته سوی مادر ایشان ...
ا که راینی بهتر بیزادن خدا پس قسم بخدائی که مبعوث فرموده او را بحق هر اینه بر گشته شد باین درخت ...
و امد بسوی ان حضرت در حالتی که مر او را صدائی بعضی بود و او را بود مانند اواز بالهای مرغان تا آنکه ایستاد
پیش حضرت رسالتمآب صلی الله علیه وآله حرکت کنان مثل مرغ بال زنان وانداخت شاخه بلند تر خود را بر پیغمبر
خدا و بعضی شاخهای خود را بر دوش من و بودم من در جانب راست ان حضرت پس وقتی که نظر کردند این جماعت
بان معجزه گفتند از روی تکبر و کبر و نکشیم پس امر کن تا بیاید بسوی تو نصف ان و باقی ماند بر جای خود نصف دیگر
ان پس امر فرمود انرا باین پس پیش امد بسوی او نصف ان درخت مانند عجب تر بن روی اورده و سخت تر بن ...
اندو ... او از پس نزدیک شد که بچسبیده شود بحضرت رسول خدا پس گفتند ان ملاعین از روی کفر و سرکشی
پس امر کن که بر گرد ان نصف را بسوی ان نصف دیگر چنانکه در اصل بود پس امر فرمود انرا پس بر گشت پس گفتم
من لا اله الا الله ای رسول که من اول ایمان اورنده ام بتو یا رسول الله واول کسی هستم که ایمان اورده باینکه این درخت
کرد انچه کرد بفرمان خدا از جهة تصدیق پیغمبری تو و تعظیم فرمایش تو پس گفتند ان کفار سفاوت اثار جمیعا
که تو جادو گر دروغ گوئی عجیب و غریب است سحر تو جا بک و سبک دستی در ان و تصدیق نمی کند تو را در
پیغمبری تو مگر مثل این و قصد می کرد ... در این حرف مرا ای رسول که من از قومی هستم که اخذ نمی کند ایشانرا
در راه خدا ملامت هیچ ملامت کننده که علامت ایشان علامت صدیقین است و کلام ایشان کلام نیکو کاران
اباد کنندگان شب اند بعبادت و منارهای روز ند بهدایت چنگ زننداند بریسمان محکم قران زنده می کنند
شریعت الهی و سنت رسالت پناهی را تکبر نمی نمایند بلندی نمی جویند حقد و حسد نمی کنند در راه فساد نمی نمیند
قلبهای ایشان در بهشت بر پاست و بدنهای ایشان مشغول عبادت رب العالمین والحمد لله والصلوة علی محمد وآله
قال الشارح المحتاج الی غفران ربه هذا اخر المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة ویتلوه انشاء الله
المجلد السادس بتوفیق منه سبحانه وقد تیسر الله بفضله الواسع ختامه وتکریر التسابیع اتمامه بعد حصول الایاس
وتفرق الحواس واضطراب الناس واختلال الحال بما اصیبه دهیاء وبلیة عظمی وذلک انه قد شد مدة اقرب الله
اهل بلدنا بایام هذا الایام بالهاء حجز ما رایت مثلها وقد جاوزت خمسین درجة اخذتهم نصف اللیل بیناکانوا
راقدین فقاموا من مضاجعهم ذعرین مرعوبین کانهم من الاجداث الی ربهم ینسلون بهول تزهق منه النفوس
وتفت الاکباد وتصدع القلوب وتقشعر الجلود وکان الناس سکاری من هول البلاء فلولا ان تدارکنا رحمته
السابقة علی غضبه سبحانه لم یکن لاحد منها النجاة ولا لذی روح خطا عتبة الحیوة وقد حرمنا منه لیال من
سبات النوم فاصبحنا مع خرجنا من تحت الابنیة والعروش حینما اشرفت علی السقوط والانهدام واتخذنا الاخبیة [illegible]
والظلل اکنانا والرجفة فی هذه المدة [illegible] وقد مضت منذ ظهرت عشرة ایام فنظرنا ساعة بعد ساعة نعوذ بالله
سبحانه من غضبه ونسئله عز وجل ان لا یخاطبنا بذنوبنا ولا یؤاخذنا باعمالنا ولا یفاجئنا بما لا یعلمنا ولن برفع
عنا هذه البلیة ویحسن لنا من ثالثة الرحمة بمحمد وآله البررة فانه ذو المن الکریم وانه الغفار الرحیم وقد وقع
الفراغ منه ثالث عشر شهر ذی القعدة الحرام من سنة سبع عشرة وثلثمائة بعد الالف وهذه هی النسخة الاصل
کتبتها بیمینی واسئله سبحانه ان یحشرنی فی اصحاب الیمین بجاه محمد وآله الطاهرین صلوات الله علیهم اجمعین
قد فرغت من تحریره فی یوم الثلثاء ثلث الآخر من جمادی الاولی سنة ثمانیة
وعشرین وثلثمائة بعد الالف من الهجرة وقد جهدت فی صحة کتابته ونظافة طبعه السید
السند السید مرتضی الشهیر بشریف کتساداات غایة الجهد ذخیرة لیوم المعاد
وزادا للمیعاد ولتمسنا وهو لدعاء الفارئین وانا العبد محمد علی بن عبد الخالق کتبه

[illegible] مقابلة [illegible] بتوفیق [illegible]

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب که

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة لحق کتابیست

که افهام ناس از عوام و خواص میتوانند از آن استفاده نمایند تا کنون

نظیر آن تالیف و تصنیف نشده و سه مجلد از آن بطبع رسیده بود ولی

ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات هم بجهة پاره حوادث در بوته تاخیر مانده

بود لذا در این اوان سعادت اقتران بتاییدات حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات

حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم والنجبا

و زبدة الاماثل والاخیار آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا

میرزا عبدالله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا زادت تاییداتهما و اشرف الحاج والتجار آقای آقا

حاجی حاج آقا کتابفروش دامت تاییداته محض خدمت بعالم اسلامیت و ترویج شریعه بدایره معارف دینی لیاقت و احیاء

این اثر سودمند با منفعت گوی سبقت ربوده از همگنان و بمباشرت طبع نواقص مجلدات چاپ شده و جلد

دیگر جلد سیم و چهارم از طبع در آمده و جلد پنجم هم در تحت طبع است عنقریب بحضور اخوان دینی تقدیم گردیده و بعد شروع

بجلد ششم خواهد شد ان شاء الله و احقر الجانی این مجلدات را بدقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصا از حضرات

مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب

معظم له مرحمت رحمت و کاتب را حیا و میتا از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم

الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی

عمده فروش کتابخانه شرکت سبائی و در تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت و در

مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتاب فروش

باهتمام آقا مشهدی اسماعیل الله مرحوم آقا مشهدی

اسد آقا مطبعه چی طبع گردید

(۱۳۵۱)

